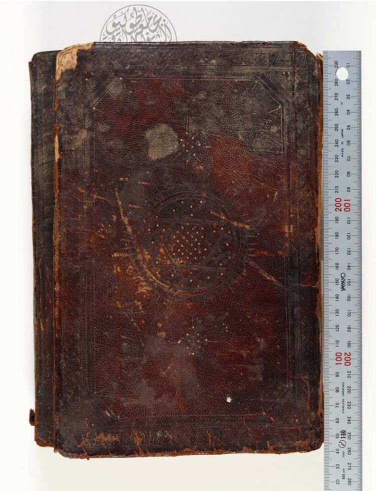


احمد الروماني

1

يجحدون نبوته ۞ وقوله تعالى واذا قيل لهم قرأ الكسائي [illegible] القاف
الهم وكذلك كل ما كان في القرآن قيل وسيء وغيض وحيل وسيق وقرأ [illegible]
عاصم وغيرهما بكسر القاف [illegible] اللغة [illegible]
[illegible] الكسائي الرفع مكان الواو وقوله [illegible] الآية نزلت في شأن [illegible]
اذا قيل لهم يعني للمنافقين لا تفسدوا في الارض يعني لا تعملوا فيها بالمعاصي وفي [illegible]
[illegible] الارض كانت قبل ان بعث النبي صلى الله عليه وسلم فيها الفساد وكان يعمل فيها بالمعاصي
فبعث الله النبي صلى الله عليه وسلم ارتفع الفساد وصلحت الارض فاذا عملوا بالمعاصي فقد
افسدوا في الارض كما قال في اية اخرى لا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها قالوا انما
نحن مصلحون يعني نعمل بالطاعة ولا نعمل بالفساد وقد قيل معناه لا تفسدوا في
الارض يعني لا تداهنوا بين الناس ولا تعملوا بالمداهنة قالوا انما نحن مصلحون لانا لا نعادي
الكفار ولا المؤمنين حتى لو كانت الغلبة للمؤمنين او الكفار لا يصيبنا من ذلك [illegible]
[illegible] قال الله تعالى الا انهم هم المفسدون وليسوا بمصلحين لان عداوتهم من الوجهين
لان كل فريق يعلم انهم ليسوا معهم ۞ وقد قيل معناه لا تفسدوا في الارض بتفريق
الناس عن محمد صلى الله عليه وسلم يعني لا تصرفوا الناس عن دينه قالوا انما نحن مصلحون
بتفريقنا عن النبي صلى الله عليه وسلم الا انهم هم المفسدون الا كلمة تنبيه فنبه المؤمنين
وعلمهم نفاقهم فكانه قال ايها المؤمنون اعلموا انهم هم المفسدون [illegible]
ويكون تكرار كلمة هم على وجه التاكيد والعرب اذا كررت الكلمة [illegible]
به التاكيد قال الله ولكن لا يشعرون انهم مفسدون ۞ وقوله تعالى
واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس قال في رواية الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس [illegible]
هذه الاية نزلت في شان اليهود واذا قيل لهم يعني اليهود امنوا كما امن الناس عبد الله [illegible]
واصحابه قالوا انؤمن كما امن السفهاء يعني الجهال والخرقى قال الله تعالى الا انهم
هم السفهاء يعني الجهال الخرقى بتركهم الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ولكن لا يعلمون انهم [illegible]
[illegible] نزلت هذه الاية في المنافقين وهكذا قال الضحاك ومعناه واذا قيل لهم
يعني المنافقين امنوا يعني صدقوا [illegible] كما صدق اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم [illegible]

انؤمن انصدق كما صدق الجاهلون قال الله تعالى الا انهم هم السفهاء يعني الجهال
بتركهم التصديق في السر ولكن لا يعلمون انهم جهال ه وقوله تعالى واذا
لقوا الذين امنوا قالوا امنا نزلت هذه الاية في ذكر المنافقين منهم عبد الله بن ابي بن
سلول وجد بن قيس ومعتب بن قشير وغيرهم وذلك ان ابا بكر وعمر وعليا رضوان الله عليهم
مروا بقوم من المنافقين فقال عبد الله بن ابي انظروا كيف ارد هولاء الجهال عنكم فتعلموا اني
كيف اكلمهم فاخذ بيد ابي بكر رضي الله عنه وقال مرحبا بسيد بني تيم وثاني اثنين وصاحبه
في الغار وصفيه من امته الباذل نفسه وماله ثم اخذ بيد عمر رضي الله عنه فقال مرحبا بسيد بني
عدي القوي في امر الله الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد علي رضي الله عنه فقال
مرحبا بسيد بني هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم والباذل نفسه ودمه والسابق
الى الهجرة فقال علي رضي الله عنه اتق الله يا عبد الله ولا تنافق فان المنافقين شر خليقة
الله فقال مهلا تقول هكذا واني كايمانكم وتصديقي كتصديقكم ثم افترقوا فقال
عبد الله لاصحابه كيف رايتم ردي هولاء عنكم قالوا والله لا نزال بخير ما عشت لنا فنزلت
هذه الاية واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا يعني ايماننا كايمانكم وتصديقنا كتصديقكم
واذا خلوا الى شياطينهم قال الكلبي الى كهنتهم وهم خمسة رهط من اليهود لا يكون كاهن الا
ومعه شيطان منهم كعب بن الاشرف بالمدينة وابو بردة الاسلمي في بني اسلم و
ابن السوداء بالشام وعبد الدار من جهينة وعوف بن مالك في بني اسد ويقال اذا خلوا
الى شياطينهم يعني الى رؤسائهم في الضلالة وقال ابو عبيد كل عات متمرد فهو شيطان
قالوا انا معكم يعني على دينكم انما نحن مستهزءون على محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه قال
الله تعالى الله يستهزئ بهم يعني يجازيهم جزاء الاستهزاء وذكر في رواية الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس ان الاستهزاء ان يفتح لهم وهم في جهنم باب الى الجنة فيقبلون
ويسبحون في النار والمؤمنون ينظرون على الارائك اليهم فاذا انتهوا الى الباب
سد عليهم وفتح لهم باب من مكان اخر والمؤمنون ينظرون اليهم ويضحكون كما قال
في اية اخرى فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون الاية وقال مقاتل الاستهزاء ما ذكر الله تعالى
في سورة الحديد يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم

قيل ارجعوا وراكم فالتمسوا نورا الاية فهذا استهزاوهم قوله تعالى ويمدهم
في طغيانهم يعمهون يعني يتركهم في ضلالتهم يتحيرون ويترددون عقوبة
لهم لاستهزائهم ٥ وقوله عز وجل اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى يعني
اختاروا الكفر على الايمان في الاية دليل ان الشرا قد يكون بالمعنى لا باللفظ وهو
المبادلة لان الله تعالى سمى استبدالهم الضلالة بالهدى شرا ولم يكن هناك لفظ الشرى
وقوله فما ربحت تجارتهم فقد اضاف الربح الى التجارة على وجه المجاز والعرب تقول
ربحت تجارة فلان وخسرت تجارة فلان وانما يريدون به ربح في تجارته وخسر في
تجارته والله تعالى انزل القران بلغة العرب على ما يتعارفونه فيما بينهم قال فما ربحت
تجارتهم يعني فما ربحوا في تجارتهم ٥ وقوله وما كانوا مهتدين قال بعضهم
معناه وما هم بمهتدين في الحال كقوله كيف نكلم من كان في المهد صبيا يعني من هو في
المهد في الحال وقال بعضهم وما كانوا مهتدين من قبل لانهم لو كانوا مهتدين
من قبل لوفقهم الله تعالى في الحال ولكن لما لم يكونوا مهتدين من قبل خذلهم الله تعالى
مجازاة لافعالهم الخبيثة ٥ وقوله عز وجل مثلهم كمثل الذي استوقد نارا روى بلغ
معاوية بن صالح عن علي ابي طلحة عن عبد الله بن عباس انه قال نزلت هذه الاية
في شان اليهود الذين هم في حوالي المدينة فقال مثلهم كمثل الذي استوقد نارا
يعني كمثل من كان في المفازة في ليلة مظلمة وهو يخاف السباع فاوقد نارا
فامن بالنار السباع فلما اضات ما حوله طفيت ناره وبقي في الظلمة فكذلك
اليهود الذين كانوا حوالي المدينة كانوا يقرون بالنبي صلى الله عليه وسلم وكانوا قبل
ان يخرج اذا حاربوا اعداهم من المشركين يستنصرون به ويقولون بحق نبيك
ان تنصرنا فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم وقدم المدينة حسدوه وكفروا به فطفيت
نارهم وبقوا في ظلمات الكفر وقال مقاتل نزلت هذه الاية في المنافقين يقول مثل
المنافقين مع محمد صلى الله عليه وسلم كمثل رجل في مفازة فاوقد نارا ليامن بها على نفسه
وعياله فكذلك المنافق يتكلم بلا اله الا الله مراياة الناس ليامن به على نفسه
عياله وماله وينكح مع المسلمين فكان له نور بمنزلة من يستوقد النار يمشي في

ضوءها ما دامت ناره تتقد فلما اضاءت النار حوله ابصر ما حوله بنورها فذ
هب نوره وبقي في ظلمته فكذلك المنافق اذا بلغ اخر عمره بقي في ظلمة كفره
وهكذا فسّر قتادة والقتبي وغيرهما ۞ ثم قال صم بكم عمي فهم لا يرجعون وفي
قراة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه صمّا بكما عميًا وانما جعلها نصبا لوقوع الفعل عليها يعني
وتركهم صما بكما عميا وقرا غيره صمٌ بكمٌ عميٌ معناه هم صم بكم عمي وتفسير الاية انهم
يتصاممون حيث لم يسمعوا الحق ولم يتكلموا بالحق فلم يبصروا العبرة فكانهم
صم بكم عمي ولان الله تعالى خلق السمع والبصر واللسان لينتفعوا بهذه الاشيا واذا لم
ينتفعوا بالسمع والبصر صار كان البصر لم يكن كما ان الله سمى الكفار موتى حيث قال
اومن كان ميتًا فاحييناه يعني كافرا فهديناه وانما سمى الكافر (الكفار) موتى والله اعلم لانه
لا منفعة لهم في حيوتهم فكان تلك الحيوة لم تكن فكذلك السمع والبصر واللسان
اذا لم ينتفعوا بها فكانها لم تكن فكانهم صم بكم عمي فهم لا يرجعون يعني
لا يرجعون الى الهدى وقال القتبي معنى قوله وتركهم في ظلمات قال الظلمة
الاولى كانت ظلمة الكفر واستيقادهم النار قول لا اله الا الله واذا خلوا الى
شياطينهم فنافقوا وقالوا انما نحن مستهزءون فسلبهم نور الايمان وتركهم في ظلمات
۞ وقوله عز وجل او كصيب من السما يعني كمطر نزل من السما فضرب لهم الله
مثلا اخر لان العرب كانوا يوضحون الكلام بذكر الامثال فالله ضرب لهم الامثال ليوضح
عليهم الحجة فضرب لهم مثلا بالمستوقد النار ثم ضرب لهم مثلا اخر بالمطر
فان قيل كلمة او يستعمل للشك فما معنى او ها هنا قيل له او يكون للتخيير فكانه قال
ان شيتم فاضربوا لهم المثل بالمستوقد النار وان شيتم فاضربوا لهم المثل بالمطر فانتم
مصيبون بضرب المثل في الوجهين جميعا وهذا كما قال في اية اخرى او كظلمات في بحر
لجي فكذلك او ها هنا للتخيير لا للشك وقد قيل او بمعنى الواو يعني وكصيب من
السما ومعناه ومثلهم كرجل في مفازة في ليلة مظلمة فنزل مطر من السما وفي
المطر ظلمات ورعد وبرق فالمطر هو القران لان في المطر حيوة الخلق واصلاح
الارض فكذلك القران فيه هدى للناس وبينات من الضلالة فشبه القران

بالمطر والظلمات هو الشدايد والمحن الذي يصيب المسلمين والشبهات التي في
القرآن والرعد الوعيد الذي ذكر في الكفار والمنافقين في القرآن والبرق ما ظهر به
من علامات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودلايله ۞ وقوله يجعلون اصابعهم في
اذانهم يعني يضعون عن سماع الحق حذر الموت يعني لحذر الموت والكلام
ينصب لنزع الخافض مثله قوله واختار موسى قومه يعني من قومه فكذلك
ها هنا حذر الموت يعني لحذر الموت معناه مخافة ان ينزل في القرآن شي يظهر
حالهم كما قال في اية اخرى نظر بعضهم الى بعض هل يريكم من احد ثم انصرفوا
قال بعضهم في الاية مضمر ومعناه يجعلون اصابعهم في اذانهم من الرعد ويغمضون
ابصارهم من الصواعق وقال اهل اللغة الصاعقة صوت من السما فيه نار فمن
قال بهذا القول لا يحتاج الى الاضمار في الاية يجعلون اصابعهم في اذانهم من خوف
الصاعقة ثم قال والله محيط بالكافرين يعني عالم باعمالهم والاحاطة
هو الادراك للشي بكماله ۞ وقوله يكاد البرق يخطف ابصارهم يعني ضوء
البرق يذهب ابصارهم ويختلس بابصارهم من شدة ضوء البرق فكذلك نور ايمان
المنافق يكاد يغشي على الناس كفره في سره حتى لا يعلموا كفره وقد قيل معناه
يكاد ان يظهر عليهم نور الايمان فيثبتون على ذلك ثم قال كلما اضاء لهم
مشوا فيه يعني كلما يلمع البرق بالليل المظلمة مضوا فيه واذا اظلم عليهم يعني
اذا ذهب ضوء البرق قاموا متحيرين فكذلك المنافق اذا تكلم بلا اله الا الله يمضي
مع المومنين ويامن به السيف فاذا مات بقي متحيرا نادما ويقال معناه كلما اضاء
لهم مشوا فيه يعني كلما ظهر لهم دلايل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وظهر لهم علامته مالوا
اليه واذا اظلم عليهم يعني اذا اصاب المسلمين محنة كما اصابتهم يوم احد وكما
اصابتهم يوم بير معونة قاموا اثبتوا على كفرهم وروى اسباط عن السدي انه قال
كان رجلان من المنافقين هربا من المدينة الى المشركين فاصابهما من المطر الذي ذكر
الله فيه ظلمات ورعد وبرق كلما اصابهما الصواعق جعلا اصابعهما في اذا
نهما فاذا لمع البرق مشيا في ضوئه واذا لم يلمع لم يبصرا فقاما مكانهما فجعلا

فاصبحنا اصبحنا

يقولان يا ليتنا قد اصبحنا فاتي محمدا صلى الله عليه فوضع ايدينا في ايديهم فاصبحا فاتيا
فاسلما وحسن اسلامهما فضرب الله شان هذين المنافقين الخارجين مثلا للمنافقين الذين
بالمدينة ثم قال ولو شا الله لذهب بسمعهم الذى فيها اذانهم وابصارهم التى فى
العين كما ذهب بسمع قلوبهم وابصار قلوبهم عقوبة لهم وقيل معناه لو شا الله
لجعلهم صما وعميا فى الحقيقة كما جعلهم صما وعميا فى الحكم وقد قيل لو شا الله
جعلهم صما وعميا فى الاخرة كما جعلهم فى الدنيا وروى احدى الروايتين عن ابن عباس
انه هذا من المكتوم الذى لا يفسر ثم قال ان الله على كل شى قدير من العقوبة
وغيرها ۞ وقوله عز وجل يا ايها الناس اعبدوا ربكم يعنى اطيعوا ربكم يعنى
ويقال وحدوا ربكم وهذه الاية عامة وقد يكون يا ايها الناس خاصا لاهل
مكة ويكون عاما لجميع الخلق فهاهنا يا ايها الناس لجميع الخلق يقول للكفار
وحدوا ربكم ويقول للعاصين اطيعوا ربكم ويقول للمنافقين اخلصوا بالتوحيد
معرفة ربكم ويقول للمطيعين اثبتوا على طاعة ربكم واللفظ يحتمل لهذه
الوجوه كلها وهو من جوامع الكلم ۞ واعلم ان الندا فى القران على ستة مراتب ندا
مدح وندا ذم وندا تنبيه وندا اضافة وندا نسبة وندا تسمية فاما ندا المدح
مثل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ويا ايها النبى ويا ايها الرسل وندا الذم مثل قوله تعالى
يا ايها الذين كفروا ويا ايها الذين هادوا وندا التنبيه مثل قوله تعالى يا ايها الانسان
ويا ايها الناس وندا الاضافة مثل قوله يا عبادى وندا النسبة مثل قوله تعالى
يا بنى ادم ويا بنى اسرايل وندا التسمية مثل قوله تعالى يا داود ويا ابرهيم فهاهنا
ذكر ندا التنبيه فقال يا ايها الناس اخبر بالندا انه يريد ان يامر امرا او ينهى عن
شى ثم بين الامر فقال اعبدوا ربكم يعنى وحدوه واطيعوا ربكم الذى خلقكم معناه
اطيعوا ربكم الذى هو خالقكم فخلقكم ولم تكونوا شيا والذين من قبلكم
يعنى وخلق الذين من قبلكم لعلكم تتقون المعصية وتنجون من العقوبة وقوله عز وجل
الذى جعل لكم الارض فراشا يعنى اعبدوا ربكم الذى خلقكم وجعل لكم الارض فرا
شا يعنى مهادا وقرارا وقال اهل اللغة الارض بساط العالم وروى عن على

انما سميت الارض لانها تتارض في بطنها يعني تاكل ما فيها وقال بعضهم لانها تتارض با
لحوافر والاقدام والسما في اللغة ما علاك واطلّك يعني اذكروا هذه النعم واعبدوه
واعرفوا وشكروا هذه النعم حيث جعل لكم الارض فراشا والسما بنا اي سقفا قال ابن عباس
رواية الكلبي فكل سما مطبقة على الارض مثل القبة والسما الدنيا ملتزقة على الارض اطرا
فها ويقال والسما بنا يعني مرتفعا ثم قال وانزل من السما ما يعني المطر فاخرج
به يعني انبت بالمطر من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا يعني لا تقولوا له
شركا وانتم تعلمون انه خالق الاشيا غيره لا يستطيع ان يخلق شيا من هذه الاشيا
ويقال كل شي في هذه الدنيا دلالة الخالق من اربعة اوجه فوجود هذه الاشيا وكونها
تدل على الصانع واستقامتها تدل على توحيده وهو استقامة الليل والنهار
والشتا والصيف وخروج الثمرات كل شي في وقته لانه لو كان المدبر اثنين لم
يجر على الاستقامة كما قال في اية اخرى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا و
تجانسها تدل على ان الخالق عالم حيث خلق الاشيا اجناسا مختلفة وانما الا
شيا يدل على ان خالقها قادر وقوله وان كنتم في ريب قال بعضهم
هذا الخطاب لليهود وان كنتم في ريب في شك مما نزلنا من القران على عبدنا
محمد صلى الله عليه وسلم انه ليس من الله فاتوا بسورة من مثله يعني من مثل هذا القران
يعني فاتوا بسورة من التورية وقابلوها بالقران فتجدوها موافقة لما في التورية
فتعلمون ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يختلقه من تلقا نفسه وانه من الله وادعوا
شهداكم يعني استعينوا باحباركم ورهبانكم ان كنتم صادقين ان كنتم تشكون
فيه وقال بعضهم نزلت في شان المشركين قال وان كنتم في ريب في شك مما
نزلنا على محمد صلى الله عليه وسلم وتقولون انه اختلقه من تلقا نفسه فاتوا بسورة من
مثل هذا القران لانكم شعرا فصحا وادعوا شهداكم يعني استعينوا بخطبا
يكم وشعراكم ان كنتم صادقين ان محمدا صلى الله عليه وسلم تقوله من تلقا نفسه وقيل
معناه وهو قول قتادة فاتوا بسورة فيها حق وصدق ولا باطل فيها قال الفقيه
الزاهد كان الفقيه ابو جعفر رحمه الله يقول الها اشارة الى النبي صلى الله عليه فكانه قال

فاتوا بسورة من مثل محمد صلى الله عليه وسلم لانه لم يكن يحسن الكتابة فاتوا بسورة من رجل لم
يقرا الكتب كما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ويقال هذه الاية اصل لجميع ما تكلم به المتكلمون
لان في اول الاية اثبات الصانع ثم في الاخر اثبات محمد صلى الله عليه فالله تعالى امرهم اولا ان
ياتوا بعشر سور فعجزوا عنها ثم امرهم بسورة من مثله فعجزوا عنها فنزلت هذه الاية
لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران الاية ثم قال فان لم
تفعلوا ولن تفعلوا لم تستعمل للماضي ولن يستعمل للمستقبل فكانه قال فان لم
تاتوا في الماضي ولن تفعلوا اي لن تاتوا في المستقبل وتجدوا بغير حجة فاتقوا النار
وقال قتادة معناه فان لم تفعلوا ولن تقدروا ان تفعلوا ولن تطيقوه فاتقوا
النار يعني احذروا النار التي وقودها الناس والحجارة يعني حطبها الناس اذا
صاروا اليها والحجارة قبل ان يصيروا اليها ويقال معناه ان مع كل انسان من
اهل النار حجرا معلقا في عنقه حتى اذا اطفئت النار زيد به الحجر الى الاسفل معلقا
ويقال وقودها الناس والحجارة اي حجارة الكبريت وانما جعل حطبها من حجارة
الكبريت لان لها خمسة اشيا ليست لغيرها احدها ان حجارة الكبريت اسرع وقودا و
الثاني انه ابطا خمودا والثالث انتن رائحة والرابع اشد حرا والخامس الصق بالبدن
ثم قال اعدت للكافرين يعني خلقت وهيئت وقدرت للكافرين ثم قال
وبشر الذين امنوا فقد ذكر في اول الاية اثبات الصانع وذكر حجته ثم ذكر اثبات الكتاب
والنبوة ثم ذكر الوعيد للكفار لمن لم يومن به ثم ذكر ثواب المومنين وهكذا في
جميع القران في كل موضع ذكر عقوبة الكفار ذكر على اثره ثواب المومنين لتسكن
قلوبهم الى ذلك وتزول عنهم الخشية لكي يثبتوا على ايمانهم ويرغبوا في ثوابهم فقال
وبشر الذين امنوا يعني فرح قلوب الذين امنوا يعني صدقوا بوحدانية الله وبمحمد صلى الله عليه وسلم
وبما جاء به جبريل عليه السلام وعملوا الصالحات يعني الطاعات فيما بينهم وبين ربهم
ان لهم يعني بان لهم جنات وهي البساتين تجري من تحتها الانهار يعني من تحت شجرها
ومساكنها وغرفها الانهار كلما رزقوا يعني اطعموا منها من الجنة من ثمرة رزقا
يعني طعاما قالوا هذا الذي رزقنا يعني اطعمنا من قبل فابعضهم معناه اذا اتي

بطعام وثمار في اول النهار فاكلوا منها ثم اذا اتي بها في اخر النهار قالوا هذا
الذي رزقنا من قبل يعني الذي اطعمنا في اول النهار لان لونه يشبه ذلك فاذا
اكلوا منها وجدوا له طعما غير طعام الاول وقال بعضهم معناه كلما رزقوا
منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل يعني في الدنيا لان لونها يشبه لون
ثمار الدنيا فاذا اكلوا وجدوا طعما غير ذلك ثم قـــال واتوا به متشابها قال
بعضهم معناه متشابها في المنظر مختلفا في الطعم وقال بعضهم متشابها يعني يشبه
بعضه بعضا في الجودة ولا يكون فيه ردي قال الفقيه الزاهد قال ح محمد الفضل
قال ح ابرهيم بن يوسف قال ح ابو معاوية عن الاعمش عن ابي ظبيان عن ابن عباس انه قال
ليس في الجنة شي يشبه ما في الدنيا الا الاسما ثم قـــال ولهم فيها ازواج مطهرة يعني
مهذبة ويقال مطهرة في الخَلق والخُلق فاما الخلق فلانهن لا يحضن ولا يبلن ولا
يتمخطن ولا يانين الخلا واما الخلق فانهن لا يحسدن ولا يغرن ولا ينظرن الى غير ازواجهن ثم قـــال وهم فيها خالدون يعني دايمون لا يموتون ولا يخرجون منها ابدا
وقـــوله عز وجل ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا وذلك انه لما نزل قوله ان الذين
يدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا وقال في اية اخرى مثل الذين اتخذوا من دون الله
اوليا كمثل العنكبوت قال المشركون واليهود ان رب محمد صلى الله عليه وسلم يضرب المثل
بالذباب والعنكبوت فنزلت هذه الاية ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا يعني لا
يمتنع من ضرب المثل وبيان الحق بذكر البعوضة وبما فوقها لا يمنعه الحيا ان
يضرب للحق شبها ما بعوضة يعني بعوضة او فوقها بالذباب والعنكبوت
وقال بعضهم فما فوقها يعني فما دونها في الصغر وهذا من الاسما الاضداد يذكر الفوق
ويراد به دونه كما يذكر الورا ويراد الامام مثل قوله ويذرون وراهم يوما ثقيلا
يعني امامهم ولذلك الفوق يذكر ويراد به ما دونه يضرب المثل بالبعوضه وبما
دونه بعد ان يكون فيه اظهار الحق وارشادا الى الهدى وكيف يمتنع من ضرب
المثل بالبعوضه ولو جمعت الانس والجن على ان يخلقوا بعوضة لا يقدروا عليه
ويقال انما ذكر المثل بالبعوضة لان خليقته اعجب خليقة لان خليقته خليقة الفيل

ويقال لان البعوضة ما دامت جائعة فانها تعيش واذا شبعت ماتت كذلك الادمي اذا
استغنى فانه يطغى فضرب به المثل للادمي ثم قال فاما الذين امنوا يعني صدقوا و
اقروا بنبوة محمد [illegible] فيعلمون انه الحق من ربهم يعني المثل فيؤمنون به ۝ واما الذين
كفروا يعني اليهود والمشركين فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا بذكر البعوضة والذ
باب فقال الله تعلى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا يعني انما ضرب المثل ليضل به
كثيرا من الناس يعني يخذلهم ولا يوفقهم ويهدي به كثيرا يعني يوفق به على معرفة
ذلك المثل كثيرا من الناس وهم المومنون وقال بعضهم يضل به كثيرا يعني يسميه
ضالا كما تسمى فلانا اي سميته فاسقا فان لان الله تعلى لا يضل احدا وهذا طريق
المعتزلة وهو خلاف اقاويل المفسرين جميع وهو غير محتمل في اللغة ايضا لانه يقال ضلله
اذا سماه ضالا ولا يقال اضلّه اذا سماه ضالا ولكن معناه ما ذكر المفسرون انه يخذل
به كثيرا من الناس مجازاة لكفرهم ثم قال وما يضل به الا الفاسقين يعني وما يهلك
واصل الضلال الهلاك يقال ضل الماء في اللبن اذا صار مستهلكا وما يضل به اي وما يهلك
ويخذل به يعني بالمثل الا الفاسقين يعني العاصين واصل الفسق في اللغة هو الخروج من الطا
عة والعرب تقول فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها ويقال للفارة فويسقة لا
نها تخرج من الجحر وقال الله ففسق عن امر ربه يعني خرج من طاعة ربه ثم نعت الفاسقين ۝
فقال الذين ينقضون عهد الله يعني يتركون امر الله ووصيته من بعد ميثاقه يعني من بعد
تغليظه وتوكيده وذلك ان الله تعلى امر موسى صلى الله عليه في التورية بان يامر قومه بان يقروا
بمحمد صلى الله عليه وسلم ويصدقوه اذا خرج وكان موسى صلى الله عليه عاهدهم على ذلك فلما خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم نقضوا العهد ولم يصدقوه ويقال اراد به العهد الذي اخذ من بني ادم من
ظهورهم حين قال الست بربكم قالوا بلى فنقضوا ذلك العهد والميثاق فان قيل كيف نقض هؤلاء
اليهود كانوا مقرين بالله تعلى فكيف يكون نقض العهد قيل له اذا لم يصدقوا محمدا صلى الله عليه وسلم
فقد اشركوا لانهم لم يصدقوا بان القران من عند الله ومن زعم ان القران قول البشر فقد اشرك بالله
وصار ناقضا للعهد ويقال الميثاق الذي يعرف كل واحد اذا تفكر في نفسه كان ذلك بمنزلة
اخذ الميثاق عليه وجميع ما في القران من ذكر الميثاق فهو على هذه الاوجه الثلث ثم قال و

يقطعون ما امر الله به ان يوصل روى الضحاك وعطا عن ابن عباس رضي الله عنهم انهم امروا
بان يومنوا بجميع الانبيا فامنوا ببعض ولم يومنوا ببعض فهذا معنى قوله ويقطعون ما امر
الله به ان يوصل ويقال امروا بصلة القرابات فقطعوا الارحام فيما بينهم ويقال كان بين
اليهود والعرب [illegible] من اولاد اسمعيل عليه السلام واليهود من
اولاد اسحق عليه السلام فاذا لم يومنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فقد قطعوا ذلك الرحم ثم قال ويفسدون
في الارض لانهم يكفرون ويامرون غيرهم بالكفر فذلك فسادهم في الارض اولئك هم الخاسرون
يعني المغبونين بالعقوبة قال الكلبي ما من مومن ولا كافر الا وله منزل واهل وخدم في الجنة
فان اطاع الله تعالى اتى اهله ومنزله وخدمه في الجنة وان عصا الله تعالى ورثه المومنون
فقد غبن عن اهله وخدمه كما قال في اية اخرى قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم
يوم القيمة وقال بعضهم هذا التفسير لا يصح لانه لا يجوز ان يقال ان للكافر منزلا في الجنة و
لكن يقال له هذا على وجه المثل ان الكافر لو امن له منزل وخدم في الجنة الا ان الكلبي لم يقل
من ذات نفسه وانما روى عن ابي صالح عن ابن عباس وقوله كيف تكفرون بالله قال ابن عباس
هو على وجه التعجب وقال الفرا هو على وجه التوبيخ والتعجب لا على وجه الاستفهام
فكانه قال ويحكم كيف تجحدون بوحدانية الله تعالى فان قيل كيف يجوز التعجب من الله تعالى
وانما يكون التعجب عن من راى شيئا لم يكن راه سمعه فيتعجب من ذلك والله تعالى قد علم الا
شيا قبل كونها قيل له التعجب من الله تعالى يكون على وجه التعجيب والتعجيب هو ان يدعوا الى
التعجب فكانه قال الا تعجبوا انهم يكفرون بالله وهذا كما قال في اية اخرى فان
تعجب فعجب قولهم ثم قال وكنتم امواتا فاحياكم يعني كنتم نطفا في اصلاب ابائكم فا
حياكم في ارحام امهاتكم ثم يميتكم عند انقطاع اجالكم ثم يحييكم للبعث يوم القيمة
ثم اليه ترجعون في الاخرة فتثابون باعمالكم قال الكلبي فلما ذكر البعث عرفت
اليهود ذلك فسكتوا وانكر ذلك المشركون وقالوا من يستطيع ان يحيينا بعد الموت
فنزل قوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا فان قيل كيف يجوز هذا الخطاب لليهود
وهم لم يكفروا بالله فالجواب ما سنذكره انهم لما انكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فقد انكروا
وحدانية الله تعالى لانهم اخبروا ان القران قول البشر وقوله هو الذي خلق لكم ما

في الارض جميعا يعني قد خلقها لان الاشيا كلها لم تخلق في ذلك الوقت لان الدوات والثمار
وغيرها الان والارض تخلق وفنا بعد وقت ولكن معناه قد خلق الاشيا التي في الارض ثم
استوى الى السما وهذه الاية من المشكلات والناس في هذه الاية وما شاكلها على ثلثة
اوجه فقال بعضهم [illegible] مالك بن انس ان رجلا
سال عن قول الله عز وجل الرحمن على العرش استوى قال الاستوا غير مجهول والكيفية
غير معقول والايمان به واجب والسوال عنه بدعة وما اراك الا ضالا فاخرجوه
وقال بعضهم نقراها ونفسرها على ما يحتمل اللغة وهو قول المشبهة وقال بعضهم
نقراها ونتاولها والتاويل في هذه الاية وجهان احدهما ثم استوى الى السما يعني صعد
امره الى السما وهو قوله كن فكان والثاني يعني اقبل الى خلق السما فان قيل فقد قال الله في
اية اخرى ام السما بناها رفع سمكها فسويها الى قوله والارض بعد ذلك دحاها فقد ذكر في
تلك الاية ان الارض خلقت بعد السما وذكر في هذه الاية ان السما خلق بعد الارض
الجواب ان يقال خلق الارض قبل السما وهي ربوة حمرا في موضع الكعبة فلما خلق
السما بسط الارض بعد خلق السما فذلك قوله تعلى والارض بعد ذلك دحاها يعني
بسطها فسويهن يعني خلقهن سبع سموات فهو اعظم من خلقكم وهو بكل شي عليم
يعني خلق كل شي عليم معناه ان الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وخلق السموات قادر
على ان يحييكم بعد الممات قرا نافع والكساي وابو عمرو وهو بجزم الها وقرا الباقون
بالضم في جميع القران وهما لغتان معناهما واحد وقوله واذ قال ربك للملا
يكة روي عن ابي عبيدة انه قال معناه وقال ربك واذ زيادة وروي عن الفرا انه قال معناه
واذكر اذ قال ربك وقال مقاتل معناه وقد قال ربك للملايكة جمع الملك وهذا اللفظ على
غير القياس لانه يقال الملايكة بالهمز وللواحد ملك بغير همز لان في الاصل كان مالكا
فاسقط الهمز للتخفيف وانما اخذ من الالوكة وهو الرسالة كما قال القايل
وغلام ارسلته امه بالوك فبذلنا ما سال وانما سميت الملايكة به لانهم رسل الله تعلى
وانما اراد هاهنا بعض الملايكة وهم الملايكة الذين كانوا في الارض وذلك ان الله لما
خلق الارض خلق الجان من نار يعني من لهب من نار لا دخان لها وكثر نسله وهم الجن

بنوا الجان فعملوا بالمعاصي وسفكوا الدماء فبعث الله ملائكة سماء الدنيا وعليهم ابليس
وكان اسمه عزازيل حتى هزموا الجن واخرجوهم من الارض الى جزائر البحور وسكنوا
الارض وصار الامر عليهم اخف لان كل صنف من الملائكة يكون ارفع في السموات يكون
خوفهم اشد وملائكة سماء الدنيا يكون امرهم ايسر من الذين فوقهم فلما سكنوا الارض
صار الامر عليهم اخف مما كانوا فيه سكنوا الى الارض واطمأنوا اليها وكل من اطمأن الى الدنيا
يامر بالتحول عنها فاخبرهم الله في الارض انى جاعل انه يريد ان يخلق في الارض خليفة وهو
قوله واذ قال ربك للملائكة اي الملائكة الذين هم في الارض اني جاعل في الارض خليفة
يعني اريد ان اخلق في الارض خليفة سواكم فشق ذلك عليهم وكرهوا ذلك فقالوا اتجعل
يعني اتخلق فيها من يفسد فيها كما افسدت الجن ويسفك الدماء كما سفكوا يعني الجن
ونحن نسبح بحمدك يعني نصلي لك بامرك ويقال معناه نسبحك ونحمدك ونقدس لك
وقال بعضهم نقدس لك يعني نطهر انفسنا لك بالعبادة عن المعصية وقال
بعضهم نقدس لك اي ننسبك الى الطهارة قال الله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون قال مجاهد
علم من ابليس المعصية وعلم من آدم الطاعة ولم يعلم الملائكة ذلك وقال ابن عباس
قد علم الله انه سيكون في بني آدم من يسبح بحمده ويقدس له ويطيع امره ويقال علم الله تعالى
انه سيكون في ولده الانبياء والصالحون والابرار وذكر في الخبر انه لما اراد ان يخلق آدم بعث
جبريل ليجمع التراب من وجه الارض فلما نزل جبريل واراد ان يجمع التراب فقالت له الارض
بحق الله عليك ان لا تفعل فاني اخشى ان يخلق من ذلك خلقا يعصي الله فاستحيى من ذلك فصعد
جبريل وقال لو امرني بالرجوع اليها لفعلت فلما صعد بعث الله تعالى ميكائيل فتضرعت
اليه الارض مثل ذلك فرجع ميكائيل فبعث الله عز وجل عزرائيل فتضرعت اليه الارض فقال
عزرائيل امر الله اولى من قولك فجمع التراب من وجه الارض الطيبة والسبخة و
الاحمر والاصفر وغير ذلك ثم صعد الى السماء فقال الله عز وجل اما رحمت الارض حيث
تضرعت اليك فقال رأيت امرك اوجب من قولها فقال انت تصلح لقبض ارواح
ولده فصار ذلك التراب طينا فكان طينا اربعين سنة ثم صار صلصالا كما قال في آية اخرى
خلق الانسان من صلصال كالفخار فكان ابليس اذا مر عليه مع الملائكة فيقول ارايتم

هذا الذي لم نره واشيا من الخلايق تشبه ان فضل عليكم وامرتم بطاعته ما انتم
فاعلون قالوا انطيع امر ربنا فاسر ابليس في نفسه وقال لين فضل علي فلا اطيعه ولين
فضلت لاهلكنه فلما سواه ونفخ فيه من روحه وعلمه اسما الاشيا التي في الارض يعني
الهمه فذلك قوله وعلم ادم الاسما كلها يعني الهمه اسما الدواب وغيرها عر
ضهم على الملايكة هكذى مكتوب في مصحف الامام وهو مصحف عثمن رضي الله عنه اما في مصحف
عبد الله بن مسعود وابي بن كعب في احدهما ثم عرضها على الملايكة وفي الثاني
ثم عرضهن على الملايكة فمن قرا ثم عرضهن يعني به جماعه الدواب ومن قرا ثم عر
ضها يعني جميع الاسما ومن قرا ثم عرضهم يعني به جماعة الاشخاص والاشخاص يصلح
ان يكون عبارة عن المذكر والموىث واذا اجتمع لفظ الذكور والاناث غلب الذكور
على الاناث فقال انبوني باسما هولا يعني اخبروني عن اسما هذه الاشيا التي في الارض ان
كنتم صادقين في قولكم اتجعل فيها من يفسد فيها وقال معناه وكيف تقولون
فيما لم اخلق بعد انهم يفسدون وانتم لا تعرفون ما لم تروه وتنظروا اليه ويقال في
هذه الاية دليل ان اولا الاشيا ينبغي ان يتعلم علم اللغة لانه اراد فضل ادم عليهم بعلم اللغة
وقال بعضهم انما علمه الاسما وما فيها من الحكمة فظهر فضله بعلم الاسما وما فيها
من الحكمة قالوا سبحانك لا علم لنا ونزهوه وتابوا اليه عن مقالتهم ومعناه سبحانك
تبنا اليك من مقالتنا واغفر لنا لا علم لنا الا ما علمتنا يعني الهمتنا وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال سبحانك تنزاه الله عن السو وقال بعض اهل اللغة اشتقاقه من السباحة لان
الذي يسبح يباعد ما بين طرفيه فيكون فيه معنى التبعيد وقال بعضهم هذه لفظ جمعت بين
كلمتي التعجب لان العرب اذا تعجبت من شي قالت سبحان والعجم اذا تعجب عن شي قالت سبح
بينهما فصار سبحان وقوله عز وجل انك انت العليم الحكيم يعني انت العليم بما يكون في
في السموات والارض الحكيم في امرك اذ حكمت ان تجعل في الارض خليفة غيرنا ويقال معنى
العليم الحكيم الذي يدرك الاشيا خفايها وكان عمله موافقا للعلم وقوله عز وجل قلنا
يا ادم انبيهم باسمايهم يعني اخبرهم باسمايهم يعني اسما الدواب وغيرها وما فيها من الحكم
وما يحل اكله وما لا يحل فلما انباهم اخبرهم باسمايهم قال الله تعالى لهم الم اقل لكم اني اعلم

غيب السموات يعني سر اهل السموات وسر اهل الارض وما يكون فيهما واعلم ما
تبدون من الطاعة يعني الملائكة وما كنتم تكتمون يعني ما اسر ابليس في نفسه حين قال في
نفسه لئن فضل علي لا اطيعه وان فضلت عليه لاهلكنه وقال بعضهم انهم كانوا يقولون
حين اراد ان يخلق ادم على الله انه لا يخلق احدا افضل منا فهذا الذي كانوا يكتمون وهذا التفسير
ذكر عن قتادة وقد قيل انه لما خلق ادم انبا ملايكته ان ادم عند الله اعلم منهم فلما سالهم عن
الاسما فلم يعرفوا وسال ادم فاخبرهم عن الاسما فظهر لهم ان ادم اعلم منهم ثم انه كان عليهم
انه افضل منهم فلما امرهم بالسجود له ظهر لهم فضله وهو قوله عز وجل واذ قلنا للملا
يكة اسجدوا لادم واصل السجود في اللغة الميلان والخضوع والعرب تقول سجدت النخلة
اذا مالت وانما كانت سجدة تحية لا سجدة عبادة وكانت السجدة تحية لادم والطاعة
لله تعالى فسجدوا كلهم الا ابليس قال بعضهم ابليس اسم عجمي ولذلك لا ينصرف وهذا قول ابي عبيدة
وقال غيره هو افعيل من ابلس اذا ايس وكذلك قال ابن عباس في رواية ابي صالح انه ابلسه
من رحمته وكان اسمه عزازيل ويقال عزايل وانما لم ينصرف لانه لا سمي به فاستثقل
وروي عن ابن عباس انما سمي ادم لانه خلق من اديم الارض وروي عن قطرب انه قال هذا
الخبر لا يصح لان العربية لا توافقه وقال بعض اهل اللغة هو ماخوذ من الادمة
وهو الذي يكون في لونه سمرة وقوله الا ابليس ابى واستكبر يعني امتنع عن
السجود تكبرا معناه ان كبره منعه عن السجود وقوله وكان من الكافرين قال
بعضهم معناه وصار من الكافرين كما قال في اية اخرى فكان من المغرقين يعني صار من
المغرقين وقال بعضهم وكان من الكافرين يعني كان في علم الله من الكافرين معناه كان
في علم الله انه يكفر وقال بعضهم بظاهر الاية وقال كان كافرا في الاصل وهذا قول اهل الجبر
وقالوا كل كافر اسلم ظهر انه كان مسلما في الاصل وكل مسلم كفر ظهر انه كان كافرا في الاصل
لانه كان كافرا يوم الميثاق الا ترى ان الله تعالى قال في قصة بلقيس انها كانت من قوم
كافرين ولم يقل انها كانت كافرة وقال في قصة ابليس وكان من الكافرين وقال اهل السنة والجماعة
ان الكافر اذا اسلم كان كافرا الى وقت اسلامه وانما صار مسلما باسلامه الا انه غفر له ما
قد سلف والمسلم اذا كفر كان مسلما الى ذلك الوقت الا انه حبط عمله وقوله تعالى

فاخبرهم

عزازيل



وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة روي عن عبد الله بن عباس انه قال امر
الله ملائكته ان يحملوا ادم على سرير من ذهب الى السما وادخلوه الجنة ثم خلق له
زوجه يعني حوا من ضلعه اليسرى وكان ادم بين النايم واليقظان وقال ابن عباس انما
سمت حوا لانها خلقت من الحي ويقال انما سميت حوا لان في شفتيها حوة يعني حمرة قال الله عز وجل
وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة يعني حوا ولا يقال زوجة وزوج والزوج
افصح وقوله وكلا منها يعني من الجنة رغدا يعني موسعا عليكما بلا فوت ولا هنداز
مكري قال في رواية الكلبي يعني بغير تقدير وقال اهل اللغة الرغد هو السعة في الرزق
من غير ان يفتش ولا تقربا هذه الشجرة يعني ولا تاكلا من هذه الشجرة وروي عن ابن عباس
انه قال انها كانت شجرة القمح وروى السلمي عن من حدثه عن ابن عباس انه قال هي شجرة
الكرم وروى الشعبي عن جعدة بن هبيرة مثله وروي عن علي صلوات الله عليه مثله وروي عن قتادة
انه قال ذكر لنا انها كانت شجرة التين ويقال انما كان النهي عن اكل الشجرة للجنة لان الدنيا
دار محنة وقد خلقه من الارض ليسكن فيها فامتحن بذلك كما امتحن اولاده في الدنيا بالحلال
والحرام فذلك قوله عز وجل ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين يعني فتصيرا من الضا
رين بانفسكما وقوله فازلهما الشيطان قرا حمزة فازالهما الشيطان وقرا غيره
فازلهما واصله في اللغة من ازل يزل معناه فاغواهما الشيطان واستزلهما فاما
قرا فازالهما فاصله من زال يزيل اذا ازال الشي عن موضعه فاخرجهما مما كانا فيه يعني
من النعم وروي عن سعيد بن جبير انه قال مكث ادم في الجنة ما بين الظهر والعصر يعني
من ايام الاخرة لان كل يوم من ايام الاخرة كالف سنة من ايام الدنيا وروي عن ابن عباس انه
قال لما راى ابليس ادم في النعمة حسده واحتال لاخراجه منها فعرض نفسه على كل دابة
من دواب الجنة ان يدخل في صورتها فابت عليه حتى اتى الحية وكانت احسن دابة في الجنة
خلقا وكانت لها اربع قوايم فلم يزل يستدرجها حتى اطاعته فدخل ما بين لحييها وقام
في راسها ثم اتى باب الجنة وناداهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا من
الملكين او تكونا من الخالدين يعني ان هذه شجرة الخلد فمن اكل منها بقي في الجنة ابدا فاكلا
منها ويقال ان حوا قالت لادم حتى ناكل من هذه الشجرة فقال ادم قد نهانا ربنا عن اكل هذه



الشجرة فاخذت بيده حتى جاءت به الى الشجرة وكان يحب حوا فلم يرد ان يخالفها لحبه اياها
وقال ادم يقول لها لا تفعلي فاني اخاف العقوبة وكانت حوا تقول ان رحمة الله وسعة
فاخذت من ثمرها واكلت ثم قالت لادم هل اصابني شي باكلها وانما لم يصبها شي باكلها
لانها كانت تابعة وادم كان متبوعا فما دام المتبوع على الصلاح صحيحا وزعم التابع فلما
فسد المتبوع فسد التابع ثم اخذت ثمرة اخرى ودفعت الى ادم فلما اكل ادم لم يصل الى
جوفه حتى اخذتهما الرعدة وسقط عنهما ما كان عليهما من الحلي والحلل وعريا عن الثياب
حتى بدت عورتهما فاستحييا وهربا فقال الله تعالى يا ادم امني تهرب قال لا ولكن حيا
من ذنبي فاخذا من اوراق التين والصقا على عورتهما ثم امرهما الله بان يهبطا منها
الارض فوقع ادم بارض الهند وحوا بالجدة وروي عن ابن عباس انه قال انما سمي الانسان
لان الله تعالى عهد فنسي يعني ترك وقوله قلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو يعني
يعني ادم وحوا والحية وابليس لان بين ابليس وبين ولد ادم عداوة الى يوم القيمة وكذلك
بين الحية وبين ولد ادم عداوة ظاهرة الى يوم القيمة ثم قال ولكم في الارض مستقر يعني
موضع القرار وقوله متاع يعني الحيوة والعيش الى حين يعني الى الموت وقوله
فتلقى ادم من ربه كلمات قرا ابن كثير فتلقى ادمَ من ربه كلمات فنصب ادم ورفع
كلمات وقرا غيره برفع ادم وكسر الكلمات فاما من قرا فتلقى ادم من ربه كلمات يعني
اخذ وقبل من ربه كلمات ويقال في اللغة تلقى وتلقف بمعنى واحد واما من قرا
فتلقى ادمَ من ربه كلماتٌ يعني استقبلته كلمات من ربه يقال تلقيت فلانا يعني
استقبلته ومعنى ذلك كله ان الله تعالى الهمه بكلمات فاعتذر بتلك الكلمات وتضرع
فتاب الله عليه وروي عن مجاهد انه قال تلك الكلمات هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا الاية
وقال بعضهم هو محمد صلى الله عليه وسلم ان تقبل توبتي قال له من اين عرفت محمدا صلى الله عليه وسلم
فقال رايت مكتوبا في كل موضع في الجنة لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه
اكرم خلقك عليك فتاب الله عليه وروى الضحاك عن ابن عباس انه قال تلك الكلمات
هي قوله سبحانك وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت الى اخره وقوله فتاب عليه يعني
قبل الله توبته يقال تاب العبد الى ربه وتاب الله على عبده فهذا اللفظ مشترك

انه تعالى ذكر من العبد تعالى الى واذا ذكر من الله تعالى عنى قبول توبة العبد الى به يعني اذا
رجع عن ذنبه فتاب الله عليه يعني اذا قبل توبته انه هو التواب الرحيم يعني المتجاوز
عن الذنوب الرحيم به [illegible] قوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا يعني ادم وحوا
وابليس والحية في الاية دليل ان المعصية تزيل النعمة عن صاحبها لان ادم قد اخرج
عن الجنة بمعصيته وهذا كما قال القايل اذا كنت في نعمة فارعها فان المعاصي تزيل النعم
وقال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقوله فاما ياتينكم مني
هدى واصله فان ما الا ان النون ادغم في الميم وان لتاكيد الكلام وما للصلة ومعناه فان
ياتينكم مني هدى يعني البيان وهو الكتاب والرسل خاطب به ادم وعنى به ذريته فمن
تبع هداي يعني تبع كتابي واطاع رسلي فلا خوف عليهم فيما يستقبلهم من العذاب
ولا هم يحزنون على ما خلفوا من امر الدنيا ثم قال عز وجل والذين كفروا وكذ
بوا باياتنا اوليك اصحاب النار هم فيها خالدون يعني دايمين وقوله يا بني
اسرايل يعني يا اولاد يعقوب وانما سمي اسرايل لان اسر بلغتهم عبد وايل هو الله تعالى
فكانه قال يا عبد الله وقال بعضهم انما سمي اسرايل لان اسره ملك يقال له ايل وذلك لانه
كان في السفر مع اولاده وكان يسير خلف القافلة وكان فيه قوة فدخل في نفسه
شي من العجب فابتلاه الله تعالى ان جاء ملك على صورة اللص واراد ان يضرب على القا
فلة واراد يعقوب عليه السلام ان يضرب به على الارض فلم يقدر على ذلك فكانا في المنازعة
الى طلوع الفجر ثم ان الملك اخذ بعرق من عروقه فمده فسقط في ذلك الموضع ثلثة
ايام وقال بعضهم لانه اسر جنيا يقال له ايل وروي عن السدي انه قال وقعت بينه
وبين اخيه عيصوا عداوة فحلف عيصوا ان يقتله وكان يعقوب عليه السلام يختفي بالنهار
ويخرج بالليل فسمي اسرايل لسريه بالليل ويقال انما سمي يعقوب لانه ولد عيصوا
مع يعقوب في بطن واحد فخرج على عقب عيصوا فسمي يعقوب قال الله تعالى يا بني
اسرايل وانما اراد به اليهود الذين كانوا حوالي المدينة بني قريظة والنضير و
وغيرهم وكانوا من اولاد يعقوب قال اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم
احفظوا منتي التي مننت عليكم في التيه من المن والسلوى يعني اذكروا تلك النعمة

واذكروا

واشكروا الله تعالى وقوله عز وجل واوفوا بعهدي اوف بعهدكم قال ابن عباس رضي الله عنه
في رواية ابي صالح فكان الله تعالى عهد الى بني اسرايل في التورية اني باعث من بني اسمعيل
نبيا اميا فمن اتبعه وصدقه غفرت له ذنوبه وادخلته الجنة وجعلت له اجرين
اجرا باتباعه ما جاء به موسى صلى الله عليه وسلم واجرا باتباعه ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فلما بعث الله
محمدا صلى الله عليه وسلم وعرفوه كذبوه و[illegible] هذه الاية فقال اوفوا بعهدي اوف
بعهدكم وقال الحسن البصري اوفوا بعهدي يعني اداء ما افترضت عليكم اوف بما وعدت
لكم وقال الضحاك اوفوا بطاعتي اوف لكم الجنة وقال قتادة العهد ما ذكر الله في
سورة المايدة ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرايل الى قوله وامنتم برسلي وعزرتموهم
واقرضتم الله قرضا حسنا اوف بعهدكم وهو قوله لاكفرن عنكم سيئاتكم الاية
ويقال اوفوا بعهدي الذي قلتم يوم الميثاق اوف بعهدكم ما قلت لكم به يعني الجنة ٥
واياي فارهبون يعني فاخشون واصله فارهبوني ولكن حذف اليا واقيم الكسر مقامه
وقوله وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم يعني صدقوا بهذا القران الذي انزلت على
محمد صلى الله عليه وسلم مصدقا لما معكم يعني موافقا لما معكم في التوحيد وفي بعض الشرايع
يعني التورية والانجيل ٥ ولا تكونوا اول كافر به يعني اول من كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم
ويقال به يعني بالقران فان قيل ايش معنى قوله ولا تكونوا اول كافر به قد كفر به
قبلهم مشركوا العرب قيل له معناه ولا تكونوا اول كافر به في وقت هذا الخطاب
ويقال ان احبار اليهود كان لهم اتباع فلو اسلموا اسلم اتباعهم ولو كفروا كفر اتباعهم
كلهم فهذا معنى قوله ولا تكونوا اول كافر به يعني من قومكم ٥ ولا تشتروا باياتي
ثمنا قليلا يعني بكتمان صفة محمد صلى الله عليه وسلم عرضا يسيرا لانهم كانوا عرفوا صفة
محمد صلى الله عليه وسلم وكانت لهم ماكلة ووظايف في سفلة اليهود وكانت لهم رياسة فكانوا
يخافون ان يذهب وظايفهم ورياستهم فقال ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا يعني
عرض الدنيا وانما سماه قليلا لان الدنيا كلها قليل ثم خوفهم فقال واياي
فاتقون في محمد صلى الله عليه وسلم فمن جحد به ادخلته النار ٥ ولا تلبسوا الحق بالباطل
يقال في اللغة لبس يلبس لبسا اذا خلط الامر ولبس يلبس لبسا اذا لبس الثياب ومعناه

لا تخلطوا الحق بالباطل فتكتمون صفته وذلك انهم كانوا يخبرون بعض صفته
ويكتمون البعض ليصدقوا بذلك فلبسوا عليهم بذلك وقال قتادة لا تلبسوا
اليهودية والنصرانية بالاسلام وقد علمتم ان دين الله الذي لا يقبل غيره الا
سلام ويقال معناه لا تدخلوا بعض امره ويكتموا بعضه وتكتمون الحق يقول
ولا تكتموا الحق وانتم تعلمون انه نعته وصفته وقوله عز وجل واقيموا الصلوة
واتوا الزكوة يعني اقيموا صلوات الخمس بركوعها وسجودها ومواقيتها واتوا
الزكوة يعني الزكوة المفروضة واركعوا مع الراكعين يعني صلوا مع المصلين
مع اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الجماعات ويقال صلوا مع المصلين الى الكعبة وقال
قتادة واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فريضتان واجبتان ليس لاحد فيهما رخصة
فادوهما الى الله وقوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم
نزلت هذه الاية في شان اليهود الذين كانوا حول المدينة وهم بنو قريظة و
النضير وكانوا ينتظرون خروج النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا يدعون الاوس والخز
رج الى الايمان فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم امن به الاوس والخزرج وكفر به اليهود
وجحدوا به فنزلت هذه الاية اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم قال
ابن عباس رضي الله عنه في رواية ابي صالح كانت اليهود اذا جاءهم حليف منهم الذي قد
اسلم وساله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في السر فيقول له انه نبي فاتبعه ويكتم ذلك
من السفلة مخافة ان تذهب منافعه فنزلت الاية اتامرون الناس بالبر و
تنسون انفسكم وقال قتادة في هذه الاية دليل ان من امر بخير فليكن اشد
الناس تسارعا اليه ومن نهى عن شيء فليكن اشد الناس تناهيا عنه ويقال نزلت
الاية في شان القصاص والفقيه قال الخليل بن احمد قال ح ابن ابي حاتم الرازي قال ح
الحجاج بن يوسف عن سهل عن ابن عباس عن هشام الدستوائي عن المغيرة وهو ختن
مالك بن دينار عن مالك بن دينار عن ثمامة عن انس قال لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم
مر على قوم تقرض شفاههم فقال يا جبريل من هولاء قال هم الخطباء من امتك الذين
يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب افلا يعقلون ومعنى

قوله افلا تعقلون ان صفته في التورية ويقال وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون
ان ذلك حجة عليكم وقوله عز وجل واستعينوا بالصبر والصلوة يعني استعينوا
بالصبر على اداء الفرايض وبكثرة الصلوة على تمحيص الذنوب ويقال استعينوا
بالصبر على نصر محمد صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد استعينوا بالصبر والصلوة يعني بالصوم
والصلوة وانما سمي الصوم صبرا لان فيه حبس عن طعام وشراب ورفث وقد قيل
الصبر على ثلثة اوجه صبر على الشدة والمصيبة وصبر على الطاعة وهو اشد من
الاول وصبر عن المعصية وهو اشد من الاول والثاني واجره اكثر منهما وفي هذا
الموضع اراد به الصبر على الطاعة وانها لكبيرة يعني الاستعانة ويقال الصلوة
لكبيرة اي لثقيلة الا على الخاشعين يعني المتواضعين ويقال الذليلة قلوبهم الذين
يظنون انهم ملاقوا ربهم يعني يستيقنون انهم يبعثون يوم القيمة بعد الموت
وانما سمي اليقين ظنا لان في الظن طرفا من اليقين فعبر بالظن عن اليقين وانهم اليه
راجعون يعني في الاخرة بعد البعث للحساب وقوله تعالى يا بني اسرايل
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين يعني عالمي زمانهم
وقال بعضهم من آمن من اهل الكتاب بمحمد صلى الله عليه وسلم وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ثلثة يعطيهم الله الاجر مرتين من اشترى جارية فاحسن تاديبها فاعتقها و
تزوجها وعبد اطاع سيده واطاع الله ورجل من اهل الكتاب ادرك النبي صلى الله عليه وسلم
فآمن به وقال بعضهم معنى قوله واني فضلتكم على العالمين بانزال المن والسلوى و
غير ذلك فلم يكن ذلك لاحد من العالمين غيرهم وقوله عز وجل واتقوا يوما
يعني واخشوا عذاب يوم لا تجزي نفس عن نفس شيا يعني لا تغني في ذلك اليوم نفس
مومنة عن نفس كافرة وذلك انهم كانوا يقولون نحن من اولاد ابرهيم خليل الرحمن
ومن ولد اسحق والله تعالى يقبل شفاعتهما فينا فنزلت هذه الاية لا تجزي نفس عن نفس شيا
يعني لا تغني نفس مومنة ولا نفس كافرة عن نفس كافرة ولا يقبل منها شفاعة يعني من
نفس كافرة قرا ابن كثير وابو عمرو لا تقبل بالتا لان الشفاعة مونثة وقرا الباقون بالياء
لان تانيثه ليس بحقيقي وما لم يكن تانيثه حقيقيا جاز تذكيره كقوله فمن جاءه موعظة من

ربه ٥ ولا يوخذ منها عدل يعني لا يقبل الفدا من نفس كافرة كما قال في موضع اخر
فلن يقبل من احدهم ملا الارض ذهبا ويقال لو جا بعدل نفسا رجلا مكانها لا يقبل
منها ولا هم ينصرون يعني لا هم يمنعون من العذاب وقوله تعالى واذ نجيناكم من
ال فرعون وانما خاطبهم واراد به اباهم لانهم كانوا يتولون اباهم واصناف النعم ومعناه
واذ نجيناكم من ال قوم فرعون يسومونكم سوء العذاب يقول يعذبونكم باشد
العذاب واقبح العذاب ويقال في اللغة سامه خسفا اذا اولاه الهوان يعني يولونكم
باشد العذاب ثم بين العذاب فقال يذبحون ابناكم ويستحيون نساكم يعني يستخد
مون نساكم واصله في اللغة من استحى يستحي اذا تركه حيا وكانوا يذبحون اولاد
الصغار ويتركون النسا احيا للخدمة وذلك لان فرعون قالت له كهنته يولد
في بني اسرايل مولود ينازعك في ملكك فامر بان يذبح كل ابن ولد في بني اسرايل ويترك
البنات ٥ وفي ذلكم يعني في نجا الله تعالى من ذبح الاولاد واستخدام النسا نعمة لكم
من ربكم عظيم والبلا يكون عبارة عن النعمة ويكون عبارة عن البلية والشده
واصله من الابتلا والاختبار يكون بهما جميعا فان اراد به النعمة فمعناه وفي
ذلكم يعني في نجا الله تعالى من ذبح الاولاد واستخدام النسا نعمة لكم من ربكم
عظيم وان كان اراد به الابتلا فمعناه وفي ذلكم يعني في ذبح الابنا واستخدام النسا
بلية من ربكم عظيم ٥ واذ فرقنا بكم البحر يعني فرق الما يمينا وشمالا حتى خرج
موسى عليه السلام مع بني اسرايل من المصر فخرج فرعون مع قومه في طلبهم فلما انتهوا
الى البحر ضرب موسى صلى الله عليه عصاه على البحر فانفلق فصار اثنى عشر طريقا يبسا
لكل سبط منهم طريق فلما جاوز موسى البحر ودخل فيه فرعون مع قومه غشيهم
من اليم ما غشيهم يعني غشيهم الما فغرقوا في اليم وذلك معنى قوله واذ فرقنا بكم
البحر يقول واذكروا اذا فلقنا لكم البحر فانجيناكم من الغرق واغرقنا ال فرعون
يعني فرعون واله وقال بعض اهل اللغة الال اتباع الرجل قريبه كان او غيره و
الاهل قريبه اتبعه او لم يتبعه ويقال الال والاهل بمعنى واحد لان الال يستعمل
لاتباع رييس من الروسا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قيل له من الك قال الي كل تقي الخ

يوم القيمة ٥ وانتم تنظرون يعني تنظروا اليهم حين لفظهم البحر بعد ما غرقوا يعني
اياهم وقال بعضهم معناه وانتم تعلمون ذلك كانهم تنظرون اليهم قال الفقيه
كان في ذكر قصة فرعون وغيره علامة لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم لانه لا يعرف
ذلك الا بالوحي فلما اخبرهم بذلك من غير ان قرا الكتاب كان في ذلك دليلا انه قال
ذلك بالوحي وفيه ايضا تهديد لكل من لم يومنوا حتى لا يصيبهم مثل ما اصاب
اوليك وفيه ايضا تنبيه للمومنين وعظة لهم ليزجرهم ذلك عن المعاصي ٥
وقوله عز وجل واذ واعدنا موسى اربعين ليلة قرا ابو عمرو واذ وعدنا بغير الف
وقرا غيره بالالف فمن قرا بغير الف فمعناه ظاهر يعني الله وعد موسى و
من قرا بالالف فالمواعدة تجري بين اثنين وانما كان الوعد من الله ومن موسى عليه السلام
الوفاء من الله الامر ومن موسى الايتمار فكانه جرى المواعدة بينهما وقد يجوز
ان يكون المفاعلة من الواحد كما يقال سافر وناقق ويقال اربعين ليلة كان ثلثين
من ذي القعدة وعشرين من ذي الحجة وقال بعضهم ثلثين من ذي الحجة وعشرة من المحرم
وكان مناجاته يوم عاشورا وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انه قال لما
وعد موسى اربعين عده بنو اسرايل عشرين يوما وعشرين ليلة وقالوا
قد تم اربعون ليلة ولم يرجع موسى عليه السلام فقد خالفنا وذكر ان السامري قال
لهم انكم استعرتم من ال فرعون الحلي ولم تردوها فلذلك لا يرد الينا موسى لهذا المعنى فهاتوا
معكم من حليهن حتى نحرقه فلعل الله يرد علينا موسى فجمعه تلك الحلي و
كان السامري صايغا فاتخذ من ذلك عجلا وقد كان قبل ذلك راى جبريل صلى الله عليه وسلم
على فرس الحيوة فكلما وضع حافره اخضر ذلك الموضع من تحت سنبكه اخذ
قبضة من التراب ونفخ ذلك التراب في العجل فصار عجلا جسدا له خوار و
روي عن ابن عباس انه قال صار عجلا له لحم ودم وفيه حيوة له خوار وروي عن علي
انه قال اتخذ عجلا مشبكا من ذهب فدخل الريح في جوفه من خلفه وخرج
من فيه لانه الخوار فقال القوم هذا الهكم واله موسى فنسي يعني موسى اخطا
الطريق وقال بعضهم كان وعدهم ثلثين ليلة ثم مياب به اربعين ليلة

لانه قد اوطى انما ظهر الخلاف في تلك العشرة وهذا الطريق اصح وقوله
ثم اتخذتم العجل من بعده يعني عبدتم العجل من بعد انطلاق موسى الى الجبل وانتم
ظالمون يعني كافرون [illegible] بكم العجل وتقاوانتم ظالمون [illegible] بعبادة العجل
۝ ثم عفونا عنكم من بعد ذلك يقول [illegible] من بعد عبادة العجل فلم نستاصلكم
لكي تشكروا الله على العفو والنعمة وقوله واذ اتينا موسى الكتاب يعني اعطينا
موسى التورية والفرقان يعني الحلال والحرام ويقال الفرقان هو النصرة بدليل
قوله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يعني يوم النصرة ويقال الفرقان هو المخرج
من الشبهات ويقال هو انفلاق البحر بدليل قوله واذ فرقنا بكم البحر وقال الفرا في
الاية مضمر ومعناه واتينا موسى الكتاب يعني التورية ومحمدًا الفرقان يعني اعطينا
موسى التورية واعطينا محمدا عليه السلام الفرقان كانه خاطبهم فقال قد اعطيناكم علم
موسى وعلم محمد صلى الله عليهما ۝ لعلكم تهتدون لكي تهتدوا من الضلالة وقوله
واذ قال موسى لقومه يا قوم واصله يا قومي ولكن تحذف اليا ويترك الكسر بدلا عن
اليا ويكون في الاضافة الى نفسه معنى الشفقة يا قومي انكم ظلمتم انفسكم با
تخاذكم العجل يعني بعبادتكم العجل فتوبوا الى باريكم يقول فارجعوا عن عبادة
العجل الى خالقكم وتوبوا اليه فقالوا له وكيف التوبة فقال لهم موسى اقتلوا ا
نفسكم يعني اقتلوا بعضكم بعضا يعني يقتل من لم يعبد العجل الذين عبدوا العجل
وانما ذكر قتل الانفس واراد به قتل الاخوان وهذا كما قال في اية اخرى ولا
تلمزوا انفسكم اي لا تعيبوا اخوانكم من المسلمين ذلكم خير لكم عند باريكم
يعني التوبة خير لكم عند خالقكم ومعناه قتل اخوانكم مع رضا الله خير عند
الله من تركهم على عذاب الله انه هو التواب الرحيم يعني المتجاوز عن الذنوب الرحيم
حيث جعل القتل كفارة لذنوبكم وروي في الخبر ان عبدوا العجل جلسوا على ابواب
دورهم فاتاهم هارون والذين لم يعبدوا العجل شاهرين سيوفهم فكان موسى عليه السلم
يتقدم ويقول ان هولا اخوانكم اتوكم شاهرين سيوفهم فاتقوا الله واصبروا له
فلعن الله رجلا احل حبوته او قام من مجلسه او مد طرفه اليهم او اتقاهم بيد او

رجل فيقولون آمين وذكروا انه اي صالح ان هارون كان يتقدم ويقول ذلك
وجعلوا ينقلونهم الى المسا وقام موسى يدعوا ربه تعالى لما شق عليهم من كثرة الدما
حتى نزلت التوبة وقيل ان موسى عليه السلام رفع السيف عنهم وجعلت توبتهم جميعا
من قتل ومن لم يقتل وقوله عز وجل واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك يعني لن نصدقك
حتى نرى الله جهرة يعني عيانا وذلك ان موسى عليه السلام حيث انطلق الى طور سينا
جاء اختار من قومه سبعين رجلا فلما انتهوا الى الجبل امرهم موسى عليه السلام ان يمكثوا
في اسفل الجبل وصعد موسى الجبل فناجى ربه عز وجل فاعطاه الله الالواح فلما
رجع اليهم قالوا انك قد رايت الله تعالى فارناه حتى ننظر اليه فقال لهم اني لم اره وقد
سالته ان انظر اليه فتجلى للجبل فدك الجبل فلم يصدقوه وقالوا لن نصدقك حتى
نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة فماتوا كلهم فدعا موسى ربه تعالى فاحياهم
فذلك قوله تعالى فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون الى الصاعقة ثم بعثناكم من بعد
موتكم يعني احييناكم من بعد هلاككم لعلكم تشكرون الحيوة بعد الممات وقوله
وظللنا عليكم الغمام وانما خاطبهم واراد به اباهم وهم قوم موسى حين امروا ان
يدخلوا مدينة الجبارين فابوا ذلك وقالوا لموسى فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون
فعاقبهم الله فبقوا في التيه اربعين سنة وكانت المفازة اثنا عشر فرسخا و
كان يوذيهم حر الشمس فظلل عليهم الغمام فذلك قوله وظللنا عليكم الغمام و
هو السحاب الابيض يظلكم من حر الشمس في التيه وكان لهم عمود من نور يدلى لهم من
السما فيسير معهم بالليل مكان القمر فاصابهم الجوع فسالوا موسى فدعا ربه تعالى
فانزل عليهم المن وهو الترنجبين تساقط عليهم كل غداة فياخذ كل انسان ما يكفيه
يوم وليلة فان اخذ اكثر من ذلك دود ما زاد عليه وفسد واذا كان يوم الجمعة
اخذ كل انسان مقدار ما يكفيه ليومين لانه لا ياتيهم يوم السبت وكان ذلك مثل الشهد
المعجون بالسمن فاحتموا من المن يعني ملوا من اكله فقالوا لموسى عليه السلام قتلنا هذا المن بحلا
وته وبطلق بطوننا فادع لنا ربك ان يطعمنا لحما فدعا لهم موسى فبعث الله اليهم طيرا كثير
وهو قوله المن والسلوى وهو السماني وهو طير يضرب الى الحمرة وقال بعضهم انهم

مثبوتًا وقال عامة المفسرين انهم كانوا ياخذونها ويدخرونها وقوله كلوا من
طيبات ما رزقناكم يعني قيل لهم كلوا من طيبات من حلال ما رزقناكم وهذا من المضمرات
وفي كلام العرب يضمر اذا كان فيه دليل يستغني عن اظهاره كما قال في اية اخرى
واما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم يعني يقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم وقال
في اية اخرى والذين اتخذوا من دون الله اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا يعني قالوا ما نعبدهم
ومثل هذا في القران كثير فكذلك هاهنا من طيبات من حلال ما رزقكم يعني قيل لهم كلوا
من طيبات يعني من حلال ما رزقكم اي اعطيناكم من المن والسلوى ولا ترفعوا منه شيئا
كما قال في اية اخرى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه يعني لا تعصوا فيه ولا ترفعوا
للغد فرفعوا وجعلوا اللحم قديدًا مخافة ان ينفد فرفع ذلك عنهم ولو لم يرفعوا لدام ذلك
عليهم فكذلك قوله تعالى وما ظلمونا يقول وما ضرونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون يعني
اضروا بانفسهم حيث رفعوا حتى منع ذلك عنهم وروى خلاس عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لولا بنوا اسرائيل لم يخنز اللحم ولم يخبث الطعام ولولا حوا لم تخن امراة زوجها وقوله
واذ قلنا ادخلوا هذه القرية قال الكلبي يعني اريحا وقال مقاتل يعني ايليا وذلك كان هذا بعد
موت موسى عليه السلام وهرون وبعد مضي اربعين سنة امر الله تعالى يوشع بن نون وكان خليفة
موسى بان يدخل مع قومه المدينة فقال لهم يوشع ادخلوا الباب سجدًا يعني اذا دخلتم من
باب المدينة فادخلوا منحنين بانكسار وسكينة متواضعين فيقوم ذلك منكم مقام السجود
فذلك قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه القرية يعني اريحا او ايليا وكلوا منها حيث شئتم
رغدا يعني موسعا عليكم وادخلوا الباب سجدًا يعني راكعا منحنين وقولوا حطة قرا
بعضهم بالنصب وهي قراءة شاذة وانما جعله نصبا لانه مفعول ومن قرا حطة بالرفع فمعناه
قولوا قولا فيه حطة وروي عن قتادة انه قال تفسير قوله حطة يعني حط عنا خطايانا
وقال بعضهم معناه لا اله الا الله وقال بعضهم معناه بسم الله وقال بعضهم امروا بان يقولوا
هذا اللفظ ولا يدري ما معناه وقوله نغفر لكم خطاياكم قرا ابن عامر ومن تابعه من اهل
الشام تغفر لكم بالتاء والضمة لان لفظ الخطايا مؤنثة وقرا نافع ومن تابعه من اهل المدينة يغفر
لكم بالياء والضمة بلفظ التذكير لان تانيثه ليس بحقيقي ولان الفعل مقدم وقرا الباقون نغفر لكم

بالنون على معنى الاضافة الى نفسه وذلك كله يرجع الى معنى واحد ومعناه نغفر لكم خطايا
الذين عبدوا العجل وسنزيد في احسان من لم يعبد العجل وقال نغفر خطايا من رفع المن
والسلوى للغد وسنزيد في احسان من لم يرفع ويقال نغفر خطايا من هو عاص وسنزيد
في احسان من هو محسن فلما دخلوا الباب خالفوا امره وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انهم دخلوا الباب يزحفون وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال دخلوا الباب على
استاههم ويقال دخلوا متحرفين على شق وجوههم وقالوا حطا سمقاثا يعني حنطة
حمرا بلفظ النبط استهزاء وتبديلا وانما قال ذلك سفهاؤهم فذلك قوله فبدل الذين
ظلموا يعني غيروا ذلك وقالوا خلاف ما قيل لهم قال الله تعالى فانزلنا على الذين ظلموا اي
غيروا رجزا اي عذابا من السما وهو موت الفجاءة وقال ابو روق الرجز الطاعون ويقال
نزلت بهم نار فاحترقوا ويقال وقع بينهم قتال فقتل بعضهم بعضا بما كانوا يفسقون
يعني جزاء فسقهم وعصيانهم ثم رجع الى قصة موسى حيث كانوا في التيه واصابهم العطش
فاستغاثوا بموسى فدعا ربه فاوحى الله الى موسى بان يضرب عصاه الحجر فاخذ موسى حجرا مربعا
مثل راس الانسان فوضعه في المخلاة بين قومه فضرب عصاه عليه فانفجرت منه اثنتا عشرة
عينا ماء عذبا وكانوا بنو اسرائيل اثنا عشر سبطا لكل سبط منهم عينا على حدة قال الفقيه
الزاهد قال نا محمد بن محمد بن مندوست قال نا ابو القاسم احمد بن قال نا عيسى بن احمد قال نا
يزيد بن هارون عن فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي قال تاه يعني بنو اسرائيل في اثني عشر فرسخا
اربعين عاما وجعل لهم حجرا مثل راس الثور فاذا نزلوا منزلا وضعوه فضربه موسى بعصاه
فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا فاذا ساروا حملوه واستمسك وقال بعضهم كان يخرج عينا
واحدا ثم يتفرق اثني عشر فرقة ويصير اثني عشر نهرا وقال بعضهم كان للحجر اثنا عشر
ثقبا فيخرج منها اثنتا عشرة عينا لا يختلط بعضه ببعض قد علم كل اناس مشربهم يعني
قد عرف كل سبط مشربهم يعني موضع شربهم من العيون لا يخالطهم فيها غيرهم
والحكمة في ذلك ان الاسباط كانت بينهم عصبية منها لا يتزوج من سبط اخر اراد تكثير
سبط نفسه فجعل لكل سبط نهرا على حدة ليستقوا منها ويسقوا دوابهم لكي لا يقع بينهم
جدال ومخاصمة وقال بعضهم الحجر كان من الجنة وقال بعضهم رفعه موسى من اسفل البحر

حيث من فيه مع قومه وقال بعضهم كان الحجر من احجار الارض ثم كلوا واشربوا يعني فقال
لهم كلوا من المن والسلوى واشربوا من ما العين ولا تعثوا في الارض مفسدين اي لا تعملوا
في الارض بالمعاصي ذلك بما يعني لا تظهروا الفساد ثم اجتووا من المن والسلوى فقالوا لموسى عليه السلام
لن نصبر على طعام واحد يعني من جنس واحد فادع لنا ربك يعني فسل لنا ربك يخرج لنا
مما تنبت الارض يعني مما يخرج الارض من بقلها وقثائها البقل اراد به البقول والقثاء
اراد به ما يخرج من الفاليز مثل البطيخ والقثا ونحوه وفومها يعني وطعامها وهي
وهي الحبوب كلها ويقال هي الحنطة خاصة وقال مجاهد الفوم الخبز وقال الفرا فومي
لنا يا جارية يعني اخبزي ويقال الفوم هو الثوم والعرب تبدل الفا بالثا لقرب مخرجها
وفي قراة عبد الله بن مسعود وثومها وعدسها وبصلها فغضب عليهم موسى
وقال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير يعني اتستبدلون الردي من الطعام
بالذي هو خير يعني بالشريف الاعلى ويقال معناه تسالون الدني من الطعام وقد اعطاكم
الله من الشريف من الطعام وهو المن والسلوى ويقال اتختارون الدني الخسيس وهو الثوم
والبصل على الذي هو الاعلى والاشرف المن والسلوى فقال لهم اهبطوا مصرا قرا ابن مسعود
والاعمش مصر بغير التنوين يعني المصر الذي خرجتم منه وهو مصر فرعون ومن
قرا مصرا يعني ادخلوا مصرا من الامصار فان لكم فيه ما سالتم تزرعون وتحصدون
وضربت عليهم الذلة قال الحسن وقتادة جعلت عليهم الجزية يعني دون بسهم ويقال
جعل عليهم كد العمل يعني اولئك القوم حتى كانوا ينقلون السرقين والمسكنة يعني
زي الفقر قال الكلبي الرجل من اليهود وان كان غنيا عليه زي الفقر وقوله فباءوا
بغضب يعني استوجبوا اللعنة من الله قال بعضهم اصله من الرجوع يقال رجعوا بها
باللعنة في اثر اللعنة ويقال باءوا يعني احتملوا ويقال بؤت بهذا الذنب يعني احتملته ذلك
بانهم كانوا يكفرون بايات الله يعني ما اصابهم من الذلة والمسكنة وهم اليهود با
نهم كانوا يكفرون بايات الله يعني كذبوا عيسى وزكريا ويحيى ومحمدا صلى الله عليهم ويقتلون
النبيين بغير الحق يعني بغير جرم منهم وهو زكريا ويحيى قرا نافع النبيئين بالهمز وكذلك
جميع ما في القرآن يا ايها النبيء قرا الباقون بغير همز وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا

فقال له يا نبي الله فقال لست بنبي الله ولكن نبي الله والنبيين جماعة النبي فاما من
قرا بالهمز فاصله من النبا وهو الخبر لانه انبا عن الله ومن قرا بغير همز فاصله مهموز
ولكن تركوا الهمز وقال بعضهم هو ماخوذ من النبوة وهو الارتفاع لانه مشرف
على جميع الخلق وقال بعضهم هو الطريق الواضح [illegible] ذلك لانه طريق الخلق الى الله تعالى
ذلك بما عصوا يعني ذلك [illegible] عصوا يعني بعصيانهم امر الله تعالى في جحد
لهم الله حتى كفروا فلو انهم لم يعصوا الله كانوا معصومين عن ذلك وكانوا
يعتدون بقتلهم الانبيا وركوبهم المعاصي ۞ ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى و
الصابين قال ابن عباس في رواية ابي صالح ان الذين امنوا وهم قوم كانوا مومنين
بعيسى والتورية ولم يتهودوا ولم يتنصروا والنصارى تركوا دين عيسى وتسموا
بالنصرانية واليهود تركوا دين موسى وتسموا باليهودية والصابين هم قوم من النصارى
الين قولا منهم من امن بالله من هولا واليوم الاخر فلهم اجرهم عند ربهم يعني ثوابهم
وقال مقاتل ان الذين امنوا يعني صدقوا بتوحيد الله ومن امن من الذين هادوا ومن
النصارى ومن الصابين فلهم اجرهم وقال القتيبي ان الذين امنوا بالسنتهم ولم
تومن قلوبهم فكانه قال ان المنافقين والذين هادوا والنصارى والصابين
ويقال اليهود سمي يهودا بقول موسى عليه السلام انا هدنا اليك ويقال اشتقاقه من الميل يقال
هاد اي مال عن الطريق واما النصارى بقول عيسى عليه السلام من انصاري الى الله وسلم لانهم
نزلوا قرية يقال لها ناصرة فتوافقوا على دينهم فسموا نصارى واما الصابين احدهم
صابي يصبو اي مال ويقال صبا يصبو اذا رفع راسه الى السما لانهم يعبدون الملايكة قرا
نافع الصابين بغير همز من صبا يصبو اذا مال وقرا الباقون بالهمز من صبا يصبو اذا
خرج من دين الى دين واختلف العلما في حكم الصابين قال بعضهم حكمهم حكم اهل
الكتاب يجوز اكل ذبايحهم ومناكحة نسايهم وهو قول ابي حنيفة رضي الله عنه لانهم قوم بين
اليهودية والنصرانية ويقراون الزبور وقال بعضهم هم بمنزلة المجوس لا يحل اكل ذبا
يحهم ومناكحة نسايهم وهو قول ابي يوسف ومحمد رحمهما الله عليهما لانهم يعبدون الملايكة فصار حكمهم
حكم عبدة النيران ۞ من امن بالله واليوم الاخر ولم يذكر في الاية الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم

لانه لما ذكر الايمان بالله ذكر فيه الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم لانه لا يكون الايمان بالله تام
يوم الجمع بما انزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع انبيائه فكانه قال من امن بالله وبما انزل على
جميع انبيائه صلوات الله عليهم وصدق بالبعث الاخرة فلهم اجرهم عند ربهم يعني لهم ثواب اعمالهم في
الاخرة ولا خوف عليهم [illegible] من العذاب ولا هم يحزنون [illegible] على ما خلفوا من الدنيا ويقال
لا خوف عليهم خوف النار ولا هم يحزنون [illegible] بلفظ الوحدان ثم قال
فلهم اجرهم لم يقل فله اجره قال لانه انصرف الى ما سبق ذكره وانما سبق ذكر الجماعة
[illegible] ذكر بلفظ الوحدان لاعتبار اللفظ ومرة جمع للمعنى وقوله عز وجل واذ اخذنا
ميثاقكم قال ابن عباس هما ميثاقان ميثاق الاول حين اخرجهم من صلب ادم وميثاق الاخر الذي
اخذ الميثاق في التورية وساير الكتب ٥ ورفعنا فوقكم الطور وذلك ان موسى عليه السلام لما اتى
بالتورية قرأوا ما فيها من التغليظ والتشديد والامر والنهي شق ذلك عليهم فابوا ان يقبلوا
وان الله تعالى قد من على هذه الامة حيث فرض عليهم الفرايض واحدة بعد واحدة ولم يفرض عليهم
جملة فاذا استقر الواحدة في قلوبهم فرض الاخرى واما بنو اسرايل فرض عليهم بدفعة
واحدة فشق ذلك عليهم ولم يقبلوا فامر الله الملايكة فرفعوا جبلا من جبال فلسطين
وكان عسكر موسى فرسخا في فرسخ والجبل مثل ذلك فلما راوا انه لا مهرب لهم قبلوا
التورية وسجدوا من المهابة والفزع وهم يلاحظون في سجودهم الجبل فمن ذلك يسجد بعض اليهود
على انصاف وجوههم فذلك قوله ورفعنا فوقكم الطور والطور هو اسم الجبل بالسريانية
ويقال هو جبل واسع خذوا ما اتيناكم بقوة يعني قبل العصيان اعملوا بما اتيناكم بجد و
مواظبة واعملوا في طاعة الله واذكروا ما فيه قال بعضهم اعملوا بما فيه وقال بعضهم
اذكروا ما فيه من الثواب والعقاب لكي يسهل عليكم القبول لعلكم تتقون يعني تتقوا عقو
بته في المعصية فتمتنعوا عنها ٥ ثم توليتم من بعد ذلك يعني اعرضتم من بعد ذلك الاقرار
ويقال من بعد ما رفع عنكم الجبل فلولا فضل الله عليكم يعني من الله عليكم بتاخير العذاب
لكنتم من الخاسرين في العقوبة ويقال لولا فضل الله عليكم ورحمته بارسال الرسل اليكم
حتى لا تقيموا على الكفر لكنتم من الخاسرين بالعقوبة وقوله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا
يعني اصطادوا ويقال الذين استحلوا اخذ الحيتان يوم السبت والسبت في اللغة هو الراحة



الآخرة حسنة يعني الجنة وقنا عذاب النار اولئك لهم [illegible] الزبير بن عوف
يعني لا الا ... لهم نصيب [illegible] ما عملوا وقال
قتادة ذكر لنا ان رجلا [illegible] ما كنت معاقبي في الآخرة
عجله لي في الدنيا [illegible] فاخبر النبي عليه [illegible]
خبره انه كان يدعو بكذا فقال النبي صلى الله عليه يا ابن آدم انك لا تستطيع ان تقوم لعذاب الله ولكن
قل ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فدعا بها الرجل [illegible] قال
والله سريع الحساب قال الكلبي اذا حاسب فحسابه سريع ويقال والله سريع [illegible] و
قال الضحاك يعني لا يغالط الخلق بالحساب يوم القيامة ولا يشغله ذلك ويقال لا يحاسب كل
انسان ويظن له كل واحد منهم انه يحاسبه خاصة وقوله فاذكروا الله في
ايام معدودات وهي ايام التشريق وقال القتبي المعدودات ايام التشريق والمعلومات
ايام العشر وقال سعيد بن جبير سألت عطاء عن ايام المعدودات وعن ايام المعلومات
فقال ايام المعدودات ايام النحر والمعلومات ايام العشر وقال بعضهم ايام المعدودات
ايام التشريق بدليل ما قال في سياق الآية فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه والمعلومات ايام النحر بدليل
قوله تعالى في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فذكر النحر في تلك الايام
وقال الضحاك معنى قوله واذكروا الله في ايام معدودات يعني كبروا دبر كل صلوة
من يوم عرفة الى آخر ايام التشريق ويقال واذكروا الله يعني التكبير عند رمي الجمار
ثم قال فمن تعجل في يومين يعني رجع الى اهله بعد ما رمى يومين وترك الرمي في
اليوم الثالث فلا اثم عليه لتعجيله ومن تأخر الى آخر النفر فلا اثم عليه في التأخير
لمن اتقى قتل الصيد في الاحرام وفي الحرم وقال قتادة ذكر لنا ان ابن مسعود رضي الله عنه قال
انما جعلت المغفرة لمن اتقى في حجه ويقال لمن اتقى بعد انصرافه من حجه عن جميع المعاصي
وانما حذرهم لانهم اذا رجعوا من حجهم امنوا واجترؤوا على المعاصي فحذرهم
على ذلك فقال واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون فيجازيكم باعمالكم و
قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله يعني كلامه وحديثه وهو الاخنس بن شريق
كان حلو الكلام حلو المنظر فاجر السريرة وروى اسباط عن السدي قال اقبل



اخنس الى رسول الله [illegible] بالربوبية وقال انما جئت اريد الاسلام وقال الله يعلم
اني صادق فاعجب النبي [illegible] ثم خرج من عنده فمر بزرع من المسلمين واحرقه
وعقر حمار المسلمين فعقره [illegible] من الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا
يعني يعجبك كلامه وحديثه ويشهد الله [illegible] انه يحبه ويريد ا
سلام وهو الد الخصام وقال القتبي اشدهم خصومة يقال رجل الد بين اللدد وقوم لد كما
قال الله تعالى وتنذر به قوما لدا واذا تولى يقول فارقك ورجع عنك سعى في الارض
[illegible] في الارض بالمعاصي ليفسد فيها يعني يعصي الله تعالى في الارض ويهلك الحرث
والنسل يقول احرق الكدس ويعقر الدواب والله لا يحب الفساد اي لا يرضى بعمل المعاصي
واذا قيل له اتق الله في صنيعك اخذته العزة يعني الحمية بالاثم يعني يتكبر ان يقول الله تعالى
فحسبه جهنم ولبئس المهاد يعني بئس الفراش وبئس القرار نزلت في شان الاخنس بن شريق
لكنها صارت عامة لجميع الناس فمن عمل مثل عمله استوجب تلك العقوبة وقال بعض
الحكما انه بقتل حمار واحراق كدس استوجب الملامة ولحقه الشين الى يوم القيمة
فالذي يسعى بقتل المسلم كيف يكون حاله وروي ان يهوديا كانت له حاجة الى هرون
الرشيد فاختلف الى بابه سنة فلم يقض حاجته فوقف يوما على الباب فلما خرج
هرون سعى ووقف بين يديه وقال اتق الله يا امير المومنين فنزل هارون عن دابته
وخر ساجدا فلما رفع راسه امر بحاجته فقضيت فلما رجع قيل يا امير المومنين نزلت عن
دابتك بقول اليهودي قال لا ولكن تذكرت قوله تعالى واذا قيل له اتق الله اخذته العزة
بالاثم فحسبه جهنم وقال قتادة ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه قال اذا دعيتم الى الله تعالى فاجيبوا
واذا سالتم بالله فاعطوا فان المومنين كانوا على ذلك وقوله تعالى ومن الناس من يشري
نفسه ابتغاء مرضات الله قال ابن عباس نزلت الاية في صهيب بن سنان مولى عبد الله بن
جدعان وفي نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه منهم عمار بن ياسر وسمية ام عمار وخباب بن
الارت وغيرهم اخذهم المشركون فعذبوهم فاما صهيب كان شيخا كبيرا وله مال ومتاع
فقال لاهل مكة انا شيخ كبير لا يضركم كنت منكم او من عدوكم فانا اعطيكم مالي ومتاعي
فذروني واديني الذي به منكم بمالي ففعلوا ذلك فاعطاهم الا مقدار راحلته

[illegible] ذا ثروة فقتله ليرثه ثم القاه على باب رجل ثم جا يطلب بدمه فهموا ان يقتتلوا و
لبس العرب [illegible] السلاح فقال رجل اتقتلون وفيكم نبي الله فجاوا الى موسى عليه السلام [illegible]
فدعا الله ان يبين لهم المخرج من ذلك فاوحى الله اليه باخبرهم [illegible] وقال ان الله يامركم ان تذبحوا
بقرة فيضربوه ببعضها [illegible] من [illegible] الى موسى [illegible] هزوا قرا عاصم
في رواية حفص برفع الزاي بغير [illegible] الهمز وقرا الباقون
بالهمز ورفع الزاي ومعناه اتتخذنا سخرية معناه ياموسى اتسخر بنا فان قيل الم يكن هذا
القول كفرا منهم حيث نسبوا الى السخرية فالجواب ان يقال انه قد ظهر عندهم علامات
نبوته وعلموا ان قوله حق ولكنهم ارادوا بهذا الكشف والبيان ولم يريدوا الحقيقة فقال
لهم موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين يعني امتنع بالله ان اكون ويقال معاذ الله
ان اكون من المستهزئين قال ابن عباس في رواية ابي صالح فلو انهم عمدوا الى البقرة فذبحوها
لاجزت عنهم ولكنهم شددوا على انفسهم بالمسئلة فشدد الله عليهم بالمنع لما قالوا
ادع لنا ربك ان يبين لنا ما هي يعني يبين البقرة انها كبيرة ام صغيرة قال لهم موسى انها
بقرة لا فارض ولا بكر يعني كبيرة هرمة ولا صغيرة عوان بين ذلك يعني وسطا وصفا
بين الصغيرة والكبيرة ويقال في المثل لا تعلم العوان الخمرة يعني المراة البالغة لست بمنزلة
الصغيرة التي لا تحسن ان تختمر ثم قال فافعلوا ما تؤمرون ولا تسالوا فسالوا وشددوا
على انفسهم فشدد الله عليهم وقالوا ياموسى ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال لهم موسى
انها بقرة صفراء فاقع يعني شديد الصفرة يقال اصفر فاقع اذا كان شديد الصفرة
كما يقال اسود حالك وابيض يقق واحمر قانٍ واخضر ناضر اذا وصف بالشدة
وقال بعضهم اراد بها البقرة صفرا الظلف والقرن يعني شعرها وظلفها وكل شيء منها
صفر وقال بعضهم اراد به البقرة السوداء الا ان السواد الشديد يضرب الى الصفرة
كما قال القائل تلك خيلي ومنه تلك ركابي هن صفر اولادها كالزبيب اراد بالصفر
السود ولكن هذا خلاف اقاويل المفسرين وعامتهم اتفقوا ان المراد صفراء اللون والقول الاول روي
عن الحسن البصري وقوله تسر الناظرين تعجب من نظر اليها حسن لونها فشددوا على
انفسهم فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي يعني انها من العوامل او من غير العوامل ان

كما قال في اية اخرى وجعلنا نومكم سباتا يعني راحة لهم يوم السبت كانت راحة
لليهود من اشغال الدنيا وهذه الاية على معنى التحذير والتهديد وكانه يقول انكم تعلمون
ما اصاب الذين استحلوا اخذ السمك في يوم السبت من العقوبة فاحذروا لكي لا يصيبكم مثل
ما اصابهم وذلك انه كانت لهم بركة على ساحل البحر يجتمع فيه السمك في يوم
السبت حتى ياخذوه [illegible] السبيل وقال بعض اهل القصص انها
كانت الحيتان تجتمع هناك في زيارة السمكة التي كانت في بطنها يونس النبي عليه السلام وكانت
تجتمع في زيارتها وقال بعضهم لم يكن لهذا المعنى ولكن كانت محنة لذلك القوم واحتا
لوا وحبسوا السمك في يوم السبت واخذوها في يوم الاحد فلما لم يصبهم العقوبة بفعلهم
امنوا واستحلوا فمسخهم الله تعالى قردة وقد بين قصتهم في سورة الاعراف واسالهم
عن القرية التي كانت حاضرة البحر الى اخر الاية فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين
يعني مبعدين من رحمة الله واصله في اللغة من البعد يقال خسأت الكلب اذا ابعدته ويقال خا
سئين يعني صاغرين ذليلين فجعلناها نكالا يعني جعلنا تلك العقوبة عقوبة لهم لما سبق
منهم من الذنب وما خلفها يعني عبرة لمن بعدهم ويقال جعلناها يعني تلك القرية نكالا
لما بين يديها من القرى وما خلفها من القرى ليعتبروا بها وموعظة للمتقين يعني
نهيا لامة محمد صلى الله عليه وسلم وعبرة بهم قال الفقيه قال ابو القاسم عمر بن محمد قال ابو بكر
الواسطي قال ابراهيم بن يوسف قال وكيع بن هشام عن المسعودي عن علقمة بن مرثد عن
المستورد بن الاحنف قال قيل لعبد الله بن مسعود ارايت القردة والخنازير من نسل قرود
وخنازير التي قد مسخت فقال عبد الله ان الله تعالى لم يمسخ امة ان يجعل لها نسلا ولكنها من
نسل قرود وخنازير كانت قبل ذلك وقوله عز وجل واذ قال موسى لقومه ان الله يامر
كم ان تذبحوا بقرة قال ابن عباس رضي الله عنه وذلك ان بني اسرائيل قيل لهم في التورية ايما قتيل وجد
بين قريتين لا تدرى من قتله فليقس الى ايهما اقرب فعمد رجلان اخوان من بني اسرائيل الى ابن
عم لهما اسمه عاميل فقتلاه لكي يرثاه وكانت ابنة عم لهما شابة حسنا فخشيا ان ينكحها
ابن عمهما ثم حملاه فالقياه الى جانب قرية فاصبح اهل القرية والقتيل بين اظهرهم فاخذ اهل
القرية فاتوا الى موسى عليه السلام واخبروه بذلك وروى ابن سيرين عن عبيدة السلماني ان رجلا

ان البقرة ليمحينا لشبهن البقر [illegible] عن [illegible] لبيناها وانا ان شا الله لمهتدون
نحو [illegible] لهذا [illegible] المهتدين الى البقرة يعني بتركها مشية الله وروي عن
[illegible] عباس [illegible] اسمه [illegible] وروي سعيان بن عيينة عن عمرو
[illegible] ان [illegible] اسرائيل ضربوا ادنى بقرة اجزت عنهم
ولولا انهم قالوا [illegible] المهتدين [illegible] وجدوها قال لهم موسى ان ربكم يقول
انها بقرة لا ذلول يقول لم يذلها العمل وقال اهل اللغة الذلول في الدواب مثل الذليل
في الناس يقال رجل ذليل بين الذل ودابة ذلول بينة الذل تثير الارض اي ليست بثور
راعة ويقال البقرة المثيرة ولا تسقي الحرث يقول لا يسقى عليها الحرث اي لا يسنى عليها
فتسقي الزرع ومعناه ان هذه البقرة لم يعلم شيئا من الاعمال مسلمة يقول بقرة
سليمة من العيوب ويقال مسلمة من الالوان لا شية فيها قال بعضهم لا عيب فيها
وقال بعضهم لا وضح فيها ولا سواد ولا بياض ولا لون سوى لون الصفرة وقال اهل
اللغة اصله من وشي الثوب واصله في اللغة لا وشية فيها ولكن نقص الواو منها
مثل عدة وزنة فلما وصف لهم موسى قالوا الان جئت بالحق يعني الان ابينت الصفة
ويقال الان جئت بالصفة التي كنا نطلب فذبحوها يعني البقرة وما كادوا يفعلون
يعني كادوا ان لا يذبحوها قال بعضهم اراد وان لا يذبحوها لان كل واحد منهم خشي
ان يظهر القتيل من قبيلته وقال بعضهم وما كادوا يفعلون لغلا ثمن تلك البقرة
لانهم كانوا لا يدركون بقرة بتلك الصفة وروي عن وهب بن منبه انه قال لم يوجد
تلك البقرة الا عند فتى من بني اسرائيل كان بارا بوالديه كان يصلي ثلث الليل وينام
ثلث الليل ويجلس ثلث الليل عند راس امه ويقول لها ان لم تقدري على القيام فسبحي
لله تعالى وهللي وكان ورث من ابيه بقرة فلم يجد اهل القرية بقرة بتلك الصفة
الا هذه فاشتروا بملا مسكها دنانير وقال السدي كان رجل من بني اسرائيل
يوما [illegible] فعرض له رجل واراد ان يشتري منه بضاعة بسبعين الف دينار وكان
يساوي مائتي الف فلما اراد ان يشتري فاذا مفتاح الصندوق تحت راس ابيه و
هو نايم فذهب ليوقظه ليدفع المفتاح فيدفع الثمن ثم قال في نفسه [illegible] ايقظ ابي

[illegible] ... الذهب فقطعه ... خمسين الف
فنهب لو وفقا فابى [illegible] حتى [illegible] البرحه [illegible]
[illegible] اباه ونزكد ذلك المشترى [illegible]
[illegible] ذهبا وقوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم [illegible]
[illegible] على بعض [illegible] فادارأتم فادغمت
[illegible] الدال وادخلوا الالف ليسلم السكون للدال وقيل هذا ابتدا القصة ومعناه
[illegible] نفسا واتيتم موسى فسالتموه ان يدعو الله وقال موسى ان الله يامركم ان
تذبحوا بقرة وقوله والله مخرج ما كنتم تكتمون يعني مظهر ما كنتم تكتمون
من قتل عاميل فقلنا اضربوه يعني اضربوا الميت ببعض اعضا البقرة قال بعضهم
يعني فخذها الايمن وقال بعضهم لسانها وقال بعضهم عجب ذنبها
وهو عظم في اصل ذنبها يقال عليها يركب الخلق فاول ما خلق ذلك الموضع ثم
تركب عليه ساير البدن وهو اخر الاعضا فسادا بعد الموت فلما ضربوه
واوداجه تشخب دما فقال قتلني ابنا عمي فاخذا وقتلا ولم يعط له من ميرا
ثه شي وقال ابو عبيدة السلماني انه لم يورث قاتل بعد صاحب البقرة وقال الله تعالى
كذلك يحيي الله الموتى كان في ذلك دليلا لاوليك القوم ان البعث كاين لانهم راوا
الاحيا بعد الموت معاينة وكان في ذلك ايضا دليلا لهذه الامة ولمشركي العرب
ولغيرهم لان الله تعالى لما اخبر محمدا صلى الله عليه وسلم بذلك واخبرهم وصدقه بذلك
اهل الكتاب ولم يكونوا على دينه فكان ذلك من ادل الدليل عليهم بالبعث
ثم قال عز وجل ويريكم اياته يعني عجايبه مثل احيا الموتى وغيره لعلكم
تعقلون لكي تعقلون ان الذي يخبركم محمد صلى الله عليه وسلم حق وقوله تعالى ثم
قست قلوبكم قال الزجاج تاويل قست في اللغة غلظت ويبست فتا
ويل القسوة في القلب ذهاب اللين والرحمة والخشوع منه وقوله من بعد ذلك
قد قيل من بعد احيا الميت ويحتمل بعد الايات التي ذكرها من مسخ القردة والخنازير
[illegible] الانهار من الحجر وغير ذلك وقال بعض الحكما معنى قوله



ويتوجه الى المدينة فلما دخل المدينة لقيه [illegible] ربح البيع يا صهيب
فالبيع [illegible] قال وماذا [illegible] فرح بذلك صهيب وقتل
باسراء [illegible] فنزلت هذه الاية في [illegible] صهيب ومن الناس من يشري نفسه
ودينه وهذا من الاسماء الاضداد [illegible] اشترى وباع واتباع ابتغاء مرضات
الله يقول طلب رضا الله والله رؤوف بالعباد يعني رحيم بهم ثم [illegible]
[illegible] عامة لجميع الناس من بذل ماله ليصون به نفسه ودينه فهو من اهل هذه الاية
وقوله يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة قرا نافع وابن كثير والكسائي السلم
بالنصب وقرا الباقون بالكسر والسلم بالكسر هو الاسلام والسلم هو المسالمة والصلح
ويقال السلم والسلم في اللغة هو الصلح وقال ابن عباس نزلت هذه الاية فيمن اسلم من
اهل الكتاب كانوا يتقون السبت ويحرمون اكل لحوم الجمل فنزلت يا ايها الذين
امنوا ادخلوا في السلم كافة يعني في شرايع دين محمد صلى الله عليه وسلم ولا تتبعوا خطوات
الشيطان يعني طاعات الشيطان وقال مقاتل استاذن عبد الله بن سلام واصحابه بان
يقروا التورية في الصلوة وان يعملوا ببعض ما في التورية فنزل ولا تتبعوا خطوات الشيطان
فانه اتباع السنة اولى بعدما بعث محمد صلى الله عليه من خطوات الشيطان وقال
بعضهم ادخلوا في السلم كافة اي اثبتوا على شرايع محمد صلى الله عليه ولا تخرجوا منه
وقوله كافة عبارة عن الجميع فيجوز ان يكون معناه ادخلوا جميعا ويجوز ان يكون
ادخلوا في جميع شرايعه ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي لا تسلكوا طريق الذي
يدعوكم اليه الشيطان انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة ثم قال فان زللتم
يعني ملتم عن شرايع محمد صلى الله عليه من بعد ما جاءتكم البينات يعني محمدا صلى الله عليه وشرايعه
فاعلموا ان الله عزيز بالنقمة حكيم في امره وقال مقاتل حكيم اي حكم عليهم بالعذاب
وقوله هل ينظرون هل في القران على ستة اوجه في موضع يراد به قد كقوله هل اتى
ومرة يراد به الاستفهام كقوله هل الى مرد من سبيل ومرة يراد به السوال كقوله هل
وجدتم ما وعد ربكم حقا ومرة يراد به التفهم كقوله هل ادلكم على رجل ومرة يرا
د به التوبيخ كقوله هل انبئكم على من تنزل الشياطين ومرة يراد به الجحد كقوله في

هذا الموضع هل ينظرون الا ان ياتيهم الله معناه ما ينظرون وقال ابن عباس في رواية ابي صالح
هذا من المكتوم الذي لا يفسر وروى عبد الرزاق عن سفيان قال قال ابن عباس رضي الله عنه تفسير
القران على اربعة اوجه تفسير يعلمه العلماء وتفسير تعرفه العرب وتفسير لا يعذر احد بجهالته
وتفسير لا يعلم تاويله الا الله فكذلك هذه الاية سكت بعضهم عن تاويلها وقالوا لا نعلم تاويله
الا الله وبعضهم تاولها وقال هذا وعيد للكفار فقال هل ينظرون يعني ما ذا ينتظرون
ولا يومنون ما ينظرون الا ان ياتيهم الله يعني امر الله كما قال في اية اخرى فاتاهم الله من حيث
لم يحتسبوا يعني امر الله وقال بعضهم معناه هل ينظرون الا ان ياتيهم الله بما وعد لهم
من العذاب في ظلل من الغمام يعني في غمام فيه ظلمة ويقال [illegible]
في غمام فيه ظلمة والملائكة قرا ابو جعفر بكسر الها يعني في ظلل من الغمام وفي الملايكة
وهي قراءة شاذة وقراءة المعروفة والملايكة بضم يعني ياتيهم الملايكة وقال قتادة و
الملايكة يعني ياتيهم الملايكة بقبض ارواحهم ويقال يوم القيمة وقضي الامر يعني
فرغ مما توعدون يعني دخول اهل الجنة في الجنة ودخول اهل النار في النار والى الله ترجع
الامور يعني عواقب الامور قرا حمزة والكسائي وابن عامر ترجع بنصب التا ويكون
الفعل للامور وقرا الباقون بالضم على فعل ما لم يسم فاعله وقوله تعالى
سل بني اسرايل قال الله لمحمد سل بني اسرايل كم اعطيناهم من اية بينة حين فرق لهم البحر و
اهلك عدوهم وانزل عليهم المن والسلوى ويقال كم اتيناهم من اية يعني نعت محمد صلى الله عليه وسلم
ثم قال ومن يبدل نعمة الله يعني يغير نعمة الله من بعد ما جاته فان الله شديد العقاب يعني
اذا لم يشكر نعمة الله نزع عنهم النعمة ويستوجب العقوبة وقوله عز وجل زين
للذين كفروا الحيوة الدنيا قال الكلبي نزلت في روسا قريش زين لهم ما بسط لهم منها
من الخير ويسخرون من الذين امنوا في امر المعيشة لانهم كانوا فقرا والذين اتقوا يعني
اطاعوا الله وهم فقرا المومنين فوقهم يعني فوق المشركين في الجنة وقد اختلفوا
في قوله زين للذين كفروا قال بعضهم يعني زينها لهم ابليس لان الله تعالى قد زهد
فيها واعلم انها متاع الغرور كما قال في اية اخرى وزين لهم الشيطان اعمالهم وقال
بعضهم ان الله تعالى زين لهم لانه خلق فيها الاشيا المعجبة فنظر اليها الذين كفروا

فاعتبروا بذلك كما قال في اية اخرى زينا لهم اعمالهم وكان ذلك مجازاة لكفرهم
وروى بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ويقول الله تعالى لولا ان يحزن عبدي المومن
لعصبت الكافر بعصابة من حديد ولصببت عليه الدنيا صبا ومصداق ذلك في
القران ولولا ان يكون الناس امة واحدة الاية وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو ان الدنيا تزن
عند الله تعالى جناح ذبابة ما سقى الكافر منها شربة ثم قال والله يرزق من يشاء بغير
حساب يعني يرزق من يشا رزقا كثيرا لا يعرف حسابه ويقال معناه يرزق من يشا بغير
حساب يعني يرزقه ولا يطلب منه حسابه ويقال يرزق من يشا بغير حساب يعني ليس
احد يحاسبه بما يرزقه ويقال بغير حساب يعني بغير حسبان كما قال في اية اخرى
ويرزقه من حيث لا يحتسب وكل ما في القران يرزق من يشا بغير حساب فهو على هذه
الوجوه الاربعة وقوله تعالى كان الناس امة واحدة قال الزجاج الامة على
وجوه منها القرن من الناس كما يقال مضت امم اي قرون والامة الرجل الذي لا نظير
له ومنه قوله ان ابرهيم كان امة والامة الدين الذي قال هاهنا كان الناس امة وا
حدة يعني كان على دين واحد وعلى ملة واحدة وقال بعضهم كان الناس كلهم على
دين الاسلام جميع من كان مع نوح في السفينة ثم تفرقوا فبعث الله النبيين وقال
بعضهم كان الناس كلهم كافرا في عهد نوح وعهد ابرهيم عليهما السلام فبعث الله النبيين
ابرهيم واسمعيل ولوطا وموسى ومن بعدهم عليهم السلام مبشرين بالجنة لمن اطاع
الله ومنذرين بالنار لمن عصا الله وانزل معهم الكتاب بالحق ليقول بالعدل ليحكم
بين الناس يعني ليقضي بينهم فيما اختلفوا فيه من الدين وما اختلف فيه يعني
الذين اوتوا الكتاب الا الذين اوتوه يعني اعطوا الكتاب من بعد ما جاتهم البينات
يعني جاهم البيان من الله تعالى بغيا بينهم يعني اختلفوا حسدا بينهم فهدى الله الذين
امنوا يعني هداهم ووفقهم حتى ابصروا الحق من الباطل باذنه يعني بتوفيقه
ويقال برحمته والله يهدي من يشا الى صراط مستقيم يعني الاسلام ويقال فعصم
الله الذين امنوا مما اختلفوا فيه من الحق بعصمته والله يعصم من يشا الى دين الاسلام
ويقال يوفق الله بتوفيقه والله يوفق من يشا وقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة

يقول اظننتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا يعني لما ياتكم صفة الذين خلوا من
قبلكم يعني لم يصبكم مثل الذي اصاب من قبلكم ويقال لم تبتلوا كما ابتلي الذين
من قبلكم مستهم الباسا والضرا البأسا الشدة والبؤس والضرا البلا والامراض
وزلزلوا يقول حركوا واجهدوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه قال مقاتل
يعني شعيا النبي صلى الله عليه وهو اليسع وقال الكلبي هذا في كل رسول بعث الى امته
اجهد وذلك حتى قال متى نصر الله قال الله الا ان نصر الله قريب وروى عن
الضحاك انه قال يعني محمدا صلى الله عليه ومعنى ذلك اظننتم ان تدخلوا الجنة ولم
يبتلوا كما ابتلي الذين من قبلكم مستهم الباسا فيصيبكم مثل ذلك حتى يقول الرسول
محمد صلى الله عليه متى نصر الله قال الله تعالى الا ان نصر الله قريب يعني فتح مكة عاجل
وانما ظهر لهم ذلك في يوم الاحزاب فاصابهم خوف شديد وكانوا كما قال
الله تعالى وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله ظنونا فصدق الله وعده فار
سل عليهم ريحا وجنودا فهزم الكفار فذلك قوله الا ان نصر الله قريب قرا نافع
حتى يقول الرسول بالرفع على معنى المستانف وقرا الباقون بالنصب على معنى الى
حتى وقوله ويسئلونك ماذا ينفقون وذلك ان النبي صلى الله عليه لما حثهم على
الصدقة قال عمرو بن جموح يا رسول الله كم ننفق وعلى من ننفق فنزلت هذه الاية
يسئلونك ماذا ينفقون اي ماذا يتصدقون من اموالهم قل ما انفقتم من خير يعني
من مال فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل يعني انفقوا على
الوالدين والقرابة وعلى جميع المساكين فهذا جواب قولهم على من ننفق ونزل
في جواب قولهم ماذا ينفقون قوله تعالى قل العفو يعني الفضل من المال ثم نسخ ذلك
باية الزكوة وقال بعضهم اية الزكوة نسخت كل صدقة كانت قبله وقال بعضهم
هذه الاية ليست بمنسوخة وانما فيها بر الوالدين وصلة الارحام ثم قال وما
تفعلوا من خير فان الله به عليم يعني يجازيكم به وقوله تعالى كتب عليكم اي فرض
عليكم القتال وهو كره لكم اي شاق عليكم وذلك ان الله تعالى لما امرهم بالجهاد كرهوا
الخروج وانما كانت كراهيتهم لان في الخروج مشقة لا انهم كرهوا فرض الله تعالى ثم

وعسى ان تكرهوا شيئا يعني الجهاد وهو خير لكم يعني فيه فتح وغنيمة و
شهادة وفيه اظهار الاسلام وعسى ان تحبوا شيئا وهو الجلوس عن الجهاد وهو
شر لكم لانه يسلط عليكم عدوكم والله يعلم ان الجهاد خير لكم وانتم لا تعلمون ذلك
حين احببتم القعود عن الجهاد ويقال والله يعلم ما كان فيه صلاحكم وانتم لا تعلمون
ذلك قوله يسلونك عن الشهر الحرام وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش
في تسعة رهط في جمادى الاخرة قبل بدر بشهرين الى عير لقريش فلقوا العير وكان
ذلك اخر الشهر فامر عبد الله بن جحش بعض اصحابه ان يحلق راسه فلما راهم المشركون
امنوا وظنوا انه دخل رجب فقاتلهم المسلمون واخذوا اموالهم فعيروهم المشر
كون في ذلك فنزلت هذه الاية يسلونك عن الشهر الحرام قال الزجاج معناه يسلونك
عن القتال في الشهر الحرام وقال القتبي في الشهر الحرام هل يجوز فيه قتال قتالا
من الشهر قل قتال فيه كبير اي عظيم عند الله تعالى وتم الكلام ثم قال وصد
عن سبيل الله يقول منع الناس عن الكعبة ان يطوفوا بها وكفر به اي بالله تعالى ونفاك
وكفر به اي بالحج والمسجد الحرام وانما صار خفضا لانه عطف على سبيل الله فكانه
قال وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وكفر بالله واخراج اهله منه اي
من المسجد اكبر عند الله اي اعظم عقوبة عند الله من القتال في الشهر الحرام
والفتنة يعني الشرك اعظم عقوبة من القتل في الشهر الحرام ثم قال ولا يزالون
يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم الاسلام الى دينهم الكفر ان استطاعوا ان قدروا
على ذلك ولكنهم لا يقدرون على ذلك ثم حذر المسلمين ليثبتوا على دين الاسلام
فقال ومن يرتدد منكم عن دينه الاسلام فيمت وهو كافر بالله فاولئك حبطت اي
بطلت حسناتهم في الدنيا والاخرة يعني لا يكون لاعمالهم التي عملوا ثوابا كما
قال في اية اخرى فجعلناه هباء منثورا وقال فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا واولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون اي دائمون قال الفقيه الزاهد قال ابو ابرهيم محمد بن سعيد
قال ابو جعفر الطحي وثنا ابرهيم بن داود قال المقدمي عن المعتمر بن سليمان عن
ابيه قال حدثني الحضرمي عن ابي السوار عن جندب بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم

عشر رهطا وبعث عليهم عبد الله بن جحش وكتب له كتابا وامره ان لا يقرا الكتاب حتى يبلغ مكان
كذا وقال لا تكرهن احدا من اصحابك على المسير فلما بلغ المكان قرا الكتاب فاسترجع
ثم قال سمعا وطاعة لله ولرسوله ... ومضى بقيتهم فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه
واخذوا ... وكان ذلك اليوم من رجب فقال ... الحرام فانزل الله يسلونك
عن الشهر الحرام الى اخر الاية فقال المشركون ان لم يكن عليهم وزر فليس لهم اجر
فنزل ان الذين امنوا والذين هاجروا من مكة وجاهدوا في سبيل الله يعني في طاعة الله
بقتل ابن الحضرمي اولئك يرجون رحمة الله اي يتالون جنة الله والله غفور رحيم
لهم في الشهر الحرام ثم نسخ تحريم القتال في الشهر الحرام وصار مباحا بقوله تعالى
فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة فنهاهم عن ظلم انفسهم بالسيئات
والخطايا وامرهم بالقتال عاما وروى ابو يوسف عن الكلبي ان القتال في الشهر الحرام لا يجوز
وقال ابو جعفر الطحاوي لا نعلم اهل العلم اختلفوا ان قتال المشركين في الشهر الحرام لا
باس به وكذا قال سليمن بن يسار وسعيد بن المسيب وغيرهما وقوله تعالى ويسلونك
عن الخمر والميسر قال بعض المفسرين ان الله تعالى لم يدع شيا من الكرامة الا وقد اعطاه
هذه الامة ومن كرامته واحسانه انه لم يوجب عليهم الشرايع دفعة واحدة ولكن او
جب عليهم مرة بعد مرة وكذلك تحريم الخمر كانوا مولعين على شربها فنزلت الاية يسلونك
عن الخمر اي عن شرب الخمر والميسر وهو القمار قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس في
تجاراتهم فلما نزلت هذه الاية تركها بعض الناس وقالوا ناخذ منفعتها ونترك اثمها
فنزلت هذه الاية يايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فترك شربها بعض
الناس وقالوا لا حاجة لنا فيما يصنعنا شربها عن الصلوة وبعض الناس شربوها
في غير اوقات الصلوة حتى نزل يايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الى اخر الاية فصار حرا
ما عليه حتى كان يقول بعضهم ما حرم الله علينا شيا اشد من الخمر وروي ان الاعشى توجه
الى المدينة ليسلم فلقيه بعض المشركين في الطريق فقالوا له اين تذهب فاخبرهم بانه يريد
محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا له لا تصل اليه فانه يامرك بالصلوة فقال ان خدمة الرب واجب فقالوا
انه يامر باعطا المال الى الفقرا فقال ان اصطناع المعروف واجب فقالوا انه ينهى عن الزنا

فقال ان الزنا هو فحش وقبيح في العقل وقد صرت شيخا فلا حاجة
اليه فقالوا انه ينهى عن شرب الخمر فقال اما هذا فاني لا اصبر عنه فقال لا اشرب الخمر سنة
ثم ارجع اليه فذهب الى المنزل حتى سقط عن البعير فانكسر عنقه فمات وقال بعضهم
في هذه الاية ما دل على [illegible] وقد حرم الاثم في اية اخرى وهو قوله تعالى
قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم وقال بعضهم الاثم اراد به الخمر
لقول الشاعر شربت الاثم حتى ضل عقلي كذاك الاثم يذهب بالعقول وروي عن بعض
انه كان لا يشرب الخمر في الجاهلية ويقول الناس يطلبون زيادة العقل فانا لا انقص عقلي
واما الميسر فكانوا يشترون جزورا ويضربون سهامهم فمن خرج سهمه ياخذ نصيبه
من اللحم ولا يكون عليه شي من الثمن ومن بقي سهمه اخرا كان عليه ثمن الجزور كله ولم يكن له
من اللحم شي وقال عطا ومجاهد الميسر القمار كله حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب
قرا حمزة والكسائي قل فيهما اثم كثير من الكثرة وقرا الباقون كبير يعني ذنب عظيم
وقوله تعالى يسالونك ماذا ينفقون اي ماذا يتصدقون قل العفو يعني فضل المال
يريد ان يعطي ما فضل عن قوته وقوت عياله ثم نسخت باية الزكوة قرا ابو عمرو قل العفو
بالضم يعني الذي ينفقون هو العفو وقرا الباقون بالنصب يعني انفقوا العفو كذلك يبين الله
لكم الايات يعني امره ونهيه كما بين لكم امر الصدقة لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة
يعني في الدنيا انها تفنى ولا تدوم الا العمل الصالح وفي الاخرة انها تبقى وتدوم ولا
تزول وقال بعضهم معناه كذلك يبين الله لكم الايات في الدنيا لعلكم تتفكرون في الاخرة
وقوله ويسالونك عن اليتامى يقول عن مخالطة اليتامى وذلك انه لما نزلت ان
الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا تركوا مخالطتهم فشق ذلك
عليهم فكان عند الرجل يتيم فيجعل له بيتا على حدة وطعاما على حدة ولا يخالطه شي
في ماله قال عبد الله بن رواحة يا رسول الله قد انزل في اموال اليتامى ما قد انزل من الشدة
فعزلناهم على حدة افيصلح لنا ان نخالطهم فنزلت هذه الاية ويسالونك عن اليتامى عن
مخالطة اليتامى قل اصلاح لهم خير يقول اصلاح لهم خير من ترك خلطهم وان تخالطوهم
يقول تشاركوهم في النفقة والخدمة والدابة فاخوانكم في الدين ويقال معناه الا

متاع منه خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد لمال اليتيم من المصلح لماله
يعني لا باس بالمخالطة اذا اراد به الاصلاح ولم يقصد به الاضرار ثم قال ولو شا الله لاعنتكم
قال القتبي ولو شا الله لضيق [illegible] عليكم ولكنه لم يشا الا التسهيل عليكم
وقال الزجاج لاعنتكم يعني لاهلككم واصل [illegible] البعير اذا انكسرت
رجله وحقيقته لو شا الله لكلفكم ما يشتد عليكم وقال الكلبي ولو شا الله لاعنتكم
يقول لاثمكم في مخالطتهم فجعلها حراما ان الله عزيز حكيم قد ذكرناها وقوله تعالى
ولا تنكحوا المشركات حتى يومن نزل في مرثد بن مرثد الغنوي كان ياتي مكة ويخرج
منها اناسا من المسلمين كانوا اسرا من اهل مكة فلما قدم مكة جاته امراة يقال لها عناق وكانت
بينهما خلة في الجاهلية فقال لها يا عناق ان الاسلام قد حال بيننا وبين ذلك وقد حرمه
علينا ولكن اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ثم اتزوجك ان شيت فلما رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ساله عن ذلك فنزلت هذه الاية ولا تنكحوا المشركات حتى يومن ولامة مومنة يقول
نكاح امة مومنة خير من نكاح حرة مشركة ولو اعجبتكم نكاحها ولا تنكحوا المشر
كين يقول لا تنكحوا نساكم المشركين حتى يومنوا ولعبد مومن خير من تزويج مشرك
ولو اعجبكم اوليك يدعون الى النار يعني الى عمل اهل النار والله يدعوا الى الجنة والمغفرة
يعني الى التوحيد والتوبة باذنه يعني بامره ويقال يدعوكم الى مخالطة المومنين لان ذلك
اوصل الى الجنة باذنه يعني بعلمه الذي يعلم انه اوصله لكم اليها ويبين اياته للناس يعني
امره ونهيه في امر التزويج لعلهم يتذكرون يتعظون عن المعاصي وعن نكاح الحرام ويقال
ان رجلا من الانصار اعتق جارية له فاراد رجل من قريش ان يتزوجها فعيروه بذلك فنزلت
هذه الاية ولامة مومنة خير من مشركة وقوله تعالى ويسيلونك عن المحيض قال ابن
عباس رضي الله عنه نزلت هذه الاية في رجل من الانصار يقال له ابو الدحداحة سال رسول الله صلى الله عليه
فقال يا رسول الله كيف نصنع بالنسا اذا حضن انقربهن فنزلت ويسيلونك عن المحيض
يقول عن النسا اذا حضن ويقال يسيلونك عن مجامعة النسا في الحيض قل هو اذى يعني
الدم هو قذر نجس فاعتزلوا النسا في المحيض يقول لا تجامعوهن في حال الحيض ولا
تقربوهن يقول لا تجامعوهن وهن حيض حتى يطهرن قرا حمزة والكسائي وعاصم



في رواية ابي بكر حتى يطّهرن بتشديد الطاء والهاء وقرأ الباقون بالتخفيف
فمن قرأ يطّهرن يعني يغتسلن واصله يتطهرن فادغمت التاء في الطاء ومن قرأ يطهرن
يعني يطهرن من الحيض قال الفقيه [illegible] القراءتين جميعا فان كانت المراة
ايام حيضها اقل من عشرة لا يجوز [illegible] حتى تغتسل وتمضي عليها وقت صلوة واذا
كان ايام حيضها عشرة فاذا انقطع عنها الدم وتمت العشرة جاز ان يقربها ثم
قال فاذا تطهرن يعني اغتسلن من الحيض فاتوهن من حيث امركم الله [illegible] جامعو
هن من حيث رخص لكم في موضع الجماع ويقال لما نزلت هذه الاية فاعتزلوا النسا
اعتزلوا النسا في ايام الحيض واخرجوهن من البيوت فقدم ناس من الاعراب فقالوا
يا رسول الله البرد شديد وقد اعتزلنا النسا وليس كلنا نجد سعة لذلك فقال لهم انما
امرتم ان تعتزلوا مجامعتهن ولم يامركم ان تخرجوهن من البيوت كما تفعل الاعاجم
ثم قال ان الله يحب التوابين يعني التوابين من الذنوب والشرك ويحب المتطهرين
من الجنابة والاحداث ويقال يحب المتطهرين من اتيانهن في المحيض وفي ادبارهن
بين هو ذلك ويقال ويحب التوابين من الذنوب والمتطهرين الذين لم يذنبوا فان قيل
لم قدم بذكر الذي تاب من الذنوب على الذي لم يذنب قيل انما قدمهم لكي لا يقنط التايب
مقتصد
من الرحمة ولا يعجب المتطهر بنفسه كما ذكر في اية اخرى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم
ومنهم سابق ثم قال نساؤكم حرث لكم يقول مزرعة للولد فاتوا حرثكم و
الحرث في اللغة هو الزرع فسمى النسا حرثا على وجه الكناية اي هن للولد كالارض للز
رع وقوله انى شئتم اي كيف شئتم ان شئتم مستقبلين وان شئتم مستدبرين اذا
كان في صمام واحد وذلك ان اليهود كانوا يقولون لا يجوز اتيان النسا الا مستلقيا
وكانوا يقولون اذا اتاها من خلفها يكون الولد احول فنزلت هذه الاية فاتوا حرثكم
انى شئتم وقدموا لانفسكم من الولد الصالح ويقال قدموا لانفسكم من العمل الصالح
ويقال سموا الله تعالى عند ذلك ثم قال واتقوا الله يعني تصيرون اليه يوم القيمة
فيجزيكم باعمالكم وبشر المؤمنين الذين يحافظون حدود الله ويصدقون بوعده
ثم قال ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم واصل العرضة في اللغة هو الاعتراض

فكانه يعترض باليمين [illegible] فيكون كناية عن العلة وقال القتبي ولا تجعلوا الله
بالحلف مانعا ان تبروا وتتقوا ولكن اذا حلفتم ان لا تصلوا رحما ولا تتصدقوا ولا تصلحوا
وعلى اشباه ذلك من ابواب البر فكفروا اليمين [illegible] الاية نزلت في عبد الله بن رواحة
حلف ان لا يدخل على ختنه بشير بن نعمان [illegible] فقد حلفت بالله ان
لا افعل ولا يحل لي الا ان ابر في يميني فنزل ولا تجعلوا الله عرضة يقول علة لايمانكم
ان [illegible] يعني تصلوا قرابتكم وتتقوا اليمين في المعصية وترجعوا الى ما هو خير منها
وتصلحوا بين الناس اي بين اخوانكم وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه يقول لا تحلفوا
ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس فمن حلف على شيء يرى غيره خيرا منه فعل الذي
حلف عليه وكفر يمينه وقال الزجاج معنى الاية انهم يعتلون في البر بانهم قد
حلفوا فاعلم الله ان الاثم انما هو الاقامة في ترك البر واليمين اذا كفرتها فالذنب فيها
مغفور لا يواخذكم الله في الاثم بالحلف اذا كفرتم ولكن يواخذكم بعزمكم
ان لا تبروا ولا تتقوا قال ابن عباس رضي الله عنه لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم هو
الرجل يحلف بالله في شيء يرى انه فيها صادق ويرى انه كذلك وليس كذلك فيكذب
فيها ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم يعني يحلف على شيء يعلم انه فيها كاذب وقال
لا يواخذكم الله باليمين اذا حنثتم وكفرتم اذا كان في الحنث خير ولكن يواخذكم
بما كسبت قلوبكم يعني اقسمتم بغير كفارة والله غفور لمن حنث وكفر يمينه حليم
حين ارخص لكم في ذلك ولم يعاقبكم وقوله تعالى للذين يولون من نسائهم يعني
الذين يحلفون ان لا يجامعوا نساءهم تربص اربعة اشهر يعني لهم اجل اربعة اشهر بعد
اليمين فان فاءوا يعني رجع عن اليمين وجامعوا من قبل ان يمضي اربعة اشهر كفروا
عن ايمانهم ولا تبين المراة من الزوج وان عزموا الطلاق يعني اوجبوا الطلاق بترك
الجماع حتى مضت اربعة اشهر وقعت عليها تطليقة بمضي اربعة اشهر وقال
بعضهم لا يقع الطلاق ولكن يومر الزوج بعد اربعة اشهر ان يجامعها او يطلقها
وقال بعضهم وقع الطلاق بمضي اربعة اشهر وهو قول علمائنا رحمهم الله وروي عن عبد الله
بن عباس وعبد الله بن مسعود انهما قالا عزيمة الطلاق انقضاء الاربعة الاشهر وذلك



قوله وان عزموا الطلاق يعني اوجبوا الطلاق بتركه الجماع فان الله سميع بما لهم
بكلمة الايلا عليم بهم وقوله والمطلقات يتربصن بانفسهن يعني وجبت
عليهن العدة ثلثة قروا اي ثلث حيض وقال بعضهم ثلثة اطهار وما اكثر اهل العلم
المراد به الحيض واصل القرو الوقت ظاهر الاية عام في ايجاب العدة على
المطلقات ولكن المراد بها الخصوص لانه لم يدخل في الاية خمس من المطلقات الا
الصغيرة والايسة والحامل وغير المدخول بها ثم قال ولا يحل لهن ان يكتمن
ما خلق الله في ارحامهن يعني الحبل والحيض ولا يحل ان تقول انا حايض وليست بحا
يض وتقول انا حبلى وليست بحبلى ان كن يومن بالله واليوم الاخر يقول ان كن يصدقن
بالله واليوم الاخر وبعولتهن احق بردهن في ذلك يعني في حال التربص اذا كان
الطلاق رجعيا ثم قال ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف يقول للنسا على
الازواج من الحقوق ما للرجال على النسا وللرجال عليهن درجة يعني فضيلة
في النفقة والمهر والله عزيز حكيم بما حكم من المراجعة في الطلاق الذي تملك
فيه الرجعة ثم بين الطلاق الذي تملك فيه الرجعة فقال الطلاق مرتان يقول
الطلاق الذي يملك فيه الرجعة تطليقتان فامساك بمعروف يعني اذا را
جعها امسكها بمعروف ينفق عليها ويكسوها ولا يوذيها ويحسن معاشرتها او
تسريح باحسان يعني يطلقها الثالثة ويعطي مهرها ويتركها حتى ينقضي
عدتها وقال ابن عباس كان اهل الجاهلية اذا طلق الرجل امراته تطليقة او
تطليقتين كان احق بها فاذا طلقها ثلاثة كانت المراة احق بها واحتج بقول
الاعشى وكانت له امراة من بني هزان فاخذه بنوا هزان حتى يطلق امراته فلما طلقها
واحدة قالوا له اعد فطلقها الثانية ثم قالوا له اعد فطلقها الثالثة
فعرف انها بانت عنه ولا تحل له وقال عند ذلك يا جارتي بيني فانك طالقة
كذاك امور الناس غاد وطارقه بيني فان البين خير من العصا وان لا تزال فوق
راسك بارقه وذوقي فتى مثلي فاني ذايق فتاة اناس مثل ما انت ذايقه
وقوله تعالى ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيا نزلت في جميلة ابنت

عبد الله بن ابي [illegible] وكانت [illegible] رسول الله صلى الله
فقالت لا انا ولا ثابت [illegible] حديقته فقالت نعم وزيادة فقال اما
الزيادة فلا فدعا رسول الله [illegible] زوجها فذلك قوله تعالى
ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن [illegible] الا ان يخافا يقول يعلما
ان [illegible]ما حدود الله يقول امر الله فيما امر ونهى فذكر حدوده الا ان يخافا يعني
[illegible] فعل ما لم يسم فاعله وقرا الباقون يخافا بالنصب وقرا بن مسعود الا
[illegible]وا ثم قال فان خفتم الا يقيما حدود الله يقول ان علمتم ان لا يكون
[illegible] صلاح في المقام فلا جناح عليهما فيما افتدت به المراة اي لا حرج
على الزوج ان ياخذ ما افتدت به المراة ان كان النشوز من قبلها واما اذا كان
النشوز من قبله لا يحل له ان ياخذ بدليل ما قال في اية اخرى واتيتم احديهن
قنطارا فلا تاخذوا منه شيا ثم قال تلك حدود الله يعني احكامه
وفرايضه فلا تعتدوها يقول لا تجاوزوها ومن يتعد حدود الله يجاوز
احكام الله وفرايضه فيترك ما امره الله ويعمل ما نهاه فاولئك هم
الظالمون يقول الضارون بانفسهم ويقال تلك حدود الله يعني الطلاق مرتا
ن فلا تجاوزهما الى الثالثة ومن يتعد حدود الله بتطليقة الثالثة فاولئك
الظالمون فان طلقها الثالثة فلا تحل لهم من بعد الثالثة حتى تنكح زوجا غيره
يعني تتزوج بزوج اخر ويدخل بها وانما عرفنا الدخول بالسنة وهو ما روي
ان رفاعة القرظي طلق امراته ثلثا فتزوجها عبد الرحمن بن الزبير فاتت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان رفاعة طلقني اتريدان ترجعي الى رفاعة فقالت نعم فقال
ليس لك ذلك ما لم تذوقي من عسيلته ويذوق من عسيلتك فذلك قوله فان
طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره يعني اذا طلقها الثالثة
ثم قال فان طلقها يعني واحدة او ثنتين فلا جناح عليهما ان يتراجعا
ويقال فان طلقها الزوج الثاني بعد ما دخل بها فلا جناح عليهما
يعني المراة والزوج الاول ان يتراجعا بتزوجها مرة اخرى ان ظنا

[illegible] ... [illegible]
هو الحق [illegible] ... [illegible] وقد [illegible]
[illegible]
كما يعرفون [illegible] والله لانا كنت [illegible]
معرفة مني بابني فقال له عمر رضي الله عنه [illegible] ذاك يا [illegible] السلام [illegible]
رسول الله صلى الله عليه حقا يقينا ولا اشهد [illegible] لاني لا ادري
بعدك ثم قال وان فريقا منهم يعني طائفة من اليهود [illegible]
بهم ويعلمون انه [illegible] فقال [illegible]
بالبيت المبني بالحجارة [illegible] انكم تعلمون ان الطواف بالبيت حق [illegible]
مكتوب في التورية تجدونه [illegible] الذين اتيناهم الكتاب يعني التورية يعرفونه
قبلة كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق في امر القبلة ثم قال
الحق من ربك يا محمد صلى الله عليه قبلة ابراهيم فلا تكونن من الممترين [illegible]
انهم يعرفون انها قبلة ابرهيم [illegible] ولكل وجهة اي قبلة اي لكل [illegible]
ملة له قبلة هو موليها [illegible] هو موليها [illegible]
[illegible]
[illegible] فاستبقوا الخيرات
[illegible] شرعة ومنهاجا [illegible]
[illegible]
[illegible] الصالحة ثم قال اينما تكونوا يات بكم الله
جميعا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] يات بكم الله جميعا ثم تقبض [illegible]
[illegible]

ثم قال ومن حيث [illegible] فول وجهك [illegible] شطر المسجد الحرام
[illegible] نحوه وتلقاه [illegible] ما كنتم فولوا وجوهكم في الصلوة شطره
يعني نحوه وتلقاه وانه للحق من ربك [illegible] الحق من ربك
وما الله بغافل عما تعملون يعني [illegible] فول وجهك الى
[illegible] للناس اي لكيلا يكون لليهود عليكم حجة لانهم يعلمون ان الكعبة هي
القبلة [illegible] لهم عليكم الا الذين ظلموا منهم يعني الا من ظلم باحتجاجه فيما وضح له كما
يقولون [illegible] على حجة الا ان يظلمني وقال بعضهم الا الذين ظلموا يعني ولا الذين
ظلموا لا [illegible] لهم عليكم وذكر عن ابي عبيدة انه قال الا الذين ظلموا اي والذين ظلموا هذا
[illegible] العطف فكانه قال لئلا يكون للناس عليكم حجة والذين ظلموا منهم فلا تخشوهم
[illegible] وجوهكم الى الكعبة واخشوني في تركها قرا نافع في رواية ورش ليلا بغير همز
وقرا الباقون لئلا بالهمز لان اصله لان لا وانما اسقط نافع الهمز للتخفيف ثم قال
ولاتم نعمتي عليكم بتحويل القبلة وبارسال الرسول ولعلكم تهتدون اي لكي
تهتدوا من الضلالة وقوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا يعني محمدا صلى [illegible]
يتلوا عليكم اياتنا القران وقوله منكم يعني من العرب ويقال ادمي مثلكم لانه لو كان
من الملائكة لا يستطيعون النظر اليه فارسل ادميا مثلكم يتلوا عليكم القران و
يزكيكم قال الكلبي يقول ويصلحكم بالزكوة وقال مقاتل يعني يطهركم من الشرك
والكفر وقال الزجاج خاطب العرب انه بعث رسولا منهم وانتم كنتم اهل الجاهلية
لا تعلمون الحكمة فكما انعمت عليكم بالرسالة فاذكروني بالتوحيد ويقال قوله كما
وصل بما قبله ومعناه لاتم نعمتي عليكم كما ارسلنا فيكم رسولا ويقال وصل
بما بعده ومعناه كما ارسلنا فيكم رسولا يعلمكم الكتاب والحكمة فاعرفوا هذه
النعمة واذكروني بالتوحيد وقوله فاذكروني اذكركم يقول اذكروني بالطاعة
اذكركم بالمغفرة فحق على الله ان يذكر من ذكره فمن ذكره بالطاعة ذكره الله تعالى
بخير ومن ذكره من اهل المعصية في معصيته ذكره الله باللعنة وسوء الدار
ويقال اذكروني في الرخا اذكركم عند البلا ويقال اذكروني في الصلوة اذكركم

بالمنوح ويقال اذكروني في الخلا اذكركم في الملا ويقال اذكروني في ملا
من الناس اذكركم في ملا من الملائكة [illegible] الفقه [illegible] الفضل قال [illegible]
جعفر [illegible] يوسف [illegible] الفضل [illegible] عن حصين عن مجاهد عن عبد الله
بن عمرو بن العاص [illegible] اجتمع [illegible] الله تعلى الا ذكرهم الله في ملا اعز
منهم واكرم وما تفرق قوم من مجلس لا يذكرون الله تعلى في مجلسهم [illegible] عليهم
حسرة يوم القيمة ويقال اذكروني بالشكر اذكركم بالزيادة [illegible] الذكروني
بالدعا اذكركم بالاجابة ويقال اذكروني في الدنيا بالاخلاص اذكركم في الاخرة
بالخلاص ثم قال واشكروا لي ولا تكفرون يعني اشكروا [illegible] الزايد
سلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم اياتنا ولا تجحدوا هذه النعمة [illegible] النعمة
في الحقيقة هي العلم وما سوى ذلك فهو تحويل من راحة الى راحة وليس [illegible]
لان الطعام اذا اكل الانسان فبعد ساعته يطلب منه الفرح والثياب [illegible]
وبما يملا منه اذا كان يوذيه الحر والبرد والعلم لا يملا منه صاحبه بل يطلب له
الزيادة فامر الله تعلى بشكر هذه النعمة التي بعث رسولا ليعلمهم الكتاب والحكمة
ويعلمهم ما لم تكونوا تعلمون وقوله عز وجل يا ايها الذين امنوا يعني صدقوا بتوحيد
الله فهها ندا الممدوح وقد ذكرنا من قبل ان الندا على سبعة مراتب وروى عن ابن مسعود
الله قال اذا سمعت الله تعلى يقول يا ايها الذين امنوا فارع له سمعك فانه امر يومر
او نهي تنهى عنه استعينوا بالصبر والصلوة يقول استعينوا على ادا الفرا
يض والصلوة خاصة وقال الزجاج استعينوا بالصوم والصلوة وقال الضحاك
استعينوا على صوم شهر رمضان وعلى الصلوات الخمس ويقال الصبر هو الص[illegible]
بعينه [illegible] وهذه الاية الطاعة الظاهرة والطاعة الباطنة فامر بالصبر و
الصلوة لانه ليس شي من طاعات الظاهرة اشد على البدن من الصلوة لانه تجمع فيها
انواع الطاعات الخضوع والاقبال والسكون والتسبيح والقراة فاذا تيسر عليه
الصلوة تيسر عليه ما سوى ذلك وليس شي من طاعات الباطنة اشد على البدن
من الصبر فامر بالصبر والصلوة ثم قال ان الله مع الصابرين قال الله تعلى

على كل احد ولكن خص الصابرين لكي يعلم والله تعالى يعلم عنهم وقوله ولا
تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء قال الضحاك هم الذين قتلوا [illegible] بدر
وقال الكلبي هم الذين قتلوا من [illegible] المسلمين [illegible] اربعة عشر رجلا فكان
الناس [illegible] مات فلان ومات فلان [illegible] قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله
اموات [illegible] يعني هم في حكم الاحيا لانهم تجري ثوابهم الى يوم القيمة لانهم [illegible]
[illegible] شيئا كما قال في اية اخرى يرزقون فرحين وقوله و
لنبلونكم يعني المومنين بشيء من الخوف يقول لنختبرنكم بخوف العدو وهو الخوف
[illegible] ايام الخندق حتى بلغت القلوب الحناجر والجوع وهو القحط الذي
اصابهم فكان يمضي على احدهم ايام لا يجد طعاما ونقص من الاموال يعني ذهاب
اموالهم ويقال موت الماشية والانفس يعني الموت والقتل والامراض والثمرات
يعني نقصان الثمار لا يخرج الثمرة كما كانت تخرج اذ تمسها الافة ويقال موت
الولد وهو ثمرة القلب ثم قال وبشر الصابرين يعني الذين يصبرون على هذه
المصايب والشدايد التي ذكرنا ثم وصفهم الله فقال الذين اذا اصابتهم مصيبة
صبروا ولم يجزعوا وقالوا انا لله وانا اليه راجعون يقول نحن عبيد الله وفي ملكه
ان عشنا فعليه ارزاقنا وان متنا فاليه مردنا واليه راجعون بعد الموت ونحن
راضون بحكمه اولئك يعني اهل هذه الصفة عليهم صلوات من ربهم والصلوة من
الله تعالى ثلثة اشيا توفيق الطاعة والعصمة عن المعصية والمغفرة للذنوب فالصلوة
الواحدة تكون بهذه الاشيا الثلثة وقد وعد لهم الصلوات الكثيرة فمقدار ذلك لا
يعلمه الا الله ثم قال واولئك هم المهتدون الموفقون للاسترجاع وروي عن سعيد
جبير انه قال لم يكن الاسترجاع الا لهذه الامة الا ترى ان يعقوب عليه السلم قال يا اسفا
على يوسف فلو كان لهم الاسترجاع لقال ذلك وروي عثمان بن عطا عن ابيه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكر مصيبة او ذكرت عنده فاسترجع جدد الله
له ثوابها وعن عطا بن ابي رباح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصابته مصيبة فليذكر
مصيبته بي فانها من اعظم المصايب وروي عن امير المومنين عمر بن الخطاب انه قال

نعم العدلان ونعم العلاوة فالعدلان قوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة
والعلاوة قوله واولئك هم المهتدون وفي قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر
الله قال اهل اللغة الصفا الحجارة الصلبة التي [illegible] والواحدة صفاة كما
يقال حصا وحصاة [illegible] والشعائر علامات منه [illegible] واحدها
شعيرة يعني ان الطواف بالصفا والمروة من امور المناسك فمن حج [illegible] او اعتمر
فلا جناح عليه ان يطوف بهما وعن ابي بن كعب انه كان يقرا فلا [illegible] ان لا يطوف
بهما وروي عن ابن عباس وانس بن مالك انهما كانا يقران كذلك [illegible]
حج البيت او اعتمر فترك السعي لا يفسد حجه ولا عمرته ولكن يجب عليه [illegible]
وهو اراقة الدم وفي مصحف الامام فلا جناح عليه ان يطوف بهما [illegible]
في الجاهلية كان للمشركين صنمان على الصفا والمروة احدهما يقال له اساف [illegible]
الاخر نايلة فكان المشركون يطوفون بالصفا والمروة ويقولون السعي فيما بينهما
من امر المشركين فنزلت الاية ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة فطاف بالبيت و
المسلمون معه فلما سعى بين الصفا والمروة رفع المسلمون ثيابهم وشمروا وقطعهم
لكي لا يصيب ثيابهم ذلك الصنمين فنزل قوله ان الصفا والمروة من شعائر الله يعني
من امور المناسك فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما يعني لو
اصاب ثيابه ذلك من ذلك لا يضره ولا اثم عليه فخرج عمر رضي الله عنه فتناول المعول
وكسر الصنمين قال الفقيه الزاهد قال الفقيه ابو جعفر قال الفقيه علي بن احمد
الفارسي قال محمد بن الفضل العابد عن يعلى بن عبيد عن صالح بن حيان عن ابن بريدة
عن ابيه قال دخل جبريل المسجد فبصر بالنبي صلى الله عليه وسلم نايما في ظل الكعبة فايقظه
فقام وهو ينفض راسه ولحيته من التراب فانطلق يمشي نحو باب بني شيبة [illegible]
بن فقال جبريل لميكايل ما يمنعك ان تصافح النبي صلى الله عليه وسلم فقال اجد من يده ريح النحاس
فقال جبريل افعلت ذلك فكان النبي صلى الله عليه وسلم نسي ذلك ثم ذكر فقال صدق اخي مررت
اول من امس على اساف ونايلة فوضعت يدي على احدهما [illegible] ان [illegible] ارض وابكما
[illegible] مع الله تعالى هم قوم سوء قال صالح [illegible] اساف ونايلة [illegible]

انسانين من قريش يطوفان بالكعبة فاصابا منها خلوة فاراد احدهما صاحبته فنكسهما
الله تعالى فاصبحا ممسوخين فقالوا لولا ان رضى الله بان تعبد هذين الانسانين وانكسهما نحاسا
واساف كان رجلا ونايلة كانت امراه وقال الزجاج الجناح في اللغة اخذ من جنح اذا
اذا مال [illegible] عن القصد واصل ذلك من جناح الطاير وفي قوله فمن تطوع خيرا
قراحمزه والكسائي فمن يطوع بالياء وجزم العين لان الاصل يتطوع فادغمت الياء في التا
وشدد [illegible] الباقون ومن تطوع على معنى لفظ الماضي والمراد به الاستقبال يعني اذا
اراد في الطواف حول البيت على ما هو واجب عليه فان الله تعالى شاكر يتقبله منهم عليم
بما نووا ويقال ان الله شاكر يقبل اليسير ويعطي الجزيل ويقال شاكر بقبول اعمالهم
لهم عليم بثواب ويقال الطواف للغربا افضل من الصلوة لانهم يقدرون على الصلوة
اذا رجعوا الى منازلهم ولا يمكنهم الطواف الا في ذلك الوقت فالله تعالى قد حث على الطواف
وهو قوله فمن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم الا في ذلك الوقت فالله تعالى قد حث
وقوله ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات نزلت في روسا اليهود منهم كعب بن الاشرف
ومالك بن الضيف وابن صوريا يقول يكتمون ما انزلنا في التورية من البينات الحلال و
الحرام واية الرجم والهدى يعني امر محمد صلى الله عليه من بعد ما بيناه للناس في الكتاب يعني
في التورية ويقال يعني في القران اولئك يلعنهم الله يعني يخذلهم الله ويلعنهم اللاعنون
قال ابن عباس رضي الله عنه وذلك ان الكافر اذا وضع في قبره سئل من ربك وما دينك فيقول
لا ادري فيقال له ما دريت فهكذا كنت في الدنيا ثم يضربه ضربة يسمعها كل شي الا
الثقلين فلا يسمع صوته شي الا لعنه فذلك قوله تعالى ويلعنهم اللاعنون وروي عن ابن
مسعود انه قال اذا تلاعن اثنان فان كان احدهما مستحق اللعنة رجعت اليه وان لم
يكن احدهما مستحقا ارتفعت اللعنة الى السما فلم تجد هناك موضعا فتنحدر الى الذي تكلم
بها ان كان اهلا لذلك وان لم يكن اهلا لذلك رجعت الى الكفار وفي بعض الروايات
الى اليهود فذلك قوله ويلعنهم اللاعنون ثم استثنى من اللعنة فقال الا الذين تابوا
من الكفر واليهودية واصلحوا اعمالهم فيما بينهم وبين ربهم ويقال معناه وا
صلحوا ما افسدوا من السفلة وبينوا صفته في كتابهم فاولئك اتوب عليهم يعني اتجاوز

عنهم وانا التواب الرحيم المتجاوز لمن تاب ورجع فيقبل توبته وقوله تعالى ان
الذين كفروا وماتوا وهم كفار يعني ثبتوا على كفرهم حتى ماتوا على ذلك اولئك عليهم
لعنة الله والملائكة قال الكلبي اي لعنة المؤمنين خاصة وقال بعضهم لعنة جميع
الناس لان من خالف دينهم يلعنهم في الدنيا واهل دينهم في الاخرة [illegible] قال في اية
اخرى ويوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا خالدين فيها يعني
في اللعنة واللعنة عذاب النار يعني ما يوجبه اللعنة لا يخفف عنهم العذاب يعني لا
يهون عليهم طرفة ولا هم ينظرون يعني لا يؤجلون وقوله تعالى والهكم اله
واحد قال مقاتل ربكم رب واحد وقال الضحاك كان للمشركين بمكة ثلثمائة وستين
صنما يعبدونها من دون الله فدعاهم الله الى التوحيد والاخلاص بعبادته فقال
والهكم اله واحد لا اله الا هو ويقال نزلت هذه الاية في صنف من المجوس يقال لهم الما
نية فكان رئيسهم رجل يقال له ماني فقال لهم ان الاشياء زوجين وضدين مثل الليل
والنهار والنور والظلمة والحر والبرد والحزن والفرح والذي يصلح للشي لا يصلح لضده
فمن كان خالق النور والخيرات لا يكون خالق الشر والظلمات فهما اثنان احدهما
خلق الخير والاخر خلق الشر فنزلت هذه الاية والهكم اله واحد اي خالقكم
خالق واحد وهو خالق الاشياء كلها وقوله لا اله الا هو قال بعض الناس هذا
الكلام كفر نصفه وهو قول لا اله والايمان نصفه وهو قوله الا الله ولكن هذا الكلام
غير سديد لان الله تعالى امر رسوله عليه السلم بان يامرهم بان يقولوا لا اله الا الله
فلا يجوز ان يامرهم بالكفر وقال بعضهم نصفه الاول منسوخ ونصفه الثاني ناسخ وهذا
ايضا لا يصح لان المنسوخ هو الذي كان مباحا قبل النسخ والكفر لم يكن مباحا ابدا وا
حسن ما قيل فيه ان قوله لا اله نفي معبودية الكفار وقوله الا الله اثبات معبود المؤمنين
او يقول لا اله نفي الالوهية عمن لا يستحق الالوهية وقوله الا الله اثبات الالوهية
لمن يستحق الالوهية فلما نزلت هذه الاية انكر المشركون توحيد الله وطلبوا منه
دليلا على اثبات وحدانيته فنزلت هذه الاية ان في خلق السموات والارض يعني

في خلق السموات عبرة على وحدانيته فيما اوجدها بغير عمد ترونها وزينها بالمصا
[illegible] والارض اي بسطها على الماء وجعل فيها اوتادا وهي الجبال وفجر فيها الانهار وانبت فيها الشجر
واختلاف الليل والنهار يعني [illegible] الليل وتفاوت
يعني اختلافهما في اللون وقال بعضهم [illegible] نقصان النهار وتمام الليل
والفلك التي تجري في البحر يعني السفن التي تسير في البحر يقال للسفينة الواحدة الفلك
[illegible] الفلك فتقبل مرة وتدبر اخرى بريح واحدة تسير في البحر بما ينفع الناس
[illegible] تجارة وغير ذلك وما انزل الله من السما من ما يعني المطر الذي ينزل من السما
فاحيا به الارض بعد موتها اي احيينا الارض بيبسها وبث فيها يعني الخلق في الارض
من كل دابة وتصريف الرياح قرا حمزة والكسائي الريح بغير الالف وقرا الباقون الرياح
اختار ابو عبيد في قراءته ان كلما في القران في ذكر العذاب الريح بغير الالف وكلما كان
من الرحمة الرياح بالالف واحتج بما روي عن النبي صلى الله عليه انه كان اذا هاجت ريح قال
اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا ومعنى قوله وتصريف الرياح اي هبوب الرياح مرة
مرة جنوبا ومرة شمالا ومرة صبا ومرة دبورا والسحاب المسخر اي المذلل بين السما والارض
لايات لقوم يعقلون يعني في هذه الاشيا التي ذكر وفي هذه الايه ايات لوحدانيته لمن كان
له عقل وتمييز ويقال هذه الاية تجمع اصول التوحيد وقد تبين فيها دلايل وحدانيته
لان الامر لو كان الى تدبير الاثنين يختلفان في التدبير فيختل الامر باختلافهما كما قال الله
تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دو
ن الله اندادا يعني بعض الناس وضعوا لله شركا واعدا وهي الاوثان يحبونهم كحب
الله قال بعضهم معناه يحبونهم كحب الله لانهم يحبون الاوثان كحب المومنين الله تعالى ثم قال
والذين امنوا اشد حبا لله لان الكفار يعبدون اوثانهم في حال الرخا فاذا اصابتهم شدة
تركوا ادنها والمومنون يعبدون الله في حال الرخا والشدة فهذا معنى قوله والذين امنوا
اشد حبا لله فان قيل ان كان المومنون اشد حبا فاش معنى قوله يحبونهم كحب الله قيل
له يحتمل ان بعض المومنين حبهم مثل حبهم وبعضهم اشد حبا ففي اول الاية ذكر بعض

[illegible] وفي اخرها ذكر المومنين الذين هم اشد حبا لله اذ لا يعبدون في امره ويتبعوا
[illegible] كان الطوع له فهو اشد حبا [illegible] نقص الاله [illegible]
تذكر حبه هذا العمري في القتال بطيع [illegible] ان المحب لمن يحب مطيع
ثم قال الله لمحمد [illegible] الذين ظلموا اذ يرون العذاب يعني [illegible]
ان القوة لله جميعا وفي الاية اضمار ومعناه لو رايت الذين ظلموا في [illegible]
امرا عظيما كما يقول لو رايت فلانا تحت السياط فيستغنى عن الجواب [illegible]
كذلك ها هنا لم يذكر الجواب لان المعنى معلوم وقرا نافع وابن عامر [illegible]
على معنى المخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم وقرا الباقون بالياء ومعناه ولو يرى [illegible] الاوثان
اليوم ما يرون يوم القيمة ان الاوثان لا ينفعهم شيا وان القوة لله جميعا [illegible]
دنيا وقرا ابن عامر اذ يرون العذاب بضم الياء على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرا البا
قون بنصب الياء على معنى الخبر عنهم وقرا الحسن وقتادة ان القوة لله على معنى الابتدا
وقرات العامة ان بالنصب على معنى المساعي بان القوة وقوله والله شديد العذاب
يعني للروسا وللاتباع من اهل الاوثان اذ تبرا الذين اتبعوا اي القادة من الذين اتبعوا
وهم السفلة وراوا العذاب يعني جميعا والعذاب تقطعت بهم الاسباب اي العهد
والحلف الذي كان في الدنيا بينهم وقال القتبي الاسباب اي الاسباب التي كانوا
يتواصلون بها في الدنيا وقال بعضهم وتقطعت بهم الاسباب اي الخلة والمواصلة
كما قال في اية اخرى الاخلا يوميذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقال الارحام
والمودة التي كانوا يتواصلون بينهم وقال الذين اتبعوا اي السفلة لو كان لنا كرة
اي رجعة الى الدنيا وذلك ان الروسا لما تبروا منهم ولا ينفعونهم شيا تمنت السفلة على
اتباعهم في الدنيا ويقولون في انفسهم لو ان لنا رجعة الى الدنيا نتبرا من القادة كما تبروا
منا قال الله تعالى كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات لانهم يرون اعمالهم غير مقبولة
لانها كانت لغير وجه الله فيكون ذلك حسرة عليهم وقوله وما هم بخارجين من
النار يعني التابع والمتبوع والعابد والمعبود وقوله يا ايها الناس كلوا مما في
الارض حلالا طيبا وذلك ان قوما من العرب مثل بني عامر وبعض بني مدلج وغيرهم

حرموا على انفسهم اشيا احل الله عليهم من الحرث والانعام والبحيره والسايبة وغير
ذلك نهاهم الله عز [illegible] الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا من الحرث والانعام
[illegible] خطوات الشيطن [illegible] الشيطان [illegible] يعني تزيين الشيطان ويقال
[illegible] الشيطان وقال القتبي الخطوات [illegible] خطواته اي طرقه
[illegible] الطريق الذي يدعوكم اليه الشيطان انه لكم عدو مبين يعني ظاهر
العداوة [illegible] يامركم بالسوء والفحشا يعني بالاثم والقبيح من العمل ويقال السوء الذي
[illegible] والفحشا التي يستوجب بها العقوبة في النار ويقال السوء كلما يجب له
التعزير [illegible] والفحشا الذي يجب به الحد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون اي الشيطان
[illegible] يكذبوا على الله لانهم كانوا يقولون هذه الاشيا حرم الله علينا ثم قال واذا
قيل لهم اتبعوا ما انزل الله يقول اعملوا ما انزل الله في القران وهو تحليل ما احل الله و
تحريم ما حرم الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباانا يعني ما وجدنا عليه اباانا قال الله اولو
كان اباوهم لا يعقلون شيا ولا يهتدون معناه ايتبعوا اباهم وان كانوا جهالا فقا
لعونهم بغير حجة فكانه نهاهم عن التقليد به وامرهم بالتمسك بالحجة وهذه الواو مفتو
حة وهو قوله اولو لانها واو عطف ادخلت عليها الف التوبيخ وهي الف الاستفهام
قرا ابو عمرو ومن تابعه من اهل البصرة كذلك يريهم الله بكسر الها والميم وكذلك في كل موضع
يكون الها والميم بعدهما الف ولام مثل قوله ضربت عليهم الذلة ويلههم الامل وكان
عاصم يقرا بكسر الها وضم الميم وكان حمزه والكساي وابن كثير يقرون بضم الها والميم
وكان ابن كثير يقرا انه لكم عدو مبين بضم الميم وكذلك انما يامركم وكذلك كل ميم نحو
هذا مثل انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وعلى قلوبهم وعلى ابصارهم وكان نا
فع يقرا بسكون الميم الا ان يستقبله الالف الاصليه فيضم الميم مثل قوله سوا عليهم اانذرتهم
فتنازعوا بينهم امرهم وكان حمزه والكساي يقران بسكون الميم الا ان يستقبله الالف و
اللام مثل قوله ضربت عليهم الذلة واما قوله خطوات الشيطان كان نافع وابو عمرو
وحمزة وعاصم في رواية ابي بكر يقرا ون خطوات بجزم الطا وقرا الكساي وعاصم
في رواية حفص خطوات بضم الطا وهما لغتان ومعناهما واحد وقوله تعالى

ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق فهذا مثل ضربه الله لاهل الكفر انهم مثل البهايم
لا يفقهون [illegible] سوا ما يسمعون من الندا [illegible] مثلك بامر
الكفار كمثل الذي ينعق بما لا يسمع [illegible] قال القتبي ولا [illegible]
واعظ الذين [illegible] مثل الغربة وقال [illegible]
كفروا يعني ومثلنا في وعظهم فحذف اختصارا اذا كان الكلام [illegible]
الذي ينعق يعني الراعي اذا صاح بالغنم لا يسمع الا دعا ونداء [illegible]
ولا يجيب جوابا كذلك الكافر لا يعقل الوعظ صم عن الخير فلا يسمعون [illegible]
لا يتكلمون بالحق عمي لا يبصرون الهدى ويقال كانهم صم لانهم يتصاممون [illegible]
لا يعقلون الهدى وقوله يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم [illegible] الحلال
من الحرث والانعام واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون تترك اكله رضا الله تعالى [illegible]
رضا الله تعالى ان تحلوا حلاله وتحرموا حرامه ويقال لا تحرم ما احل الله كما لا تحل ما حرم
ويقال في هذه الاية بيان فضل هذه الامة لانه خاطبهم بما خاطب به انبياءه عليهم السلام لانه
قال لانبيائه يا ايها الرسل كلوا من الطيبات وقال لهذه الامة كلوا مما في الارض حلالا
طيبا فلما امر الله تعالى باكل هذه الاشيا التي كانوا يحرمونها على انفسهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
ان لم تكن هذه الاشيا محرمة فالمحرمات ما هي فبين الله تعالى المحرمات فقال انما حرم
عليكم الميتة وهي التي تموت بغير ذكوة من الدابة والدم يعني الدم المسفوح كما قال في
اية اخرى او دما مسفوحا ولحم الخنزير فذكر اللحم خاصة والمراد به الشحم وجميع
اجزايه وهذا شي قد اجمع المسلمون عليه فقد ذكر الميتة وانما انصرف الى بعض منها واحل
البعض منها وهو الجراد والسمك وذكر الدم والمراد به بعض الدم لانه يدخل فيه
الكبد والطحال وذكر لحم الخنزير وانصرف النهي الى الشحم وغيره ومما اهل به لغير الله
يعني ما ذبح بغير اسم الله والاهلال في اللغة هو رفع الصوت وكان اهل الجاهلية اذا ذ
بحوا رفعوا الصوت بذكر الهتهم فحرم الله تعالى على المومنين اكل ما ذبح بغير اسم الله وفي الاية
دليل انه اذا ترك التسمية عمدا لا يوكل لانه قد ذبح بغير اسم الله ثم ان الله تعالى علم ان
بعض الناس يبتلون باكل الميتة عند الضرورة فرخص لهم في ذلك فقال فمن اضطر [illegible]

عاصم وحمزة [illegible] فمن اضطر بكسر النون وقرأ الباقون بالضم وهما لغتان [illegible]
[illegible] الى [illegible] غير باغ ولا عاد يعني غير [illegible] الجماعة
المسلمين [illegible] امام المسلمين فلا رخصة
له [illegible] وقال الشافعي [illegible] وقال بعضهم كل من
[illegible] الميتة رخص له ان ياكل سوا خرج لمعصية او لغيرها وهذا قول اصحابنا
[illegible] في قوله غير باغ يعني غير طالب ولا راض باكله ولا عاد يعني لا يعود
[illegible] مقدار ما يسد به رمقه وروى عن ابن عباس نحو هذا قال الفقيه قال
[illegible] بن سعيد الترمذي قال ابو جعفر الطحاوي قال محمد بن الحجاج الحضرمي قال
[illegible] عن معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله
فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال من اكل من هذه الاشيا شيا وهو مضطر فلا حرج عليه
ومن اكل وهو غير مضطر فقد بغى واعتدى وهو قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد
ثم اختلفوا في حد الاضطرار الذي يحل له الميتة قال الشافعي رحمه الله اذا كان يخاف على
نفسه التلف وروى عن ابن المبارك انه قال اذا كان بحال لو دخل السوق لا ينظر الى شي
سوى الخبز وقال غيره اذا كان بحال يضعفه عن اداء الفرائض وقد اختلفوا في اكله
ايضا قال بعضهم اكله حرام الا انه لا اثم عليه الا ترى انه قال في سياق الاية فان الله
غفور رحيم وقال بعضهم حلال ولا يسعه تركه لانه قال في اية اخرى وقد فصل لكم
ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه فلما استثنى منه ثبت انه حلال وروي عن
مسروق انه قال من اضطر الى ميتة ولم ياكل حتى مات دخل النار وقوله تعالى
ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب نزلت في روسا اليهود كانوا يرجون ان يكون
النبي صلى الله عليه منهم فلما كان من غيرهم خشوا ان يذهب منافعهم من السفلة فعمدوا
الى صفة النبي صلى الله عليه فغيروها ويقال غيروا اياتها فنزلت هذه الاية ان الذين
يكتمون ما انزل الله من الكتاب يعني في التوراة يكتمون نعته عليه السلام ويشترون به
ثمنا قليلا يعني يختارون به عرضا يسيرا من متاع الدنيا اولئك ما ياكلون في
بطونهم الا النار يعني ياكلون الحرام وانما سمي الحرام نارا لانه يستوجب به النار



31

كما قال في اية اخرى انما ياكلون في بطونهم نارا و[illegible] يوم القيمة اي
لا يكلمهم بكلام الخير لانه يكلمهم بكلام [illegible] افيها ولا تكلمون
ولا يزكيهم [illegible] يزكيهم اي [illegible]
خيرا ومن لا يثني [illegible] اليم اي وجيع [illegible]
ما انزل الله من الكتاب وذلك [illegible] على احتياج الناس [illegible]
فهو من اهل هذا الوعيد وهذا كما روى ابو هريرة عن النبي صلى [illegible]
علما اعطاه الله تعالى الجم يوم القيمة بلجام من النار ثم قال [illegible]
اليهود اشتروا الضلالة بالهدى يعني اختاروا الكفر على الايمان والعذاب
بالمغفرة يعني اختاروا النار على الجنة فما اصبرهم على النار يقول فما [illegible]
على عمل اهل النار ويقال معناه فما ابقاهم في النار كما تقول فما اصبر [illegible]
بالحبس اي ابقاه ذلك العذاب بان الله نزل الكتاب بالحق يعني بالعدل وان الذين
اختلفوا في الكتاب اي في القران لفي شقاق بعيد اي في ضلالة بينة ومعناه ان الله تعالى
انزل القران على محمد صلى الله عليه وسلم بالعدل فتركوا اتباعه وخالفوه فاستوجبوا
ذلك العذاب ويقال في شقاق بعيد اي في خلاف بعيد من الحق وذكر عن قتادة انه
قال فما اصبرهم على النار اي فما اجراهم على العمل الذي يقرب الى النار وروي عن مجاهد
انه قال ما اعلمهم بعمل اهل النار وعن مجاهد انه قال ما اعلمهم بعمل اهل النار
بعد ما ادوتهم على اعمال اهل النار وقوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم
قرا حمزة وحفص عن عاصم ليس البر بنصب الرا وقرا الباقون بالرفع فهو الظاهر
في العربية لان ليس يرفع الاسم الذي بعده بمنزلة كان ومن قرا بالنصب فانه
يجعل الاسم ما بعده ويجعل البر خبره وقال مقاتل تفسير الاية ليس البر ان تولوا
وجوهكم اي ليس البر ان تحولوا وجوهكم في الصلوة قبل المشرق والمغرب
ولا تعملوا غير ذلك ولكن البر من امن بالله يعني صدق بالله بانه واحد لا شريك
له وقرا نافع وابن عامر ولكن البر بكسر النون وضم الرا وقرا الباقون ولكن البر
بنصب النون مشدد بنصب الرا ويقال ليس البر كله في الصلوة ولكن البر ما

ذكر في هذه الاية من العبادات ثم اختلفوا في قوله ولكن البر من امن بالله فقال بعضهم
[illegible] ولكن ذو البر [illegible] وقال بعضهم معناه ولكن البر [illegible] امن [illegible] وكل
[illegible] ذكره الزجاج [illegible] ليس البر [illegible] وجهه الى
[illegible] المغرب ولكن البار من امن بالله [illegible] الاشيا وهو من الا
[illegible] بواحد منها فقد كفر احدها الايمان بالله والثاني [illegible] له
[illegible] الاخر وبالبعث الذي فيه جزا الاعمال وانه كاين وان اهل الثواب
[illegible] الثواب واهل العقاب يصيرون الى العقاب وصدق بالكتاب الذي من عنده
[illegible] القران وساير الكتب التورية والانجيل والزبور ويقر بالملايكة
[illegible] ويقر بالنبيين انهم رسله وانبياوه فهذه الخمسة من الايمان فمن
[illegible] بواحد منها فقد كفر ثم ذكر الفضايل فقال واتا المال يعني يعطي المال
على شهوته وجوعه وهو صحيح شحيح يخشى الفقر ويامل العيش ويقال على حب
الاعطا بطيبة نفسه يعطي ذوي القربى واليتامى وابن السبيل يعني الضيف و
السايلين الذين يسالون الناس وفي الرقاب يعني المكاتبين وقد قيل وابن السبيل
هو المنقطع من ماله ثم ذكر الفرايض فقال واقام الصلوة المكتوبة واتى
الزكوة المفروضة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا فيما بينهم وبين الله وفيما بينهم
وبين الناس والصابرين في الباسا والضرا قال القتبي الباسا هو الفقر وهو
من البوس والضرا المرض والزمانة وحين الباس يعني يصبرون عند الحرب
وقال القتبي الباس الشدة ومنه يقال لا باس عليك يعني لا شدة عليك و
انما قيل للحرب باس لان فيه شدة ثم قال اولئك الذين صدقوا يعني صدقوا
في ايمانهم واولئك هم المتقون عن نقض العهد فان قيل [illegible] في قوله والصا
برين في الباسا وموضعه موضع رفع ولم يقل والصابرون قيل له قال
بعضهم ان هذا غلط الكاتب حين كتبوا مصحف الامام والدليل على ذلك ما
روي عن عثمان رضي الله عنه انه نظر في المصحف وقال ارى فيه لحنا وستقيمه العرب
بالسنتها وهكذا قالوا في سورة النسا والمقيمين الصلوة وفي سورة المايدة



والصابرون لكن الجواب عنه اهل العلم ان يقال انما صار نصبا على المدح والكلام يصير
نصبا على المدح او الذم الا ترى الى قول القائل [illegible] اصحاب الجمل واذا
نصبه على المدح وذكر عن [illegible] انه قال [illegible] ان رجلا سال رسول الله صلى الله
عن البر فنزل [illegible] الاية وقال الله اولئك
الذين صدقوا يعني صدقوا [illegible] ايمانهم [illegible] فعلوا بهم واعمالهم واولئك هم
المتقون يعني المطيعين له وقوله يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصا
ص اي فرض عليكم واوجب عليكم القصاص فان قيل الفرض [illegible] ان يكون
على الولي او على غيره قيل له فرض على القاضي اذا اختصموا [illegible] ان يقضي
على القاتل القصاص اذا طلب الولي لان الله تعالى خاطب على جميع المسلمين
بالقصاص ولا يمكنهم جميعا ان يجمعوا على القصاص فاقاموا السلطان
مقام انفسهم في اقامة القصاص فخاطب الولي بالقصاص وخاطب به غير
ان يعين الولي على ذلك وهو قوله كتب عليكم القصاص اي فرض عليكم اذا
كان القتل عمدا الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى وقال بعضهم كان
هذا في اول الشريعة ان الحر يقتل بالحر والعبد بالعبد ولا يقتل الحر بالعبد
ولا العبد بالحر ولا الذكر بالانثى ولا الانثى بالذكر ثم نسخ بقوله تعالى
النفس بالنفس وقال بعضهم هي غير منسوخة لانه قد ذكر في هذه الاية
الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى ولم يذكر في هذه الاية ان
العبد لو قتله حر ما حكمه بين في اية اخرى وهو قوله ان النفس بالنفس وقال
ابن عباس رضي الله عنه نزلت هذه الاية في حيين من احياء العرب اقتتلوا في
الجاهلية فكانت بينهم قتلى وجراحات وكان لاحدهما طول على الاخر
فقالوا لنقتلن بالعبد منا الحر منكم وبالمراة منا الرجل منكم وبالرجل
منا الرجلين منكم فلما جاء الاسلام طلب بعضهم من بعض ذلك فنزلت هذه
الاية الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى ثم قال فمن عفي له من اخيه شيء يعني
لقاتل ترك ولي المقتول من اخيه يعني القاتل فلم يقتله واخذ الدية فاتباع

بالمعروف يعني طالب الدية بالرفق ولا يعنف عليه وامر المطلوب بان يودي اليه الدية يعني
الى الطالب بقوله واداء اليه باحسان وقال القتيبي فمن عفي له من اخيه شيء [illegible] الدية
[illegible] العفو عن الدم [illegible] بالمعروف اي مطالبة جميلة واداء اليه باحسان لا
[illegible] معناه اذا عفا [illegible] بالاقتضاء بالمعروف
والقاتل يودي اليه نصيبه بالاحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة لان اهل التورية كان
لهم القتل ولم يكن لهم غير ذلك واهل الانجيل كان لهم العفو وليس لهم قود ولا دية
فجعل الله [illegible] لهذه الامة فمن شا قتل ومن شا اخذ الدية ومن شا عفي وقال بعضهم
اذا [illegible] قتل وان شا اخذ الدية وان لم يرض القاتل وقال اصحابنا ليس له ان ياخذ
الدية الا برضا القاتل وليس في هذه الاية دليل ان له ان ياخذ الدية بكره منه
وفيه اراد له ان يقبل الدية ومعناه عند اصحابنا ان له ان يقبل الدية اذا رضي القاتل و اصطلحا
على ذلك ثم قال فمن اعتدى بعد ذلك اي يقتل بعد ما ياخذ الدية فله عذاب اليم اي
وجيع وقال قتادة يقتل ولا يقبل منه الدية اذا اعتدى واحتج بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا اعافي عن احد قتل بعد اخذه الدية ولكن معناه عندنا اذا طلب الولي القتل فاما
اذا عفي عنه الثاني وتركه جاز عفوه لانه قتل بغير حق فصار حكمه حكم قاتل الاول
لانه لو عفي عنه جاز كذلك الثاني ثم قال ولكم في القصاص حيوة يعني بقا لان الناس يعرفون
بالقصاص فيمتنعون عن القتل بهذا كما قال القايل ابلغ ابا مالك يعني معلعلة في
العتاب حيوة بين اقوام وهذا معنى قوله ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب يعني
ذوي العقول لعلكم تتقون الدم مخافة القصاص وقوله كتب عليكم اي فرض عليكم
اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا يقول ان ترك مالا والخير في القران على
وجوه احدها المال كقوله ان ترك خيرا وقوله وما انفقتم من خير وما تنفقوا من خير
اي المال والثاني الايمان كقوله ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم يعني ايمانا وقوله
ولا اقول للذين تزدري اعينكم لن يوتيهم الله خيرا والثالث الخير افضل كقوله
وانت خير الراحمين وانت خير الحاكمين والرابع الخير العافية كقوله وان يمسسك
بخير وان يردك بخير والخامس الاجر كقوله لكم فيها خير اي اجر وقال بعضهم الوصية

الوصية واجبة على كل مسلم لان الله تعالى قال كتب عليكم اى فرض عليكم الو
صية وروى عن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما حق امرئ مسلم يبيت وعنده مال [illegible]
فيه الا ووصيته مكتوبة عنده وقال بعضهم [illegible] وليست بواجبة و
روى عن الشعبي انه قال الوصية ليست بواجبة فمن شاء اوصى ومن لم يوص
وقال ابرهيم النخعي مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يوص وقد اوصى ابو بكر رضي الله عنه
فان اوصى فحسن وان لم يوص فليس عليه شيء وقال بعضهم ان كان عليه حج او كفارة
او شيء من الواجبات فالوصية واجبة وان لم يكن عليه شيء من الواجبات فهو بالخيار
ان شاء اوصى وان شاء لم يوص وبهذا القول ناخذه ثم بين موضع الوصية فقال الوصية
للوالدين والاقربين وقال مجاهد كان الميراث للولد والوصية للوالدين والاقر
بين فصارت الوصية للوالدين منسوخة وروى جويبر عن الضحاك انه قال نسخت
الوصية للوالدين والاقربين ممن يرث وثبتت الوصية ممن لا يرث من القرابة
ويقال في الاية تقديم وتاخير ومعناه كتب عليكم الوصية للوالدين والاقربين اذا
حضر احدكم الموت وكانوا يوصون للاجنبين ولا يوصون للقرابة فامرهم الله
بالوصية للوالدين والاقربين ثم نسخ الوصية للوالدين باية الميراث حقا على
المتقين ٥ فمن بدله بعد ما سمعه يعني غيره بعد ما سمع الوصية فانما اثمه
على الذين يبدلونه اى وزره على الذين يغيرونه لا على الموصي قد فعل ما عليه ان الله
سميع بالوصية عليم بنواياها ٥ فمن خاف من موص جنفا اى علم من الموصي الحيف الميل
عن الحق فلا اثم عليه اذا غير وصيته ورد الى الحق لان تبديله كان للصلاح ولم يكن
من الجور قال الكلبي فمن خاف من موص جنفا يعني علم من الميت خطا في الوصية او
اثما اى متعمدا بجور في وصيته فزاد على الثلث فاصلح بينهم يعني رد ما زاد على الثلث
فلا اثم عليه وهكذا قال مقاتل وروى عن عكرمة عن عبد الله بن عباس انه قال
الاضرار في الوصية من الكبائر قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر فمن
خاف من موص جنفا بنصب الواو وتشديد الصاد وقرا الباقون بسكون الواو و
التخفيف فمن قرا بالنصب والتشديد فهو من وصى يوصي ومن قرا بالتخفيف فهو

من اوصى يوصي بهم الفتان وقوله يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام اي
فرض عليكم صيام شهر رمضان كما كتب على الذين من قبلكم الملل كلها لعلكم تتقون
الاكل والشرب والجماع بعد صلاة العشاء الاخرة وبعد النوم ويقال كما كتب على الذين
من قبلكم في الفرض ويقال صيام كما كتب على الذين من قبلكم في العدد اياما معدودات
اي معلومات وانما صار نصب الايام بنصب نزع الخافض ومعناه في ايام معدودات
وقال بعضهم كل ما سمى في القران معدوده او معدودات فهو دون الاربعين وما زاد
على ذلك لا يقال معدوده فمن كان منكم مريضا فلم يقدر على الصوم او على سفر فلم يصم
في سفره فعدة من ايام اخر اي فعليه ان يقضيها بعد ما مضى الشهر مثل عدد الا
يام التي فاته وعلى الذين يطيقونه يعني يطيقون الصوم فدية طعام مسكين اي
يطعم لكل مسكين مقدار نصف صاع من حنطة ويفطر ذلك اليوم فمن تطوع خيرا
تصدق على مسكينين مكان كل يوم يفطره فهو خير له من ان يطعم مسكينا واحدا
او الصيام خير له من الافطار وهو قوله وان تصوموا خير لكم من ان تطعموا
وتفطروا قال الكلبي نسخت هذه الاية بالاية التي بعدها وهكذى قال القتبي وهكذى
عن سلمة بن الاكوع انه قال لما نزلت هذه الاية وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين
من اراد ان يفطر ويفتدي فعل حتى نزلت الاية التي بعدها فنسختها فمن شهد
منكم الشهر فليصمه وقال الشعبي لما نزلت هذه الاية وعلى الذين يطيقونه
فدية طعام مسكين كان الاغنياء يطعمون ويفتدون ولا يصومون وصار الصوم
على الفقراء فنسختها هذه الاية فمن شهد منكم الشهر فليصمه فوجب على الغني
والفقير وقال بعضهم ليست بمنسوخة وانما نزلت في الشيخ الكبير وروي عن
ام المومنين عائشة رضي الله عنها انها كانت تقرا وعلى الذين يطوقونه يعني يكلفونه
فلا يطيقونه وروى عطاء عن ابن عباس انه قال ليست بمنسوخة وانما هي للشيخ الكبير
والمراة الكبيرة اللذان لا يستطيعان ان يصوما ويطعمان كل يوم مسكينا قرا نافع وابن
عامر فدية طعام مساكين بضم الها وكسر الميم بالالف على الاضافة وقرا الباقون بتنوين
الها فدية طعام مسكين بضم الميم مسكين بغير الف وقوله شهر رمضان قرا

عاصم في رواية حفص شهرَ رمضانَ بفتح الرا وقرا الباقون شهرُ برفع الرا وانما صار
رفعاً لمعنيين احدهما انه مفعول ما لم يسم فاعله يعني كتب عليكم شهر رمضان
مثال كتب عليه ومعنى الاخر خبر الابتدا ومن قرا بالنصب احتمل انه صار نصباً لوقوع
الفعل عليه اي وصوموا شهر رمضان وقال بعضهم انه صار نصباً لنزع الخافض اي
في شهر رمضان كقوله صبغة الله وحمل عليكم شهر رمضان الذي انزل فيه القران
قرا ابن كثير القران بالتخفيف والباقون بالهمز وقال ابن عباس رضي الله عنه ومعنى قوله
شهر رمضان الذي انزل فيه القران من اللوح المحفوظ جملةً واحدةً الى الكتبة
في السما الدنيا ثم انزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه نجوماً نجوماً الايات والاية
في اوقات مختلفة انزل عليه في ثلاث وعشرين سنة وقال مقاتل انزل القران من
اللوح المحفوظ كل عام في ليلة القدر الى السما الدنيا نزل الى السفرة من اللوح
المحفوظ في عشرين شهراً ونزل جبريل في عشرين سنة قال الفقيه الزاهد قال
محمد بن الفضل قال فارس بن مردويه قال محمد بن الفضل العابد قال الفضل بن دكين
عن سفيان الثوري عن خالد الحذاء عن ابي قلابة قال انزل التورية في اثنى عشر ليلة
مضت من رمضان والانجيل في ثمان عشر والقران في اربع وعشرين قال الفقيه
قال ابو اسحق ابرهيم العطار قال محمد بن صالح الترمذي قال سويد بن نصر قال عبد الله
بن المبارك عن ابن جريج قال قال ابن عباس رضي الله عنه في قوله شهر رمضان الذي انزل فيه القران
قال انزل القران قال انزل القران جملة واحدة على جبريل عليه السلام في ليلة القدر وقال
ابن جريج كان ينزل من القران في ليلة القدر كل شي ينزل في تلك السنة فينزل ذلك
من السما السابعة على جبريل في السما الدنيا ولا ينزل جبريل من ذلك على محمد صلى الله عليه
الا ما امره به الرب سبحانه وتعالى. وقوله هدى للناس اي القران هدى للناس من
الضلالة وبيانا لهم وبينات من الهدى يعني بيان الحلال والحرام والفرقان اي المخرج
من الشبهات فمن شهد منكم الشهر فليصمه اي من كان منكم شاهدا ولم يكن مسافرا و
لا مريضا فليصم الشهر ومن كان مريضا او على سفر فافطر فعدة من ايام اخر فيقضيه
بعد ذلك وروي عن عبد الله بن عمر انه كان يكره قضا رمضان متفرقا وعن علي بن ابي

مثله وقال معاذ بن جبل وابو عبيدة بن الجراح وجماعة من الصحابه احص العدد وصم
كيف شئت واختلفوا في المرض الذي يجوز له الافطار قال بعضهم اذا كان بحال
يخاف على نفسه التلف وقال بعضهم اذا استحق اسم المرض وقال بعضهم اذا كان بحال
يخاف ان يزيد الصوم في مرضه [illegible] ثم قال يريد الله بكم
اليسر في الافطار في حال المرض والسفر ولا يريد بكم العسر الصوم في السفر والمرض
ولتكملوا العدة قال الكلبي لتتموا عدة ما افطرتم من الصوم في السفر والمرض
وقال الضحاك ولتكملوا العدة اذا غم عليكم هلال شوال فاكملوا الشهر ثلثين يوما
قرا عاصم في رواية ابي بكر وابي عمرو في رواية هارون ولتكملوا بنصب الكاف وتشديد
الميم وقرا الباقون ولتكملوا بالتخفيف وسكون الكاف وهما لغتان يقال كملت الشي
و[illegible] مثل وصيت واوصيت ولتكبروا الله على ما هديكم اي لتعظموا الله على ما
هديكم لشرايعه وسننه وامر دينه ولعلكم تشكرون اي لكي تشكروا الله على هذه
النعم حيث رخص لكم الفطر في المرض والسفر وقال مقاتل لعلكم تشكرون في هذه
النعم اذ هداكم لامر دينه واذا سالك عبادي عني وذلك لانه لما نزلت هذه الاية اد
عوني استجب لكم قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في اي وقت ندعوا يستجاب دعاونا
فنزلت هذه الاية واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع يعني اجيبكم
في اي وقت تدعوني وقال بعضهم ساله بعض الصحابه فقال يا رسول الله اقريب ربنا
فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزل قوله واذا سالك عبادي عني فاني قريب وقال مقاتل
ان عمر رضي الله عنه واقع امراته بعد ما صلى العشا فندم على ذلك وبكا وجا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخبره بذلك ورجع من عنده مغتما وكان ذلك قبل الرخصة فنزلت هذه الاية
واذا سالك عبادي عني فاني قريب قرا ابو عمرو ونافع في احدى الروايتين دعوة
الداعي اذا دعاني باليا وقرا الباقون كلاهما بحذف اليا واصله باليا الا ان الكسر يقوم
مقام اليا ويقال فاني قريب في الاجابة اجيب دعوة الداعي اذا دعاني ثم قال
فليستجيبوا لي بالطاعة وليومنوا بي اي ليصدقوا قال ابو عبيدة وقال ابن عباس في رواية
الكلبي فليستجيبوا لي الاستجابة ان يقول بعد صلوته لبيك اللهم لبيك لبيك لا

شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وليؤمنوا بي اي ومن والى و
الايمان ان تقول امنت بالله وكفرت بالطاغوت ووعدك حق ولقاوك حق وانهد
انك احد فرد لم تلد ولم تولد ولم تكن لك كفوا احد وان الساعة اتية لا ريب فيها
وانك باعث من في القبور وروى عن ابن عباس رضي الله عنه قال ما يكلف بهذه الكلمات بعد
كل صلوة منذ نزلت هذه الاية وروى عن الكلبي انه قال ما تركتها منذ اربعين عاما
ويقال معناه اجيبوا لي بالطاعة اذا دعاكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وليؤمنوا بي اي صدقوا
بتوحيدك لعلهم يرشدون اي يهتدون من الضلالة • وقوله تعالى احل لكم ليلة الصيام
الرفث الى نسائكم اي الجماع روى بكر بن عبد الله عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال الغشيان واللمس و
الافضا والمباشرة والرفث هو الجماع ولكن الله حي كريم يكني ما شاء وسبب نزول
هذه الاية ان امير المومنين عمر بن الخطاب واقع امراته بعد صلوة العشا بعد النوم فاتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله ما كنت جديرا لذلك فنزلت الاية احل لكم ليلة
الصيام الرفث الى نسائكم اي حل لكم الجماع مع نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن
اي هن سكن لكم وانتم سكن لهن ويقال هن ستر لكم وانتم ستر لهن من النار علم الله
انكم كنتم تختانون انفسكم يعني تظلمون انفسكم قال القتبي اصل الخيانة ان يؤمن الرجل
على شي فلا يودي الامانة فيه وقد سمي بهذا الفعل خيانة لان الانسان قد ائتمن على دينه
فاذا فعل خلاف ما امر ولم يودي الامانة فقد خانه بالمعصية ثم قال فتاب عليكم
اي تجاوز عنكم وعفا عنكم فلم يعاقبكم بما فعلتم فالان باشروهن اي جامعوهن
وابتغوا ما كتب الله لكم اي اطلبوا ما قضى الله لكم من الولد الصالح وقال الزجاج وابتغوا
ما كتب الله لكم اي اتبعوا القران فيما ابيح لكم فيه وامرتم به وقوله تعالى وكلوا وا
شربوا نزلت في شان صرمة بن انس عمل في النخيل بالنهار فلما رجع الى منزله غلب عليه
النوم فلم ياكل شيا فاصبح صايما فاجهده الصوم فراه رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخر
النهار فقال له ما لك يا با قيس امسيت طليحا فقال ظللت امس في النخيل نهاري كله اجر
بالجرير حتى امسيت فاتيت اهلي فاردت ان يطعموني شيا فسخنا فنعست على فنمت فايقظوني
وقد حرم علي الطعام والشراب فلم اكل واصبحت صايما فامسيت وقد اجهدني الصوم

فنزلت هذه الاية وكلوا واشربوا وهذا امر اباحة وليس بامر حتم كقوله واذا حللتم
فاصطادوا ومثل قوله فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله فلفظه لفظ الامر
والمراد به الاباحة وقد اباح ذلك الى وقت طلوع الفجر بقوله وكلوا واشربوا حتى
يتبين لكم الخيط الابيض اي بياض النهار من سواد الليل ويقال في الابتدا
لما نزل قوله وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض الاية كان بعضهم
ياخذ خيطين ويجعل ينظر اليهما وياكل حتى يستبين له الابيض من الاسود وذكر عن
عدي بن حاتم الطائي انه قال اخذت خيطين وجعلت انظر اليهما فلم يتبين الاسود
من الابيض حتى اسفر فاتيت رسول الله صلى الله عليه فاخبرته فتبسم وقال انك لعريض
القفا انما هو سواد الليل وبياض النهار فنزلت من الفجر فارتفع الاشتباه ثم
اتموا الصيام الى الليل اي الى اول الليل وهو غروب الشمس وقوله ولا تباشروهن
يعني لا تجامعوهن وانتم عاكفون في المساجد اي معتكفون فيها وذلك انه لما رخص
لهم الجماع في ليلة الصيام فكان الرجل اذا كان معتكفا اذا بدا له خرج بالليل الى
اهله فيغشاها ثم يغتسل فيرجع الى المسجد فنزلت هذه الاية ولا تباشروهن يعني لا
تجامعوهن ليلا ولا نهارا وانتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله قال الكلبي يعني
المباشرة في الاعتكاف معصية الله فلا تقربوها في الاعتكاف وقال الزجاج
الحد في اللغة هو المانع وكل من منع فهو حداد ولهذا سمي حد الدار لانه يمنع غيرها
عن دخولها كذلك يبين الله اياته للناس يعني النهي عن الجماع لعلهم يتقون الجماع حتى
يفرغوا من الاعتكاف ويقال تلك حدود الله جميع ما ذكر في اول الاية الى اخرها في
امر الصيام وغيره ويبين الايات لعلهم يتقون فينتهوا عما نهاهم ويتبعوا ما امرهم الله
وقوله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل يعني بالظلم وشهادة الزور
وتدلوا بها الى الحكام يقول تلجوا بها الخصومة الى الحكام وقال الزجاج معناه تعملون
بما يوجبه ظاهر الحكم وتتركون ما علمتم ان الحق لتاكلوا فريقا يعني طائفة من
اموال الناس بالاثم يعني باليمين الكاذبة وشهادة الزور والجور وانتم تعلمون انه جور
ويقال تعلمون انكم تاخذون بالباطل وهذه الاية نزلت في شان امرئ القيس بن عابس الكندي

وعبدان بن الاشوع الحضرمي اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فادعى احدهما
على صاحبه شيا فاراد الاخر ان يحلف بالكذب فقال النبي صلى الله عليه وسلم انكم تختصمون الي و
ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض فمن قضيت له بحق اخيه واري انه من حقه فا
نما اقضي له بقطعة من النار [illegible] الاية عامة لجميع الناس وروى
سعيد بن المسيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال شاهد الزور اذا شهد لا يرجع قدمه من
مكانهما حتى يلعنه الله من فوق عرشه وقوله تعالى يسالونك عن الاهلة والا
هلة جماعة الهلال واشتقاقه من قولهم استهل الصبي اذا صاح واهل بالحج اي
رفع صوته فكذلك الهلال سمي هلالا لانه يهل الناس بذكره يعني يرفعون الصوت
عند رويته وانما سمي الشهر شهرا لشهرته وقال الضحاك وذلك ان المسلمين سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن حرص النخيل والتصرف في زيادة الشهر ونقصانه فنزلت هذه الاية يسالونك
عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج يعني ان التصرف في حال زيادته ونقصانه سوا
وقال ابن عباس في رواية ابي صالح نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة الانصاري انهما قالا يا
رسول الله ما بال الهلال يبدوا فيطلع دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يعظم ويستوي
ويستدير ثم ينتقص ويرق فنزلت يسالونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس
في حل دينهم وصومهم وفطرهم وعدة نسائهم و والحج ثم قال وليس
البر بان تاتوا البيوت من ظهورها قال الضحاك وذلك ان الكفار كانوا لا يدخلون البيت
في اشهر الحرم من بابه وكانوا يدخلون من اعلاه فنزلت هذه الاية وقال ابن عباس في رواية
ابي صالح وذلك ان الناس كانوا في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا احرم رجل منهم قبل
الحج فان كان من اهل المدينة يعني من اهل البيوت نقب في ظهر بيته فمنه يدخل ومنه يخرج
او يضع سلما فيصعد منه وينحدر عليه وان كان من اهل الوبر يعني من اهل الخيام
يدخل من خلف الخيمة الا من كان من الحمس وانما سموا الحمس لانهم تحمسوا في دينهم
اي تشددوا على انفسهم فحرموا اشيا احل الله تعالى لهم واحل لهم اشيا كان حراما
على غيرهم وهو الدخول من الباب فنزلت هذه الاية ليس البر بان تاتوا البيوت من
ظهورها يعني ليس التقوى بان تاتوا البيوت من خلفها اذا احرمتم ولكن البر يعني

يعني التقوى من اتقى يعني اطاع الله واتبع امره ونهاه ولكن البر من اتقى الشرك
والمعاصي ثم قال وأتوا البيوت من ابوابها يعني ادخلوها محلين ومحرمين واتقوا
الله ولا تقتلوا الصيد في احرامكم وهذا قول الكلبي وقال مقاتل واتقوا الله ولا
تعصوه لعلكم تفلحون اي تنجوا من العقوبة [illegible] وقاتلوا في سبيل الله
الذين يقاتلونكم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه خرج مع اصحابه الى مكة للعمرة
فنزل الحديبية [illegible] مكة والحديبية اسم البير فسمي ذلك الموضع باسم ذلك البير
قصده المشركون عن البيت فاقام بالحديبية شهرا فصالحه المشركون على ان
يرجع من [illegible] على ان تخلي له مكة في العام المقبل ثلثة ايام وصالحوه
[illegible] بينهم قتال الى عشر سنين ورجع الى المدينة فخرج في عام الثاني للقضا
[illegible] رسول الله صلى الله عليه ان يقاتلهم المشركون وكرهوا القتال في شهر الحرام فنزلت
[illegible] الاية وقاتلوا في سبيل الله يعني في طاعة الله الذين يقاتلونكم في الحرم
او في الشهر الحرام ولا تعتدوا بنقض العهد وتبدؤهم بالقتال في الشهر الحرام او
في الحرم ان الله لا يحب المعتدين من البدا بالظلم ○ واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي
حيث وجدتموهم في الحل والحرم والشهر الحرام فامر الله تعالى بقتل المشركين الذين
ينقضون العهد واخرجوهم من حيث اخرجوكم من مكة والفتنة يعني الشرك بالله
اشد يعني اعظم عند الله من القتل في شهر الحرام ثم قال ولا تقاتلوهم عند المسجد
الحرام يعني في الحرم حتى يقاتلوكم يعني يبدوكم بالقتال فان قاتلوكم يعني يبدوكم
بالقتال فاقتلوهم كذلك جزا الكافرين يعني هكذا جزاؤهم القتل في الحرم وغيره
قرا حمزة والكسائي ولا تقتلوهم يعني الف حتى يقتلوكم فان قتلوكم وقرا الباقون
في هذه المواضع الثلاثة بالالف فمن قرا بالالف فهو من المقاتلة ومن قرا بغير الف
فمعناه لا تقتلوهم حتى يقتلوا منكم ثم قال فان انتهوا عن قتالكم فان الله
غفور رحيم يعني اذا اسلموا وهذا كقوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم
ما قد سلف ٥ وقاتلوهم يعني اهل مكة حتى لا تكون فتنة يعني الشرك بالله تعالى
ويكون الدين لله يعني الاسلام فان انتهوا عن قتالكم وعن الشرك فلا عدوان يقول



فلا سبيل ولا حجة في القتال الا على الظالمين الذين بدوكم بالقتال قال القتبي اصل
العدوان الظلم يعني لا حجة للظلم الا على الظالم فسار رسول الله صلى الله عليه واصحابه ودخلوا
مكة وطافوا بالبيت ونحروا الهدي واقاموا بمكة ثلثة ايام ثم انصرفوا فنزلت الشهر
الحرام بالشهر الحرام يعني الشهر الحرام الذي دخلت فيه الحرم بالشهر الحرام الذي
صدوك عنه عام الاول وهو ذو القعدة والحرمات قصاص ما اقتصيت لكم في
ذي القعدة كما صدوكم ويقال اذا قاتلوكم في الشهر الحرام فقاتلوهم بالشهر الحرام
والحرمات قصاص يعني قتالكم يكون بقتالهم قصاص فكما تركوا الحرمة فانتم
تتركوا ذلك ويقال بسبب نزول هذه الاية ان المشركين سالوا المسلمين فقالوا
في اي شهر يحرم عليكم القتال وارادوا ان يقبلوا على ذلك حتى يقاتلوهم في الشهر
الذي حرم القتال على المومنين ولا تقاتلوهم فيه حتى يقاتلوكم فيه يعني في اي
وقت قاتلكم المشركون حل لكم قتالهم ثم قال فمن اعتدى عليكم يعني قا
تلكم في الشهر الحرام فاعتدوا عليه اي فقاتلوهم فيه وانما سمي الثاني اعتدا لانه
مجازات الاعتدا فسمي بمثل اسمه وهذا كقوله وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم
به ثم صارت هذه الاية حكما في جميع الجنايات ان من جنى على انسان او في ماله فله ان
يجازيه بمثل ذلك بظاهر هذه الاية فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه ثم قال
واتقوا الله عن الاعتدا قبل ان يعتدي عليكم واعلموا ان الله مع المتقين يعني معين
من اتقى الاعتدا وقوله تعالى وانفقوا في سبيل الله يعني في طاعة الله قال
ابن عباس وذلك ان رسول الله صلى الله عليه امر الناس بالخروج الى الجهاد فقام اليه ناس
من الاعراب حاضري المدينة فقالوا بماذا نتجهز فوالله ما لنا زاد ولا يطعمنا
احد فنزل وانفقوا يعني تصدقوا يا اهل الميسرة في سبيل الله يعني طاعة الله
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ولا تمسكوا بايديكم عن الصدقة فتهلكوا اي
لا تمسكوا من النفقة والعون عن الضعفا فانهم اذا تخلفوا عنكم غلب عليكم
العدو فتهلكوا ومعنى اخر ولا تمسكوا فيرث منكم غيركم فتهلكوا بحرمان
منفعة اموالكم ومعنى اخر لا تمسكوا فيذهب عنكم الخلف في الدنيا والثواب

في الاخرة وقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة يعني تنفقوا من حرام فيرد عليكم
فتهلكوا وقال الزجاج رحمه الله التهلكة معناه الهلاك يقال هلك يهلك هلاكا وتهلكة
معناه ان لم تنفقوا عصيتم الله وهلكتم وروي عن البرا بن عازب عن ابن عباس ان
رجلا سأله عن التهلكة اهو الرجل اذا لقي [illegible] حمل فقاتل حتى يقتل قال لا
ولكن الرجل [illegible] ثم لا يتوب وقال قتادة قيل لابي هريرة الم تر الى سعيد بن هشام
لما التقى [illegible] حمل فقاتل حتى قتل القى بيده الى التهلكة قال ابو هريرة كلا والله
ولكنه تاول [illegible] كتاب الله ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وقال
عبيدة السلماني التهلكة ان تذنب ذنبا فتقنط من رحمة الله فتهلك وروي عن ابي
ايوب الانصاري رحمه الله انه قال نزلت هذه الاية فينا معشر الانصار انا لما اعز
الله دينه وكثرنا قلنا فيما بيننا ان اموالنا قد ضاعت فلو اقمنا فيها واصلحنا
منها ما قد ضاع فانزل الله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فكانت التهلكة
في الاقامة التي اردنا ان نقيم في اموالنا ونصلحها فامرنا بالغزو ثم قال و
احسنوا ان الله يحب المحسنين يعني احسنوا النفقة في الصدقة ان الله يحب المحسنين
في النفقة يعني اخلصوا النية لله في النفقة ويقال احسنوا الظن بالله فيما انفقتم انه
يخلفكم في الدنيا ويثيبكم في الاخرة وقوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله قرا
الشعبي والعمرة لله بالضم على معنى الابتدا وقراة العامة العمرة بالنصب على معنى
البنا قال ابن عباس رضي الله عنه تمام العمرة الى البيت وتمام الحج الى اخر الحج كله وقال مقاتل
واتموا الحج والعمرة لله من المواقيت ولا تستحلوا فيهما ما لا ينبغي لكم وذلك انهم كانوا
يشركون في احرامهم ومعنى قوله يشركون يعني يقولون لبيك لا شريك لك الا شريك
هو لك تملكه وما ملك فقال واتموها ولا تخلطوها بشي اخر ثم خوفهم فقال و
اعلموا ان الله شديد العقاب فيما تقدم ثم قال فان احصرتم يعني حبستم عن
البيت بعدما احرمتم وقال القتبي الاحصار ان يعرض للرجل ما يحول بينه وبين الحج من
مرض او كسر او عذر وقال الفرا الاحصار ما ابتلي به الرجل في احرامه من المرض والعدو
وغيره وقال بعضهم لا يكون الاحصار الا من العدو وهو قول الشافعي وقال بعضهم

يكون من العدو ومن المرض وبه قال علماؤنا رحمهم الله فما استيسر من الهدي يعني ابعثوا
ما تيسر من الهدي. قال الله تعالى قد رخص لمن حجز عن الوصول الى البيت بالعذر ان يبعث الهدي
فيذبح عنه بمكة ويحل الرجل من احرامه اذا ذبح هديه ثم يرجع الى اهله [illegible]
وعمرته بعد ذلك ثم [illegible] وسلم حتى يبلغ الهدي محله يعني
المحصر اذا بعث الهدي لا يجوز له ان يحل من احرامه ما لم يذبح هديه يقول لا يحلق
راسه حتى يكون اليوم الذي واعده فيه ويعلم ان هديه قد ذبح [illegible] اصلا
لجميع الحاج من كان قارنا او متمتعا لا يجوز له ان يحلق راسه الا ان [illegible] هديه وان
لم يكن محصرا ثم قال فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من
صيام يعني اذا حلق راسه على وجه الاضمار مثل قوله تعالى فمن كان منكم مريضا اي
على سفر فعدة من ايام اخر يعني اذا افطر وروي عن كعب بن عجرة انه قال [illegible]
نزلت هذه الاية وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بي والقمل يتناثر على وجهي فقال
ايوذيك هوام راسك فقلت نعم فامرني بان احلق راسي فقال احلق راسك وا
طعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من حنطة او صم ثلثة ايام او انسك نسيكة
يعني اذبح شاة فنزلت هذه الاية فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من
صيام او صدقة او نسك اي شاة تذبحها فى احرمه حتى يبلغ الهدي محله بتشديد
اليا واحدتها هدية وقرا الباقون بالتخفيف الهدي ويقال للواحدة هدية ثم قال
فاذا امنتم وهذا على سبيل الاختصار والاضمار ومعناه فاذا امنتم العدو فاقضوا
ما وجب عليكم من الحج والعمرة ويقال اذا امنتم من العدو وبراتم من المرض فحجوا او
عمروا ثم قال فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي يعني فعليهم
ما تيسر من الهدي والمتمتع ان يعتمر ويحج في سفر واحد في اشهر الحج والمحرمون ار
بعه مفرد بالحج ومفرد بالعمرة والمتمتع والقارن فاما المفرد بالحج ان يحج ولا يعتمر
والمفرد بالعمرة ان يعتمر ولا يحج والمتمتع ان يعتمر في اشهر الحج ويمكث بمكة حتى يحج
بعد ما فرغ من عمرته واما القارن الذي احرم بالحج والعمرة جميعا فمن كان

مفردا بالحج او بالعمرة لا يجب عليه الهدي ومن كان متمتعا او قارنا فعليه الهدي
وقال عبد الله بن عمر الهدي الجزور وقال ابن عباس من البعير اقله شاة وبه قال العلما ونا
فمن لم يجد يعني ان لم تجد الهدي فصيام ثلثة ايام في الحج قال بعضهم اخرها يوم
عرفة وسبعة اذا رجعتم الى اهليكم [illegible] مرمنا وقال بعضهم
اذا رجعتم [illegible] من الاول يعني فرغتم من امر الحج وبهذا القول نقول ثم قال تلك
عشرة كاملة [illegible] الهدي يعني العشرة كلها بدل عن الهدي ذلك يعني ذلك الهدي
لمن لم يكن اهله ومنزله في الحرم وقال قتادة ومقاتل ذلك يعني المتمتع لمن لم يكن
اهله حاضري المسجد الحرام يعني الحرم ثم قال واتقوا الله فيما امركم به
ونهاكم [illegible] عنه واعلموا ان الله شديد العقاب لمن خالف امره ثم قال الحج
اشهر معلومات اي وقت الحج اشهر معلومات وهو شوال وذو القعدة وعشر
من ذي الحجة فمن فرض فيهن الحج قال القتبي الفرض وجوب الشي يقال فرضت عليكم
كذا وكذا اي اوجبته قال الله تعالى فنصف ما فرضتم اي ما الزمتم انفسكم و
قال قد علمنا ما فرضنا عليهم من ازواجهم وقال فمن فرض فيهن الحج يعني
احرم في هذه الاشهر بالحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج قرا ابن كثير وابو
عمرو ولا رفث ولا فسوق بالرفع مع التنوين وقرا الباقون بالنصب بغير
تنوين واتفقوا في قوله ولا جدال بالنصب غير ابي جعفر المدني فانه قرا با
لرفع وهذا نفي ان له لا التبرية فصاحبه بالخيار ان شا نصبه بغير تنوين وان شا
ضمه بالتنوين مثل قوله ولا خلة ولا شفاعة وتفسير الرفث هو الجماع كقوله احل
لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم وقال بعضهم الرفث التعرض بذكر النسا
والفسوق هو السباب والجدال ان يماري صاحبه حتى يغيظه يعني من كان
محرما لا يجامع في احرامه ولا يسب ولا يماري ويقال الفسوق الذبح للاصنام
كقوله او فسقا اهل لغير الله به والجدال ان قريشا كانت تقف بمزدلفة
وكانوا يجادلون كل فريق يقول نحن اصوب سبيلا وروي عن مجاهد انه قال

فقد استقر الحج في ذي الحجة فلا جدال فيه وذلك ان المشركين كانوا يحجون عامين
في ذي القعدة وعامين في ذي الحجة فلما قدم رسول الله صلى الله عليه بعث ابا بكر رضي الله عنه
ليحج بالناس [illegible] في ذي القعدة فلما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم
حجة الوداع وافق ذلك اوائل ذي الحجة فقال النبي صلى الله عليه الا ان الزمان
قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والارض يعني رجع الحج الى ذي الحجة كما
كان قال فنزل فلا جدال في الحج ثم قال وما تفعلوا من خير يعني ترك الفسوق
والمرا والجدال يعلمه الله يعني يقبله فيجازيكم ثم قال وتزودوا [illegible] لكم
للحج والعمرة ما تكفون به وجوهكم عن المسلة فان خير الزاد التقوى وقال [illegible]
ذلك ان الناس من اليمن كانوا يخرجون من غير زاد ويصيبون من اهل الطريق
ظلما فنزل في شانهم وتزودوا فان خير الزاد التقوى وقال بعضهم معناه تز
ودوا لسفر الدنيا بالطعام وتزودوا لسفر الاخرة بالتقوى فان خير الزاد
التقوى ويقال خير الزاد التقوى وهو التوكل على الله تعالى وان لا يوذي احدا
لاجل الزاد والطعام ثم قال واتقون يا اولي الالباب يقول اطيعون يا ذوي
العقول فيما امرتكم به ثم قال ليس عليكم جناح ان تبتغوا حتى يمضي ايام حجكم
فجعل الله تعالى رخصة لهم في ذلك فقال ليس عليكم جناح اي ماثم ان تطلبوا
رزقا من ربكم في التجارة في ايام الحج وقال مقاتل سبيل سول اهل الكلا ان سوق
عكاظ وسوق منا وذي المجاز في الجاهلية كنا نقوم قبل الحج وبعد الحج فهل يصلح
لنا البيع والشرى في ايام حجنا فنزلت هذه الاية ومعنى اخر ما روي عن
عبد الله بن عمر ان رجلا ساله فقال اني اكري الابل الى مكة افيجزي عني من
حجي فقال اولست تلبي وتقف بعرفات وترمي الجمار فقال نعم فقال سال رجل
رسول الله صلى الله عليه عن مثل ما سالتني فلم يجبه حتى نزلت هذه الاية ليس عليكم جناح
ان تبتغوا فضلا من ربكم وروي عن ابن عباس نحوه ثم قال فاذا افضتم من
عرفات يقول اذا رجعتم من عرفات بعد غروب الشمس فاذكروا الله عند
المشعر الحرام يعني بالمزدلفة وقال عطا انما سميت عرفات لان جبريل عليه السلم

كان يعلم ابرهيم عليه السلام امور المناسك فكان يقول اعرفت فسمي العرفات وقال ابن عباس رضي [illegible]
انما سميت منا لان جبريل [illegible] قال تمنى الجنة فسميت منا وانما سمي
جمع لانه اجتمع بها ادم وحوا والجمع ايضا [illegible] وهو المشعر الحرام فقال
واذكروه كما هديكم يقول اذكروه كما هديكم لدينه الاسلام وان كنتم من قبله يعني
وقد كنتم من قبله لمن الضالين عن الهدى وكان قريش لا يخرج من الحرم وكان الناس
يقفون خارج الحرم من كان من اهل اليمن وغيرهم بعرفات ويفيضون منها فا
مر الله نبيه [illegible] ان يقفوا حيث يقف الناس ويفيضوا من حيث افاض الناس فقال ثم
افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله لذنوبكم في الموقف ان الله غفور
يعني يتجاوز لذنوبهم فامر النبي صلى الله عليه ابا بكر رضي الله عنه ان يخرج بالناس جميعا
الى عرفات فيقف بها وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يباهي ملائكته
باهل عرفات ويقول انظروا الى عبادي جاوا من كل فج عميق شعثا غبرا
اشهدوا اني قد غفرت لهم ثم قال فاذا قضيتم مناسككم يعني فرغتم من امر
حجكم فاذكروا الله باللسان كذكركم اباكم في ذلك الموقف او اشد ذكرا يقول
اكثر ذكرا وذلك ان العرب كانوا اذا فرغوا من حجهم وقفوا بين المسجد الذي بمنا
وبين الجبل ثم ذكر كل رجل منهم اباه بما كان يعلم منه من الخير ثم تفرقوا قال الله تعالى
فاذكروني بالخير كذكركم اباكم بالخير فان ذلك الخير مني وقال عطا بن ابي رباح
في قوله كذكركم اباكم يقول هو كقول الصبي ابه ابه يعني ان الصبي اذا كان
اول ما يتكلم كان اكثر كلامه اب اب ثم قال ومن الناس من يقول ربنا اتنا في الد
نيا وهم المشركون كانوا يقولون اذا وقفوا اللهم ارزقنا ابلا وغنما وبقرا ومالا
ولم يسالوا لانفسهم التوبة والمغفرة فانزل الله ومن الناس من يقول ربنا اتنا
في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق اي نصيب ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا
حسنة قال ابن عباس يعني المغفرة والشهادة والغنيمة وفي الاخرة حسنة
اي الجنة وقال القتبي الحسنة النعمة لقوله ان تصبك حسنة تسوؤهم
اي نعمة وقال الحسن البصري اتنا في الدنيا حسنة يعني العلم والعبادة وفي

[illegible] وقال الزجاج الملك في اللغة هو تمام القدرة واستحكامها فلهم ملك
التجر اذا بالغ في الحجة ومعنى الاية ان الله تعالى يملك السموات والارض وما فيهما
عرف بما يصلحهم [illegible] وما يصلح [illegible] منزول وكانت اليهود
اعداء الله يكرون [illegible] القبلة الى الكعبة لو كنتم على الحق لم
رجعتم ولو كان الثاني حق فقد كنتم على باطل وكانوا لا يرون النسخ في الشرائع لان ذلك
لحال البداء والندامة ولا يجوز ذلك على الله ولكن الجواب ان يقال ان الله يدبر [illegible]
بنا كما انه خلق الخلق ولم يكونوا ثم يميتهم بعد ذلك ثم يحييهم كذلك [illegible]
ما مر بامر ثم يامر بغير ذلك كما ان شريعة موسى لم يكن من قبل فامره بذلك و [illegible]
ذلك انه حين امرهم بالامر الاول كان الصلاح في ذلك الامر ثم لما امر الامر الثاني [illegible]
الصلاح في ذلك الوقت في الامر الثاني وهذا هو معنى قوله الم تعلم ان الله له ملك السموات
والارض يعني هو اعلم بامر الخلق فيما يصلحهم في كل وقت ثم بين الوعيد لمن لم يؤمن
بالناسخ والمنسوخ فقال وما لكم من دون الله من ولي يعني من عذاب الله من ولي اي من قريب
ينفعكم ولا نصير اي مانع يمنعكم من عذاب الله وقوله ام تريدون قال الفاتل معناه
اتريدون ان تسألوا رسولكم كما سالت بنو اسرائيل موسى حين قالوا ارنا الله جهرة ويقال
ان اليهود سالوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يطلبوا القرآن كما كان لموسى وروي عن الضحاك
انه قال دخل جماعة من كفار قريش منهم ابو جهل وغيره فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا
فاكشف عنا الغطاء حتى نرى الله تعالى فنزلت هذه الاية ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل
موسى من قبل ثم قال ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل يعني اخطا قصد السبيل
يعني طريق الهدى وقوله ود كثير من اهل الكتاب وذلك ان المسلمين لما اصابتهم
محنة يوم احد قال اليهود لعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان قد اصابكم ما اصابكم فارجعوا الى
ديننا وهو خير لكم فنزلت هذه الاية ود كثير من اهل الكتاب يعني يريد ويتمنى كثير من اهل
الكتاب لو يردونكم عن التوحيد من بعد ايمانكم الى الكفر ثم اخبر ان ذلك القول على وجه
النصيحة ولكن ذلك القول كان حسدا منهم من بعد ما تبين لهم في التورية ان الحق يعني ان
دين محمد صلى الله عليه وسلم هو الحق فاعفوا واصفحوا يعني اتركوهم واعرضوا عنهم حتى



بأتي الله بامره يعني الامر بالقتال وكان ذلك قبل ان يومر بقتال اهل الكتابين ثم امرهم
بعد ذلك بالقتال وهو [illegible] قاتلوا الذين لا يومنون بالله الى قوله من الذين اوتوا الكتاب
ان الله على كل شي قدير من [illegible] وقال بعضهم [illegible] واجلا
[illegible] وقوله واقيموا الصلوة [illegible] في مواقيتها
بركوعها وسجودها وخشوعها واعطوا الزكوة المفروضة ثم قال وما تقدموا
لانفسكم من خير تجدوه عند الله يعني ما تصدقتم من الصدقة وتعملوا من العمل الصالح
[illegible] الله محفوظا تجزيكم به ونظير هذا ما قال في اية اخرى يوم تجد كل نفس
ما عملت من خير محضرا وقال في اية اخرى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وذكر
انه مكتوب في بعض الكتب يا ابن ادم ضع كنزك عندي لا يسرق ولا يحترق ولا
افساد تجده حين تكون احوج اليه ثم قال ان الله بما تعملون بصير يعني عالم باعمالكم
يجازيكم بالخير خيرا وبالشر شرا وقوله تعالى وقالوا يعني اليهود والنصارى وهم
يهود اهل المدينة والنصارى اهل نجران لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
والهود جماعة الهائد وانما اراد به اليهود وهذا من جوامع الكلم وهو كلام على وجه
الاختصار فكانه يقول وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان يهوديا وقالت النصارى
لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا قال الله تعالى ردا لقولهم تلك امانيهم اي ظنهم
واباطيلهم وهذا كما يقال الذي يدعي ما لم يبرهن عليه انما انت متمني وانما يراد به انك
مبطل في قولك ثم قال قل هاتوا برهانكم يعني حجتكم من التورية او من الانجيل ان
كنتم صادقين بان الجنة لا يدخلها الا من كان يهوديا او نصرانيا وقوله
بلى من اسلم لله معناه بل يدخل الجنة غيركم من اسلم وجهه يعني من اخلص دينه
لله وامن بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو محسن في عمله فله اجره عند ربه يعني ثوابه في
الجنة ولا خوف عليهم من العذاب حين يخاف اهل النار ولا هم يحزنون حين حزن اهل
النار ويقال ولا هم يحزنون على ما خلفوا من امر الدنيا ويقال الخوف فانما يستعمل
في المستانف والحزن في الماضي كما قال ولا تحزنوا على ما فاتكم ويقال الخوف
ثلثة خوف الابد وخوف العذاب على الانقطاع وخوف الحبس والحساب فاما



خوف الا ان يكون منا المسلمين وخوف العذاب على الذين [illegible] النابيين وخوف
الحد والحساب امن للمحسنين امنوا من ذلك و[illegible] عز وجل وقالت اليهود
ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء روي عن ابن عباس
انه قال صدقوا [illegible] منهم امر على شيء وهم يتلون
الكتاب يعني عندهم ما [illegible] فلو نظروا فيه وقال [illegible]
كلا الفريقين يتلون الكتاب وهذا الاختلاف فيما بينهم ويدل على [illegible] ذلك
قال الذين لا يعلمون مثل قولهم يعني الذين ليسوا من اهل الكتاب وقال [illegible]
الامر كان على ديننا فالله يحكم بينهم يوم القيمة يعني انه يريهم من يدخل الجنة [illegible] و
يدخل النار عيانا ويبين لهم الصواب فيما كانوا يختلفون في الدنيا وقال [illegible]
عز وجل ومن اظلم قال في رواية الكلبي ومن اكفر وقال بعضهم هذا التفسير غير سديد
لان الكفر كله سواء ولكن معنى قول الكلبي ومن اكفر يعني ومن اشد في كفره لان
الكفار وان كانوا كلهم في الكفر سواء فربما يكون بعضهم في كفره اشد وشرًا من غيره
وقال الكلبي نزلت الاية في شان ططوس بن اسبسبانوس الرومي خرب بيت المقدس
والقى فيه الجيفة وكان خرابا الى زمن عمر رضي الله عنه فذلك قوله ومن اظلم ممن منع
مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها ثم قال اوليك ما كان لهم ان يدخلو
ها الا خايفين فلم يدخلها بعد عمارتها رومي الا خايفا مستخفيا لو علم به قتل ويقال
من اراد ان يكون ملكا عليهم لا يمكنه ذلك ما لم يدخل مسجد بيت المقدس فيجي فيدخله
مستخفيا ثم قال لهم في الدنيا خزي يعني فتح مداينهم قسطنطينية وعمورية ورو
مية وقال بعضهم لنزول الاية سبب اخر وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج عام الحديبية
الى مكة منعه اهل مكة فرجع ولم يدخل فيه في تلك السنة فنزلت هذه الاية ومن اظلم
ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها يعني يسعى في منع المسلمين
عن الصلوة وذكر الله فيها لان عمارة المسجد بالصلوة وذكر الله تعالى فيها وخرابها في
تركه كذلك اوليك ما كان لهم ان يدخلوها الا خايفين يعني بعد فتح مكة فلا تقربوا
المسجد الحرام بعد عامهم الا خايفا لهم في الدنيا خزي وهو فتح مكة ولهم في الاخرة

عذاب عظيم لمن مات على كفره او قتل وروى الزجاج عن بعض اهل العلم قال نزلت في
شان جميع الكفار لان الكفار كانوا يقاتلون المسلمين ويمنعونهم من الصلوة فقد منعوا
المسلمين عن جميع المساجد لان الارض كلها مسجد وطهور فمعناه ومن اظلم ممن خالف ملة
ملة الاسلام وقال معنى قوله اولئك ما كان لهم ان يدخلوها يعني دار الاسلام يعني يظهر
الاسلام على سائر الاديان كقوله ليظهره على الدين كله وقوله ولله المشرق والمغرب
فاينما تولوا فثم وجه الله قد اختلف في سبب نزول هذه الاية روي عن ابن عباس انه قال
خرج نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فاصابهم الضباب فمنهم من صلى الى المشرق
ومنهم من صلى الى المغرب فلما طلعت الشمس وذهب الضباب استبان لهم ذلك فلما قدموا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم سالوه عن ذلك فنزلت هذه الاية ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا
وجوهكم في الصلوة فثم وجه الله قال بعضهم يعني فثم قبلة الله وقال بعضهم فثم رضا الله
ويقال فثم ملك الله وروي عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن ابيه ان قوما خرجوا الى
السفر وذكر القصة نحو هذا وقال بعضهم المراد به الصلوة على الراحلة قال الفقيه
قال محمد بن سعيد قال ح ابو جعفر الطحاوي قال ح علي بن شيبة قال ح يزيد بن هرون قال ح
عبد الملك بن ابي سليمان عن سعيد بن جبير عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي على راحلته
تطوعا حيث ما توجهت به دابته وهو جاي من مكة ثم قرا ابن عمر رضي الله عنه ولله
المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله قال ابن عمر في هذا انزلت هذه الاية و
قال بعضهم لنزول الاية سبب اخر وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الى بيت المقدس
فلما امر بالتحويل الى الكعبة قالت اليهود مرة يصلي هكذا ومرة يصلي هكذا فنز
لت هذه الاية ولله المشرق والمغرب ثم قال ان الله واسع عليم الواسع الجواد المحسن
يقبل اليسير ويعطي الجزيل عليم بصلوتكم ويقال الواسع الغني عن صلوة الخلق وانما
يطلب منهم النية الخالصة عليم بنياتكم ويقال واسع يعني وسع عليكم من
الشرايع ولم يضيق ويقال واسع يعني واسع الفضل وقال الزجاج معنى قوله
فثم وجه الله يعني اقصدوا وجه الله بتيممكم القبلة كقوله وحيث ما كنتم فولوا
وجوهكم شطره وقوله تعالى قالوا اتخذ الله ولدا قرا ابن عامر ومن تابعه



من اهل الشام قالوا بغير الواو وقرا الباقون بالواو ومعناهما واحد الا ان الواو للعطف
وذلك ان اليهود قالوا عزير بن الله وقالت النصارى المسيح بن الله وقال بعض المشركين
الملائكة بنات الله قال الله تعالى سبحانه نزه نفسه عن الولد له ما في السموات والارض
كلهم عبيده كل له قانتون يعني مطيعون مقرون بالعبودية موحدين لا ...
وقد قيل ان لفظ الآية عام والمراد به خاص وهو قوله كل له قانتون يعني ...
من خاصة ويقال معناه اثر صنعه وشواهد توحيده ودلايل ... جميع
ما في السموات والارض ويقال كل له قانتون يعني كل خلق لا يستطيع ان يغير ...
عن خلقه فاخبر الله تعالى ان جميع ما في السموات والارض له وهو خالق الاشيا وهو مستغني
عن الولد ثم قال بديع السموات والارض يعني خالقهما والابداع في اللغة انشا ...
لم يسبق اليه على غير مثال ومشورة وانما قيل لمن خالف السنة مبتدع لانه اتى بشي
لم يسبقه اليه الصحابة والتابعون ومعناه هو خالق السموات والارض واذا قضى امرا يعني
اذا اراد ان يخلق خلقا فانما يقول له كن فيكون ويقال الآية نزلت في شان وفد
نجران السيد والعاقب وغيرهما فكانا يقولان للنبي عليه السلم هل رايت خلقا من
غير اب فنزلت هذه الآية فانما يقول له كن فيكون كما ان عيسى بن مريم خلقه بغير اب
فان قيل قوله كن هذا الخطاب للموجود او للمعدوم فان قال للمعدوم قيل له كيف يصح
الخطاب للمعدوم وكيف يصح الاشارة اليه بقوله له كن فيكون فان قيل للموجود قيل له
كيف يومر للشي الكاين بالكون والجواب من هذا عن وجهين احدهما ان الاشيا
كلها كانت موجودة في علم الله قبل كونها فكان الخطاب للموجود في علمه والاخر
ان معناه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون واذا اراد ان يخلق خلقا خلقه و
القول على وجه المجاز وقرا ابن عامر فيكون بالنصب لانه جواب الامر بالفا وقرا
الباقون بالرفع على الاستيناف يعني فهو يكون وقوله وقال الذين لا يعلمون
اي لا يعلمون توحيد الله ومعناه وقال الجهال من الناس وهم الكفار لولا يكلمنا الله اي
هلا يكلمنا الله فيخبرنا بانك رسول الله او تاتينا اية يعني علامة لنبوتك
قال الله كذلك قال الذين من قبلهم يعني اليهود لموسى ارنا الله جهرة تشابهت قلوبهم

في القسوة والكفر ويقال تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات في التورية ان كتبني يرسل في
آخر الزمان والنعت [illegible] قد بينا العلامات انه نبي ويقال لم يكن لنبي من الانبياء معجزة وعلامة
أكثر مما كان للنبي صلى الله عليه وسلم [illegible] يعني مؤمني اهل التورية ويقال [illegible] لمن كان له عقل و
نهى [illegible] قوله انا ارسلناك بالحق يعني بالقرآن ويقال [illegible] يعني بالدعوة الى الحق
ويقال بالحق يعني لأجل الحق ويقال ببيان الحق ولا تسأل عن اصحاب الجحيم قرأ نافع ولا تسأل
بنصب التاء وجزم اللام وقرأ الباقون برفع التاء واللام فمن قرأ بالرفع فمعناه انك اذا بلغت
الرسالة [illegible] فقد فعلت ما عليك ولا تسأل عن اصحاب الجحيم عما فعلوا وهذا كما قال في آية اخرى
وانما عليك البلاغ وعلينا الحساب واما من قرأ بالنصب فهو على معنى النهي اي لا تسأل
عن اصحاب الجحيم قال الفقيه قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابو عبد الله قال حدثنا سفيان عن موسى
بن عبيدة الربذي عن محمد بن كعب القرظي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليت شعري
ما فعل بأبوي فنزلت هذه الآية انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن اصحاب الجحيم
وقوله ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى يعني يهود اهل المدينة ونصارى اهل
نجران حتى تتبع ملتهم يعني حتى تصلي الى قبلتهم قل ان هدى الله هو الهدى يعني ان قبلة
الله تعالى هي الكعبة ولئن اتبعت اهواءهم يعني صليت الى قبلتهم بعد الذي جاءك من
العلم يعني بعد ما ظهر ان الكعبة هي القبلة ما لك من الله من ولي ينفعك ولا مانع يمنعك
ويقال معناه ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم حتى تدخل في دينهم
وذلك ان الكفار كانوا يطلبون الصلح وكان يرى انهم يسلمون فأعلمه الله انهم لن يرضوا
عنه حتى تتبع ملتهم فنهاه عن الركون الى شيء مما يدعون اليه فقال قل ان هدى الله هو
الهدى يعني دين الله هو الاسلام ولئن اتبعت اهواءهم وهذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد
به امته يعني لئن اتبعت دينهم بعد ما جاءك من العلم يعني بعد ما ظهر ان دين الاسلام
هو الحق ما لك من الله اي من عذاب الله من ولي ينفعك ولا نصير اي مانع يمنعك و
قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته يعني مؤمني اهل الكتاب يصفونه
في كتبهم حق صفته لمن سألهم وقال مجاهد يعني يتبعونه حق اتباعه وقال قتادة
ذكر لنا ابن مسعود انه قال والله ان حق تلاوته ان يحل حلاله ويحرم حرامه ويقرأه كما انزل



الله ولا تحرفون عن مواضعه ويقال يقراونه حق قراته ای يومنون به يعني
بمحمد صلى الله عليه وسلم ويصدقونه ومن يكفر به يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم ويقال بالقران او لئكهم
الخاسرون وهم [illegible] من الاشرف واصحابه [illegible] ومنى اهل الكتاب وهم
وهم الذي يتلونه [illegible] من اوض الحبشة فكانوا يتبعون القران
حق اتباعه وقوله عز وجل يا بني اسرائيل الى قوله ولا هم ينصرون وقد ذكرناه من قبل
وقوله واذ ابتلى ابرهيم ربه قرا ابن عامر ابراهام وروى عنه انه قرا ابراهم وهي لغة بعض
العرب وغيره قرا ابراهيم في جميع القران وهي المعروفة وهو اسم اعجمي ولهذا لا ينصرف
وروى عن ابن عباس انه قال امر الله ابرهيم عليه السلم بعشرة خصال من السنن خمس في الراس
وخمس في الجسد وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو هذا قال الفقيه الزاهد قال ابي قال الفضل
البلخي قال ابو بشر محمود بن مهدي قال يزيد بن هرون عن الحجاج بن ارطاه عن عطا قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر مما علمهن ابوكم ابرهيم عليه السلم خمس في الراس وخمس في
الجسد اما التي في الراس فالسواك والمضمضة والاستنشاق وجز الشارب واعفا
اللحية واما التي في الجسد فالختان والاستحداد والاستنجا ونتف الابط وقص الا
ظفار ويقال واذا ابتلى ابرهيم يعني اختبر والاختبار من الله تعالى ان يظهر حاله ليستو
جب الثواب لان الله تعالى لا يعطي الثواب ولا العقاب بما يعلم ما لم يظهر منه ما يستوجب به
الثواب او العقاب كما علم من ابليس الكفر ولم يلعنه ما لم يختبره واظهر منه ما يستو
جب به اللعنة وقوله فاتمهن اي عمل بهن ويقال كان ابرهيم افضل الناس في زمانه
واكرم على الله فابتلاه الله بخصال لم يبتل بها غيره وكان من الابتلا ان امه ولدته
في غار ومن الابتلا انه نظر الى الكوكب فقال هذا ربي وروى عن الحسن انه قال الابتلا كان
ثلثة اشيا اوله الابتلا كان بالكواكب والشمس والقمر والثاني بالنار والثالث بامر
سارة ويقال كل من كان اكرم على الله فابتلاه الله بالشدة لكي يتبين فضله ويستوجب
الثواب كما روى عن لقمن الحكيم انه قال لابنه يا بني الذهب والفضة تختبران بالنار و
المومن يختبر بالبلايا فاتمهن ويقال عمل بهن ويقال فاتمهن يعني وفاهن فلما وفى
الامر جعله الله تعالى اماما للناس ليقتدى به وهذا دليل ان الانسان لا يبلغ درجة الا

خبار الا بالنعم... الذي لما جعله الله تعالى اماما وقال له اني جاعلك للناس اماما
والامام الذي يؤتم به ... فذكر وصلى ان يكون الذريته مثل ذلك فقال ومن ذريتي يعني
اجعل منهم ايمة يقتدى ... قال لا ينال عهدي الظالمين يعني الكافرين يعني لا يصلح
ان يكون الكافر اماما للناس ... [illegible] ... الله تعالى اخبره
ان في ذريته كفار واخبره انه لا ينال امر عهده اليه من كان كافرا قراحمزه وعاصم
... لا ينال عهدي الظالمين بسكون اليا وقرا الباقون بنصب اليا عهدي
الظالمين وهما لغتان ومعناهما واحد وقوله عز وجل واذ جعلنا البيت مثابة
للناس يقول وضعت البيت يعني الكعبة معادا لهم يعودون اليه مرة بعد مرة
وقال قتادة مجمعا للناس يثوبون اليه من كل وجه في كل سنة فلا يقضون
منها وطرا وامنا يعني جعلناه امنا لمن التجا اليه ولهذا قالوا ان الرجل لو وجب عليه
القصاص فدخل الحرم لا يقتص في الحرم وهكذى عن ابن عمر انه قال لو وجدت قاتل عمر
في الحرم ما هجته يعني ما ازعجته ولكن يمنع منه المنافع حتى يضجر فيخرج ويقتص
ويقال امنا لغير المسلمين وهو الصيود اذا دخلت الحرم صارت امنا ويقال امنا من الجذام
ثم قال واتخذوا من مقام ابرهيم قرا نافع وابن عامر واتخذوا بنصب الخا على وجه
الخبر معناه جعلناه مثابة واتخذوه مصلى وقرا الباقون واتخذوا بكسر الخا على
معنى الامر قال الفقيه قال الخليل بن احمد قال الديبلي قال ابو عبيد الله قال سفيان
عن زكريا ولي اي زايدة عن من حدثه عن عمر الخطاب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف
بالبيت يوم الفتح فلما فرغ من طوافه اتا المقام فقال هذا مقام ابينا ابرهيم فقال عمر
افلا نتخذه مصلى يا رسول الله فانزل الله واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى ويقال المسجد
الحرام كله مقام ابراهيم هكذى روى عن مجاهد وعطا وقوله وعهدنا
الى ابرهيم اي امرنا ابرهيم واسمعيل ان طهرا بيتي يعني مسجدي من الاوثان ويقال
من جميع النجاسات للطائفين اي طهر المسجد من الاوثان والنجاسات لاجل الطائفين
الذين يطوفون بالبيت وهم الغربا والعاكفون وهم اهل الحرم المقيمون بمكة
من اهل مكة وغيرهم والركع السجود يعني اهل الصلوة من كل وجه من الا[illegible]ق

بلغ



قرا نافع وعاصم في رواية حفص طهرا بيتي بنصب الياء وقرا الباقون بسكون الياء
وقوله واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا بلدا امنا يعني الحرم وارزق اهله من الثمرات
فاستجاب الله دعاءه فيحمل الثمار اليه من كل وجه فيوجد فيها في كل وقت
انواع الثمار فاستجاب [illegible] من امن منهم بالله واليوم الاخر وانما اشترط
هذا الشرط لانه قد سال الامامة لذريته [illegible] يستجب له في الظالمين فخشي ابرهيم ان يكون
امر الرزق هكذا فسال الرزق للمومنين خاصة فاخبره الله تعالى انه يرزق الكافر و
المومن وان امر الرزق ليس كامر الامامة قالوا لان الامامة فضل والرزق عدل
فالله يعطي فضله من يشا من كان اهلا لذلك وعدله لجميع الناس لانهم عباده وان
كانوا كفارا فذلك قوله ومن كفر فامتعه قليلا قرا ابن عامر ومن تابعه
من اهل الشام فامتعه بالتخفيف من امتعت والباقون فامتعه بالتشديد من
متعت يعني سارزقه في الدنيا يسيرا ثم اضطره يعني مصيره ويقال الجاه الى
عذاب النار وبيس المصير صاروا اليه وقوله واذ يرفع ابرهيم القواعد من
البيت يعني يبني ابرهيم القواعد يعني اساس البيت يعني الكعبة والقواعد جما
عة الاساس وواحدها قاعد واسمعيل يعني اسمعيل يعينه وقال مقاتل في الاية
تقديم وتاخير ومعناه واذ يرفع ابرهيم واسمعيل القواعد من البيت ويقال ان ابرهيم
كان يبني واسمعيل يعينه والملايكة يناولون الحجر من اسمعيل وكانوا ينقلون
الحجر من خمسة اجبل طور سينا وطور زيتا وجودي ولبنان وحرا فلما فرغا
من البنا قالا ربنا تقبل منا يعني اعمالنا انك انت السميع لدعاينا العليم بنياتنا وفي الاية
دليل ان الانسان اذا عمل خيرا ينبغي ان يدعو الله بالقبول ويقال ينبغي ان يكون خوف
الانسان على قبول العمل بعد الفراغ اشد من شغله بالعمل لان الله تعالى قال انما يتقبل
الله من المتقين وروي في الخبر ان ابرهيم واسمعيل عليهما السلام لما فرغا من البنا
جثيا على الركب وتضرعا وسالا القبول فقال جبريل لابرهيم عليهما السلام قد اجيب لك
فسل شيا اخر فقالا ربنا واجعلنا مسلمين لك يعني مخلصين لك ويقال اجعلنا مثبتين
على الاسلام ويقال مطيعين لك ويقال امتنا على الاسلام ثم قال ومن ذريتنا امة مسلمة

لك يعني اخرج من ذريتنا من يخلص لك ويثبت على الاسلام ثم قال وارنا مناسكنا يعني علمنا
امور مناسكنا [illegible] الوقوف [illegible] كقوله عز وجل ويوم القيمة ترى
الذين كذبوا على الله وجوههم [illegible] وانا رايت ثم نعيما وقد يذكر الروية ويراد به العلم
كقوله الم تر الى الذين كفروا [illegible] وكقوله يحكم بين الناس
بما [illegible] قرا ابن كثير ومن تابعه من اهل مكة [illegible] بجزم الرا في جميع القران وقرا
[illegible] بكسر الرا وهما لغتان والكسر اطهر وافصح وقال ابن عباس في رواية ابي صالح
ربنا [illegible] مسلمين لك يعني مطيعين موحدين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك يعني
جماعة موحدة مطيعة لك ويقال اشكل عليهما موضع البيت فبعث الله سحابة فقالت
ابنيا الي فبنا ابرهيم واسمعيل البيت بحيال السحابة ثم قال وتب علينا يعني تجاوز
عنا الزلة انك انت التواب المتجاوز الرحيم ثم قال وابعث فيهم رسولا قال [illegible] اهل
لان ابرهيم علم ان في ذريته يكون كفارا فسال الله تعالى ان يبعث اليهم رسولا فقال ربنا
وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك يعني القران ويعلمهم الكتاب والحكمة
يعني المواعظ التي في القران من الحلال والحرام ويقال علم التفسير ويزكيهم يعني يطهرهم من
الشرك والكفر ويقال يامرهم بالزكوة ليتطهر اموالهم قال مقاتل استجاب الله دعاه
في سورة الجمعة وهو قوله الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة وروي عن رسول الله صلى الله عليه انا دعوة ابرهيم وبشرى عيسى
عليهما السلام يعني قوله ومبشرا برسول وقوله انك انت العزيز الحكيم العزيز المنيع
الذي لا يغلبه شي ويقال العزيز الذي لا يوجد مثله ويقال العزيز الذي لا يعجزه شي عما
اراد ويقال العزيز بالنقمة ينتقم ممن يشا ممن عصاه الحكيم في امره ويقال الحكيم الذي
يكون عمله موافقا للعلم وقوله عز وجل ومن يرغب عن ملة ابرهيم يقول عن
على سنته ودينه وهو الاسلام ويقال لفظه لفظ الاستفهام ومعناه التقريع
والتوبيخ من ها هنا بمعنى ما فكانه يقول وما يرغب عن دين ابرهيم الا من سفه
نفسه وقال ابو عبيدة الا من اهلك نفسه وقال الاخفش معناه الا من سفه نفسه
ويقال معناه الا من سفه في نفسه وهذا كما قال في اية اخرى ولا تعزموا عقدة النكاح



بن عباس عقدة النكاح ويقال الا من جهل امر نفسه ولا يتفكر فيه كما قال وفي ايه اخرى
وفي انفسكم افلا تبصرون وقال الكلبي ومن يرغب عن دين ابرهيم الاسلام والحج والطواف
الا من خسر نفسه ثم قال ولقد اصطفيناه في الدنيا يقول اخترناه في الدنيا
للنبوة والرسالة والاسلام والخلة وانه في الاخرة لمن الصالحين في الجنة ويقال مع
الصالحين وهو افضل الصالحين ما خلا محمدا صلى الله عليه وسلم اذ قال له ربه اسلم قال
ابن عباس يعني اخلص ويقال معناه قل لا اله الا الله ويقال معناه استقم على ما انت عليه
ويقال حين خرج من السرب نظر الى الكوكب والشمس والقمر فابتلاه الله [illegible]
الله بالاخلاص فقال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض فهو معنى قوله اسلم يعني
اخلص دينك لله تعالى فقال ابرهيم اسلمت لرب العالمين يعني اخلصت ديني لرب
العالمين ويقال معناه فوض امرك الى الله فقال فوضت امري الى الله ثم قال
ووصى بها ابرهيم بنيه يعني بشهادة ان لا اله الا الله قرا نافع وابن عامر واوصى وقرا
الباقون ووصى وهذا ابلغ لانه يكون لمرات كثيرة وقوله بها يرجع الى الملة والملة
هي السنة والمذهب ويقال انه جمع بنيه عند موته لانه خشي عليهم كيد ابليس وجمعهم
واوصاهم بان يثبتوا على الاسلام قال مقاتل ووصى بها ابرهيم بنيه الاربعة اسمعيل
واسحق ومدين ومداين ثم اوصى بها يعقوب بنيه وهم اثنى عشر ابنا وذلك حين دخل
مصر فراهم يعبدون الاصنام فاوصى بنيه بان يثبتوا على الاسلام وكان له اثنى عشر
ابنا روبيل وشمعون ويهوذا ويفتابيل ولاوي وربالون ويستاخر ودان
واشتر وحاذ ويوسف وابن يامين وقال ان الله اصطفى لكم الدين يعني اختار
لكم دين الاسلام فلا تموتن الا وانتم مسلمون يعني اثبتوا على الاسلام وكونوا الحال
لو ادركتم الموت يدركم على الاسلام وانتم مخلصون بالتوحيد فقالت اليهود
للنبي صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه بدين اليهودية فانزل
الله تعالى ام كنتم شهدا يقول كنتم حضرا حين حضر يعقوب الموت وانما
لم ينصرف شهدا لمكان الف التانيث في اخره واذا ادخل الف التانيث
اوهما التانيث في اخر الكلام لا ينصرف فقال ام كنتم شهدا اذ حضر يعقوب

يعقوب الموت معناه انكم تدعون ذلك يعني لم تكونوا حضورا في ذلك الوقت
يعني يقولون ما لا علم لكم بذلك والله تعالى يخبر ويبين لهم وصيته كان كذلك
[illegible] اليهود قال [illegible] ما تعبدون من بعدي يعني من بعد موتي قالوا نعبد
الهك واله اباءك وروى عن الحسن البصري انه قرا انه يعني الهك واله ابيك
ابرهيم واسمعيل واسحق واسمعيل كان عم يعقوب ولكن العرب تسمي العم الاب
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عم الرجل صنو ابيه ثم قال
الها واحدا يعني نعبد الها واحدا ونحن له مسلمون يعني مخلصين له با
لتوحيد قال الله تعالى تلك امة قد خلت يعني جماعة قد مضت
لها ما كسبت يعني جزا ما عملت ولكم ما كسبتم يعني جزا ما اكتسبتم من خير
او شر ولا تسالون عما كانوا يعملون وذلك ان اليهود والنصارى كانوا يقو
لون نحن على دينهم فقال لهم تلك امة قد خلت لا تقدرون عليهم حتى يشهدوا
لكم فلهم ما عملوا وانما لكم ما تعملون وانما ينظر الى اعمالكم ولا
ينفعكم من اعمالهم شي قوله وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا
وذلك ان يهود اهل المدينة ونصارى اهل نجران اختصموا فقال كل فريق ديننا
اصوب ونبينا افضل فسالوا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ايّنا افضل فقال لهم
كلكم على الباطل فاعرضوا عنه فنزلت هذه الاية وقالوا كونوا هودا او
نصارى يعني اليهود قالوا كونوا على دين اليهودية والنصارى قالوا كونوا
على دين النصرانية تهتدوا من الضلالة قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم قل بل ملة
ابرهيم وانما نصب الملة على معنى بل نتبع ملة ابراهيم ويقال معناه اتبعوا
ملة ابراهيم وقال مقاتل بل الدين ملة ابرهيم حنيفا يعني مخلصا وقال القتبي
حنيفا اي مستقيما قال ويقال للاعرج حنيف نظرا الى السلامة كما يقال
للديغ سليم ويقال مفازة وان كانت هي مهلكة وقال الزجاج اصل الحنف
اذا كان اصابع الرجل مقبلا بعضها الى بعض اقبالا لا ينصرف عن ذلك ابدا
فكذلك ابراهيم عليه السلام كان مقبلا على دين الاسلام مايلا عن الاديان كلها



وان من المشركين ولكنه كان على دين الاسلام [illegible] محمد صلى الله عليه وسلم
كيف نقول احنو ان نعرف احدا من الانبيا عليهم السلم فعلمهم الله فقال قولوا
امنا بالله يعني صدقنا بانه واحد لا شريك له وما انزل الينا يعني ما انزل على
نبينا من القران [illegible] وما انزل الى ابراهيم [illegible]
وما انزل الى اسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وهم ولد يعقوب [illegible] كان
له اثنا عشر ابنا فصارا ولاد كل واحد سبطا والسبط بمنزلة [illegible]
وانما انزل على ابناهم وكانوا يعملون به فاضاف اليهم كانه انزل [illegible]
فاضافها الى امته فقال وما انزل الينا فكذلك الاسباط انزل على انبيائهم [illegible]
اضاف اليهم لانهم كانوا يعملون به ثم قال وما اوتي موسى وعيسى يعني
التورية والانجيل وما اوتي النبيون من ربهم يعني وما انزل على الانبيا من الله
فقد امنا بجميع الانبيا وجميع الكتب لا نفرق بين احد منهم كما فرقت اليهود
والنصارى ونحن له مسلمون اي مخلصون له بالتوحيد ثم قال
للمومنين فان امنوا يعني اليهود والنصارى بمثل ما امنتم به يا اصحاب محمد
صلى الله عليه فقد اهتدوا من الضلالة وان تولوا يقول اعرضوا عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
وجميع الانبيا عليهم السلم فانما هم في شقاق يعني في خلاف من الدين و
يقال في ضلال والشقاق في اللغة له ثلثة معاني احدها العداوة مثل قوله
تعالى ولا يجرمنكم شقاقي والثاني الخلاف مثل قوله وان خفتم شقاق
بينهما والثالث الضلالة مثل قوله وان الظالمين لفي شقاق بعيد وقوله
عز وجل فسيكفيكهم الله يعني يرفع الله عنكم مونتهم وقال الزجاج
هذا ضمان من الله تعالى النصر لنبيه عليه السلم انه يكفيه اياهم باظهاره
على كل دين سواه كقوله تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي يعني ان ما
فيه الامر كان لهم قال مقاتل يعني قتل بني قريظة واجلا بني النظير وهو
السميع لقولهم للمومنين كونوا هودا او نصارى العليم بعقوبتهم ثم
وضاد بن محمد صلى الله عليه وسلم على كل دين فقال صبغة الله يقول اتبعوا دين

الله والزموه لا دين اليهود والنصارى ومن احسن من الله صبغة يعني دين
[illegible] الله وهو دين الاسلام ونحن له عابدون يقول [illegible]
[illegible]ون اي موحدون [illegible] ان النصارى اذا ولد احدهم ولد
[illegible] يوم السابع في ماء لهم [illegible] مكان الختان
وهم [illegible] النصارى يقال لهم المعمودية قال الله تعالى ومن احسن من الله
صبغة [illegible] عابدون مطيعون ولنا الختان طهور طهر الله به ابرهيم عليه السلام
[illegible] بن المسيب عن ابي هريرة انه قال اختتن ابرهيم بالقدوم وهو ابن مائة
وعشرين سنة ثم عاش بعد ذلك ثمانين سنة وقال القتبي هذا من الاستعارة
حيث سمى الختان صبغة لانهم كانوا يصبغون منها قال الله تعالى صبغة الله
لا صبغة النصارى يعني اتبعوا دين الله والزموا ثم قال قل يا محمد صلى الله عليه وسلم
ليهود اهل المدينة ونصارى اهل نجران انتم تقولون انكم توحدون الله ونحن
نوحد الله فلم تظاهرون علينا من لا توحدا الله والله ربنا وربكم ولنا ثواب اعمالنا
ولكم ثواب اعمالكم ونحن له مخلصون مقرون بالوحدانية مخلصون
له بالعبادة ام تقولون قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص ام
تقولون بالتاء على معنى المخاطبة وقرا الباقون بالياء ام يقولون ان ابرهيم
واسمعيل يعني انقلتم ايضا بدين الانبيا فنحن على دينهم وقد امنا بجميع
الانبيا عليهم السلم فان ادعيتم ان الانبيا كانوا على دين اليهودية او النصرانية
فانتم اعلم بذلك ام الله والله اخبر انهم كانوا على دين الاسلام وقد بين ذلك
في كتبهم ثم قال ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله لان الله قد
اخذ عليهم الميثاق فان يبينوه فكتموه قال الله تعالى وما الله بغافل عما تعملون
يعني لا يخفى على الله من عملهم شيء فيجازيهم بذلك ويقال هذا القول وعيد
للظالم وتعزية للمظلوم ثم قال تلك امة قد خلت الاية وقد ذكرناه
سيقول السفهاء من الناس يعني الجهال من الناس وهم اليهود والمنا
فقون ويقال هم اهل مكة ما ولاهم يقولوا ما الذي صرفهم عن قبلتهم التي

ى نواعليها وذكر ان الانصار قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] يصلون الى البيت
المقدس [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم المدينة صلى الى [illegible] ستة عشر او سبعة عشر
شهرا [illegible] ثم رجع الى [illegible] فانزل الله ولله
المشرق والمغرب [illegible] والصلوة الى [illegible]
كان بامر الله يهدي من يشاء [illegible] الى صراط مستقيم [illegible]
وروى عن ابي العالية الرياحي انه قال رايت مسجد صالح وقبلته الى [illegible]
وكان موسى عليه السلم يصلي على الصخرة نحو الكعبة وهي قبلة [illegible]
[illegible] قوله عز وجل وكذلك جعلناكم امة وسطا [illegible]
العدل كما قال في اية اخرى قال اوسطهم اي خيرهم واعدلهم والوسط [illegible]
فلان من اوسط قومه اي اخيارهم ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] وسطا
حسبا اي جعلناكم عدلا للخلايق لتكونوا شهداء على الناس والنبيين ويكون
الرسول عليكم شهيدا بالتصديق وذلك ان الله تعالى اذا جمع الخلق يوم
القيمة يسال الانبيا عليهم السلم من تبليغ الرسالة كقوله عز وجل ليسال الصادقين
عن صدقهم فيقولون قد بلغنا الرسالة فانكرت اممهم تبليغ الرسالة فيستشهد لهم
امة محمد صلى الله عليه وسلم بتبليغ الرسالة فحجت الامم في شهادتهم فذلكم [illegible]
[illegible] تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ومعنى
قوله وكذلك اي كما هديتكم للاسلام والقبلة الكعبة فكذلك جعلناكم امة
عدلا للانبيا [illegible] وكذلك وجعلناكم امة وسطا اي عدلا لتكونوا شهداء
على الناس يعني انكم حجة على جميع من خالفكم ورسول الله صلى الله عليه وسلم حجة
عليكم والشهادة واللغة هي البيان ولهذا سمي الشاهد لانه يبين حق
المدعي يعني انكم تبينون لمن بعدكم والنبي صلى الله عليه وسلم يبين لكم وقوله [illegible]
وما جعلنا القبلة التي كنت عليها يعني ما امرناك بالصلوة الى القبلة الاولى
[illegible] وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم [illegible] من يتبع
الرسول [illegible] ممن ينقلب على عقبيه اي يرجع الى [illegible]

تحويل القبلة وان كانت لكبيرة اي وقد كانت لثقيلة وهو صرف القبلة الا على الذين
هدى الله يعني [illegible] الله [illegible] على الاسلام واكرمهم بانبياء [illegible]
[illegible] وهم اصحاب محمد [illegible] ايمانهم [illegible] الله [illegible] الذين [illegible] يضيع الله
[illegible] الذين صلوا الى البيت المقدس [illegible] ليضيع ايمانكم يعني
صلوتكم الى البيت المقدس الذين ماتوا عليه [illegible] اليهود [illegible] قد بطل ايمانكم حيث
[illegible] فنزلت وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني لم يبطل ايمانكم وانما تحولت
[illegible] الضحاك يعني لم يبطل تصديقكم بالقبلتين ثم قال ان الله بالناس
[illegible] يعني بالمومنين رحيم حين قبلها منهم ولم يضع ايمانهم قرا حمزة والكسائي
وعاصم في رواية ابي بكر لرؤف بالهمز على وزن رعف وقرا الباقون رؤوف على
وزن فعول في جميع القران وهما لغتان ومعناهما واحد وقوله عز وجل
قد نرى تقلب وجهك في السما يعني رفع بصرك الى السما وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لجبريل عليه السلام وددت ان الله تعالى صرفني عن قبلة اليهود الى غيرها وانما اراد
الكعبة لانها قبلة ابرهيم عليه السلام وقبلة الانبيا عليهم السلام لانها كانت ادعى للعرب الى
الاسلام فقال له جبريل انما انا عبد مثلك لا املك شيا فسل ربك وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يديم
النظر الى السما فانزل الله قد نرى تقلب وجهك في السما يعني رفع بصرك الى السما
فلنولينك يعني لنحولنك ولنوجهنك في الصلوة قبلة ترضاها يعني تهواها الى
الكعبة فامره الله بالتوجيه فقال فول وجهك شطر المسجد يعني نحوه وتلقاه
[illegible] وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق يعني ان القبلة الى الكعبة هو الحق
وهو قبلة ابرهيم وما الله بغافل عما يعملون يعني جحودهم القبلة الى الكعبة فقا
لوا للنبي صلى الله عليه وسلم ائتنا بعلامة على تصديقك فقالك وهم اليهود فنزلت ولئن اتيت الذين
اوتوا الكتاب وهم اليهود والنصارى بكل اية يعني بكل علامة ما تبعوا قبلتك
اي ما صلوا الى قبلتك وما انت بتابع قبلتهم اي بمصل الى قبلتهم وما بعضهم بتابع
قبلة بعض يقال معناه كيف ترجوا ان يتبعوك ويصلوا الى قبلتك وهم لا يتبعون
بعضهم بعضا ثم قال ولئن اتبعت اهواءهم هذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به امته

48

اتبعوا الذي انزل على الملكين يعني الهمم الالطاف ببابل هاروت وماروت
قال الفقيه قال القاضي الخليل بن احمد قال الماسرجسي قال ابو اسحق قال حكام
بن سلم الرازي قال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن قيس بن عباد عن ابن
عباس في قوله عز وجل [illegible] الناس بعد ادم عليه السلم
ووقعوا في الشرك [illegible] واعبدوا الله في [illegible] الملائكة
ربه يدعون عليهم يقولون ربنا خلقت عبادك فاحسنت خلقهم [illegible]
واحسنت رزقهم فعصوك وعبدوا غيرك فقال لهم الرب انهم [illegible]
فعلوا الا تعذرونهم ثم يدعون فقال لهم الرب اختاروا منكم اثنين اهبطهما
الى الارض فامرهما وانهاهما فاختاروا هاروت وماروت فاهبطهما الى الارض
فامرهما ونهاهما عن الزنا وقتل النفس وشرب الخمر فمكثا زمانا يحكمان
في الارض بالحق وفي ذلك الزمان امراة فُضِّلت بالحسن على سائر النسا فاتيا عليها
فخضعا لها بالقول واراداها الى انفسهما فقالت لا حتى تصليا لهذا الصنم فقالا
هذا عظيم هذا كفر بالله فاتيا ثم عيرا مرارا فاتيا عليها فخضعا لها بالقول
فقالت لا حتى تُصلِّيا لهذا الصنم او تقتلا هذه النفس او تشربا هذا الخمر فقالا
اهون الثلاثة شرب الخمر فشربا الخمر فلما شربا وفعلا بالمراة وقتلا النفس
فكشف الغطا فيما بينهما وبين الملائكة فنظروا اليهما وما يعملان فجعلت الملائكة
بعد ذلك يعذرون اهل الارض ويستغفرون لمن في الارض فقيل لهاروت وماروت
اختارا اما عذاب الدنيا واما عذاب الاخرة فقالا عذاب الدنيا يذهب وينقطع
وعذاب الاخرة لا انقطاع له فاختارا عذاب الدنيا فهما يعذبان الى يوم القيمة
وروي في الخبر ان المراة تعلمت منهما اسم الله الاعظم فصعدت الى السما فمسخها
الله كوكبا ويقال هذا الكوكب الذي يقال له الزهرة وروي عن عبد الله بن عمر
انه كان اذا نظر الى الزهرة لعنها ويقول هي التي فتنت هاروت وماروت وروي
عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه نحو هذا وقال بعضهم هذا لا يصح لان ذلك الكوكب كان في اصل
خلقه حين خلق النجوم وجعل مقادير الاشيا على سبعة من الكواكب وهو

تكون كوكبا سلطانا وحصل سلطان الزهرة الى طويه وقال بعضهم اركب
الزهره فيكان ولكن الله تعالى مسخ هذه المراة على شبه الكوكب وهي تعرف بتلك
وقال بعضهم [illegible] الانبيا الذي مسخي لم [illegible]
[illegible] وما انزل على الملكين [illegible] الملكين ببابل هاروت
وماروت وقال بعضهم هذا [illegible] الملكين السحر وقال بعضهم
ان ابليس قد جا بالسحر ووضع اقدامهما وهما معلقان بالسلسلة فتعلم اليهود
السحر من ذلك الكتاب والملكان يقولان انما نحن فتنة فلا تكفر يعني لا تتعلم
السحر انه لا يجوز للملكين ان يعلما الكفر وقال بعضهم يبينان ان عمل السحر كفر
وينهيان عن التعلم ويبينان كيف السحر ويكون بمنزلة رجل يقول لرجل علمني الزنا و
علمني السرقة فيقول له ان الزنا كذا وهو حرام فلا تفعل والسرقة كذا وكذا
وهو حرام فلا تفعل كذلك هاهنا الملكان يقولان السحر كذا وكذا وهو كفر فلا
تكفر وقرا بعضهم وما انزل على الملكين بكسر اللام وهي قراءة شاذة يعني كانا ملكين
في بني اسرائيل فمسخهما الله تعالى وقوله تعالى انما نحن فتنة يعني اختبار و
ابتلاء واصل الفتنة الاختبار فيتعلمون منهما من الملكين ما يفرقون به بين
المرء وزوجه يعني يتعلمون منهما من السحر ما يفرقون بين الرجل وزوجته
يوخذ الرجل عن المراة حتى لا يقدر على الجماع وما هم بضارين به من احد من السحر
لاحد من الناس الا باذن الله اي بارادة الله ويقال بتخلية الله ويتعلمون ما يضرهم
يعني في الدنيا ولا ينفعهم في الاخرة ويقال ما يضرهم في الاخرة ولا ينفعهم في
الدنيا يعني السحر ولقد علموا لمن اشتراه يعني اليهود علموا في التوريه ان من اختار السحر
ما له في الاخرة من خلاق يعني النصيب الخلاق في اللغة هو النصيب الوافر و
لبيس ما شروا به انفسهم اي يقول لبيس ما باعوا به انفسهم اي يقول بيس ما باعوا
به انفسهم ويقال بيس ما اختاروا انفسهم السحر على كتاب الله وسنن انبيايه لو
كانوا يعلمون ولكنهم لا يعلمون فان قيل ذكر في الاية الاولى ولقد علموا لمن اشتراه
ما له في الاخرة من خلاق وفي هذه الاية يقول لو كانوا يعلمون فمرة يقول يعلمون



ومن تقول لا يعلمون فالجواب ان يقال انهم يعلمون ولكن لا منفعة لهم في علمهم
وكل عالم لا يعمل بعلمه فليس بعالم لانه لا يتعلم العلم الا لكي ينتفع به فاذا لم ينتفع به
فكانه لم يعلم ... لو كانوا يعلمون ... لو كانوا يعلمون بوجود
للعلم ثم قال ولو انهم امنوا يعني اليهود ... بمحمد والقران واتقوا السحر لمثوبة
من عند الله خير يعني ... من السحر والمثوبة والثواب
بمعنى واحد وهو الجزاء على العمل وكذلك الاجر وقوله عز وجل يا ايها الذين
امنوا فهذا نداء المدح يقول يا ايها الذين صدقوا بتوحيد الله وبمحمد صلى الله عليه وسلم لا تقولوا
لو راعنا وذلك ان المسلمين كانوا ياتون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون يا رسول الله
راعنا وهو بلغة العرب ارعني سمعك واصله في اللغة راعيت الرجل اذا تاملته
وتعرفت احواله وكان هذه اللفظة بلغة اليهود سب من الرعونة فلما سمعت
اليهود ذلك من المسلمين اعجبهم ذلك وقالوا فيما بينهم كنا نسب محمدا صلى الله عليه وسلم
سرا فالان نسبه علانية فكانوا ياتونه ويقولون راعنا يا محمد ويريدون به
السب وقال بعضهم كان في لغتهم اسمع لا سمعت فنزلت هذه الاية يا ايها الذين
امنوا لا تقولوا راعنا امر المسلمين بان لا يقولوا بهذا اللفظ وامرهم بان يقولوا لفظا
احسن منه قال وقولوا انظرنا واسمعوا ما تومرون ثم ذكر الوعيد للكفار و
للكافرين عذاب اليم يعني اليهود وفي الحسن راعنا بالتنوين وقال القتبي من
قرا راعنا بالتنوين جعله اسما منه مثاله ان يقول لا تقولوا حمقا وقوله
تعالى ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب يعني يهود اهل المدينة ونصارى اهل
نجران ولا المشركين يعني مشركي العرب ان ينزل عليكم من خير من ربكم يعني ان
ينزل على رسولكم من الوحي وشرايع الاسلام لانهم كانوا كفارا فيحبون ان
يكون الناس كفارا مثلهم وهذا كما قال في اية اخرى ودوا لو تكفرون كما كفروا
فتكونون سوا فاخبر الله تعالى ان الامر ليس على مرادهم فقال والله يختص بر
حمته من يشا يعني يختار للنبوة من يشا من كان اهلا لذلك ويكرم من كان يريد
الاسلام من يشا والله ذو الفضل العظيم لمن اختص بالنبوة والاسلام

وقال [illegible] الى الاسلام
فقال [illegible]
دينه الاسلام ونظ [illegible] الاملا
[illegible] وله تعالى ما ننسخ من اية [illegible] النون وكسر السين
[illegible] النون بالنصب ومعناهما [illegible] غير او ننسها بنصب
[illegible] وقرا الباقون او ننسها برفع النون وكسر السين بغير الهمز فمن قرا ننسها
[illegible] ها ومنه النسيه في البيع وهو التاخير ومن قرا ننسها اي نتركها مثل قوله
نسوا الله فنسيهم اي تركهم في النار وقال بن عباس رضي الله عنه في رواية ابي صالح في قوله
ما ننسخ من اية او ننسها يقول ما ننسخ من اية فلا يعمل بها او ننسها ندعها غير منسوخة
نات بخير منها يقول الين واهون منها على الناس او مثلها وقال الزجاج النسخ
في اللغة ابطال الشي واقامة شي اخر مقامه والعرب تقول نسخت الشمس الظل وننسها
اي نتركها معناه اي نامركم بتركها وقال ابو عبيد القاسم بن سلام النسخ له ثلث مواضع
ولكلها شواهد ودلايل فاحدها ماروي عن بن عباس انه قال ما ننسخ من اية يعني نبدلها
واوضح لها ماروي عن مجاهد نثبت خطها ونبدل حكمها فهو هو المعروف عند الناس
والنسخ الثاني ان يرفع الاية المنسوخة بعد نزولها ولهذا دلايل جات فيه من ذلك ماروي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه صلى ذات يوم صلوة الفجر فترك اية فلما فرغ من صلوته قال هل
فيكم ابي قال نعم تركت اية كذا انسخت ام نسيت قال لا ولكن نسيت وجات الاثار
في نحو هذا ان الاية قد تنسخ بعد نزولها وترفع والنسخ الثالث نحو به من كتاب الى كتاب
وهو ما نسخ من ام الكتاب فانزل على محمد صلى الله عليه وسلم او ننسها اي نتركها في اللوح المحفوظ
وما [illegible] لا يجوز النسخ فيما رفع كله بعد نزوله لان الله تعالى قال انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون وقال ان علينا جمعه وقرانه ولكن اكثر اهل العلم قالوا يجوز ذلك
والنسخ يجوز في الامر والنهي والوعد والوعيد ولا يجوز في القصص والاخبار لانه لو جاز
ذلك يكون كذبا والكذب لا يجوز في القران ثم قال الم تعلم ان الله على كل شي قدير يعني
من الناسخ والمنسوخ الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يحكم فيهما ما يشا بالامر

ان علم الزوجين ان يقيما حدود الله [illegible] انه يكون بينهما
الصلاح بنكاح ثاني ثم قال وتلك حدود الله يعني فرايض الله
وامره ونهيه واحكامه يبينها لقوم [illegible] انما قال لقوم يعلمون
لان الجاهل اذا نهي [illegible] والعالم يحفظ ويتعاهد
فلهذا المعنى خاطب العلما ولم يخاطب الجهال ثم قال واذا طلقتم النسا
فبلغن اجلهن اي مضى عليهن ثلث حيض قبل ان يغتسل وقيل ان تنقضي
العدة فامسكوهن بمعروف يعني يراجعها ويمسكها بالاحسان و
لا يراجعها ويتركها حتى تخرج من العدة ولا تمسكوهن ضرارا والضرار
في ذلك ان يدعها حتى اذا حاضت ثلث حيض واردت ان تغتسل راجعها
ثم طلقها ويريد بذلك ان يطول عليها العدة فنها الله تعلى عن ذلك فقال
ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا يعني لتظلموهن ومن يفعل ذلك يعني في
الاضرار فقد ظلم نفسه يقول اضر بنفسه بمعصيته في الاضرار وقال
الزجاج فقد ظلم نفسه للعذاب لان اتيان ما نها الله عنه تعرض
لعذاب الله لان اصل الظلم وضع الشي في غير موضعه ثم قال ولا
تتخذوا ايات الله هزوا يعني القران لعبا ونيا لانهم كانوا يطلقون
ولا يعدون ذلك طلاقا ويجعلونه لعبا فنزل ولا تتخذوا ايات الله
هزوا قرا عاصم في رواية حفص هزوا بغير همز وكذلك قوله كفوا احد
وقرا الباقون بالهمز وهما لغتان ومعناهما واحد ثم قال واذكروا
نعمة الله عليكم يقول احفظوا نعمة الله عليكم بالاسلام وما انزل عليكم
من الكتاب يعني احفظوا ما انزل عليكم في القران من المواعظ والحكمة
يعني الفقه في القران يعظكم به يقول ينهاكم عن الضرار واتقوا الله
في الضرار واعلموا ان الله بكل شي عليم من اعمالكم فيجازيكم به ٥ واذا طلقتم
النسا فبلغن اجلهن يقول انقضت عدتهن فلا تعضلوهن يقول لا تحبسو
هن ولا تمنعوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف بمهر و

بنكاح جديد وذلك ان معقل بن يسار كان اخته تحت ابي البداح وطلقها فتركها
حتى انقضت عدتها ثم ندم فخطبها فرضيت وابى اخوها ان يزوجها وقال
وجهي من وجهك حرام ان [illegible] ان ينكحن
ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به [illegible] يوعظ به من كان منكم
يؤمن بالله واليوم الاخر يعني يصدق بالله واليوم الاخر ذلكم ازكى لكم يعني خير لكم
واصلح لكم واطهر من الريبة والله يعلم من حب كل واحد منهما لصاحبه
وانتم لا تعلمون ذلك ويقال ذلكم اطهر لقلوبكم من العداوة لان المراة تاتي الحاكم
فيزوجها فيدخل في قلوبهم العداوة والبغضا وقال الضحاك والله يعلم ان الحب في
الوفا والعدل وانتم لا تعلمون ما عليكم في التفريق من العقوبة والعذاب قال
مقاتل فدعا رسول الله صلى الله عليه معقلا فقال ان كنت مومنا فلا تمنع اختك
عن ابي البداح فقال امنت بالله وزوجتها منه وفي هذه الاية دليل ان الولي
اذا منع المراة عن النكاح كان للحاكم ان يزوجها وقوله تعالى والوالدات
يرضعن اولادهن حولين كاملين يعني سنتين كاملتين لمن اراد ان
يتم الرضاعة اي يكمل الرضاع فان قيل لما ذكر الحولين ايش معنى الكاملين قيل
له للتاكيد لان بعض الحولين يسمى حولين كما قال في اية اخرى الحج اشهر معلومات
وانما هي شهران وعشرة ايام فهاهنا لما ذكر الكاملين علم انه اراد حولين
بغير نقصان ثم قال وعلى المولود له رزقهن يعني على الاب اجر الرضاع
ونفقة الام وكسوتها بالمعروف يعني على قدر طاقته لا تكلف نفس الا وسعها
يعني لا يجب على الاب من النفقة والكسوة الا مقدار طاقته ثم قال لا تضار والدة
بولدها يقول لا ينزع الولد من الام ولكنها احق بولدها من غيرها قرا ابن
كثير وابو عمرو لا تضار بضم الرا على معنى الخبر تبعا لقوله لا تكلف نفس
فلفظه لفظ الخبر والمراد به النهي وقرا الباقون لا تضار بالنصب على وجه
النهي ثم قال ولا مولود له بولده يعني الاب لا يضار بالولد فتطرح الام
الولد اليه بعد ما عرفها ولا يقبل ثدي غيرها ولا يجوز لها ان تفعل ذلك

ربنا [illegible] ولا مولود له بولده يعنى [illegible] ان يجد الظير ارخص من الام والام
ابت ان ترضع الابن [illegible] لا يجبر على ذلك ولا ان يدفع الى ظير اخر وعلى الوارث
مثل ذلك يعنى [illegible] الصبي [illegible] الاب فعلى وارث الصبي مثل ما على
الاب لا يضارها ولا [illegible] الوارث مثل ذلك يعنى الرزق [illegible]
فى رضاع الصبي والنفقه فان ارادا فصالا اى فطاما عن تراض منهما يعنى
الاب والام دون الحولين فلا جناح عليهما وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم
ان تاخذوا ظيرا لاولادكم اذا ارادت الام النكاح فلا جناح عليكم اذا سلمتم
يعنى لا اثم عليكم اذا اعطيتم للظير ما اعطيتم بما تعرفوله ويقال اعطيتم
ما شرطتم لهن ثم خوفهما فى الاضرار فقال واتقوا الله يعنى الابوين فلا يضار
واحد منهما صاحبه واعلموا ان الله بما تعملون بصير من الاضرار فيجازيكم به
قرا ابن كثير ما اتيتم بغير مد يعنى ماجئتم وما فعلتم وقرا الباقون بالمد يعنى
اعطيتم وقوله عز وجل والذين يتوفون منكم يعنى يموتون منكم ويذرون ازوا
جا يعنى يتركون نساء من بعدهم يتربصن بانفسهن يعنى ينتظرن بانفسهن
اربعة اشهر وعشرا لا يتزوجن ولا يخرجن ولا يتزين فاذا بلغن اجلهن يعنى
انقضت عدتهن فلا جناح عليكم اى لا اثم عليكم فيما فعلن فى انفسهن من
الزينة والكحل والخضاب وذلك ان المراة اذا انقضت عدتها كان اوليا
وها يمنعونها من الزينة فاباح الله تعالى الزينة لهن بعد العدة ويقال فلا جناح
عليكم فيما فعلن فى انفسهن بالمعروف يعنى اذا تزوجن بزوج اخر اذا كان كفوا
لها فلا يمنع من نكاحها والله بما تعملون خبير وهذه الاية عامة يستوى فيها
المدخولة وغير المدخولة وتستوى الصغيرة والكبيرة فى وجوب العدة
وقوله فلا جناح عليكم فيما عرضتم به فقد اباح للخاطب ان يعرض النكاح
ونهاه عن العقد والخطبة فقال ولا جناح عليكم فيما عرضتم به يقول لا
باس بان ياتى الرجل المراة للتى توفى عنها زوجها فيعرض لها انك لتعجبينى
وانى لو وافقته اى فارجوا ان يكون بيننا اجتماع ونحو ذلك فهذا هو التعريض

اي اكننتم في انفسكم [illegible] وهو اكننته
وكننته فهو مكنون ثم قال علم الله انكم ستذكرونهن [illegible]
لا تواعدوهن سرا يعني [illegible] القرآن يسمى الجماع سرا لانه
في السر فيكنى عنه الا ان تقولوا قولا معروفا يعني عدة حسنة انك لجميلة
وانك [illegible] لراغب ولا تعزموا عقدة النكاح تقول لا تحققوا عقدة النكاح يعني
لا تتزوجوهن في العدة حتى يبلغ الكتاب اجله يعني انقضي العدة واعلموا ان
الله يعلم ما في انفسكم يعني ما في قلوبكم من الوفا وغيره فاحذروه ان تخالفوه فيما
امركم ونهاكم واعلموا ان الله غفور حليم ذو تجاوز حليم حين لا يعجل عليكم بالعقوبة
ثم قال لا جناح عليكم اي لا حرج عليكم ان طلقتم النسا ما لم تماسوهن قرا حمزة
والكسائي تماسوهن بالالف من المفاعلة وهو فعل بين اثنين وقرا الباقون بغير
الالف لان الفعل للرجل خاصة وقال بعضهم المس هو الجماع خاصة فما لم يجامعها
لا يجب عليه تمام الصداق وقال بعضهم اذا جامعها او خلا بها وجب جميع
الصداق اذا كان سمى لها مهرا وان لم يكن سمى لها مهرا فلها مهر مثلها
ان دخل بها والمتعة ان لم يدخل بها فكذلك قوله لا جناح عليكم ان طلقتم النسا
ما لم تمسوهن يعني اذا تزوج الرجل امراة ثم لم يجبه المقام معها فلا باس بان
يطلقها قبل ان يمسها او تفرضوا لهن فريضة يعني لا حرج عليكم ان تتزوجوا
النسا ولم تسموا لهن مهرا ومتعوهن يعني اذا طلقها قبل ان يدخل بها فعلى
الزوج ان يمتعها على الموسع قدره قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص
قدره بنصب الدال وقرا الباقون بالجزم ومعناهما واحد وعلى المقتر قدره
متاعا بالمعروف قال ابن عباس في رواية الكلبي ادنى ما يكون من المتعة ثلثة
اثواب درع وخمار وملحفة وهكذا قال في رواية الضحاك حقا اي واجبا
على المحسنين ان يمتعوا النسا على قدر طاقتهم ثم قال وان طلقتموهن من قبل
ان تماسوهن يعني من قبل ان تجامعوهن وقبل ان تخلوا بهن هكذا قال في رواية
الضحاك فنصف ما فرضتم يعني على الزوج نصف ما فرض لها من المهر الا ان

يعفون يعني ترك المهر [illegible] بيده عقدة النكاح
يعني الزوج [illegible] للتقوى يقول ان يعفوا
بعضكم بعضا [illegible] صاحبه فقد اخذ بالفضل
ويقال ان الله تعالى [illegible] وكل واحد منهما بالعفو ثم قال ولا
تنسوا الفضل بينكم يعني لا تتركوا الفضل والانسانية فيما بينكم وان
الترك ان الله بما تعملون بصير حاذيكم بذلك وقال ابن عباس في قوله حافظوا
حافظوا على الصلوات يقول حافظوا على الصلوات المفروضة يعني المكتوبات
الخمس في مواقيتها بوضوئها وركوعها وسجودها والصلوة الوسطى
يقول الصلوة الوسطى خاصة فحافظوا عليها وقيل الصلوة العصر وقيل
صلوة الصبح وقيل الصلوة الظهر قال الفقيه الزاهد قال القاسم بن محمد بن زوزنه
قال عيسى بن خوشنام قال سويد بن سعيد عن مالك بن انس انه بلغه عن علي
وابن عباس رضي الله عنهما انهما كانا يقولان صلوة الوسطى صلوة الصبح قال مالك وذلك
راي قال الفقيه قال القاسم بن محمد قال عيسى بن خوشنام قال سويد بن سعيد عن
مالك عن داود بن الحصين عن رجل عن زيد بن ثابت قال الصلوة الوسطى صلوة الظهر
وبهذا الاسناد عن مالك عن زيد بن اسلم عن القعقاع عن حكيم عن ابي يونس مولى
ام المومنين رضي الله عنها انه قال امرتني عايشة ان اكتب [illegible] لها صحيفة وقالت
اذا بلغت هذه الاية فلما بلغتها اذنتها فاملت علي حافظوا على الصلوات و
الصلوة الوسطى العصر قال الفقيه قال ابو ابرهيم الترمذي قال ابو جعفر الطحاوي
قال علي بن معبد قال يعقوب بن ابرهيم عن ابي اسحق عن ابي جعفر محمد بن علي
عن نافع مولى عمر رضي الله عنه وكان يكتب المصاحف قال استكتبتني حفصة بنت امير
المومنين عمر مصحفا وقالت اذا بلغت هذه الاية فلا تكتبها حتى تاتيني فا
مليها عليك كما حفظت عن رسول الله صلى الله عليه فلما بلغتها اتيتها بالو
رقة فقالت اكتب حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى صلوة العصر و
بنا بهذا قراة عبد الله بن مسعود وروي عن ابي هريرة وابن عمر رضي الله عنهما

انهما قالا صلوة الوسطى صلوة الجمعة وروى عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان النبي [illegible] صلوة الفجر حتى [illegible]
يوم خندق وقد شغل عن صلوة العصر [illegible] ملأ الله [illegible] بطونهم وقبورهم نارا
شغلونا عن صلوة الوسطى وانما كانت فايدة التخصيص لصلوة العصر لان ذلك
وقت الشغل فيخاف فوته ما لا يخاف على ساير الصلوات فاكد بالذكر فقال والصلوة
الوسطى ومن طريق المعقول انه دليل على ان صلوة الوسطى هي العصر لان قبلها صلوتين
في النهار وبعدها صلوتين في الليل وقوله وقوموا لله قانتين يعني قوموا في الصلوة
مطيعين ويقال صلوا لله قايمين فكانه امر بطول القيام في الصلوة كما قال في اية
اخرى يا مريم اقنتي لربك ويقال قانتين يعني ساكتين كما روي عن زيد بن ارقم انه
قال كنا نتكلم في الصلوة حتى نزلت هذه الاية وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت
ونهينا عن الكلام وقال الزجاج المشهور في اللغة الدعاء في القيام وحقيقة
القانت القايم بامر الله ثم قال فان خفتم فرجالا او ركبانا يعني اذا خفتم العدو
فصلوا قياما فان لم تستطيعوا فصلوا ركبانا على الدواب حيثما توجهت بالايما
موافق لما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ذكر صلوة الخوف ثم قال في اخره وان كان
الخوف اشد من ذلك صلوا على اقدامكم او ركبانا مستقبلي القبلة او غير مستقبلي
القبلة فاذا امنتم [illegible] يعني العدو والخوف يعني صلوا لله اربعا كما علمكم و
امركم ما لم تكونوا تعلمون يعني علمكم الصلوة ولم تكونوا تعلمون من قبل ثم قال
والذين يتوفون منكم ويذرون يعني يموتون ويتركون نساء من بعدهم وصية لاز
واجهم يعني يوصون لنسايهم قرا ابن كثير ونافع والكساي وابو بكر عن عاصم و
صية بالضم يعني عليهم وصية وقرا الباقون بالنصب يعني يوصون وصية لاز
واجهم متاعا الى الحول غير اخراج يقول لا تخرجن من بيت ازوا
جهن وهذا في اول الشريعة كانت العدة حولا وكذلك كان في الجاهلية الا
ترى الى قول لبيد وهم ربيع للمجاور فيهم والمرملات اذا تطاول عامها
ثم نسخ ما زاد على الاربعة الاشهر وعشرا ونسخ الوصية للازواج بقوله

النبي صلى الله عليه لا وصية للوارث [illegible] ثم قال فان خرجن
فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن [illegible] يعني من زينتها التجمل ان اراد
ت الخروج بعد مضي سنة وكذلك ان ارادت الخروج في السنة لعذر لا بدل لها والله
عزيز حكيم وقد ذكرناه وقوله وللمطلقات متاع بالمعروف والمطلقات
اربعة مطلقة سمى لها مهرا ومطلقة لم يسم لها مهرا ومطلقة دخل بها و
مطلقة لم يدخل بها والمتعة لا يكون واجبة الا للمطلقة وهي التي لم يسم لها مهرا
وطلقها قبل الدخول كما ذكرنا في الاية التي سبق ذكرها وفي ساير المطلقات
المتعة مستحبة وليست بواجبة حقا على المحسنين يعني واجبا على المتقين
وذلك فيما بينه وبين الله تعالى ولا يجبر عليه الا في المطلقة التي ذكرنا وقوله
كذلك يبين الله لكم اياته يعني امره ونهيه لعلكم تعقلون بما امرتم به ويقال
اياته يعني دلايله ويقال ايات القران وقوله عز وجل الم تر الى الذين خرجوا
يقول الم تخبر وهذا على سبيل التعجب كما يقال الا ترى الى موضع فلان ويقال الم تر
يعني الم تعلم ويقال الم ينبئه الذي خبرهم يعني يعني الا نخبرك عنهم قال
ابن عباس وذلك ان ملكا من ملوك بني اسرايل امر الناس بالخروج الى الغزو فخرجوا
فبلغهم ان في ذلك الموضع طاعون فامتنعوا عن الخروج الى هناك ونزلوا
في موضعهم فهلكوا كلهم فبلغ خبرهم الى بني اسرايل فخرجوا ليدفنوهم
فعجزوا عن ذلك لكثرتهم فحظروا لهم الحظاير ثم احياهم الله بعد ثمانية
ايام وبقيت فيهم نقايا في اليهود وقال بعضهم بلغهم ان هناك للعدو قوة
وشوكة فامتنعوا عن الخروج اليهم فاهلكهم الله تعالى وقال بعضهم
ان ارضا كان وقع بها الوبا فخرج الناس منها هاربين فنزلوا منزلا فماتوا
كلهم فمر بهم نبي يقال له حزقيل عليه السلم فقال الحمد لله القادر على احياء هذه
النفوس البالية ليعبدوه فدعا لهم فاحياهم الله تعالى بذلك فقوله تعالى
الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم قال ابن عباس في رواية الكلبي والضحاك
يعني ثمانية الف ويقال سبعين الفا ويقال ثمانية عشر الفا وقال بعضهم

هم الوف كما قال الله تعالى ولا يعرف كم عددهم حذر الموت يعني خرجوا من ديارهم مخافة
الموت فقال لهم الله موتوا يعني اماتهم ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس يعني الكفار
حين احياهم ويقال هو ذو من على جميع الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون رب هذه
النعم ويقال الذين احياهم وفي هذه الاية دلالة نبوة محمد صلى الله عليه حين اخبر عن
قصتهم ولم يكن قرا الكتب فظهر ذلك عند اليهود والنصارى وعرفوا انه حق وفي هذه
الاية ابطال قول من يقول ان الاحيا بعد الموت لا يجوز وينكر عذاب القبر لان الله تعالى
اخبر انه اماتهم ثم احياهم ثم قال وقاتلوا في سبيل الله قال ابن عباس رضي الله عنه
يعني انه اي صالح يعني لما احياهم وقال لهم قاتلوا في سبيل الله ويقال هذا امر بالجهاد
لهذه الامة واعلموا ان الله سميع عليم اي سميع لمقالتهم عليم بالارض التي وقعت بها
الوبا وقوله عز وجل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا نزلت في شان ابي الدحدا
حة قال يا رسول الله ان لي حديقتين لو تصدقت بواحدة منهما اكان لي مثلها في الجنة
قال نعم قال وام الدحداحة معي يعني امراته قال نعم قال والدحداحة معي يعني ابنته
قال نعم قال اشهدك اني جعلت حديقتي لله ثم جا الى الحديقة وقام على الباب وحرج
الدخول بعد ما جعلها لله تعالى ونادى يا ام الدحداحة اخرجي فاني جعلت حديقتي
لله فخرجت فتحولت الى الحديقة الاخرى وقالت له هنيا لك بما فعلت وكما قالت
فنزل قوله تعالى فيضاعفه له اضعافا كثيرة يعني الفي الف ضعف قال الفقيه قال
عبد الرحمن بن محمد قال فارس بن مردويه قال محمد بن الفضل العابد قال المعلى بن منصور
قال قال حفص حدثنا علي بن زيد عن ابي عثمان النهدي قال بلغني عن ابي هريرة حديث ان الله تعالى
يكتب للعبد المومن بالحسنة الواحدة الف الف حسنة فحججت ذلك العام لالقى ابا
هريرة في هذا الحديث فلقيته فاخبرته فقال ليس كذى قلت ولم تحفظ الذي
حدثت وانما قلت الفي الف حسنة ثم قال ابو هريرة رضي الله عنه او ليس تجدون في كتاب الله تعالى
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة فوالله كثيرة اكثر من
الفي الف والفي الف والله يقبض اي يقتر الرزق من يشا ويبسط ويوسع على من يشا
من عباده ويقال يقبض الصدقات ويخلفها الثواب في الدنيا وفي الاخرة وقال

يعضهم يسلب فيما انعم الله عليهم ويوسع على الاخرين واليه يرجعون في الاخرة
قرا حمزة والكسائي ونافع وابو عمرو فيضاعفه بالالف بضم الفا وقرا ابن عامر بغير
الف وبنصب الفا وقرا ابن كثير بغير الف وضم الفا وقرا عاصم بالالف بنصب الفا فاما
من قرا فيضاعفه ويضعفه فهما لغتان بمعنى واحد يقال ضاعفت الشي وضعفته ومن
قرا بضم الفا عطفه على قوله يقرض ومن نصبه فعلى جواب الشرط وقرا نافع ويبسط
بالصاد والباقون بالسين والصواب هو المصيطرون ومثل صراط لانه وهو الظاهر عند
اهل اللغة وفي كل موضع يكون الصاد قريبا بالطا جاز ان يقرا بالسين مثل يسيطرون
ومثل السراط لانه تشتد فوق الصاد عند ذلك فيجوز القراة بالسين وقوله
الم تر الى الملا يعني الى الروسا والقادة قال بعضهم اشتقاق الملا في اللغة الملا بما اراد
بهم الاشراف وقال بعضهم الناظر اذا انظر اليهم ملا هيبة منهم وذلك في كفار بني
سرائيل فهزموا موسيهم فقتلوهم وسبوهم واخرجوهم من ديارهم وكان
رئيسهم جالوت فلما اضطر المسلمون في ذلك جاوا الى نبي لهم يقال له اشميل بن هلقانا
بالعبرانية وبالعربية اسمعيل بن هلقان فقالوا النبي لهم يعني اشميل عليه السلام ابعث لنا ملكا
يعني ادع الله تعالى ان يجعل لنا ملكا نقاتل في سبيل الله فقال لهم اشميل هل عسيتم
قرا نافع هل عسيتم بكسر السين وقرا الباقون بالنصب وهي اللغة المعروفة و
الاول لغة لبعض العرب هل عسيتم ان كتب عليكم القتال يعني ان بعث الله ملكا
وفرض عليكم القتال لعلكم لا تقاتلوا وتجبنوا عن القتال قالوا وما لنا ان لا نقاتل في
سبيل الله يعني كيف لا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم
يعني فرض عليهم القتال تولوا وتركوا القتال ولم يثبتوا الا قليل منهم وهم ثلثماية
وثلثة عشر رجلا ثم بين القصة بقوله عز وجل وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم يعني
ما اجابكم ربكم الى ما سالتم من بعث ملك تقاتلون في سبيل الله وقد جعل لكم طالوت
ملكا وكان طالوت فيهم حقير الشان وكانت النبوة في بني لاوي بن يعقوب والملك
في سبط يهوذا ولم يكن طالوت من اهل بيت النبوة ولا من اهل بيت الملك ويقال كان
يبيع الخمر ويقال كان دباغا ولكنه كان عالما فرفعه الله بعلمه قالوا انى يكون له الملك

علينا يعني المسلمين قال النبي عليه السلام وان يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه
لانه ليس من الملوك ولم يوت طالوت سعة من المال يعني ان الملك يحتاج الى المال ينفق على خدمه
اعوانه فقال لهم نبيهم عليه السلام ان الله اصطفاه [illegible] عليكم وزاده بسطة يعني
فضيلة في العلم والجسم وكان رجلا جسيما وكان عالما ويقال كان عالما بامر الحرب والله
يوتي ملكه من يشا والله واسع عليم والواسع في اللغة هو الغني ويقال واسع لعطية
الملك عليم لمن يعطيه ويقال واسع يعني باسط الرزق عليم لمن يصلح له الملك فظنوا
انه قال لهم من ذات نفسه وقالوا له ان كان الله تعالى امر له بذلك فاتنا باية وقال لهم
نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت وذلك ان الكفار كانوا اخذوا التابوت وكان
التابوت للمسلمين فاذا خرجوا للغزو والتابوت معهم كانوا يرجون الظفر فاخذ
الكفار التابوت ووضعوه في مخراة لهم فابتلاهم الله تعالى بالناسور ويقال اصل الناسور
من ذلك الوقت واصل الجذام من وقت ايوب وتغير الطعام من قبل بني اسرايل فجعل
الله تعالى اية ملك طالوت رد التابوت اليهم فذلك قوله ان اية ملكه يعني علامة
ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم قال الكلبي طمانينة من ربكم اذا كان
التابوت في مكان اطمانت قلوبهم وقال مقاتل كانت دابة راسها كراس الهرة لها
جناحان فاذا صوتت عرفوا ان النصر لهم ويقال جوهر اخضر سمع منه الصوت و
يقال كانت ريح تهب فيها لها صوت وكانوا يعرفون ان النصر لهم عند الصوت وبقية
مما ترك ال موسى وال هارون يعني رضاض من الالواح وقفيز من منّ في طست من
ذهب وعصا موسى وعمامة هرون عليهما السلام قال الكلبي كان التابوت من عود الشمشاذ
الذي يتخذ منه الامشاط فلما ابتلاهم الله بالناسور عرفوا ان ذلك من التابوت
وقالوا لعل اله بني اسرايل الذي فينا يعني التابوت هو الذي يفعل بنا الفعل واخرجوا
بقرتين من المدينة وتركوا اولادهما في المدينة وربطوا التابوت على عجلة ثم ربطوا
العجلة بالبقرتين ثم وجهوهما نحو بني اسرايل فضربت الملايكة جنوبهما فساقوهما
حتى جاوا بهما على بني اسرايل فاصبحوا والتابوت بين اظهرهم فذلك قوله تحمله
الملايكة يعني الملايكة ساقوا العجلة ان في ذلك لاية يعني في رد التابوت علامة

لملك طالوت ان كنتم مؤمنين اي مصدقين بان ذلك من الله فعرفوا واطاعوه
فتجهز طالوت وخرج بالجنود وهم سبعون الف [illegible] فساروا في حر شديد فاصابهم
العطش شديدا فقالوا لطالوت [illegible] فقال طالوت ان الله مبتليكم بنهر وهو
بين الاردن وفلسطين وانما كان الابتلا ليظهر طالوت من كان مخلصا في دينه ومن
واراد ان يميز عليهم لان من لا يريد القتال اذا خالط العسكر ليدخل الوهن والضعف
في العسكر لانه اذا انهزم وهرب ضعف الباقون ويقال ان اشمويل هو الذي اخبر
طالوت بالوحي حتى اخبر طالوت قومه بان الله مبتليكم بالنهر فمن شرب منه
فليس مني يعني ليس معي على عدوي اذا شرب بغير غرفة ومن لم يطعمه يعني لم
يشرب منه بغير غرفة فهو مني اي معي على عدوي الا من اغترف غرفة قرا
ابن كثير ونافع وابو عمرو غرفة بنصب الغين وقرا الباقون بالضم فمن قرا بالنصب
يكون مصدر غرفة اي مرة واحدة باليد ومن قرا بالضم فهو من الكف وهو اسم
الما مثل الخطوة والخطوة وقال بعض المفسرين الغرفة بكف واحد والغرفة بالكفين
وقال بعضهم كلاهما لغتان ومعناهما واحد فلما خرجوا من المفازة وقد اصابهم
بهم العطش وقعوا في النهر وشربوا بغير غرفة الا قليلا منهم وهم ثلثمائة
وثلث عشر رجلا وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لاصحابه يوم بدر انتم على
عدد المرسلين وعدد قوم طالوت يعني ثلثمائة وثلث عشر رجلا فامر من شرب بغير
غرفة ان يرجعوا ويقال قد ظهر في شفاههم علامة عرف من شرب من الذي
لم يشرب فردهم وامسك المخلصين منهم فلما جاوزه يعني جاوز النهر هو يعني
طالوت والذين امنوا معه ودنوا الى عسكر جالوت وكان معه مائة الف كلهم
شاكون في السلاح فقال المومنون لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده لما راوا من
كثرتهم قال الذين يظنون يعني ايقنوا بالموت لما راوا من كثرة العدد فايقنوا وابلوا ك
انفسهم ويقال ايقنوا بالبعث بعد الموت وهو قوله قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله
وهم اهل العلم منهم كم من فئة قليلة يعني كم من جند قليل غلبت فئة كثيرة
عددهم باذن الله بنصر الله وامره فطابت انفسهم بالموت في طاعة الله والله مع

الصابرين بالنصر على عدوهم يعني جنودهم ٥ ولما برزوا لجالوت وجنوده يقول اخر
جوا واصطفوا لجالوت وجنوده [illegible] قالوا ربنا افرغ علينا صبرا يقول اصبب علينا
[illegible] معناه ارزقنا الصبر على القتال وثبت [illegible] وانصرنا على القوم
الكافرين قال وكان داود صلى الله عليه [وسلم] راعيا وكان له سبعة اخوة مع طالوت فلما
ابطا خبر اخوته على ابيهم وكان اسمه ايشا ارسل اليهم ابنه داود ينظر اليهم
[illegible] رهم ويأتيه بخبرهم فلما خرج مر على حجر فقال له الحجر خذني فاني حجر
ابراهيم عليه السلام الذي قتل بي عدوه فاخذه وجعله في المخلاة ثم مر باخر فقال له
خذني فاني حجر موسى عليه السلام الذي قتل بي كذا وكذا ثم مر بثالث فقال خذني فانا اقتل
جالوت فاخذه وجعله في المخلاة فاتاهم وهم في الصفوف وقد برز جالوت وقال
من يبارز فلم يخرج اليه احد ثم قال يا بني اسرائيل لو كنتم على حق لخرج الي بعضكم فقال
داود لاخوته اما فيكم احد يخرج الى هذا الاقلف فقالوا له اسكت فذهب داود
الى ناحية من الصف ليس فيها اخوته فمر طالوت به وهو يحرض الناس فقال له
داود عليه السلام ما تصنعون بمن يقتل هذا الاقلف فقال طالوت انكحه ابنتي واجعل
له نصف ملكي فقال داود فانا اخرج اليه فاعطاه طالوت درعه وسيفه
فلما خرج في الدرع جرها لان طالوت كان اطول الناس فرجع الى طالوت وقال
اني لم اتعود القتال في الدرع فرد الدرع اليه فقال له طالوت هل جربت نفسك
فقال نعم وقع ذيب في غنمي فضربته بالسيف فقطعته بنصفين فقال له طالوت
ان الذيب ضعيف فهل جربت نفسك في غير هذا قال نعم دخل اسد في غنمي فضربته
ثم اخذت بلحييه فشققتهما فقال له هذا اشد ثم قال له ما اسمك قال داود بن ايشا
فعرفه وراى انه اجل اخوته فاخذ قذافته وخرج فلما راه جالوت قال خرجت
الي لتقتلني بالقلاعة كما تقتل الكلب قال له داود عليه السلام هل انت الا مثل الكلب قال
الكلبي وعلى جالوت بيضة ثلثماية رطل فقال له جالوت اما ان ترميني واما
ان ارميك فقال له داود انا ارميك ثم اخذ واحدا من الاحجار الثلثة فرماه
[illegible] صدره فنفذ صدره وقتل خلفه خلقا كثيرا وقال بعضهم صارت الاحجار

كلها واحدة فلما رما هانفرق في عسكره وقتل جالوت كثيرا وقال بعضهم رموا
جميعا واحدة فقتل جالوت وجعلت كذا ... باذن الله تعلى فذلك قوله
فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت ... طالوت زوجه ابنته فاراد ان يدفع
اليه نصف ملكه فقال له وزراه لو دفعت اليه نصف ملكك يصير منازعا لك
في ملكك ويغلبه عليك الملك فامتنع من ذلك واراد قتله وكان في ذلك ما
شا الله حتى دفع النصف اليه ثم خرج طالوت في بعض المغازي فقتل هناك
فتحول الملك كله الى داود عليه السلم ولم يكن اجتمع بنوا اسرايل كلهم على ملك
واحد سوى داود عليه السلم فذلك قوله واتاه الله الملك والحكمة يعني ملك
اثني عشر سبطا والحكمة يعني النبوة وانزل عليه الزبور مائة وعشرين سورة
وعلمه مما يشا داود من صنع الدرع وكلام الطير وتسبيح الجبال معه ويقال
مما انبانا الله من الزبور وكلام الطيور وتسبيح الجبال معه ثم قال ولولا
دفع الله الناس بعضهم ببعض يعني يدفع البلايا عن المومنين بالنبي عليه السلم
ودفع بالمومنين عن الكفار لفسدت الارض يعني لهلك اهلها ويقال ولولا
دفع الله جالوت بطالوت لهلكت بنوا اسرايل كلهم ويقال لولا دفع الله
البلايا بسبب المطيعين هلك الناس كما جا في الاثر لولا رجال خشع وصبيان
رضع وبهايم رتع لصب عليكم العذاب صبا وروي عن الحسن رحمه الله عليه انه
قال لولا الصالحون لهلك الطالحون ويقال لولا ما امر الله تعلى المسلمين بحرب
الكفار لفسدت الارض لغلبة الكفار ويقال لولا ما ينتفع بعض الناس ببعض لان
في كل بلدة تتولد منها شي لا يوجد ذلك في ساير البلدان فينتفع بها اهل ساير
البلدان فينتفع بعضهم ببعض فيكون في ذلك اصلاح الارض وقرا نافع
هاهنا ولولا دفاع الله وفي الحج ان الله يدافع وقرا ابن كثير وابو عمرو ولولا
دفع الله ان الله يدفع في كلا الموضعين بغير الف وقرا حمزة والكسائي وعا
صم وابن كثير ولولا دفع الله بغير الف ان الله يدافع بالالف وتفسير القراتين
واحد وهما لغتان معروفتان ثم قال ولكن الله ذو فضل يعني ذو من على العالمين

بالدفع عنهم ثم قال تلك آيات الله وهو ما قص عليه من حديث الامم نتلوها
عليك يعني ننزل لها جبريل عليه بالحق يعني بالصدق وانك لمن المرسلين
يعني انك من جملة المرسلين الذين [illegible] الزجاج [illegible] آيات الله اي
هذه الآيات اي العلامات التي تدل على توحيده [illegible] رسالته اذا كان
[illegible] عن اتيان مثلها المخلوقون وانك هولا المرسلين لانك قد انبأتهم با
العلامات ○ قال تلك الرسل الذي نزلنا عليك في القرآن خبرهم فضلنا بعضهم
على بعض في الدنيا ويقال التفضيل يكون على ثلثة اوجه ان يكون دلالة نبوته
اكثر او يكون بنفسه افضل او يكون امته اكثر ثم بين تفضيلهم فقال منهم
من كلم الله يعني من كلمه الله تعالى مثل موسى عليه السلام ورفع بعضهم درجات
يعني ادريس عليه السلام ورفعناه مكانا عليا وقال الزجاج جا في التفسير انه يعني
به محمد صلى الله عليه لانه ارسل الى الناس كافة وليس شي من الآيات التي اعطيها
الانبيا الا والذي اعطي محمد صلى الله عليه اكثر لانه قد كلمته الشجرة واطعم من
كف من التمر خلقا كثيرا وامر يده على شاة ام معبد فدرّت بعد الجفاف ومنها
انشقاق القمر فذلك قوله ورفع بعضهم درجات يعني محمدا صلى الله عليه ○ وآتينا عيسى
ابن مريم البينات يعني العجايب والدلايل انه يحي الموتى ويبري الاكمه والابرص وايدناه
بروح القدس يعني جبريل اعانه جبريل حين ارادوا قتله ثم قال ولو شا الله
ما اقتتل الذين يعني ما اختلف الذين من بعدهم من بعد ما جاتهم البينات التي اتاهم بها
موسى وعيسى وقال الزجاج يحتمل وجهين يحتمل ولو شا الله ما امر بالقتال بعد وضوح
الحجة ويحتمل ولو شا الله اضطرهم الى ان يكونوا مومنين كما قال ولو شا الله لجمعهم
على الهدى ولكن اختلفوا في الدين فصاروا فريقين فمنهم من امن ومنهم من كفر بالكتاب
والرسل فلو شا الله ما اقتتلوا لجعلهم على امر واحد ولكن الله يفعل ما يريد يعني يعصم
من يشا من الاختلاف ويخذل من يشا ولا مرد لامره ولا يسال عما يفعل وهم يسالون ○
وقوله عز وجل يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم يعني تصدقوا قال بعضهم اراد به
الزكوة المفروضة وقال بعضهم صدقة التطوع ثم بين لهم ان الدنيا فانية وان

في الآخرة لا تنفعهم شيء سوى ما قدموه وقال من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه يقول لا فداء فيه
ولا خلة يعني الصداقة وهذا كما قال الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا
المتقين ولا شفاعة [illegible] لا بيع فيه ولا خلال كما تكون في الدنيا
قرأ ابن كثير وأبو عمرو لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة بالنصب وكذلك في إبراهيم لا بيع
فيه ولا خلال وقرأ الباقون بالضم مع التنوين ثم قال والكافرون هم الظالمون
لأنفسهم الظلم في اللغة وضع الشيء في غير موضعه وكان المشركون يقولون الأصنام
شركاؤه وهم شفعاؤنا عند الله فوحد الله نفسه فقال الله لا إله إلا هو
يقول لا خالق ولا رازق ولا معبود إلا هو ويقال الإثبات إذا كان بعد النفي فإنه يكون
أبلغ في الإثبات الحي القيوم يقول الحي الذي لا يموت ويقال الحي الذي لا بداية له يعني
لا ابتداء له القيوم يعني القائم على كل نفس بما كسبت ويقال القائم بتدبير أمر الخلق
في إنشائهم ورزقهم ومعنى القائم هو الدائم لا تأخذه سنة ولا نوم وروي عن علي كرم الله وجهه
أنه قال السنة والنوم كلاهما واحد ولكنه أول ما يدخل في الرأس يقال له السنة
ويكون بين النائم واليقظان فإذا وصل إلى القلب صار نوما ويقال معناه إنه ليس بغافل
عن أمور الخلق فيكون النوم على وجه الكناية وقال بعضهم هو على ظاهره أنه مستغن
عن النوم وروي في بعض الأخبار أن موسى عليه السلام حين رفع إلى السماء سأل بعض الملا
ئكة أينام ربنا وقال بعضهم خطر ذلك بقلبه ولم يتكلم به فأمره الله تعالى بأن
يأخذ زجاجتين وأمر بأن يحفظهما ثم ألقى عليه النوم فلم يملك نفسه حتى نام
فانكسر الزجاجتان في يده فقال له يا موسى لو كان لي نوم لهلكت السماوات والأرض
أسرع من كسر الزجاجتين في يدك فذلك قوله لا تأخذه سنة ولا نوم ثم قال
له ما في السماوات وما في الأرض كلهم عبيده وإماؤه وهو مستغن عن الشريك ويقال
معناه إن كل ما في السماوات والأرض يدل على وحدانيته ثم قال من ذا الذي يشفع
عنده يقول من ذا الذي يجترئ أن يشفع عنده إلا بإذنه أي دون أمره ردا لقولهم
فإنهم شفعاؤنا عند الله وفي الآية دليل على إثبات الشفاعة لأنه قال إلا بإذنه
فيه دليل أن الشفاعة تكون بإذنه للأنبياء عليهم السلام والصالحين ثم قال يعلم ما بين

ايديهم يعني الله الذي لا اله الا هو الذي يعلم ما بين ايديهم من امر الدنيا معنى يعلم انهم
لا يدعون الا لوهية وهذا [illegible] لا شريك لهم وقال مقاتل
يعلم ما بين ايديهم يعني ما كان قبل [illegible] وقال الزجاج يعلم
الغيب الذي تقدمهم والغيب الذي ياتي بعدهم وقال الكلبي يعلم ما بين ايديهم
من امر الاخرة وما خلفهم من امر الدنيا ثم قال ولا يحيطون بشي من علمه يعني
[illegible] لا يعلمون الغيب لان بعض الناس يعبدون الملايكة ويرجون شفاعتهم
فاخبر بانهم لا يملكون شيا ولا يعلمون مما تقدمهم ولا مما بعدهم الا بما انباهم الله تعالى
ويقال لا يدركون جميع علمه والاحاطة في اللغة ادراك الشي بكماله الا بما شا
ان يعلمهم ثم اخبر عن عظمته فقال وسع كرسيه السموات يعني ملا كرسيه
السموات والارض وروي عن عطا بن ابي رباح انه قال السموات السبع والارضون
السبع بجنب الكرسي كحلقة بارض فلاة وهكذا قال الكلبي وقال مقاتل
وقال بعضهم الكرسي هو المكان الذي فيه خلق السموات والارض وقال بعضهم الكر
سي والعرش واحد ولكن مرة ذكر بلفظ الكرسي ومرة بلفظ العرش وقال بعضهم
الكرسي غير العرش قال الفقيه الزاهد قال عبد الرحمن بن محمد قال فارس بن مردوية قال
محمد بن الفضل العابد قال ابو مطيع عن حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة وهو عاصم
بن ابي النجود عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال بين كل سما بن خمسماية عام
وبين السما السابعة وبين الكرسي مسيرة خمسماية عام وبين الكرسي وبين الما
خمسماية عام والعرش فوق الما وقال الزجاج قال بن عباس رضي الله عنه وسع
كرسيه اي علمه وقال قوم كرسيه قدرته التي يمسك بها السموات والارض
وهذا قريب من قول ابن عباس ثم اخبر عن قدرته فقال ولا يوده يقول ولا
يثقله حفظهما يعني حفظ السموات والارض وهو العلي يعني الرفيع تعالى فوق
خلقه العظيم يعني اعلا واعظم من ان يتخذ شريكا ويقال حملة الكرسي اربعة
املاك لكل ملك اربعة اوجه وجه انسان ووجه ثور ووجه اسد ووجه
نسر اقدامهم في الصخرة التي تحت الارضين هكذا قال الكلبي ومقاتل ويقال

يدعوا بالوجه الذي بوجه الانسان [illegible] الرزق والمغفرة
وبالوجه الذي [illegible] الذي [illegible] وبالذي كوجه الاسد
يدعوا للوحش [illegible] يدعوا للطيور وروى عن محمد
الحنفية رضي الله عنه انه قال لما نزلت اية الكرسي خر كل صنم في دار الدنيا وخر
كل ملك في الدنيا على وجهه وسقط التيجان عن روسهم وهربت [illegible]
تضرب بعضهم على بعض فاجتمعوا الى ابليس فاخبروه بذلك فامر [illegible]
عن ذلك فجاوا الى المدينة فبلغهم ان اية الكرسي قد نزلت وقوله لا اكراه في
الدين يعني لا تكرهوا احدا في الدين بعد فتح مكة وبعد اسلام العرب قد تبين الر
شد من الغي يعني تبين الهدى من الضلالة ويقال تبين الاسلام من الكفر فمن اسلم والا
وضعت عليه الجزية ولا يكره على الاسلام فمن يكفر بالطاغوت يعني الشيطان ويقال
الصنم ويقال هو كعب بن الاشرف ويومن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى يقول
اخذ بالثقة يعني الاسلام ويقال فقد تمسك بقول لا اله الا الله لا انفصام لها اي لا انقطاع
لها ولا زوال لها ولا هلاك لها ويقال فقد استمسك بالذي لا انقطاع له من الجنة والله
سميع لقولهم عليم بهم ثم قال الله ولي الذين امنوا يعني حافظهم ومعينهم وناصرهم يخرجهم يعني اخرجهم من الظلمات يعني من الكفر الى الايمان واللفظ للمستا
نف والمراد به الماضي ويقال يعني يثبتهم على الاستقامة كما اخرجهم من الظلمات
ويقال يخرجهم من الظلمات الى النور يعني من ظلمة الدنيا وظلمة القبر وظلمة الصرا
ط الى الجنة والذين كفروا اولياوهم الطاغوت يعني اليهود اولياهم كعب بن الا
شرف واصحابه ويقال المشركون اولياهم الشيطان يخرجونهم من النور يعني
يدعونهم الى الكفر كما قال في اية اخرى ان اخرج قومك اولئك اصحاب النار اي
اهل النار وهم فيها خالدون اي دايمون ثم قال الم تر الى الذي حاج ابرهيم يقول
الم تخبر قصة الذي خاصم ابرهيم في توحيد ربه ان اتاه الله الملك وهو نمرود
بن كنعان وهو اول من ملك الدنيا كلها فكانوا خرجوا الى العيد لهم فدخل ابرهيم على
اصنامهم فكسرهم فلما رجعوا قال لهم اتعبدون ما تنحتون قالوا له لمن تعبد



قال اعبد ربي الذي يحيي ويميت وقال بعضهم كان نمرود يحتكر الطعام فكانوا
اذا احتاجوا الى الطعام كانوا يشترون منه فاذا دخلوا عليه سجدوا له فدخل
ابرهيم عليه السلام فلم يسجد له فقال ما لك لم تسجد لي قال انا لا اسجد الا لربي فقال له
نمرود من ربك قال ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت قال نمرود انا احيي واميت قال له ابرهيم
كيف تحيي وتميت فجا برجلين فقتل احدهما وخلى سبيل الاخر فقال قد امت احدهما
واحييت الاخر فقال ابرهيم عليه السلام انك احييت الحي ولم تحيي الميت وان ربي يحيي الموتى
فخشي ابرهيم عليه السلام ان يلبس نمرود على قومه فيظنوا انه احيا الموتى كما وصف لهم
نمرود فجاء بحجة اظهر من ذلك فقال ان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب
فان قيل كيف لم يثبت ابرهيم عليه السلام على حجة الاول وانتقل الى الاخرى والانتقال
في المناظرة من الحجة الى الحجة غير محمود قيل له الانتقال على ضربين انتقال محمود
اذا كان بعد الالزام وانتقال مذموم اذا كان قبل الالزام وابرهيم انتقل بعد
الالزام لانه قد بين له فساد قوله حيث قال انك قد احييت الحي ولم تحيي الميت وجواب
اخر ان قصد ابرهيم عليه السلام لم يكن للمناظرة وانما كان قصد اظهار الحجة فترك
مناظرته في الاحيا والاماتة على ترك الاطالة والاحتجاج بحجة المسكتة
ولان الكافر هو الذي ترك حد النظر حيث لم يسال على ما قال له ابرهيم ولكنه
اشتغل بالجواب من ذات نفسه حيث قال انا احيي واميت وقوله عز وجل
فبهت الذي كفر يعني انقطع وسكت متحيرا يقال بهت الرجل اذا تحير والله لا
يهدي القوم الظالمين يعني لا يرشدهم الى الحجة والبيان وروي في الخبر ان الله تعالى
قال وعزتي وجلالي لا يقوم الساعة حتى اتي بالشمس من المغرب فيعلم اني
انا القادر على ذلك ثم امر نمرود بابراهيم عليه السلام فالقي في النار وهكذي عادة
الجبابرة انهم اذا عورضوا بشي وعجزوا عن الحجة اشتغلوا بالعقوبة فانجاه
الله تعالى من النار وسنذكر قصته في موضعه ان شا الله وقوله عز وجل
او كالذي مر على قرية قال بعضهم معناه ارايت كالذي حاج نمرود ولكن ارايت
كاحاج عزير احييته بعد مائة عام وقال بعضهم هو معطوف على ما سبق

عام الثاو فرا الباقون [illegible] لم [illegible] عن [illegible] الفطع وفر حمزة [illegible] بالوصل [illegible]
الوصل والفطع وفرانا مع [illegible] جميع الفران الا
قوله ان الاندين ومعنى الفرانين وهذا كله واحد ثم نظر الى حماره وفد بلى
[illegible] انظر الى حمارك فاذا اعظام بيض تلوح وفد تفرفت اوصاله ثم سمع
صوتا [illegible] ايتها العظام البالية ان جاعل فيكن روحا فجمعن وسعى بعضها الى بعض
[illegible] كل شي في موضعه ثم بسط عليه الجلد ثم نفخ فيه الروح فاذا هو فايم ينهق
[illegible] عليه السلام ساجدا وفال عند ذلك اعلم ان الله على كل شي فدير فذلك فوله وانظر
الى حمارك ولنجعلك اية للناس يعني عبرة للناس لان اولاده قد صاروا اشيوخا
وهو قد كان شابا وفال وانظر الى العظام كيف ننشزها فرا ابن كثير ونا
فع وابو عمرو ننشرها يعني نحييها نظيرها ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون
يعني يبعثون الموتى وفرا الباقون ننشزها بالزا يعني كيف نضم بعضها الى
بعض والنشز ما ارتفع من الارض وهذا كما جا في الاثر الرضاع ما انبت اللحم
وانشز العظم وفال اهل اللغة اصل النشز الحركة يقال نشز الشي ونشزت المراة
على زوجها والمراد هاهنا تضمها فلما تبين له فال اعلم فرا حمزة والكسائي فال
اعلم بالجزم على معنى الامر وفرا الباقون فال اعلم على معنى الخبر عن نفسه [illegible]
علمت بالمعاينة ما كنت اعلمه فبل ذلك بالغيب ان الله على كل شي فدير من الاحيا
وغيره وفال بعضهم ان عزيرا لما احياه الله فال في نفسه كم لبثت فال لبثت
يوما او بعض يوم فلما رجع الى منزله فلفيه افرباوه وحاسبوا غيبته
لو ابل لبثت ماية عام وهو فول من فال ههنا لم يكن عزير النبي صلى الله [illegible] واذ
فال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى وذلك ان نمروذ لما فال انا احيي وامبت
ووصفهم ذلك ففالوا ابرهيم عليه السلم ففالوا له كيف يحيي ربك الموتى فاراد ابرهيم
ان يرى ذلك بالمعاينة حتى يخبرهم لما راى من المعاينة ففال ربه تعالى ففال رب
ارني كيف تحيي الموتى وفال مفاتل مر ابرهيم عليه السلم فراى جيفة [illegible]



من قبلهم [illegible] ابرهيم في ربه او
كالذي مر على قرية [illegible] والذي مر على قرية وهو
عزير بن شرخيا [illegible] من بني اسرايل فمر بدير هرقل
بين واسط والمداين على حمار وهي خاوية على عروشها وقال الضحاك
هو عزير النبي عليه السلام مر ببيت المقدس وقد خربها بخت نصر فقال [illegible]
القايم عزير فقال انى يحي هذه الله بعد موتها وقال ابن عباس في رواية [illegible]
ان بخت نصر غزا بني اسرايل فسبا منهم ناسا كثيرا فجا بهم وفيهم عزير [illegible]
سوحيا وكان من علما بني اسرايل فجا بهم الى بابل فخرج ذات يوم لحاجة
الى دير هرقل على شاطي دجلة فنزل تحت ظل شجرة ثم طاف بالقرية فلم ير
ساكنا وهي خاوية على عروشها يقول ساقطة على سقوفها واذ كان السقف
يقع قبل الحيطان ثم تقع الحيطان على السقف وهي خاوية على عروشها قال بعض
اهل اللغة الخاوية الخالية وقال بعضهم بقيت حيطانها لا سقوف عليها
فتناول من الفاكهة والتين والعنب ثم رجع الى حماره فجلس ياكل من تلك
الفاكهة ثم عصر من العنب فشربه ثم جعل فضل التين في سلة وفضل العصير
في الزق ثم نظر الى القرية فتعجب من كثرة حملها وفنا اهلها فقال انى
يحي هذه الله بعد موتها فلم يشك في البعث ولكنه احب ان يريه الله تعلى
كيف يحي الموتى فلما تكلم بذلك عزير نام في ذلك الموضع فاماته الله في منامه
ماية عام وامات حماره ثم بعثه الله تعلى في اخر النهار ومنعه الله تعلى في حال
نومه عن ابصار الناس والسباع والطيور فلما بعثه الله تعلى سمع صوتا كم
لبثت يا عزير يعني كم مكثت في نومك قال لبثت يوما ثم نظر الى الشمس وقد بقي
منها شي لم تغرب فقال او بعض يوم فقال له بل لبثت ماية عام يعني كنت ميتا
ماية عام ثم اخبره ليعجبه فقال انظر الى طعامك يعني الفاكهة وشرابك يعني
العصير لم يتسنه يعني لم يتغير كقوله من ما غير اسن اي غير متغير ويقال
لم يتسنه كانه لم يات عليه السنون قرا حمزة وابن عامر وابو عمرو وكم لبثت باد

[illegible] ... فكما في الارض فوقع في
نفسه ان ... [illegible] ... يجمعه الله تعالى فاراد ان يعا
ين ذلك فقال رب ... [illegible] ... الموتى قال الله تعالى اولم تؤمن يعني او لم
تصدق بان احيي الموتى قال بلى ... ولكن ليطمئن قلبي يعني ليسكن قلبي
انما قال له اولم تؤمن لكي يظهر اقراره لكي لا يظن احد بعده انه لم يكن صدق
بذلك في ذلك الوقت فظهر اقراره بقوله بلى وقال سعيد بن جبير ليسكن قلبي ان
اتخذني خليلا قال فخذ اربعة من الطير فاخذ ديكا وحمامة وبطا وغرابا وفي
بعض الروايات طاوسا وثلاثة من الطيور المختلفة الوانها واسماوها وريشها فصر
هن اليك يعني قطعهن وقال السدي يعني قطعهن وقال الاخفش صرهن يعني ضمهن اليك
وذكر ... باسناده عن الاعمش قال فيه تقديم وتاخير فخذ اربعة من الطير
فقطعهن وخلط بعضهن ببعضه ثم فرقهن في اربعة اجبل فدعاهن فيسعين
على ارجلهن ويقال انه كان وضعهن على الاجبل هنا الرياح الاربع التي تقوم
واحدة من قبل المشرق والاخرى من قبل المغرب والاخرى من قبل اليمن
والاخرى من قبل الشمال ورفعت الاعضا متفرقة عن موضعها وحملها الى مو
ضع اخر حتى اجتمع اعضا كل طير في موضعها وجعل ابرهيم ينظر و
حتى دخل بعضها الى بعض فقال اعلم ... ذلك اعلم ان الله عزيز في ملكه حكيم
حكم البعث ... [illegible] ... قلبي ولكن ساله ليسكن قلبي في الخلة وقرا ...
رب ارني بجزم الرا وقرا الباقون بالكسر وقرا حمزة فصرهن بكسر الصاد وقرا
الباقون بالضم فمن قرا بالكسر يعني قطعهن ومن قرا بالضم يعني فاملهن اليك
ويقال هما لغتان وتفسيرهما واحد وقوله مثل الذين ينفقون اموالهم
في سبيل الله الاية نزلت في شان عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما وذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما حث الناس على الصدقة حين اراد الخروج الى غزوة تبوك جاءه عبد الرحمن
باربعة الاف درهم فقال يا رسول الله كانت لي ثمانية الاف درهم فامسكت منها
لنفسي وعيالي اربعة الاف واربعة الاف اقرضتها لربي عز وجل فقال له رسول الله صلى الله عليه

بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت وقال عثمن بن عفان يا رسول الله علي
جهاز من لا جهاز له فنزلت هذه الاية مثل الذين ينفقون اموالهم وفي الاية اضمار ومعناه
مثل نفقة الذي ينفق في سبيل الله كمثل حبة وطريق اخر مثل الذين ينفقون اموالهم
كمثل زراع زرع في الارض فانبتت الحبة سبع سنابل يعني اخرجت سبع سنابل
في كل سنبلة مائة حبة فيكون جملتها سبعمائة حبة فيكون شبه المتصدق بالزا
رع ويشبه البذر الصدقة فيعطيه الله بكل صدقة سبعمائة حسنة ثم قال
والله يضاعف لمن يشاء يعني يزيد على سبعمائة لمن يشاء فيكون مثل المتصدق ومثل الزا
رع فان كان الزارع حاذقا في عمله ويكون البذر جيدا ويكون الارض عامرة
يكون الزرع اكثر فكذلك اذا كان المتصدق صالحا والمال طيبا ويضع موضعه يصير
الثواب اكثر والله واسع عليم يعني واسع الفضل لتلك الاضعاف عليم بما
ينفقون ومانووا منها قرا ابن كثير وابن عامر والله يضعف بغير الف وبتشديد
العين وقرا الباقون بالالف ومعناهما واحد فالذي قرا بالنصب من التضعيف و
الذي قرا يضاعف من المضاعفة ثم قال الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله
يعني يتصدقون اموالهم ثم لا يتبعون ما انفقوا يعني لا يمنون عليهم ما انفـ
قوا عليهم ولا يوذونهم ولا يعيرونهم بذلك ومعنى التعيير والاذى ان
يقع بينه وبين الفقير خصومة فيقول الم اعطيتك وفعلت كذا وكذا وقال بعضهم
المن شبيه بالنفاق والاذى شبيه بالريا ثم تكلم الناس في ذلك فقال بعضهم
اذا فعل ذلك لا اجر له في صدقته وعليه وزر فيما من على الفقير وقال بعضهم
ذهب اجره فلا اجر له ولا وزر عليه وقال بعضهم له اجر الصدقة ولكن ذهبت
مضاعفته وعليه الوزر بالمن ثم قال لهم اجرهم عند ربهم يعني ثوابهم في
الاخرة ولا خوف عليهم فيما يستقبلهم من العذاب ولا هم يحزنون على ما خلفوا
من امر الدنيا ويقال الاية نزلت في شان عثمن بن عفان رضي الله عنه حيث اشترى بير الرومه ويقال
رومه وجعلها سبيلا للمسلمين ثم قال قول معروف يعني دعا الرجل لاخيه
بظهر الغيب ومعرفة يعني يعفوا ويتجاوز عن مظلمة خير من صدقة يعطيها ثم



يمن على من يتصدق عليه وينفقها معروف للفقير اذا سال له ولم يكن عنده
ما يعطيه فدعوا له بالخير والمغفرة فهو خير من صدقة يعطيها ويتبعها اذى ويقال
وعد المعطي خير من صدقة يتبعها اذى ويقال وعد الكريم خير من نقد اللئيم ويقال
دعا الفقير اذا دعا لصاحب الصدقة ومغفرة الله تعالى خير من صدقة ويقال
قول معروف يعني يتجاوز عمن اساء اليه ويحسن له لقوله خير من صدقة يتبعها اذى
ثم قال والله غني حليم يعني غني عن ما عندكم من الصدقة حليم حين لا يعجل بالعقوبة
على من يمن بصدقته وقوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن
والاذى فالله تعالى امر عباده برافة ان لا يمنوا بصدقاتهم لكي لا يذهب اجرهم ثم
لذلك مثلا فقال كمثل الذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله يعني المشرك
اذا تصدق فابطل المشرك صدقته كما ابطل المن والاذى صدقة المؤمن ثم ضرب لهما
جميعا لصدقة المؤمن الذي يمن ولصدقة المشرك فقال مثله كمثل صفوان
قال القتبي الصفوان الحجر الذي لا ينبت عليه شي يعني كمثل حجر صلب عليه تراب فاصابه
وابل يعني المطر الشديد فتركه صلدا يعني المطر ترك الصفا نقيا اجردا ليس
ليس عليه تراب كذلك نفقة صاحب الريا ونفقة المشرك لم يبق له ثواب ثم قال
لا يقدرون على شي مما كسبوا يعني لا يجدون للصدقة ثوابا في الاخرة وهذا كما
قال في اية اخرى مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح الاية ثم
ضرب مثلا لنفقة المؤمن الذي يريد بنفقته وجه الله ولا يمن بها فقال ومثل
الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله يعني يتصدقون لطلب رضا الله يصدقون
بهم وتثبيتا من انفسهم يعني وتصديقا من قلوبهم يعني يصدقون الله بالثواب في
الاخرة والخلف في الدنيا ويقال وتثبيتا لانفسهم يعني وتحقيقا من قلوبهم يقصدون
بها وجه الله كمثل جنة بربوة يعني بستانا في مكان مرتفع مستوي فاصابها وا
بل يعني البستان اصابه المطر الشديد فاتت اكلها قرا ابن كثير وابو عمرو ونافع اكلها بجزم
الكاف وقرا الباقون اكلها بالضم وهما لغتان ومعناهما واحد وقرا عاصم وابن عامر
بربوة بنصب الرا وقرا الباقون بالضم وقرا ابن سيرين بربوة بكسر الرا وفيها ثلث

لغات ربوة وربوة [illegible] وفي الاية تقديم وتاخير ومعناه كمثل
جنة بربوة اصابها وابل فان لم يصبها وابل فطل فآتت اكلها ضعفين يعني البستان اذا
اصابه المطر او الطل يعني الطش من المطر وهو مثل الندى فآتت اكلها ضعفين يعني
[illegible] اوراق البستان وخرجت ثمرها ضعفين فكذلك الذي يتصدق لوجه الله يكون
له الثواب ضعفين يعني للواحد عشرة الى سبعماية والى ما لا نهاية له ثم ضرب مثلا اخر
لعمل الكافر والمنافق فقال ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب يقول مثل الكافر
مثل شيخ كبير له بستان وله اولاد صغار عجزة لا حيلة لهم ومعيشته ومعيشة
ذريته من بستانه فاصابها اعصار يعني ريح فيه نار يعني بالسموم الحارة فاحترقت
بستانه ولم يكن له قوة ان يغرس مثل بستانه ولم يكن عند ذريته خير يعينونه فبقي
متحيرا فكذلك الكافر اذا لقي ربه تعالى احوج ما كان فلا يجد خيرا ولا يدفع
عن نفسه شرا ولا يكون له معين ولا يعود الى الدنيا كما لا يعود الشيخ شابا وكان
احوج اليه كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون في امثاله فتعتبروا
وقوله عز وجل يايها الذين امنوا انفقوا من طيبات يقول من الحلال مما رزقناكم
في الاية امر بالصدقة من الحلال وفيها دليل انه لو تصدق من الحرام لا يقبل لان الواجب
عليه ان يردها الى موضعها ويقال انفقوا من طيبات يعني من مال الذهب والسلع
عندكم مما كسبتم يقول مما جمعتم من الذهب والفضة ومما اخرجنا لكم من
الارض يعني من الثمار والحبوب ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون يقول لا تعمدوا الى
الردي من المال فتصدقوا منه وذلك ان النبي صلى الله عليه حث الناس على الصدقة فجعل
الناس ياتون بالصدقة ويجمعون في المسجد فجاء رجل بعذق من تمر عامته حشف
فنزلت هذه الاية ولا تيمموا الخبيث يقول لا تعمدوا الى الحشف فتصدقوه ولستم
باخذيه بسعر الطيب الا ان تغمضوا فيه يعني الا ان يهضم احدكم فياخذ دون حقه
مخافة ان يذهب جميع حقه فياخذ ذلك للضرورة والله تعالى غني عن ذلك
فلا يقبل الا الطيب ويقال الا ان تغمضوا فيه يعني ان لا تضطر احدكم فتسته لحاجة
فرضي بذلك والله غني حميد اي غني عن ما عندكم من الصدقات حميد في فعاله



عن خلقه ويقال حميد يعني محمود ويقال الحميد يعني من اهل ان يحمد ويقال حميد
يعني يقبل القليل ويعطي الجزيل ثم قال [illegible] الشيطان يعدكم الفقر يقول
الشيطان يامركم [illegible] الشيطان فانه يعد الفقر ويقول
لا ينفق ولا يتصدق فانك تحتاج الى ذلك ويامر بالفحشاء قال الكلبي يعني منع الزكوة
ويقال جميع الفواحش مثل الزنا وقول الزور ومثل ذلك ۝ والله يعدكم مغفرة لذنوبكم منه
يعني المغفرة من الله وفضلا يعني خلفا في الدنيا والله واسع الفضل عليم بما ينفقون ويقال
عليم بمواضع الصدقات ثم قال يؤتي الحكمة من يشاء قال ابن عباس يعني النبوة قال الكلبي
ويقال الفقه وقال مقاتل يعني علم القرآن ويقال الاصابة في القول ويقال معرفة بمكايد الشيطان
ووسواسه وقال مجاهد الاصابة في العقول والفقه والفهم ۝ ومن يؤت الحكمة فقد اوتي
خيرا كثيرا يقول من يعط علم القرآن فقد اعطي خيرا كثيرا ۝ وما يذكر يعني ما يتفكر ويقال
ما يتعظ بعلم القرآن ۝ الا اولوا الالباب يعني ذوي العقول ويقال لان من اعطي القرآن والحكمة
والقرآن فقد اعطي افضل مما اعطي من جميع الكتب الاولين من الصحف وغيره لانه قال
لاولئك وما اوتيتم من العلم الا قليلا وسمى لهذا خيرا كثيرا لان هذا جوامع الكلم وقال بعض
الحكماء من اعطي العلم ينبغي ان يعرف نفسه ولا يتواضع لاصحاب الدنيا لاجل دنياهم لان ما اعطي
افضل مما اعطي اصحاب الدنيا لان الله تعالى سمى الدنيا متاعا قليلا فقال قل متاع الدنيا
قليل وسمى العلم خيرا كثيرا ۝ وما انفقتم من نفقة يقول ما تصدقتم من صدقة او نذرتم
من نذر فوفيتم بنذوركم فان الله يعلمه اي يحصيه ويقبله منكم فذا وعد من الله تعالى
وكانه يقول انه لا ينسى ويعطي ثوابكم ثم قال وما للظالمين من انصار يقول ليس
للمشركين من مانع في الاخرة يمنعكم من العذاب ثم قال ان تبدوا الصدقات وذلك
ان الله تعالى لما حثهم على الصدقة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اصدقة السر افضل
ام صدقة العلانية فنزل قوله ان تبدوا الصدقات يعني ان تعلنوا الصدقات المفروضة
فنعما هي قرا حمزة والكسائي وابن عامر فنعما هي بنصب النون وكسر العين وقرا
عاصم في رواية حفص ونافع في رواية ورش وابن كثير فنعما هي بكسر النون وجزم
العين وكذا الكسائي وفيه ثلث لغات نعم ونعم ونعم وقرا ابو عمرو وعاصم في

في رواية حفص ويكفر بالياء وجزم الراء وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية ابي بكر
ونكفر بالنون وضم الراء [illegible] فهي على المستقبل
يعني ان تعلنوا الصدقات فحسن وان تخفوها فهو خير لكم من صدقة العلانية فاما صدقة
التطوع اتفقوا ان في السر افضل وزكوة الفريضة قال بعضهم السر افضل لانه ابعد من الريا
وقال بعضهم العلانية افضل لان الزكوة من شعاير الدين فكل ما كان اظهر فهو افضل كا
لصلوات الخمس والجمعة والعيدين ولان فيه زيادة رغبة لغيره في ادا الزكوة ثم قال والله
بما تعملون خبير فيما تصدقتم من السر والعلانية يقبل منكم ويكون ذلك كفارة لسياتكم
ويعطي ثوابكم وقوله عز وجل ليس عليك هداهم وذلك ان النبي صلى الله عليه لما قدم
مكة لعمرة القضا وخرجت معه اسما بنت ابي بكر فجاتها امها قتيلة وجدها ابو قحافة
فسالوا منها حاجة فقالت لا اعطيكما شيا حتى اسال رسول الله صلى الله عليه فانكما لستما على
ديني واستامرت رسول الله صلى الله عليه فنزلت هذه الاية ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من
يشاء يوفق من يشاء للدين فان قيل قد قال في اية اخرى وانك لتهدي الى صراط مستقيم
وها هنا يقول ليس عليك هداهم قيل له انما اراد هناك الدعوة وها هنا اراد به الهدى خا
صة وهو التوفيق للهدى ثم قال وما تنفقوا من خير فلانفسكم يعني وما تنفقوا
من مال فثوابه لانفسكم اذا تصدقتم على الكافر او على المسلم وروي عن امير المومنين عمر بن
الخطاب انه راى رجلا من اهل الذمة يسال على ابواب المسلمين فقال ما انصفناك
اخذنا منك الجزية ما دمت شابا ثم ضيعناك بعد ما كبرت وضعفت فامر ان
يجري عليه قوته من بيت مال المسلمين ثم قال وما تنفقون الا ابتغا وجه الله
يعني لا تنفقون الا ابتغا ثواب الله ثم قال وما تنفقوا من خير يوف اليكم يعني يوفر
ثوابكم وانتم لا تظلمون يعني لا تنقصون من ثواب اعمالكم وصدقاتكم فيكون ما الاول
بمعنى الشرط وما الثاني للجحد وما الثالث للخبر ثم بين موضع الصدقة فقال للفقرا
الذين احصروا في سبيل الله يعني النفقة والصدقة للفقرا الذين حبسوا انفسهم في طا
عة الله تعالى وهم اصحاب الصفة كانوا نحوا من اربعمائة رجل جعلوا انفسهم للطاعة
وتركوا الكسب والتجارة لا يستطيعون ضربا في الارض يعني لا يستطيعون الخروج الى

63

السفه في التجارة ه يحسبهم الجاهل قرا عاصم وحمزة وابن عامر يحسبهم بنصب السين
في جميع القران و قرا الباقون بالكسر وهما لغتان ومعناهما واحد يعني يظن الجاهل بامرهم
وشانهم ه اغنيا من التعفف لانهم لا يظهرون انفسهم باللباس وغيره انهم اغنيا و
تعففوا عن المسالة ه تعرفهم بسيماهم بصفرة وجوههم من قيام الليل وصوم النهار
لا يسالون الناس الحافا يعني الحاحا قال ابن عباس رضي الله عنه لا يسالون الناس الحاحا ولا غير الحاح
ويقال اصله من اللحاف فجعل ذلك كناية عنه ثم قال وما تنفقوا من خير فان الله به عليم
مما انفقتم ويقال هذا على معنى التحريض فكانه يقول عليكم بالفقرا الذين احصروا
ويقال انه على معنى التعجب فكانه قال عجبا للفقرا الذين احصروا ويقال انه رد الى اول الاية
وما انفقتم من نفقة للفقرا ثم قال الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار قال الكلبي نزلت الاية
في شان علي بن ابي طالب رضي الله عنه كانت له اربعة دراهم ولم يملك غيرها فلما نزل التحريض با
لصدقة تصدق درهما بالليل ودرهما بالنهار ودرهما في السر ودرهما في العلانية
فنزلت هذه الاية الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية يعني خفية وظاهرا
ويقال هذا حث لجميع الناس على الصدقة يتصدق في الاحوال كلها وفي الاوقات كلها
ه فلهم اجرهم عند ربهم الاية وقوله تعالى الذين ياكلون الربوا استحلالا لا يقومون
يوم القيمة من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان يعني يخبله الشيطان من
المس من الجنون ويقال انهم يبعثون يوم القيامة وقد انتفخت بطونهم كالحباب كلما
قاموا سقطوا والناس يمشون عليهم فيكون ذلك علامة اكل الربوا ويقال يكون بمنزلة
المجنون ذلك الذي نزل بهم لانهم قالوا انما البيع مثل الربوا اذا حل ماله طلبه فيقول
المطلوب زدني في الاجل وازيدك في مالك فيفعلان ذلك فاذا قيل لهما ان هذا ربوا
قالا انما البيع مثل الربوا الزيادة في اول البيع كالزيادة في اجل البيع ويقال انهم استحلوا
الربوا وقالوا البيع والربوا سوا في الحلال فابطل الله تعالى قولهم فقال واحل الله البيع
وحرم الربوا ثم قال فمن جاءه موعظة ولم يقل ومن جاءته لان تانيثه ليس بحقيقي
فيجوز ان يذكر ويونث ولانه انصرف الى المعنى يعني فمن جاءه نهي من ربه في القران في
بيان تحريم الربوا فانتهى عن اكل الربوا فله ما سلف فيما مضى قبل النهي لا حجة لهم

يقم عليهم ولم يعلموا الحرمة سوا امه اليوم يحرم زاد عن الربوا فلا بد له من ان يرد الفضل ولا
يكون له ما سلف لان حرمة الربوا ظاهر بين المسلمين ان كتاب الله فيهم ثم قال وامره الى الله في المستا
ثم ان شاء عصمه وان شاء لم يعصمه ومن عاد الى استحلال الربوا فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
قال ابن مسعود اكل الربوا وموكله وكاتبه وشاهده ملعونون على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سياتي على الناس زمان لا يبقى احد الا اكل الربوا ومن لم ياكل الربوا اصابه
من غباره وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الربوا بضع وسبعون بابا ادناها كاتيان الرجل امه يعني الزنا بامه
ثم قال يمحق الله الربوا يعني يهلكه ويضمحله ويذهب بركته ويربي الصدقات يقول
يقبلها ويضاعفها وقال ان مال اكل الربوا لا يخلوا من احد اوجه ثلثة اما ان يذهب عنه او عن ولده
او ينفقه فيما لا يصلح ثم قال والله لا يحب كل كفار يعني جاحد لتحريم الربوا اثيم يعني عاصي
باكله وقوله عز وجل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يعني الطاعات فيما بينهم وبين ربهم
واقاموا الصلوة الصلوات الخمس واتوا الزكوة يعني واتموا الصلوة الخمس واعطوا
الزكوة المفروضة لهم اجرهم عند ربهم يقد ذكرناها ثم قال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
فلا تعصوه فيما نهاكم من امر الرسول ان كنتم مومنين يعني مصدقين بتحريمه وقال اهل
اللغة ان الخفيفة على ثلثة اوجه ان بمعنى ما كقوله ان الكافرون ان كانت الا صيحة واحدة
وان بمعنى لقد كقوله ان كان وعد ربنا لمفعولا وتالله ان كدت لتردين وان كنا
عن عبادتكم لغافلين وان بمعنى اذ كقوله تعالى وانتم الاعلون ان كنتم مومنين وذروا ما
بقي من الربوا ان كنتم مومنين نزلت هذه الاية في نفر من ثقيف يربون لبني المغيرة في الجاهلية
فلما ظهر النبي عليه السلام على اهل مكة وضع الربوا كله وكان اهل الطايف فصالحوا على ربوهم
في الناس ياخذونه وما كان عليهم من الربوا فهو موضوع عنهم لا يوخذ منهم وقد كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب لهم كتابا وكتب في اسفل كتابهم ان لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فلما حل
الاجل طلب ثقيف رباهم فخاصموا الى امير مكة وهو عتاب بن اسيد فكتب بذلك الى رسول الله
صلى الله عليه فنزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولا تستحلوا الربوا ثم خوفهم وذروا
ما بقي من الربوا ان كنتم مومنين يعني مصدقين بتحريم الربوا ثم خوفهم فقال فان لم تفعلوا يعني لم
تقروا بتحريمه ولم تتركوه فاذنوا بحرب من الله قرا حمزة وعاصم في رواية ابي بكر فآذنوا



بمد الالف وكسر الذال وقرا الباقون فاذنوا بحرب من الله بجزم الالف فمعناه
فاعلموا انكم كفار بالله ورسوله ومن قرا بالمد يعني اعلموا ابعضكم بعضا بحرب اي بهلاك من الله
ورسوله فقالوا اما لنا بحرب من الله ورسوله طاقة فما توبتنا قال لهم فان تبتم فلكم رؤس اموالكم
التي اسلفتم وقال النبي صلى الله عليه كل ربوا كان في الجاهلية فهو موضوع واول ربوا يوضع ربوا عباس
بن عبد المطلب وكل دم كان في الجاهلية فهو موضوع واول دم يوضع دم ربيعة بن الحارث
ابن عبد المطلب ثم قال لا تظلمون ولا تظلمون يعني الطالب لا يظلم بطلب الزيادة ويرضى براس
ماله ولا يظلم المطلوب فينقص عن راس ماله وذلك انهم طلبوا رؤس اموالهم الى بني المغيرة فا
شتكوا العسرة يعني بني المغيرة وقالوا اصبر لنا حتى وطلبوا الاجل الى وقت ادراك ثمارهم فنزلت
هذه الاية وان كان ذو عسرة فنظرة يقول ان كان المطلوب ذو عسرة فنظرة الى ميسرة
يقول اجله الى ان يتيسر عليه بادراك ثمارهم وان تصدقوا يعني لو تصدقتم ولا تاخذونه فهو
خير لكم ويقال لان تصدقوا بالنا خير لكم ان كنتم تعلمون ان الصدقة خير لكم قرا نافع الى
الميسرة بضم السين وقرا الباقون بالنصب وهما لغتان ومعناهما واحد وقرا عطا فناظرة
بالالف وقرات العامة بغير الف ومعناهما واحد وقوله عز وجل واتقوا يوما يقول
اخشوا عذاب يوم ترجعون فيه الى الله يعني يوم القيمة ثم توفى يقول توفر كل
نفس ما كسبت من خير او شر وهم لا يظلمون يقول لا ينقصون من ثواب اعمالهم شيا وروى
الضحاك عن ابن عباس انه قال اخر اية نزلت من القران واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله
ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون قرا ابو عمرو ترجعون بنصب التا وكسر الجيم
وقرا الباقون بضم التا ونصب الجيم وقرا عاصم وان تصدقوا بتخفيف الصاد وقرا
الباقون بالتشديد لان التا ادغم في الصاد واصله تتصدقوا وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اذا تداينتم بدين روى عن ابن عباس انه قال الاية نزلت في السلم ويقال كل دين الى اجل سلما
كان او غيره الى اجل مسمى يعني الى اجل معلوم وفي الاية دليل ان المداينة لا تجوز الا باجل
معلوم فاكتبوه يعني الدين والاجل ويقال امر بالكتابة ولكن المراد منه الكتابة والاشهاد
لان الكتاب بغير شهود لا تكون حجة ويقال امر بالكتابة لكي لا ينسى ويقال من ادان دينا
ولم يكتب فاذا نسي دينه ويدعوا الله تعالى بان يظهره يقول الله تعالى امرتك بالكتابة

فقصيت امرى واذا دعا الى ... زوجته بقول الله تعالى ... الطلاق بيدي ان
شئت طلقتها وان شئت فامسكوا ثم قال وليكتب بينكم كاتب بالعدل يعني يكتب
الكاتب بين البايع والمشتري بعدل بينهما في ... لا يزداد على المطلوب على حقه
ولا ينقصه من حق الطالب ويقال ان هذا امر للكاتب بالكتابة وكانت الكتابة واجبة
على الكاتب في ذلك الوقت لان الكتبة كانوا قليلا ثم نسخ بقوله ولا يضار كاتب ولا
شهيد وقال بعضهم لم يكن واجبا ولكن الامر به على معنى الاستحباب قال ولا يأب كاتب
ان يكتب يقول ولا يمنع الكاتب عن الكتابة ان لا يكتب كما علمه الله يعني يكتب شكرا لما انعم
الله تعالى عليه حيث علمه الكتابة واحتاج غيره اليه فكما اكرمه بالكتابة وفضله بذلك
فليعرف شكره ولا يمتنع عن الكتابة من طلب منه ثم قال وليملل الذي عليه الحق يعني
المطلوب الذي يملي على الكاتب حتى يكتب الكاتب لان قول المطلوب حجة على نفسه فاذا
املى على الكاتب يكون ذلك اقرارا منه بوجود الحق عليه ثم حق فالمطلوب لكي لا ينقص
شيا من حق الطالب فقال وليتق الله ربه يعني المطلوب فلا يبخس يقول فلا ينقص
من الحق شيئا ويقال يعني الكاتب فلا يبخس في الكتابة شيا ثم قال فان كان الذي عليه الحق
سفيها يعني المطلوب سفيها يعني جاهلا بالاملا ويقال احمقا او جاهلا يعني صبيا
عاجزا عن الاملا ويقال اخرسا او مجنونا او لا يستطيع يعني لا يحسن ان يملي على الكاتب
فرجع الاملا الى الطالب فليملل وليه بالعدل يعني ولي الحق يعني الطالب هكذا قال في
رواية الكلبي وقال في رواية الضحاك يعني ولي المديون اذا كان للصبي ولي او
صبي يرجع الاملا اليه فليملل وليه بالعدل يعني بالحق ثم امر بالاستشهاد واشهدوا
فقال واستشهدوا على حقكم شهيدين من رجالكم يعني من اهل دينكم من الاحرار
البالغين فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان ممن ترضون من الشهدا يعني من
العدول ان تضل احديهما يعني اذا نسيت احدى المراتين فتذكر احديهما الاخرى يعني
الشهادة اذا احفظت احديهما ذكرت صاحبتها ويقال ان امتنعت احديهما عن الشها
دة فعظتها الاخرى حتى تشهد قرا حمزة إِن تَضِلَّ بكسر الالف ونصب التا وضم اللام
وانما كسر الالف على معنى الابتدا والشرط وضم اللام على جواب الشرط فتذكر بضم الرا



وقرا الباقون بالنصب ومعناه ان تضل وقرا ابن كثير وابو عمرو فتذكر بالتخفيف وقرا
الباقون بنصب الذال وتشديد الكاف وهما لغتان اذكرته وذكرته ثم قال ولا يأب الشهدا
اذا ما دعوا يعني الشاهد اذا دعي الى الحاكم ليشهد فلا يمتنع عن ادا الشهادة والابا عن
الشهادة حرام لان الله تعالى نهاه عن الابا عن الشهادة ويقال ابا الشهادة على ثلثة اوجه
ان يمتنع عن ادايه والثاني ان يشهد ويقصر في ادايه لكي لا تقبل شهادته والثالث ان لا يصون
نفسه عن المعاصي فيصير متهما فلا تقبل شهادته فكانه هو الذي ابطل حق المدعي
وخانه حيث عصا الله تعالى حتى ردت شهادته بمعصيته ثم قال ولا تساموا
يقول ولا تملوا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا يعني قليل الحق وكثيره الى اجله لان الكتابة احصى
للاجل واحفظ للمال ذلكم اقسط عند الله يعني اعدل واقوم يعني واصوب للشهادة
وادنى يقول واحرى واجدر ان لا ترتابوا يعني لا تشكوا في شي من حقوقكم ثم استثنى
فقال الا ان تكون تجارة حاضرة قرا عاصم تجارة حاضرة بالنصب وقرا الباقون بالرفع
فمن قرا بالنصب جعله خبر يكون والاسم مضمرا ومعناه الا ان تكون المداينة تجارة
ومن قرا بالرفع جعله اسمه يعني اذا كان البيع بالنقد تديرونها بينكم يعني تتناولها
ايديكم ولم يكن المال مؤجلا فليس عليكم جناح يعني حرج ان لا تكتبوها يعني
التجارة واشهدوا على حقكم اذا تبايعتم على كل حال مؤجلا كان او حالا وهذا امر استحباب
ولو ترك الاشهاد جاز البيع ثم قال ولا يضار كاتب ولا شهيد يقول لا يعمد احدكم الى
الكاتب والشاهد فيدعوهما الى الكتابة والشهادة ولهما حاجة مهمة فيمنعهما
عن حاجتهما ويتركهما حتى تفوت عنهما حاجتهما او يطلب غيرهما وان تفعلوا يقول
ان تضار الكاتب والشهيد فانه فسوق بكم يقول معصية منكم وترك للادب واتقوا الله
في الضرار ويقال واتقوا الله ولا تعصوه فيما امركم من امر الكتابة والاشهاد ويعلمكم
الله في امر الكتابة ويقال ويودبكم الله والله بكل شي من اعمالكم عليم ثم قال
وان كنتم على سفر يعني كنتم مسافرين فلم تجدوا كاتبا يعني لم تجدوا من يكتب الكتاب
وروي عن ابن عباس انه كان يقرا ولم تجدوا كتابا يعني الكتاب والصحيفة فرهان مقبوضة
قرا ابن كثير وابو عمرو فرهن مقبوضة وقرا الباقون فرهان فمن قرا فرهن فهو جمع الرهن

ومن قرأ فرهان فهو جمع الجمع ويقال كلاهما واحد وهو جمع الرهن يعني اذا كنتم
في السفر ولم تجدوا من يكتب او لم تجدوا الصحيفة والدواة فاقبضوا الرهن وفي الآية دليل
ان الرهن لا يصح الا بالقبض لانه جعل الرهن بالقبض ثم قال فان امن بعضكم بعضا يعني ان
كان الذي عليه الحق امينا عند الطالب فلم يطلب منه الرهن ورضي بدينه بغير رهن فليؤد
الذي اؤتمن امانته يعني المطلوب ليقضي دينه حين ائتمنه الطالب ولم يرهن منه
وليتق الله ربه ولا يمنع حقه ثم رجع الى الشهود فقال ولا تكتموا الشهادة عند الحاكم
يقول من كان عنده شهادة فليؤدها على وجهها ولا يكتمها ومن يكتمها يعني الشهادة فانه
آثم قلبه يعني فاجر قلبه والله بما تعملون من كتمان الشهادة واقامتها عليم فهذا وعيد
للشاهد عند كتمان الشهادة لكي لا يكتمها قرأ حمزة وعاصم فليؤد الذي اؤتمن بضم الالف
وقرأ الباقون باسكان الالف وتفسير القراءتين واحد وقوله عز وجل لله ما في السموات
وما في الارض من خلق كلهم عبيده واماؤه وهو خالقهم ورازقهم وحكمه نافذ فيهم
ومعناه [illegible] لا تعبدوا سواه لانه هو الذي خلق المسيح والملائكة والاصنام ويقال لله
ما في السموات وما في الارض يعني في كل شيء دلالة ربوبيته ووحدانيته ثم قال وان
تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يعني ان تظهروا ما في قلوبكم او تضمروه في قلوبكم يحاسبكم
اي يجازيكم به الله وقال الكلبي وان تعلنوا ما في انفسكم من المعصية او تسروها ولا
تظهروها يجازيكم به الله وقال بعضهم يعني كتمان الشهادة ان تعلنوا الشهادة او
تخفوها يحاسبكم به الله ويقال لما نزلت هذه الآية شق ذلك على المسلمين وقالوا يا رسول
الله انا نحدث في انفسنا بالامر من المعصية ثم لا نعمل بها او نعمل بها فهو سواء فشق ذلك
على المسلمين مشقة شديدة فلما عرف الله مشقة ذلك على المسلمين انزل على نبيه عليه السلام ما هو
اهون عليهم منه فقال لا يكلف الله نفسا الا وسعها قال الفقيه الزاهد رحمه الله قال الفقيه
خليل بن احمد قال الدبيلي قال ابو عبيد الله عن سفيان عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى سبقت رحمتي غضبي قال سفيان بلغني ان الانبيا
عليهم السلام كانوا يأتون قومهم بهذه الآية ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله
فيقولون لا نطيق هذا ولا نحتمله فلما عرضت على هذه الامة قبلتها فاعقبهم الله ان وضعها

عنهم فانزل الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ثم قال
فيغفر لمن يشاء لمن تاب عن الذنوب ويعذب من يشاء لمن اقام على ذلك واصر عليه ويقال ويغفر
لمن يشاء الذنب العظيم لمن اتى [illegible] ويعذب من يشاء الذنب الصغير اذا اصر عليه ويقال لا
كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار قرا عاصم وابن عامر فيغفر لمن يشاء بضم الرا
على معنى الاستيناف وقرا الباقون بالجزم على معنى جواب الشرط وكذلك في قوله ويعذب
من يشاء ثم قال والله على كل شي قدير من العقوبة والمغفرة ثم قال امن الرسول
روي عن الحسن ومجاهد والضحاك انهم قالوا هذه الاية كانت في قصة المعراج وهكذا روي
في بعض الروايات عن عبد الله بن عباس وقال بعضهم جميع القران انزل على محمد الا هذه الايات
فان النبي صلى الله عليه هو الذي سمع ليلة المعراج وقال بعضهم لم يكن ذلك في قصة المعراج لان ليلة
المعراج بمكة وهذه السورة كلها مدنية واما من قال انها كانت في ليلة المعراج قال لما
صعد النبي صلى الله عليه وبلغ فوق السموات في مكان مرتفع ومعه جبريل حتى جاوز السدرة
المنتهى فقال له جبريل اني لم اجاوز هذا الموضع ولم يومر بالمجاوزة احد عن هذا الموضع
غيرك فجاوز النبي عليه السلم حتى بلغ الموضع الذي اراد الله تعالى فاشار اليه جبريل عليه السلم بان
تسلم على ربك عز وجل فقال النبي صلى الله عليه التحيات لله والصلوة والطيبات قال الله تعالى
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فاراد النبي عليه السلام ان يكون لامته حظ في السلام
فقال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقال جبريل واهل السموات كلهم اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله قال الله تعالى امن الرسول على معنى الشكر اي
صدق النبي صلى الله عليه بما انزل اليه من ربه فاراد النبي عليه السلام ان يشارك امته في الكرامة والفضيلة
فقال والمومنون ايضا كلهم امن بالله وملايكته وكتبه ورسله لا نفرق يعني يقولون
امنا بجميع الرسل ولا نكفر باحد منهم ولا نفرق بينهم كما فرقت اليهود والنصارى فقال له
ربه عز وجل كيف قبولهم بالاي التي انزلتها وهو قوله ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه فقال
رسول الله صلى الله عليه قالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا يعني اعطنا مغفرتك يا ربنا واليك
المصير يعني المرجع قال الله تعالى عند ذلك لا يكلف الله نفسا الا وسعها يعني طاقتها
ويقال الا دون طاقتها ويقال لا يكلف الصلوة القيام لمن لا يقدر عليه لها ما كسبت من الحسنة

وعليها ما اكتسبت من الشر [illegible] فقال النبي صلى الله عليه وسلم ربنا لا تؤا
خذنا ان نسينا يعني ان جهلنا او اخطانا يعني ان تعمدنا ويقال ان علمنا بالنسيان او اخطانا
يعني ان علمنا بالخطا فقال له جبريل قد اعطيت ذلك وقد رفع عن امتك الخطا والنسيان
فسل شيا اخر فقال ربنا ولا تحمل علينا اصرا يعني ثقلا كما حملته على الذين من قبلنا وهو انه
حرم عليهم الطيبات بظلمهم وكانوا اذا اذنبوا بالليل وجدوا مكتوبا على بابهم وكانت
الصلوة عليهم خمسين فخفف عن هذه الامة وحط الى خمس صلوات ثم قال ربنا ولا تحملنا
ما لا طاقة لنا به يقول لا تكلفنا من العمل ما لا نطيق فتعذبنا ويقال ما يشق ذلك علينا لانه
لو امر بخمسين صلوة لكانوا يطيقون ذلك ولكنه يشق عليهم ولا يطيقون الادامة
على ذلك واعف عنا من ذلك كله واغفر لنا يعني تجاوز عنا ويقال واعف عنا من المسخ
واغفر لنا من الخسف وارحمنا من القذف لان الامم الماضية بعضهم اصابهم المسخ و
بعضهم الخسف وبعضهم القذف ثم قال انت مولانا يعني ولينا وحافظنا فانصرنا
على القوم الكافرين فاستجيب دعاوه وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نصرت بالرعب مسيرة
شهر ويقال ان الغزاة اذا خرجوا من بلادهم بالنية الخالصة وضربوا بالطبل وقع
الرعب والهيبة في قلوب الكفار مسيرة شهر علموا بخروجهم او لم يعلموا ثم ان النبي صلى الله عليه
لما رجع اوحى الله تعالى اليه هذه الايات ليعلم امته بذلك ولهذه الايات تفسير اخر
قال الزجاج لما ذكر الله تعالى فرض الصلوات والزكوة في هذه السورة وبين احكام
الحج وحكم الحيض والطلاق والايلاء واقاصيص الانبيا وبين حكم الربوا والدين ثم ذكر
تعظيمه لقوله عز وجل لله ما في السموات وما في الارض ثم ذكر تصديق النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر
تصديق المومنين بجميع ذلك فقال امن الرسول بما انزل اليه من ربه اي صدق الرسول بجميع
هذه الانبيا التي جرى ذكرها وكذلك المومنون كلهم صدقوا بالله وملايكته وكتبه
ورسله قرا حمزة والكسائي وكتابه على معنى الوحدان وقرا الباقون وكتبه على معنى
الجمع ثم قال لا نفرق بين احد من رسله فاخبر عن المومنين انهم يقولون لا نفرق بين احد من
رسله قرا الحضرمي لا يفرق بالياء ومعناه كل امن بالله وكل لا يفرق وقرا عبد الله بن مسعود
لا يفرقون بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا اي قبلنا ما سمعنا لان من سمع ولم يقبل

قيل له اصبر لانه لم يثبت بسماعه قرا ابو عمرو [illegible] بجزم السين في جميع القران مثل
رسلنا ورسلهم وقرا الباقون برفع السين في جميع القران ومعنى قوله غفرانك يعني
اغفر غفرانك وهو من اسماء المصادر نحو الكفران والشكران واليك المصير يعني [illegible]
بالبعث ثم قال لا يكلف الله نفسا الا وسعها قال الفقيه الزاهر قال الحاكم ابو الحسن قال
محمد بن يوسف قال محمد بن عبد الله قال مرزوق عن عطا بن عجلان عن زرارة بن اوفى عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى تجاوز عن هذه الامة عما حدثت
بها انفسها او همت به ما لم تعمل به او لم تتكلم به ثم قال لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
اي لا ياخذ احدا بذنب غيره كما قال في اية اخرى ولا تزر وازرة وزر اخرى وقوله ان
نسينا يعني ان تركنا او اخطانا يعني ارتكبنا خطية فاخبر الله تعالى هذا الدعا
عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن المومنين وجعله في كتابه لتكون دعا النبي صلى الله عليه وسلم لهم دعوة
يدعون من بعده لان هذا دعا قد استجيب له فينبغي ان يحفظ ويدعا كثيرا قال الفقيه
قال القاضي خليل احمد قال السراج قال احمد بن سعيد الدارمي قال سهل بن بكار قال
ابو عوانة عن ابي مالك الاشجعي عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فضلنا بثلث خصال جعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها لنا طهورا و
جعلت صفوفنا كصفوف الملايكة واوتيت هذه الايات من اخر سورة البقرة من
كنز تحت العرش لم يعط احد قبلي ولا يعطى احد بعدي وروى ابو امامة الباهلي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعلموا البقرة وال عمران فانهما تجيان يوم القيمة كانهما غمامتين او كا
غيابتين او كفرقتين من طير صواف تحاجان عن صاحبهما ثم قال تعلموا البقرة فان
اخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة يعني السحرة وروي عن النبي صلى الله عليه
انه نزل عليه ملك فقال ان الله تعالى يبشرك بنورين لم يعطهما نبيا قبلك فا
تحة الكتاب وخواتم سورة البقرة لا يقرا حرفا منها الا اعطيته وروي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال لو بلغت سورة البقرة ثلثماية لتكلمت يعني لو بلغت ثلثماية اية
لصارت بحال تتكلم لانه لا يبقى شي الا اجتمع فيها من كثرة ما فيها من العجايب
والله العزيز اعلم واحكم

بسم الله الرحمن الرحيم سورة آل عمران كلها مدنية

الم قال ابن عباس انا الله اعلم الله يعني هو الله لا اله الا هو الحي الذي لا يموت ولا
يزول ابدا ويقال الحي الذي لا بداية له يعني لا بادي له القيوم يعني القايم على كل نفس بما كسبت
ويقال القايم بتدبير الخلق وروى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال الحي قبل
كل حي والحي بعد كل حي الدايم الذي لا يموت ولا ينقص عجايبه والقايم على العباد
بارزاقهم واجالهم ويقال الحي القيوم هو اسم الله الاعظم ويقال ان عيسى ابن مريم عليه السلام
كان اذا اراد ان يحيي الموتى يدعو بهذا الاسم يا حي يا قيوم ويقال ان اصف بن برخيا لما اراد
ان ياتي بعرش بلقيس الى سليمن بن داود دعا بقوله يا حي يا قيوم ويقال ان بني اسرايل
سالوا موسى عليه السلم عن اسم الله الاعظم فقال لهم قولوا اهيا شراهيا يعني يا حي
يا قيوم ويقال هو دعاء اهل البحر اذا خافوا الغرق يدعون به نزل عليك الكتاب
يعني انزل عليك جبريل بالقران بالحق يعني بالعدل ويقال لبيان الحق مصدقا لما بين
يديه يعني موافقا للكتب المتقدمة في التوحيد وفي بعض الشرايع وانزل التورية
والانجيل يعني انزل التورية على موسى والانجيل على عيسى من قبل يعني من قبل هذا
الكتاب وروي عن الفرا انه قال اشتقاق التورية من وري الزند وهو ما يظهر منه
النور والضيا سمي التورية بذلك لانه قد ظهر له الضيا والنور لبني اسرايل ومن
بعدهم وانما سمي الانجيل لانه اظهر الدين بعد ما درس وقد يسمى القران انجيلا
ايضا كما روي في قصة مناجاة موسى عليه السلم انه قال يا رب اري في الالواح
اقواما اناجيلهم في صدورهم فاجعلهم امتي قال هم امة محمد صلى الله عليه وسلم وانما اراد
بالاناجيل القران قرا حمزه وابو عمرو والكساي وابن عامر التورية بكسر الرا وقرا الباقون بفتح الرا قوله تعالى هدى للناس من معناه وانزل ايضا التورية على موسى والانجيل على عيسى عليهما السلام بيانا لبني اسرايل من الضلالة وانزل الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم بعد التورية والانجيل وقال الكلبي الفرقان هو الحلال والحرام اي بيان الحلال والحرام والمخرج من الشبهات ثم قال ان الذين كفروا بايات الله يعني جحدوا بمحمد صلى الله عليه وسلم



وبالقران لهم عذاب شديد في الاخرة قال الكلبي نزلت في وفد نجران قدموا على رسول الله
صلى الله عليه وجادلوه بالباطل ويقال نزلت في شان اليهود ويقال نزلت في شان مشركي العرب
والله عزيز ذو انتقام يعني منيع بالنقمة ينتقم ممن عصاه وقوله عز وجل ان الله
لا يخفى عليه شي يعني لا يذهب ولا يغيب عنه شي في الارض ولا في السما ومعناه انه
لا يخفى عليه قول الكفار وعملهم فيجازيهم يوم القيمة وهم وفد نجران وسائر المشركين
ثم اخبر عن صنعه ليعتبروا بذلك فقال هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشا
يعني يخلقكم كيف يشا قصيرا او طويلا حسنا او دميما ذكرا او انثى ويقال شقيا او
سعيدا وهذا كما روي عن عبد الله بن مسعود انه قال الشقي من شقي في بطن امه ثم قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الولد في بطن الام يكون نطفة اربعين يوما ثم يصير
علقة اربعين يوما ثم يصير مضغة اربعين يوما ثم ينفخ فيه الروح ثم يكتب شقي او سعيد
وذكر عن ابرهيم بن ادهم الزاهد ان الفقها قد اجتمعوا ليسمعوا ما عنده من الا
حاديث فقال لهم اني مشغول باربعة اشيا فلا اتفرغ لرواية الحديث فقيل له وما ذلك
الشغل قال احدها اني اتفكر في يوم الميثاق حيث قال هولا في الجنة ولا ابالي
وهولا في النار ولا ابالي فلا ادري من اي الفريقين كنت في ذلك الوقت والثاني
حيث صورني في رحم امي فقال الملك الذي هو موكل على الارحام يارب شقي
هو ام سعيد فلا ادري كيف كان الجواب في ذلك الوقت والثالث حين يقبض
ملك الموت روحي فيقول يارب مع الكفر او مع الايمان فلا ادري كيف يخرج
الجواب والرابع حيث يقول وامتازوا اليوم ايها المجرمون الاية فلا ادري في
اي الفريقين اكون ثم قال لا اله الا هو يعني لا خالق ولا مصور الا هو
العزيز الحكيم يعني المنيع بالنقمة لمن جحده الحكيم حكم بتصوير الخلق على ما يشا
وقوله هو الذي انزل عليك يعني انزل عليك جبريل بالقران منه ايات
محكمات يعني من القران ايات واضحات ويقال مبينات بالحلال والحرام ويقال
ناسخة لم تنسخ قط هن ام الكتاب يعني اصل كل كتاب وهي ثلث ايات من سورة
الانعام وهو قوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى اخرها وروي عن

عباس انه سمع رجلا يقول فاتحة القران ام الكتاب فقال له ابن عباس بل ام الكتاب
قوله قل تعالوا اتل ما حرم ربكم الايه ثم قال واخر متشابهات قال الضحاك
يعني منسوخات وقال الكلبي يعني ما اشتبه على اليهود كعب بن الاشرف واصحابه الم
والر وقيل المحكم ما كان واضحا لا يحتمل التاويل والمتشابه الذي يكون اللفظ يشبه
اللفظ والمعنى يختلف وقيل المحكم الذي هو حقيقة اللغة والمتشابه ما كان
مجازا وقيل المحكمات التي فيها دلالة نبوة محمد صلى الله عليه والمتشابه الذي اشتبهت
الدلالة عليه فان قيل لماذا انزل القران للبيان فكيف لم يجعل كله واضحا قيل له الحكمة في
ذلك والله اعلم ان يظهر فضل العلما لانه لو كان كله واضحا لم يظهر بعضهم على بعض
وهكذا يفعل كل من يصنف تصنيفا يجعل بعضه واضحا وبعضه مشكلا ويترك للجثو
موضعا ثم قال فاما الذين في قلوبهم زيغ يعني ميل عن الحق وهم الذين يتبعون ما تشابه
منه قال الضحاك يعني ما نسخ منه ابتغا الفتنة يقول طلب الشرك واستقامة ما هم عليه
وابتغا تاويله يعني طلب بقا هذه الامة ويقال طلب لوقت قيام الساعة قال الله وما يعلم
تاويله الا الله يعني ملكها ملك هذه الامة وذلك ان جماعة من اليهود دخلوا
على رسول الله صلى الله عليه حيي بن اخطب وغيره قالوا بلغنا انه نزل عليك الم فان
كنت صادقا في مقالتك فان ملك امتك احدى وسبعين سنة لان الالف في حساب
الجمل واحد واللام ثلثين والميم اربعين فنزل وما يعلم تاويله الا الله يعني منتهى ملك
هذه الامة ثم قال والراسخون في العلم قال الكلبي ومقاتل استانف الكلام يعني
لما قال وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم فقد تم الكلام ثم استانف فقال
والراسخون يعني المبالغون في علم كتابهم التورية والانجيل يقولون امنا به يعني
بالقران كل من عند ربنا ناسخه ومنسوخه محكمه ومتشابهه وهو عبد الله بن سلام واصحابه
وقال بعضهم هو معطوف عليه بقوله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يعني
يعلمون تاويله ويقولون امنا به وروى ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما انه
كان يقرا وما يعلم تاويله الا الله ويقول الراسخون في العلم امنا به فهذا يوافق قول
الكلبي ومقاتل وقال عامر الشعبي لو كان ابن عباس بين اظهرنا ما سالته عن اية



من التفسير لأن أحل حلاله واحرم حرامه واومن بمتشابهه واكل ما لم اعلم منه الى
عالمه ثم قال وما يذكر الا اولوا الالباب يعني وما يتعظ بما انزل من القران الا ذوا
عقول من الناس ثم قال عبد الله بن سلام واصحابه حين سمعوا قول اليهود وتكذيبهم
ربنا لا تزغ قلوبنا يعني لا تحول قلوبنا عن الهدى بعد اذ هديتنا اي بعد ما اكرمتنا بالا
سلام وهديتنا لدينك وهب لنا من لدنك رحمة يعني ثبتنا على الهدى انك انت الوهاب
المعطي المثبت للمومنين ه ربنا انك جامع الناس بعد الموت ليوم لا ريب فيه يعني في يوم
لا شك فيه عند المومنين انه كاين لا محالة . ان الله لا يخلف الميعاد في البعث ويقال معناه
لان الله لا يخلف الميعاد ثم قال ان الذين كفروا يعني اليهود ويقال جميع الكفار لن
تغني عنهم كثرة اموالهم ولا اولادهم من الله يعني من عذاب الله شيا في الدنيا اذا
نزل بهم شدة او مرض ولا في الاخرة عند نزول العذاب ويقال كل مال لم ينفق في طاعة
الله تعالى فهو حسرة له يوم القيمة ويقال انما ذكر الاموال والاولاد لان اكثر الناس
يدخلون النار لاجل المال والاولاد فاخبر الله تعالى لا ينفعهم في الاخرة لكي لا يفني الا
نسان عمره لاجل المال والولد وانما ذكر الكفار لكي يعتبر بذلك المومنون ثم قال
واولئك هم وقود النار يعني حطب النار وقرا بعضهم وُقود النار بضم الواو يعني
اتقاد النار كما قال في اية اخرى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا قالوا معناه
اذا ارادت النار ان تطفى بدلهم الله تعالى جلودا فتتقد النار ثم قال كداب ال
فرعون يعني صنيع الكفار معك كصنيع ال فرعون مع موسى عليه السلام وقال مقاتل كاشباه
ال فرعون بالتكذيب بالعذاب في النار ويقال اهلاك الله تعالى اياهم بالقتل كاهلاك
ال فرعون بالغرق ويقال تعاونهم وتظاهرهم فيما بينهم عليك كتظاهر ال فرعون
على موسى عليه السلام والذين من قبلهم يعني قبل ال فرعون مثل قوم نوح وعاد
وثمود وقوم لوط كذبوا باياتنا يعني بدلايلنا وعجايبنا ويقال بكتبي ورسلي كما
كذبك قومك يا محمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم فاخذهم الله بذنوبهم يعني اهلكهم وعاقبهم
بشركهم والله شديد العقاب للكافرين وقوله تعالى قل للذين كفروا قال
الضحاك يعني كفار مكة لما ظفروا يوم احد فرجعوا بذلك فنزل قوله تعالى قل للذين

كفروا من اهل مكة ستغلبون بعد هذا وتحشرون الى جهنم قال الكلبي نزل في شأن
بني قريظة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] هزم المشركين يوم بدر قالت اليهود هذا النبي
الامي الذي بشرنا به موسى الذي نجده في التوراة [illegible] واتباعه وتصديقه ثم قال
بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى تنظروا الى وقعة له اخرى فلما كان يوم احد ونكب اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم قالوا والله ما هو به لقد تغير نعته وحاله فشكوا فيه ولم يسلموا وقد كان
بينهم وبين الرسول عهد الى مدة فنقضوا العهد فانزل الله قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون
وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال في سوق بني قينقاع فقال يا معشر اليهود
اسلموا قبل ان يصيبكم الله بمثل ما اصاب قريشا قالوا يا محمد صلى الله عليه وسلم لا يغرنك من نفسك انك
قتلت نفرا من قريش كانوا اغمارا لا يعرفون القتال وانك لو قاتلتنا لعرفت انا نحن الناس
وانك لم تلق مثلنا فانزل الله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون يعني تهزمون
وتقهرون وتحشرون بعد القتل الى جهنم وبئس المهاد يعني بئس موضع القرار جهنم
قرا حمزة والكسائي سيغلبون ويحشرون على معنى الخبر وقرا الباقون ستغلبون
وتحشرون على معنى المخاطبة ثم قال قد كان لكم اية يعني عبرة في فئتين جمعين جمع
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وجمع كفار اهل مكة ترونهم مثليهم قرا نافع ترونهم
على معنى المخاطبة وقرا الباقون بالياء على معنى الخبر وذكر عن الفراء انه قال كان المشركون
ثلثة امثال المسلمين لان المسلمين ثلثماية ونيف وكان الكفار تسعماية ونيف وقوله مثليهم
يعني ثلثة امثالهم والمعنى في ذلك من طريق اللغة ان الانسان اذا كان عنده الف درهم فيقول
احتاج الى مثليها فانه يحتاج الى ثلثة الاف وقال الزجاج هذا القول لا يصح في اللغة ولا في المعنى
ولكن المسلمين يرونهم مثليهم لكي لا يجبنوا لانه اعلمهم ان المائة تغلب المائتين فاراهم في راي
العين ان المشركين مثليهم في العدد لكي لا يجبنوا وهذا كما قال في اية اخرى واذ يريكموهم
اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم وذلك ان المشركين كانوا تسعماية فراى
المسلمون انهم ستماية لكي لا يجبنوا وراى الكفار ان المسلمين اقل من ثلثماية ثم القى مع ذلك في
قلوبهم الرعب حتى انهزموا فكانت في ذلك دلالة من الدلالات ثم قرا بالتا معناه خطاب لليهود
ان لكم اية وعلامة حيث رايتم غلبة المسلمين على الكفار مع قلة المسلمين فارجعوا قبل

اليهود لم يكونوا حضروا في ذلك اليوم [illegible] ذلك قبل انه اذا انتشر الخبر
وعلموا ان ذلك صار كالمعاينة [illegible] اسس [illegible] المسلمين فيخبرون اليهود فصار
كانهم راوا ذلك ومن قرا بالتا جعله ان المسلمين يرون الكفار مثليهم وقيل ان المشركين حين
خرجوا من مكة كانوا الفا وثلثماية رجل فلما وجدوا العير سالما رجع مع العير ثلثماية
وخمسين وتخلف تسع ماية وخمسين للحروب وكان ابو سفيان بن حرب مع ذلك العير فخرج
الى مكة وحثهم على الخروج ولم يكن حاضرا وقت الحرب وانما قال الكلبي ابو سفيان واصحابه
لان ابا سفيان هو الذي حثهم على الخروج وان لم يخرج معهم ثم قال والله يويد بنصره
من يشاء يعني يقوي بنصرته وهم اهل بدر فارسل اليهم الملايكة وهزم المشركين ان في ذلك
لعبرة لاولي الابصار يعني لمن يبصر وقوله عز وجل زين للناس حب الشهوات حبب
اليهم وقد يكون التزيين من الله تعالى كما قال في اية اخرى زينا لهم اعمالهم وقد يكون
من الشيطان كما قال في اية اخرى وزين لهم الشيطان اعمالهم فاما التزيين من الله تعالى
فهو على وجهين يكون للمومنين على جهة الامتحان مع العصمة ويكون للكفار على جهة العقوبة
مع الخذلان والتزيين من الشيطان يكون على جهة الوسوسة فقال زين للناس حب الشهوات
من النسا والبنين بدا بالنسا لان فتنة النسا اشد من فتنة جميع الاشيا كما روي عن النبي صلى الله عليه
انه قال ما تركت لامتي فتنة اشد من فتنة النسا ولان النسا فتنتهن ظاهرة من وقت ادم
الى يومنا ويقال في النسا فتنتان وفي الاولاد فتنة واحدة احديهما انها تودي الى قطع
الرحم لانها تامره بان يقطع عن الاخوات والام والثاني يبتلي بجمع المال من الحلال والحرام
واما البنون فان فيهم فتنة واحدة وهو ما ابتلي بجمع المال لاجله فذكر البنين واراد
بها الاولاد الذكور والاناث وقال بعض الحكما اولادنا فتنة ان عاشوا فتنوا وان ماتوا
حزنوا ثم قال والقناطير المقنطرة جماعة القنطار والمقنطرة جمع الجمع فيكون
تسع قنطار وروي عن ابي عبيدة انه قال المقنطرة مفعلة من القنطار كما يقال الف مولف
لغة وبدر مبذورة ويقال المقنطرة هي المكملة كما يقال بدر مبدورة ثم اختلفوا في
مقدار القنطار روي عن مجاهد انه قال القنطار سبعون الف اوقية وقال ابو هريرة
القنطار اثنا عشر الف اوقية وقال معاذ بن جبل الف ومايتا اوقية وقال بعضهم

هو مل مسك ثور ذهبا حكاه الكلبي [illegible] وروي عن الحسن البصري انه
سيل عن القنطار فقال هو ومثل ... [illegible] الخيل المسومة يعني الراعية كما
قال في اية اخرى فيه تسيمون يعني ترعون وهو قول سعيد بن جبير ومقاتل وقال الكلبي اي كثير
وهي السمينة المصورة وقال ابو عبيدة المعلمة ثم قال والانعام يعني الابل والبقر
والغنم ثم قال والحرث يعني الزرع فقد ذكر اربعة اصناف من المال كل نوع من المال
يتمول به صنف من الناس اما الذهب والفضة يتمول به التجار واما الخيل المسومة
يتمول بها الملوك واما الانعام يتمول بها اهل البوادي واما الحرث يتمول بها اهل الر
ساتيق فيكون فتنة كل صنف في نوع الذي يتمول به واما النسا والبنون فهما فتنة
للجميع ثم زهد في الدنيا ورغب في الاخرة فقال ذلك متاع الحيوة الدنيا يعني منفعة الحيوة
الدنيا تذهب ولا يبقى والله عنده حسن الماب يعني المرجع في الاخرة ولا تزول ولا
تفنى ثم بين الذي وعد للمومنين في الاخرة خير مما زين للكفارة فقال قل انبيكم بخير من ذلكم
من الذي زين للناس ه للذين اتقوا الشرك والفواحش والكباير ويقال للذين اتقوا الزينة
فلا يشغلهم عن الله تعلى ه جنات تجري من تحتها الانهار يعني البساتين تجري من تحت شجرها
ومساكنها الانهار فهي خير من زينة الدنيا وروى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لموضع سوط من الجنة خير من الدنيا وما فيها ثم قال خالدين فيها يعني مقيمين فيها ابدا
وازواج مطهرة يعني مطهرة في الخلق والخلق اما الخلق فانهن لا يحضن ولا يمتخطن
ولا يبلن الخلا واما الخلق فانهن لا يحسدن ولا يغرن ولا ينظرن الى غير ازواجهن
ورضوان من الله يعني مع هذه النعمة لهم رضوان من الله وهو من اعظم النعمة كما
قال في ايه اخرى ورضوان من الله اكبر قرا عاصم في رواية ابي بكر ورضوان بضم الرا
وقرا الباقون بالكسر وهما لغتان وتفسيرهما واحد ثم قال والله بصير يعني
عالم باعمالهم وثوابهم ه ثم وصفهم فقال الذين يقولون ربنا اننا امنا يعني صدقنا
فاغفر لنا ذنوبنا يعني خطايانا التي كانت في الشرك وفي الاسلام وقنا عذاب النار
يعني ادفع عنا عذاب النار ثم قال الصابرين يعني الجنة التي ذكر للذين اتقوا
وللصابرين الذين يصبرون على طاعة الله ويصبرون عن المعاصي ويصبرون على ما



اصابهم من البشرى والصبية ثم قال والصادقين يعني الصادقين في ايمانهم والصا
دقين في قلوبهم وفي وجوههم بينهم وبين الناس وبينهم وبين الله تعلى ثم قال والقانتين
يعني المطيعين لله والمنفقين الذين ينفقون من اموالهم في سبيل الله والمستغفرين بالا
سحار يعني يصلون لله تعلى عند السحر ويقال يصلون لله تعلى بالليل ويستغفرون عند السحر
وقوله عز وجل شهد الله انه لا اله الا هو يعني ان الله تعلى قبل ان خلق الخلق شهد الله انه
لا اله الا هو ولما خلق الملايكة شهدوا بذلك ثم لما خلق المومنين شهدوا بمثل ذلك
وهم اولوا العلم يعني المومنين قايما بالقسط يعني الله تعلى قايما بالعدل على كل نفس
ويقال من اقر بهذه الشهادة على عقد قلبه فقد قام بالعدل وقال مقاتل سبب نزول
هذه الاية ان عبد الله بن سلام واصحابه قالوا لروسا اليهود اسعوا دين محمد صلى الله عليه
فقالت اليهود ديننا افضل من دينكم قال الله تعلى شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واو
لوا العلم يشهدون بها واولوا العلم بالموربة يشهدون بذلك ويشهدون ان الله تعلى
قايم بالقسط يعني بالعدل وان الدين عند الله الاسلام وقال الكلبي لها وجه اخر لانه لما
ظهر رسول الله صلى الله عليه بالمدينة قدم عليه حبران من احبار الشام فلما نظرا الى المدينة
قال احدهما لصاحبه ما اشبه هذه المدينة بصفة مدينة محمد صلى الله عليه الذي يخرج
في اخر الزمان فلما دخلا عليه قالا له انت محمد صلى الله عليه قال نعم قالا وانت احمد قال انا
محمد واحمد صلى الله عليه قالا فاخبرنا عن اعظم الشهادة في كتاب الله تعلى فنزلت هذه
الاية شهد الله انه لا اله الا هو الى اخرها فاسلم الرجلان وصدقا ان الدين عند الله
هو الاسلام وروي عن ابي عبيدة انه قال شهد الله علم الله وبين الله فالله جل ذكره
دل على توحيده بجميع ما خلق وبين انه لا يقدر احد ان ينشي شيا واحدا مما انشا الله و
شهدت الملايكة بما عاينت من عظم قدرته وشهد اولوا العلم بما ثبت عندهم وتبين
من خلقه الذي لا يقدر غيره وفي هذه الاية بيان فضل اهل العلم لانه ذكر شهادة نفسه
ثم ذكر شهادة الملايكة ثم شهادة اهل العلم ثم قال لا اله الا هو العزيز الحكيم فشهد
بمثل ما شهد من قبل لنا كيد الكلام وروي عن سعيد بن جبير انه قال كان حول الكعبة
ثلثماية وستون صنما لكل حي من العرب صنم او صنمان فلما نزلت هذه الاية اصبحت تلك الاصنام

كلها قد حرمت تحرا ثم قال ان الدين عند الله الاسلام قرا الكسائي ان الدين بالنصب على معنى
البنا يعني شهدوا انه لا اله الا هو وان الدين عند الله الاسلام وقرا الباقون ان الدين بالكسر
على معنى الابتدا ومعناه ان المرضي عند الله الاسلام ۞ وما اختلف الذين اوتوا الكتاب في هذا
الدين الا من بعد ما جاهم العلم بغيا بينهم بيان امر محمد صلى الله عليه وهم اليهود والنصارى فلما
بعث الله محمدا صلى الله عليه كفروا حسدا منهم هكذا قال مقاتل ويقال انهم كانوا مسلمين في
كانوا يسمون بذلك ولكنه عيسى عليه السلام كان يسمي اصحابه مسلمين فحسدت اليهود فلما شاركهم
في الاسم فغيروا ذلك الاسم وسموا يهوديا واما النصارى فقد غيرهم عن ذلك الاسم بولس
وسماهم نصارى فذلك قوله تعالى وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاهم العلم
بغيا بينهم يعني غيروا الاسم حسدا بينهم ثم قال ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب
كانه قد جا كما قال في اية اخرى وما امر الساعة الا كلمح البصر وقوله سريع الحساب
يعني سريع المجازاة ويقال سريع التعريف للعامل عمله لانه عالم بجميع ما عملوا لا يحتاج
الى اثبات شي وتذكر شي وقوله عز وجل فان حاجوك يقول خاصموك وجادلوك
في الدين فقل اسلمت وجهي يعني اخلصت ديني لله وقال الزجاج ان الله تعالى امر النبي عليه السلام
ان يحتج على اهل الكتاب والمشركين بانه اتبع امر الله تعالى الذي هم اجمعون مقرون
بانه خالقهم واتاهم الدلالة والايات بانه رسول الله اسلمت وجهي لله اي قصدت بعبادتي
لله واقررت انه لا اله غيره وكذلك من اتبعني وقال القتبي اسلمت وجهي لله يعني اسلمت
لله والوجه زيادة كما قال كل شي هالك الا وجهه يعني الا هو ثم قال وقل للذين اوتوا
الكتاب يعني الذين اعطوا التورية والانجيل والاميين يعني مشركي العرب اسلمتم
يعني اخلصتم بالتوحيد ويقال اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الامر فكانه يقول
اسلموا كما قال في اية اخرى فهل انتم منتهون يعني انتهوا وكما قال فلا تتوبون الى
الله يعني توبوا ثم قال فان اسلموا فقد اهتدوا يعني ان اخلصوا بالتوحيد وصدقوا
بمحمد صلى الله عليه وبالكتاب فقد اهتدوا من الضلالة وان تولوا يقول ان ابوا ان يسلموا
فانما عليك البلاغ بالرسالة والله بصير بالعباد يعني باعمالهم ومعناه ليس عليك من عملهم
شي وانما عليك التبليغ وقد فعلت ما امرت به قوله ان الذين يكفرون بايات الله يعني

محمد من القران ومحمد صلى الله عليه وسلم ويقتلون النبيين بغير حق يعني يتولون اباءهم بالقتل
ويرضون بذلك قرا حمزة ويقاتلون النبيين يعني من المقاتلة وقرا الباقون ويقتلون
وقرا نافع النبيئين بالهمز وقرا الباقون بغير همزه ويقتلون الذين يامرون بالقسط
يعني بالعدل وهم مومنوا بني اسرايل يامرونهم بالمعروف فكانوا يقتلونهم فعيرهم الله تعالى
بذلك واوعدهم النار فقال فبشرهم بعذاب اليم يعني وجيع ويقال اليم يعني مولم ثم قال
اولئك الذين حبطت اعمالهم يعني بطلت حسناتهم فلا ثواب لهم في الدنيا ولا في الاخرة
وما لهم من ناصرين يعني مانعين يمنعهم من النار ثم قال الم تر الى الذين اوتوا نصيبا يعني اوتوا
حظا من علم التورية قال مقاتل نزلت في بني كعب الاشرف وجماعة منهم قالوا [illegible] سبيلا
وما بعث الله رسولا بعد موسى عليه السلام فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم انتم تعلمون ان الذي اقول لكم فاحضروا
التورية فابوا فنزلت هذه الاية الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله
ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون وقال الكلبي نزلت في يهوديين من اهل خيبر
زنيا وكان الحكم في كتابهم الرجم فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى بالرجم فقالوا ليس هذا
حكم الله تعالى فدعا بالتورية ودعا ابن صوريا وكان يسكن فدك وكان اعور فذكر القصة
فانزل الله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الى اخر الاية ثم قال ذلك بانهم يعني ذلك
الخزي قال مقاتل فيها تقديم وتاخير ومعناه فبشرهم بعذاب اليم ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار
ويقال انما جزاهم على خلاف الكتاب لانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات يعنون
اربعين يوما على عدد ايام عبادة العجل ويقال عدد ايام الدنيا ويقال ان من مذهبهم كان مذهب
جهم انهم لا يرون الخلود في النار ثم قال وغرهم في دينهم عفو الله تعالى بتاخير العذاب عنهم
ما كانوا يفترون يكذبون على الله تعالى وهو قولهم نحن ابناء الله واحباؤه فذلك الذي غرهم
ثم خوفهم فقال فكيف اذا جمعناهم يعني كيف يصنعون وكيف حالهم اذا جمعنا
هم ليوم لا ريب فيه يعني يوم القيمة لا شك فيه عند المومنين بانه كاين ووفيت كل
نفس ما كسبت يعني ووفرت واعطيت كل نفس ثواب ما عملت وهم لا يظلمون يعني لا ينقصون
من ثواب اعمالهم شيا وقوله عز وجل قل اللهم مالك الملك قال ابن عباس في رواية
ابي صالح نزلت في شان المنافقين وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة قال عبد الله بن ابي [illegible]

خلقه بالله ع

ان محمدا صلى الله عليه وسلم يتمنى ان ينال ملك فارس والروم وانى له ذلك فنزلت هذه الاية و
قال بعضهم سال النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل ان يجعل ملك الروم وفارس في امته فعلمه
الله بان يدعوا بهذا الدعا وهو قول مقاتل وقال بعضهم لما امر النبي صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق
وظهر في الخندق صخرة عجزوا عن حفرها فاخذ النبي المعول فضرب ضربة فظهر
من تلك الصخرة نور فقال لسلمان يا ابت شيا عجيبا فقال هل رايت ذلك فقال نعم قال رايت
في ذلك النور قصور اهل الشام ثم ضرب ضربة اخرى فظهر ذلك ايضا قال اريت
قصور اهل الفارس فقال النبي صلى الله عليه وسلم سيظهر لامتي ملك الشام وملك فارس فقال
المنافقون ان محمدا صلى الله عليه وسلم لا يامن على نفسه واضطر الى حفر الخندق فكيف يتمنى
ملك الشام وملك الفارس فنزلت هذه الاية وقال بعضهم ان مشركي مكة قالوا ان ملك
فارس والروم ينامان في الحرير والديباج فلو كان هو نبيا فكيف ينام على الحصير فنزلت
هذه الاية قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشا الى اخر الاية واصل هذا في اللغة يا الله
امنا يعني اقصدنا ولكن لما كثر استعمال هذا اللفظ في الناس صارت الكلمتان كلمة وا
حده فقالوا اللهم يعني اللهم يا مالك الملك تؤتي الملك من تشا يعني تعطي الملك من تشا
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ومن اتبعه وتنزع الملك ممن تشا من الفارس والروم وتعز من تشا
يعني اهل الاسلام وتذل من تشا يعني اهل الشرك والطغيان بيدك الخير يعني النصرة
والغنيمة والعز انك على كل شي قدير من العز والذل وقال الضحاك تؤتي الملك من تشا
يعني الاسلام وتنزع الملك يعني الاسلام وتعز من تشا الاسلام وتذل من تشا يعني بالشرك
بيدك الخير يعني الهداية والسعادة انك على كل شي قدير من الهداية والسعادة وقال
الزجاج تؤتي الملك معناه تؤتي الملك من تشا ان تؤتيه وتنزع الملك ممن تشا ان تنزعه
الا انه حذف لان في الكلام ما دل عليه قال مقاتل وقد قيل في الملك قولان احدهما
هو الملك الذي هو المال والعبيد والاخر من جهة جهة الغلبة في الدين ثم قال
تولج الليل في النهار يعني ما نقص من الليل دخل في النهار حتى يصير النهار خمس عشر
ساعة وهو اطول ما يكون والليل تسع ساعات وهو اقصر ما يكون وتولج النهار
في الليل ما نقص من النهار دخل في الليل حتى يصير الليل خمس عشره ساعة والنهار



نسع ساعات وهو قول الكلبي وقال ابو بكر الوراق النهار يعني يذهب بالليل ويجي بالنهار
ويذهب بالنهار ويجي بالليل هكذا الى ان يقوم الساعة وتخرج الحي من الميت وتخرج
الميت من الحي قرا نافع وحمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص الميت بالتشديد
وقرا الباقون بالتخفيف وهما لغتان ومعناهما واحد قال الكلبي يعني يخرج البيضة وهي
ميتة من الطير وهو حي ويخرج النطفة وهي الميتة من الانسان الحي ويخرج الطير الحي
من البيضة الميتة ويخرج الانسان من النطفة ويخرج الحبة من السنبلة وقال الحسن
البصري يخرج المومن من الكافر ويخرج الكافر من المومن وقال يخرج الجاهل من العالم
والعالم من الجاهل وروى معمر عن الزهري ان النبي عليه السلام دخل على بعض نسائه فاذا
بامراة حسنة الهيأة قال من هذه قالوا احدى خالاتك قال ومن هي قالوا هي خالدة
بنت الاسود بن عبد يغوث فقال النبي صلى الله عليه سبحان الذي يخرج الحي من الميت وكانت امراة
صالحة وكان ابوها كافرا ثم قال وترزق من تشا بغير حساب يعني من غير ان تحاسب
في الاعطا فكانه يقول ليس فوقه ملك يحاسبه في الاعطا كما قال لا يسال عما يفعل وهم
يسالون ويقال من غير ان تحاسب في الاعطا ويقال بغير تقتير ويقال بغير حسبان
كما قال ويرزقه من حيث لا يحتسب لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا قال ابن
عباس رضي الله عنه في رواية ابي صالح نزلت في شان المنافقين عبد الله بن ابي سلول واصحابه
من اهل النفاق وقد اظهروا الايمان وكانوا يتولون اليهود في العون والنصرة
ويانونهم بالاخبار ويرجون ان يكون لهم ظفر على محمد صلى الله عليه واصحابه وقال مقا
تل نزل في شان حاطب بن ابي بلتعة وغيره كانوا يظهرون المودة لكفار مكة
فنهاهم الله تعلى عن ذلك فقال لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا فدانهى بلفظ المغا
يبة يعني لا يتخذونهم اوليا في النصرة والعون ومن يفعل ذلك فليس من الله في شي
يعني ليس في ولاية الله ويقال ليس في دين الله من شي لان ولي الكافر راضيا بكفره و
من كان راضيا بكفره فهو كافر مثله فقوله تعلى ومن يتولهم منكم فانه منهم ثم استثنى
فاعلم ان بعض المسلمين ربما يبتلون في ايدي الكفار فقال الا ان تتقوا منهم تقاة قرا يعقوب
تقية وقرا العامة تقاة ومعناهما واحد يعني يرضيهم بلسانه وقلبه مطمين بالايمان

قرا حمزة والكسائي تقية بامالة الالف وقرا الباقون تقاة بنصب الالف ثم
قال ويحذركم الله نفسه يعني يخوفكم الله بعقوبته في الذي يتولى الكفار بغير
ضرورة وهذا وعيد لهم ونقال الوعيد اذا كان مبهما فهو اشد ثم قال والى الله
المصير يعني مرجعكم في الاخرة فيجازيكم باعمالكم وقوله عز وجل قل ان تخفوا
ما في صدوركم يقول تسروا ما في قلوبكم من التكذيب وولاية الكفار او تبدوه يعني
تعلنوه للمومنين يعلمه الله تعالى لان الله تعالى يعلم ما في السموات وما في الارض فليس يخفى
عليه شي والله على كل شي قدير من السر والعلانية والعذاب والمغفرة ثم قال يوم
تجد كل نفس ما عملت في الدنيا من خير محضرا يعني تجد ثوابه حاضرا ولا ينقص
من ثواب عمله شي وما عملت من سو في الدنيا تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا يعني
يتمنى النفس ان يكون بينها وبين ذلك العمل اجلا بعيدا كما بين المشرق والمغرب ولم تعمل
ذلك العمل قط ثم قال ويحذركم الله نفسه يعني عقوبته في عمل السو والله
رؤف بالعباد قال ابن عباس يعني المومنين خاصة وهو رحيم بهم ويقال رؤف
بالذين يعملون السيئات لم يعجل عقوبتهم ويقال في اول هذه الاية ذكر عدله عز وجل
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وفي اوسطها تخويف وتهديد وهو قوله عز وجل
ويحذركم الله وفي اخرها ذكر رحمته ورافته وهو قوله والله رؤف بالعباد
وقوله عز وجل قل ان كنتم تحبون الله وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دعا كعب بن الاشرف
واصحابه الى الاسلام قالوا نحن ابنا الله واحباوه يعني نحن في المنزلة بمنزلة الابنا
بنا ولنحن اشد حبا له فقال الله تعالى لنبيه عليه السلام قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني على
ديني فاني رسوله اودي رسالته يحببكم الله وقال الزجاج معنى تحبون الله
اي تقصدون طاعته فافعلوا ما امركم لان محبة الانسان لله تعالى والرسول طا
عته لهما ورضاه بما امره او المحبة من الله تعالى عفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته
ويقال الحب من الله تعالى عصمة وتوفيق والحب من العباد الطاعة كما قال القايل
تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا لعمري في الفعال بديع لو كان حبك صادقا لاطعته
ان المحب لمن يحب مطيع فلما نزلت هذه الاية قالوا ان محمدا يريد ان نتخذه حنانا

كما احدث النصارى بعيسى خاصة فنزلت هذه الاية قل اطيعوا الله والرسول فقرن
طاعة رسوله بطاعته رغما لهم وقال اطيعوا الله فيما انزل والرسول فيما بين
ثم قال فان تولوا يعني اعرضوا عن طاعتهما فان الله لا يحب الكافرين يعني
لا يغفر لهم وقوله عز وجل ان الله اصطفى ادم يعني اختاره تعالى اختار دينه
وهو دين الاسلام ويقال فقد اختاره بخمسة اشيا اولها انه خلقه باحسن صورة
بقدرته والثاني انه علمه الاسما كلها والثالث امر الملايكة بان يسجدوا له والرابع
اسكنه الجنة والخامس جعله ابا البشر واختار نوحا بخمسة اشيا اولها انه جعله
ابا البشر لان الناس كلهم غرقوا وصارت ذريته هم الباقين والثاني اطال عمره ويقال
طوبى لمن طال عمره وحسن عمله والثالث ان استجاب دعاه على الكفار والمومنين والرا
بع انه حمله على السفينة والخامس انه كان اول من نسخ به الشرايع وكان قبل ذلك
لم يحرم تزويج الاخوات والخالات والعمات واختار ابرهيم عليه السلم بخمسة اشيا اولها
انه جعله ابا الانبيا لانه روى انه خرج من صلبه الف نبي من زمنه الى زمن النبي صلى الله عليه وسلم
والثاني انه اتخذه خليلا والثالث انه انجاه من النار والرابع انه جعله للناس اماما
والخامس انه ابتلاه بكلمات فوفقه حتى اتمهن ثم قال وال عمران فان مقاتل
يعني به ابا موسى وهرون وقال الكلبي هو عمران ابو مريم وهو من ولد
سليمان على العالمين فان اراد به موسى وهرون عليهما السلم انما كان اختيارهما
على العالمين حيث بعث على قومه المن والسلوى فلم يكن ذلك لاحد من الانبيا في
العالم وان اراد به ابا مريم فانه اصطفى اله يعني مريم بولادة عيسى بغير اب
ولم يكن ذلك لاحد في العالم وقال الكلبي يعني اختيار هولا الذين ذكر في الاية
على العالمين يعني على عالمي زمانهم ثم قال ذرية بعضها من بعض يعني
بعضهم على اثر بعض ويقال بعضهم على دين بعض والله سميع بقولهم عليم
بهم وبدينهم ويقال قوله والله سميع عليم انصرف الى ما بعده يعني سميع بقول
امراة عمران اذ قالت امراة عمران وهي حنة ام مريم امراة عمران
ابن ماثان وذلك لانها لما حملت قالت لين انجاني الله تعالى ووضعت ما في

بطني لخدمته محررا او المحرر من شغل الدنيا ولا يتزوج ويتفرغ لعمل الاخرة ويلزم
المحراب ويعبد الله فيه وهذا قول مقاتل ومحمد بن ... محررا يعني خادما للبيت المقدس
ولم يكن يحرر الا الغلمان فقال لها زوجها ارايت الذي في بطنك انثى والانثى عورة فكيف
تصنعين فاهتمت لذلك وقالت اني نذرت لك وانت تعلم ما في بطني فتقبل مني انك انت
السميع العليم السميع لدعائي العليم بنيتي وبما في بطني فلما وضعتها نعني ولدت
فاذا هي انثى قالت رب اني وضعتها انثى يعني ولدتها جارية والله اعلم بما وضعت
قرا ابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر والله اعلم بما وضعت بجزم العين وضم التا يعني
ان المراة قالت والله اعلم بما وضعت وقرا الباقون بما وضعت بنصب العين وجزم
التا فيكون هذا قول الله تعالى انه يعلم بما وضعت تلك المراة ثم قال وليس الذكر
كالانثى قال بعضهم هذا قول الله لمحمد صلى الله عليه وليس الذكر كالانثى بالجهد وقال بعضهم
هو كلمة المراة انها قالت وليس الذكر كالانثى في الحرمة وقال مقاتل فيها تقديم و
تاخير فكانه يقول قالت رب اني وضعتها انثى وليس الذكر كالانثى والله اعلم
بما وضعته ثم قالت حنه واني سميتها مريم يعني خادم الرب تعالى بلغتهم واني
اعيذها بك يعني اعصمها واستمنعها بك وذريتها ان كان لها ذرية من الشيطان
الرجيم يعني الملعون ويقال يعني المطرود من رحمة الله ويقال الرجيم بمعنى المرجوم
كما قال وجعلناها رجوما للشياطين قال الفقيه رحمه الله قال الخليل بن احمد قال ابو
العباس قال اسحق بن ابرهيم قال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه قال ما من مولود الا والشيطان ينخسه حين يولد
فيستهل صارخا من الشيطان الا مريم وابنها ثم قال ابو هريرة رضي الله عنه اقروا ان شيتم
واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وقال الزجاج معنى قوله اذ يعني ان الله تعالى
اختار ال عمران اذ قالت امراة عمران واصطفاهم اذ قالت الملايكة وقال ابو عبيدة معناه
قالت امراة ~~عمران واذ~~ وقالت الملايكة واذ زيادة وقال الاخفش معناه واذكر
اذ قالت امراة عمران واذكر اذ قالت الملايكة وقال اهل اللغة المحرر والعتيق واللغة
بمعنى واحد ثم ان حنه لفتها في خرق ثم وضعتها في بيت المقدس عند المحراب فاجتمعت

القرا فقال زكريا انا احق بها لان [illegible] عندي فقالت القرا ان هذه محررة فلو
تركت لخالتها لكانت امها احق بها [illegible] نساهم فخرجوا الى عين سلوان فالقوا اقلا
مهم في النهر قال بعضهم كانت اقلامهم من الشبه فغابت اقلامهم في الما وبقي قلم زكريا
على وجه الما وقال بعضهم كانت اقلامهم من قصب فبقيت اقلامهم على وجه الما وغاب
قلم زكريا في الما وقال بعضهم القى القرا اقلامهم في النهر فسال الما باقلامهم الا قلم زكريا
فانه جرى من جانب الاعلى فعلموا ان الحق له فضمها الى نفسه فذلك قوله عز وجل فتقبلها
ربها بقبول حسن يعني قبل منها نذرها وانبتها نباتا حسنا وقال مجاهد غذاها غذا حسنا
ورباها تربية حسنا وكفلها زكريا قرا حمزة والكسائي وعاصم بالتشديد يعني ضمها
الله تعلى الى زكريا وقرا الباقون كفلها بالتخفيف يعني ضمها زكريا عليه السلم الى نفسه
وقرا حمزه والكسائي وعاصم في رواية حفص زكريا بغير اعراب وجزم الالف وقرا
الباقون بالمد والاعراب وهما لغتان معروفتان عند العرب فمن قرا كفلها بالتشديد
يقرا زكريا بنصب الالف لانه يصير مفعولا ومن قرا كفلها بالتخفيف قرا زكريا
برفع الالف على معنى الفاعل وذكر في الخبر ان زكريا عليه السلم بنى لها محرابا في غرفة و
جعل باب الغرفة في وسط الحائط لا يصعد اليها الا بالسلم واستاجر لها ظئرا
وكان يغلق لها الباب وكان لا يدخل عليها احد الا زكريا حتى كبرت فكانت اذا حاضت
اخرجها الى منزله فيكون عند خالتها وكانت خالتها امراة زكريا وهذا قول الكلبي و
قال مقاتل كانت اختها امراة زكريا وكانت اذا طهرت من حيضها واغتسلت ردها
الى المحراب وقال بعضهم كانت لا تحيض وكانت مطهرة من الحيض وكان زكريا عليه السلم اذا
دخل عليها في ايام الشتا راى عندها فاكهة الصيف واذا دخل عليها في ايام الصيف
راى عندها فاكهة الشتا وكانت الحكمة في ذلك ان لا يدخل في قلب زكريا شي من
الريبة اذا راى الفاكهة في غير اوانه علم انه لم يدخل عليها احد من الادميين فذلك
قوله كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا ويقال المحراب في اللغة اشرف
المجالس وهو المكان العلي وقد قيل ان مساجدهم كانت تسمى المحاريب فقال لها
زكريا انى لك هذا يعني من اين لك هذا فانه لا يدخل عليك احد غيري فقالت مريم هذا

الرزق من عند الله يعني من فضل الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب في غير حينه
ويقال من حيث لا يحتسب هنالك دعا زكريا ربه يعني عند ذلك طمع في الولد وكان آيس
من ذلك وكان مفاتيح بيت القربان عند آبائه وقد صار بيده وكان يخشى ان يخرج من
اهل بيته اذا مات فقال عند ذلك ان الله قادر على ان ياتيها برزق الشتاء في الصيف
وبرزق الصيف في الشتاء فهو قادر ان يرزقني الولد بعد الكبر وهو قوله هنالك
دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك اي من عندك ذرية طيبة يعني نقية مهذبة
ويقال مستوي الخلق ويقال مسلمة مطيعة ويقال تقية انك سميع الدعاء يعني مجيب له
فنادته الملائكة قرا حمزة والكسائي بالياء يعني جبريل عليه السلام ناداه وانما صار مذكرا
على معنى الجنس كما يقال فلان يركب السفن وانما ركب السفينة الواحدة وقرا الباقون
فنادته على معنى التانيث لان اللفظ لفظ الجماعة والمراد به جبريل عليه السلام ان الله يبشرك
بيحيى قرا حمزة وابن عامر ان الله بكسر الالف ومعناه فنادته الملائكة وقالوا ان الله
وقرا الباقون بالنصب ومعناه فنادته الملائكة بان الله يبشرك بيحيى قال مقاتل اشتق اسمه
من اسماء الله تعالى والله تعالى حي فسماه يحيى ويقال لانه حيي به رحم امه ويقال لانه حيي به
المجالس ويقال غير ذلك ثم قال مصدقا بكلمة من الله يعني بعيسى عليه السلام وكان يحيى اول
من صدق عيسى عليهما السلام وهو ابن ثلث سنين يشهد له انه كلمة الله وروحه فلما شهد بذلك
يحيى عجب بنو اسرائيل لصغره فلما سمع زكريا باشهادته قام الى عيسى عليه السلام فضمه اليه وهو
في خرقة وكان يحيى اكبر من عيسى بثلث سنين وقال بعضهم صدقه وهو في بطن امه كانت ام يحيى
عند مريم اذ سجد يحيى بالتحية لعيسى عليهما السلام وكل واحد منهما كان في بطن امه فذلك قوله
مصدقا بكلمة من الله وسيدا يعني حليما وحصورا يعني لا ياتي النساء وهو قول الكلبي
قال الفقيه قال محمد بن الفضل قال محمد بن جعفر قال ابرهيم بن يوسف قال ابو يحيى الحماني عن ابي بكر
الهذلي عن سعيد بن جبير السيد الذي يملك غضبه والحصور الذي لا ياتي النساء و
قال مقاتل يعني لا ماء له يعني يحيى عليه السلام لم يكن له ماء الصلب وقال بعضهم هذا لا يصح لان العنة
عيب بالرجال والنبي صلى الله عليه لا يكون معيبا ولكن معناه انه كان يمنع نفسه من الشهوات
لان الذي يمنع نفسه من الشهوات مع قدرته كانت فضيلته اكثر من الذي لا قدرة له

ثم قال ونبيا من الصالحين يعني من جملة الانبياء الصالحين فلما بشره جبريل بذلك
قال رب انى يكون لى غلام قال بعضهم يعني على وجه التعجب لا على وجه الشك قال لجبريل رب انى
ياسيدي من اين يكون لى غلام يعني ولد وهذا قول الكلبي وقال بعضهم رب يعني قال الله
على وجه الدعا يارب من اين يكون لى غلام وقد بلغني الكبر قال القتبي هو من المقلوب
يعني بلغت الكبر وقال الكلبي كان يوم بشر ابن سبعين سنة وامراته عزبة في السن
وقال الضحاك كان ابن مائة وعشرين سنة فذلك قوله تعالى وقد بلغني الكبر يعني الهرم وامرا
تي عاقر لا تلد قال كذلك قال بعضهم تم الكلام عند قوله كذلك يعني هكذا كما قلت انه
قد بلغك الكبر وامراتك عاقر ثم قال الله يفعل ما يشا قال بعضهم معناه قال كذلك
الله يفعل ما يشا يعني الله تعالى هكذا قال انه يكون لكم ولد والله يفعل ما يشا قال بعضهم
هاهنا ان شا اعطى الولد في حال الشباب وان شا في حال الكبر قال رب اجعل لى اية يعني
اجعل لى علامة حين حملت امراتي عرفت ذلك قال ايتك يعني علامة الحبل ان لا
تكلم الناس ثلثة ايام يعني يصبح فلا يطيق الكلام ثلثة ايام الا رمزا يعني كلاما خفيا
ويقال الرمز بالشفتين والحاجبين والايما باليد والراس وقال بعضهم كان منع الكلام
عقوبة له لانه بشر بالولد فسال اية بخبر الله لسانه عن الناس ثلثة ايام ولم تحبسه عن
ذكر الله وعن الصلوة وقال بعضهم لم يكن عقوبة ولكن كانت كرامة له حين جعلت
له علامة لظهور الحبل ومعجزة له وروى اسباط عن السدي انه لما بشر يحيى عليه السلم
قال له الشيطان ان النداء الذي سمعت بالبشارة كان من الشيطان فقال عند ذلك اجعل
لى اية حتى اعلم ان هذا البشارة من الله قال ايتك الا تكلم الناس ثلث ليال سويا يعني انت
مستوي الخلق ولا علة بك ثم امره بذكر الله لان لسانه لم يمنع عن ذكر الله فقال
واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار يعني صل بالغداة والعشي ويقال بالليل والنهار
وقوله عز وجل واذ قالت الملائكة يعني جبريل عليه السلم يا مريم ان الله اصطفاك يعني اختار
ك بالاسلام وطهرك من الذنوب والفواحش ويقال من دم الحيض والنفاس واصطفا
ك على نسا العالمين يعني بولادة عيسى عليه السلم من غير اب وقال بعضهم اصطفاك يعني فضلك
على ساير العالمين وهي عالمي زمانها يا مريم اقنتي لربك يعني اطيعي ويقال اطيلي القيام

في الصلوة قال مجاهد قامت في الصلوة حتى تورمت قدماها وحك جسمها ثم قال
واسجدي واركعي مع الراكعين يعني مع المصلين يعني مع قرابينا المقدس ذلك من انباء
الغيب الذي ذكر في هذه الآية من قصة زكريا ومريم من اخبار الغيب مما غاب عنك خبره
ولم تكن حاضرا في الآية دلالة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم حيث اخبر عن قصة زكريا ومريم ولم يكن
قرا الكتب واخبر عن ذلك وصدقه اهل الكتاب فذلك قوله نوحيه اليك وما كنت لديهم
يعني عندهم وانما اخبر عن الوحي فقال وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم يعني يطرحون
اقلامهم في النهر في القرعة وما كنت لديهم اذ يختصمون في امر مريم اذ قالت الملائكة
يا مريم يعني جبريل ان الله يبشرك قرا نافع وعاصم وابن عامر بالتشديد في جميع القران
وقرا ابن كثير وابو عمرو بالتشديد في جميع القران الا في عسق ذلك الذي يبشر الله
بالتخفيف وقرا حمزة بالتخفيف الا في قوله فبم تبشرون ووافقه الكسائي في بعضها
فمن قرا بالتشديد فهو من البشارة ومن قرا بالتخفيف فمعناه يفرحك وكانت قصة البشارة
ان مريم لما طهرت ودخلت المغتسل كما قال في سورة مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا
شرقيا يعني ارادت ان تغتسل في جانب المشرقة فلما دخلت المغتسل رات بشرا كهيئة
الانسان كما قال فتمثل لها بشرا سويا فخافت مريم وقالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت
تقيا لان التقي يخاف الرحمن فقال لها جبريل عليه السلام انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا
وذكرها هنا بلفظ اخر ومعناهما واحد قال ان الله يبشرك بكلمة منه يعني بولد يصير
مخلوقا بكلمة من الله وهو قوله كن فكان اسمه المسيح عيسى بن مريم وقال القاسمي
المسيح لانه يسيح في الارض ويقال المسيح بمعنى الماسح كان يمسح وجه الاعمى فيبصر وقال
الكلبي المسيح الملك والدجال يسمى مسيحا بكسر الميم وتشديد السين وهو بمعنى الممسوح
لانه قد مسح احدى عينيه وهو اعور ثم قال وجيها يعني ذا جاه في الدنيا له
منزلة في اهل الدنيا وفي الاخرة عند الله وقال مقاتل فيها تقديم يعني وجيها في الدنيا
ومن المقربين في الاخرة وقال الكلبي وجيها في الدنيا يعني في اهل الدنيا بالمنزلة وفي
الاخرة عند ربه تعالى ومن المقربين في جنة عدن ثم قال ويكلم الناس في المهد يعني في
حال صغره وهو في حجر امه طفلا وكهلا يعني اذا اجتمع وكبر فان قيل ما معنى قوله وكهلا

معنى

مع الكهل

والكلام لا يكون عجبا قبل له المراد كلام الصبيه والحكمة ونبال وكهلا يعني بعد نزوله
من السما وهو قول الكلبي ومن الصالحين يعني مع ابايه في الجنة قالت مريم اني يكون
لي ولد من اين يكون لي الولد ولم يمسسني بشر وهو كناية عن الجماع فقال جبريل كذلك
يعني هكذي كما قلت انه لم يمسسك بشر ولكن الله يخلق ما يشا اذا قضى امرا يعني
اذا اراد ان يخلق خلقا فانما يقول له كن فيكون فنفخ جبريل عليه السلم في جيبها يعني
في نفسها قال بعضهم وقع نفخ جبريل في رحمها فعلقت بذلك وقال بعضهم لا يجوز ان
يكون الخلق من نفخ جبريل لانه يصير الولد بعضه من الملايكة وبعضه من الانس ولكن سبب
ذلك ان الله تعلى لما خلق ادم واخذ الميثاق من ذريته فجعل بعض الما في اصلاب الا
با وبعضه في ارحام الامهات فاذا اجتمع الماان صار ولدا والله تعلى جعل الماين جميعا
في مريم بعضه في صلبها وبعضه في رحمها فنفخ فيها جبريل حتى يهيج شهوتها
لان المراة ما لم تهيج شهوتها لا تحبل فلما هاجت شهوتها بنفخة جبريل عليه السلم وقع الما
الذي كان في صلبها في رحمها فاختلط الماان فعلقت فذلك قوله تعلى اذا قضى امرا
فانما يقول له كن فيكون يعني اذا اراد ان يخلق خلقا فانما يقول له كن فيكون يعني اب
ثم قال ونعلمه الكتاب قرا نافع وعاصم ويعلمه بالبا يعني ان الله تعلى يعلمه وقرا البا
قون بالنون ومعناه ان الله تعلى يقول ونعلمه الكتاب يعني كتب الانبيا وهذا قول
الكلبي وقال مقاتل يعني الخط والكتابة فعلمه الله تعلى بالوحي والالهام والحكمة يعني
الفقه والتورية والانجيل يعني حفظ التورية عن ظهر قلبه وقال بعضهم ولد وهو عالم
بالتورية وقال بعضهم الهمه الله بعد ما كبر حتى تعلم في مدة يسيرة ثم قال ورسولا
الى بني اسريل بنصب رسولا لمعنيين احدهما تجعله رسولا الى بني اسريل والثاني و
يكلم الناس رسولا الى بني اسرايل دليله انه قال اني قد جيتكم باية من ربكم ثم اخبر عن
اداء رسالته بعد ما اوحي اليه في حال الكبر حيث قال لقومه قد جيتكم باية من ربكم
يعني بعلامة لنبوتي ثم بين العلامة فقال اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فيكون
طيرا باذن الله ويقال ان الناس سالوا منه على وجه التعنت فقالوا اخلق لنا خفاشا
واجعل فيه روحا ان كنت صادقا في مقالتك فاخذ طينا وجعل منه خفاشا ثم نفخ فيه

فاذا هو يطير بين السما والارض وكان تسويه الطين والنفخ من عيسى والخلق من الله
كما ان النفخ في مريم من جبريل والخلق من الله جل جلاله وتعالى انما طلبوا منه خلق خفاش
لانه اعجب من ساير الخلق ومن عجايبه انه لحم ودم يطير بغير ريش ويلد كما تلد الحيوان
ولا يبيض كما يبيض ساير الطيور ويكون له الضرع يخرج منه اللبن ولا يبصر في ضوء
النهار ولا في ظلمة الليل وانما يرى في ساعتين بعد غروب الشمس ساعة وبعد طلوع
الفجر قبل ان يسفر جدا ويضحك كما يضحك الانسان ويحيض كما تحيض المراة فلما راوا
ذلك منه ضحكوا وقالوا هذا سحر ثم قال وابرى الاكمه والابرص الاكمه الذي
ولد اعمى فقالوا ان لنا اطبا يفعلون مثل هذا فذهبوا الى جالنوس واخبروه بذلك فقال
جالنوس اذا ولد اعمى لا يبصر بالعلاج والابرص اذا كان بحال لو غرز لا يخرج منه دم
لا يبرى بالعلاج فرجعوا الى عيسى عليه السلم فاجاوا بالاكمه والابرص فمسح يده فا
بصر الاعمى وبرى الابرص فامن به بعضهم وجحد به بعضهم وقالوا هذا سحر ثم
قال واحي الموتى باذن الله فاخبر بذلك جالنوس فقال الميت لا يحيى بالعلاج فان
كان هو يحيي الموتى فهو نبي وليس بطبيب فطلبوا منه بان يحيي الموتى فاحيا
اربعة نفر احدهم عايذ كان صديقا له فبلغه انه قد مات فذهب مع اصحابه وقد دفن واتا
عليه ايام فدعا الله تعلى فقام باذن الله وودكه يقطر فعاش وولد له والثاني ابن العجوز
مر به يحمل على سرير فدعا الله تعلى فقام ولبس ثيابه وحمل السرير على عاتقه ورجع الى
اهله والثالث ابنة العاشر ماتت واتا عليها ليلة فدعا الله تعلى فعاشت بعد ذلك
وولد لها والرابع سام بن نوح لان القوم قالوا له انك تحيي من كان موته قريبا فلعلهم لم
يموتوا واصابتهم سكتة فاحي لنا سام بن نوح فقال دلوني على قبره فخرج وخرج
القوم معه حتى انتهى الى قبره فدعا الله تعلى فخرج من قبره وقد شاب راسه فقال عيسى علم
كيف شاب راسك ولم يكن في زمانكم شيب قال يا روح الله لما دعوتني سمعت صوتا
يقول اجب روح الله تعلى فظننت ان القيمة قد قامت فمن هول ذلك شاب راسي فساله
عن النزع فقال يا روح الله ان حرارة النزع لم يذهب عن حنجرتي وقد كان من وقت
موته اكثر من اربع الاف سنة فقال للقوم صدقوه فانه نبي فامن به بعضهم وكذبه



بعضهم وقالوا هذا سحر فان كنا نعلم انك صادق فاخبرنا ما ناكل في بيوتنا وما ندخر للغد فا
خبرهم فقال يا فلان انك اكلت كذا وكذا وادخرت كذا وكذا فذلك قوله عز وجل وانبئكم بما تاكلون
وما تدخرون في بيوتكم للغد فمنهم من امن ومنهم من كفر ويقال ان الله تعالى بعث كل نبي الى قوم
واظهر لهم نوع ما كانوا يعرفونه فكان في زمن موسى غالب علمهم السحر فبين لهم من جنس ذلك
ليعرفوا ان ذلك ليس بسحر وانه من الله وكان في زمن عيسى غالب علمهم الطب فجاءهم عيسى عليه السلام
بما عجز الاطباء عن ذلك فعرف الاطباء ان ذلك ليس بطب وكان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم الفصاحة والشعر
فجاءهم بقران عجز الفصحاء والشعراء عن اتيان مثله وقوله ان في ذلك لاية يعني فيما صنع عيسى عليه السلام
علامة لنبوته ان كنتم مومنين اي مصدقين انه نبي فانا وفيكون طاعوا باذن الله وكذلك في سورة
المايدة وقرا الباقون بغير الف ومعناهما واحد ويقال الطاير واحد والطير جماعة ثم قال
ومصدقا لما بين يدي معناه جيتكم مصدقا يعني الكتاب الذي انزل علي وهو الانجيل مصدقا اي
موافقا لما بين يدي من التورية ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم مثل الشحوم
لحوم الابل ولحم كل ذي ظفر واما الميتة ولحم الخنزير فهو حرام ابدا وجيتكم باية من ربكم
اي لم احل لكم شيا بغير برهان فحقيق عليكم اتباعي لاني اتيتكم ببرهان واتيتكم بتحليل الطيبات
واتقوا الله فيما امركم ونهاكم واطيعوني فيما امركم وانصح لكم ان الله ربي وربكم هذا
تكذيب لقول النصارى حيث قالوا ان الله هو المسيح وقالوا ان الله ثالث ثلثة
فاعترف عيسى انه عبد الله وهو قوله ان الله ربي وربكم وخالقي وخالقكم ورازقي
ورازقكم فاعبدوه يعني وحدوه ولا تشركوا به هذا صراط مستقيم يعني هذا التوحيد
الذي ادعوكم اليه طريق مستقيم لا عوج فيه وهو طريق الجنة قوله عز وجل فلما احس
عيسى منهم قال الكلبي فلما عرف منهم الكفر بالله عز وجل ويقال فلما سمع منهم كلمة الكفر قال
الزجاج احس في اللغة علم ووجد ويقال هل احسست الخبر اي هل عرفته وعلمته وقال مقاتل فلما
راى من بني اسرايل الكفر كقوله هل تحس منهم من احد يعني هل ترى ويقال انه لما علم عيسى عليه السلام
انهم ارادوا قتله قال من انصاري الى الله يقول من اعواني مع الله وقال القتبي الى بمعنى مع
مثل قوله ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم وكما يقال الذود الى الذود ابل
اي مع الذود وقال من انصاري الى الله يعني مع الله تعالى قال الحواريون نحن انصار الله

قال الكلبي الحواريون هم اصفيا عيسى عليه السلام وكانوا اثني عشر رجلا وقال مقاتل كانوا
قصارين فمر بهم فقال من انصاري الى الله قالوا نحن انصار الله وقال انه مر بهم وهم يغسلون
الثياب فقال لهم ايش تصنعون قالوا نطهر الثياب فقال الا ادلكم بطهارة انفع من هذا
قالوا حتى نطهر انفسنا من الذنوب فتابعوه وقيل كونوا صيادين فمر بهم وقال
الا ادلكم على اصطياد انفع من هذا قالوا نعم قال تعالوا حتى نصطاد انفسنا من شر ابليس
فتابعوه وروى سعيد بن المسيب انهم انما سموا حواريين لبيض ثيابهم وكانوا صيادين
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الزبير ابن عمتي وحواري من امتي يعني به الخالص فهذا
يكون دليلا لقول الكلبي انهم خواصه واصفياوه ومعنى قولهم نحن انصار الله يعني انصار
دين الله يقول امنا بالله يعني صدقنا بتوحيد الله واشهد بانا مسلمون يعني اشهد لنا على
ذلك فاشهد يا عيسى بانا مسلمون ثم قالوا ربنا امنا بما انزلت من الانجيل على عيسى واتبعنا الرسول
يعني عيسى على دينه فاكتبنا مع الشاهدين يعني اجعلنا مع من اسلم قبلنا وشهدوا
بوحدانيتك قال الله تعالى حكاية عن كفار قومه فقال ومكروا يعني ارادوا قتل عيسى عليه السلام
ومكر الله يعني جازاهم جزا المكر والله خير الماكرين وقيل اي خير من كافى وجازى
لمكر الماكر حيث لم يومن به وبرسوله لان قوله ليس بمكر في الاصل لان جزاه ليس بمكر وانما
هو مجازاة لفعلهم ومكرهم ومكر الله عدل وقال الكلبي وذلك ان اليهود اجمعوا على
قتل عيسى فدخل عيسى البيت هاربا منهم فرفعه جبريل عليه السلام من الكوة الى السما كما قال في
اية اخرى وايدناه بروح القدس فقال ملكهم لرجل خبيث يقال له يهوذا ادخل عليه فا
قتله فدخل الرجل الخوخة فلم يجد هناك عيسى فالقى الله شبه عيسى عليه فلما راوه
على شبه عيسى فاخذوه وقتلوه وصلبوه ثم قالوا وجهه يشبه وجه عيسى وبدنه يشبه
بدن صاحبنا فان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان هذا صاحبنا فاين عيسى فوقع
بينهم قتال فقتل بعضهم بعضا فذلك قوله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين
وقال الضحاك كانت القصة ان اليهود لما ارادوا قتل عيسى اجتمع الحواريون في غرفة
وهم اثني عشر رجلا فدخل عليهم المسيح عليه السلام من مشكوة الغرفة فاخبر ابليس جمع اليهود
فركب منهم اربعة الاف رجل فاحدقوا بالغرفة فقال المسيح للحواريين ايكم

يخرج فيقتل وهو معي في الجنة فقال رجل منهم انا يا نبي الله فالقى الله مدرعة من صوف
وعمامة من صوف وناوله عكازه والقى الله عليه شبه عيسى فخرج على اليهود فقتلوه
وصلبوه واما المسيح كساه الله الريش والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب
فطار في الملائكة وقوله عز وجل واذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ففي
الاية تقديم وتاخير ومعناه اني رافعك من الدنيا الى السما ومتوفيك بعد ان ينزل من السما
على عهد الدجال ويقال انه ينزل ويتزوج امراة من العرب بعد ما يقتل الدجال وتلد ابنتا
فتموت ابنته ثم يموت هو بعد ما يعيش سنين لانه قد سال ربه ان يجعله من هذه الامة
فاستجاب الله دعاه وروى عن ابي هريرة انه جا الى الكتاب فقال للمعلم قل للصبيان حتى
يسكتوا فلما سكتوا قال لهم ايها الصبيان من عاش منكم الى وقت نزول عيسى عليه السلام
فليقراه مني السلام واني كنت ارجوا ان لا اخرج من الدنيا حتى اراه وقوله ومطهرك
يقول منجيك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك على دينك فوق الذين كفروا بالحجة
والغلبة الى يوم القيمة وعن ابن عباس رضي الله عنه انه قال الذين اتبعوه هم امة محمد صلى الله عليه
لانهم هم الذين صدقوه ثم الي مرجعكم يعني الذين اتبعوك والذين كفروا كلهم مرجعهم
الي فاحكم بينكم يعني بين المومنين والكفار فيما كنتم فيه تختلفون من الدين ثم اخبر الله تعالى
عن حال الفريقين في الاخرة فقال فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا
بالقتل والجزية وفي الاخرة بالنار وما لهم من ناصرين يعني من مانع يمنعهم من العذاب
واما الذين امنوا وعملوا الصالحات قال مقاتل هم امة محمد صلى الله عليه فنوفيهم اجورهم
قرا عاصم في رواية ابي حفص فيوفيهم بالياء يعني الله يوفيهم اجورهم وقرا الباقون
بالنون يعني ان الله تعالى قال فنوفيهم اجورهم وهذا لفظ الملوك انهم يذكرون بلفظ
الجماعة ويقولون نحن نفعل كذا وكذا ونكتب الى فلان ونامر كذا فالله تعالى خاطب
العرب بما يفهمون فيما بينهم كما قال في سائر المواضع انا ارسلنا انا انزلنا فلذلك
هاهنا قال فنوفيهم اجورهم يعني نعطيهم ثواب اعمالهم والله لا يحب الظالمين يعني لا يرضى
دين الكافرين وقوله ذلك نتلوه عليك يقول هذه الايات وهذه القصص
نبيناه في القران وانزلنا عليك جبريل ليقراه عليك من الايات يعني من البيان



في الموضع الذي واعدهم فلما [illegible] منهم الا [illegible] قالوا نعوذ بالله فقال لهم اما ان تلتعنوا
واما ان تسلموا واما ان تقبلوا الجزية فقبلوا الجزية وصالحوه [illegible] وكل سنة الفي
حلة الف في المحرم والف في رجب وامر عليهم ابا عبيدة بن الجراح ورجعوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لو انهم التعنوا لهلكوا كلهم حتى العصافير في سقوف الحيطان ثم قال ان هذا لهو القصص
الحق يعني ما اخبر من امر عيسى هو الخبر الحق انه كان عبد الله ورسوله وما من اله الا الله
ويقال هذا القرآن هو الخبر الحق وما من اله الا الله لا شريك له وان الله لهو العزيز في ملكه
الحكيم في امره حكم بخلق عيسى في بطن امه من غير اب فان تولوا يقول فان ابوا ولم يومنوا فان
الله عليم بالمفسدين يجازيهم بذلك وهذا كلمة التهديد وقوله عز وجل يا اهل الكتاب
تعالوا الى كلمة سواء بيننا يعني كلمة عدل بيننا وبينكم ويقال في قراءة عبد الله بن مسعود
الى كلمة عدل بيننا وبينكم يعني لا اله الا الله وهو كلمة الاخلاص ويقال الى كلمة يستوي
بيننا وبينكم فيصير دماؤكم كدمائنا واموالكم كاموالنا ان لا نعبد الا الله يعني لا نوحد
الا الله ولا نشرك به شيئا من خلقه ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا لانهم اتخذوا عيسى ربا
ويقال لا يطيع بعضنا بعضا في المعصية فان تولوا يعني ابوا التوحيد فقولوا لهم يا معشر
المسلمين اشهدوا بانا مسلمون مخلصون لله بالعبادة والتوحيد ثم قال يا اهل الكتاب لم تحا
جون في ابرهيم وذلك ان اليهود والنصارى كانوا اجتمعوا في بيت مدرسة اليهود وكل
فريق يقولون ان ابرهيم منا وكان على ديننا فنزل يا اهل الكتاب لم تحاجون في دين ابرهيم عليه السلام
وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده وان اليهودية والنصرانية انما سميتم بهذا الا
سم بعد نزول التورية والانجيل وقال الكلبي نزل في شان النفر الذين كانوا بالحبشة منهم
جعفر الطيار وغيره من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانت بينهم وبين احبار الحبشة مناظرة في ذلك فنزلت
هذه الاية وقال الزجاج هذه الاية ابين حجة على اليهود والنصارى ان التورية والانجيل
انزلا من بعده وليس فيهما اسم لواحد من الاديان واسم الاسلام في كل كتب وهو قوله لم تحا
جون في ابرهيم وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده ثم قال افلا تعقلون يقول
ليس لكم ذهن الانسانية ان تنظروا فيما تقولون ثم قال ها انتم هولاء حاججتم يقول
انتم يا هولاء خاصمتم فيما لكم به علم في صفة محمد صلى الله عليه وسلم فتجدونه فلم تحاجون فيما ليس

لكم به علم يقول لما ليس في كتابكم وهو امر ابرهيم والله يعلم ان ابرهيم كان على دين الاسلام
وانتم لا تعلمون ثم قال ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا يقول لم يكن على دين اليهودية
ولا النصرانية ولكن كان حنيفا مسلما يعني مخلصا وما كان من المشركين على دينهم وقال الزجاج
الحنف في اللغة اقبال صدور القدمين اقبالا لا رجوع فيها ابدا فمعناه الحنيفية في الاسلام
الاقبال والميل اليه والاقامة على ذلك ثم قال ان اولى الناس بابرهيم يعني احق الناس بدين ابرهيم
للذين اتبعوه واقتدوا به وامنوا به وهذا النبي يعني هو على دينه ومنهاجه والذين امنوا
هم اصحاب محمد صلى الله عليه على دينه ثم قال والله ولي المومنين في العون والنصرة وقوله عز وجل
ودت طائفة من اهل الكتاب يعني ارادت وتمنت جماعة من اهل الكتاب لو يضلونكم اي يصرفو
نكم عن دين الاسلام وما يضلون الا انفسهم يعني وبال ذلك يرجع الى انفسهم ويقال وما يضلون
الا امثالهم لقوله عز وجل فاقتلوا انفسكم يعني بعضكم بعضا وما يشعرون قال مقاتل وما
يشعرون انهم يضلون انفسهم وقال الكلبي وما يشعرون ان الله يدل نبيه عليه السلم عن ضلالتهم
ثم قال يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله يقول لم تجحدون بالقران وانتم تشهدون انه نبي لانهم
كانوا يخبرون بامره قبل مبعثه ويقال بايات الله يعني عجايبه ودلايله ويقال باية الرجم يا اهل
اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل يقول لم تخلطون الكفر والايمان لانهم امنوا ببعضه و
كفروا ببعضه وتكتمون الحق يعني نعت محمد صلى الله عليه وانتم تعلمون انه حق وانه في التورية
وقوله عز وجل وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار
قال الكلبي وذلك ان رسول الله صلى الله عليه لما قدم المدينة صلى نحو بيت المقدس سبعة عشر
شهرا او ثمانية عشر شهرا فلما صرفه الله تعالى نبيه عليه السلم الى الكعبة عند صلوة الظهر وقد كان
صلى صلوة الصبح الى بيت المقدس وصلى صلوة الظهر والعصر الى الكعبة قال روسا اليهود كعب
بن الاشرف ومالك بن الضيف وغيرهما للسفلة منهم امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه
النهار يقول صدقوه بالقبلة التي صلى صلوة الصبح في اول النهار فامنوا به فانه الحق
واكفروا اخره يعني اكفروا بالقبلة التي صلى في اخر النهار لعلهم يرجعون الى قبلتكم وقال
مقاتل معناه انهم جاوا الى محمد صلى الله عليه اول النهار ورجعوا من عنده وقالوا للسفلة
هو حق فاتبعوه ثم قالوا حتى ننظر في التورية ثم رجعوا في اخر النهار فقالوا قد نظرنا



في التورية فليس هو به يعني انه ليس بحق وانما ارادوا ان يلبسوا على السفلة وان
يشكوا فيه فذلك قوله امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار يعني قالوا لهم في اول
النهار امنوا به واكفروا اخره يعني قالوا في اخر النهار اكفروا به لعلهم يرجعون يعني
يشكون فيه فيرجعون ثم قالوا للسفلة ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قال بعضهم في الاية تقديم
وتاخير ومعناه ولا تؤمنوا اي لا تصدقوا الا لمن تبع دينكم فانه لن يؤتى مثل ما اوتيتم من التورية
والمن والسلوى. ولا تخبروهم بامر محمد صلى الله عليه فيحاجوكم عند ربكم اي يخاصموكم ويجعلوا
حجة عليكم فقالوا ذلك حسدا حيث كان النبي عليه السلام من غيرهم قال الله تعالى قل ان الهدى هدى الله
وان الفضل بيد الله وهو قول مقاتل وقال الكلبي بغير تقديم وتاخير يقول ولا تؤمنوا اي
ولا تصدقوا الا لمن تبع دينكم اليهودية وصلى قبلتكم قل ان الهدى هدى الله يقول دين
الله هو الاسلام ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم يقول ان يعطى احد مثل ما اوتيتم من دين الاسلام
والقران الذي فيه الحلال والحرام او يحاجوكم عند ربكم يقول لـ ان يخاصموكم اليهود عند
ربكم يوم القيمة ثم قال قل يا محمد صلى الله عليه ان الفضل بيد الله يعني النبوة والكتاب والهدى
بيد الله يقول بتوفيق الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يقول واسع الفضل عليم لمن يؤ
تيه الفضل يختص برحمته من يشاء يعني بدينه يعطيه من يشاء والله ذو الفضل اي ذو المن
العظيم لمن اختصه بالاسلام وقوله عز وجل ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار
يؤده اليك قرا ابو عمرو وحمزة يؤده اليك جزم الهاء وهي لغة لبعض العرب واللغة المعروفة
باظهار الكسر وقال مقاتل يعني عبد الله بن سلام واصحابه وقال ابن عباس في رواية ابي صالح الله تعالى
ذكر ان اهل الكتاب فيهم امانة وفيهم خيانة وقال الضحاك ومن اهل الكتاب من ان تامنه
بقنطار يعني عبد الله بن سلام اودعه رجل الفا ومائتي اوقية من الذهب فاداه اليه فمدحه
الله تعالى. ومنهم من ان تامنه بدينار وهو فنحاص بن عازورا اليهودي. اودعه رجل دينارا
فخانه وقال يؤده اليك يعني النصارى. كانوا الذين قالوا يؤدون الامانة. واليهود لا
يؤدون وكانوا اخذوا امانات الناس ومال اليتامى وكانوا يغتنمون ذلك كما يفعل
بعض اهل الاسلام اذا وقع في يده شي من اموال الناس جعله كالغنيمة ثم قال الا ما دمت عليه
قائما يعني ملحا متقاضيا ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل يقول ليس علينا

في مال العرب مأثم ويقال لمن لم يكن على ديننا فماله لنا حلال بمنزلة مذهب الخوارج انهم
يستحلون مال من كان على خلاف دينهم ويقولون على الله الكذب لانهم كانوا يقولون
ان ذلك حلال في التورية فاخبر الله تعالى انهم كاذبون على الله وهم يعلمون ان الله تعالى
امرهم باداء الامانة واخذ على ذلك ميثاقهم فذلك قوله بلى من اوفى بعهده واتقى محارمه
هو قول مقاتل وقال الكلبي واتقى ظلم الناس فان الله يحب المتقين عن نقض العهد وقوله تعالى
ان الذين يشترون بعهد الله قال ابن عباس في رواية ابي صالح نزلت الاية في شان عبدان بن
الاشوع وامرئ القيس ادعى احدهما على صاحبه حقا واراد المدعى عليه ان يحلف بالكذب
فنزلت هذه الاية وقال مقاتل نزلت في رؤسا اليهود كتموا نعت محمد صلى الله عليه لاجل منافع
الدنيا ويقال ان جماعة من علما اليهود قدموا المدينة من الشام ليسلموا فلقيهم كعب بن
الاشرف فقال لهم تعلمون انه نبي فقالوا نعم فقال لهم كم حرمتم على انفسكم خيرا
كثيرا الان كنتنا ردت ان تبعث اليكم الهدايا فقالوا حتى ننظر في ذلك فنظروا
في ذلك ثم رجعوا فقالوا ليس هو بالذي وجدنا صفته فاخذ منهم اقرارهم وخطوطهم
وايمانهم على ذلك ثم بعث الى كل واحد منهم ثمانية اذرع كرباس وخمسة اصوع
شعير فنزل في شانهم ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا يعني عوضا
يسيرا اولئك لا خلاق لهم في الاخرة اي لا نصيب لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله قال الزجاج
قوله ولا يكلمهم الله احتمل معنيين احدهما اسماع كلام الله تعالى اولياءه خصوصا
لهم كما كلم موسى عليه السلام خصوصية له دون البشر ويجوز ان يكون تاويله الغضب
عليهم كما يقال فلان لا يكلم فلانا ولا ينظر اليه اي هو غضبان عليه وان كان يكلمه
بكلام السوء فذلك قوله ولا يكلمهم الله يعني بكلام الرحمة ولا ينظر اليهم بالرحمة ولهم
عذاب اليم وقوله عز وجل وان منهم لفريقا يعني طايفة من اليهود وهذا اللام زيا
دة تاكيد على تاكيد اي يلوون السنتهم يعني يحرفون السنتهم بالكتاب يعني يحرفون نعت
محمد صلى الله عليه ويغيرونه ويقال يغيرونه في التلاوة فيقرون على خلاف ما في التورية
ويقال يحرفون تاويله على خلاف ما فيه لتحسبوه من الكتاب اي من التورية وما هو من التورية
بل هم كتبوا وهم تاولوا ويقولون على الكذب وهم يعلمون انهم كذبة وقوله تعالى

ماكان لبشر ان يوتيه الله الكتاب يعني التورية والانجيل ثم قال والحكم يعني الفهم
والنبوة وهو عيسى بن مريم ماكان له ان يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله وقال
ان اليهود والنصارى اختلفوا فيما بينهم فجا الفريقان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كل
فريق نحن اولى بابرهيم عليه السلام فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم على الخطا فغضبوا وقالوا
والله ما نريد الا ان نتخذك حنانا فانزل الله تعالى ماكان لبشر ان يوتيه الله الكتاب يعني
القران والحكم يعني الحلال والحرام والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله
ولكن يقول لهم كونوا ربانيين يعني متعبدين ويقال لكونوا علما فقها وقال الزجاج
الربانيون ارباب العلم والبيان اي كونوا علما بما كنتم تعلمون الكتاب يعني كونوا عا
ملين بما كنتم تعلمون لان العالم انما يقال له عالم اذا عمل بعلمه وان لم يعمل بعلمه
فليس بعالم لانه ليس له من علمه منفعة فهو والجاهل سواء ثم قال وبما كنتم تدر
سون يقول بما كنتم تقرون يعني كونوا علما بذلك عاملين به قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو
بما كنتم تعلمون بنصب التا والتشديد يعني تعلمون غيركم فانما يامركم بذلك ولا
يامركم ان تتخذوا الملايكة والنبيين اربابا يعني عيسى وعزير عليهما السلام والملايكة
فلو امركم بذلك كفر وينزع منه النبوة ايامركم بالكفر يعني بعبادة الملايكة
بعد اذ انتم مسلمون يعني مخلصون بالتوحيد قرا عاصم وحمزة وابن عامر ولا يامركم بنصب
الرا انصرف الى قوله ماكان لبشر ان يوتيه الله فيصير نصبا بان وقرا الباقون
ولا يامركم بضم الرا على معنى الابتدا واذ اخذ الله ميثاق النبيين يعني يوم الميثاق
حين اخرجهم من صلب ادم واخذ عليهم العهد والميثاق ان يبلغ الاول الاخر وان
يصدق الاخر الاول فذلك قوله واذ اخذ الله ميثاق يعني اقرار النبيين لما اتيتكم
قرا حمزة لما اتيتكم بكسر اللام والتخفيف يعني بما اتيتكم وقرا الباقون بنصب اللام
ومعناه لمهما اتيتكم يعني اي كتاب اتيتكم لتومنن وقرا بعضهم لما بنصب اللام
وتشديد الميم يعني حين اتيتكم من كتاب وحكمة يعني بيان الحلال والحرام وقرا نافع اتينا
كم بلفظ الجماعة وهو لفظ الملوك وقرا الباقون اتيتكم بلفظ الوحدان ويقال اخذ
الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمد عليه السلام ونعته واخذ عليه ميثاقا فان

يبينه لقومه وان ياخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم ولا يكتمونه ثم جاءكم رسول يعني اهل
الكتاب الذين كانوا في زمن محمد صلى الله عليه وسلم مصدق لما معكم في التوحيد وبعض الشرايع
وذلك ان الله تعالى لما اخذ ميثاق الانبيا عليهم السلام واخذ الانبيا الميثاق من قومهم بان يبينوه
فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فكذبوه فذكرهم الله تعالى ما اخذ بهم انبياهم قال واذ اخذ
الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول يعني محمد صلى الله عليه وسلم مصدق
لما معكم في التورية لتومنن به قال لهم في الميثاق لتومنن به اي لتصدقنه اذا بعث و لتنصرنه
اذا خرج قال لهم ااقررتم بتصديقه يعني هل اقررتم بما اخذ عليكم من الميثاق بتصديقه
ونصره واخذتم على ذلكم اصري يعني هل قبلتم على ذلك عهدي الذي اخذت عليكم
على ايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم قالوا اقررنا قال الله فاشهدوا بعضكم على البعض بان اخذت عليكم
العهد وانا معكم من الشاهدين على اقراركم وقال الزجاج قوله فاشهدوا اي فبينوا لان
الشاهد هو الذي يصحح دعوى المدعي وانا معكم من الشاهدين بشهادة الدعوى ومن للتبيين
عليكم بتبيينا امر نبوتهم بالايات المعجزة وقال القتيبي اصل الاصر الثقل فسمي العهد
اصرا لانه منع عن الامر الذي اخذ له وثقل وقوله فمن تولى بعد ذلك يعني اعرض
عن الايمان وعن البيان بعد ذلك الاقرار والعهد فاولئك هم الفاسقون النا
قضون العهد وقال اولئك هم العاصون واصل الفسق الخروج من الطاعة كقوله تعالى
ففسق عن امر ربه اي خرج عن طاعة ربه وقوله افغير دين الله تبغون قال
الكلبي وذلك ان كعب بن الاشرف واصحابه اختصموا مع النصارى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا
انا احق بدين ابرهيم عليه السلام فقال النبي عليه السلام كلا الفريقين بري من دينه فقالوا ما نرضى
بقضائك ولا ناخذ بدينك فنزل افغير دين الله تبغون يعني يطلبون قرا عاصم في
رواية حفص يبغون واليه يرجعون كلاهما باليا وقرا ابو عمرو يبغون باليا وترجعون
بالتا وقرا الباقون كلاهما بالتا على معنى المخاطبة فمن قرا باليا يعني افغير دين الله يطلبون
يطلبون عندكم ومن قرا بالتا يعني قل لهم افغير دين الله تطلبون وله اسلم يعني اخلص
وخضع من في السموات والارض طوعا وكرها قال الكلبي فاما اهل السموات اسلموا لله
طايعين واما اهل الارض فمن ولد في الاسلام اسلم طوعا ومن ابى قوتل حتى ادخل في



الاسلام كرها وما لقا الله عليهم ما يسبون فيجابهم في السلاسل فيكرهون على الا
سلام وقال مجاهد سجود ظل المسلم ووجهه طايعا وسجود ظل الكافر وهو كاره و
قال مقاتل وله اسلم من في السموات يعني الملايكة والارض يعني المومنين طوعا وكر
ها يعني اهل الاديان يقولون الله ربهم وهو خالقهم فذلك اسلامهم وهم مشركون
وقال الزجاج معنى قوله وله اسلم من في السموات والارض اي خضعوا من جهة ما
فطرهم عليه ودبرهم لا يمتنع ممتنع من جبلة جبل عليها ولا يقدر على تغيير ما خلق
عليه ثم قال واليه يرجعون كما بداكم فلا تقدرون على الامتناع فكذلك يبعثكم كما بداكم
قرا عاصم في رواية حفص يرجعون بالياء وقرا الباقون ترجعون بالتاء ثم قال (٨٤) قل
امنا خاطب النبي عليه السلام واراد به امته فقال للمومنين ان لم يومن اهل الكتاب فقولوا انتم
امنا بالله وما انزل علينا الى اخره وقد ذكرنا في سورة البقرة وقوله (٨٥) عز وجل ومن
يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه قال الكلبي نزلت في شان طعمة بن ابيرق
ومقيس بن صبابة والحارث بن سويد وكانوا عشرة وقال مقاتل كانوا اثني عشر وقال
الضحاك يعني لا يقبل من جميع الخلق من اهل الاديان دينا غير دين الاسلام ومن يدين
بدين غير دين الاسلام لن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين اي من المغبونين لانه
ترك منزله في الجنة واختار منزله في النار ثم قال (٨٦) كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايما
نهم وشهدوا ان الرسول حق يعني كفروا بعد ما شهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات
يعني بعد ما ظهرت لهم العلامات والله لا يهدي القوم الظالمين فان قيل ظاهر الاية
ان من كفر بعد اسلامه لا يهديه الله تعالى ومن كان ظالما لا يهديه الله تعالى وقد راينا كثيرا من المر
تدين قد اسلموا وهداهم الله وكثيرا من الظالمين تابوا عن الظلم قيل معناه لا يهد
يهم الله ما داموا مقيمين على كفرهم وظلمهم ولا يقبلون الى الاسلام فاما اذا جاهدوا وقصدوا
الرجوع وفقهم الله لذلك كقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا واخر كيف يهدي الله
يقول كيف يرشدهم الى الجنة كما قال في موضع اخر ان الذين كفروا وظلموا حتى قال الا طريق
جهنم ويقال كيف يرحمهم الله وينجيهم من العقوبة ويقال كيف يغفر الله وقالت المعتزلة كيف يهدي
معناه كيف لم يكونوا مهتدين لانهم لا يرون الاهتدا في الابتدا على سبيل الجزا ويرون من

كسب العبد ثم قال اولئك جزاؤهم يعني اهل هذه الصفة التي ذكره ان عليهم لعنة الله
يعني سخط الله ويقال الطرد والتبعيد من رحمة الله والخذلان ويقال يلعنهم بالقول والملائكة
يعني عليهم لعنة الملائكة والناس اجمعين اذا لعن الرجل رجلا فان لم يكن اهلا لذلك رجعت
اللعنة الى الكفار ويقال من لم يكن على دينهم يلعنهم في الدنيا ومن كان على دينهم يلعنهم في الا
خرة كما قال ويوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا فذلك قوله والناس
اجمعين ثم قال خالدين فيها في اللعنة يعني فيما يوجبه اللعنة وهو عذاب النار خالدين فيها لا
يخفف عنهم العذاب اي لا يهون عليهم ولا هم ينظرون اي لا يؤجلون ثم استثنى لهم التوبة
فقال الا الذين تابوا من بعد ذلك يقول من بعد الكفر واصلحوا اعمالهم بالتوبة ويقال اصلحوا
لمن افسد وامر الناس فان الله غفور لما كان منهم في الكفر رحيم بهم بعد التوبة قال الكلبي و
مقاتل فلما نزلت لهم الرخصة والتوبة كتب اخ الحارث بن سويد الى الحارث ان الله قد عرض عليكم
التوبة فرجع وتاب فبلغ ذلك الى اصحابه الذين بمكة فقالوا لو انا تربصنا بمحمد صلى الله عليه وسلم ريب المنون
متى بدا لنا الرجعة رجعنا اليه فيقبل توبتنا فانزل الله تعالى ان الذين كفروا بعد ايمانهم
ثم ازدادوا كفرا فقولهم نقيم بمكة ما بدا لنا لن تقبل توبتهم ما اقاموا على الكفر وقال الزجاج
كلما نزلت اية كفروا به فكان ذلك زيادة كفرهم وقوله لن تقبل توبتهم اي توبتهم الا
ول وحبط عملهم ويقال لن تقبل توبتهم معناه انهم لن يتوبوا كما قال لا يقبل منها شفاعة اي
لا يشفعها احد ثم قال واولئك هم الضالون عن الاسلام وهم الذين لم يتوبوا ان الذين كفروا
وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا قال الكلبي وزن الارض ذهبا وقال مقاتل ان
الكافر اذا عاين النار في الاخرة لو يكون له الارض ذهبا فقدر على ان يفتدي به نفسه من العذاب
فدى به ولو افتدى ما تقبل منه ونظيرها في المائدة ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا الاية
وقوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال ابن عباس في رواية ابي صالح لن تنالوا
ما عند الله من ثوابه في الجنة حتى تنفقوا مما تحبون من الصدقة قال وهي منسوخة نسختها
اية الزكوة وقال مقاتل يعني لن تنالوا التقوى حتى تنفقوا مما تحبون من الصدقة اي بعض
ما تحبون من الاموال وقال الضحاك يعني لن تدخلوا الجنة حتى تنفقوا مما تحبون يعني حتى تخرجوا
زكوة اموالكم طيبة بها انفسكم وما تنفقوا من شيء يعني الصدقة وصلة الرحم فان الله به عليم اي



لا يخفى عليه فيثيبكم عليه ويقال لن تستكملوا التقوى ويقال لا تكونوا ابرارا حتى تنفقوا
مما تحبون وروي عن عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه انه كان يشتري اعدالا من سكر ويتصدق
فقيل له هلا تصدقت بثمنه فقال لان السكر احب الي فاردت ان انفق مما احب وعن عبد الله بن عمر
انه اشترى جارية جميلة وهو يحبها فمكثت عنده اياما فاعتقها وزوجها مولى له فولد لها ولد فكان
ياخذ ولدها ويضمه الى نفسه ويقول اني اشم منكم ريح امكم فقيل له قد كان رزقك الله تعالى جارية من
حلال وانت تحبها فلم تركتها قال الم تسمع هذه الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقوله
كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل قال في رواية الكلبي خرج يعقوب عليه السلام الى بيت المقدس فلقيه ملك
في الطريق فظن يعقوب انه لص فعالجه فغمز الملك رجله فهاج به عرق النسا فنذر ان يحرم على نفسه
احب الطعام اليه ان برا من ذلك لما راى في ذلك من الجهد فلما برا كان احب الطعام اليه لحوم الابل
والبانها فحرمهما على نفسه فقال اليهود هذا التحريم من الله في التوراة فنزل قوله كل الطعام
كان حلا لبني اسرائيل يعني كان حلالا الا الميتة والدم ولحم الخنزير الا ما حرم اسرائيل من قبل
ان تنزل التوراة وليس تحريمها في التوراة ثم قال يا محمد قل لليهود فاتوا بالتوراة فا
تلوها يعني اقرءوها ان كنتم صادقين بان تحريمها في التوراة لانهم كانوا يقولون كان ذلك حراما
من وقت نوح عليه السلام وانه واصحابه يستحلونها وقال الضحاك ان يعقوب عليه السلام لما اصابه عرق النسا
وصف له الاطباء ان يجتنب لحوم الابل فحرمها على نفسه فقالت اليهود حرمنا على انفسنا لان
يعقوب عليه السلام حرمها على نفسه ونزل تحريمها في التوراة فنزلت الاية وقال معناه كل الطعام
هو حلال لامتك كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه وبعضها حرم عليهم بذنوبهم
وقال الزجاج في هذه الاية اعظم دلالة لنبوة محمد صلى الله عليه انه اخبرهم انه ليس في كتابهم وامرهم
بان ياتوا بالتوراة فابوا يعني عرفوا انه قال ذلك بالوحي ثم قال فمن افترى على الله
الكذب يعني اختلق على الله الكذب من بعد ذلك البيان في كتابهم فاولئك هم الظالمون يظلمون
انفسهم ۝ قل صدق الله ان تحريمه ليس في التوراة ويقال قل صدق في ايه حين قال ما كان ابرهيم يهو
ديا ولا نصرانيا فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا اي مخلصا مستقيما وكلوا لحوم الابل والبانها كما
اكل ابرهيم عليه السلام ولا تحرموا على انفسكم شيا باهوايكم وما كان ابرهيم من المشركين على دينهم وقوله
ان اول بيت وضع للناس قال مقاتل يعني اول مسجد وضع للناس اي للمومنين ويقال اول موضع

خلق هو موضع مكة للناس اي قبلة للناس للذي ببكة وقال الكلبي انما سمي بكة لان الناس يبك بعضهم
بعضا اي يزدحم وقال الزجاج بكة موضع البيت وسائر ما حوله مكة وقال القتبي مكة
وبكة شي واحد والباء تبدل من الميم كما يقال سمد راسه وسبده اذا استاصله وقيل بكة موضع
المسجد ومكة البلد حوله ثم قال مباركا اي فيها بركة ومغفرة للذنوب وهدى للعالمين
يعني قبلة لمن صلى اليها وذلك ان اليهود قالوا للمومنين لم عمدتم الى الحجارة تطوفون بها وتصلون
اليها وجعلوا يعظمون بيت المقدس فنزلت هذه الاية وروي عن الكلبي ان ادم عليه السلام بنا البيت فلما
كان زمان الطوفان رفع الى السما السادسة حيال الكعبة يدخله كل يوم سبعون الف ملك لم
يدخلوه قط قبله وقيل انزل من السما وهو من ياقوتة حمرا فلما كان زمان الطوفان رفع
الى السما الرابعة ثم قال فيه ايات بينات يعني علامات واضحات الحجر الاسود والحطيم
ومقام ابرهيم عليه السلام وروي عن ابن عباس انه كان يقرا فيه اية بينة مقام ابرهيم وقرا غيره ايات
بينات مقام ابرهيم ومن دخله يعني الحرم كان امنا يعني من دخل فيه فانه لا يهاج منه اذا
وجب عليه القتل خارج الحرم ثم قال ولله على الناس فريضة حج البيت قرا حمزة والكسائي
وعاصم في رواية حفص حج البيت بكسر الحا وقرا الباقون بالنصب وهما لغتان ومعناهما واحد
حج من استطاع اليه سبيلا يعني بلاغا والاستطاعة هي الزاد والراحلة وتخلية الطريق
ويقال ولله على الناس فريضة حج البيت ثم قال ومن كفر يعني من لم ير الحج واجبا فقد كفر فذلك
قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين عمن حج وعمن لا يحج قال الفقيه الزاهد قال ابي قال ابو بكر
المعلم قال ابو عمران الفارابي قال عبد الرحمن بن حبيب قال داود بن المحبر قال عباد بن كثير
عن عبد خير عن علي بن ابي طالب ان النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته ايها الناس ان الله فرض الحج من استطاع
اليه سبيلا ومن لم يفعل فليمت على اي حال شا يهوديا او نصرانيا او مجوسيا الا ان يكون
به مرض او منع من سلطان جائر الا لا نصيب له في شفاعتي ولا يرد حوضي وروي انس
بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال السبيل الزاد والراحلة وكذلك روي عن ابن عباس رضي الله عنه وقال مجاهد
مقام ابرهيم اثر قدميه وقوله قل يا اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى لم تكفرون
بايات الله يعني لم تجحدون بالحج وبالقران ومحمد صلى الله عليه والله شهيد على ما تعملون من الجحود و
الكفر ثم قال يا اهل الكتاب لم تصدون يقول لم تصرفون الناس عن سبيل الله اي عن دين



الله الا الاسلام والحج من امن بالاسلام والحج تبغونها عوجا يقول يطلبون بها غيرا و تبغوا وانتم
شهدا ان ذلك في التورية وما الله بغافل عما تعملون من كتمان صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته ويقال
في اللغة ما كان ينتصب انتصاب العود والحائط يقال عوج بالنصب وما لم ينتصب مثل الارض
والكلام يقال عوج كما قال لا ترى فيها عوجا ولا امتا وقال لم يجعل له عوجا قيما ثم قال
يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا يقول طائفة من الذين اوتوا الكتاب وهم روسا اليهود يردوكم
بعد ايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران كافرين لانهم كانوا يدعونهم الى الكفر واتباع مذهبهم
وكان يتبعهم بعض المنافقين فنها الله المومنين عن متابعتهم ثم قال على وجه التعجب وكيف تكفرون
يقول كيف تجحدون بوحدانية الله تعالى وبمحمد صلى الله عليه وسلم والقران وانتم تتلى عليكم ايات
الله يقول يقرا عليكم القران وفيه دلايله وعجايبه وفيكم رسوله يعني معكم محمد صلى الله عليه وسلم
قال الزجاج يجوز ان يكون هذا الخطاب لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم خاصة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
فيهم وهم يشاهدونه ويجوز ان يكون هذا الخطاب لجميع الامة لان اثاره وعلاماته والقران
الذي اتانا به فينا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا وان لم نشاهده ثم قال ومن يعتصم بالله يعني
يتمسك بدين الله فقد هدي يقول وفق وارشد من الضلالة الى صراط مستقيم يعني الطريق
الذي يسلك به الى الجنة وهو دين الاسلام وقوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته يقول
اطيعوا الله حق طاعته وحق طاعته ان يطاع فلا يعصى طرفة عين وان يشكر فلا يكفر طرفة
عين وان يذكر فلا ينسى طرفة عين فشق ذلك على المسلمين فانزل الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم
فنسخت هذه الاية هكذا قال الكلبي والضحاك ومقاتل وغيرهم من المفسرين ان هذه الاية
منسوخة وقال بعضهم لا يجوز ان يكون هذه الاية منسوخة لانه لا يجوز ان يامرهم بشي لا يطيقونه
لكن الجواب انهم يطيقونه ولكن تلحقهم مشقة شديدة وكان ذلك مجهود الطاقة ولا يستطيعون
الدوام عليه والله لا يكلف عباده الا دون ما يطيقون فخفف عليهم بقوله فاتقوا الله ما استطعتم
ولم ينسخ اخر الاية وهو قوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون يعني اثبتوا على الاسلام وكونوا الحال
لو يلحقكم الموت وانتم على الاسلام وقوله اعتصموا بحبل الله جميعا يقول تمسكوا بدين
الله وبالقران ويقال تمسكوا بسبيل السنة والهدى ولا تفرقوا يقول لا تختلفوا في الدين كاختلاف
اليهود والنصارى ويقال ولا تختلفوا فيما بينكم بالعداوة والبغضا ويقال واعتصموا

بحبل الله يقول اطلبوا النصرة من الله لا من القبايل والعشيرة ويقال واعتصموا بحبل الله يعني ما اشتبه
عليكم فردوه الى كتاب الله كقوله فان تنازعتم في شي فردوه الى الله والرسول وقال بعض الحكما
ان مثل من في الدنيا كمثل من وقع في بير فيها من كل نوع من الافات فلا يمكنه الخروج منها والنجاة من
افاتها الا بحبل وثيق فكذلك الدنيا دار محنة وفيها من كل نوع من الافات ولا سبيل الى النجاة منها الا
بحبل وثيق وهو كتاب الله ثم ذكرهم نعمته فقال واذكروا يقول واحفظوا نعمة الله عليكم الاسلام
اذ كنتم اعدا في الجاهلية فالف بين قلوبكم يقول جمع بين قلوبكم بالاسلام توددا فاصبحتم بنعمته اخوانا
يقول فصرتم بنعمة الاسلام اخوانا في الدين وكل ما ذكر في القران اصبحتم يعني صرتم كقوله اصبح
ماؤكم غورا وهذه الاية نزلت في شان الاوس والخزرج كانت بينهم قتال قبل الاسلام باربعين عاما
حتى كانوا ان يتفانوا فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وظهر بمكة وامن به الاوس والخزرج وهم بالمدينة
ثم خرج الى رسول الله صلى الله عليه بمكة قبل ان يهاجر منهم سبعون رجلا فخرج النبي صلى الله عليه ومعه عمه
عباس الى العقبة الى سبعين رجلا من الانصار فعاهدوه ثم رجعوا الى المدينة وهاجر النبي صلى الله عليه
اليهم بعد الحولين فوقعت بين الاوس والخزرج الفة وزالت عنهم العداوة التي كانت بينهم في الجاهلية
بالاسلام وهذا كما ذكر في اية اخرى لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله
الف بينهم وروي عن جابر بن عبد الله ان رجلين من الانصار احدهما من الاوس والاخر من خزرج
تفاخرا فيما بينهما واقتتلا فاستعان كل واحد منهما بقومه فاجتمعت الاوس والخزرج فاخذوا
السلاح وخرجوا للحرب فبلغ الخبر الى رسول الله صلى الله عليه فخرج اليهم في نفر من المهاجرين وهو را
كب على حمار فقال جابر فما كان طالع يوم ابغض الينا من رسول الله صلى الله عليه اذ اطلع الينا فاوما الينا
بيده فكففنا ووقف بيننا على حمار له فقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته الى قوله واذكروا
نعمة الله عليكم اذ كنتم اعدا فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا الى قوله واوليك
لهم عذاب عظيم فالقوا السلاح واطفوا الحرب الذي كان بينهم وعانق بعضهم بعضا فما راينا اكثر
باكيا من يومئذ فلم يكن في الارض شخص احب الينا من رسول الله صلى الله عليه بعد نزول هذه الاية
وهو قوله عز وجل وكنتم على شفا حفرة من النار قال القتبي اشفى على كذى اي اشرف عليه
شفا حفرة من النار اي حرف حفرة ومعناه وكنتم في الجاهلية على هلاك بالشرك من مات في
الجاهلية كان في النار فانقذكم الله منها بعد ما كنتم على حرف من النار كذلك يبين الله



لكم اياته يعني علاماته اعدآ في الجاهلية اخوانا في الاسلام لعلكم اي لكي تهتدوا من الضلالة
وتعرفوا علامات هذه النعمة ثم قال ولتكن منكم امة فهذا لام الامر كقوله فليعمل
عملا صالحا يعني لتكن منكم امة قال الكلبي يعني جماعة وقال مقاتل يعني عصبة وقال
الزجاج معناه ولتكونوا كلكم امة يدعون الى الخير ومن ههنا لتمحيص المخاطبين من ساير
الاجناس وهي موكدة كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان يدعون الى الخير يعني الى الاسلام
ويقال الى جميع الخيرات ويامرون بالمعروف قال الكلبي يعني باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وينهون
عن المنكر يعني الجبت والطاغوت ويقال المنكر العمل الذي خالف الكتاب والسنة ويقال
ما لا يصلح في العقل وروي عن سفيان الثوري انه قال انما يجب النهي عن المنكر اذا فعل فعلا يخرج عن
الاخلاق ويقال انما امر بعض الناس بقوله ولتكن منكم ولم يامر جميع الناس لان كل واحد من
الناس لا يحسن الامر بالمعروف وانما يجب على من يعلم ويقال ان الامراء يجب عليهم الامر والنهي باليد
والعلما باللسان والعوام بالقلب وهذا كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا راى احدكم منكرا
فلينكره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
انه قال حسب امرئ اذا راى منكرا لا يستطيع النكير ان يعلم الله من قلبه انه كاره وروي عن بعض
الصحابة انه قال الرجل اذا راى منكرا لا يستطيع النكير عليه فليقل ثلث مرات اللهم هذا
منكر فاذا قال ذلك فقد فعل ما عليه ثم قال واولئك هم المفلحون يعني الذين يامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر هم الناجون ويقال الفايزون بالنعيم ثم قال ولا تكونوا في الاختلاف كا
الذين تفرقوا وهم اليهود والنصارى واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات فافترقت اليهود
فرقا وافترقت النصارى فرقا فنهى الله المومنين عن ذلك ثم خوفهم فقال واولئك لهم عذاب
عظيم يعني دايم لا يرفع عنهم ابدا يعني الذين اختلفوا من بعد ما جاءهم العلامات في امر محمد
صلى الله عليه وسلم وبيان الطريق ثم بين منازل الذين تفرقوا والذين لم يتفرقوا فقال يوم
تبيض وجوه وتسود وجوه يعني يوم القيمة حين يبعثون من قبورهم تكون وجوه المومنين
مبيضة ووجوه الكفار مسودة ويقال ان ذلك عند قراة الكتاب اذا قرا المومن كتابه فراى في
كتابه حسناته استبشر وابيض وجهه واذا قرا الكافر والمنافق كتابه راى في كتابه سيات
اسود وجهه ويقال ان ذلك عند الميزان اذا رجحت حسناته ابيض وجهه واذا رجحت

سبحانه اسود وجهه ويقال عند قوله وامتازوا اليوم ايها المجرمون ويقال اذا كان يوم القيمة
يومر كل قوم ليجتمع الى معبوده فاذا انتهوا اليه حزنوا واسودت وجوههم فيبقى المومنون
واهل الكتاب والمنافقون فيقول للمومنين من ربكم فيقولون ربنا الله عز وجل فيقول لهم اتعرفونه
اذا رايتموه فيقولون سبحانه اذا عرفنا عرفناه فيرونه كما شاء الله تعالى فيخر المومنون
سجدا فيصير وجوههم مثل الثلج بياضا ويبقى المنافقون واهل الكتاب لا يقدرون على السجود فحزنوا
واسودت وجوههم فذلك قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم
اكفرتم يعني يقال لهم اكفرتم ولكن حذف القول لان في الكلام دليل عليه بعد ايمانكم يعني يوم
الميثاق قال الوالبي ويقال هذا لليهود كانوا مومنين بمحمد صلى الله عليه قبل ان يبعث فلما بعث كفروا به
وقال ابو العالية هذا للمنافقين يقول اكفرتم في السر مع اقراركم في العلانية فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون بمحمد صلى الله عليه والقران قال الفقيه الزاهد رحمه الله قال خليل بن احمد قال محمد بن الصلعد
قال عباد بن الوليد قال محمد بن عباد الهنائي قال حميد الخياط قال سالنا ابا غالب عن هذه الاية
فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم قال حدثني ابو امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انهم الخوارج وسالته عن قوله لا تتخذوا بطانة من دونكم فقال سمعته قال هم الخوارج ثم قال
واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله اي في جنة الله قال الزجاج يعني في الجنة اذا صاروا
اليها برحمة الله لان الجنة تنال برحمته ولا تنال بالجهد وان اجتهد المجتهد لان نعم الله تعالى
لا يكافيها عمله ففي رحمة الله اي في ثواب رحمة الله هم فيها خالدون يعني دايمون تلك ايات
الله يعني القران نتلوها عليك يعني نزل عليك جبريل فيقرا عليك بالحق اي بالصدق وقال
الزجاج تلك ايات الله اي تلك التي جرى ذكرها حجج الله وعلاماته نتلوها عليك اي نعرفك
اياها وما الله يريد ظلما للعالمين يعني لا يعذبهم بغير ذنب ثم قال ولله ما في السموات وما
في الارض قال بعضهم هذا معطوف على الاول فكانه يقول وما الله يريد ظلما للعالمين لان
كلهم عبيده ومخلوقه ومرزوقه فلا يريد ظلمهم وقال بعضهم هذا ابتدا الكلام بين لعباده
ان جميع ما في السموات وما في الارض له حتى يسالوه ويعبدوه ولا يعبدوا غيره ثم قال و
الى الله ترجع الامور يقول يصير امور العباد الى الله في الاخرة وقوله كنتم خير امة قال
الكلبي خص الله تعالى دين اهل الاسلام ووصفهم بالوفا فقال كنتم خير امة يقول انتم خير اهل دين



كان للناس لا يظلمون من خالطهم منهم او من غيرهم فجعلهم الله تعالى خير الناس للناس يامرون
بالمعروف ويقال خير امة اخرجت للناس لانهم يامرون بالمعروف ويقاتلون الكفار ليسلموا فترجع
منفعتهم الى غيرهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم خير الناس من ينفع الناس ويقال كنتم خير امة يعني كنتم
عند الله في اللوح المحفوظ ويقال كنتم يعني انتم خير امة ويقال هذا الخطاب لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يعني
انتم خير الامة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم خير القرون اصحابي ثم الذين يلونهم ثم وصفهم فقال يامرون
بالمعروف اي بالتوحيد والاسلام وينهون عن المنكر عن الشرك وتومنون بالله اي تصدقون
بتوحيد الله تعالى وتثبتون على ذلك وقال الزجاج تومنون بالله معناه تقرون بان محمدا صلى الله عليه وسلم
نبي الله لان من كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم لم يوحد الله لانه يزعم ان الايات المعجزات اتى بها من ذات
نفسه ثم قال ولو امن اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى لكان خيرا لهم من الاقامة على
دينهم ثم قال منهم المومنون وهم مومنوا اهل الكتاب عبد الله بن سلام ومن امن من النصارى
واليهود واكثرهم الفاسقون وهم كعب بن الاشرف واصحابه والذين لم يومنوا منهم لن
يضروكم الا اذى يعني باللسان بالسب وغيره وليس لهم قوة القتال وان يقاتلوكم يعني
ان عانوكم في القتال فلا منفعة لكم منهم لانهم يولون الادبار وينهزمون ثم لا ينصرون
يقول لا يمنعون من الهزيمة فكانه حكى ضعفهم عن القتال يقول لو كانوا عليكم لا يضروكم
لو كانوا معكم لا ينفعوكم هكذا حالهم الى اليوم وهم اليهود ليست لهم شوكة ولا قوة
القتال في موضع من المواضع ويقال وان يقاتلوكم يعني ان خرجوا الى قتالكم واراد وا
قتالكم يولوكم الادبار يعني هربوا منكم ويقال يولوكم الادبار يعني منهزمين ثم لا
ينصرون يعني لا يمنعون منكم وهو قول الكلبي ضربت عليهم الذلة يقول جعلت عليهم الجزية
ويقال الزمت عليهم القتل اينما ثقفوا اي وجدوا الا بحبل من الله يعني بعهد من الله وحبل اي
بعهد من الناس يعني لحب قوم يودون اليهم الجزية فان لم يكن لهم عهد قتلوا وباوا بغضب
من الله يقول استوجبوا الغضب من الله ويقال رجعوا بغضب من الله وضربت عليهم
المسكنة يقول جعل عليهم زي الفقر قال الكلبي فترى الرجل منهم غنيا وعليه البوس
والمسكنة ويقال انهم يظهرون من انفسهم الفقر لكي لا يضاعف عليهم الجزية ذلك الذي يصيبهم
بانهم كانوا يكفرون بايات الله بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران ويقتلون الانبيا بغير حق يعني رضوا

مما فعل اباؤهم فكانهم هم قتلوهم ذلك الغضب بما عصوا الله وكانوا يعتدون بافعالهم
فكلما ذكر الله عقوبة قوم في كتابه بين المعنى الذي عاقبهم لذلك لكي لا يظن احد انه عذبهم
بغير جرم ثم بين فضيلة من آمن من اهل الكتاب على من لم يؤمن فقال ليسوا سوا قال بعضهم
هذا معطوف على الاول منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون ليسوا سوا فيكون ههنا وقف
وقال بعضهم هذا ابتدا ويكون فيه مضمر فيقول ليس من آمن منهم ويتلون آيات الله كمن هو
فركقوله امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما معناه ليس هو كالذي من اهل النار فكذلك
ههنا قال ليس من آمن كمن لم يؤمن فيتبين للذين آمنوا فقال منهم امة قائمة يعني مهتدية على
ملة كتاب الله ويقال مستقيمة وروى الزجاج عن الاخفش انه قال يعني ذو امة قائمة
يعني ذو طريقة قائمة يتلون آيات الله يعني القرآن في الصلوة آناء الليل ساعات الليل
وهم يسجدون يصلون لله يؤمنون بالله يعني يقرون لمحمد صلى الله عليه ويأمرون بالمعروف
باتباعه وينهون عن المنكر يعني الشرك ويسارعون في الخيرات يعني يبادرون
الى الطاعات والاعمال الصالحة واولئك من الصالحين يعني مع الصالحين وهم اصحاب
محمد صلى الله عليه في الجنة وما يفعلوا من خير فلن يكفروه يعني لن يجحدوه ولن ينسوه يعني
تجزون به وتثابون عليه في الآخرة وهذا كما روي عن رسول الله صلى الله عليه انه قال البر لا
يبلى والاثم لا ينسى ثم قال والله عليم بالمتقين يعني عليم بثوابهم وهم مؤمنوا اهل
الكتاب ومن كان بمثل حالهم قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص ما يفعلوا من
خير فلن يكفروه كليهما بالياء وقرا الباقون كلاهما بالتاء على معنى المخاطبة ان الذين
كفروا لن تغني عنهم قال مقاتل ذكر قبل هذا مؤمني اهل الكتاب ثم ذكر كفار اهل الكتاب
وهو قوله ان الذين كفروا واما الكلبي جعل هذا ابتدا فقال ان الذين كفروا لن تغني عنهم
كثرة اموالهم ولا كثرة اولادهم من عذاب الله شيئا وقال الضحاك يعني اليهود وجميع الكفار
كل من خالف دين الاسلام وذلك انهم فاخروا بالاموال والاولاد وقالوا نحن اكثر اموالا
واولادا وما نحن بمعذبين فاخبر الله ان اموالهم واولادهم لا تغني عنهم من عذاب الله
شيئا ثم قال واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا
يعني ما ينفقون في غير طاعة الله كمثل ريح فيها صر يعني بردا اصابت ريح الباردة



حرث قوم ظلموا انفسهم بمنع حق الله تعلى فيه فاهلكته يعني احرقته فلم ينتفعوا منه
بشي فكذلك نفقة من انفق في غير طاعة الله لا ينفع في الاخرة كما لا ينفع هذا الزرع في الدنيا
وقال مقاتل يعني نفقة السفلة علماء وسائر اليهود وقال الضحاك يعني مثل نفقة الكافر
الكفار في اعيادهم وعلى اصنامهم وما يعطي بعضهم بعضا على الضلالة كمثل ريح الاية
ثم قال وما ظلمهم الله يعني اصحاب الزرع هم ظلموا انفسهم بمنع حق الله تعلى فكذلك
الكفار هم ابطلوا ثواب اعمالهم بالشرك بالله تعلى وقوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
بطانة من دونكم يعني خلة وصداقة مع غير اهل دينكم وانما سميت بطانة الثوب
بطانة لقربها من البدن من دونكم يعني من دون المومنين نزلت الاية في شان
بعض الانصار كانت بينهم وبين اليهود مواصلة وخاصية فكانوا على ذلك بعد الاسلام
فنهاهم الله عز وجل عن ذلك ويقال كل من كان على خلاف مذهبه ودينه لا ينبغي له ان
يحادثه لانه يقال عن المرء لا تسال وابصر قرينه فان القرين بالمقارن مقتدي وروى
ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل
وروي عن ابن مسعود انه قال اعتبروا الناس باخدانهم ثم بين الله تعلى المعنى
الذي لاجله نهى عن المواصلة فقال لا يالونكم خبالا يعني فسادا يعني لا يتركون
الجهد في فسادكم يعني انهم وان لم يقاتلوكم في الظاهر فانهم لا يتركون جهدهم في
المكر والخديعة ودوا ما عنتم يعني ما اثمتم بربكم وقال الزجاج الخبال في اللغة ذهاب
الشي والعنت في الاصل المشقة وقال القتبي الخبال الفساد وقال القتبي ايضا
ودوا ما عنتم وهو ما نزل بكم من المكروه ثم قال قد بدت البغضاء يعني ظهرت العداوة
والتكذيب لكم من افواههم والذي في صدورهم من العداوة اكثر مما ظهر بافواههم
ويقال وما تخفي صدورهم اكبر يعني قصدهم قتل محمد صلى الله عليه وسلم لانهم يضمرون
قتل محمد صلى الله عليه وسلم قد بينا لكم يعني اخبرنا لكم ما اخفوا وما ابدوا الايات والعلا
مات ان كنتم تعقلون ها انتم اولاء تحبونهم يعني ها انتم يا هولاء تحبونهم لمصاهرتكم
اياهم ولا يحبونكم لانهم ليسوا على دينكم وقال الضحاك يعني كيف تحبونهم وهم لا
يحبونكم وتومنون بالكتاب كله يعني بالتورية والانجيل وسائر الكتب وهم لا يومنون

بـ لكركله وقد فضلكم الله عليهم بذلك لانهم لا يومنون الا بكتابهم واذا لقوكم يعني المنافقين
منهم قالوا امنا بمحمد صلى الله عليه انه رسول واذا خلوا فيما بينهم عضوا عليكم الانامل يعني
اطراف الاصابع من الغيظ والحنق عليكم فيقول بعضهم لبعض الا ترى الى هولا قد ظهروا
وكثروا قال الله لمحمد صلى الله عليه قل موتوا بغيظكم يعني بحنقكم يعني على وجه الدعا والطرد
واللعن لا على وجه الايجاب لانه لو كان على وجه الايجاب لماتوا من ساعتهم كما قال في
موضع اخر فقال لهم الله موتوا فماتوا من ساعتهم وقال الضحاك قل موتوا بغيظكم يعني
تخرجون من الدنيا على هذه الحسرة والغيظ يعني ان اللفظ لفظ الامر والمراد به الخبر
يعني انكم تموتون بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور بما في قلوبكم من العداوة للمومنين
يعني ان الله تعالى جازيهم بذلك ثم قال للمومنين ان تمسسكم حسنة يعني الظفر والغنيمة كما
اصابكم يوم احد وتنال الشدة والقحط يفرحون بها وان تصبروا على اذا المنافقين
و اليهود وتتقوا المعصية والشرك وهذا قول الكلبي وقال مقاتل ان تصبروا على
امر الله وتتقوا معاصيه لا يضركم كيدهم شيئا يعني عداوتهم شيئا قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو
لا يضركم بكسر الضاد وجزم الرا وقرا الباقون بالضم كلاهما مشدد ومعناهما قريب
يعني لا يضر عليكم من كيدهم ثم قال ان الله بما تعملون محيط يعني احاط علمه باعمالهم و
الاحاطة هو ادراك الشي بكماله ۞ واذ غدوت من اهلك يعني خرجت من منزلك بالبكرة
وتقال من عند اهلك وهي عايشة ام المومنين رضي الله عنها تبوئ المومنين يعني تهيئ للمومنين
مقاعد للقتال يعني موضع الحرب وقال الكلبي يعني يوم احد وقال مقاتل يعني يوم الخندق
والله سميع لدعايك عليم بامر الكفار ثم قال اذ همت طايفتان منكم يعني ارادت وا
ضمرت طايفتان من المسلمين وهما حيان من الانصار ان تفشلا يعني ان تجبنا عن النبي صلى الله عليه
ويرجعا والله وليهما يعني ناصرهما وحافظ قلوبهما حيث لم يرجعا لان النبي صلى الله عليه
خرج يوم احد من المدينة ومعه الف رجل عبد الله بن ابي بن سلول مع ثلثماية رجل من المنا
فقين ومن تابعهم فدخل الفشل في القبيلتين من الانصار وهم المومنون فارادوا ان يرجعوا
فحفظ الله قلوبهم فلم يرجعوا فذلك قوله والله وليهما يعني حافظ قلوبهما و
على الله فليتوكل المومنون يعني على المومنين ان يتوكلوا على الله جل ذكره وهذه كلها

ن تسوهم يعني ساءهم ذلك وان تصبكم سيئة يعني الهزيمة كما اصابكم يوم



منْ ذكر الله تعالى لنبيه عليه السلام ليعرف ويشكر الله ويصبر على ما يصيبه من الاذى
ثم ذكرهم امر بدر فقال ولقد نصركم الله يعني اعانكم الله يوم بدر وانتم اذلة يعني
قليلة فاتقوا الله يعني اعرفوا هذه النعم واتقوا الله ولا تعصوه لعلكم تشكرون
لكي تشكروا ٥ اذ تقول للمومنين يوم احد الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة الاف من الملا
يكة منزلين من السما يقول الله تعالى بلى ان تصبروا مع نبيكم عليه السلام وتتقوا معصيته بالهزيمة
ياتوكم من فورهم هذا يعني الغد وياتوكم من وجههم هذا ويمددكم ربكم بخمسة الاف من
الملايكة مسومين يعني معلمين بالصوف الابيض في نواصي الخيل واذنابها عليهم البياض
قد ارخوا اطراف عمايمهم في اكتافهم فانزل عليهم يوم بدر بثلثة الاف ووعدهم يوم
احد خمسة الاف ولكن لما خالفوا وعصوا امر رسول الله صلى الله عليه رجعوا عنهم ولو انهم
صبروا انزلت عليهم قرا عاصم وابو عمرو وابن كثير مسومين بكسر الواو وقرا الباقون
بالنصب ومعناهما قريب وهو ارخا العمايم بين الاكتاف وهذا كان زي على النبي صلى الله عليه
يوم بدر تسوموا فان الملايكة قد تسومت ثم قال وما جعله الله الا بشرى لكم
يعني المدد من الملايكة وقال بعضهم الملايكة لا يقاتلوا ولكنهم اتاهم للبشارة و
لتسكين قلوب المومنين لان في قتال الملايكة لم يكن للمومنين فضيلة وانما كانت الفضيلة
للمومنين اذا كانوا هم الذين يقاتلون ويهزمون الكفار ولو كان زد ذلك لاجل الاعانة لكان
ملك واحد يكفيهم كما فعل بقوم لوط الا ترى انه قال ونقللكم في اعينهم لتجعل الفضيلة
في قتلهم في اعين الكفار ونصرتهم بالغلبة وهذا معنى قوله وما جعله الله الا بشرى لكم
ولتطمين قلوبكم به يعني لتسكن به قلوبكم وقال بعضهم الملايكة كانوا يقاتلون وكانت علامة
ضربهم ظاهرة في الكفار لان كل موضع اصابت ضربتهم اشتعلت النار في ذلك الموضع
حتى ان ابا جهل قال لابن مسعود انت لا تقتلني وانما يقتلني الذي لا يصل سناني الى سنبك
دابته وان اجتهدت وكانت الفايدة في كثرة الملايكة تسكين قلوب المومنين ولان الله تعالى
جعل اوليك الملايكة مجاهدين الى يوم القيمة فكل عسكر من المسلمين صبروا واحتسبوا
تاتيهم تلك الملايكة ويقاتلون معهم ويقال الفايدة في كثرة الملايكة انهم كانوا يدعون
ويسبحون ثواب ذلك للذين يقاتلون يومئذ وسنذكر قصة بدر في سورة الانفال ان شاء الله تعالى

بهم قال وما النصر الا من عند الله يعني ليس بكثرة العدد ولا بقلته ولكن النصرة من الله تعالى
كما قال في اية اخرى واذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا ثم قال ليقطع طرفا من الذين
كفروا يعني ارسل الملائكة ونصر المومنين لكي يقطع طرفا اي استيصال جماعة من الذين
كفروا او يكبتهم قال الكلبي يعني يهزمهم وقال مقاتل يعني يخزيهم لقوله كبتوا كما كبت
الذين من قبلهم ويقال يغيظهم فينقلبوا الى مكة خايبين لم يصيبوا ظفرا ولا خيرا وقد
قتل منهم سبعون واسر منهم سبعون ويقال معناه وما جعله الله الا بشرى ولتطمين قلوبكم
به وليقطع طرفا من الذين كفروا وقوله عز وجل ليس لك من الامر شي روى جويبر عن
الضحاك قال لما كان يوم احد كسرت رباعية النبي صلى الله عليه وادمي ساقه وقتلوا
سبعين رجلا من اصحابه فهم النبي صلى الله عليه ان يدعو على المشركين فانزل الله تعالى ليس لك
من الامر شي يعني من الحكم عليهم شي او يتوب عليهم يعني كفار قريش يهديهم الاسلام
وقال الكلبي فهم النبي صلى الله عليه ان يلعن الذين انهزموا او يعذبهم فانهم ظالمون فلما
نزلت هذه الاية كف ولم يلعن المشركين ولا الذين انهزموا لعلم الله تعالى فيهم انهم سيتو
بون وان المشركين سيومن كثير منهم وقد امن كثير منهم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص
وعكرمة بن ابي جهل وغيرهم قال مقاتل كان سبعون رجلا من اصحاب الصفة خرجوا الى الغزو
محتسبين فقتل السبعون جميعا فشق ذلك على النبي صلى الله عليه فدعا عليهم اربعين يوما في صلوة
الغداة فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شي ويقال معنى قوله او يتوب عليهم يعني يتوب عليهم
او يعذبهم ان لم يكونوا من اهل التوبة ثم عظم نفسه فقال ولله ما في السموات وما في (في ملكه)
الارض يعني جميع الخلق عبيده من يشا على الكباير يغفر لمن يشا قال الضحاك يغفر لمن يشا يعني الذنب
الكبير ويعذب من يشا على الذنب الصغير يعني اذا اصر على ذلك والله غفور رحيم في تا
خير العذاب لم يعاقبهم وقبل توبتهم وقوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا
اضعافا مضاعفة قال الزجاج يعني لا تضعفوا اموالكم بالربوا وقال القتبي هو ان يبيعا
عف منها شيئا بعد شي ويقال اضعافا عند البيع يبيعه باكثر من قيمته اضعافا مضاعفة
بعد العقد ان يزيد في الاجل ويزيده في المال ويقال المضاعفة نفقت اضعاف كما قال حلالا
طيبا والطيب هو نفس الحلال ثم قال واتقوا الله في الربوا ولا تستحلوه لعلكم

تفلحون لكي تنجوا من العذاب ترحمون فقال واتقوا النار التي اعدت للكافرين يعني خلقت
وهيئت للكافرين قال المعتزلة من اتى بكبيرة فانه يخلد في النار كما يخلد الكفار لانه وعد
لآكل الربوا التي وعد الكفار وقال اكثر اهل العلم والتفسير هذا الوعيد لمن استحل الربوا
ومن استحل الربوا فانه يكفر ويصير الى النار ويقال معناه اتقوا العمل الذي ينزع منكم
الايمان فتستوجبوا النار لان من الذنوب ما يستوجب نزع الايمان ويخاف عليهم من ذلك من
عقوق الوالدين وقد جاء في ذلك الاثر ان رجلا كان عاقا بوالديه فقيل له قل لا اله الا الله
فلم يقدر على ذلك حتى جاءت والدته فرضيت منه ومن ذلك قطيعة الرحم واكل الربوا والخيا
نة في الامانة وذكر ابو بكر الوراق عن ابي حنيفة رضي الله عنه انه قال اكثر ما ينزع الايمان من
العبد ينزع عند الموت ثم قال ابو بكر رحمه الله فنظرنا في الذنوب الذي ينزع الايمان بها فلم
نجد شيئا اسرع نزعا للايمان من ظلم العباد ثم قال واطيعوا الله واطيعوا الرسول
يعني اطيعوا الله في الفرائض والرسول في السنن ويقال اطيعوا الله في تحريم الربوا
والرسول فيما بلغكم من التحريم لعلكم ترحمون فلا تعذبوا وقوله عز وجل وسارعوا
الى مغفرة قرا نافع ومن تابعه من اهل المدينة وابن عامر ومن تابعه من اهل الشام سارعوا
بغير واو على معنى الابتدا وقرا الباقون وسارعوا على معنى العطف وقال الكلبي معناه
وسارعوا الى التوبة من الربوا وقال مقاتل وسارعوا الى الاعمال الصالحة التي هي مغفرة
لذنوبكم والى الجنة قال الضحاك يعني وسارعوا الى التكبيرة الاولى الى الصف المقدم والى
صف القتال ثم قال وجنة عرضها قال القتبي يعني سعتها ولم يرد به العرض الذي
خلاف الطول والعرب تقول بلاد عريضة اي واسعة ويقال عرض الجنة كعرض
سبع سموات وكعرض سبع ارضين لو الزق بعضها ببعضه وانما ذكر العرض ولم يذكر
الطول لان طولها لا يعرف ولا يدرك وقال الكلبي الجنان اربع جنة عدن وهي درجة العليا
وجنة الماوى وجنة الفردوس وجنة النعيم كل جنة منها كعرض السموات والارض لو
وضع بعضها ببعض ويقال لم يرد بهذا التقدير وانما اراد به انها اوسع شي رايتموه
وقال اسمعيل السدي لو كسرت السموات والارض فصرن خردلة فبكل خردلة
جنة عرضها كعرض السموات والارض قال الفقيه الزاهد رحمه الله قال الشيخ الربيع محمد بن
داود ابو طاهر رحمه الله قال

احمد بن يحيى قال قتيبة بن سعيد قال يعقوب عن ابي حازم قال انا سهل بن ابي سعد ان
ادنى اهل الجنة يقال تمنّ فيقول اعطني كذا وكذا حتى اذا انجز شيا انقطع
فيقال له قل كذا قال كذا فيقال له لك ذلك ومثله معه وفي رواية ابي سعيد الخدري لك
هذه وعشرة امثالها معه ثم قال اعدت للمتقين يعني الجنة ثم نعت المتقين فقال الذين
ينفقون في السرا والضرا الى اخر الاية نعتا للمتقين ويقال ان كل نعت من ذلك هو نعت على حدة
فكانه يقول اعدت للمتقين وللذين ينفقون في السرا والضرا والكاظمين الغيظ الى اخر
الاية وقوله في السرا والضرا يعني ينفقون اموالهم في حال اليسرة وفي حال العسرة
وهذا قول الكلبي ومقاتل وقال الضحاك في حال السعة والشدة ويقال في حال الصحة والمرض
والمرض ويقال في السرا يعني في الحيوة وفي الضرا يوصي بعد الموت ويقال في سرور المسلمين
في عرسهم وولائمهم والضرا يعني في نوائبهم ومآتمهم ويقال في السرا يعني النفقة التي
تسركم مثل النفقة على الاولاد والاقربين والضرا النفقة على الاعدا والكاشحين ويقال
في السرا يعني على الاغنيا بضيفهم وبهديتهم والضرا يعني على اهل الضر بتصدق عليهم
والكاظمين الغيظ يعني المترددين الغيظ في اجوافهم واصله في اللغة كظم البعير
اذا رد جرته ومعناه الذين اذا اصابهم الغضب كظموا ولم يعملوا به ثم قال
والعافين عن الناس قال الكلبي يعني عن المملوكين ويقال العافين عن الناس بعد قدرتهم
عليهم ويعفوا عنهم والله يحب المحسنين اي من الاحرار والمملوكين ويقال الذين
يحسنون بعد العفو ويزيدون عليه احسانا وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من
كظم على غيظ وهو يقدر على ان ينفذه ثم لا ينفذه زوجه الله من الحور العين حيث يشا
وفي خبر اخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما عفى رجل عن مظلمة قط الا زاده الله
بها عزا وقوله عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة نزلت في شان رجل تمار جاته
امراة لتشتري منه تمرا فادخلها في الحانوت وقبلها ثم ندم على ذلك فنزلت
هذه الاية ويقال نزلت في شان رجل مع امراة اخيه في الله وكان اخوه خرج غازيا
ثم ندم وتاب ويقال نزلت في شان بهلول النباش لما دعى صنيعه فنزلت هذه الاية
فقال والذين اذا فعلوا فاحشة يعني الزنا او ظلموا انفسهم يعني القبلة واللمس



ويقال الفاحشة كل فعل يستوجب الحد في الدنيا او ظلموا انفسهم ما دون ذلك
ويقال الفاحشة ما استوجب به النار او ظلموا انفسهم ما استوجب به الحساب والحبس وقال
ابرهيم النخعي الظلم هاهنا تفسير الفاحشة فكانه يقول والذين اذا فعلوا فاحشة وظلموا
انفسهم ثم قال ذكروا الله يعني خافوا الله ويقال ذكروا مقامهم بين يدي الله عز وجل و
يقال ذكروا عذاب الله فاستغفروا لذنوبهم يعني الاستغفار باللسان والندامة بالقلب
ويقال الاستغفار باللسان بغير ندامة القلب توبة الكذابين وروي عن الحسن البصري رحمه الله
انه قال استغفارنا يحتاج الى استغفار ثم قال ومن يغفر الذنوب الا الله يعني لا يغفر الذنوب
الا الله ولم يصروا على ما فعلوا يعني لم يقيموا على ما فعلوا من المعصية وهم يعلمون
انها معصية فلا يرجعون ويقال في الآية تقديم وتاخير فكانه يقول والذين اذا فعلوا
فاحشة او ظلموا انفسهم ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ذكروا الله فاستغفروا
لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ٥ اولئك يعني اهل هذه الصفة جزاؤهم يعني ثوا
بهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين
يعني ثواب العاملين الجنة وهذا قول الكلبي وقال مقاتل نعم ثواب التائبين الجنة
وقوله عز وجل قد خلت من قبلكم سنن يقول قد مضت لكل امة سنة ومنهاج فاذا اتبعوها
رضي الله عنهم وقال الكلبي قد مضت سنة بالهلاك فيمن كان قبلكم فانظروا يعني فاعتبروا كيف
كان جزاء المكذبين وقال مقاتل نحو هذا وفيه تخويف الله تعالى هذه الامة بمثل عذاب الامم
الخالية وقال السدي فسيروا في الارض يعني اقرءوا القرآن فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين
لان من سافر فانه لا يعرف ذلك واذا قرا القرآن فانه يعرف ذلك وقال الحسن انظروا في
القرآن فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ثم قال هذا بيان للناس يعني القرآن بيان
من الضلالة وهدى من العمى وموعظة من الجهل ويقال هدى وموعظة يعني كرامة ورحمة
للمتقين وفي قوله ولا تهنوا يعني لا تضعفوا ويقال لا تجبنوا ويقال لا تعجزوا
عن عدوكم ثم قال ولا تحزنوا يعني على ما اصابكم يوم احد من القتل والهزيمة وانتم
الاعلون يعني الغالبون يقول الخير لكم ويقال وانتم الاعلون في الجنة ويقال
هذا وعد لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في المستانف انتم الاعلون يعني الغا

رجوا

ليبين على الاعدا بعد اذ حزن فلم يخرجوا بعد ذلك في عسكر الا ظفروا وفي عهد رسول الله
صلى الله عليه وكل عسكر بعد رسول الله صلى الله عليه كان فيه واحد من اصحابه كان الظفر
لهم فهذه البلدان كلها انما فتحوا على عهد اصحابه صلى الله عليه ثم بعد انقراضهم ما فتحت
بلدة على الوجه كما كانوا يفتحون في ذلك الوقت ويقال في هذه الاية بيان فضل هذه
الامة لانه خاطبهم بما خاطب به انبياءه عليهم السلام لانه قال لموسى عليه السلام انك انت الاعلى وقال
لهذه الامة وانتم الاعلون ويقال اشتق هذه اللفظة من اسم الله لان اسمه العلي وقال للمومنين
وانتم الاعلون ثم قال ان كنتم مومنين يعني ان كنتم مصدقين بوعد الله ويقال
معناه ان كنتم مومنين ويقال في الاية تقديم فكانه يقول ولا تهنوا ولا تحزنوا ان كنتم
مومنين وانتم الاعلون ويقال ان هذا وعد لهم بانهم غالبون بان صدقوا وثبتوا فلو
انهم ثبتوا لغلبوا كما غلبوا يوم بدر ولكنهم تركوا امر رسول الله صلى الله عليه فرجع
الامر عليهم وكانت القصة في ذلك انهم لما غلبوا المشركين يوم بدر واصابوا منهم
ما اصابوا وسنذكر قصة بدر في سورة الانفال ان شا الله تعالى ورجع ابو سفيان بن حرب
بالعير الى مكة وانهزم المشركون ذهب عكرمة ابن ابي جهل ورجال اصيب اباوهم
وابناوهم واخوانهم ببدر الى ابي سفيان بن حرب وهو رئيس وكلموه واتاه كل من
كان له في تلك العير مال فقالوا ان محمدا صلى الله عليه قد قتل خياركم فاعينونا بهذا المال
على حربه ففعلوا قال الضحاك وقد اعانهم ابو سفيان بمائة راحلة بما يصلحها من السلاح
والزاد فسارت قريش وهم ثلثة الاف رجل وعليهم ابو سفيان بن حرب وكان في القوم
خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة بن ابي جهل وذلك قبل دخولهم في الاسلام
ولم يبق احد من قريش الا وخرج ومعه اهله وولده جعلهم خلف ظهره ليقاتل عنهم فلما
سمع بهم رسول الله صلى الله عليه خطب الناس وقال اني رايت فيما يرى النائم كان في سيفي ثلمة
فاولتها مصيبة في نفسي ورايت بقرا قد ذبحت فاولتها قتلا في اصحابي ورايت
كاني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فاشيروا علي فكره الخروج
اليهم وكان راي عبد الله بن ابي بن سلول مع رسول الله صلى الله عليه بان لا يخرج ولكنه كان
منافقا فقال يا رسول الله لا تخرج اليهم فانه ما خرجنا الى العدو قط الا اصاب منا



ولا دخل علينا الا اصبنا منهم فقال رجال من المسلمين ممن اكرم الله لهم بالشهادة و
غيرهم ممن فاته بدر اخرج يا رسول الله لا يرى اعداء الله انا جبنا او ضعفنا فلم يزالوا
به حتى دخل ولبس لامته ثم خرج اليهم وقد خرج الناس فقالوا استكرهنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله قد استكرهناك وما كان لنا ذلك فان شئت فاخرج فان
شئت فاقعد فقال ما ينبغي لنبي ان يضع سلاحه اذا لبسه حتى يقاتل فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسار الى احد وانخذل عبد الله بن ابي بن سلول قال في رواية الكلبي رجع
معه ثلث الناس وبقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو من سبعماية رجل وقال في رواية الضحاك
فانخذل مع سبعماية رجل من اليهود وبقي مع النبي صلى الله عليه وسلم الف رجل من المومنين الطيبين
ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالشعب من احد وامر عبد الله بن جبير على
الرماة وقال لهم لا تبرحوا عن هذا الموضع واثبتوا ها هنا ان كان الامر لنا او علينا
قال في رواية الكلبي كان الرماة خمسون رجلا وقال في رواية الضحاك كانوا سبعين
رجلا وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره الى احد ودنا المشركون واخذوا في الحرب
وقامت هند امراة ابي سفيان وصواحباتها حين حميت الحرب يضربن بالدفوف خلف
قريش فكن تقول نحن بنات طارق نمشي على النمارق ان تقبلوا نعانق وان تدبروا نفارق
فراق غير وامق وقاتل ابو دجانة في نفر من المسلمين قتالا شديدا وقاتل علي بن ابي طالب
حتى التوى سيفه وقاتل سعد بن ابي وقاص وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لسعد ارم فداك
ابي وامي فقتلوا جماعة من المشركين فصدقهم الله تعالى وعده وانزل نصرته حتى كانت
هزيمة القوم لا شك وكشفوهم عن عسكرهم قال الزبير رايت هندا وصواحباتها هوارب
فلما نظرت الرماة الى القوم اقبلوا على النهب فقال لهم عبد الله بن جبير لا تبرحوا
عن هذا الموضع فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد اليكم فلم يلتفتوا الى قوله وطلبوا اثر المشر
كين فلما انهزموا فبقي عبد الله بن جبير مع ثمانية نفر فخرج خالد بن الوليد مع مايتي و خمسين
فارسا من المشركين من قبل الشعب وقتلوا من بقي من الرماة ودخلوا خلف فئة
المسلمين وتفرق المسلمون ورجع المشركون وحملوا حملة رجل واحد فصار المسلمين
ثلثة انواع بعضهم جريح وبعضهم قتيل وبعضهم منهزم وكان مصعب بن

عمير يذب عن رسول الله صلى الله عليه حتى قتل دونه ثم قام زياد بن السكن فقاتل بين يدي رسول الله
صلى الله عليه حتى قتل وخلص الحرب الى رسول الله صلى الله عليه وقذف بالحجارة حتى وقع لشقه و
اصيبت رباعيته وكلمت شفته وادمي ساقه قال سفيان بن عيينة لقد اصيب مع رسول الله
صلى الله عليه نحو من ثمانين رجلا كلهم جثوا بين يدي رسول الله صلى الله عليه او قال يقدم بين
يديه ثم يقول وجهي لوجهك الوقا ونفسي لنفسك الفدا وعليك سلام الله غير مودع فوقع
الذي قتل مصعب بن عمير وظن انه كان قتل رسول الله وقال للمشركين قتلت محمدا فصرخ
صارخ الا ان محمدا قد قتل ويقال كان ذلك ابليس لعنه الله فولى المسلمون هاربين متحيرين
وجا ابليس فنادى في المدينة الا ان محمدا صلى الله عليه قد قتل فاخذت النسوة في البكا
في البيوت فاقبل انس بن النضر عم انس بن مالك الى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله
في رجال من المهاجرين والانصار فقال ما يجلسكم قالوا قتل محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فما تصنعون بالحيوة بعده موتوا كراما على ما مات عليه نبيكم صلى الله عليه ثم اقبل
على العدو وقاتل حتى قتل قال كعب بن مالك فاول من كنت عرفت رسول الله صلى الله عليه
من المسلمين عرفت عينيه من تحت المغفر تزهران فناديت باعلى صوتي يا معشر المسلمين
ابشروا هذا رسول الله فاشار الي ان اسكت وقال انس بن مالك قد شج في وجه رسول الله صلى الله عليه
وجعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسح الدم ويقول كيف يفلح قوم قد خضبوا وجه رسول الله صلى الله عليه
بالدم وهو يدعوهم الى ربهم عز وجل ويقال ان اصحابه لما اجتمعوا قالوا يا رسول الله لو دعوت
الله على هولا الذين صنعوا بك فقال النبي صلى الله عليه لم ابعث لعانا ولا طعانا ولكن بعثت داعيا
ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون فجاه ابي بن خلف الجمحي وهو يقول يا محمد لا نجوت
ان نجوت فهم المسلمون به فقال دعوه حتى دنا منه تناول رسول الله صلى الله عليه الحربة من
الحارث بن الصمة فرمى به فخدشه في عنقه خدشا غير كبير وقد كان قبل ذلك لقي رسول الله
صلى الله عليه بمكة وقال عندي فرس اعلفه كل يوم فرق ذرة اقتلك عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه
بل انا اقتلك ان شا الله فلما خدشه رسول الله صلى الله عليه في عنقه رجع الى قريش ويقول قتلني
محمد صلى الله عليه فقالوا ما بك من ظفر فقال بلى قال لي انا اقتلك والله لو بزق علي لقتلني تلك
المقالة لقتلني فمات قبل ان يصل الى مكة في الطريق وكان رسول الله صلى الله عليه واقفا عند احد



فقد اجتمع بعض اصحابه فعلت عليهم من قريش في الجبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لهم ان
يعلونا فقاتل عمر رضي الله عنه ورهط من المهاجرين فقاتلوهم حتى اهبطوهم من الجبل وقد كان
جبير بن مطعم قال لمملوك له يقال له وحشي ان انت قتلت محمدا صلى الله عليه جعلنا لك اعنة
الخيل وان انت قتلت علي بن ابي طالب جعلنا لك مائة ناقة كلها سود الحدقة وان قتلت حمزة
فانت حر فقال له وحشي اما محمد صلى الله عليه وسلم فعليه حافظ من الله تعالى لا يخلص اليه واما علي
ما برز اليه رجل الا قتله واما حمزة رجل شجاع وعسى ان اصادفه فاعجزه فاقتله فكانت هند
كلما مر بها وحشي او مرت به ايها ابا دسمة اشف واستشف فكمن الوحشي خلف صخرة و كان
حمزة حمل على قوم من المشركين فلما رجع من حملته مر بالوحشي وهو خلف صخرة فرماه بالمزراق
فاصابه فسقط فذهبت هند ابنة عتبة والنسوة اللاتي معها يمثلن بالقتلى يجدعن الاذان والا
نوف وشقت هند بطن حمزة رضي الله عنه فاخرجت كبده ومضغته ثم صعدت هند على صخرة وهي
تنادي نحن جزيناكم بيوم بدر وقال ابو سفيان وهو يصرخ اعل هبل يوما بيوم بدر فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه اجبه فاجابه عمر الله اعلى واجل فقال ابو سفيان قد استوينا يوما لنا ويوما
لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار ثم ركب رسول الله صلى الله عليه بغلته و
ظاهر بين درعين واخرج يده من جيب الدرع وسل سيفه ذا الفقار وباشر القتال بنفسه
وحمل على المشركين والتام اليه المسلمون واعانوه وهزم الله تعالى جمع المشركين وقتل
يومئذ من المسلمين سبعون رجلا اربعة نفر من المهاجرين وستة وستين من الانصار وقتل
يومئذ من المشركين تسعة عشر رجلا او اكثر وكثر القروح في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعزاهم الله بذلك فقال ان يمسسكم قرح قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر قرح
بضم القاف وقرا الباقون بالنصب وقال القرا القرح والقرح واحد ويقال القرح بالنصب الجراحة
بعينها والقرح الم الجراحة يعني ان اصابكم الجراحات يوم احد فقد مس القوم قرح مثله قد
اصاب المشركين جراحات مثلها يوم بدر وتلك الايام نداولها بين الناس يقول يوما لكم ويوما
عليكم وهذا كما يقال في المثل الايام دول والحرب سجال ثم بين المعنى الذي يداول مرة لهم ومرة عليهم
قال وليعلم الله الذين امنوا يعني بعض المومنين من المنافقين انهم يشكون في دينهم ام لا لان المومن
المخلص يتبين حاله عند الشدة والبلا وهذا كما روي عن لقمن الحكيم رحمه الله انه قال لابنه ان الذهب

والفضة تختبران بالنار والمؤمن يختبر بالبلايا والامتحان من الله جل ذكره اظهار ما علم منه من
قبل فذلك قوله وليعلم الله الذين آمنوا يعني ليبين الله الذين يعلم ايمانه لانه يعطي الثواب بما يظهر
منه لا بما يعلم منه وكذلك العقوبة الا ترى انه علم من ابليس المعصية في المستانف ثم لم يلعنه ما لم يظهر
منه ثم قال ويتخذ منكم شهداء يعني لكي يتخذ منكم شهداء وانما كان لاجل ذلك لا لاجل حب الكفار
م . والله لا يحب الظالمين الجاحدين وليمحص الله الذين آمنوا يعني لكي يطهر المؤمنين بتكفير ذنوبهم
والتمحيص في اللغة الاختبار والتمحيص التطهير فالله تعالى بين انه يداول الايام بين الناس لكي يظهر المؤ
من من المنافق ويكرم بعض المؤمنين بالشهادة لينالوا ثواب الشهداء وقد ذكرنا ثم بعد هذا في
هذه السورة وليكفر ذنوبهم ثم قال ويمحق الله الكافرين يهلكهم ويستاصلهم لانهم يخرجون
فيجيئون مرة اخرى فيستاصلهم وقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة قال مقاتل بين للمؤمنين
انه نازل بهم الشدة والبلاء في ذات الله لكي يصبروا ولا يحتسبوا فقال ام حسبتم ان تدخلوا الجنة يقول
اظننتم ان تدخلوا الجنة بغير شيء قبل ان يصيبكم الشدة في ذات الله فذلك قوله ولما يعلم الله الذين جا
هدوا قال مقاتل ولما يرى الذين جاهدوا منكم ويقال ولم يظهر جهاد الذين جاهدوا منكم
ويعلم الصابرين الذين يصبرون عند البلاء ويقال ويعلم الكاذبين الفارين من القتال ثم قال
ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه وذلك انه لما وصف لهم الله تعالى ما نزل بشهداء بدر من
الكرامة قالوا ليتنا نجد قتالا فنقاتل لكي نصيب مثل ما اصابوا فلما لقوا القتال يوم احد هربوا
فعاتبهم الله تعالى فقال ولقد كنتم تمنون الموت يعني القتل والشهادة من قبل ان تلقوه فقد
رايتموه يوم احد وانتم تنظرون الى السيوف فيها الموت وقال الزجاج معناه ولقد كنتم تمنون
القتال بسبب الموت فقد رايتموه يعني وانتم بصراء كقولك رايت كذا وكذا وليس في عينك علة
ويقال وانتم تنظرون الى محمد صلى الله عليه وقال القتبي فقد رايتموه يعني اسبابه وهو السيف ثم قال
وما محمد الا رسول لانهم هربوا حين سمعوا بقتله فقال وما محمد الا رسول كسائر الرسل افان
مات او قتل انقلبتم على اعقابكم يقول رجعتم الى دينكم الشرك ومن ينقلب على عقبيه يرجع الى
الشرك بعد الاسلام فلن يضر الله شيئا يقول لن ينقص من ملك الله وسلطانه شيئا وانما يضر
بنفسه وسيجزي الله الشاكرين يعني الموحدين الله في الآخرة الجنة ويقال وسيجزي الله المؤمنين
الى هدي الجنة ثم قال وما كان لنفس ان تموت يعني قبل اجلها الا باذن الله كتابا مؤجلا

تقول في موتها كتابا موجلا في اللوح ولا يستاخر وقال الزجاج قوله كتابا موجلا اي كتب كتابا
ذا اجل وهو الوقت المعلوم وذكر الكتاب على معنى التوكيد كقوله كتاب الله عليكم اي ان حرمات
مفروضة عليكم على معنى التوكيد وفي هذه الاية ابطال قول المعتزلة لانهم يقولون ان
من قتل فانما هلك قبل اجله وكل ما ذبح من الحيوان كان هلاكه قبل اجله لانه يجب على القاتل
الضمان والدية وقد بين الله تعالى في هذه الاية انه لا تهلك نفس قبل اجلها ثم قال ومن
يرد ثواب الدنيا نوته منها قال الكلبي يعني يريد ثواب الدنيا بالعمل الذي افترض الله عليه نوته يعني
اعطاه ما احب منها وما له في الاخرة من نصيب ومن يرد ثواب الاخرة نوته منها وسنجزي
الشاكرين في الاخرة ومن الناس من قال ان الريا دخل في النوافل دون الفرايض لان الفرايض
واجب على جميع الناس وقال بعضهم يدخل في الفرايض دون النوافل لانه لو لم يات به لم يواخذ
به فاذا اتى بهذا القدر لم يكن عليه غير ذلك وقال بعضهم كلاهما سوا الريا يعمل فيهما جميعا
وهو اصح وقد قال الله واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يرون الناس ثم ان الله اخبرهم
بما لقيت الانبيا والمومنون قبلهم فيعتبرون بهم لينصروا فقال وكاين من نبي قرا ابن كثير وكاين
بمد الالف والهمز وقرا الباقون بغير مد ومعناهما واحد قرا نافع وابن كثير وابو عمرو وكا
ين من نبي قتل بضم القاف وكسر التا وقرا الباقون قاتل فمن قرا قاتل معناه وكم من نبي قاتل
معه جموع كثيرة ومن قرا قتل معناه وكم من نبي قتل وقتل معه جماعة كثيرة وقوله ربيون
قال الكلبي الربية الواحدة عشرة الاف وقال الزجاج ها هنا قرا ا ربيون بضم الرا وربيون
بالكسر والربيون الجماعات الكثيرة ويقال عشرة الاف واما الربيون العلما الاتقيا
الصبرا على ما يصيبهم في الله تعالى ويقال وكاين من نبي قتل يعني وكم من نبي قتل وكان معه ربيون
كثير فما وهنوا بعد قتله عن القتال وما عجزوا بما نزل بهم من قتل انبيايهم وانفسهم لما اصابهم
في سبيل الله وما ضعفوا لعدوهم ويقال وما جبنوا ثم قال وما استكانوا يقول وما
خضعوا لعدوهم ولكنهم صبروا والله يحب الصابرين فكانه يقول للمومنين مهلا قاتلتم مع نبيكم
عليه السلم معه وبعد قتله وان قتلتم كما قاتلت القرون الماضية من قبلكم اذا اصيب انبياوهم ثم
اخبر عن قول الذين قاتلوا مع النبيين عليهم السلم فقال وما كان قولهم عند قتل نبيهم الا ان قالوا ربنا اغفر
لنا ذنوبنا دون الكباير واسرافنا في امرنا العظام من الذنوب وثبت اقدامنا عند القتال وا

وانصرنا على القوم الكافرين معناه هلا قلتم كما قالوا وقاتلتم كما قاتلوا وقرا بعضهم وما
كان قولهم بضم اللام والمعنى في ذلك انه جعل القول اسما لكان فيكون معناه وما كان قو
لهم الا قولهم ربنا اغفر لنا ذنوبنا ومن قرا بالنصب جعل القول خبرا لكان ويجعل الاسم ما
بعده وقوله فآتاهم الله يقول اعطاهم الله ثواب الدنيا الغنيمة والنصرة وحسن ثواب
الآخرة الجنة والله يحب المحسنين المؤمنين المجاهدين وقوله يا ايها الذين آمنوا ان
تطيعوا الذين كفروا يعني المنافقين يردوكم على اعقابكم كفارا بعد الايمان فتنقلبوا
خاسرين الى دينكم الاول بل الله مولاكم يقول اطيعوا الله فيما يامركم هو مولاكم يعني
وليكم وناصركم وهو خير الناصرين المانعين من كفار مكة سنلقي في قلوب الذين كفروا
الرعب قرا ابو عمرو وعبد الله بن كثير ونافع وعاصم وحمزة الرعب بتسكين العين
وقرا ابن عامر والكسائي الرعب بضم العين واصله الضم الا انه اذا اجتمعت الضمتان
حرفنا احديهما عند من قرا بالجزم ومعنى الآية سنلقي الهيبة في قلوب المشركين وذلك
بعد هزيمة المؤمنين قذف الله تعالى في قلوب الذين كفروا الرعب فانهزموا الى مكة وقال
حين صعد خالد بن الوليد الجبل وقصد رسول الله صلى الله عليه فدعا رسول الله صلى الله عليه فرجع خالد
منهزما وقال عتابة يوم الاحزاب القي فيهم الرعب فانهزموا بما اشركوا بالله تعالى
يعني لانهم اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا يعني كتابا فيه عذر وحجة اي بالشرك وما
واهم النار يقول مصيرهم الى النار في الآخرة وبئس مثوى الظالمين يعني بئس مأوى المشركين
النار وقوله عز وجل ولقد صدقكم الله وعده وذلك انهم لما اخذوا في الحرب انهزم المشركون
فلما اخذ بعض المسلمين في النهب والغارة رجع الامر عليهم وانهزم المسلمون فذلك قوله ولقد
صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه يقول تقتلونهم بامره وقال القتبي تحسونهم يعني تستاصلونهم
بالقتل يقال جراد محسوس اذا قتله البرد حتى اذا فشلتم يقول جبنتم عن عدوكم
واختلفتم في الامر وعصيتم امر محمد صلى الله عليه من بعد ما اراكم يعني اراكم الله ما تحبون من النصرة
على عدوكم وهزيمة الكفار والغنيمة ثم قال منكم من يريد الدنيا يعني طلب الغنيمة ومنكم من
يريد الآخرة وهم الذين ثبتوا عند المركز حتى قتلوا وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال
كنا لا نعرف ان احدا منا يريد الدنيا حتى نزلت هذه الآية فعلمنا ان فينا من يريد الدنيا ثم صرفكم

عنهم بالهزيمة من بعد ان ظفركم عليهم ليبتليكم بمعصية الرماة بالقتل والهزيمة ولقد
عفا عنكم ولم يعاقبكم عند ذلك فلم يقتلوا جميعا والله ذو فضل في عفوه وانعامه على
المومنين بالعفو والانعام ثم قال اذ تصعدون يعني الجبل حين صعدوا الجبل منهزمين
من العدو وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم يا معشر المسلمين انا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلتفت
اليه منهم احد حتى اتوا على الجبل فذلك قوله اذ تصعدون يعني الجبل وهذا قول الكلبي وقال
الضحاك يعني تصعدون في الوادي منهزمين وقال القتبي يصعدون في الهزيمة يقال
اصعد في الارض اذا امعن في الهزيمة وقرا الحسن اذ تصعدون بنصب التا يعني يصعدون
الجبل وقرات العامة بضم التا ثم قال ولا تلوون على احد يعني لا يقيمون على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويقال لا يقيم بعضكم على بعض والرسول يدعوكم في اخراكم فاثابكم غما بغم ويقال غما متصلا
بالغم فالغم الاول لما اشرف خالد بن الوليد بخيل المشركين وهم في ذلك الجبل وهذا قول الكلبي
وقال مقاتل الغم الاول لما فاتهم من الفتح والغنيمة فاجتمعوا وكانوا يذكرون فيما بينهم ما
اصابهم في ذلك اليوم اذا صعد خالد بن الوليد فلما عاينوه اذ عرهم ذلك فانساهم ما كانوا
فيه من الحزن فذلك قوله لكي لا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة والفتح ولا ما اصابكم من
القتل والهزيمة ويقال الغم الاول الجرح والقتل والغم الثاني انهم سمعوا ان النبي صلى الله عليه وسلم
قد قتل فانساهم الغم الاول ثم قال والله خبير بما تعملون يعني لا يخفى عليه اعمالكم فيجازيكم
بها وقوله ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة الامنة في اللغة هو الامن قال الكلبي فاذا من
القوم نعسوا وقال الضحاك النعاس عند القتال امنة من الله ويقال الذي يصيبه الغم و
الهزيمة لا يكون له شي احسن من النعاس فيذهب عنه همه فاصاب القوم النعاس فذهب عنهم
الغم فامنوا ثم نعاسا يغشى طايفة منكم يعني النعاس تغشى وتعلوا من كان من اهل الصدق واليقين
وقرا حمزة والكسائي تغشى بالتا وقرا الباقون بالبا فمن قرا بالتا انصرف الى قوله امنة و
من قرا بالبا يكون نعتا للنعاس ثم قال وطايفة قد اهمتهم انفسهم يعني اهل النفاق قال
الكلبي هو معتب بن قشير واصحابه يظنون بالله غير الحق يعني يظنون ان الله تعالى لا ينصر
محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه ظن الجاهلية قال الكلبي كظنهم في الجاهلية وقال مقاتل ظن الجاهلية
كظن جهال المشركين مثل ابي عيينة واصحابه يقولون هل لنا من الامر من شي يعني من النصر والفتح

[illegible]

قل ان الامر كله لله يعني النصرة والغنيمة كله من الله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقول
لا يظهرون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء يقولون لو كان دينا حقا ما قتلنا هاهنا
قال الكلبي وفي الاية تقديم ومعناه يقولون هل لنا من الامر من شيء يخفون في انفسهم ما لا يبدون
لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا قل ان الامر كله لله وقال الضحاك قل ان الامر
كله لله القدر خيره وشره من الله قرا ابو عمرو قل ان الامر كله بضم اللام وقرا الباقون بالنصب
فمن رفع جعله اسما مستانفا ومن نصب جعله نعتا للامر ثم قال قل لو كنتم في بيوتكم لبرز
يقول لظهر وقال لخرج الذين كتب عليهم القتل اي قضي عليهم الى مضاجعهم يعني الى موضع
مصرعهم معناه انهم وان لم يخرجوا الى الغزو وقد قضى الله عليهم بالقتل لخرجوا الى موضع
قتلهم لا محالة حتى ينفذ فيهم القضاء ثم قال وليبتلي الله ما في صدوركم يعني ليختبر ويظهر
ما في صدوركم وليمحص يعني يطهر ويكفر ما في قلوبكم من الذنوب والله عليم بذات الصدور
يعني بما في القلوب من الخير والشر ثم نزل في المنهزمين وقال ان الذين تولوا منكم يقول انهزموا
يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين انما استزلهم الشيطان قال القتبي استزلهم
يعني طلب زللهم كما يقال استعجلت فلانا اي طلبت عجلته واستعملته اي طلبت عمله ويقال
زين لهم الشيطان ببعض ما كسبوا يعني الذنوب اصابتهم كانت باعمالهم كما قال في اية اخرى ما
اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ولقد عفا الله عنهم حين لم يستاصلهم ان الله غفور لذ
نوبهم حليم اذ لم يعجل عليهم بالعقوبة قال الفقيه الزاهد رحمه الله حدثنا الخليل بن احمد قال ثنا السراج قال ثنا
قتيبة قال ثنا ابو بكر عن عيلان بن جرير ان عثمان رضي الله عنه كان بينه وبين عبد الرحمن بن عوف كلام
فقال له عبد الرحمن اتسبني وقد شهدت بدرا ولم تشهده وقد بايعت تحت الشجرة ولم تبايع
وقد كنت تولى فيمن تولى يوم الجمع يعني يوم احد فرد عليه عثمان فقال اما قولك انا شهدت
بدرا ولم تشهد فاني لم اغب عن شيء شهده رسول الله صلى الله عليه الا ان ابنة رسول الله صلى الله عليه كانت
مريضة فكنت معها امرضها فضرب لي رسول الله صلى الله عليه سهما من سهام المسلمين واما بيعة الشجرة
فبعثني رسول الله صلى الله عليه ربيئة على المشركين بمكة فضرب رسول الله صلى الله عليه بيمينه على شماله
فقال هذه لعثمان فيمين رسول الله صلى الله عليه وشماله خير لي من يميني وشمالي واما يوم الجمع فقال الله
الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم

فكيت فيمن عفى الله عنه فخص عثمن عبد الرحمن وقوله يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا
يعني منافقي اهل الكتاب وقالوا لاخوانهم من المنافقين اذا ضربوا في الارض يقول ساروا في الا
رض تجارا ومسافرين فماتوا في سفرهم او كانوا غزى يعني خرجوا في الغزو وقتلوا وقال القتبي
غزى جمع غازي مثل صايم وصوم ونايم ونوم وعافي وعفى لو كانوا عندنا بالمدينة ما ما
توا في سفرهم وما قتلوا في الغزو ليجعل الله ذلك الظن حسرة في قلوبهم ويقال ليجعل الله
ذلك القول حسرة في قلوبهم لانه ظهر نفاقهم وقال الضحاك ليجعل الله ذلك حسرة في قلوب المنا
فقين لان ارواح الشهدا في حواصل طير خضر تسرح في اشجار الجنان حيث شات وارواح قتلى
المنافقين في حواصل طير سود تسرح في الجحيم ثم قال والله يحيي ويميت يعني يحيي في السفر
ويميت في الحضر ويميت في السفر ويحيي في الحضر ويقال والله يحيي قلوب المومنين ويميت قلوب
الكافرين ويقال يحيي قلوب المومنين بالنصر والخروج الى الغزو ويميت قلوبهم بالتخلف
وسوا الظن وقال الضحاك يعني يحيي من احيي من نطفه بقدرته ويميت من امات بعزته وسلطانه
والله بما تعملون بصير قرا عبد الله بن كثير وحمزة والكسائي يعملون بالياء على معنى المغايبة
وقرا الباقون بالتا معناه قل لهم والله بما تعملون بصير ثم قال ولين متم او قتلتم يعني
ان متم في اقامتكم او قتلتم في سبيل الله وانتم مومنون لمغفرة من الله لذنوبكم ورحمة يعني
ونعمة وجنة خير مما تجمعون يا معشر المنافقين في الدنيا من الاموال ثم قال ولين متم
او قتلتم في الغزو لالى الله تحشرون قرا عاصم في رواية حفص خير مما يجمعون بالياء وقرا
الباقون بالتا على معنى المخاطبة وقوله عز وجل فبما رحمة من الله وما صلة فالله تعالى
ذكر منته انه جعل رسوله رحيما بالمومنين فقال فبرحمة من الله لنت لهم يا محمد صلى الله عليه جانبك
عمر بالجانب القلب وكنت رحيما رووفا بالمومنين ولو كنت فظا خشنا في القول غليظ
القلب لانفضوا من حولك اي لتفرقوا من عندك ولكن الله جعلك سهلا سمحا طلقا لينا لطيفا
بارا رحيما هكذا قال الضحاك ثم قال فاعف عنهم اي تجاوز عنهم ولا تعاقبهم بما يكون منهم من
الزلة والذنب واستغفر لهم من ذلك الذنب وشاورهم في الامر يقول اذا اردت ان تعمل عملا فا
عمل بتدبيرهم ومشاورتهم ويقال ناظرهم في الامر ويقال ناظرهم عند القتال وروي عن عبد الله بن عباس
انه كان يقرا وشاورهم في بعض الامر لانه كان يشاورهم فيما لم ينزل عليه بالوحي وكان النبي صلى الله عليه

ذا رأي ولكنه أمر بالمشورة ليقتدي به غيره ولأن في المشاورة تودداً لأصحابه لأنه إذا شاورهم
تودد قلوبهم وفي المشورة نزل الملامة أيضاً لأنه يقول فعلت بمشورتكم وروى سهل بن سعد الساعدي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما شقي عبد قط بمشورة وما سعد باستغناء رأي ثم قال
فإذا عزمت فتوكل على الله يعني لا تتكل على المشورة ولكن توكل على الله بعد المشورة لا على الانجاح
إن الله يحب المتوكلين الذين يتوكلون على الله ثم أخبر عز وجل أن النصرة كلها من الله فقال إن ينصركم
الله يقول يمنعكم الله فلا غالب لكم من العدو يعني يوم بدر وإن يخذلكم يوم أحد فمن ذا الذي
ينصركم من بعده يعني يمنعكم من عدوكم وعلى الله فليتوكل المؤمنون يعني فليثق الواثقون
في النصرة ويقال على المؤمنين أن يتوكلوا على الله تعالى لأنهم عرفوا أنه لا ناصر لهم غيره قرأ ابن كثير
وأبو عمرو وعاصم وابن عامر ينصركم بضم الميم في جميع القرآن وقرأ الباقون بالكسر وهما لغتان
وما كان لنبي أن يغل قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم يغل بنصب الياء وقرأ الباقون بضم الياء ونصب الغين
فمن قرأ بنصب الياء معناه ما كان لنبي أن يخون في الغنيمة ومن قرأ بالضم معناه لا ينسب إلى الغلول
وذلك أنه لما كان يوم أحد أخذوا في النهب والغارة وتركوا القتال وخافوا أن يقسم الغنيمة وظنوا
أن من أخذ شيئاً يكون له وأن النبي عليه السلام لا يقسم لهم فنزلت هذه الآية ما كان لنبي يقول ما جاز لنبي أن يخون
في الغنيمة وما جاز لأصحابه أن ينسبوه إلى الخيانة ثم قال ومن يغلل يأت يعني خائن الغنيمة يأت
بما غل يوم القيامة يعني يحمله على ظهره وهذا كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا أعرفن أحدكم يأتي
يوم القيامة على عنقه شاة لها ثغاء فيقول يا محمد صلى الله عليه فأقول لا أملك لك شيئاً يريد أن من غل شاة
أو بقرة أتى به يوم القيامة يحمله ويقال من غل شيئاً في الدنيا يمثل له يوم القيامة في النار ثم يقال انزل إليه
فخذه فيهبط إليه فإذا انتهى إليه حمله فلما انتهى إلى الباب سقط عنه إلى أسفل جهنم فيرجع
فيأخذه لا يزال هكذا إلى ما شاء الله ويقال يأت بما غل يعني يأتي بوباله فيكون وباله في عنقه كما قال في
آية أخرى وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم وقوله ثم توفى كل نفس ما كسبت يعني تو
فر وتجازى كل نفس بما عملت من خير أو شر وهم لا يظلمون يعني لا ينقصون من ثواب أعمالهم شيئاً
ثم قال أفمن اتبع رضوان الله قال الكلبي يعني فمن أخذ الحلال من الغنيمة كمن استوجب سخطاً
من الله بأخذ الغلول من الغنائم ثم بين مستقر من غل من الغنيمة ومن أخذ من الحلال فقال لمن
غل مأواه جهنم وبئس المصير صاروا إليه يعني النار وقال لمن أخذ من الحلال هم درجات عند الله يعني

لهم درجات عند الله في الجنة ويقال هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون لمن عمل
ومن لم يعمل وقال القتبي هم طبقات عند الله في الفضل فبعضهم ارفع من بعض وقال ابو عبيدة
والكسائي لهم درجات عند الله ويقال لمن لم يعمل درجات في الجنة ولمن لم يعمل دركات في النار ٥
وقوله لقد من الله يعني انعم الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يعني من اصلهم ونسبهم
العرب يعرفون نسبه ويقال من انفسهم يعني من جنسهم من بني ادم ولم يجعله من الملائكة وانما خا
طب المومنين بذلك خاصة لان المومنين هم الذين صدقوه فكانه منهم وقرا في الشاذ من انفَسهم
بنصب الفا يعني من اشرفهم وكان له فضيلة في ثلثة اشيا احدها انه كان من نسب شريف لانهم
اتفقوا ان العرب افضل ثم من العرب قريش ثم من قريش بنوا هاشم فجعله من بني هاشم والثاني ان كان
فيهم امينا قبل الوحي والثالث انه كان اميا لكي لا يرتاب فيه الافتعال ثم قال يتلوا عليهم اياته يعني
يعرض عليهم القران ويزكيهم يعني ياخذ منهم الزكوة ليطهر اموالهم ويقال ويزكيهم يعني يطهرهم
من الذنوب والشرك ويقال ويزكيهم يعني يامرهم بكلمة الاخلاص وهو قول لا اله الا الله ثم قال
ويعلمهم الكتاب يعني القران والحكمة يعني الفقه وبيان الحلال والحرام وان كانوا من قبل لفي ضلال
مبين يعني وقد كانوا من قبل مجي محمد صلى الله عليه لفي خطا بين ٥ ثم رجع الى قصة احد وذكر
التعزية للمومنين بما اصابهم من الجراحات فقال اولما اصابتكم مصيبة يوم احد قد اصبتم مثليها
يوم بدر لان المسلمين قتلوا يوم بدر سبعين نفسا من صناديد قريش واسروا سبعين وقتلوا من المسلمين
يوم احد سبعين ولم يوسر منهم احد فذلك قوله قد اصبتم مثليها وقوله اولما الالف للاستفهام
والواو للعطف وما صلة فكانه يقول ولئن متم او قتلتم او اصابتكم مصيبة يوم احد قد اصبتم
مثليها يوم بدر ٥ قلتم انى هذا يعني لم قلتم من اين لنا هذا وكيف اصابنا هذا ونحن مسلمون قل
هو من عند انفسكم يعني من عند قومكم لمعصية الرماة بتركهم ما امرهم به رسول الله صلى الله عليه وقال
الضحاك قل هو من عند انفسكم يعني بذنوب سلفت منكم قبل القتال يعني ان ذلك تطهيرا
لما سلف من ذنوبكم وهذا كقوله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ان الله على كل شي
قدير من النصر والهزيمة ٥ وما اصابكم يوم التقا الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين فباذن
الله اي فبارادة الله اصابتكم وليعلم المومنين وليعلم الذين نافقوا يعني اصابتكم المصيبة لكي يظهر
المومن من المنافق ثم بين امر المنافقين وصنيعهم وقلة حسبتهم في امر الجهاد وقال وقيل لهم



تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا يعني اذا لم تقاتلوا لوجه الله فقاتلوا دفعا عن انفسكم
وحريمكم قال الكلبي ويقال ادفعوا اي كثروا وقال القتبي ادفعوا كثروا لانكم اذا كثرتم دفعتم
القوم بكثرتكم قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم لجئنا معكم قال الضحاك وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما
خرج يوم احد ابصر كتيبة حسنا فيها كبكبة من الناس فقال من هولاء قيل يا نبي الله هولاء حلفاء
عبد الله بن ابي فقال انا لا نستعين بالكفار فرجع عبد الله مع حلفائه من اليهود فقال له
امير المومنين عمر رضي الله عنه اقم مع المومنين فقال لو نعلم قتالا لاتبعناكم قال الله تعالى هم للكفر
يومئذ اقرب منهم للايمان يعني ميلهم الى الكفر اقرب من ميلهم الى الايمان ويقال عونهم
للكفار اكثر من عونهم للمومنين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم ذكر الافواه على معنى التاكيد
لان الرجل قد يقول بالمجاز بالاشارة وهذا كما قال يكتبون الكتاب بايديهم ويقولون بالسنتهم ما ليس
في قلوبهم قال الله تعالى والله اعلم بما يكتمون من النفاق والكفر ونزل فيهم ايضا الذين قالوا لا
خوانهم من المنافقين وقعدوا عن الجهاد لو اطاعونا في القعود عن الجهاد ما قتلوا في الغزو قل يا
محمد صلى الله عليه وسلم فادروا وادفعوا عن انفسكم في حال حضر الموت ان كنتم صادقين في مقالتكم قال الفقيه الزاهد
رحمه بعض المفسرين سمرقند قال لما نزلت هذه الاية فادروا عن انفسكم الموت مات يومئذ
سبعون نفسا من المنافقين ثم نزل في شان الشهدا ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله في طاعة
الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون التحف وذلك ان المسلمين كانوا اذا مات فلان ومات فلان فنزلت
هذه الاية بل احيا عند ربهم يرزقون هو حسن وهذا قول الكلبي ويقال ولا يظن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا كما ترى لا اموات بل احيا يعني هم كالاحيا عند ربهم لانه يكتب اجرهم الى
يوم القيمة فكانهم احيا في الاجر ويقال لا تظنن بهم كما تظن بالكفار انهم لا يبعثون بل يبعثهم الله
ويقال ارواحهم في المنزلة والكرامة بمنزلة الاحيا وروي عن عطا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
قال لما اصيب اخوانكم يوم احد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة
وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب تحت العرش فلما وجدوا طيب منقلبهم ومطعمهم
ومشربهم وراوا ما اعد الله من الكرامة قالوا يا ليت اخواننا علموا ما اعد الله لنا من الكرامة وما نحن
فيه من النعيم فلم ينكلوا عند اللقا ولم يجبنوا في الحرب فقال الله عز وجل انا ابلغهم عنكم فانزل الله سبحانه
وتعالى هذه الاية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون هو حسن

فرحين بما اتاهم الله من فضله من رزقه في الجنة. ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم
من خلفهم من اخوانهم من بعدهم ان ياتونهم ثم رجع الى الشهدا فقال الا خوف عليهم فيما
يستقبلهم ولا هم يحزنون على ما خلفوا في الدنيا قرا عاصم وحمزة والكسائي بنصب السين
في جميع القران وقرا الباقون بالكسر وقرا ابن عامر قتلوا بالتشديد على معنى تكثير الفعل انهم
يقتلون واحدا واحدا ويستبشرون بنعمة من الله يعني الجنة من الله ويقال بمغفرة الله وفضل يعني
الكرامات في الجنة وروي عن مجاهد انه قال السيوف مفاتيح الجنة. وروي ام المومنين عايشة
رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الشهيد يشفع في سبعين من اهله وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال قال الفقيه الزاهد انه قال اروي معنى الحديث ولا ادري لفظه ان الله تعالى اكرم الشهدا
بخمس كرامات لم يكرم بها احدا من الانبيا احدها ان جميع الانبيا قبض ارواحهم ملك الموت
هو الذي يقبض روحي واما الشهدا فالله تعالى هو الذي يقبض ارواحهم بقدرته كيف شاء ولا
يسلط على ارواحهم ملك الموت والثاني ان جميع الانبيا قد غسلوا بعد الموت وانا اغسل
بعد موتي والشهدا لا يغسلون ولا حاجة لهم الى ما في الدنيا والثالث ان جميع الانبيا قد كفنوا
وانا اكفن ايضا والشهدا لا يكفنون ويدفنون في ثيابهم والرابع ان الانبيا عليهم السلام لما ماتوا
سموا امواتا وانا اذا مت يقال قد مات والشهيد لا يسمون موتى والخامس ان الانبيا يعطى
لهم الشفاعة يوم القيمة وشفاعتي ايضا يوم القيمة واما الشهدا ففي كل يوم يشفع لهم فيمن
يشفعون وقوله عز وجل وان الله لا يضيع اجر المومنين قرا الكسائي وان الله بالكسر وقرا
الباقون وان الله بالنصب فمن قرا بالنصب معناه يستبشرون بنعمة من الله ويستبشرون
بان الله لا يضيع ثواب الموحدين ومن قرا بالكسر فهو على معنى الابتدا ان الله لا يبطل ثواب الموحدين
الذين استجابوا لله والرسول قال [illegible] الكلبي وذلك ان ابا سفيان حين رجع من احد نادى
يا محمد صلى الله عليه وسلم ان الموعد بيننا وبينكم بدر الصغرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لامير المومنين عمر رضي الله عنه
قل له ذلك بيننا وبينكم ان شا الله تعالى فقدم ابو سفيان فقال لنعيم بن مسعود وكان يخرج الى المدينة
للتجارة اذا اتيت المدينة فخوفهم لكي لا يخرجوا فلما قدم نعيم المدينة قال ان ابا سفيان قد جمع
خلقا كثيرا فكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج اليهم وتثاقلوا فلما راى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
منهم قال والذي نفسي بيده لاخرجن اليهم وان لم يخرج منكم معي احد قال فقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم



للميعاد معه نحو من سبعين رجلا حتى انتهوا الى ذلك الموضع وكان هناك سوق فلم يخرج
احد من اهل مكة فتسوقوا من السوق حاجاتهم ثم انصرفوا فنزل الذين استجابوا لله
والرسول من بعد ما اصابهم القرح يعني اصابتهم الجراحات يوم احد للذين احسنوا منهم يعني
الذين وافوا الميعاد واتقوا السخطة من معصية محمد صلى الله عليه اجر عظيم اي ثواب كبير الذين
قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود وانما اراد به جنس الناس وكان رجلا واحدا ان الناس قد جمعوا لكم يعني
ابا سفيان واصحابه فاخشوهم لا تخرجوا اليهم فزادهم ايمانا يعني تصديقا ويقينا وجراءة على القتال
وقالوا حسبنا الله يقول ثقتنا بالله وايقنوا ان الله لا يخذل محمدا صلى الله عليه ونعم الوكيل الكفيل
لنا فانقلبوا يقول انصرفوا بنعمة من الله يقول باجر من الله وفضل يعني ما تسوقوا به من السوق
واشتروا اشياء بسعر رخيص لم يمسسهم سوء يعني قتال واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل
عظيم وقال في رواية الضحاك كان ذلك يوم احد لما انهزمت قريش ونزلت في منزل
وقد كثرت الجراحات في اصحاب رسول الله صلى الله عليه فهم النبي صلى الله عليه بالخروج اليهم فاجابه
سبعون رجلا فنزلت هذه الاية وقوله عز وجل انما ذلكم الشيطان يعني نعيم بن مسعود
لان كل عات متمرد شيطان يخوف اولياءه يعني باوليائه الكفار ويقال يخوف اشكاله و
قال الزجاج انما ذلكم الشيطان يعني ذلكم التخويف عمل الشيطان يخوفكم باوليائه وقال القتبي
يخوف اولياءه يعني باوليائه كما قال لينذر باسا اي لينذركم بباس شديد ثم قال فلا تخافوهم
في الخروج وخافوني في القعود ان كنتم مومنين اي مصدقين وقال الزجاج معناه ان كنتم مصدقين فقد
اعلمتكم اني انصركم عليهم وقوله عز وجل ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر قال الكلبي يعني
بالمنافقين عن رؤساء اليهود كتموا صفة محمد صلى الله عليه في الكتاب فنزل ولا يحزنك الذين
يسارعون في الكفر ويقال ان اهل الكتاب لم يؤمنوا شق ذلك على رسول الله صلى الله عليه لان الناس ينظرون
اليهم ويقولون انهم اهل الكتاب فلم يؤمنوا فلو كان قوله حقا لاتبعوه فنزلت هذه الاية ويقال
نزلت في مشركي قريش لانهم كانوا اقرباءه والناس يقولون لو كان قوله حقا لاتبعه اقرباؤه فشق
ذلك عليه فنزل ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر يعني يبادرون في الكفر ولا يصدقونك انهم لن
يضروا الله شيئا يعني لن ينقصوا من ملك الله وسلطانه بكفرهم وهذا كما روي عن ابي ذر الغفاري عن
رسول الله صلى الله عليه انه قال قال الله عز وجل لو ان اولكم واخركم وجنكم وانسكم كانوا على اتقى قلب رجل

منكم ما زاد ذلك في ملك الله تعالى شيئا ولو ان اولكم واخركم وجنكم وانسكم كانوا على افجر قلب رجل
منكم ما نقص من ملك الله جناح بعوضة ثم قال يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الاخرة
يعني نصيبا في الجنة ولهم عذاب عظيم في الاخرة قرا نافع ولا يحزنك بضم اليا وكسر الزا وكذلك
ما كان نحو هذا في جميع القران الا في قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر وقرا الباقون بنصب اليا والزا وهما
لغتان وتفسيرهما واحد ثم قال ان الذين اشتروا يعني اختاروا الكفر على الايمان لن يضروا
الله يقول لن ينقصوا من ملك الله شيا وانما اضروا بانفسهم حيث استوجبوا لانفسهم العذاب
ولهم عذاب اليم في الاخرة ثم قوله ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم يعني
لا يظنن الذين كفروا ان الذي امهلهم الله تعالى خير لهم ويقال ما نعطيهم من المال والولد لا يظنن
ان ذلك خير لهم في الاخرة بل هو شر لهم في الاخرة انما نملي لهم يعني نعطيهم المال والولد ليزدا
دوا اثما ولهم عذاب مهين يهانون فيه ويقال انما نملي لهم ونوخر العذاب عنهم ليزدادوا
جراة على المعاصي وانما كان مجازاة لكفرهم وخبث نياتهم ويقال انما نملي لهم بما اصابوا
من الظفر يوم احد لم يكن ذلك خيرا لانفسهم وانما كان ذلك ليزدادوا عقوبة وروي عن عبد الله
بن مسعود رضي الله عنه انه قال ما من احد بر او فاجر الا والموت خير له لانه ان كان برا فقال
الله تعالى وما عند الله خير للابرار وان كان فاجرا فقد قال الله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما
قرا ابو عامر وعاصم لا يحسبن باليا ونصب السين وقرا حمزة بالتا ونصب السين وقرا البا
قون باليا وكسر السين وكذا الذي بعد هذا ثم قوله عز وجل وما كان الله ليذر المومنين على
ما انتم عليه قال في رواية الكلبي وذلك ان قريشا من اهل مكة قالوا يا رسول الله صلى الله عليه الرجل
منا تزعم انه في النار واذا ترك ديننا واتبع دينك قلت هو من اهل الجنة فاخبرنا عن هذا من
اين هو واخبرنا من ياتيك منا ومن لا ياتيك فانزل الله تعالى ما كان الله ليذر المومنين على
ما انتم عليه من الكفر والنفاق حتى يميز الخبيث من الطيب يقول حتى يخلص الكافر من المومن
وما كان الله ليطلعكم على الغيب يعني ليبين لكم المومن من الكافر قبل ان يوجد ولكن الله يجتبي
من رسله يقول يصطفي من رسله من يشا للنبوة والرسالة من خلقه فيوحي اليه باذنه فقال
في رواية الضحاك ان المنافقين اعلنوا الاسلام واسروا الكفر وصلوا وجاهدوا مع المومنين
فاحب الله تعالى ان يميز بين الفريقين وان يدل رسوله على سرائر المنافقين فقال ليذر المومنين

على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب يعني المنافق من المؤمن وما كان الله ليطلعكم على الغيب
يعني المؤمنين لا يعلم سر المنافقين ولكن بين ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ويقال ما كان الله ليذر يعني ليترك
لمن علم انه من اهل الايمان على ما انتم عليه من الكفر حتى يوفقه للايمان وما كان الله ليطلعكم على الغيب
ولكن يطلع انبياءه ورسله بالوحي يكون ذلك علامة لنبوتهم ثم قال فآمنوا بالله ورسله
وان تؤمنوا يعني بالله ورسله وتتقوا الشرك والمعصية فلكم اجر عظيم يعني ثواب عظيم في
الجنة ويقال ان الكفار لما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبين لهم انه من يؤمن منهم فنزل فآمنوا بالله ورسله
يعني لا تشتغلوا بما لا يعنيكم فاشتغلوا بما يعنيكم فآمنوا بالله ورسله فانكم ان فعلتم ذلك فلكم
اجر عظيم قرأ حمزة والكسائي حتى يميز بضم الياء ونصب الميم وقرأ الباقون بنصب الياء وكسر الميم بغير
تشديد وتفسيرهما واحد الا انه اذا قرئ بالتشديد يكون عبارة عن الكثرة والمبالغة
وقوله عز وجل ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله يعني بما اعطاهم الله من المال
يبخلون ويمنعون الزكوة والصدقة وصلة الارحام لا يظنوا ان ذلك خير لهم بل هو شر لهم يعني
البخل شر لهم ويقال الفضل شر لهم سيطوقون يعني سيطوقون ما بخلوا به من الزكوة كهيئة الطوق
وروي عن ابن عباس انه قال يأتي كنز احدكم شجاعا اقرع له زبيبتان طوقا في عنقه يلدغ بحربه
ويقول انا الزكوة التي بخلت بي في الدنيا وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو هذا وذلك قوله سيطوقون
ما بخلوا به ويقال هو طوق من نار في عنقه ويقال هو على وجه المثل يعني وبال ذلك في عنقه
كما قال في آية اخرى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ثم قال ولله ميراث السموات والارض
يعني اذا اهلك الخلق كلهم اهل السموات من الملائكة واهل الارض من الجن والانس وسائر الخلق
ويبقى رب العالمين ثم يقول لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فيرد على نفسه فيقول لله الواحد القهار
فذلك قوله عز وجل ولله ميراث السموات والارض يعني يهلك اهل السموات والارض ولم يبق
لاحد ملك وانما سمي ميراثا على وجه المجاز لان القرآن نزل بلغة العرب وكانوا يعرفون ان
من رجع الملك اليه يكون ميراثا واما الحقيقة فليس بميراث لان الميراث في الحقيقة هو الذي يرث
شيئا لم يكن ملكه قبل ولله عز وجل كانت السموات وما فيها والارض وما فيها له وانما كانت الاموال
عارية عندنا فاذا ماتوا رجعت العارية الى صاحبها الذي كان له في الاصل ومعنى الآية
ان الله تعالى امر عباده بان ينفقوا ولا يبخلوا قبل ان يموتوا ويتركوا ميراثا لله ولا ينفعهم الا



ما انفقوا منه فقال والله بما تعملون خبير يعني عالم بمن يؤدي الزكوة ومن منعها فيجازي كل
نفس بما عملت قرا ابن كثير وابو عمرو يعملون بالياء وقرا الباقون بالتاء على وجه المخاطبة ○ لقد سمع الله
قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قال في رواية الضحاك لما نزل على رسول الله صلى الله عليه
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالت الفجرة من كفرة اليهود افقير ربنا فيستقرضنا قالوا
ذلك على وجه الاستهزاء فنزلت هذه الاية ويقال ان النبي صلى الله عليه بعث ابا بكر الصديق رضي الله عنه
الى اليهود ليامرهم بالاسلام وان يعطوا الصدقة ويؤمنوا فلما انتهى اليهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه
قال فنحاص بن عازورا ايسال الله منا الصدقة فهو فقير ونحن اغنياء فنزلت هذه الاية لقد
سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا يعني نحفظ قولهم ونجازيهم
ويقال سنكتب ما قالوا يعني يكتب عليهم كرام الكاتبين ويؤخذون به في الاخرة وقتلهم يعني
ويكتب قتلهم الانبياء عليهم السلام بغير حق يعني بلا جرم ونقول ذوقوا عذاب الحريق يعني يقول
لهم خزنة جهنم في الاخرة قرا حمزة سيكتب بضم الياء ونصب التاء ما قالوا وقتلهم الانبياء بضم اللام
على معنى فعل ما لم يسم فاعله يعني يكتب قتلهم الانبياء ويقول بالياء قرا الباقون سنكتب بالنون
وقتلهم بنصب اللام ونقول لهم ذوقوا عذاب الحريق وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو ان
شررة وقعت بالمشرق لغلت منها جماجم قوم بالمغرب ولو ان حلقة من سلاسل اهل النار و
ضعت على جبل لاحرقته الى سبع ارضين فهذا معنى قوله عذاب الحريق ثم قال ذلك بما قدمت
يعني يقال لهم ذلك العذاب بما قدمت ايديكم من الكفر والتكذيب يعني بما قدمتم وذكر الايدي
على معنى الكناية ثم قال وان الله ليس بظلام للعبيد يعني لا يعذب احدا بغير ذنب ○ قوله
الذين قالوا يعني كعب بن الاشرف ومالك بن الضيف وغيرهم من رؤساء اليهود قالوا ان الله عهد الينا
يعني امرنا في التورية ان لا نؤمن يعني ان لا نصدق لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار يعني
تجيء نار من السماء فتاكل قربانا فان جئتنا بها صدقناك قال الله تعالى قل يا محمد قد جاءكم رسل من قبلي
بالبينات يعني بالايات والعلامات وبالذي قلتم يعني قد جاءكم الرسل بالذي قلتم من امر القربان
فلم قتلتموهم يعني زكريا ويحيى وغيرهما ان كنتم صادقين بما تقولون ○ فان كذبوك بما تقول
لهم فقد كذب رسل من قبلك قال الله تعالى يعزي نبيه صلى الله عليه بالصبر على تكذيبهم فقد جاءوا بالبينات
يعني رسلا من قبلك قد جاءوا بالايات والعلامات ○ والزبر قال الكلبي يعني باحاديث الانبيا
عليهم السلام

من قبلهم بالنبوة على ما يكون والكتاب المنير يعني الحلال والحرام وقال الزجاج الزبر جماعة
الزبور وهو الكتاب يقول زبرت اي كتبت وزبرت اذا قرات والكتاب المنير يعني المضي
بالحلال والحرام وقرا ابن عامر وبالزبر بالبا وقرا الباقون والزبر قال كل نفس ذائقة الموت
قال في رواية الكلبي لما نزل قوله تعالى كل من عليها فان قالت الملائكة هلك اهل الارض فلما
نزل كل نفس ذائقة الموت ايقنت انها هلكت معهم ثم قال وانما توفون اجوركم يعني توفرون
ثواب اعمالكم يوم القيمة ٥ فمن زحزح عن النار يعني بعد ونحي عنها وادخل الجنة فقد فاز يعني
نجا وسعد في الجنة قال الفقيه الزاهد قال محمد بن الفضل قال محمد بن جعفر قال ابرهيم بن يوسف قال
المسيب عن الاعمش عن زيد بن وهب عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة عن عبد الله بن عمرو عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فليات الى الناس ما يحب ان يوتى اليه ٥
وقوله عز وجل وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور قال ابن عباس متاع الغرور مثل القدر والقا
روره والسكرجه ونحو ذلك لان ذلك لا يدوم فكذلك الدنيا تزول وتفنى ويقال هو مثل الزجاج
الذي يسرع اليه الكسر ولا يصلح الجبر ويقال كزاد المسافر يسرع اليه الفنا فكذلك الدنيا وقوله عز وجل
لتبلون في اموالكم يقول لتختبرن في اموالكم بالنقصان والذهاب ويقال بوجود الحقوق فيها وفي انفسكم
بالامراض والاوجاع والقتل ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب يعني قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا
ومن الذين اشركوا يعني مشركي العرب اذى كثيرا باللسان والفعل ويقال نزلت الاية في شان ابي بكر
الصديق رضي الله عنه وكانوا يشتمونه ويوذون رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغتم لذلك ابو بكر رضه فامره
الله تعالى ان يصبر على اذاهم ثم قال وان تصبروا على اذاهم وتتقوا المكافاة ويقال وتتقوا معا
صيه فان ذلك من عزم الامور يعني من حقائق الامور ويقال ذلك الصبر من خير الامور وقوله تعالى
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب يعني اخذ عليهم الميثاق حين اخرج ذرية ادم من ظهورهم و
يقال اخذ لهم الميثاق بالوحي في كتب الانبيا عليهم السلام لتبيننه للناس يعني نعت محمد صلى الله عليه وسلم وصفته
ولا تكتمونه عنهم قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية ابي بكر ليبيننه للناس ولا يكتمونه كلاهما بالياء
وقرا الباقون بالتاء فمن قرا بالياء فمعناه اخذ عليهم الميثاق لكي يبينونه ولا يكتمونه ومن قرا بالتاء فمعناه
اخذ عليهم الميثاق وقال لهم لتبيننه ولا تكتمونه ثم اخبر عن سوء معاملتهم ونقضهم الميثاق و
قال فنبذوه وراء ظهورهم يعني طرحوه خلف ظهورهم وتركوا الميثاق ولم يعملوا به واشتروا

به واشتروا به يكتمان نعت محمد صلى الله عليه وسلم ثمنا قليلا يعني عوضا يسيرا من متاع الدنيا فبئس ما يشترون
يعني بئس ما يختارون لأنهم اختاروا الدنيا على الآخرة ثم قال لا تحسبن يقول لا تظنن يا محمد صلى الله عليه وسلم
الذين يفرحون بما أتوا يقول يعجبون بما أتوا يعني بما غيروا من نعته وصفته وهذا قول الكلبي
وقال الضحاك إن اليهود كانوا يقولون للملوك إنا نجد في كتابنا أن الله تعالى يبعث نبيا في آخر
الزمان يختم به النبوة فلما بعثه الله تعالى سألهم الملوك أهو هذا الذي تجدونه في كتابكم فقالت
اليهود طمعا في أموال الملوك هو غير هذا فأعطاهم الملوك مالا فقال الله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون
بما أعطاهم الملوك ثم قال ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا لأنهم كانوا يقولون نحن على دين
إبراهيم عليه السلام ولم يكونوا على دينه ويقال كانوا يقولون نحن أهل الصلاة والصوم والكتاب ويريد
ون أن يحمدوا بذلك يقول الله تعالى فلا تحسبنهم يقول لا تظننهم بمفازة من العذاب معناه لا تظنن
أنهم ينجون من العذاب بذلك ولهم عذاب أليم يعني عذاب دائم لا يخرجون منها أبدا ثم قال
ولله ملك السموات والأرض يعني خزائن السموات والأرض خزائن السموات المطر وخزائن الأرض النبات
ويقال جميع من في السموات والأرض عبيده وفي ملكه والله على كل شيء قدير من النبات وغيره و
يقال هذا معطوف على أول الكلام أنهم لا ينجون من عذابه يأخذهم متى شاء لأنه على كل شيء
قدير وقوله عز وجل إن في خلق السموات والأرض وذلك أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يأتيهم بآية تصحح دعواه أنه كان يدعوهم إلى عبادة الله وحده فنزل إن في خلق السموات والأرض
خلقين عظيمين ويقال فيما خلق في السموات من الشمس والقمر والنجوم وما خلق في الأرض من الجبال
والبحار والأشجار واختلاف الليل والنهار يقول ذهاب الليل ومجيء النهار ويقال اختلاف لونيهما
لآيات لعبرات لأولي الألباب لذوي العقول الذين يذكرون الله قياما وقعودا يعني يصلون لله
قياما إن استطاعوا القيام وقعودا إن لم يستطيعوا القيام وعلى جنوبهم إذا لم يستطيعوا
القعود ويقال معناه الذين يذكرون الله في الأحوال كلها في حال القيام والقعود والاضطجاع
كما قال في آية أخرى اذكروا الله ذكرا كثيرا ثم قال ويتفكرون في خلق السموات والأرض يعني
يعتبرون في خلقهما قال الفقيه الزاهد رحمه الله حدثنا الخليل بن أحمد قال حدثنا السراج قال حدثنا قتيبة قال حدثنا
ابن زرارة الحكمي عن أبي جناب عن عطاء بن أبي رباح قال دخلت مع ابن عمر وعبيد بن عمير على أم المؤمنين عائشة
رضي الله عنها فسلمنا عليها فقالت من هؤلاء فقلت عبد الله بن عمر وعبيد بن عمير فقالت مرحبا بك يا عبيد

بن عمير مالك لا تزورنا فقال عبيد زر غبا تزدد حبا فقال ابن عمير دعونا من هذا حدثينا
اعجب ما رايت من رسول الله صلى الله عليه فبكت بكا شديدا ثم قالت كل امره عجب اتاني في ليلتي فدخل
فراشي حتى الصق جلده بجلدي فقال يا عايشة اتاذنين لي ان اتعبد لربي عز وجل فقلت والله
لاحب قربك واني لاحب هواك فقام الى قربة فتوضا منها ثم قام فبكا حتى بلغ الدموع حجره ثم
اتكى على شقه الايمن ووضع يده اليمنى تحت خده اليمنى فبكا حتى رايت الدموع الارض ثم اتاه
بلال بعد ما اذن للفجر فلما راه يبكي قال تبكي يا رسول الله صلى الله عليه وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك
وما تاخر قال يا بلال افلا اكون عبدا شكورا وما لي لا ابكي وقد انزلت علي الليلة ان في خلق السموات
والارض الى قوله فقنا عذاب النار ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها وروي عن النبي صلى الله عليه انه
قال تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق وقال عليه السلام تفكر ساعة خير من عبادة سنة وقوله
ربنا ما خلقت هذا باطلا ويقولون ربنا ما خلقت هذا باطلا عبثا لغير شي ولكن خلقتهما لامر هو كاين
سبحانك فقنا عذاب النار يعني ادفع عنا عذاب النار وقال الزجاج معناه سبحانك اي تنزيها
لك من ان يكون خلقتهما باطلا فقنا عذاب النار اي صرفنا وسلك ان لا تخيبنا ربنا فقنا عذاب النار
ربنا واتنا ما وعدتنا على لسان رسلك ثم قال ربنا انك من تدخل النار يعني ويقولون
ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته يعني اهنته وما للظالمين من انصار يعني ما للمشركين من
مانع يمنعهم من العذاب اذا نزل بهم ويقولون ايضا ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان محمد صلى الله عليه
يدعو الى التصديق ان امنوا بربكم يعني صدقوا بتوحيد ربكم فامنا ربنا يعني صدقناه وقال
محمد بن كعب القرظي فليس كل الناس لقي رسول الله صلى الله عليه ولكن المنادي هو كتاب الله جل ذكره يدعوا
الى الايمان شهادة ان لا اله الا الله ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سياتنا قال الكلبي
الذنوب الكباير ودون الكباير والسيات والشرك وقال الضحاك ذنوبنا يعني ما عملوا في الجاهلية
وكفر عنا سياتنا يعني ما عملوا في الاسلام ويقال الذنوب والسيات بمعنى واحد ويقال الذنوب الكباير
والسيات ما دون الكباير الذي يكفر من الصلوة الى الصلوة ثم قال وتوفنا مع الابرار يعني مع المطيعين
ويقال ادخل ارواحنا مع ارواح المطيعين والصالحين ويقولون ايضا ربنا واتنا ما وعدتنا يعني
اعطنا ما وعدتنا من الجنة على لسان رسلك ويقال اعطنا ما وعدتنا على لسان رسلك وهو ما ذكر من
استغفار الملايكة والنبيين للمومنين وهو قوله عز وجل والملايكة يستغفرون لمن في الارض وما

ذكر من دعا نوح علیه السلام للمؤمنين ودعا ابرهيم عليه السلام ثم قال ولا تخزنا يوم القيمة يعني لا تفضحنا ويقال لا تخزنا
يوم القيمة ثم قال انك لا تخلف الميعاد يعني ما وعدت من الخير والثواب للمؤمنين ثم قال فاستجاب
لهم ربهم فاخبر الله تعالى عن فعلهم وذكر ما اجابهم واخبر لهم موعده وبين ثوابه لهم وهو قوله
فاستجاب لهم ربهم وروى عن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه انه قال من دعا الله بهذه الدعوات
فانه يستجاب له فانه قد قال فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم يعني ثواب عمل عامل
في طاعتي من ذكر او انثى يعني رجلا او امراة قال الفقيه الزاهد قال الخليل بن احمد قال الدبيلي قال
ابو عبيد الله قال سفيان عن عمرو بن دينار عن رجل من ولد ام سلمة يقال له سلمة عن ام سلمة انها
قالت يا رسول الله صلى الله عليه اني اسمع الله ذكر الهجرة فذكر فيه الرجال ولم يذكر النسا فانزل الله اني
لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى ويقال ان امراة جات الى رسول الله صلى الله عليه فقالت انا
رسول من النسا يقلن ان الله خالق الرجال والنسا وقد امن به النسا كما امن به الرجال فما بالهن
لم يذكرن كما يذكر الرجال فنزل ان المسلمين والمسلمات الى اخر الاية ونزل اني لا اضيع عمل عامل
منكم من ذكر او انثى ثم قال بعضكم من بعض قال الكلبي يقول بعضكم اولياء بعض في الدين وقال الضحاك
يعني يشبه بعضكم بعضا في الطاعة بعضكم على اثر بعض ويقال بعضكم على دين بعض ثم قال
فالذين هاجروا يعني من مكة الى المدينة واخرجوا من ديارهم يعني اهل مكة اخرجوا المؤمنين من
مكة واوذوا في سبيلي يعني عذبوا في طاعتي وقاتلوا مع رسول الله صلى الله عليه المشركين وقتلوا
يعني قتلهم المشركون قرا حمزة والكسائي قتلوا وقاتلوا على معنى التقديم والتاخير كقوله عز وجل
اني متوفيك ورافعك الي وقرا الباقون وقاتلوا وقتلوا الا ان ابن كثير وابن عامر قرا وقتلوا با
لتشديد على معنى التكثير والمبالغة فذكر الله تعالى فعلهم ثم ذكر ثوابهم فقال لاكفرن عنهم
سياتهم يعني لا تجاوز عنهم ذنوبهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار يعني من تحت اشجارها
وقصورها الانهار ثوابا من عند الله يعني الجنات جزا لاعمالهم من عند الله عز وجل وقال الزجاج
انما صار نصبا لانه مصدر مؤكد معناه ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار لاثيبنهم ثوا
با وروى عن الفرا انه قال انما صار نصبا على التفسير ثم قال والله عنده حسن الثواب يعني
حسن الجزا وهو الجنة ويقال حسن المرجع في الاخرة خير من الدنيا وقوله لا يغرنك يا محمد صلى الله عليه
ذهابهم ومجيئهم وتجارتهم ومكاسبهم في الارض ويقال هذا الخطاب للمؤمنين ومعناه لا يغرنكم

تجارات الكفار وتصرفهم في اموالهم لا يغرنك ذلك متاع قليل لان الكفار كانوا في رخاء وعيش وكانت لهم
رحلة الشتاء والصيف وكان المومنون في شدة وضيق فاخبر الله تعالى مرجع الكفار في الاخرة ومر
جع المومنين فقال لا يغرنكم ما هم فيه من العيش والسعة فانما هو متاع قليل يعني يذهب بعد وقت
قليل ثم مأواهم جهنم يعني مصيرهم الى جهنم وبئس المهاد يعني وبئس المصير صاروا اليها
فانقطع عنهم تجاراتهم واموالهم ثم ذكر مرجع المومنين ومصيرهم فقال لكن الذين اتقوا الشرك واتقوا
حق ووحدوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لا يموتون فيها ولا يخرجون منها
ابدا نزلا من عند الله يقول ثوابا من عند الله للمومنين الموحدين وما عند الله الجنة خير من الدنيا للابرار
يعني للمومنين المطيعين ثم قال وان من اهل الكتاب من امن بالله وصدق بما انزل اليكم من القران
وصدق بما انزل اليهم من التورية والانجيل يعني على انبيائهم عليهم السلام فذكر حالهم وبين ثوابهم لكي يرغب غيرهم
من اهل الكتاب ويومنوا اذا علموا ثوابهم ثم نعتهم فقال خاشعين لله يعني المتواضعين لله والخشوع
اصله الذلة وكذلك الخضوع وقد فرق بعض اهل اللغة بين الخشوع والخضوع فقال الخضوع في البدن خاصة
والخشوع يكون في البدن والبصر والصوت قال الله عز وجل وخشعت الاصوات للرحمن وقال خاشعا ابصا
رهم ثم قال ولا يشترون بايات الله ثمنا قليلا يعني عرضا يسيرا كفعل اليهود اولئك لهم
اجرهم عند ربهم يعني ثوابهم عند ربهم الجنة ان الله سريع الحساب يعني شديد العقوبة ويقال
سريع الحفظ والتعريف وقوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اصبروا يعني اصبروا على البلاء و
الجهاد واداء الفرائض وعن المعاصي وصابروا مع نبيكم عليه السلام على عدوكم حتى يعودوا بينهم الى
دينكم يعني حتى يتركوا الشرك ويدخلوا في الاسلام ورابطوا مع عدوكم ما اقاموا وهذا قول
الكلبي وقال عكرمة اصبروا على البلاء وعلى الطاعة وصابروا اهل الضلالة ورابطوا الخيول وقال
الزجاج اصبروا على دينكم وصابروا على عدوكم ورابطوا اي اقيموا على جهادكم بالحرب واتقوا
الله في جميع امركم وما نهاكم عنه قال القتبي اصل المرابطة ان يربط خيولهم في الثغر ثم قال لعلكم
تفلحون يقول تفوزوا وتامنوا النار وتنجوا منها ويقال اصل الفلاح البقاء في النعمة ويقال الفلاح
ان يبلغ الانسان نهاية ما امل والله اعلم واحكم

بسم الله الرحمن الرحيم سورة النساء كلها مدنية

قال ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى يا ايها الناس يعني الناس عاما وقد يكون يا ايها الناس خاصا وعاما

يعني خاصا لاهل مكة، وفي هذا الموضع عام لجميع الناس اتقوا ربكم يعني اخشوا ربكم ويقال اطيعوا
ربكم ويقال وحدوا ربكم ولا تشركوا به ويقال احذروا المعاصي لكي تنجوا من عقوبة ربكم ثم دل على
نفسه بصنيعه فقال الذي خلقكم من نفس واحدة يعني ادم عليه السلام وخلق منها زوجها يعني من نفس
ادم زوجها حوا وذلك ان الله تعالى لما خلق ادم واسكنه الجنة القى عليه النوم فكان ادم بين النايم
واليقظان فخلق من ضلع من اضلاعه اليسرى حوا فلما استيقظ قيل له يا ادم ما هذه
فقال المراة لانها خلقت من المرء فقيل ما اسمها قال حوا لانها خلقت من حي وقد قيل انما سمي حوا لانها
كانت على شفتيها حوة ويقال لان لونها كان يضرب الى السمرة فسميت حوا من قولك احوى كقوله
فجعله غثاء احوى ثم قال وبث منهما رجالا كثيرا يعني خلق منهما من ادم وحوا ونشر منهما رجالا
كثيرا ونسا يعني خلق رجالا ونسا كثيرا قال مقاتل منهما الف ذرية من الناس ثم قال واتقوا يعني
اطيعوا الله الذي تساءلون به قرا حمزة والكسائي وعاصم وابو عمرو في رواية هارون تساءلون
بغير تشديد وقرا الباقون تسّاءلون بالتشديد فمن قرا بالتشديد لان اصله تتساءلون فادغم احدى
التايين في السين واقيم التشديد مقامه ومن قرا بالتخفيف فالاصل ايضا تتساءلون فحذف احدى التايين
لاجتماع الحرفين للتخفيف ثم قال والارحام قرا حمزة والارحام بالكسر وقرا الباقون والارحام
بالنصب ومعناه فاتقوا الله الذي تساءلون به الحاجات يعني الذي يسال الناس بعضهم بعضا فيقول
الرجل للرجل اسالك بالله وانشدك بالله والارحام يقول واتقوا في ذوي الارحام فصلوها ولا
تقطعوها واما من قرا بالكسر معناه اسالك بالله وبالرحم ان تعطيني شيئا وقال الزجاج
من قرا بالخفض فخطا في العربية وفي امر الدين واما الخطا في العربية لان الاسم لا يعطف على الاسم المضمر
ولا يعطف على المكني الا في ضرورة الشعر كما قال القايل فقد كنت من قبل تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والايام من عجب
واما في غير الشعر فلا يستعمل واما الخطا الذي في الدين لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تحلفوا بابائكم والسوال
بالارحام امر عظيم وروي عن ابراهيم النخعي انه كان يقرا ايضا بالخفض ثم قال ان الله كان عليكم رقيبا
يعني حفيظا لاعمالكم يسالكم عنها فيما امركم به وروى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما من
عمل اسرع ثوابا من صلة الرحم وما من عمل سيئة اعجل عقوبة من البغي واليمين الفاجرة تدع الد
يار بلاقع وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى لما خلق الرحم قال انا اصل من وصلك واقطع
من قطعك ويقال الرحم مشتق من الرحمة فمن قطعها ليس له من رحمته نصيب وقوله واتوا اليتامى

اموالهم يقول للاوليا اعطوا اليتامى اموالهم التي عندكم اذا بلغوا النكاح يعني الحلم ولا
تتبدلوا الخبيث يعني الحرام بالطيب يعني الحلال من اموالكم يقول لا تذروا اموالكم الحلال
وتاكلوا الحرام من اموال اليتامى ويقال لا تخلطوا الخبيث بالطيب ويقال لا تخلطوا من مالكم
الردي وتاخذوا الجيد من مال اليتيم يعني ان يرسل شاة عجفا في غنمهم ياخذ مكانها شاة
سمينة وفي الحبوب كذلك ويقال لا تجعلوا اموالهم وقاية لاموالكم ولا تاكلوا اموالهم
الى اموالكم يعني مع اموالكم انه كان حوبا كبيرا يعني اثما عظيما وقال مقاتل هو بلغة الحبش قرا
الحسن حوبا كبيرا بنصب الحا وقال القتبي الحوب والحوب واحد وهو الاثم وقال مقاتل نزل
في رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن اخيه فلما بلغ اليتيم طلب ماله فمنعه العم فنزل الاية فقرا
عليه رسول الله صلى الله عليه فقال الرجل اطعنا الله ورسوله ونعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع اليه
ماله فانفق في سبيل الله تعالى فقال النبي صلى الله عليه لقد اصاب الغلام الاجر وبقي الوزر فقالوا وكيف بقي
الوزر وقد انفق في سبيل الله فقال عليه السلام اصاب الغلام الاجر وبقي الوزر على والده وقوله
وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى يعني ان لا تعدلوا في اموال اليتامى يقال في اللغة اقسط الرجل
اذا عدل وقسط اذا جار وقال النبي صلى الله عليه المقسطون في الدنيا على منابر من لولو يوم القيمة
يعني العادلين وقال الله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا يعني الجائرين ثم قال فانكحوا
ما طاب لكم وذلك انهم كانوا يسالون عن امر اليتامى ثم يخافون ان لا يعدلوا وكانوا يتزوجون من
النساء ما شاوا فنزلت هذه الاية وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النسا
مثنى وثلاث ورباع معناه فكما خفتم ان لا تعدلوا في اليتامى فخافوا في النسا اذا اجتمعن
عندكم ان لا تعدلوا بينهن وروى عروة عن ام المومنين عايشة رضي الله عنها قالت كان الناس يتزوجون
اليتامى ولا يعدلون بينهن ولم يكن لهن احد يخاصم عنهن فنهاهم الله تعالى عن ذلك فقال وان خفتم
ان لا تقسطوا في اليتامى الاية ويقال انهم كانوا يتزوجون امراة لها اولاد ايتام وكانوا لا
يحسنون النظر اليهم فنزلت الاية وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم بغير
ولد مثنى وثلاث ورباع ثم قال فان خفتم ان لا تعدلوا في القسم والنفقة فواحدة يقول تزوجوا
امراة واحدة وان خفتم ان لا تعدلوا في الواحدة فمما ملكت ايمانكم يعني الاما ويقال ان خفتم في القسم
بين النسا فواحدة واشتروا الاما لان الواحدة لا تحتاج الى القسمة والاما لا تحتاج فيهن الى القسمة



وقال بعض الروافض بظاهر هذه الآية انه يجوز نكاح تسع نسوة لانه قال مثنى وثلث ورباع
ولكن اجمع المعروفون ان المراد به التفصيل لا الاجتماع ومعناه مثنى او ثلاث او رباع وبذلك
جاءت الآثار وهو حديث غيلان بن سلمة انه اسلم ومعه عشر نسوة فخيره رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختار
اربعا وفارق البواقي وروى الكلبي ومقاتل ان قيس بن الحارث كان عنده ثمان نسوة حرائر
فلما نزلت هذه الآية امره رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يطلق اربعا ويمسك اربعا وروى محمد بن الحسن رحمه الله تعالى
في كتاب سير الكبير ان ذلك كان الحارث بن قيس الاسدي وهذا هو المعروف عند الفقهاء قال
ذلك ادنى ان لا تعولوا يعني احرى ان لا تميلوا ولا تجوروا ولا تظلموا ثم قال واتوا النساء صدقاتهن
نحلة يعني اعطوا النساء مهورهن فريضة ويقال ديانة كما يقال فلان ينتحل مذهب كذا اي يدين
بكذا ويقال نحلة يعني صدقة وهبة لان المهر نحلة من الله تعالى للنساء حين لم يوجب عليهن واجب
لهن وقال في رواية الكلبي ان اهل الجاهلية كان الولي اذا زوجها فان كانت معهم في العشيرة
لم يعطها من مهرها قليلا ولا كثيرا وان كانت غريبة حملوها على بعير الى زوجها لا يعطوها
من مهرها شيئا غير ذلك البعير فنزل واتوا النساء يعني به الاولياء اعطوهن مهورهن نحلة عطية لهن
وقال في رواية مقاتل كان الرجل يتزوج بغير مهر ويقول ارثك وترثيني فنزلت الآية واتوا
النساء يعني الازواج صدقاتهن يعني مهور النساء نحلة يعني فريضة فان طبن لكم يا معشر الازواج
اي احللن لكم ووهبن لكم وقال في رواية الكلبي يعني الاولياء اذا وهبت المهر للولي فكلوه
هنيئا لا اثم فيه مريئا لا اداء فيه ويقال هنيئا مريئا حلالا طيبا وروي عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه قال
اذا كان احدكم مريضا فليسال من امراته درهمين من مهرها حتى تهب له بطيبة نفسها فا
ليشتري بذلك عسلا فيشربه مع ماء المطر فقد اجتمع الهنيء والمريء والشفاء والمبارك يعني ان الله تعالى
سمى المهر هنيئا مريئا اذا وهبت وسمى العسل شفاء وسمى المطر ماء مباركا فاذا اجتمعت هذه الاشياء
يرجى له الشفاء وقوله عز وجل ولا تؤتوا السفهاء اموالكم يعني النساء والاولاد الصغار يعني لا تجعل
الرجل ماله في يد امراته واولاده ثم يجعل نفسه محتاجا فلا يدفع اليه عند حاجته ويقال لا تدفعوا
اموالكم مضاربة ولا الى وكيل لا يحسن التجارة وروي عن امير المؤمنين عمر رضي الله عنه قال من لم يتفقه
فلا يتجر في سوقنا فذلك قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم يعني الجهال بالاحكام ويقال لا تدفع
الى الكفار ولهذا كره علماؤنا رحمهم الله ان يوكل المسلم ذميا بالشراء او بالبيع او يدفع اليه مضاربة

ثم قال التي جعل الله لكم قياما يعني الاموال التي جعل الله قواما لمعايشكم ثم قال وارز
قوهم فيها يعني الاولاد الصغار يعني اطعموهم واكسوهم من اموالكم وكونوا انتم القوام
على اموالكم وقولوا لهم قولا معروفا يعني اذا طلبوا منكم النفقة ولم يكن عندكم في ذلك
الوقت شيا فعدوا لهم عدة حسنة بقول نسا فعل ذلك ثم قال وابتلوا اليتامى يعني
اختبروا وجربوا عقولهم حتى اذا بلغوا النكاح يعني الحلم يقول يبلغ الرجال فان انستم
منهم رشدا يقول ان رايتم منهم رشدا وصلاحا في دينهم وحفظا لاموالهم فادفعوا اليهم
اموالهم التي معكم ولا تاكلوها اسرافا في غير حق وبدارا يعني تبادرا في اكله ان يكبروا
يعني مخافة ان يكبروا فياخذوا اموالهم منكم ثم قال ومن كان غنيا فليستعفف يعني
يحفظ نفسه عن مال اليتيم ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف وقد اختلف الناس في تاويل
هذه الاية وقالوا فيه ثلثة اقوال وقال بعضهم يجوز للمعسر ان ياكل على قدر قيامه عليه وقال
بعضهم لا يجوز ان ياكل على وجه القرض فيرد عليه اذا كبر وقال بعضهم لا يجوز في الاحوال كلها
فمن قال انه يجوز على قدر قيامه عليه احتج بما روي عن امير المومنين عمر رضي الله عنه انه قال اني
انزلت مال الله مني بمنزلة مال اليتيم من كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف
وروي عن ابن عباس رضي الله عنه ان رجلا ساله فقال يا ابا عباس ان لي مواشي ايتام هل علي جناح ان
اصيب من رسل مواشيهم فقال ابن عباس ان كنت تبغي ضالتها وتهنا جرباها وتلوط
حياضها وتفرط لها يوم ورودها فلا جناح عليك ان تصيب من رسلها وقال مجاهد كان
يقول لم ادرك من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للوصي ان ياكل بالمعروف من مال اليتيم فانه
يخلف عنه ويقوم على ماله ويحفظه ومن قال يجوز على وجه القرض احتج بما روي عن محمد بن سيرين
انه قال سالت عبيدة السلماني عن قوله تعالى ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف قال هو قرض
ثم يرد عليه اذا كبر قال الا ترى انه قال في سياق الاية فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا
عليهم وقال ابو العالية ما اكل فهو دين عليه وقال الشعبي مثله ومن قال لا يجوز لان الله تعالى
قال ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا فتلك الاية محكمة وهذه
الاية من المتشابه لانه يحتمل التاويل ان ياكل قرضا او على جهة الاباحة فيرد حكم المتشابه
الى المحكم وقد قيل ان هذه الاية منسوخة بتلك الاية قال الفقيه الزاهد رحمه الله يقول اذا



كان الوصي فقيرا فأكل مقدار قيامه عليه ارجو ان لا باس به لان كثيرا من العلما اجازوا ذلك
والاحتراز عنه افضل قرا نافع وابو عامر التي جعل الله لكم قيما بكسر القاف ونصب اليا بغير الف
وقرا الباقون بالالف ومعناهما واحد وقال اهل اللغة قياما وقواما وقيما واحد ثم قال فاذا
دفعتم اليهم اموالهم يعني اذا ادركوا اليتامى ودفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم ذكر الا
شهاد على وجه الاستحباب لنفي التهمة عن نفسه ولو لم يشهد جاز كقوله واشهدوا اذا تبايعتم ثم قال
وكفى بالله حسيبا يعني شهيدا في امر الاخرة واما في امر الدنيا ينبغي ان يشهد العدول على ذلك لكي يرفع
المقالة عن نفسه لان الله تعالى لا يشهد له في الدنيا وقوله عز وجل للرجال نصيب مما ترك الوالدا
ن والاقربون وذلك لان اهل الجاهلية كانوا لا يورثون النسا وانما يورثون الرجال ممن كان يقاتل ويحوز
الغنيمة حتى مات اوس بن ثابت الانصاري وترك ثلث بنات وترك امراة يقال لها ام كحة فقام ابن عمه و
اخذ ماله فجات المراة الى النبي عليه السلام وذكرت له القصة واخبرته بذلك ويقال مات رفاعة وترك ابنه
فاخذ الابن ميراثه كله فجات امراته الى النبي صلى الله عليه واخبرته بذلك فنزل للرجال نصيب يقول حظ مما ترك
الوالدان والاقربون وللنسا نصيب يقول حظ مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا
مفروضا يعني حظا معلوما لكل واحد منهم من الميراث فبين في هذه الاية ان للرجال نصيبا وللنسا
نصيبا ولكن لم يبين مقدار نصيب كل واحد منهم ثم بين في الاية بعدها وقوله واذا حضر
القسمة اولوا القربى قال مقاتل فيها تقديم يقول لا تحضروا اولوا القربى قسمة الميراث
فارزقوهم منه يعني فاعطوهم من الميراث قال مقاتل وكان هذا قبل قسمة الميراث ثم قال
وقولوا لهم قولا معروفا يعني اذا كانت الورثة كبارا يعطون من الميراث لذوي القربى وان كا
نت الورثة صغارا فقولوا لهم قولا معروفا اي عدوا لهم عدة حسنة يقولون لهم اذا
ادرك الصغار امرناهم حتى يعطوكم شيئا ويعرفون حقكم وقال القتبي اذا حضر القسمة فيه قولان
احدهما ان يكون قسمة الوصية اذا حضرها اقرباؤكم فاجعلوا لهم حظا من الثلث ووجه اخر ان يكون
قسمة الميراث فارضخوا لهم منها وقوله عز وجل وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية
يقول وليخش على اولاد الميت الضياع كما انكم لو تركتم اولادا ذرية صغارا اي يقول عجزة صغارا
يعني ان الذي يحضره الموت لا يقال له قدم لنفسك واوص بكذا وكذا حتى يوصي بعامة ماله فليخش
على ذرية الميت كما يخشى على ذرية نفسه وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه اذا حضر الرجل

الوصية ولا ينبغي أن يقول أوص بمالك فإن الله رازق ولدك ولكن يقول له قدم لنفسك واترك
لولدك فذلك قوله فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا يعني يقولوا للميت قولا عدلا ويقال وليقولوا
قولا عدلا وهو أن يلقنه لا إله إلا الله ولا يأمره بذلك ولكن يقول ذلك في نفسه حتى يسمع منه ويلتقن
وهكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا إله إلا الله ولم يقل مروهم بذلك لأنه لو أمره بذلك فلعله يغضب
ويجحد وقوله إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما يعني بغير حق إنما يأكلون في بطونهم نارا
يعني حراما يوجب النار فسماه باسمه ويقال إنه الغمر من النار إذا صار إلى جهنم فذلك قوله إنما يأكلون
في بطونهم نارا وروي في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض قصة المعراج أنه قال رأيت أقواما بطونهم كالحباب
فيها الحيات والعقارب فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون
في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا يعني سيدخلون نارا في الآخرة قرأ ابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر وسيُصلون
بضم الياء على فعل ما لم يسم فاعله وقرأ الباقون بالنصب وهذا كقوله سيدخلون جهنم وسيدخلون
وقال القتبي في قوله وليخش الذين لو تركوا من خلفهم معناه وليخش من يكفل اليتامى وليفعل بهم ما يحب أن
يفعل بولده من بعده وقوله تعالى يوصيكم الله في أولادكم يعني يبين الله لكم ميراث أولادكم كما
تبين قسمة المواريث يعني إذا مات الرجل والمرأة وترك أولادا ذكورا وإناثا فللذكر مثل حظ الأنثيين يعني
للابن سهمان وللابنة سهم وروى ابن أبي نجيح عن عطاء قال كان ابن عباس يقول كان الميراث للولد
وكانت الوصية للوالدين والأقربين فنسخ الله من ذلك ما أحب فجعل للذكر مثل حظ الأنثيين وجعل للوا
لدين لكل واحد منهما السدس وللمرأة الثمن والربع وللزوج الشطر والربع ثم قال فإن كن نساء
فوق اثنتين يعني إذا ترك الميت بنات ولم يترك ابنا فللبنات إذا كن أكثر من اثنتين ثلثا الميراث ولم يذ
كر حكم الثنتين ولكن أجمع المسلمون ما خلا رواية روى جابر بن عبد الله قال جاءت امرأة سعد بن الربيع با
بنتيها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا سعد قد قتل أبوهما معك يوم أحد شهيدا وإن عمهما
أخذ مالهما فلم يدع لهما مالا ولا تنكحان إلا ولهما مال فقال النبي صلى الله عليه وسلم سيقضي الله تعالى في ذلك فأنزل
الله آية الميراث فبعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى عمهما وقال أعط ابنتي سعد الثلثين وأعط أمهما الثمن والبا
قي لك ثم قال وإن كانت واحدة فلها النصف يعني إن ترك الميت ابنة واحدة فلها نصف الميراث
والباقي للعصبة بالخبر قرأ نافع وإن كانت واحدةٌ بالرفع على اسم كانت وقرأ الباقون بالنصب على معنى الخبر
ويكون الاسم فيه مضمرا ثم قال ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك الميت من المال إن كان له ولد يعني



ان كان له ولد ذكر او انثى او ولد الابن فان لم يكن للميت ولد ولا ولد الابن وورثه ابواه يعني لم يكن للميت
وارث سوى الابوين فلامه الثلث يعني للام ثلث المال والباقي للاب قرا حمزة والكسائي فلامه بكسر الالف
لكسرة ما قبله وقرا الباقون فلامه بالضم ثم قال فان كان له اخوة يعني اذا كان للميت اخوة وقد اتفق
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان اسم الاخوة يقع على الاثنين فصاعدا الا ابن عباس قال الثلاثة فصاعدا وا
تفقوا ان الذكور والاناث سوا فيكون للام السدس والباقي للاب ثم قال من بعد وصية يعني قسمة الميراث
من بعد وصية يوصي بها الميت او دين يعني بعد قضاء الدين وانفاذ الوصية وروى الحارث عن علي رضي الله عنه
انه قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدين قبل الوصية وانتم تقرون من بعد وصية يوصي بها او دين
يعني في الاية تقديم وتاخير وروي عن ابن عباس رضي الله عنه هكذا. وقرا ابن كثير وابن عامر وعاصم يوصى
بها على فعل ما لم يسم فاعله وقرا الباقون يوصي بها او دين يعني الميت ان كان يوصي بها او عليه
دين ثم قال اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا يعني في الاخرة اذا كان احدهما
ارفع درجة من الاخر سال الله تعالى حتى يرفع اليه الاخر لتقر عينه به فقال لا تدرون ايهم اقرب لكم
نفعا يعني ايهم اقرب درجة فيلحق به صاحبه ويقال معناه ويقال ان الله علم قسم المواريث
من الله ويقال القسمة فريضة من الله تعالى لا يجوز تغييرها عما امر الله تعالى به لكم ثم قال ان الله كان
عليما بقسمة المواريث حكيما حكم قسمتها وبينها لاهلها وقال الزجاج معناه كان عليما بالاشيا قبل
خلقها حكيما فيما تقدر تدبيره منها وقال بعضهم لان الله لم يزل ولا يزال فالخبر منه بالماضي كا
لخبر بالاستقبال وقال سيبويه كان القوم شاهدوا علما وحكمة فقيل لهم ان الله تعالى كان كذلك اي
لم يزل على ما شاهدتم ثم قال ولكم نصف ما ترك ازواجكم يعني اذا ماتت المراة وتركت زوجا فللزوج
النصف ان لم يكن لها ولد ذكر او انثى او ولد الابن فان كان لها ولد او ولد الابن فللزوج الربع مما تركت
المراة ثم قال ولهن الربع يعني اذا مات الزوج وترك امراة فللمراة الربع ان لم يكن له ولد ولا ولد الابن
فان كان له ولد او ولد الابن فلها الثمن سوا كانت له امراة واحدة او اربع نسوة ولهن الربع بغير ولد و
الثمن مع الولد لانه قال ولهن فجعل حصتهن الربع او الثمن ثم قال من بعد وصية توصون بها او دين
ثم قال وان كان رجل يورث كلالة والكلالة ما خلا الوالد والولد ويقال هو اسم للميت الذي ليس له ولد و
لا والد وقال ابو عبيدة هو مصدر من تكلله النسب اي احاط به والاب والابن طرفان للرجل فسمي ذهاب
الطرفين الكلالة وقرا بعضهم يورث بكسر الرا قال ابو عبيد من قرا بكسر الرا جعل الكلالة الورثة



ومن قرا بالنصب جعل الكلالة الميت وروى الشعبي عن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما انهما قالا الكلالة
من لا ولد له ولا والد وروي عنهما ايضا انهما قالا الكلالة ما سوى الوالد والولد او امراة يعني ان كان الكلالة
من المراة ثم قال وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس من الميراث وان كانوا اكثر من ذلك فهم
شركا في الثلث يعني الاخوة من الام كلالة وقد ذكر في اخر السورة ان للاختين الثلثان ففهموا ان المراد
هاهنا الاخوة من الام ثم قال من بعد وصية توصى بها او دين وقد ذكرنا ثم قال غير مضار للورثة
فيوصي باكثر من الثلث ثم قال وصية من الله يعني تلك القسمة فريضة من الله والله عليم حكيم يعني عليما
في امر الميراث حكيم على اهل الجهل منكم وقال بعض المتقدمين والله عليم حكيم يعني حكم بقسمة الميراث والو
صية ثم قال تلك حدود الله يعني هذه فرايض الله تعالى بينها امركم به من قسمة المواريث ويقال تلك
احكام الله تعالى ويقال تلك معنى هذه يعني هذه احكام الله تعالى قد بينها لكم لتعرفوها وتعملوا بها
ومن يطع الله ورسوله في قسمة المواريث فيقربها ويعمل بها كما امره الله تعالى يدخله جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الثواب الفوز العظيم يعني النجاة الوافي ومن يعص الله ورسوله
في قسمة المواريث فلم يقسمها ولم يعمل بها ويتعد حدوده يعني يخالف امره يدخله نارا خالدا فيها لانه
اذا جحد صار كافرا وله عذاب مهين يهان فيه قرا نافع وابن عامر ندخله جنات ندخله نارا كلاهما
بالنون على معنى الاضافة الى نفسه وقرا الباقون كلاهما بالياء لانه سبق ذكر اسم الله وقوله عز وجل
واللاتي ياتين الفاحشة من نسائكم يعني الزنا وهي المراة الثيب اذا زنت فاستشهدوا عليهن يعني
اطلبوا عليهن اربعة من الشهود منكم يعني من احراركم المسلمين عدولا فان شهدوا عليهن
بالزنا فامسكوهن في البيوت يعني احبسوهن في السجن حتى يتوفاهن الموت يعني حتى يمتن في
السجن او يجعل الله لهن سبيلا يعني مخرجا ومخرجا من السجن ثم نسخ فصار حدهن الرجم لما روي عن
عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه قال خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر
جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم ثم ذكر في الاية حد البكرين فقال
واللذان ياتيانها منكم يعني الفاحشة منكم يعني من الاحرار المسلمين فاذوهما باللسان بالتعيير
بما فعلا فان تابا من الزنا واصلحا العمل فاعرضوا عنهما يعني ولا تسمعوهما الاذى بعد التوبة
ان الله كان توابا يعني متجاوزا رحيما بهما ثم نسخ الحبس والاذى بالرجم والجلد وانما كان التعيير
في ذلك الزمان لان التعيير حل محل الجلد واما اليوم فلا ينفعهم التعيير وروى ابن جريج عن

ورجع [illegible] يدل على ان المراد هاهنا الاخوة من الام



عن مجاهد انه قال واللاتي يأتين الفاحشة واللذان يأتيانها كان ذلك في اول الامر فنسخها الاية
التي في سورة النور قرا ابن كثير واللذان بتشديد النون لان الاصل واللذيان بحذف اليا واقيم
التشديد مقامه وقرا الباقون بالتخفيف وقــوله انما التوبة على الله يعني قبول التوبة على الله
ويقال التوفيقة على الله ويقال انما التجاوز على الله للذين يعملون السوء بجهالة قال ابن عباس رضي الله عنه
كل مومن بذنب فهو جاهل من فعله ويقال الجهالة انهم يختارون اللذة الفانية على اللذة الباقية
وذلك الجهل لا يسقط عنهم العذاب الا ان يتوبوا ثم قــال ثم يتوبون من قريب قال ابن عباس رضي الله عنه
كل من تاب قبل موته فهو قريب فاولئك يتوب الله عليهم يعني قبل توبتهم وكان الله عليما حكيما
عليما باهل التوبة حكيما حكم بالتوبة وقال مقاتل نزلت الاية في رجل من قريش سكر وذكر فيه شعرا
[illegible] وذكر اللات والعزى وانكر البعث فلما اصبح اخبر بذلك فندم على ذلك واسترجع
فنزلت الاية ثم يتوبون من قريب يعني قبل الموت قال الفقيه الزاهد قال نا محمد بن الفضل قال نا
محمد بن جعفر قال نا ابرهيم بن يوسف قال نا ابو جعفر عن صالح عن الحسن رحمه الله انه قال من عير اخاه
بذنب قد تاب الى الله تعالى منه ابتلاه الله به وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقبل توبة عبده ما لم
يغرغر وقال الحسن ان ابليس لما اهبط قال بعزتك لا افارق ابن ادم ما دام الروح في جسده قال
الله تعالى فبعزتي لا احجب التوبة عن عبادي ما لم يغرغر بنفسه قال ابو العالية الرياحي نزلت
اول الاية في المومنين والوسطى في المنافقين والاخرى في الكافرين فاما ذكر توبة المومنين فقد
مضت واما ذكر توبة المنافقين فقوله عز وجل وليست التوبة للذين يعملون السيات يعني
قبول التوبة للذين اصروا على فعلهم حتى اذا حضر احدهم الموت يعني السوق والنزع ومعاينة
ملك الموت قال اني تبت الان فليس لهذا توبة ثم ذكر الكفار فقال ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك
اعتدنا لهم عذابا اليما يعني وجيعا دايما وقــوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان
ترثوا النساء كرها قال ابن عباس كانوا في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا مات رجل وله امراة وله
ولد من غيرها او وارث غير الابن القى ثوبه عليها فورث نكاحها بصداق الاول ويقول انا ولي
زوجك فورثتك فان كانت جميلة امسكها وان لم تكن جميلة طول عليها لتفتدي منه فنزلت هذه
الاية وقال في رواية الضحاك كان رجل عنده عجوز ونفسه تتوق الى الشابة فيكره فراق
العجوز لمالها فيمسكها ولا يقربها حتى تفتدي منه بمالها فنزلت هذه الاية وامر الزوج

بان طلقها ان كره صحبتها ولا يمسكها كرها فذلك قوله لا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها قرا
ابن كثير وابن عامر وعاصم وابو عمرو ونافع كرها بنصب الكاف وقرا حمزة والكسائي
كرها بضم الكاف قال القتبي الكره بمعنى الاكراه والمشقة يقال لتفعلن ذلك طوعا او كرها
يعني طايعا او مكرها ثم قال ولا تعضلوهن يقول لا تمنعوهن من الازواج لتذهبوا ببعض
ما اتيتموهن من المهر الا ان ياتين بفاحشة مبينة وهي المعصية في النشوز على زوجها فيجعل
له ما اخذ منها ويقال الا الزنى فيجعل له ان ياخذ منه يعني اذا كانت بطيبة نفسها قرا
ابن كثير وعاصم في رواية ابي بكر بفاحشة مبينة بنصب اليا وقرا الباقون بكسر اليا فمن قرا
باليا يكون الفعل للفاحشة يعني فاحشة ظاهرة تبين منه نفسها ومن قرا بالنصب يكون
معنى المفعول قال مقاتل نزلت هذه الاية في محصن بن ابي قيس وامراته [illegible]
وفي جماعة وقال الكلبي نزلت في حصن بن ابي قيس وامراته كبشة ابنة معن ثم قال وعا
شروهن بالمعروف يقول صاحبوهن بالجميل فان كرهتموهن يعني كرهتم صحبتهن
فعسى يقول فلعل ان تكرهوا شيا من صحبتكم اياهن ويجعل الله فيه خيرا كثيرا يعني
في صحبتهن بان ترزقكم ولدا صالحا وهذا كقوله عز وجل وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم ويقال
فيجعل الله فيه خيرا كثيرا يعني لعله ان امسكها يعطف الله عليها من بعد ذلك واما ان خلى
سبيلها فيرزقها الله تعالى غيره فيرزقه الله تعالى منه الولد ثم قال وان اردتم استبدال
زوج يعني تغيير زوج مكان زوج يعني اذا اراد ان يطلق امراته ولم يكن منها نشوز و
اراد ان يتزوج غيرها واتيتم احداهن قنطارا من المهر من ذهب قال مجاهد القنطار سبعون
الف دينار وقال الحسن الف دينار او اثنى عشر الف درهم وقال قتادة كان يقال القنطار مائة
رطل من ذهب او ثمانون الف من ورق وروى عبد الوهاب بن عطا عن الكلبي انه قال كل شي
باسناده لكم فهو كله عن ابي صالح عن ابن عباس قال القنطار الف مثقال مما كان من ذهب او فضة
ثم قال فلا تاخذوا منه شيا يقول فلا تستحلوا ان تاخذوا مما اعطيتموهن شيا اذا لم يكن النشوز
من قبلها ثم قال اتاخذونه بهتانا يقول اتستحلون اكله ظلما ثم قال واثما مبينا يعني ذنبا
ظاهرا ثم قال وكيف تاخذونه يقول كيف تستحلون اخذه يعني مهورهن وقد افضى بعضكم
الى بعض يقول قد اجتمعا في لحاف واحد قال الفرا الافضا ان يخلو الرجل والمراة وان لم يجا



معها او جامعها في لحاف واحد جامعها او لم يجامعها فقد وجب المهر وروى عوف
الاعرابي عن زرارة بن ابي اوفى قال قضا الخلفا الراشدون المهديون انه من اغلق بابا وار
خى ستورا فقد وجب المهر والعدة وقال مقاتل لا قضا الجماع وبهذا القول قال بعض الناس
واما علماونا رحمهم الله قالوا اذا خلا بها خلوة صحيحة تجب كمال المهر والعدة دخل بها
او لم يدخل بها ثم قال واخذن منكم ميثاقا غليظا يقول اوجبن عليكم عهدا وثيقا
بالنكاح وهو قوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان فصار ذلك ميثاقا على الرجال وميثاقا
غليظا من النسا ثم بين ما يحل للرجل من النسا وما لا يحل فقال ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النسا يعني
لا تتزوجوا ما قد تزوج اباوكم من النسا وقال اسم النكاح يقع على الوطي والتزويج فان تزوج امراة
او وطيها بغير نكاح حرمت على ابنه ثم قال الا ما قد سلف يقول لا تفعلوا سوى ما فعلتم
في الجاهلية فكان الناس يتزوجون امراة الاب برضاها بعد نزول قوله لا يحل لكم ان ترثوا النسا
كرها حتى نزلت هذه الاية ولا تنكحوا ما نكح اباوكم فصار حراما في الاحوال كلها وقال الا ما
قد سلف يعني وما قد سلف كقوله وما كان لمومن ان يقتل مومنا الا خطا يعني ولا خطا وقد
قيل ان في الاية تقديم وتاخير ومعناها ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النسا انه كان فاحشة ومقتا
وسا سبيلا الا ما قد سلف وقيل ان في الاية اضمار يقول ولا تنكحوا ما نكح اباوكم فانكم ان فعلتم
تواخذون وتعاقبون الا ما قد سلف ثم قال انه كان فاحشة يعني معصية ومقتا يعني
بغضا وسا سبيلا يعني بيس المسلك ثم قال حرمت عليكم امهاتكم يعني نكاح امهاتكم فذكر
الامهات والمراد به الامهات والجدات ثم قال وبناتكم ذكر البنات والحفدات ثم قال وا
خواتكم الى قوله واخواتكم من الرضاعة ثم قال وامهات نسايكم يعني نكاح امهات نسايكم
حرام عليكم سوا دخل بالابنة او لم يدخل روى عن عباس وعن جماعة من الصحابة انهم
قالوا ذلك ثم قال وربايبكم يعني حرام عليكم نكاح بنات نسايكم اللاتي في حجوركم
يعني التي تربيها في حجره اذا دخل بامها فان لم تكونوا دخلتم بهن يعني ان لم يكن دخل
بامها فهي حلال له ان يتزوجها وقد اتفقوا ان كونها في الحجر ليس بشرط غير قول روى
عن بعض المتقدمين وانما ذكر الحجر لتعارفهم فيما بينهم وتسميتهم بذلك الاسم ثم قال
وحلايل ابنايكم يعني حرام عليكم نسا ابنايكم الذين من اصلابكم [illegible] انما اشترط الذين

من الاصلاب لزوال الاشتباه لان القوم كانوا يتبنون في ذلك الوقت فيجعلون ابن المتبنى
منزلة ابن الصلب في الميراث والحرمة وتبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فتزوج زيد
بن حارثة امراة ثم طلقها فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فعيره المشركون بذلك وقالوا
تزوج امراة ابنه فنزل ما كان محمد ابا احد من رجالكم وذكر في هذه الاية فقال وحلايل
ابنايكم الذين من اصلابكم لكي لا يظن احد ان امراة ابن المتبنى تحرم عليه ثم قال وان تجمعوا
بين الاختين يعني حرم عليكم ان تجمعوا بين الاختين في النكاح في حالة واحدة ثم قال الا ما
قد سلف يقول الا ما مضى في الجاهلية وروى هشام بن عبد الله عن محمد بن الحسن رحمه الله انه قال كان
اهل الجاهلية يعرفون هذه المحرمات التي ذكر في هذه الاية الا اثنتين احدهما نكاح امراة
الاب والثاني الجمع بين الاختين الا ترى انه قال ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النسا الا ما قد سلف
وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف ولم يذكر في ساير المحرمات الا ما قد سلف ويقال
الا ما قد سلف معناه دع ما مضى ان الله كان غفورا لما كان في الجاهلية رحيما لما كان في الاسلام
ان تاب من ذلك ثم قال والمحصنات من النسا قال في رواية الكلبي والضحاك يعني ذوات الازواج
حرام عليكم الا ما ملكت ايمانكم من السبايا فاذا ملك الرجل امراة لها زوج في دار الحرب واستبرى
رحمها بحيضة فهي حلال له وهذا موافق لما روى ابو سعيد الخدري ان المسلمين اصابوا يوم اوطاس
سبايا لهن ازواج من المشركين فتاثم المسلمون من وطيهن وقالوا لهن ازواج فانزل الله تعالى والمحصنات
من النسا الا ما ملكت ايمانكم يقول الا ما افا الله عليكم من ذلك وان كان لهن ازواج من المشركين فلا باس
بان ياتيها الرجل اذا استبرى رحمها وقال في رواية مقاتل والمحصنات من النسا يعني كل
امراة لها زوج فهي حرام عليكم ثم استثنى من المحصنات فقال الا ما ملكت ايمانكم يعني الاما
تزوجتم من النسا مثنى وثلاث ورباع ثم قال كتاب الله عليكم يقول هذا ما حرم الله عليكم في
الكتاب ويقال كتاب الله عليكم معناه هذا الذي يقرا عليكم هو كتاب الله تعالى فاتبعوه ولا تخالفوه
وقال الزجاج كتاب الله عليكم منصوب على التوكيد محمول على المعنى لان معناه حرمت عليكم امهاتكم
كتب الله عليكم هذا كتابا ويجوز ان يكون منصوبا على جهة الامر كانه يقول الزموا كتابا ويكون
عليكم مفسرا له ثم قال واحل لكم ما وراء ذلكم يقول رخص لكم ما سوى ذلكم قال الله تعالى قد ذكر
ما حرم في هذه الاية من قوله ولا تنكحوا ما نكح اباوكم اربع عشر من المحرمات سبع بالنسب و



وسبع بالسبب من المحللات فقال واحل لكم ما وراء ذلكم يعني ما سوى الاربع عشرة
التي ذكر في هذه الاية فلو كان الامر على ظاهر هذه الاية لكان يجوز ما سوى ذلك الا انه قد
جاء الاثر عن رسول الله صلى الله عليه انه قال يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وقال لا تنكح المراة
على عمتها ولا على خالتها فوجب اتباعه لان الله تعالى قال ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص واحل لكم بضم الالف وقرا الباقون بالنصب
فمن قرا بالضم لانه عطف على قوله حرمت ومن قرا بالنصب لانه نسق على قوله كتاب الله عليكم ثم
قال ان تبتغوا باموالكم يعني تتزوجوا باموالكم ويقال تشتروا الجواري باموالكم ثم قال
محصنين غير مسافحين يقول كونوا محصنين متعففين من الزنا غير زانين ثم قال فما استمتعتم
به منهن قال مقاتل يعني به المتعة فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فاتوهن اجورهن يعني اعطوهن
ما شرطتم لهن من المال وانما كانت اباحة المتعة في بعض المغازي ثم نهى عن ذلك وروي عن ابن
عباس انه كان يقرا فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى وروى عطاء عن ابن عباس انه قال ما كانت
المتعة الا رحمة رحم الله بها هذه الامة ولولا انه نهى عمر رضي الله عنه عنها ما زنا الا شقي وروي
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال انما رخصة في المتعة في بعض المغازي ثم نسخ باية الطلاق
والميراث والعدة وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال فما استمتعتم به منهن في النكاح فاتوهن اجورهن
اي مهورهن وقال في رواية الكلبي فما استمتعتم به منهن بعد النكاح فاتوهن اجورهن يعني
مهورهن فريضة لهن عليكم وقال الضحاك فما استمتعتم به منهن يعني تزوجتموهن فاتوهن مهور
هن ثم قال ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة قال بعضهم يعني المتعة قبل
ان نسخ اجاز لهما ان يتراضيا على زيادة الاجل والمال وقال بعضهم يعني المهر لا جناح
على الزوجين بعد النكاح ان يتراضيا على زيادة المهر ان الله كان عليما فيما رخص حكيما فيما
حرم من ذوات المحرم ثم قال ومن لم يستطع منكم طولا اي غنى يقول من لم يجد منكم سعة في المال
ان يتزوج المحصنات المومنات يعني الحرائر فليتزوج مما ملكت ايمانكم من الاما ويقال من لم
يستطع منكم طولا يعني من لم يكن منكم له مقدرة على الحرة فليتزوج الامة يعني اذا لم يكن عنده
امراة حرة وقد قال بعض الناس اذا كان عند الرجل من المال مقدار ما يمكن ان يتزوج الحرة لا
يجوز ان يتزوج الامة وفي قول علمائنا يجوز اذا لم يكن عنده امراة حرة لانه لو صرف الى

ذلك الوجه لا يفيد لان كل امال يمكن ان يتزوج به الامة يمكن ان يتزوج به الحرة ولكن
معناه كون الحرة عنده بمنزلة قال ومن فتياتكم المومنات يعني يتزوج الامة المسلمة وقال بعض
الناس لا يجوز ان يتزوج امة يهودية او نصرانية لان الله تعالى قال من فتياتكم المومنات وفي
قول علمائنا رحمهم الله يجوز نكاح الامة اليهودية والنصرانية وذكر المومنات ليس لانه لا يجوز
غيرها وهذا بمنزلة قوله ان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة فان خاف ان لا يعدل فتزوج اكثر من
الواحدة جاز ولكن الافضل ان لا يتزوج فكذلك ها هنا الافضل ان لا يتزوج الا الامة المومنة
ولو تزوج غير المومنة جاز ثم قال والله اعلم بايمانكم يقول اعلم بايمانكم في الحقيقة وانتم
تعرفون الظاهر وليس عليكم ان تبحثوا عن الباطن وقال مقاتل في الاية تقديم ومعناه فمن
ما ملكت ايمانكم بعضكم من بعض يقول يتزوج هذا وليدة هذا وهذا وليدة هذا ثم قال
والله اعلم بايمانكم من غيره وقال معناه والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض وقال بعضكم من بعض
في النسب يعني كلكم ولد ادم ولا تفخروا فيما بينكم وقال لدينكم واحد يعني بعضكم على دين بعض
ثم قال فانكحوهن باذن اهلهن يعني الولاية باذن اربابهن واتوهن اجورهن بالمعروف
يقول اعطوهن مهورهن بالمعروف يقول مهرا غير مهر البغي بعد ما اطاق ذلك ثم قال
محصنات يعني عفايف غير مسافحات يقول غير زان وقال غير معلنات بالزنا ولا متخذات
اخدان يعني الاخلاء في السر لان اهل الجاهلية كان لهن زواني في العلانية ولهن رايات منصوبة
وبعضهن اتخذن اخدانا يعني الاخلاء في السر ولا يفعلن بالعلانية فنهى الله تعالى عن نكاح الفريقين
فقال تعالى وهي محصنات غير معلنات بالزنا ولا في السر قرا الكسائي محصِنات بكسر الصاد في
جميع القران الا في قوله والمحصنات من النسا وقرا الباقون بالنصب في جميع القران وقوله
عز وجل فاذا احصن يقول اسلمن وقال اذا عففن قرا حمزة والكسائي وعاصم فاذا احصن بالنصب
وقرا الباقون بضم الالف وروي عن ابن مسعود انه كان يقرا فاذا احصن بالنصب ويقول اذا
اسلمن وقرا ابن عباس احصن بالضم يقول احصن بالازواج فان اتين بفاحشة يعني الزنا فعليهن
يقول وجب عليهن نصف ما على المحصنات من العذاب يقول اذا زنت الامة فحدها نصف حد الحرة
خمسين جلدة والفايدة في نقصان حدهن والله اعلم انهن اضعف من الحراير فجعل عقوبتهن اقل
وقال لانهن لا يصلن الى المراد كما يصل الحراير وينال العقوبة على قدر النعمة النعمة الا ترى

ان الله تعالى قال لازواج النبي عليه السلام يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها
العذاب ضعفين فلما كانت نعمتهن اكثر جعل العقوبة عليهن اشد فكذلك الامة لما كانت نعمتها
اقل فعقوبتها اقل وذكر في الاية حد الاماء خاصة ولم يذكر حد العبيد ولكن حد العبيد والاماء
سواء في الزنا خمسين جلدة وفي القذف وشرب الخمر اربعين جلدة لان حد الامة نقص لنقصان
الرق في العبد موجود وروي عن علي ابن ابي طالب وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما قالا حد العبد نصف حد
الحر ثم قال ذلك هذا الذي ذكر في الاية هو رخصة نكاح الامة لمن خشي العنت منكم يعني خشي
الاثم في دينه ويقال الزلة والفجور وقال القتبي اصل العنت الضرر والافساد ثم قال وان تصبروا
يعني عن نكاح الاماء خير لكم من نكاحهن يعني نكاحهن وتزوجهن لانه لو تزوج الامة يصير ولده
عبدا وروي عن امير المؤمنين عمر رضي الله عنه انه قال ايما حر تزوج بامة فقد ارق نصفه يعني ولده
رقيقا فالصبر عن ذلك افضل لكي لا يرق ولده وقال مجاهد وان تصبروا خير لكم يقول وان تصبروا
عن نكاح الامة خير لكم من ان تقعوا في الفجور والله غفور لما اصبتم منهن قبل التحليل رحيم حين
رخص في نكاح الاماء ويقال رحيم اذ لم يعجل بالعقوبة وقوله عز وجل يريد الله ليبين لكم يعني
يبين لكم ان الصبر خير لكم من نكاح الاماء ويقال يبين لكم اباحة نكاح الامة عند العنت ثم قال ويهديكم
سنن الذين من قبلكم يعني شرايع الذين من قبلكم بان لم يحل لهم تزوج الاماء وقد حل لكم ذلك وقال مقاتل
يريد الله ليبين لكم حلال وحرام من النساء ويهديكم يقول يبين لكم شرايع من كان قبلكم ويتوب عليكم
يعني يتجاوز عنكم ما فعلتم قبل التحريم والله عليم بمن يفعله منكم بعد التحريم حكيم حكم بمن لم يجد
طولا فيما نهاكم عن نكاح الاماء يعني نهي الاستحباب لا نهي الوجوب ويقال ان هذا ابتدا قصة يريد
الله ان يبين لكم كيفية طاعته ويهديكم يقول يعرفكم سنن الذين من قبلكم انهم لما تركوا امري كيف
عاقبتهم وانتم اذا فعلتم ذلك لا اعاقبكم ولكني اتوب عليكم والله عليم بكم حكيم حكم بقبول التوبة ثم
قال والله يريد ان يتوب عليكم يعني يتجاوز عنكم بما كان منكم قبل التحريم ويقال يتجاوز عنكم الزلل
والخطايا ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما يقول ان تخطئوا خطأ عظيما لان
بعض الكفار كانوا يجيزون نكاح الاخت من الاب ويقال ان اليهود يريدون ان تقفوا مثلهم على الخطا
والزلل ثم قال يريد الله ان يخفف عنكم يقول يهون عليكم الامر اذا رخص لكم في نكاح
الامة وخلق الانسان ضعيفا يعني لا يصبر عن النكاح وقال الضحاك يريد الله ان يخفف عنكم يعني يريد

ان يحط عنكم اوزاركم ويضع عنكم اثامكم وقوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموا
لكم بينكم بالباطل يعني بالظلم باليمين الكاذبة يقتطع بها مال اخيه المسلم ثم استثنى ما استفضل
الرجل من مال اخيه في تجارته لا باس به فقال الا ان تكون تجارة عن تراض ويقال الا ما كان بينهما
تجارة وهو ان يكون مضاربا فله ان ياكل من مال المضاربة اذا خرج الى السفر ويقال الا ما ياكل الرجل
عند الشرا شيا يعني ليذوقه قرا حمزة والكسائي وعاصم تجارة بنصب الهاء على معنى خبر تكون
وقرا الباقون بالضم على معنى الاسم ثم قال ولا تقتلوا انفسكم يقول لا تقتلوا قتل النفس فانه
باطل وقال القتبي لا تاكلوا اموالكم يعني لا ياكل بعضكم مال بعض بالباطل ولا يقتل بعضكم بعضا
كقوله ولا تلمزوا انفسكم اي لا تعيبوا اخوانكم ويقال لا تقتلوا انفسكم يقول لا تقتلوا عبا لانكم بالاكل
والبخل ثم قال ان الله كان بكم رحيما اذ نهى عن القتل وعن اخذ الاموال ومن يفعل ذلك عدوانا
يعني اعتدا ويقال مستحلا وظلما وجورا فسوف نصليه نارا هذا وعيد لهم من الله تعالى يقول ندخله في
الاخرة النار وكان ذلك على الله يسيرا يعني عذابه هين عليه ٥ ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه
قال مقاتل يعني ما نهى عنه من اول هذه السورة الى هذه الاية وقال في رواية الكلبي عن ابي
صالح عن ابن عباس ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه الكباير كل شي سمى الله فيه النار لمن عمل بها او شي
نزل فيها حد في الدنيا فمن اجتنب من هذا وهو مومن كفر الله تعالى عنه ما سواه من الصلوة الى
الصلوة وهو الجمعة الى الجمعة وشهر رمضان الى شهر رمضان ان شا الله تعالى قال ابو الليث
ثنا محمد بن الفضل قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا ابرهيم بن يوسف قال ثنا وكيع عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق
عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال الكباير من اول سورة النسا الى قوله ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه
وروي عن ابن مسعود انه قال الكباير اربعة الاياس من روح الله والقنوط من رحمته والامن من مكر
الله والشرك بالله وعن عامر الشعبي عن رسول الله صلى الله عليه انه قال الا انبيكم باكبر الكباير الا
شراك بالله وعقوق الوالدين ويمين الغموس وقال ابن عمر رضي الله عنهما الكباير تسعة الشرك بالله و
قتل المومن متعمدا والفرار من الزحف وقذف المحصنة واكل مال اليتيم واكل الربوا والسحر وعقوق
الوالدين واستحلال الحرمة ببيت الحرام ويقال الكبيرة ما اصر عليها صاحبها ويقال لا كبيرة مع
الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار ثم قال ونكفر عنكم سياتكم يقول نمح عنكم ذنوبكم ما
دون الكباير وندخلكم مدخلا كريما في الاخرة وهو الجنة وقرا نافع مدخلا بنصب الميم

وقرا الباقون بالضم فمن قرا بالنصب فهو اسم الموضع وهو الجنة ومن قرا بالضم فهو المصدر
والموضع جميعا وقــــوله عز وجل ولا تتمنوا ما فضل الله بعضكم على بعض قال ابن عباس لا
يتمنى الرجل مال اخيه ولا امراته ولا دابته ولكن ليقل اللهم ارزقني مثله وقال الكلبي وغيرها
وجاءت الرجال قالوا ان الله تعالى فضلنا على النسا فلنا سهمان ولهن سهم فنرجوا ان يكون
لنا اجران في الاعمال وقالت ام سلمة ليت الجهاد كتب على النسا فنزلت هذه الاية ولا تتمنوا ما فضل الله
بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنسا نصيب مما اكتسبن ويقال ان النسا قلن كما
نقص من سهمنا في الميراث كذلك ينقص من ذنوبنا ويكون الاثم علينا اقل من الرجال فنزل
للرجال نصيب مما اكتسبوا فلا ينبغي لاحد اكثر مما عمل وللنسا نصيب مما اكتسبن من الشر
فلا ينقص منهن شي مما عملن من الاثم واسالوا الله جميعا الرجال والنسا من فضله ان الله بكل شي
عليما فيما يصلح لكل واحد منهم من السهام ومن يصلح للجهاد قرا ابن كثير والكسائي وسلوا الله
بغير همز في جميع القران وقرا الباقون واسالوا الله من فضله بالهمز واصله بالهمز الا انه
حذف الهمز للتخفيف وقــــوله ولكل جعلنا يعني بيناه موالي يعني الورثة من
الولد والاخوة وابن العم ويقال الموالي العصبة العم وابن العم وذوا القرابة كقوله واني خفت
الموالي من وراي معناه ولكل واحد منكم جعلنا الورثة لكي يرثوا مما ترك هم الوالدان
والاقربون ثم قــال والذين عقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم قال الكلبي ومقاتل كان
الرجل يرغب في الرجل فيحالفه ويعاقده على ان يكون في ميراثه لبعض ولده قال فاتوهم نصيبهم
يعني اعطوهم حظهم الذي سمي لهم من الميراث وهكذا قال مجاهد ثم نسخ بقوله واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض ويقال انهم كانوا يوصون لهم بشي من المال فامرهم ان يوتوا نصيبهم من الثلث
ويقال اراد به موالي الموالاة كانوا يرثون السدس ثم قال ان الله كان على كل شي شهيدا يعني شاهدا
ان اعطوهم او لم يعطوهم قرا اهل الكوفة حمزة وعاصم والكسائي والذين عقدت ايمانكم بغير الف
وقرا الباقون عاقدت وقال ابو عبيد الاختيار عاقدت بالالف لانه من معاقدة الحلف ولا يكون
الا من اثنين ومن قرا عقدت معناه عقدت لهم ايمانكم فاضمر فيها لهم وقــــوله الرجال قوامون
على النسا نزلت في سعد بن الربيع لطم امراته ابنة محمد بن مسلمة فجاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرها رسول الله
بالقصاص فنزل عليه جبريل عليه السلام من ساعته بهذه الاية الرجال قوامون يعني مسلطون في امور

النسا وتاديبهن بما فضل الله بعضهم على بعض ان للرجال الفضل على امراته في انفاقه عليها ودفع
الحق لها ويقال ان الرجال لهم فضيلة في زيادة العقل والتدبير فجعل لهم القيام عليهن
لما لهم زيادة العقل لما ليس ذلك للنسا ويقال للرجال زيادة قوة في النفس والطبع ما ليس للنسا
لان طبع الرجال غلبت على الحرارة واليبوسة فيكون فيه قوة وشدة وطبع النسا غلبت عليه الرطو
بة والبرودة فيكون فيها من اللين والضعف فجعل لهم حق القيام عليهن لذلك ثم قال
وبما انفقوا من اموالهم يعني فضلوا على النسا بما انفقوا عليهن من اموالهم من المهر والنفقة
ثم قال فالصالحات قانتات يعني المحسنات من النسا في الدين قانتات مطيعات لله تعالى ولا
زواجهن ويقال الصالحات يعني المحسنات الى ازواجهن قانتات يعني هن مطيعات لله ويقال الصا
لحات يعني للوحدان قانتات يعني قايمات بامور ازواجهن حافظات للغيب يعني لغيب ازواجهن
في فروجهن وفي اموال الازواج بما حفظ الله يقول بحفظ الله اياهن قال مقاتل وما صلة
يعني بحفظ الله لهن ثم قال واللاتي تخافون نشوزهن يعني تعلمون عصيانهن فعظوهن
بالله يقول لها اتقي الله فان حق الزوج عليك واجب فان لم يقبل فاهجروهن في المضاجع
قال الكلبي يعني سبها وهو الهجر ويقال لا يقرب فراشها لان الزوج اذا اعرض عن فراشها
فان كانت محبة للزوج يشق عليها فترجع الى الصلاح وان كانت مبغضة يظهر النشوز
فيها فيتبين ان النشوز من قبلها قال الضحاك واهجروهن في المضاجع يعني يعرض عنها فان
ذلك يغيظها فان لم ينفعها ذلك فاضربوهن يعني ضربا غير مبرح فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن
سبيلا يقول لا تطلبوا عليهن عللا ولا يكلفوهن الحب لكم فان الحب امر القلب وليس ذلك بيد
ها ان الله كان عليا كبيرا يعني رفيعا على فوق كل كبير فلا يطلب من عباده الحب ولا يكلفهم ما
لا يطيقون ويطلب منهم الطاعة فانتم ايضا لا يكلفوهن ويقال ان الله تعالى مع علوه يتجاوز عن
عباده فانتم ايضا تجاوزوا ولا تطلبوا العلل ثم قال للاوليا وان خفتم شقاق بينهما يقول ان
علمتم خلافا بين الزوجين ويقال ان خفتم الفراق بينهما ولا تدروا من قبل ايهما يقع النشوز فا
بعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها يعني رجل عدل له عقل وتمييز يذهب الى الرجل ويخلو به و
يقول له اخبرني ما في نفسك اتهواها ام لا حتى نعلم مرادك فان قال لا حاجة لي فيها خذ منها
ما استطعت وفرق بيني وبينها فيعرف ان من قبله جا النشوز فان قال اني اهواها فارضها

مما شئت من مالي ولا تفرق بيني وبينها فيعلم انه ليس بناشز فيخلو ولي المرأة بها فيقول
انتهوين زوجك ام لا فان قالت فرق بيني وبينه واعط من مالي ما اراد علم ان النشوز من
قبلها فان قالت لا تفرق بيننا ولكن قل له حتى يزيد في نفقتي ويحسن الي علم ان النشوز ليس من
قبلها فاذا ظهر لهما الذي كان النشوز من قبله يقبلان عليه بالعظة وبالزجر والنهي فذلك
قوله تعالى فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يعني عدلا فينظران في
امرهما بالنصيحة والموعظة يوفق الله بينهما بالصلاح ويقال كل اثنين يقومان في اصلاح
بين اثنين بالنصيحة يوفق الله الصلح بينهما لقوله عز وجل ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ثم
قال ان الله كان عليما خبيرا يعني عليما بهما خبيرا بنصيحتهما وفي هذه الاية دليل على
اثبات التحكيم وليس كما يقول الخوارج انه ليس الحكم لاحد سوى الله فهذه الكلمة حق الا
انهم يريدون به الباطل وقوله عز وجل واعبدوا الله قال بعضهم هذا الخطاب للكفار
اعبدوا يعني وحدوا الله ولا تشركوا به شيئا يعني لا تثبتوا على الشرك ويقال الخطاب للمومنين
اعبدوا يعني اثبتوا على التوحيد ولا تشركوا به ويقال اعبدوا الله يعني اطيعوا الله فيما
امركم به واخلصوا له بالاعمال ولا تشركوا به ويقال هذا الخطاب للمومنين والمنافقين و
الكفار امر المومنين بالطاعة والمنافقين بالاخلاص والكفار بالتوحيد وروى عكرمة عن ابن
عباس انه قال كل عبادة في القران فانما يعني به التوحيد ويقال هذه الايات محكمات في جميع
الكتب وذكر فيها احكاما كان يعرف ذلك من طريق العقل وان لم ينزل به الكتاب وهو قوله
واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا يعني احسنوا الى الوالدين وبذي القربى
يعني صلوا القرابات واليتامى يعني احسنوا الى اليتامى ويقال هذا امر للاوصياء امرنا
للقيام على اموالهم ثم قال والمساكين يعني عليكم باطعام المساكين ثم قال والجار ذي
القربى يعني عليكم بالاحسان الى الجار الذي بينكم وبينه قرابة فله ثلث حقوق كذا روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الجيران ثلثة جار له ثلثة حقوق وجار له حقان وجار له حق
واحد واما الجار الذي له ثلث حقوق فالجار القريب المسلم له حق الجوار وحق القرابة
وحق الاسلام واما الذي له حقان فهو الجار المسلم له حق الاسلام وحق الجار واما الذي له حق
واحد هو الجار الكافر له حق الجوار ثم قال والجار الجنب يعني الجار الذي لا قرابة بينهما

وهو من قوم اخرين والصاحب بالجنب يعني الرفيق في السفر وروي عن معاذ بن جبل انه
قال الصاحب بالجنب يعني المراة ثم قال وابن السبيل يعني الضيف ينزل عليك فاحسنوا اليه
وحقه ثلثة ايام وما زاد على ذلك صدقة ثم قال وما ملكت ايمانكم من الخدم احسنوا اليهم
وروي في الخبر انه قال اطعموهم مما تاكلون واكسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم ما لا يطيقون
فانهم لحم ودم وخلق امثالكم وروي عن علي بن ابي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الله الله فيما
ملكت ايمانكم وذكر الحديث وروي انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما زال جبريل
يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه وما زال يوصيني بالنسا حتى ظننت انه سيحرم طلاقهن
وما زال يوصيني بالمماليك حتى ظننا انه سيجعل لهم مدة اذا انتهوا اليها عتقوا وما زال
يوصيني بالسواك حتى خشيت ان يحفي فمي وما زال يوصيني بقيام الليل حتى ظننت ان
خيار امتي لا ينامون ليلا ثم قال ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا يعني من كان مختالا
في مشيته فخورا على الناس وهذا قول الكلبي وقال القتبي المختال ذو الخيلا والكبر و
هو قريب من الاول والفخور في نعم الله تعالى لا يشكره يتكبر على الناس ثم قال الذين
يبخلون قال مجاهد ومقاتل نزلت في اليهود يبخلون بكتمان صفة النبي صلى الله عليه وسلم وكتا
به ويامرون الناس بالبخل يعني يامرون قومهم بان يكتموا صفته ويكتمون ما اتاهم
الله من فضله في التورية ويقال الذي يبخل بعلمه ويقال الذين يبخلون يعني في المال لان رو
ساهم كانوا لا يعطون من اموالهم شيا لان عادتهم كان الاخذ والمنع وكانوا يامرون ايضا
بالبخل لان من كان في المعصية فانه يامر غيره بذلك لكيلا يظهر عيبه ويكتمون ما اتاهم الله من
فضله يعني لا يشكرون على ما اعطاهم الله من النعمة ولا يخرجون الزكوة ثم قال واعتدنا
للكافرين عذابا مهينا يعني عذابا شديدا قرا حمزة والكسائي ويامرون الناس بالبخل
بنصب البا والخا وقرا الباقون بالبخل بضم البا وجزم الخا وقال بعض اهل اللغة ها هنا اربع
لغات بُخل وبَخَل وبَخْل وبُخُل وهي لغة الانصار الا ان قرى بحرفين ولم يقرا بالحرفين الا
خرين وقوله عز وجل والذين ينفقون اموالهم رئا الناس ثم قال مقاتل يعني اليهود وقال
الضحاك يعني المنافقين ينفقون اموالهم مراياة للناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر يعني
لا يصدقون في السر ويقال نزلت في مطعمي يوم بدر وهم رؤسا مكة انفقوا على الناس ليخرجوا

الى بدر ثم قال ومن يكن الشيطان له قرينا فبى الاصم مضمر فكانه قال ولا يومنون بالله
واليوم الاخر فقد تبعهم الشيطان ومن يكن الشيطان له قرينا فسا قرينا يعني فتبعهم الشيطان
ومن يكن الشيطان له قرينا فسا قرينا يعني فتبعهم الشيطان في الدنيا امرهم بالبخل وتقارنهم
في النار في سلسلة ثم قال وماذا عليهم يعني وما كان عليهم لو امنوا بالله مكان
الكفر وانفقوا مما رزقهم الله مكان البخل ومن غير الريا وتقال وماذا عليهم
يعني لم يكن عليهم شي من العذاب لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم
الله من الاموال وهي الصدقة وكان الله بهم عليما انهم لم يومنوا وتقال ان الله عليم بثواب
اعمالهم ولا يظلم شيا من ثواب اعمالهم ان الله لا يظلم مثقال ذرة يعني لا ينقص من
ثواب اعمالهم وزن ذرة قال الكلبي وهي النملة الحمرا الصغير وتقال هو الذي يظهر
في شعاع الشمس ثم قال وان تك حسنة قرا نافع وابن كثير وان تك حسنة بضم
الها لانه اسم نكرة بمنزلة اسم كان وقرا الباقون حسنة بالنصب ويجعلون خبر تك
والاسم فيه مضمر ومعناه وان تك الفعلة حسنة يضاعفها يعني اذا زاد سبحانه
مثقال ذرة من حسنة يضاعفه الله حتى يجعله عشرا ويوجب له الجنة فذلك قوله
ويوت من لدنه اجرا عظيما يعني الجنة وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان ثماني
ايات في سورة النسا خير لي من الدنيا وما فيها قوله ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه الاية
وقوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها وقوله ويغفر ما دون
ذلك لمن يشا وقوله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا الله الاية وقوله
ولو انهم ~~اذ ظلموا انفسهم~~ جاوك ومن يعمل سوا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله
غفورا رحيما فكيف اذا جينا يعني فكيف يصنعون وكيف يكون حالهم اذا جينا من
كل امة بشهيد يعني نبيها هو شاهد بتبليغ الرسالة من ربهم يعني وجينا بك يا محمد صلعم
على هولا يعني على امتك شهيدا بالتصديق لهم لان امته يشهد على الامم المكذبة
بالرسالة وذلك انه اذا كان يوم القيمة يقول الله للامم الخالية هل بلغكم الرسل رسالتي
فقالوا لا فقال للرسل عليهم السلم بلغتنا ولنا شهود فيقول ومن يشهد لكم قالوا امة
محمد صلى الله عليه فيشهدون بتبليغ الرسالة بما اوحي اليهم ربهم في كتابهم من قصة

الامم الخالية فيقول الامم الخالية ان الرواني وسراق فلا يقبل شهادتهم فيحكم النبي صلى الله عليه
فيقول المشركون والله ربنا ما كنا مشركين فيختم على افواههم وتشهد ارجلهم وايديهم بما كانوا
يكسبون فذلك قوله عز وجل يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض يعني يخسف
بهم الارض ويقال فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد الرسل يشهدون على قومهم بتبليغ الرسالة ويشهد
النبي صلى الله عليه على امته بتبليغ الرسالة لمن قبل ولمن لم يقبل قال ابو الليث ثنا خليل بن احمد قال ثنا
ابن المنيع قال ثنا ابو كامل قال ثنا فضيل عن يونس بن محمد بن فضالة عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه
اتاهم في بني ظفر فجلس على الصخرة التي في بني ظفر ومعه ابن مسعود ومعاذ واناس من اصحابه
فامر قاريا فقرا حتى اتى على هذه الاية فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلا
شهيدا فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اخضلت وجنتاه فقال يارب هذا على من انا بين ظهرانيهم فكيف
بمن لم اره ثم قال يومئذ يود الذين كفروا يعني يتمنى الذين كفروا يعني الكفار وعصوا
الرسول لو تسوى بهم الارض يعني يكونون ترابا مستوي عليهم اهل الجمع ولا يكتمون الله حديثا
وهو قولهم والله ربنا ما كنا مشركين وقال الزجاج قال بعضهم ولا يكتمون الله حديثا مستانف
لانما عملوا عند الله ظاهر لا يقدرون على كتمانه وقال بعضهم هو كلام يعني يود وان
الارض سويت بهم وانهم لم يكتموا الله حديثا لانه ظهر كذبهم قرا حمزة والكسائي تسوى بنصب
التا وتخفيف السين وتشديد الواو يعني تخسف بهم وقرا عاصم وابن كثير وابو عمرو تسوى بضم التا
على فعل لم يسم فاعله يعني يصيرون ترابا فتسوى بهم الارض وقرا نافع وابن عامر تسوى بنصب
التا وتشديد السين والواو لان اصله تتسوى فادغم احد التائين في السين وقوله عز وجل يا
ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى قال مقاتل وذلك ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما
فدعا ابا بكر وعمر وعثمن وعليا وسعدا رضي الله عنهم اجمعين فاكلوا وسقاهم خمرا فحضرت صلوة المغرب فامهم
علي رضي الله عنه فقرا قل يا ايها الكافرون على غير الوجه فنزل يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة
وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون وكان ذلك قبل تحريم الخمر ويقال لا تقربوا الصلوة يعني موضع
الصلوة وهو المسجد حتى تعلموا ما تقرؤون ويقال حتى تصحوا والحال تعلموا ما تقولون فتجتنبوا يقر
بون للمسجد لانهم اذا لم يعلموا ما يقولون فلا يعرفون الحرمة ثم قال ولا جنبا الا عابري سبيل
يقول ولا تقربوا الصلوة جنبا الا عابري سبيل يعني الا ان يكونوا مسافرين فلا يجد الماء فتيمم وصلى

وان كان جنبا وقال الزجاج حقيقته اي لا تصلوا اذا كنتم جنبا حتى تغتسلوا الا
ان لا تقدروا وقال القتبي لا تقربوا الصلوة يعني لا تقربوا المساجد وانتم جنب الا مجتازين
وقال بعضهم لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى من النوم وروى السدي عن من حدثه عن
ابن عباس ولا جنبا الا عابري سبيل قال في السفر يتيمم ويصلي ويقال الا ان يكون في المسجد
عين فيدخل ليغترف الماء قال وان كنتم مرضى نزلت في عبد الرحمن بن عوف اصابته جنابة
وهو جريح فحصل له ان يتيمم وصارت الاية عامة في جميع الناس وروى عبد الله بن عباس
وجابر بن سمرة وغيرهما من الصحابة ان رجلا كان به جدري على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاصابته جنابة فغسلوه فمات من ذلك فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قتلوه قتلهم الله
فهلا يمموه وروى عن ابن عباس انه قال وان كنتم مرضى انما هي للمجذوم والمجدور وللمقروح
او على سفر يعني اذا كنتم مسافرين او جاء احد منكم من الغائط والغائط في اللغة المكان
المطمئن وهو كناية عن قضاء الحاجة ثم قال او لامستم النساء قرا حمزة والكسائي او
لمستم النساء وقرا الباقون او لامستم من الملامسة قال ابن عباس يعني الجماع وقال بعضهم
هو المس باليد فلم تجدوا ماء فتيمموا يعني اذا اصابكم الحدث او الجنابة ولم تجدوا ماء فتيمموا
صعيدا طيبا يعني ترابا نظيفا ويقال الصعيد هو وجه الارض فامسحوا بوجوهكم وايديكم
قال بعضهم الوجه والكفين وهو قول الاعمش والاوزاعي وقال بعضهم الى المنكبين وهو
قول الزهري وقال عامة اهل العلم الوجه واليدين الى المرفقين وبذلك جاءت الاثار عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن عامة الصحابة واعتبارا بالوضوء ثم قال ان الله كان عفوا يعني ذا الفضل
والعفو حين اجاز لكم التراب مكان الماء غفورا للتقصير ثم قوله الم تر الى الذين اوتوا
نصيبا يعني اعطوا حظا من علم التورية يشترون الضلالة يعني يختارون الكفر على الاسلام
قال القتبي وهذا من الاختصار ومعناه معناه يشترون الضلالة بالهدى يعني يستبدلون
هذا بهذا قوله تعالى ان العهد كان مسئولا يعني مسئولا عنه ثم قال ويريدون ان تضلوا
السبيل يعني تتركوا طريق الهدى وهو طريق الاسلام والله اعلم باعدائكم يعني يعلم بعداوتهم
اياكم يعني هو يعلم بالحقيقة وانتم تعلمون الظاهر ويقال هذا وعيد لهم فاكان يقول هو يعلم
بعداوتهم كما قال في اية اخرى والله عليم بالظالمين يعني عليم بعقوبتهم ومجازاتهم ثم قال



وكفى بالله وليا يعني ناصرا لكم ومعناه وكفى بالله نصيرا مانعا لكم وقوله تعالى من الذين
هادوا يعني مالوا عن الهدى قال الزجاج من الذين هادوا فيه قولان جائز ان يكون من صلة
المعنى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الذين هادوا ويجوز ان يكون معناه من الذين
هادوا قوم يحرفون الكلم عن مواضعه يعني يحرفون نعته عن مواضعه وهو نعت محمد صلى الله عليه وسلم
ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع يعني غير مسمع منك وراعنا ليا
بالسنتهم يعني يلوون لسانهم بالسب وطعنا في الدين في دين الاسلام قال القتبي كانوا يقولون
للنبي صلى الله عليه وسلم اذا حدثهم وامرهم سمعنا ويقولون في انفسهم وعصينا واذا ارادوا ان يكلموه
بشيء قالوا اسمع يا ابا القاسم صلى الله عليه وسلم ويقولون في انفسهم لا سمعت ويقولون راعنا يوهمونه
في ظاهر اللفظ انهم يريدون انظرنا حتى نكلمك بما نريد ويريدون به السب بالرعونة ليا بالسنتهم
اي قلبا للكلام بها ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا مكان سمعنا وعصينا واسمع مكان
اسمع لا سمعت وانظرنا مكان قولهم راعنا لكان خيرا لهم واقوم يعني واصوب من التحريف والطعن
ثم قال ولكن لعنهم الله بكفرهم يعني خذلهم الله وطردهم مجازاة لكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا
الا بالقليل لانهم لا يؤمنون بالقرآن ولا يؤمنون بجميع ما عندهم ولا بسائر الكتب وانما يصدقون
ببعض ما عندهم ويقال ولا يؤمن الا قليل منهم وهم مؤمنوا اهل الكتاب ويقال انهم لا يؤمنون
وهم بمنزلة رجل يقول فلان قليل الخير يعني انه لا خير فيه ثم خوفهم فقال يا ايها الذين اوتوا الكتاب
امنوا بما نزلنا يعني صدقوا بالقرآن مصدقا لما معكم يعني موافقا للتورية في التوحيد وبعض الشرايع
من قبل ان نطمس وجوها وطمسها ان نردها عن بصاير الهدى ويقال طمسها ان نحول الوجوه
كالاقفية ويقال الخسف لانف والعين وجعلها طمسا ويقال من قبل ان تسود الوجوه قال بعضهم
يعني في الاخرة ويقال هذا تهديد لهم في الدنيا وذكر ان عبد الله بن سلام قدم من الشام فلم يات اهله
حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما كنت ارى ان اصل اليك حتى يحول وجهي في قفاي ويقال من قبل ان
نطمس وجوها وهو وجه القلب وهو كناية عن القسوة وقال مقاتل يعني من قبل ان نحول الغفلة كقوله
ولكل وجهة هو موليها ثم قال او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت يعني نمسخهم كما مسخنا اصحاب السبت
القردة ثم قال وكان امر الله مفعولا يعني كائنا وهو وعيد من الله تعالى لهم ليتفكروا ويرجعوا وقوله عز وجل
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك يعني دون الشرك لمن يشاء لمن تاب موحدا نزلت الاية



في شان وحشي قاتل حمزة وذلك ان الناس لما التقوا يوم احد وقد جعل الوحشي حرا ان قتل
حمزة فقتله ولم يوف له فلما قدم مكة ندم على صنيعه الذي صنع هو واصحابه معه فكتبوا الى
الى رسول الله صلى الله عليه انا قد ندمنا على صنيعنا وانه ليس يمنعنا من الدخول معك الا انا سمعناك تقول
ادركت عندنا بمكة والذين لا يدعون مع الله الها اخر الى قوله يضاعف له العذاب يوم القيمة فقد
دعونا مع الله الها اخر وقتلنا النفس وزنينا فلولا هذه الايات لاتبعناك فنزل الا من تاب وامن
وعمل صالحا الاية فبعث رسول الله صلى الله عليه بهذه الاية الى الوحشي واصحابه فلما قرءوا كتبوا اليه ان
هذا شرط شديد نخاف ان لا نعمل عملا صالحا فلا نكون من اهل هذه الاية فنزل ان الله لا يغفر ان
يشرك به الاية فبعث اليهم فقرؤها فبعثوا اليه ان في هذه الاية شرطا ايضا فنخاف ان لا نكون من
اهل المشية فنزل قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعا فبعث اليهم فلما قرؤها وجدوها اوسع مما كان قبلها فدخل هو واصحابه في الاسلام وروي
عن عمر انه قال كنا اذا مات الرجل منا على كبيرة شهدنا انه من اهل النار حتى نزلت هذه الاية ان الله
لا يغفر ان يشرك به فامسكنا عن الشهادة وفي هذه الاية رد على من يقول ان من مات على كبيرة خلد
في النار لان الله قد ذكر في اية اخرى ان الحسنات يذهبن السيئات يعني ما دون الكباير فلم يبق لهذه
المشية موضع سوى الكباير ثم قال ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما يعني اختلق على الله
كذبا عظيما ويقال فقد اذنب ذنبا عظيما وقوله الم تر الى الذين يزكون انفسهم يقول
يبرئون انفسهم من الذنوب بل الله يزكي من يشاء وذلك ان روسا اليهود كانوا يقولون هل علي
اولادنا من ذنب فما نحن الا كهيئتهم فهذا الذين زكوا انفسهم قال الله بل الله يزكي من يشاء يعني
يصلح ويبرى من يشاء من الذنوب ويقال يكرم من يشاء بالاسلام ولا يظلمون فتيلا قال الكلبي ومقاتل
الذي يكون في شق النواة وهو الابيض قال الكلبي ويقال هو ما فتلته بين اصبعيك من الوسخ
اذا مسحتهما احديهما بالاخرى يعني لا ينقص من ثواب اعمالهم بذلك المقدار ثم قال انظر
كيف يفترون على الله الكذب يعني كيف يختلقون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا يعني ذنبا
بينا وروي عن مقاتل وعن الضحاك انهما قالا الفتيل والنقير والقطمير كلها في النواة ثم قال
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اعطوا حظا من علم التورية يؤمنون بالجبت والطاغوت
الجبت حيي بن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف وقال القتبي كل معبود من حجر او صورة

او شيطان فهو جبت وطاغوت قال ويقال الجبت السحر قال ويقال في هذه السورة
رجلان من اليهود وانما سماهما بهما لتصديقهم اياهما وطاعتهم اياهما ثم قال ويقولون للذين
كفروا يعني مشركي مكة هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا وذلك ان رؤسا اليهود قدموا
مكة بعد قتال احد ونقضوا العهد وتابعوا المشركين وقالوا انتم اهدى سبيلا من المسلمين
قال ابو الليث نا الخليل بن احمد قال نا الديبلي قال نا ابو عبيد الله قال نا سفين عن عمرو بن دينار عن عكرمة
قال جاء كعب بن الاشرف وروى جرير وابن اخي عن عكرمة عن ابن عباس قال جاء كعب بن الاشرف
وحيي بن اخطب مكة فاتيا قريشا فقالت لهما قريش انتم اهل الكتاب واهل العلم فاخبرونا
عنا وعن دين محمد صلى الله عليه وسلم ديننا القديم ودين محمد الحديث ونحن نصل الرحم ونسقي الحجيج و
نفك العناة ومحمد صلى الله عليه وسلم صنبور قطع ارحامنا واتبعه سراق الحجيج بنو غفار فنحن
اهدى ام هو فقالوا بل انتم اهدى سبيلا منهم فانزل الله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من
الكتاب الى قوله ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا يعني اهدى دينا منهم
من المهاجرين والانصار اولئك الذين لعنهم الله خذلهم الله وطردهم من رحمته ويقال
عذبهم بالجزية ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا يعني مانعا ام لهم نصيب من الملك يقول
لو كان لهم يعني لليهود حظ من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا لا يعطون احدا من خلقهم
وحسدهم نقيرا والنقير النقرة التي تكون في ظهر النواة ام يحسدون الناس يعني يحسدون
الناس ويقال بل يحسدون الناس يعني محمدا صلى الله عليه وسلم على ما اتاهم الله من فضله يعني النبوة وكثرة
تزوجه النسا ويقولون لو كان نبيا لشغلته النبوة عن كثرة النسا فحسدوه بذلك قال الله تعالى
فقد اتينا ال ابرهيم الكتاب والحكمة يعني النبوة والعلم والفهم واتيناهم ملكا عظيما فكان يوسف
عليه السلام ملكا على مصر وكان سليمان بن داود ملكا وكانت له ثلثمائة امراة حرة سوى السرية
هكذا قال مقاتل وقال الكلبي كانت له سبعمائة امراة وثلثمائة سرية وكانت لداود النبي صلى الله عليه
مائة امراة فلم يمنعهم النبوة عن ذلك ويقال الفائدة في كثرة تزوجه انه كان له قوة
اربعين نبيا وكل من كان اقوى فهو اكثر نكاحا ويقال اراد بالنكاح كثرة العشيرة لان لكل امراة
قبيلتان قبيلة من قبل الام وقبيلة من قبل الاب فكلما تزوج امراة صرف وجوه القبيلتين
الى نفسه فيكونون عونا له على اعدائه ويقال كل من كان اتقى فشهوته اشد لان الذي لا يكون تقيا



فانما سفوح بالنظر واللمس الا ترى الى ما روى في الخبر العينان تزنيان فاذا كان في النظر
واللمس نوع من قضاء الشهوة والتقى لا ينظر ولا يمس فيكون شهوته مجتمعة في نفسه فيكون
اكثر جماعا وقال ابو بكر الوراق رحمه الله كل شهوة تقسي القلب الا الجماع فانه يصفي القلب فلهذا
كان الانبياء عليهم السلام يفعلون ذلك وقوله عز وجل فمنهم من امن به يعني من اليهود من امن
بالكتاب الذي انزل على ابرهيم عليه السلام امن بالكتاب الذي جاء به ومنهم من صد عنه اي اعرض عنه
مكذبا وهو قول الكلبي وقال مقاتل ومنهم من امن يعني من ال ابرهيم عليه السلام من امن بالكتاب الذي
جاء به ومنهم من صد عنه لم يومن به وقال الضحاك ام يحسدون الناس يعني اليهود يحسدون
قريشا لان النبوة فيهم فقد آتينا ال ابرهيم يعني اسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط الكتاب
يعني التنزيل والحكمة يعني السنة واتيناهم ملكا عظيما يعني قريشا وبني هاشم ملكا
عظيما يعني الخلافة لا يصلح الا في قريش فمنهم من امن به يعني بمحمد صلى الله عليه ومنهم من كفر به ثم
قال وكفى بجهنم سعيرا يعني وقودا لمن كفر به ثم بين مصير من كفر به وموضع من امن
به فقال ان الذين كفروا باياتنا يعني بمحمد صلى الله عليه والقران سوف نصليهم نارا يقول ند
خلهم نارا في الاخرة يقال يصلي اذا دخل النار لاجل شيء واصلاه اذا ادخله للاحتراق وا
صطلى بالنار اذا استدفى بها ثم قال كلما نضجت جلودهم يقول كلما احترقت جلودهم بدلنا
هم يعني جددنا لهم جلودا غيرها لانهم اذا احترقوا خفت عنهم النار ساعة فبدلوا خلقا
جديدا ثم عادت تحرقهم فهذا دابهم فيها وقال مقاتل تجدد كل يوم سبع مرات وقال
الحسن رحمه الله بلغني انه تنضج كل يوم سبعين الف مرة وقال الضحاك سبعين جلدا في كل يوم
وقد طعنت الزنادقة في هذا وقالوا ان الجلد الذي يبدل لم يذنب فكيف يستحق العقوبة
والعذاب قيل لهم ان ذلك الجلد هي الجلدة الاولى ولكن اذا احترق تعاد الى الحال الاول
كالنفس اذا صارت ترابا وصارت لا شيء ثم يحييها الله فكذلك هذا وقوله جلودا غيرها
على وجه المجاز كما قال في اية اخرى يوم تبدل الارض غير الارض قال ابن عباس يعني يزيد في
سعتها وتسوى جبالها واوديتها وقوله ليذوقوا العذاب يعني لكي يجدوا مس العذاب
ان الله كان عزيزا في نقمته حكيما في امره حكم لهم النار ثم بين مصير الذين صدقوا به فقال
والذين امنوا وعملوا الصالحات يعني امنوا بمحمد صلى الله عليه والقران وعملوا الصالحات التي

امرهم الله سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها مقيمين فيها لهم فيها ازواج
مطهرة فى الخلق والخلق وندخلهم ظلا ظليلا قال الضحاك يعنى ظلال اشجار الجنة وظلال قصورها
وقال الكلبى وندخلهم ظلا ظليلا يعنى ظلا دائما وقال مقاتل ظلا يعنى اكنان القصور ظليلا
لا خلل فيها وقوله عز وجل ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وذلك ان مفتاح الكعبة
كان فى يدى بنى شيبة وكانت السقاية فى يدى بنى هاشم فلما فتح رسول الله صلى الله عليه مكة دعا عثمن بن
طلحة وقال له هات المفتاح فخشى عثمن ان يعطيه الى عمه العباس فجا بالمفتاح وقال رسول الله صلى الله عليه
حين دفع اليه خذه بامانة الله فدخل رسول الله البيت فاذا فيه مثال ابرهيم عليه السلام مصور على الحائط
وفى يده قداح وعنده اسمعيل والكبش مصوران فقال رسول الله صلى الله عليه قاتل الله الكفار ما لا
براهيم والقداح فامر بالصور فمحيت فقضا حاجته من البيت ثم خرج فطلب منه العباس
ان يدفع اليه المفتاح فنزلت هذه الاية ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فصا
رت الاية عامة فى جميع الناس برد الامانات ويقال نزلت فى شان اليهود حيث كتموا نعت محمد
صلى الله عليه وكانت امانة عندهم فجحدوها ويقال هذا امر لجميع المسلمين باداء الفرائض وجميع
الطاعات لانها امانة عندهم لقوله عز وجل انا عرضنا الامانة الى قوله وحملها الانسان ثم قال
واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل اى بالحق وقال الضحاك اذا حكمتم بين الناس يعنى بين القوم
ان تحكموا بالعدل بالبينة على المدعى واليمين على المدعى عليه ان الله نعما يعظكم به يعنى يامر
كم بالعدل والنصيحة والاستقامة واداء الامانة ان الله كان سميعا بمقالة العباس بصيرا
برد المفتاح الى اهله قرا ابن عامر والكسائى نَعِمّا بنصب النون وكسر العين والاختلاف فيه
كالاختلاف الذى فى سورة البقرة وقوله عز وجل يايها الذين امنوا اطيعوا الله يعنى فى الفرائض
واطيعوا الرسول فى السنن ويقال اطيعوا الله فيما امر واطيعوا الرسول فيما بين
ويقال اطيعوا الله بقول لا اله الا الله واطيعوا الرسول يعنى محمد رسول الله صلى الله عليه ثم قال
واولوا الامر منكم يعنى اطيعوا اولى الامر منكم قال الكلبى ومقاتل يعنى امرا السرايا وقال
الضحاك يعنى الفقها والعلما فى الدين ويقال الخلفا والامرا يجب طاعتهم ما لم يامروا بالمعصية
ثم قال فان تنازعتم فى شى من الحلال والحرام والشرايع فردوه الى الله والرسول يعنى الى
امر الله فيما يامر بالوحى والى امر رسول الله صلى الله عليه فيما يخبر عن الوحى ثم بعد

النبي صلى الله عليه وسلم لما انقطع الوحي يرد الى كتاب الله والى سنة نبيه عليه السلام ويقال معناه اذا اشكل
عليكم شي فقولوا الله ورسوله اعلم وهذا كما قال امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الرجوع الى
الحق خير من التمادي في الباطل وقال الخليل بن احمد البصري الناس اربعة رجل لا يدري ولا يدري
انه لا يدري فهذا احمق فاجتنبوه ورجل لا يدري ويدري انه لا يدري فهذا جاهل فعلموه
ورجل يدري ولا يدري انه يدري فهذا نايم فايقظوه ورجل يدري ويدري انه يدري
فهذا عالم فاتبعوه ثم قال ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر يعني اذا انتم مصدقون بالله و
بالبعث وذلك خير يعني الرد الى كتاب الله والى سنة الرسول خير من الاختلاف واحسن تاويلا
يعني احسن عاقبة وروي عن علي ابن ابي طالب انه قال حق على الامام ان يحكم بالعدل ويودي الامانة فا
ذا فعل ذلك وجب على المسلمين ان يطيعوه لان الله تعالى امر باداء الامانة والعدل ثم امر بطاعتهم
وقال مجاهد واولوا الامر منكم العلماء والفقهاء وهكذا روي عن جابر وقوله عز وجل الم تر الى
الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وذلك ان منافقا يقال له بشر كانت بينه وبين اليهودي خصومة
فقال اليهودي انطلق بنا الى محمد صلى الله عليه وسلم وكانت تلك الخصومة في حكم الاسلام على المنافق وفي حكم اليهود على
اليهودي وقال المنافق بل ناتي كعب بن الاشرف حتى يحكم بيننا فكانا في ذلك اذ سمع امير المومنين عمر بن الخطاب
انا احكم بينكما فاجلسهما ثم دخل البيت واخرج بالسيف وقتل المنافق فنزلت هذه الاية الم تر الى الذين
يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك يعني القران وما انزل من قبلك يعني ساير الكتب يريدون ان يتحاكموا
الى الطاغوت وهو كعب بن الاشرف وقد امروا ان يكفروا به يعني امروا بتكذيبه وقال الضحاك نزلت الاية
في شان المنافقين لانهم امنوا بلسانهم ولم يومنوا بقلوبهم وركنوا الى قول اليهود ومالوا الى النبي
صلى الله عليه وسلم فذلك قوله يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت يعني الى كهنة اليهود وسحرتهم ثم قال واذا
قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول يعني ما امر الله في كتابه والى ما امر الرسول رايت المنافقين يصدون
عنك صدودا يعني يعرضون عنك اعراضا وصد يكون لازما ويكون متعديا واما ذلك
المصدر يقال صد يصد صدا اذا صرف غيره كقوله وصدهم عن السبيل وصد يصد صدودا اذا
اعرض بنفسه كقوله فمنهم من امن به ومنهم من صد عنه وكقوله رايت المنافقين يصدون عنك
صدودا فكيف اذا اصابتهم مصيبة يقول كيف يصنعون اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم
يعني عملت ايديهم ثم جاوك يحلفون بالله قال في رواية الكلبي نزلت في شان ثعلبة بن حاطب كانت بينه

وبين الزبير بن العوام خصومة فقضى رسول الله صلى الله عليه للزبير فخرج من عنده فمر على مقداد بن الا
سود فقال مقداد لمن كان القضا يا ثعلبة فقال ثعلبة قضى لابن عمته الزبير ولوى شدقه
على وجه الاستهزا فنزلت هذه الاية فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم يعني بشدقه فلما
نزلت هذه الاية اقبل الى رسول الله صلى الله عليه يعتذر اليه ويحلف ان اردنا الا احسانا يعني ما اردنا
الا احسانا في المقالة وتوفيقا يقول صوابا وقال الضحاك ومقاتل نزلت في شان الذين بنوا مسجد
الضرار فلما اظهر الله نفاقهم وامر بهدم المسجد حلفوا للرسول صلى الله عليه دفعا عن انفسهم
ما اردنا ببنا المسجد الا طاعة الله وموافقة الكتاب اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من الضمير
وقال الزجاج معناه قد علم الله انهم منافقون والفائدة لنا اعلموا انهم منافقون قال ومعنى قوله
وتوفيقا اي طلبا لما وافق الحق قال فاعرض عنهم فلا تعاقبهم وعظهم بلسانك وقل لهم في
انفسهم قولا بليغا يقول خوفهم وهددهم ان فعلتم الثانية عاقبتكم قال مقاتل تقدم اليهم تقدما
وثيقا ثم نسخ بقوله يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين وقوله وما ارسلنا من رسول
متصلة فكانه قال وما ارسلنا رسولا الا ليطاع لكي يطاع بامر الله ثم قال ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
بصنيعهم جاوك بالتوبة فاستغفروا الله لذنوبهم واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا
رحيما متجاوزا وقوله فلا وربك لا يومنون كقول القائل لا والله لا يومنون حتى يحكموك يعني
يعني يقروا ويرضوا بحكمك يا محمد صلى الله عليه فيما شجر بينهم يعني فيما اختلفوا فيه يقال تشاجروا اي اختلفوا
ويقال فيما التبس عليهم قال ابو ليث نا خليل بن احمد قال نا الديبلي قال نا ابو عبيد الله عن سفيان عن
عمرو عن رجل من ولد ام سلمة رضي الله عنها انها قالت كانت بين الزبير بن العوام وبين رجل خصومة فقضى
للزبير فقال الرجل انما قضى له لانه ابن عمته فنزل الله فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا
يجدوا في انفسهم يعني في قلوبهم حرجا اي شكا فيما قضيت انه الحق ويسلموا تسليما يعني ويخضعوا
لامرك في القضا خضوعا وقال الزجاج تسليما مصدر موكد فاذا قلت ضربت ضربا فكانك قلت لا
اشك فيه فكذلك ويسلموا تسليما اي يسلمون لحكمك تسليما لا يدخلون في انفسهم شكا ثم قال
ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم يعني لو فرضنا عليهم القتل واخرجوا من دياركم ما فعلوه الا
قليلا منهم والقليل منهم عمار بن ياسر وابن مسعود وثابت بن قيس قالوا لو ان الله امرنا بان نقتل انفسنا
ونخرج من ديارنا لفعلنا فقال النبي صلى الله عليه الايمان اثبت في قلوب الرجال من الجبال الرواسي قرا ابن عامر



الا قليلا منهم وهكذا في مصاحف اهل الشام وقرا الباقون بالضم فمن قرا بالضم فمعناه ما فعلوه
ويفعله قليل منهم على معنى الاستيناف ومن قرا بالنصب على معنى انه خلاف الاول للاستيناف
كقوله الا المستضعفين ثم قال ولو انهم فعلوا ما يوعظون به يعني يومرون به لكان خيرا
لهم في الاخرة في الثواب واشد تثبيتا يعني تحقيقا في الدنيا واذا لاتيناهم يقول حينئذ لا
عطيناهم من لدنا من عندنا اجرا عظيما في الاخرة يعني الجنة ولهديناهم صراطا مستقيما يعني
دينا قائما مرضاة لهم ثم قال ومن يطع الله والرسول قال في رواية الكلبي نزلت الاية في شان
ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شديد الحب له قليل الصبر عنه حتى تغير لونه ونحل جسمه
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غير لونك فقال ما بي مرض لكني اذا لم اراك استوحشت وحشة شديدة حتى
القاك واذكر الاخرة واخاف ان لا اراك فنزل ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله
في الجنة وقال في رواية الضحاك وذلك ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا نبي الله علام الاوان
صرنا الى الجنة فانك فضلتنا بدرجات النبوة فلا نراك فنزل فاولئك مع الذين انعم الله عليهم الاية
قال ابو الليث حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابو العباس قال حدثنا قتيبة قال حدثنا جهضم عن عطاء بن السائب عن الشعبي
ان رجلا من الانصار اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت احب الي من نفسي وولدي واهلي ومالي
ولولا اني اتيك فاراك لرايت اني سوف اموت قال وبكى الانصاري فقال ما ابكاك قال ذكرت انك ستموت
ونموت وترفع مع النبيين ونكون نحن اذا دخلنا الجنة دونك فلم يجبه بشيء فانزل الله ومن يطع الله والرسول
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين من المرسلين ثم قال
وحسن اولئك رفيقا في الجنة رفيقا يعني رفقا كقوله عز وجل ثم نخرجكم طفلا اي اطفالا وكقوله كل صيحة
عليهم هم العدو اي الاعدا وذلك الفضل من الله يعني المن والعطية من فضل الله وكفى بالله عليما بالثواب في الاخرة
وقوله عز وجل يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم يعني عدتكم من السلاح فانفروا ثبات يعني عصبا سرايا
او انفروا جميعا مع النبي باجمعكم وقال الزجاج الثبات الجماعة المتفرقة فثبات اي انفروا جماعات متفرقة
او انفروا مجتمعا بعضكم الى بعض وان منكم لمن ليبطئن فلام الاول زيادة للتاكيد واللام الثاني للقسم
يعني وان منكم لمن يتثاقل ويتخلف عن الجهاد يعني المنافقين فهذا الخطاب للمؤمنين فكانه يقول ان فيكم
منافقين يتثاقلون ويتخلفون عن الجهاد فان اصابتكم يا معشر المسلمين مصيبة يعني نكبة وشدة و
هزيمة من العدو قال ذلك المنافق الذي فيكم وتخلف عن الجهاد قد انعم الله علي بالجلوس اذ لم اكن

معهم شهيدا يعني حاضرا في تلك الغزوة ولئن اصابكم فضل من الله يعني الفتح والغنيمة ليقولن كان لم
يكن بينكم وبينه مودة يعني معرفة وود في الدين يا ليتني كنت معهم في تلك الغزاة فافوز فوزا عظيما
فاصيب غنايا كثيرة وقال مقاتل في الاية تقديم وتاخير فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم
شهيدا كان لم يكن بينكم وبينه مودة في الدين و لا ية قرا ابن كثير وعاصم في رواية حفص كان لم
تكن بالتا لان المودة مونثة وقرا الباقون بالياء لان تانيثه ليس بحقيقي ثم امر المنافقين بان يقاتلوا
لوجه الله فقال فليقاتل في سبيل الله يعني فليقاتل الذي معكم في طاعة الله تعالى الذين يشرون الحيوة الدنيا
يعني يختارون الدنيا على الاخرة ويقال هذا الخطاب للمؤمنين فكانه يقول فليقاتل في سبيل الله الكفار
الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة ثم قال ومن يقاتل في سبيل الله في طاعة الله فيقتل يقول يستشهد
فيستشهد او يغلب يعني يقتل العدو ويهزمهم فسوف نوتيه اجرا عظيما يعني ثوابا عظيما في الجنة
فجعل ثوابهما واحدا يعني اذا غلب او غلب يستوجب الثواب في الوجهين جميعا وقال الضحاك في قوله
ومن يقاتل في سبيل الله قال من قاتل في سبيل الله فواق ناقة غفر له ذنوبه ووجبت له الجنة فذلك قوله
فسوف نوتيه اجرا عظيما ثم حث المؤمنين على القتال فقال وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين
يعني وعن المستضعفين من الرجال والنساء والولدان يقال وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله وسبيل المستضعفين
ويقال وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله وفي المستضعفين قال الضحاك وذلك ان كفار قريش اسروا اسبعة
نفر من المسلمين وكانوا يعذبونهم فامر الله بقتال الكفار ليستنقذوا الاسرا من ايديهم الذين يقولون يعني
المستضعفين الذين بمكة يدعون الله تعالى ويقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية يعني مكة الظالم
اهلها بالشرك واجعل لنا من لدنك يعني من عندك وليا حافظا يحفظنا واجعل لنا من لدنك نصيرا يعني
مانعا يمنعنا منهم قال الكلبي لما فتح رسول الله صلى الله عليه مكة جعل الله لهم النبي عليه السلام وليا وعتاب بن اسيد
نصيرا وكان عتاب بن اسيد ينصف الضعيف من الشديد فنصرهم الله به واغاثهم فكانوا اعز بها من
الظلمة قبل ذلك ثم مدح الله المؤمنين بقتالهم لوجه الله فقال الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله يعني
في طاعة الله واعزاز الدين وذم المشركين والمنافقين وبين ان قتالهم للشيطان فقال والذين كفروا
يقاتلون في سبيل الطاغوت يعني طاعة الشيطان ثم حرض المؤمنين على القتال فقال فقاتلوا او
ليا الشيطان يعني جند الشيطان وهم المشركون ان كيد الشيطان كان يعني مكر الشيطان كان ضعيفا
يعني واهيا ويقال اراد به يوم بدر حين قال لهم الشيطان يعني للكفار لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار



لكم فلما نزلت الفتنة نكص على عقبيه ويقال إن كيد الشيطان كان ضعيفا يعني مكره ضعيف
لا يدوم وهذا كما يقال للحق دولة وللباطل جولة ثم قال ألم تر إلى الذين قيل لهم يعني ألم يخبر عنهم
ويقال معناه ألا ترى إلى هؤلاء وذلك أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كانوا بمكة استأذنوا في قتل
كفار مكة سرا لما كانوا يلقون منهم من الأذى فقال لهم النبي عليه السلام مهلا كفوا أيديكم عن قتالهم وأقيموا
الصلاة فإني لم أومر بقتالهم فلما هاجروا إلى المدينة أمره الله تعالى بالقتال فكره بعضهم فنزلت هذه الآية
ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم عن القتال وأقيموا الصلاة لمواقيتها وآتوا الزكاة يعني أقروا بها وأ
عطوها إذا وجبت عليكم فلما كتب عليهم فرض عليهم القتال بالمدينة إذا فريق منهم يخشون الناس
يعني يخشون عذاب الكفار كخشية الله يقول كخشيتهم من عذاب الله أو أشد خشية يعني أكثر خوفا وقالوا
ربنا لم كتبت علينا القتال لم فرضت علينا القتال لولا أخرتنا هلا أجلتنا إلى أجل قريب وهو الموت
فبين الله لهم أن الدنيا فانية وقال قل متاع الدنيا قليل يقول منفعة الدنيا قليل لأنها لا تدوم وقال النبي عليه السلام
مثلي ومثل الدنيا كراكب قال في ظل شجرة ثم راح وتركها ثم قال والآخرة خير لمن اتقى يقول ثواب الآ
خرة أفضل لمن اتقى الشرك والمعاصي ولا يظلمون فتيلا وقد ذكرنا قرأ نافع وعاصم وأبو عمرو ولا
تظلمون بالتاء على معنى المخاطبة وقرأ الباقون بالياء يعني المتقين ثم قوله عز وجل أينما تكونوا يدرككم
الموت يعني يأتيكم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة يعني في قصور طوال المشيدة المبنية إلى السما
حتى لا يخلص إليه بنو آدم وقال القتبي البروج الحصون والمشيدة المطولة وذلك أنهم لما تثاقلوا
عن الخروج إلى الجهاد مخافة الموت فأخبرهم الله تعالى أنهم لا يموتون قبل الأجل وإذا جاء أجلهم لا ينجون من
الموت وإن كانوا في موضع حصين وهذا كقوله قل فادرءوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين ثم أخبر
عن المنافقين فقال وإن تصبهم حسنة يعني الفتح والغنيمة والخصب يقولوا هذه من عند الله وإن
تصبهم سيئة يعني نكبة وهزيمة يقولوا هذه من عندك من شؤمك يعني أصابنا من شؤمك أنت الذي حملتنا
على هذا قل كل من عند الله يعني الرخاء والشدة من الله ويقال الغنى رخاءه وشره من الله ثم قال فمال هؤلاء
القوم يعني ما للمنافقين لا يكادون يفقهون حديثا يعني لا يفقهون قولا أن الرخاء والشدة من الله تعالى
لا يسمعون ولا يفقهون ما يحدثهم ربهم تعالى في القرآن ثم قال ما أصابك من حسنة يعني النعمة و
الفتح والغنيمة فمن الله وبفضله وما أصابك من سيئة يعني البلاء والشدة من العدو والشدة في العيش فمن
نفسك يعني فبذنبك وأنا قضيته عليك ويقال ما أصابك من حسنة يوم بدر فمن الله وما أصابك من سيئة يوم أحد

فمن نفسك يعني بذنب اصحابك بتركهم المركز ويقال ما اصابك من حسنة يعني الوحي والعلامات لنبوتك
فمن الله وما اصابك من سيئة يعني انقطاع الوحي فمن نفسك يعني بتركك الاستثناء حيث انقطع عنه جبريل
اياما لتركه الاستثناء ويقال ما اصابك من حسنة يعني تكثير الامة فمن الله وما اصابك من سيئة من اذى
الكفار فيعني لكفرهم وجهلهم لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مؤمنين ويقال فيه تقديم وتاخير ومعناه
فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يقولون ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن
نفسك قل كل من عند الله ثم قال وارسلناك للناس رسولا يعني ليس عليك سوى تبليغ الرسالة
وكفى بالله شهيدا على مقالتهم وفعلهم ثم قال من يطع الرسول فقد اطاع الله يعني من يطع الرسول فيما امر
فقد اطاع الله لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعوهم بامر الله وطاعته وطاعة الله ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من احبني فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال المنافقون ان هذا الرجل يريد ان نتخذه حنانا
فانزل الله تصديقا لقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الآية وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله
ثم قال ومن تولى يعني اعرض عن طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فما ارسلناك عليهم حفيظا يعني
رقيبا وكان ذلك قبل الامر بالقتال ثم اخبر عن امر المنافقين فقال ويقولون طاعة يعني يقولون لحضرتك
قولك طاعة وامرك معروف فمرنا بما شئت فنحن لامرك نتبع فاذا برزوا يقول خرجوا من عندك
بيت يقول الف ويقال غيرت طائفة منهم وقال الزجاج يقال لكل امر قضي بالليل قد بيت قرا ابو عمرو
وحمزة بيت طائفة بالادغام لقرب مخرج التاء من الطاء وقرا الباقون بالاظهار لانهما كلمتان ثم قال
والله يكتب ما يبيتون يعني يحفظ عليهم ما يغيرون وقال الزجاج والله يكتب لها وجهان يجوز ان يكون
ينزله اليك في كتابه ويجوز ان يكون يحفظ ما جاوبه ثم قال فاعرض عنهم يعني اتركهم وتوكل
على الله وكفى بالله وكيلا يعني شهيدا ويقال توكل على الله يعني ثق بالله وكفى بالله ثقة لك ثم نسخ بقوله يا ايها
النبي جاهد الكفار والمنافقين افلا يتدبرون القران فلا يتفكرون في مواعظ القران ليعتبروا بها
ويقال افلا يتفكرون في معاني القران فيعلموا انه من الله لانه لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
اختلافا يعني تناقضا كثيرا ويقال باطلا وكذبا كثيرا لان الاختلاف في قول الناس وقول الله تعالى
لا اختلاف فيه ولهذا قال اهل النظر ان الاجماع حجة لان الاجماع من الله ولو لم يكن من الله لوقع فيه الا
خلاف ولهذا قالوا ان القياس اذا انتقض سقط الاحتجاج به لانه لو كان حكم الله لا يرد عليه النقض و
قوله عز وجل واذا جاءهم امر من الامن يعني المنافقين اذا جاءهم خبر من امر السرية بالفتح والغلبة على



العدو وسكنوا فتر ولكن مجاهم من الخبر والخوف يعني وان جاءهم من السرية بلاء او شدة نزلت بالمؤمنين
اذاعوا به يعني افشوه ولو ردوه الى الرسول والى هو الذي يفشيه واولوا الامر مثل ابي بكر وعمر
وعلي لعلمه الذين يستنبطونه يقول يتبعونه منهم فيكون هولا الذين يسمعون ويفشون ويعلمونه
الا قليلا منهم يقول الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان فيه تقديم وتاخير وقال
مقاتل اذاعوا به يعني افشوه الا قليلا منهم لا يفشون بالخبر وقال الزجاج اذاعوا به يعني اظهروا
ويستنبطونه يعني يستخرجونه واصل النبط وهو اول الما الذي يخرج اذا احفرت ولو ردوه ذلك
الى ان يأخذوا من قبل الرسول عليه السلام ومن قبل اولي الامر منهم لعلمه هولا الذين اذاعوه من ضعفة المسلمين
وعلموه من النبي صلى الله عليه وسلم وذوا العلم وكانوا يعلمون مع ذلك وقال عكرمة لعلمه الذين يخوضون علمه ويسا
لون عنه وقال ابو العالية يحسسونه منهم وقال الضحاك ولو ردوا امورهم في الحلال والحرام الى الرسول
في التصديق به والقبول منه والى اولي الامر يعني حملة الفقه والحكمة لعلمه الذين يستنبطونه يعني
يتفحصون عن العلم ولولا فضل الله عليكم بالقران لاتبعتم الشيطان الا قليلا وهم الذين امتحن الله
قلوبهم للتقوى وفي هذه الاية دليل على جواز الاستنباط من الخبر والكتاب لان الله تعالى قد اجاز
الاستنباط من قبل الرسول واهل العلم وقوله عز وجل فقاتل في سبيل الله يعني في طاعة الله
لا تكلف الا نفسك فان تقاتل ليس عليك ذنب غيرك قال الزجاج امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالجهاد
وان قاتل وحده لانه قد ضمن له النصر وقال ابو بكر رضي الله عنه في الردة لو خالفتني يميني لجاهدتها بشمالي
ونقال واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اباسفيان ان يخرج الى بدر الصغرى فكره المسلمون الخروج فامره
الله تعالى بان يخرج وان كان وحده ثم قال وحرض المؤمنين على القتال يعني على الجهاد لقتال اعدا
الله عسى الله ان يكف يعني يمنع قتال الذين كفروا والباس هو القتال كما قال في اية اخرى وحين الباس
ثم قال والله اشد باسا يعني عذابا وقتالا وقوة واشد تنكيلا يعني عقوبة في الاخرة من عقوبة
الكفار ثم قال ومن يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها قال الضحاك يعني من سن سنة حسنة
في الاسلام فله اجر من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيا ومن يشفع شفاعة سيئة يعني
من سن في الاسلام سنة قبيحة فله وزر من عمل بها الى يوم القيمة من غير ان ينقص من اوزارهم شيا
وقال الكلبي من يشفع شفاعة يعني يصلح بين اثنين يكون له اجر منها ومن يشفع شفاعة
سيئة يعني بالنميمة والغيبة يكن له كفل منها يعني اثم منها وقال مجاهد انما هي شفاعة الناس

بعضهم لبعض يعني يشفع لاخيه في دفع المظلمة وروى سفين عن عمرو بن دينار ان النبي صلى الله عليه
قال اشفعوا الي تؤجروا فان الرجل منكم يسالني الامر فامنعه كيما تشفعوا فتوجروا وقال الحسن ومجاهد
الشفاعة يجري اجرها لصاحبها ما جرت منفعتها والكفل في اللغة النصيب كقوله تؤتكم كفلين
من رحمته ثم قال وكان الله على كل شيء مقيتا والمقيت المقتدر يقال اقات على الشيء يعني اقتدر
ويقال المقيت الشاهد على الشيء الحافظ له ويقال مقيتا يعني بيده الرزق وعليه قوت كل دابة كقوله
وقدر فيها اقواتها والله اعلم قوله عز وجل واذا حييتم بتحية يعني اذا سلم عليكم فحيوا باحسن
منها يعني ردوا جوابه باحسن منها او ردوها يعني مثلها فامر الله المسلمين بان يرد السلام وهو
ان يقول وعليك السلام ورحمة الله وبركاته او يردوا وعليكم السلام وقال قتادة فحيوا باحسن منها
للمسلمين او ردوها لاهل الذمة فيقولوا لهم وعليكم وروى عن رسول الله صلى الله عليه ان رجلا دخل عليه
وقال له السلام عليكم فقال له وعليكم السلام فلك عشر حسنات ودخل اخر وقال السلام عليكم ورحمة الله
فرد عليه وقال لك عشرون حسنة ودخل اخر وقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه
وقال لك ثلثون حسنة وروى عنه صلى الله عليه انه نهى ان ينقص الرجل في سلامه وفي رده وهو ان
يقول السلام عليك ولكن يقل السلام عليكم ويقال انما نهى عن ذلك لان المومن لا يكون وحده
ولكن معه الملائكة وفي هذه الاية دليل ان السلام سنة والرد واجب لانه امر بالرد والامر
من الله واجب ويقال واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها يعني اذا اهدى اليكم بهدية
فكافئوا بافضل منها او مثلها وهذا التاويل ذكر عن ابي حنيفة رحمه الله ثم قال ان الله كان على كل
شيء حسيبا يعني مجازيا قوله عز وجل الله لا اله الا هو نزلت في الذين شكوا في البعث فاقسم الله بنفسه
ليجمعنكم وهذا لام القسم وكل لام بعده نون مشددة فهو لام قسم وقوله الى يوم القيمة قال
بعضهم الى صلة في الكلام ومعناه ليجمعنكم يوم القيمة ويقال ليجمعنكم في الموت وفي قبوركم
الى يوم القيمة ثم يبعثكم لا ريب فيه يعني لا شك فيه ثم قال ومن اصدق من الله حديثا يعني من اوفى
من الله قولا وعهدا قرا حمزة والكسائي ومن ازدق وقرا الباقون اصدق وهو اصل الصاد الا
ان العرب يخرجها جعل مكانه الزاي قوله فما لكم في المنافقين فئتين نزلت في نفر ارتدوا عن
الاسلام فخرجوا من المدينة وانطلقوا الى مكة ثم خرجوا تجارا الى الشام فقال بعض المسلمين نخرج
الى هولا ونقتلهم وناخذ اموالهم وقال بعضهم هم مسلمون فلا يحل اخذ مالهم ويقال كان قوم من



المنافقين بمكة فخرجوا الى الشام فاختلف المسلمون في امرهم فبين الله للمسلمين نفاقهم فقال فما لكم في
المنافقين فئتين يعني صنفين في المنافقين فرقتين تختصمون في امرهم والله اركسهم يعني اضلهم
ويقال اهلكهم ويقال نكسهم وردهم الى كفرهم ويقال ركسته الشيء واركسته اذا رددته الى الحال الاول
ثم قال اتريدون ان تهدوا من اضل الله يعني ترشدوا الى الهدى من اضله الله ومن يضلل الله
عن الهدى فلن تجد له سبيلا يعني دينا ويقال مخرجا ثم قال ودوا لو تكفرون يعني ترجعون
عن هجرتكم كما كفروا او رجعوا فتكونون انتم وهم على الكفر سواء ومن هذا يقال في المثل ان من
احرق يوما كدسه يتمنى حرق اكداس الامم فكذلك الكفار كانوا يتمنون ان يكون الناس كلهم كفارا
حتى تخرقوا معهم قال الله تعالى فلا تتخذوا منهم اولياء في الدين والنصرة حتى يهاجروا يعني حتى
يتوبوا ويرجعوا الى دار الهجرة بالمدينة فان تولوا ابوا الهجرة فخذوهم يقول اسروهم وا
قتلوهم حيث وجدتموهم يعني اين وجدتموهم في الارض ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا في
العون ثم استثنى الذين كان بينهم وبين المسلمين عهد فقال الا الذين يصلون الى قوم بينكم
وبينهم ميثاق وهم خزاعة وبنو مدلج وبنو خزيمة وهلال بن عويمر الاسلمي واصحابه صالحهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان كل من اتاهم من المسلمين فهو امن ومن جاءهم النبي صلى الله عليه فهو امن وفي
هذه الاية اثبات للموادعة بين اهل الحرب واهل الاسلام اذا كانت في الموادعة مصلحة للمسلمين
ثم قال او جاءوكم حصرت صدورهم يعني ضاقت قلوبهم ان يقاتلوكم من قبل العهد او يقاتلوا
قومهم معكم من قبل القرابة ثم قال ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم ذكر منته على
المؤمنين انه يدفع عنهم البلاء ومنعهم عن قتالهم ثم قال فان اعتزلوكم في القتال
فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم يعني الصلح معناه انهم لم يثبتوا على صلحهم فلا تقاتلوهم فقد
لقوله تعالى فما جعل الله لكم عليهم سبيلا يعني حجة وسلطانا في قتالهم ثم قال ستجدون
اخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم وهم اسد وغطفان كانوا اذا اتوا النبي صلى الله عليه
يقولون امنا بك واذا رجعوا الى قومهم قالوا انا امنا بالعقرب والخنفساء يعنون انهم لم
يريدوا بذلك تصديق رسول الله صلى الله عليه وانما ارادوا به الاستهزاء به وقال مجاهد هم ناس من
اهل مكة ياتون النبي صلعم ويسلمون رياء ثم يرجعون الى قريش فيرتكسون بالاوثان ويريدون
ان يامنوا ههنا وههنا فذلك قوله كلما ردوا الى الفتنة يقول كلما دعوا الى الشرك اركسوا

فيما يقول عادوا اليه ودخلوا فيه فان لم يعتزلوكم في القتال ويلقوا اليكم السلم يعني
الصلح يعني لم يلقوا اليكم الصلح ويكفوا ايديهم عن قتالكم يعني ان لم يكفوا ايديهم
فخذوهم يعني اسروهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم واولئكم يعني اهل هذه الصفة جعلنا
لكم عليهم سلطانا مبينا يعني حجة بينة في القتال وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ
يقول وما جاز لمؤمن ان يقتل مؤمنا متعمدا الا خطأ يعني قصر منه ويقال معناه ولا
خطأ يعني ما جاز له ان يقتل عمدا ولا خطأ ثم قال ومن قتل مؤمنا خطأ نزلت الاية في
شان عياش بن ابي ربيعة حين قتل الحارث بن زيد وذلك ان عياش هاجر الى المدينة مؤمنا
فجاء ابو جهل بن هشام والحارث بن هشام وهما اخواه لامه ومعهما الحارث بن زيد فقالوا له
ان امك تناشدك بحقها ورحمها ان ترجع اليها وانك احب الاولاد اليها وقد حلفت ان لا يظلها بيت
ولا تاكل طعاما ولا تشرب شرابا حتى ترجع اليها فارجع اليها وكن على دينك فخرج معهم فلما خرج من
المدينة اوثقوه وضربوه وحملوه الى مكة والقوه في الشمس وحلفت امه بان لا تحل احدا ما لم
يكفر بالله فتركوه على حاله حتى اعطاهم الذي ارادوه فحلوه عن الوثاق فقال له الحارث بن زيد ان
كان الذي كنت عليه هدى فقد تركته وان كانت ضلالة فقد كنت في ضلالة فحلف العياش بان
يقتل الحارث متى ما لقيه قال ثم ان عياش خرج الى المدينة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم ثم اسلم الحا
رث بن زيد بعد ذلك فلقيه العياش في بعض سكك المدينة ولم يعلم باسلامه فقتله ثم علم باسلامه
فاتى رسول الله صلى الله عليه واخبره بالامر الذي كان منه فنزلت هذه الاية فيه وصارت عامة لجميع
الناس وهو قوله ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة يعني فعليه عتق رقبة مؤمنة و
لو اعتق رقبة كافرة لم يجز بالاجماع ودية مسلمة يعني وعليه دية مسلمة الى اهل القتيل و
الورثة سالمة من الابل الا ان يصدقوا واصله فيتصدقوا فادغم التاء في الصاد واقيم التشديد
مقامه ومعناه الا ان يعفوا عنه اولياء القتيل ولا ياخذوا منه شيئا ثم قال وان كان من قوم
عدو لكم وهو مؤمن يعني ان كان القتيل من اهل الحرب قد اسلم في دار الحرب فقتله رجل في دار
الحرب فعلى القاتل الكفارة عتق رقبة مؤمنة ولا دية عليه بالاجماع وقد نزلت الاية في شان اسامة
بن زيد قتل رجلا يقال له مرداس وكان مسلما فنزلت هذه الاية وروى عطاء بن السائب عن عباد
قال كان الرجل يجيء فيسلم ثم ياتي قومه وهم مشركون فيقيم فيهم فيغزوهم الجيش من جيوش رسول الله صلى الله عليه وسلم



فيقتل الرجل فنزلت هذه الآية وان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة
وليس عليه دية ثم قال وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق يعني ان كان المقتول من اهل الذمة
فدية مسلمة يعني فعليه دية مسلمة الى اهله وعليه ايضا تحرير رقبة مؤمنة وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان مستأمنين دخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكساهما وحملهما فلما خرجا من عنده لقيهما عمرو
بن امية الضمري فقتلهما ولم يعلم بانهما مستأمنين فوداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم دية حرين مسلمين
ونزلت هذه الآية وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة
مؤمنة ولهذا قال علماؤنا رضي الله عنهم ان دية الذمي ودية المسلم سوا وهكذا روي عن ابي بكر الصديق
وعمر وعثمن رضي الله عنهم ان دية المسلم والذمي سوا مائة من الابل ثم قال فمن لم يجد يعني قاتل
خطا اذا لم يجد رقبة مؤمنة فصيام يعني عليه صيام شهرين متتابعين توبة من الله يعني تلك
الكفارة توبة من الله للقاتل ويقال بسبب النجاة من الله تعالى ثم قال وكان الله عليما حكيما
يعني عليما بالقاتل حكيما حكم الكفارة على من قتل خطا وقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا
فجزاؤه جهنم روي عن سالم بن ابي الجعد قال كنت عند عبد الله بن عباس بعدما كف بصره فجاءه
رجل فناداه ما تقول فيمن قتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه
واعد له عذابا عظيما قال أرأيت ان تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى قال وانى له الهدى سمعت
نبيكم عليه السلام يقول يأتي قاتل المؤمن متعمدا ويتعلق بالمقتول عند عرش الرحمن فيقول يا رب سل هذا
فيم قتلني والذي نفسي بيده ان هذه الآية انزلت فما نسخها من آية بعد نبيكم وما نزل بعده من
برهان وروي عن عمر وابي هريرة انهما قالا لا توبة له وقال غيرهما ان له التوبة لان الله تعالى
ذكر الشرك والقتل والزنا ثم قال الا من تاب وامن الى قوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات و
يقال معناه فجزاؤه جهنم خالدا فيها يعني داخلا فيها لانه لم يذكر الابد كما ان الرجل يقول
خلدت فلانا في السجن يعني ادخلته ويقال معناه فجزاؤه جهنم ان جازاه وروى انس بن مالك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا وعد الله تعالى لعبده ثوابا فهو منجز وان اوعده العقوبة
فالله المشيئة ان شاء عفى عنه وان شاء عاقبه ويقال معناه ومن يقتل مؤمنا متعمدا يعني مستحلا القتل
فجزاؤه جهنم خالدا فيها لانه كفر باستحلاله ويقال ومن يقتل مؤمنا متعمدا يعني يقتل متعمدا
لاجل ايمانه كما روي في الاثر ان بغض الانصار كفر يعني ان كان يبغضهم لاجل نصرتهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم

فكيف لكم هاهنا اذا قتله لاجل ايمانه صار كافرا وقيل هو منسوخ بقوله ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء وقيل معناه فجزاؤه جهنم ان جازاه خالدا فيها وزاده لان الاية نزلت في شان رجل قتل
مومنا ثم ارتد عن الاسلام وهو مقيس بن صبابة وجد اخاه هشام بن صبابة قتيلا في بني النجار فذكر
ذلك لرسول الله صلى الله عليه فبعث رسول الله صلعم رجلا من بني فهر الى بني النجار وامره بان يقرئهم السلام ويا
مرهم بان يطلبوا قاتله فان وجدوه قتلوه وان لم يجدوه حلفوا خمسين يمينا وغرموا الدية فلما
اتاهم مقيس بن صبابة ورسول رسول الله صلعم وبلغهم الرسالة فقالوا سمعا وطاعة لامر الله ورسوله
وقالوا اما نعرف قاتله فحلفوا له وغرموا الدية فلما رجع مقيس بن صبابة قال اني بعت دم اخي
مائة من الابل وقد حل فيه حمية الجاهلية وقال اقتل هذا الفهري مكان اخي وتكون الدية فضلا فقتله
وتوجه الى مكة وقال في ذلك شعرا قتلت به فهرا وحملت عقله سراة بني النجار ارباب فارع:
فادركت ثاري واضطجعت موسدا وكنت الى الاوثان راجع: فنزلت هذه الاية بشانه ان جزاه جهنم
خالدا وكل من يعمل مثل عمله وقوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله يقول اذا
خرجتم وسرتم في الجهاد فتبينوا نزلت الاية في شان اسامة بن زيد ان رجلا يقال له مرداس قال
لا اله الا الله وسلم عليهم وقال السلام عليكم اني مومن فقتله اسامة ولم يصدقه بانه مسلم فاخبر بذلك
رسول الله صلى الله عليه فقال له رسول الله صلعم اقتلت رجلا يقول لا اله الا الله فقال انه قال بلسانه دون قلبه فقال
هلا شققت عن قلبه فقال اسامة استغفر لي فقال النبي صلى الله عليه كيف لك بلا اله الا الله ثلث مرات ثم
استغفر له بالرابعة وامره بان يعتق رقبة وروى شهر بن حوشب عن جندب بن سفيان رجل من
بجيلة قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه اذ جاءه بشير من السرية فاخبره بالفتح وقال يا رسول الله صلى الله عليه
بينما نحن نطلب القوم وقد هزمهم الله تعالى فقصدت رجلا بالسيف فلما احس ان السيف واقع به
قال اني مسلم فقتلته فقال له رسول الله صلى الله عليه قتلت مسلما فقال يا رسول الله انه قال تعوذا فقال افلا
شققت عن قلبه فقال يا رسول الله استغفر لي فقال لا استغفر لك فمات الرجل فدفنوه فاصبح على
وجه الارض ثم دفنوه فاصبح على وجه الارض ثلث مرات فلما راى ذلك قومه استحيوا وحزنوا
فحملوه والقوه في شعب من تلك الشعاب فنزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل
الله فتثبتوا يعني قفوا وانظروا من يقتلون قرا حمزة والكسائي فتثبتوا بالثاء وقرا الباقون
بالباء من قرا فتثبتوا فهو من التثبت يقول قفوا ولا تعجلوا في الامر حتى يتبين لكم المومن من الكافر

ومن قرأ فتثبتوا فهو من التثبت ومعناهما واحد ثم قال ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلم
لست مؤمنا قرأ أبو عمرو وعاصم والكسائي السلام وقرأ نافع وابن عامر وحمزة السلم
فمن قرأ السلام فلان مرداس قال السلام عليكم ومن قرأ السلم فهو الدخول والانقياد والمتابعة
يعني انقاد لكم وتابعكم فلا تقولوا له لست مؤمنا وأسلم واستسلم يعني واحد أي دخل في الا
نقياد كما يقال أشتى الرجل إذا دخل في الشتاء وأربع إذا دخل في الربيع ثم قال تبتغون عرض
الحيوة الدنيا وذلك أن الرجل كانت معه غنيمة حيث قتلوه وأخذوا ما معه من الغنيمة وفيهم أنزل الله تعالى
ولا تطمعهم إلى المال ثم قال فعند الله مغانم كثيرة يعني عند الله ثواب كثير في الآخرة لمن اتقى و
تقال عنها بكثيرة في الدنيا فاطلبوا من حيث أذن لكم وأبيح لكم ثم قال كذلك كنتم من قبل
يعني هكذا كنتم من قبل الهجرة بمنزلة المرداس تأمنون في قومكم بالتوحيد من أصحاب محمد صلى
فلا تخيفوا أحدا كنتم تأمنون عنده قبل قبل هجرتكم فمن الله عليكم بالهجرة ويقال هكذا كنتم
يعني كنتم أمانكم من قبل ويقال يعني كنتم كفارا فمن الله عليكم بالإسلام ثم قال فتبينوا
يعني قفوا وانظروا في أمركم لكي لا تقتلوا مؤمنا فصارت لجميع السرايا إذا دخلوا دار
الحرب ينبغي أن يتثبتوا لكي لا يقتلوا مؤمنا ثم قال إن الله كان بما تعملون خبيرا يعني
عالما بكم وبأعمالكم ثم قال لا يستوي القاعدون من المؤمنين يعني القاعدين عن الجهاد لا
يكون حالهم مثل حال الذين يجاهدون في الثواب والأجر خيرا ولي الضرر يعني القاعدين
الذين لا عذر لهم ومن كان له عذر فهو خارج عن هذا وقال ابن عباس يعني ابن أم مكتوم ومحمد بن
جحش ويقال عبد الله بن جحش فقالا أنا أعميان فهل لنا من رخصة فنزل غير أولي الضرر
قال أبو الليث حدثنا أبو الفضل بن أبي جعفر قال حدثنا أبو جعفر الطحاوي قال حدثنا إبراهيم بن داود قال حدثنا عبد
العزيز بن عبد الله الأويسي قال حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سهل بن
سعد قال رأيت مروان بن الحكم جالسا في المسجد فأقبلت حتى جلست إلى جنبه فأخبرنا
أن زيد بن ثابت أخبره أن رسول الله صلى الله عليه أملى عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين و
المجاهدون في سبيل الله فجاء ابن أم مكتوم وهو يمليها عليه فقال يا رسول الله والله لو
أستطيع الجهاد لجاهدت وكان رجلا أعمى فأنزل الله على رسوله عليه السلام وفخذه على فخذي
فثقلت علي حتى خشيت أن ترض فخذي ثم سري عنه فأنزل الله تعالى غير أولي الضرر يعني

يكون اولى الضرر قرا نافع والكسائي وابن عامر غيرَ اولى الضرر بنصب الرا وقرا حمزة و
عاصم وابن كثير وابو عمرو غيرُ اولى الضرر بضم الرا وقرا بعضهم غيرِ اولى الضرر بالكسر فمن قرا بالضم
جعله نعتًا للقاعد يعني لا يستوي القاعدون غيرُ اولى الضرر ومن قرا بالنصب فهو على معنى الا
الا استثنا وبقال هو نصب على الحال ومن قرا بالكسر فلحرف الكسر وهو من نعت قال وفضل الله المجا
هدين على القاعدين يعني من غير عذر درجة يعني فضيلة في الاخرة وكلا يعني المجاهدين والقا
عدين المعذورين وعد الله الحسنى يعني وعد لهم الثواب وهو الجنة ثم قال وفضل الله المجاهدين
على القاعدين يعني بغير عذر اجرا عظيما ثم بين الاجر فقال درجات منه يعني فضايلا من الله تعلى
في الجنة سبعين درجة وروى هشام بن حسان بن حبلة بن عطية عن ابن محيريز قال ما بين الدرجتين
حضر الفرس الجواد سبعين عاما ثم قال ومغفرة يعني مغفرة لذنوبهم ورحمة يعني
نعمة في الجنة وكان الله غفورا للمجاهد رحيما اذا سوى من لعذر بالفضل مع غيره وقوله عز وجل
ان الذين توفيهم الملايكة يعني ملك الموت يقبض ارواحهم ظالمي انفسهم يعني الذين اسلموا بمكة
ويجلون عن الهجرة وخرجوا مع المشركين الى بدر فلما راوا قلة المومنين شكوا وكفروا فقتل
بعضهم فاخبر الله عن حالهم فقال قالوا فيم كنتم يعني الملايكة يقولون لهم في اي شي كنتم وقيل
ابن كنتم عن الهجرة قالوا كنا مستضعفين في الارض يقولون كنا مقهورين في ارض مكة لا نقدر
ان نظهر الايمان قالوا يعني قالت لهم الملايكة الم تكن ارض الله واسعة يعني المدينة مطمينة
فتهاجروا فيها يعني اليها قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم فاوليك ماواهم جهنم يعني منزلهم ومصيرهم
وسات مصيرا يعني بيس المصير صاروا اليها قال ابو الليث رحمه الله ابو الفضل بن ابي جعفر قال ابو
جعفر الطحاوي قال ابراهيم بن مرزوق قال ابو عبد الرحمن المقري عن حيوة بن شريح عن محمد بن عبد الرحمن
بن نوفل عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال كان ناس من المسلمين مع المشركين يكثرون سواد المشركين
فياتي السهم يرمى به فيصيب احدهم فيقتله فانزل الله تعلى ان الذين توفيهم الملايكة الاية ثم استثنى اهل
العذر فقال الا المستضعفين يعني المقهورين من الرجال والنسا والولدان فليس ماواهم جهنم
وهم الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا يعني لا يجدون سعة الخروج الى المدينة ولا يعرفون
طريقا الى المدينة فاوليك عسى الله ان يعفو عنهم اي يتجاوز عنهم وعسى من الله واجب وكان الله
عفوا عنهم غفورا لهم ولا تبعة فيهم قال ابن عباس انا ممن استثنى الله يوميذ وكنت غلاما صغيرا

وكان ذكر فضل الهجرة ثم نسخت الهجرة بعد فتح مكة قال الوليد ابو الفضل بن ابي حفص قال ابو
جعفر الطحاوي قال ابو امية قال محمد بن ابراهيم قال عبيد الله بن موسى قال ابرهيم بن اسمعيل عن عبد الرحمن
بن الحارث عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال لما فتح مكة خطب الناس فقال في خطبته ولا هجرة
بعد الفتح وروى طاوس عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه قال يوم الفتح انه لا هجرة ولكن جهاد ونية واذا
استنفرتم فانفروا وقوله ومن يهاجر في سبيل الله يقول في طاعة الله الى المدينة يجد في الارض
مراغما يقول ملجا ومتحولا من الكفر الى الايمان وسعة في الرزق وقال القتبي المراغم والمهاجر وا
حد يقال راغمت وهاجرت لانه اذا اسلم خرج مراغما واذا خرج هجر قومه وروى معمر عن
قتادة قال لما نزلت ان الذين توفيهم الملائكة ظالمي انفسهم الاية قال رجل من المسلمين وهو مريض
والله مالي عذر اني لدليل بالطريق واني لموسر فاحملوني فحملوه فادركه الموت في الطريق فقال
اصحاب النبي صلى الله عليه لو بلغ النبي لتم اجره وقرمان بالتنعيم فجابوه الى رسول الله صلى الله عليه واخبروه بالقصة
فنزلت هذه الاية ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت يعني في الطريق فقد وقع
اجره على الله يعني ثوابه على الله الجنة وكان الله غفورا لما كان منه في الشرك رحيما حين قبل توبته
وكان اسمه ضمرة بن جندب حي بن ضمرة وقوله واذا ضربتم في الارض يعني اذا خرجتم الى
السفر فليس عليكم جناح يقول لا اثم ولا حرج عليكم ان تقصروا من الصلوة ان خفتم العدو
ان يفتنكم الذين كفروا يعني يقتلكم والفتنة في اصل اللغة الاختبار ويسمى القتل فتنة لان معنى
الاختبار كما قال على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم يعني يقتلهم قال الله تعالى فلما اباح تقصير الصلوة
عند الخوف ثم صار ذلك عاما لجميع المسافرين ان يقصروا من الصلوة خافوا او لم يخافوا وروى
عن امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه سال رسول الله صلى الله عليه عن ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه صدقة تصدق
الله عليكم فاقبلوا صدقته ثم قال ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا يعني ظاهر العداوة ومعناه
كونوا بالحذر منهم واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة يعني بالمومنين ومعناه اذا كنتم بحضرة
العدو وحضرت الصلوة فلتقم طايفة منهم يعني جماعة منهم معك في الصلوة وليأخذوا اسلحتهم
يعني الذين هم بازا العدو فاذا سجدوا يعني اذا صلوا الذين خلف الامام ركعة واحدة فليكونوا من ورائكم
يعني ينصرفون الى موضع العدو ويقفون هناك ولتات طايفة اخرى ولم يذكر في الاية
لكل طايفة سالا ركعة الذين كانوا بازا العدو والذين لم يصلوا فليصلوا معك ركعة اخرى

ولم يذكر في الآية لكل طائفة الا ركعة واحدة ولكن روي في الخبر عن عبد الله بن عمر وغيره ان
النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلوة الخوف صلى بالطائفة الاولى ركعة وبالطائفة الاخرى ركعة كما ذكر في الآية
ثم جاءت الطائفة الاولى وذهبت الطائفة الى موضع العدو حتى قضت الطائفة الاولى الركعة
الاخرى وسلموا ثم جاءت الطائفة الاخرى وقضوا الركعة الاولى وسلموا حتى صارت لكل طائفة ركعتان
وهذا اختيار اصحابنا في صلوة الخوف ثم قال ود الذين كفروا يقول تمنى الذين كفروا لو
تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم يعني امتعة الحرب فيميلون عليكم يعني يحملون عليكم حملة
واحدة وانما حذرهم لكي يكونوا بالحذر عنهم ثم قال ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر
او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في غزوة انمار
فهزمهم وسبا ذراريهم فلما رجعوا اصابهم المطر فنزلوا في واد تحت الاشجار فوضع النبي صلى الله عليه وسلم
سلاحه وذهب الى الجانب الآخر من الوادي وحده فجاء السيل وحال بينه وبين اصحابه و
كان بعض المشركين على ذلك الجبل فرآه حين حال السيل بينه وبين اصحابه رضي الله عنهم فجاء
حويرث وقال انا اقتله فأتاه وقال يا محمد صلى الله عليه وسلم من يمنعك مني فقال الله عز وجل يمنعني فسل سيفه و
اراد ان يضربه فدفع الكافر في صدره دفعة فسقط السيف عن يده فوثب النبي صلى الله عليه وسلم واخذ
سيفه وقال من يخلصك مني فقال لا احد فقال ان اسلمت حتى ارد عليك سيفك فقال لا اسلم ولكن
اعاهد الله تعالى ان لا اكون عليك ولا الكا ابدا فرد عليه سيفه فقال الرجل يا محمد انت خير مني
لانك اقتدرت على قتلي ولم تقتلني فرجع الكافر الى اصحابه واخبرهم بالقصة فآمن بعضهم ثم
انقطع السيل وجاء النبي صلى الله عليه وسلم الى اصحابه واخبرهم بالقصة وقرأ عليهم هذه الآية ولا جناح
عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى يعني اصابتكم الجراحات ان تضعوا اسلحتكم وخذوا
حذركم من العدو يعني كونوا بالحذر منهم وقال الضحاك وخذوا حذركم يعني تقلدوا بسيوفكم
فانها هيئة الغزاة ثم قال ان الله اعد للكافرين في الآخرة عذابا مهينا يهانون فيه ثم قال
فاذا قضيتم الصلوة قال بعضهم اذا فرغتم من الصلوة فاذكروا الله تعالى بالقلب واللسان على اي
حال كنتم قياما وقعودا وعلى جنوبكم ويقال فاذا قضيتم الصلوة يعني اذا صليتم في دار الحرب
فصلوا قياما وعلى الدواب وقعودا وعلى جنوبكم ان لم تستطيعوا القيام اذا كان خوفا او مرضا
وهذا كما قال في آية اخرى فان خفتم فرجالا او ركبانا ويقال فاذا قضيتم الصلوة تقول فرغتم

من صلوة الخوف فاذكروا الله يقول فصلوا لله صلوة الصبح قياما والمريض قاعدا وعلى جنوبكم
اذا كان المرض اشد من ذلك ثم قال فاذا اطمأننتم ورجعتم الى منازلكم واقمتم فاتموا الصلوة
يقول اتموا الصلوة اربعا وهذا كقوله مبيتون مطمئنين يعني مقيمين ثم قال ان الصلوة كانت
على المومنين كتابا موقوتا يعني فرضا مفروضا معلوما للمسافر ركعتان وللمقيم اربعا وقال
مقاتل كتابا موقوتا يعني فريضة معلومة كقوله كتب عليكم يعني فرض عليكم وقال الزجاج
كتابا مفروضا موقتا فرضه وقوله عز وجل ولا تهنوا يقول لا تضعفوا في ابتغاء القوم يعني
طلب المشركين ابي سفيان واصحابه بعد احد لان المسلمين لما اصابتهم الجراحات يوم احد كانوا يضعفون
عن الخروج الى الجهاد فامرهم الله بان يظهروا من انفسهم الجد والقوة وهذا الخطاب لهم ولجميع الغزاة
الى يوم القيمة ثم قال ان تكونوا تالمون قال عكرمة الالم الوجع وكذلك قال الضحاك والسدي يعني ان اصابكم
الوجع والجراحات في الحرب فانهم يالمون يعني اصابهم الوجع مثل ما اصابكم ولكن زيادة ليس ذلك للمشركين
ثم قال وترجون من الله ما لا يرجون يعني الثواب في الاخرة وكان الله عليما بما كان حكيما بما يكون ثم قال
انا انزلنا اليك الكتاب بالحق يعني انزلنا عليك جبريل عليه السلام ليقرأ عليك القرآن بالعدل بالامر والنهي
لتحكم بين الناس بما اراك الله يعني بما اعلمك والهمك وبما اوحي اليك ولا تكن للخائنين خصيما يعني لا
تكن للسارقين معينا وروى محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر عن جده قتادة بن نعمان قال كان بنو ابيرق و
كانوا ثلثة بشير وبشر ومبشر وكان بشير يكنى بابي طعمة وكان شاعرا وكان منافقا وكان يقول الشعر
يهجو به اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم يقول قاله فلان وكان لعمي رفاعة بن زيد علية عليها طعام وسلاح فنقبه
بشير من الليل واخذ ما فيه من الطعام والسلاح فلما اصبح عمي دعاني وقال انه اغير علينا الليلة فقلت
من فعل فقال بشير واخوته فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته ان بشيرا قد سرق من عمي الطعام و
السلاح فاما الطعام فلا حاجة لنا فيه واما السلاح فليردوا علينا فجاء قومه وكانوا اهل اللسان
والبيان فقالوا ان قتادة وابن اخيه عمدوا الى اهل بيت منا يتهمونهم بالسرقة فوقع قولهم عند النبي صلى الله عليه وسلم
موقعا فبين الله تعالى خيانتهم فانزل الله ولا تكن للخائنين خصيما وهو ابو طعمة وقال الضحاك سرق
طعمة بن ابيرق اليهودي درع الزبير بن العوام فاختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال للزبير لا بد لك من
ان تاتي على ذلك بحجة فيه او شهادة صحيحة فانزل الله تعالى تصديقا لقول الزبير ولا تكن للخائنين خصيما
وقال مقاتل سرق طعمة بن ابيرق المنافق درعا من يهودي فلما جاوا الى بيته بالاثر رمى بالدرع في دار رجل

من الانصار وانكر فجا قومه ليبرؤه من السرقة فنزلت هذه الاية وقال الكلبي سرق بن ابيرق
درعا من جار يقال له قتادة بن نعمان فوضعه عند رجل من اليهود يقال له زيد بن السمين وانكر السرقة
فجا قومه تخاصم عنه فنزلت هذه الاية ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله عن جدالك عن طعمة
حين جادلت عنه ان الله كان غفورا رحيما ثم قال ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم يقول ولا
تخاصم عن الذين يضرون انفسهم بالسرقة ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما يعني خائنا بالسرقة فا
جرا برميه على غيره ثم قال يستخفون من الناس قال الضحاك لما سرق الدرع اتخذ حفرة في بيته
وجعل الدرع تحت التراب فنزل يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله يقول ولا يخفى مكان الدرع
على الله وهو معكم اي رقيب حفيظ عليهم ويقال يستخفون يعني يستترون من الناس وهو قوم
طعمة ولا يستخفون من الله يقول ولا يقدرون ان يستتروا من الله وهو معهم عالم بهم وبخيانتهم
اذ يبيتون يقول يؤلفون ويغيرون ما لا يرضى من القول يقول بما لم يرضوا لانفسهم من القول وهم
سرقوا ويقال ما لا يرضى الله ولا يحبه ثم قال وكان الله بما يعملون محيطا يعني عالما بهم وبخيانتهم
ثم اقبل على قوم طعمة فقال ها انتم هؤلاء يقول انتم يا هؤلاء جادلتم اي خاصمتم عنهم في الحيوة الدنيا فمن
يجادل الله يقول من يخاصم الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا يعني كفيلا ويقال خصيما وقال
الضحاك اراد النبي صلعم ان يقيم الحد على طعمة وكان طعمة مطاعا في اليهود فجاءت اليهود شاكين في السلاح
وهربوا بالطعمة وجادلوا عنه فنزل ها انتم هؤلاء جادلتم الاية ثم قال ومن يعمل سوءا او يظلم
نفسه قال الضحاك نزلت الاية في شان الوحشي قاتل حمزة اشرك بالله تعالى وقتل حمزة ثم جاء الى رسول الله
صلى الله عليه وقال اني لنادم فهل لي من توبة فنزل ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه وقال الكلبي نزلت في شان
طعمة ومن يعمل سوءا بسرقة الدرع او يظلم نفسه برميه غيره وجحوده ثم يستغفر الله يعني يتوب
الى الله يجد الله غفورا متجاوزا رحيما لمن اتقى الشرك وروي عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه قال
كنت اذا سمعت حديثا من رسول الله صلى الله عليه نفعني الله به ما شاء واذا سمعت من غيره حلفته و
حدثني ابو بكر الصديق رضي الله عنه وصدق ابو بكر فقال ما من عبد اذنب ذنبا ثم يتوضا ويصلي ركعتين
ويستغفر الله تعالى الا غفر الله له ثم قرا هذه الاية ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه الاية ومن يكسب اثما
يعني اشرك بالله تعالى فانما يكسبه على نفسه يعني يضر نفسه وكان الله عليما حكيما ومن
يكسب خطيئة او اثما يعني عمل بالمعصية ثم يرم به بريا قال مقاتل هو طعمة حين رمى بالدرع

126

في دار الانصاري واتهمه به وهو قوله ثم يرم به بريا وقال الضحاك يعني به المنافقين حيث قالوا في ام المومنين عايشة رضي الله عنها قولا عظيما فقال ومن يكسب خطيئة او اثما بمعاصي ثم يرم به بريا يعني عايشة وصفوان فقد احتمل بهتانا يقول فقد قال كذبا واثما مبينا ذنبا ظاهرا ثم قال ولولا فضل الله عليك ورحمته يعني لولا فضل الله عليك بالنبوة ورحمته بالوحي لهمت طايفة يعني جماعة ان يضلوك يعني ان يخطوك في الحكم وما يضلون الا انفسهم يعني وما يرجع وبال ذلك الا الى انفسهم وما يضرونك من شي وانما يضرون بانفسهم قال الضحاك نزل في وفد ثقيف قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا جينا لنبايعك على ان لا نكسر اصنامنا ولا نعشرنا فلم يجبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل اذ همت طايفة منهم ان يضلوك وقال الكلبي يعني قوم طعمة ثم قال وانزل الله عليك يعني القران والحكمة يعني القضا والمواعظ وعلمك بالوحي ما لم تكن تعلم قبل الوحي وكان فضل الله عليك بالنبوة عظيما ثم قال لا خير في كثير من نجويهم وهو ما يتناجون فيما بينهم ويقال في كثير من احاديثهم وهم وفد ثقيف او قوم طعمة الا من امر بصدقة يقول الا نجوى من امر بصدقة او معروف يعني القرض كقوله فلياكل بالمعروف ويقال المعروف يعني القول المعروف والنهي عن المنكر او اصلاح بين الناس يعني يذهب فيما بين اثنين ليصلح بينهما ومن يفعل ذلك الذي ذكر ابتغا يعني طلبا لمرضات الله فسوف نوتيه قرا حمزة وابو عمرو يوتيه بالبا يعني يوتيه الله وقرا الباقون بالنون يعني نعطيه اجرا يعني نعطيه في الاخرة اجرا عظيما وقوله عز وجل ومن يشاقق الرسول يعني خالفه في التوحيد من بعد ما تبين له التوحيد ويتبع غير سبيل المومنين يعني يتبع دينا غير دين المومنين ويقال يتبع طريقا غير طريق المومنين وفي الاية دليل ان الاجماع حجة لان من خالف الاجماع فقد خالف سبيل المومنين وقال الضحاك قدم نفر من قريش الله نبيه واسلموا ثم انقلبوا الى مكة مرتدين فنزلت هذه الاية ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى يعني حق الاسلام ويتبع غير دين المسلمين نوله ما تولى يعني نكله الى الاصنام يوم القيمة وهم لا يملكون له ضرا ولا نفعا ولا ينجونه من عذاب الله وقال مقاتل نوله ما تولى يعني نتركه ما اختار لنفسه وقال الكلبي نوله ما تولى يعني نوله في الاخرة ما تولى في الدنيا قرا حمزة وعاصم وابو عمرو نوله ونصله بجزم الها وقرا الباقون بالكسر وهما لغتان وهذا كما قال بعض الحكما من اراد ان يعلم كيف يعامل معه في الاخرة فلينظر كيف يعامل هو في الدنيا

وقال الكلبي نزلت الآية في شأن طعمة لما ظهر حاله وسرقته هرب الى مكة وارتد فنقب على
حايط الرجل فسقط حجر فبقي في النقب حتى وجد على حاله واخرجوه من مكة فخرج الى الشام فسرق
بعض اموال اهل القافلة فرجموه وقتلوه فنزل نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ان
قال ان الله لا يغفر ان يشرك به قال الضحاك وذلك ان شيخا من الاعراب جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي
الله اني شيخ منهمك في الذنوب والخطايا الا اني لم اشرك بالله شيا منذ عرفته وامنت به ولم اتخذ من
دونه وليا ولم اواقع المعاصي جراة على الله ولا مكابرة واني لنادم تايب مستغفر فما حالي عند الله فانزل
الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا ويقال نزل في شأن الوحشي وقد ذكرناه
من قبل ثم ان الله تعالى ذم الكفار وبين جهلهم فقال ان يدعون من دونه الا اناثا يقول ما يعبدون
من دون الله الا اصناما امواتا وهذا قول ابن عباس وعن الحسن انه قال الاناث الشي الميت الذي ليس
فيه روح وقال السدي سموها اناثا اللات والعزى ومنوة ثم قال وان يدعون الا شيطانا مريدا
وذلك ان الشيطان كان يدخل في الصنم ويكلمهم وهم يعبدون الصنم وفيه الشيطان ثم يقال ابليس زين
لهم عبادة الاصنام فلما عبدوا باذنه فكانهم عبدوا الشيطان ثم قال مريدا اي ماردا مثل
قدير وقادر والمارد العاتي ويقال لكل فاسد مفسد يكون مريدا يعني يكون فاسدا بنفسه
ومفسد غيره ثم قال لعنه الله يعني طرده الله من رحمته وهو ابليس حين لم يسجد لادم عليه السلام
فلما لعنه قال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا يعني حظا معلوما وقال مقاتل يعني
من كل الف واحد في الجنة وسايرهم في النار فهذا نصيب مفروض ثم قال ولاضلنهم يعني عن
الهدى والحق ولامنينهم يقول اخبرهم بالباطل انه لا جنة ولا نار ولا بعث ولامرنهم فليبتكن اذان
الانعام وهي البحيرة وذلك ان اهل الجاهلية كانوا يشقون اذان الانعام ويسمونها بحيرة و
ذكر قصته في سورة المايدة وهكذا روي عن ابن عباس وانس بن مالك وروي عن سعيد بن جبير انه
قال هو دين الله وهكذا قال الضحاك ومجاهد فقيل لمجاهد ان عكرمة يقول هو الخصا فقال ما
له لعنه الله وهو يعلم انه غير الخصا فبلغ ذلك عكرمة فقال فطرة الله وقال الزجاج ان الله تعالى
خلق الانعام ليركبوها فحرموها على انفسهم وخلق الشمس والحجارة والقمر مسخرة للناس فجعلوها
الهة يعبدونها فقد غيروا خلق الله قال الله تعالى ومن يتخذ الشيطان وليا يعني يعبد الشيطان
ويطيعه من دون الله يعني ترك امر الله وطاعته فقد خسر خسرانا مبينا يعني ضل ضلالا مبينا

عن الحق ثم قال يعدهم يعني الشيطان يخوفهم بالفقر حتى لا يصلوا رحما ولا ينفقوا في خير
ويمنيهم يعني يخبرهم بالباطل انه لا ثواب لهم في ذلك العمل وما يعدهم الشيطان الا غرورا يعني
باطلا اولئك ماواهم جهنم يعني الذين يطيعون الشيطان مصيرهم الى جهنم ولا يجدون عنها محيصا
يعني مفرا ومهربا ٥ والذين امنوا وعملوا الصالحات يعني صدقوا بالله والرسول والقران وادوا
الفرائض وانتهوا عن المحارم سندخلهم جنات وهي البساتين تجري من تحتها الانهار وهي اربعة انهار
نهر من ماء غير اسن ونهر من لبن ونهر من خمر ونهر من عسل مصفى خالدين فيها ابدا يعني
مقيمين فيها لا يتغير بهم الحال فهذا وعد من الله تعالى ثم قال وعد الله حقا يعني صدقا
كائنا الحق لهم ما وعدهم في امر الجنة ومن اصدق من الله قيلا يعني قولا ووعدا وقوله عز وجل
ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب وذلك ان اهل الكتاب قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا
او نصارى وقال المومنون انا اذا اسلمنا لا تضرنا الذنوب فنزل ليس بامانيكم يقول ليس
لكم معشر المسلمين ما تمنيتم ولا لاهل الكتاب ما تمنوا من يعمل سوءا يجز به يعني من يعمل معصية
دون الشرك يعاقب به وقال الزجاج معناه ليس ثواب الله تعالى بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب
وقد جرى ما يدل على اضمار الثواب وهو قوله والذين امنوا وعملوا الصالحات اي انما يدخل الجنة من امن
وعمل صالحا ليس كما تمنيتم من يعمل سوءا يجز به اي لا ينفعه تمنيه وقيل لما نزلت هذه الاية من
يعمل سوءا يجز به شق ذلك على المسلمين فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه كيف الفلاح بعد هذه الاية يا رسول الله
فقال النبي صلى الله عليه وسلم الست تمرض اليس يصيبك اللاواء فذلك كله جزاؤه قال ابو الليث حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا
ابو العباس قال حدثنا الحسن بن الصباح قال حدثنا عبد الوهاب الخفاف عن زياد عن علي بن زيد عن مجاهد قال مر ابن
عمر على ابن الزبير وهو مصلوب فنظر اليه فقال يغفر الله لك ثلاثا والله ما علمتك الا كنت
قواما صواما وصولا للرحم اما والله اني لارجو مع مساوئ ما اصبت ان لا يعذبك الله بعد
هذا ان شاء الله فقال سمعت ابا بكر الصديق يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يعمل سوءا يجز به في الدنيا
وروى محمد بن قيس عن ابي هريرة انه قال لما نزل من يعمل سوءا يجز به شق ذلك على المسلمين فسالوا النبي صلى الله عليه وسلم
عن ذلك فقال قاربوا وسددوا فان كل ما يصيب المومن كفارة حتى الشوكة يشاكها والنكبة
ينكبها وقال الضحاك السوء الكفر وقال مجاهد قالت قريش لن نبعث ولن نعذب فنزل ليس بامانيكم
يعني كفار قريش ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به يعني يعاقب به ثم قال ولا يجد له

من دون الله يعني الكافر لا يجد لنفسه من دون الله من عذاب الله وليا يمنعه ولا نصيرا ينفعه
ويمنعه من العذاب ثم قال ومن يعمل من الصالحات يعني يودي الفرايض ويتنهى عن المحارم من ذكر
او انثى يعني من رجل او امراة وهو مومن يعني مصدق بالثواب والعقاب فاولئك يدخلون
الجنة لا شك فيها ولا ينقص من ثواب اعمالهم نقيرا وهو النقرة التي تكون على ظهر النواة قرا
ابو عمرو وابن كثير فاولئك يُدخلون الجنة بضم اليا ونصب الخا على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرا
الباقون يَدخلون بنصب اليا يعني انهم يدخلون الجنة باعمالهم ثم فضل دين الاسلام على ساير
الاديان فقال ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه يعني اخلص دينه لله وهو محسن في عمله ويقال
هو موحد واتبع ملة ابرهيم حنيفا يعني مستقيما ويقال مايلا الى دين الاسلام ثم قال واتخذ
الله ابرهيم خليلا وذلك ان ابرهيم عليه السلام كان يوسع الطعام على الضيفان فاحتاج في بعض الاوقات
الى الطعام فبعث غلمانه مع الجمال الى خليل له بمصر ليقرضه شيا من الطعام ليرد عليه اذا
ادرك ابرك له فلما انتهوا اليه قال اني اخاف ان احتاج اليه فلم يدفع الا ابرك فلم يدفع اليهم
فجاوا واستحيوا الغلمان ان يدخلوا قرية ابرهيم عليه السلام والناس ينظرون اليهم ولم يكن معهم شي فجعلوا
الرمل في الجوالق وحملوا على الجمال وجاوا الى منزل ابرهيم عليه السلام والقوا الاحمال وتفرقوا وجا
واحد منهم واخبر ابرهيم بالقصة فاغتم لذلك ودخل البيت ونام فخرج جواريه ونظرن الى الاحمال
فاذا في الجوالق دقيق فرفعن منها وفعلن يخبزن فاذا استيقظ ابرهيم وخرج فقال من اين هذا
الدقيق فقلن من عند الخليل المصري فقال ابرهيم عليه السلام ليس هذا من عند الخليل المصري ولكنه من عند
خليل السما فاتخذه الله خليلا بذلك ويقال لما دخلت عليه الملايكة بشبه الادميين وجاهم بعجل
سمين فلم ياكلوا منه وقالوا انا لا ناكل شيا بغير ثمن فقال لهم اعطوا ثمنه وكلوه فقالوا وما ثمنه قال
ان تقولوا في اوله بسم الله وفي اخره الحمد لله فقالوا فيما بينهم حق على الله ان يتخذه خليلا فاتخذه الله
خليلا ويقال انه اضاف روس الكفار واهدى لهم هدايا واحسن اليهم فقالوا له ما حاجتك فقال حاجتي
ان تسجدوا لله سجدة فسجدوا فدعا الله تعالى فقال اللهم اني قد فعلت ما امكنني فافعل انت ما انت
اهل لذلك فوفقهم الله للاسلام فاتخذه خليلا بذلك وروى جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه انه
قال اتخذ الله ابرهيم خليلا لاطعامه الطعام وافشايه السلام وصلوته بالليل والناس نيام ثم قال
ولله ما في السموات وما في الارض كلهم عبيده وفي ملكه وحكمه نافذ فيهم وكان الله بكل شي محيطا احا

احاط علمه به وقوله عز وجل ويستفتونك في النسا يعني يسلونك عن ميراث النسا نزلت في ام كحة
التي ذكرنا في اول السورة قل الله يفتيكم فيهن يعني يبين لكم ما لهن من الميراث وما يتلى عليكم يعني
وكتاب الله يفتيكم بذلك في يتامى النسا يعني في ميراث يتامى النسا اللاتي لا تؤتونهن اي لا تعطونهن
ما كتب يعني ما فرض لهن من الميراث وترغبون يقول عن زهد وان تنكحوهن لو ما فيهن وروى معمر عن
ابرهيم قال كان الرجل يكون عنده اليتيمة الدميمة ولها مال فيكره ان يتزوجها من اجل دمامتها
ويكره ان يزوجها من غيره من اجل مالها قال ابرهيم كان عمر رضي الله عنه يامر الرجل اذا كانت عنده
اليتيمة الدميمة ولها مال ان يتزوجها وروى عروة عن عايشة رضي الله عنها قالت كانت يتيمة في حجر
الرجل فاراد ان يتزوجها ولا يكمل صداق نسايها فامرا باكمال الصداق وقال مجاهد كان اهل
الجاهلية لا يورثون النسا ولا الصبيان شيا ويقولون لا يغزون فيفرض الله لهم الميراث وامر لليتيم
بالقسط ثم قال والمستضعفين يقول ويسلونك عن ميراث المستضعفين من الولدان ويقال يفتيكم في
المستضعفين من الولدان وان تقوموا يعني يفتيكم ان تقوموا لليتامى بالقسط اي بالعدل وما
تفعلوا من خير فان الله كان به عليما جازيكم به وفي هذه الاية دليل ان ما سوى الاب والجد اذا
زوج اليتيمة جاز وفيه اذا تزوج من نفسه جاز اذا كان غير ذي رحم محرم منه وقوله
وان امراة خافت يعني علمت من بعلها يعني من زوجها نشوزا عصيانا في الاثرة او اعراضا عنها
وترك محادثتها نزلت في رافع بن خديج تزوج امراة اشب من امراته خولة ابنة محمد بن مسلمة او سلمة
وقال في رواية الكلبي نزلت في ابنة محمد بن مسلمة وفي زوجها اسعد بن الربيع تزوجها وهي شابة
فلما ادبرت وعلاها الكبر تزوج عليها شابة واثرها عليها وجفا ابنة محمد بن مسلمة فاتت رسول الله
صلعم فشكت اليه فنزل وان امراة خافت من بعلها نشوزا يعني ترك مجامعتها او اعراضا يعني بوجهه
عنها وتقل مجالستها ومحادثتها فلا جناح عليهما يعني لا اثم على الزوج والمراة ان يصالحا بينهما
قرا اهل الكوفة حمزة وعاصم والكساي ان يصلحا بينهما وهو من الصلح وقرا الباقون يصالحا
لان اصله يتصالحا فادغم التا في الصاد وافق التشديد مقامه ثم قال والصلح خير من الخصومة
والطلاق وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وان امراة خافت من بعلها نشوزا قال تقول الرجل لامراته
انك كبيرة وانا اريد ان استبدل بكرا شابة فقري على ولدك ولا اقسم لك من نفسي شيا ورضيت بذلك
فذلك الصلح بينهما قال وهذا قول ابي السنابل بن بعكك يعني جرى بينهما هذا الصلح ثم صارت

هذه الاية عامة في جواز الصلح فيما بين الناس لقوله تعالى والصلح خير ثم قال واحضرت الا
نفس الشح يقول الشح حملها على ان تدع نصيبها ويقال تشح المراة بنصيبها من زوجها ان تدعه
للاخرى ويشح الرجل بنصيبه من الاخرى وقال مقاتل طبعها ومرضها اخرجها الى ان ترضاه ثم قال
وان تحسنوا يقول تحسنوا اليهن وتتقوا الميل والجور فان الله كان بما تعملون خبيرا في الا
حسان والجور ثم قال ولن تستطيعوا ان تعدلوا يقول لن تقدروا ان تسووا بين النساء في الحب
بين الشابة والكبيرة ولو حرصتم يقول ولو جهدتم ولكن اعدلوا في القسمة والنفقة ولا تميلوا
كل الميل بالنفقة والقسمة الى الشابة فتذروها كالمعلقة بغير قسمة كالمسجونة لا ايم ولا ذات بعل
وروى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من كانت له امراتان فمال الى احديهما جاء يوم القيمة
فشقه مايل وفي رواية اخرى واحد شقيه ساقط وروى ابو جعفر عن ابي قلابة انه كان النبي عليه السلم
يقسم بين نسائه فيعدل ثم يقول اللهم هذه قسمتي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك
يعني الحب والجماع ثم قال وان تصلحوا بينهما بالسوية وتتقوا الجور والميل فان الله كان غفورا
رحيما حيث رخص لكم في الصلح ثم قال وان يتفرقا يعني الزوج والمراة يغني الله كلا
من سعته يعني من رزقه وقال مجاهد يعني الطلاق وروي عن جعفر بن محمد ان رجلا
شكا اليه الفقر فامره بالنكاح فذهب الرجل وتزوج ثم جاء اليه وشكى الفقر فامره بالطلاق فسيل
عن ذلك فقال امرته بالنكاح وقلت لعله من هذه الاية ان يكونوا فقرا يغنهم الله من فضله فلما لم يكن
من اهل هذه الاية فلعله من اهل هذه الاية وان يتفرقا يغني الله كلا من سعته وروي عن ابي
انه كان يقرا فتذروها كانها مسجونة ثم قال وكان الله واسعا يعني واسع الفضل حكيما
حكم فرقتهما وسويتهما ثم قال ولله ما في السموات وما في الارض ولقد وصينا يعني امرنا
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اهل التورية والانجيل واياكم يعني امرناكم يا امة محمد صلى الله عليه وسلم
في كتابكم ان اتقوا الله فيما اوصاكم به في كتابه من التوحيد وبعد التوحيد الشرايع وان تكفروا
يعني تجحدوا فيما اوصاكم بوحدانية الله فان لله ما في السموات وما في الارض يعني هو غني عن
عبادتكم وكان الله غنيا عن ايمان الخلق وطاعتهم حميدا محمودا في فعاله ولله ما في السموات و
ما في الارض يعني كلهم عبيده واماوه ويقال هذا موصول بالاول وكان الله غنيا حميدا في فعاله
لان له ما في السموات وما في الارض وهو رازقهم ومدبرهم في امرهم ثم قال وكفى بالله وكيلا

يعني حفيظا ورقيبا ثم ذكر التهديد لمن رجع عن عبادته فقال ان يشأ يذهبكم ايها الناس يعني يهلككم
اذا عصيتم امره ويأت باخرين يعني يخلق خلقا غيركم من هو اطوع لله تعالى منكم وهذا كما قال في
اية اخرى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم ثم قال وكان الله على ذلك
قديرا ان يذهبكم ويأت بغيركم ويقال في هذه الاية تخويف وتنبيه لجميع من كان له ولاية
او امارة او رياسة ولا يعدل في رعيته او كان عالما ولا يعمل بعلمه ولا ينصح الناس ان يذهبه ويأت
بغيره وقوله عز وجل من كان يريد ثواب الدنيا يعني من كان يطلب الدنيا بعمله الذي يعمل ولا
يريد به وجه الله فليعمل للاخرة فعند الله ثواب الدنيا والاخرة يعني الرزق في الدنيا والثواب
في الاخرة وهو الجنة ويقال في الاية مضمر فكانه يقول من كان يريد ثواب الدنيا نؤته منها ومن
كان يريد ثواب الاخرة نؤته منها فعند الله ثواب الدنيا نؤته منها ومن كان يريد ثواب الاخرة نؤته
منها فعند الله ثواب الدنيا والاخرة وقال الزجاج كان المشركون يقرون بان الله تعالى خالقهم
وانه يعطيهم خير الدنيا فاخبر الله تعالى ان خير الدنيا والاخرة اليه وروى في بعض الاخبار ان في
جهنم واديا تتعوذ منه جهنم اعد للقراء المرائين ثم قال وكان الله سميعا بصيرا يعني عالما
بنية كل واحد وروى سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نية المؤمن خير من عمله وعمل
المنافق خير من نيته وكل يعمل على نيته وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط
شهداء لله يقول كونوا قوالين بالعدل واقيموا الشهادة لله بالعدل ومعناه قولوا
الحق ولو على انفسكم واذا كانت قبلكم شهادة فادوا الشهادة ولو كانت الشهادة على الوالدين
والاقربين ثم قال ان يكن غنيا او فقيرا يعني ادوا الشهادة ولا تكتموها سواء كان غنيا او فقيرا
فلا تميلوا الى الغني لاجل غناه ولا تكتموا على الفقير لاجل فقره ويقال اشهدوا على الوالدين
كانا غنيين او فقيرين فالله اولى بهما يعني بالغني والفقير ويقال اولى بالوالدين وارحم
بهما ان كانا غنيين او فقيرين ثم قال فلا تتبعوا الهوى يعني لا تشهدوا بهواكم ولكن
اشهدوا على ما اشهدتم عليه ثم قال ان تعدلوا يعني الله تعالى اولى بهما لو تعدلوا على جهة
التقديم ويقال فلا تتبعوا الهوى ان لا تعدلوا وقال مقاتل يعني فلا تتبعوا الهوى للقرابة
واتقوا ان تعدلوا عن الحق الى الهوى ثم قال وان تلووا يعني تحرفوا الشهادة وتلجلجوا
بها لسانكم فلا تقيموها على الوجه ليبطل به الشهادة او تعرضوا عنها فلا تشهدوا بها

عند الحاكم قرا حمزة وابن عامر وان تلوا بواو واحد من الولاية يعني اقمتم الشهادة وقرا
الباقون تلووا بواوين من التحريف فان الله كان بما تعملون من كتمان الشهادة واقامتها خبيرا
يعني عالما وهذا تهديد للشاهد لكي لا يقصر في اداء الشهادة ولا يكتمها قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن
بالله واليوم الاخر فليقم شهادته على من كانت ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يجحد حقا
هو عليه وليرده ولا يلجئه الى السلطان والخصومة وقوله عز وجل يا ايها الذين امنوا امنوا بالله
ورسوله قال الضحاك يعني احبار اهل الكتاب الذين امنوا بموسى وعيسى عليهما السلام امنوا بالله ورسوله
محمد صلى الله عليه وسلم وقال في رواية الكلبي نزلت في عبد الله بن سلام واسيد واسد ابني كعب وثعلبة بن قيس
وغيرهم قالوا يا رسول الله نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتورية وعزير ونكفر بما سواه من الكتب
والرسل فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم بل امنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وبكتابه القران وبكل كتاب كان
من قبل فنزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب
الذي انزل من قبل ويقال يا ايها الذين امنوا خاطب به جميع المؤمنين امنوا بالله يعني اثبتوا على
الايمان ويقال يا ايها الذين امنوا يوم الميثاق امنوا بالله ويقال نزلت في شان اهل الكتاب لانه علم
ان فيهم من يؤمن فلقنهم من الايمان بما هم مؤمنين كما قال انهم عنده معروفون وكانوا لم يعرفوا
بعد ويقال انهم كانوا يقولون نحن مؤمنون فقال لهم يا ايها الذين امنوا يعني بزعمكم كما قال ذق
انك انت العزيز الكريم يعني بزعمه قرا نافع وعاصم وحمزة والكسائي والكتاب الذي نزل بنصب
النون والزاي والكتاب الذي انزل بنصب الالف وقرا الباقون بضم النون والزاي نزل وانزل بضم الالف على فعل
ما لم يسم فاعله ثم قال ومن يكفر بالله وملائكته يعني يجحد وحدانية الله ورسله واليوم الاخر يعني
البعث فقد ضل عن الهدى ضلالا بعيدا عن الحق وقوله تعالى ان الذين امنوا ثم كفروا ثم
امنوا ثم كفروا قال مقاتل يعني امنوا بالتورية وبموسى ثم كفروا من بعد موسى وامنوا بعيسى
والانجيل ثم كفروا من بعده ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقران ويقال ان الذين امنوا بموسى
ثم كفروا يعني ثبتوا على كفرهم بعيسى ثم امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث ثم كفروا به بعدما بعث ثم
ازدادوا كفرا يعني ثبتوا على كفرهم قال في رواية الكلبي امنوا بموسى عليه السلام ثم كفروا به بعده ثم امنوا
بعزير عليه السلام ثم كفروا بعيسى عليه السلام ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال في رواية الضحاك نزل في
ابي عامر الراهب وهو الذي بنا مسجد الضرار امن بالنبي صلى الله عليه وسلم ثم كفر ثم امن ثم كفر ثم مات

على كفره وقال الزجاج يجوز ان يكون محارب امن ثم كفر ثم امن ثم كفر ويجوز ان يكون منافق
اظهر الايمان وابطن الكفر ثم امن ثم كفر ثم ازدادوا كفرا باقامته فان قيل ان الله عز وجل لا
يغفر كفرا مرة واحدة فاي شي الفايدة في قوله امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا قيل له ان كان
الكافر اذا اسلم يغفر له ما سلف من ذنبه فان كفر بعد ايمانه لم يغفر الله له الكفر الاول
فهو يطالب بجميع ما فعل في كفره الاول فذلك قوله لم يكن الله ليغفر لهم يعني اذا ماتوا على
كفرهم ولا ليهديهم سبيلا يعني لا يوفقهم طريقا ثم قال بشر المنافقين وذلك انه لما نزل قوله تعالى
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال المومنون هنيا لك فما لنا فنزل قوله وبشر المومنين بان لهم
من الله فضلا كبيرا فقال المنافقون فما لنا فنزلت هذه الاية بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما يعني
في الاخرة ثم نعت المنافقين فقال الذين يتخذون الكافرين من اليهود اولياء في العون والنصرة من
دون المومنين ثم عيرهم بذلك فقال ايبتغون عندهم العزة يعني يطلبون عندهم المنعة والظفر
على محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه والعزة في اللغة المنعة والغلبة كما يقال من عزبز يعني من غلب سلب
ويقال عز الشي اذا اشتد وجوده ثم رد لو انه لا نصرة لهم من الكفار والنصرة من الله فقال فان العزة لله
جميعا يعني الظفر والنصرة كله من الله وهذا كما قال في اية اخرى ولله العزة ولرسوله وللمومنين
ثم قال وقد نزل عليكم في الكتاب وذلك ان المشركين بمكة كانوا يستهزون بالقران فنهى الله المسلمين
عن القعود معهم وهو قوله واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم الى قوله فلا تقعد بعد
الذكرى مع القوم الظالمين فامتنع المسلمون عن الجلوس معهم فلما قدموا المدينة كانوا يجلسون
مع اليهود والمنافقين وكان اليهود يستهزون بالقران فنزلت هذه الاية وقد نزل عليكم في الكتاب
يعني في سورة الانعام ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها يعني يجحد بها ويستهزا بها فلا تقعدوا
معهم حتى يخوضوا في حديث غيره يعني حتى ياخذوا في كلام اخر ثم قال انكم اذا مثلهم يعني لو
جلستم معهم كنتم معهم في الوزر وفي هذه الاية دليل ان من جلس في مجلس المعصية ولم ينكر عليهم يكون
معهم في الوزر سوا وينبغي ان ينكر عليهم اذا تكلموا بالمعصية او يعملوا بها فان لم يقدر النكير
عليهم ينبغي ان يقوم عنهم حتى لا يكون من اهل هذه الاية وروى جويبر عن الضحاك قال دخل في هذه الاية
كل محدث في الدين وكل مبتدع الى يوم القيمة وقرا عاصم وقد نزل بنصب النون والزاي وقرا

الباقون بضم النون على فعل ما لم يسم فاعله ثم قال ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا
يعني اذا ماتوا على كفرهم ونفاقهم وضمنا المنافقين لانهم شر من الكفار وقيل ماواهم جميعا النار وقال في
رواية الكلبي قوله فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره نسخ بقوله وما على الذين يتقون من
حسابهم من شيء وقال عامة المفسرين ان هذه الاية محكمة وليست بمنسوخة ثم اخبر عن المنافقين فقال
الذين يتربصون بكم يعني ينتظرون بكم الدوائر وهو تغيير الحال عليكم فان كان لكم فتح من الله يعني النصرة
والغلبة على العدو قالوا الم نكن معكم فاعطونا الغنيمة وان كان للكافرين نصيب يعني الظفر والغلبة
على المومنين قالوا للكفار الم نستحوذ عليكم الم نخبركم بعورة المسلمين ونثبطهم على سيرهم ونخبركم
عن حالهم وقال المستحوذ يعني الم نغلب عليكم بالموالاة لكم والاستحواذ هو الاستيلاء على شيء كقوله استحوذ
عليهم الشيطان ثم قال ونمنعكم من المومنين يعني نجادل المومنين عنكم ونحبسهم عنكم ثم قال الله تعالى فالله يحكم
بينكم يوم القيمة يعني بين المومنين والمنافقين والكفار ويحكم بينهم ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا
يعني الحجة ويقال دولة دائمة لا تزول دولتهم وروي عن علي رضي الله عنه انه سئل ان الله يقول ولن يجعل الله للكافرين
على المومنين سبيلا وهم يتسلطون علينا ويقتلوننا فقال لا يسلط الكافرين على المومنين في الاخرة يوم
القيمة ثم بين حال المنافقين في الدنيا وخداعهم فقال ان المنافقين يخادعون الله يعني يظنون انهم
يخادعون الله وهو خادعهم يعني يجازيهم جزاء خداعهم وهو انهم يمشون مع المومنين على الصراط
يوم القيمة ثم يسلبهم النور فيقفون في ظلمتهم ثم قال واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يعني
المنافقين يعني متثاقلين يراؤن الناس يعني لا يرونها حقا ويصلونها مراياة الناس وسمعة ولا يذكرون
الله الا قليلا قال ابن عباس رضي الله عنه لو كان ذلك القليل لله لكان كثيرا ويقبل منهم ولكن لم يريدوا به
وجه الله تعالى ثم قال مذبذبين بين ذلك يعني مترددين ويقال متحيرين بين ذلك لا الى هولاء ولا الى هولاء يعني
لا مع المومنين في التصديق ولا مع اليهود في الظاهر ومن يضلل الله يعني من يخذله الله عن الهدى
فلن تجد له سبيلا يعني مخرجا ثم قال يا ايها الذين امنوا قال مقاتل الذين امنوا بزعمهم وهم المنافقون
لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المومنين ويقال يا ايها الذين امنوا في الظاهر واسروا النفاق ويقال
يعني المومنين المخلصين كانت بينهم وبين اليهود صداقة وكانوا ياتونهم فنهاهم الله عز وجل عن
ذلك فقال لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المومنين ثم قال اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا
مبينا يعني حجة بينة في الاخرة ثم بين ماوى المنافقين في الاخرة فقال ان المنافقين في الدرك



الاسفل من النار المنافق في اللغة اشتقاقه من نافقا اليربوع ويكون لليربوع جحران احدهما
نافقا والاخر قاصعا فيظهر نفسه في احدهما ويخرج من الاخر فلهذا سمي المنافق لانه يظهر عن
نفسه ويخرج من الاسلام الى الكفر قرا اهل الكوفة حمزة والكسائي وعاصم الدرك الاسفل بجزم
الرا وقرا الباقون بالنصب وهما لغتان الدرك والدرك وجماعتها ادراك وهي المنازل بعضها
اسفل من بعض في عذاب النار فيقال الدرك الاسفل وهي الهاوية ثم قال الا الذين تابوا من بعد النفاق
واصلحوا اعمالهم واعتصموا بالله يعني تمسكوا بدين الله تعالى وبتوحيده واخلصوا دينهم لله يعني
توحيدهم لله بالاخلاص فان فعلوا ذلك فاولئك مع المومنين يعني المصدقين على دينهم لهم ما للمسلمين
وعليهم ما على المسلمين ثم قال وسوف يوت الله يعني يعطي الله المومنين اجرا عظيما يعني ثوابا عظيما
في الاخرة وفي هذه الاية دليل ان المنافقين هم شر خلق الله لانه وعد لهم الدرك الاسفل من النار
ثم استثنى لهم اربعة اشيا التوبة والاصلاح والاعتصام والاخلاص ثم قال بعد هذا كله فاولئك
مع المومنين ولم يقل هم المومنون ثم قال وسوف يوت الله المومنين ولم يقل وسوف يوتيهم الله
بغضا لهم واعراضا عنهم والمنافقون هم الزنادقة والقرامطة الذين هم بين المومنين يظهرون من
انفسهم الاسلام واذا اجتمعوا فيما بينهم يستهزون ويسخرون بالاسلام واهله فهم من اهل هذه الاية
وماواهم الهاوية ثم قال الله عز وجل ما يفعل الله بعذابكم يعني ما يصنع بعذابكم ان شكرتم يعني
لو امنتم بالله ووحدتموه ويقال معناه ما حاجته الى تعذيبكم لو كنتم موحدين شاكرين له وامنتم به
وصدقتم رسله ثم قال وكان الله شاكرا عليما يعني شاكرا للقليل من اعمالكم عليما باعمالكم
وثوابكم ويقال شاكرا يقبل اليسير ويعطي الجزيل عليما بما قصدوكم ويقال عليما لمن شكر وامن ولا
يعذب شاكرا ولا مومنا وقوله عز وجل لا يحب الله الجهر بالسوء من القول يعني لا يحب ان يذكر بالقول
القبيح احدا من الناس الا من ظلم فينتصر من القول بمثل ما ظلم ولا حرج عليه نزلت في شان ابي بكر الصديق رضي الله عنه
شتمه رجل فسكت ابو بكر مرارا لم يرد عليه ويقال الا من ظلم فيدعو الله تعالى على ظالمه وقرا القرا
الا من ظلم يعني ولا من ظلم وقال السدي يقول من ظلم فانتصر بمثل ما ظلم فليس عليه جناح وقال
الضحاك لا يحب الله الجهر بالسوء يعني لا يحب لكم ان تنزلوا برجل فاذا اخليتم عنه تذمون طعامه
الا رجلا اريد النزول عليه عند حاجته فمنعكم وقال مجاهد هو في الضيافة اذا دخل
الرجل المسافر الى [illegible] القوم يريد ان ينزل عليهم فلم يضيفوه فقد رخص له ان

يذكر عنهم ويقول فيهم ويقال يعني بسبه مثل ما سبه ما لم يكن كلاما فيه حدا وكلمة لا يصلح ولو لم
يقل كان افضل وقرا بعضهم الا من ظلم متصل بما يفعل الله بعذابكم الا من ظلم يعني من اشرك وهو شاذ
من القراة ثم قال وكان الله سميعا عليما يعني سميعا بدعا المظلوم عليما بعقوبة الظالم ثم اخبر عن
التجاوز انه خير من الانتصار فقال ان تبدوا خيرا او تخفوه يعني تظهروا حسنة او تخفوه يعني الحسنة
او تعفوا عن سوء يعني تجاوز عن ظالمه ولا تجهر بالسوء عنه فهو افضل لان الله تعالى قادر على عباده
فيعفوا وهو قوله ان الله كان عفوا قديرا يعني ان الله اقدر على العقوبة لكم فيعفوا عنكم ثم قوله عز وجل
ان الذين يكفرون بالله ورسله قال ابن عباس نزلت الاية في اهل الكتاب يومنون بموسى او بعيسى صلوات الله عليهما
ويكفرون بغيره وهو قوله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله يعني يريدون ان ياخذوا دينا لم
يامر به الله ورسوله صلى الله عليه ويقولون نومن ببعض بموسى وعزير والتورية ونكفر ببعض بمحمد وعيسى صلى الله عليهما
والانجيل والقران ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا بين اليهودية والاسلام اولئك هم الكافرون
حقا حين كفروا ببعض الرسل واعتدنا للكافرين عذابا مهينا يهانون فيه والذين امنوا بالله و
رسله يعني اقروا بوحدانية الله تعالى صدقوا بجميع الرسل ولم يفرقوا بين احد منهم في الايمان والتصديق
يعني لم يكفروا ولم يجحدوا باحد من الانبيا والرسل ويصدقون بجميع الرسل والكتب اولئك يعني
اهل هذه الصفة سوف يوتيهم اجورهم يعني سوف يعطيهم ثوابهم في الجنة وكان الله غفورا لذنوبهم
رحيما بهم بما كان منهم في الشرك قرا عاصم في رواية حفص سوف يوتيهم بالياء وقرا الباقون بالنون
وقوله عز وجل يسلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السما يعني جملة واحدة كما جا به موسى عليه السلام و
يقال ان كعب بن الاشرف وفنحاص بن عازورا واصحابهما قالوا لن نومن لك حتى تنزل علينا كتابا تحمله
الملايكة الينا فنقراه قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه فقد سالوا موسى اكبر من ذلك يعني ان هولا من اصل اولايك
القوم الذين قالوا لموسى ارنا الله جهرة يعني عيانا وهم القوم الذين ساروا مع موسى عليه السلام الى الطور
سينا فاخذتهم الصاعقة يعني احرقتهم النار بظلمهم يعني بقولهم وسوالهم ثم اتخذوا العجل يعني ومع
ذلك عبدوا العجل وهم قوم موسى عليه السلام في حال غيبته من بعد ما جاتهم البينات يعني جاءهم موسى بالايات
والعلامات فعفونا عن ذلك كله ولم نستاصلهم واتينا موسى سلطانا مبينا حجة بينة وهو اليد
والعصا ورفعنا يعني قلعنا فوقهم الطور سينا فيهم يعني باقرارهم بما في التورية حين ابوا ان يقبلوا
الشرايع وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا يعني باب اريحا منحنية اصلابهم وقلنا لهم لا تعدوا في السبت يقول

لا تستحلوا اخذ السمك في يوم السبت قرا نافع في رواية ورش لا تعدّوا بتشديد الدال لان اصله لا تعتدوا
فادغم التاء في الدال واقيم التشديد مقامه وقرا الباقون لا تعدوا بالتخفيف من عدا يعدو عدوانا ثم قال
واخذنا منهم ميثاقا غليظا يعني اقرارا وثيقا شديدا في التورية يعني تركوا هذه الاشيا كلها عليهم
ونقضوا الميثاق ثم قال فبما نقضهم ميثاقهم ولم يذكر الا ان جوابه والجواب فيه مضمر فكانه قال
واخذنا منهم ميثاقا غليظا فنقضوا الميثاق فبنقضهم الميثاق لعنهم الله وخذلهم كقوله فبما نقضهم
ميثاقهم لعناهم ثم قال وكفرهم بايات الله يعني بكفرهم بايات الله لعنهم الله وخذلهم ثم قال وقتلهم
الانبيا بغير حق يعني بغير جرم وبقولهم قلوبنا غلف يعني ذو اغلاف فلا نفقه حديثك وقرا بعضهم
غلُف بضم اللام وهو جماعة الغلاف يعني ان قلوبنا اوعية لكل علم ولا نفقه حديثك قال الله عز وجل
بل طبع الله عليها يعني ختم الله على قلوبهم بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا يعني لا يؤمنون الا قليل منهم
ويقال لا يؤمنون الا قليل لانهم امنوا ببعض وكفروا ببعض وقال مقاتل ما اقل ما يؤمنون يقول بانهم
لا يؤمنون البتة ثم قال وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما وذلك ان مريم كانت متعبدة نا
سكة اصطفاها الله تعالى بولد بغير اب فعيرها اليهود واتهموها وقذفوها بيوسف بن ماثان وكان
خادم مسجد بيت المقدس ويقال كان ابن عمها فانزل الله تعالى اكذابا لقولهم وبين بهتانهم فقال وبكفرهم
وقولهم على مريم بهتانا عظيما لعنهم الله وخذلهم بذلك وقولهم يعني وبقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم
رسول الله على قول عز وجل قول اليهود وقول اليهود لما اجتمعوا على قتله هرب منهم ودخل
في بيت فامر ملك اليهود رجلا يدخل البيت يقال له يهوذا ويقال طيطيانوس فجاء جبريل بامر الله عز وجل ورفع
عيسى من الروزنة الى السما فلما دخل الرجل البيت لم يجده فالقى الله تعالى شبه عيسى عليه السلام عليه فلما خرج ظنوا انه
عيسى فقتلوه وصلبوه ثم قالوا ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى فاختلفوا
فيما بينهم فانزل الله تعالى اكذابا لقولهم وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم يعني القي شبه عيسى على
غيره فقتلوه ثم قال وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه من قتله ما لهم به من علم يعني لم يكن
عندهم علم يقين انه قتل او لم يقتل الا اتباع الظن يعني قالوا قولا بالظن وما قتلوه يقينا يعني
لم يستيقنوا قتله ويقال ما قتلوه يقينا يعني يقينا انهم لم يقتلوه بل رفعه الله اليه قال مقاتل رفع
الى السما في شهر رمضان ليلة القدر وقال الضحاك رفع في يوم عاشورا بين صلوتين ثم قال وكان الله عزيزا
يعني منيعا حين منع عيسى عن القتل حكيما حكم رفعه الى السماء وان من اهل الكتاب يقول وما من

اهل الكتاب الا ليؤمنن به يعني بعيسى عليه السلم قبل موته وذلك ان اليهودي اذا حضرته الوفاة وعا
ين امر الاخرة ضربته الملائكة ويقولون له يا عدو الله اتاك عيسى فكذبته ويقال للنصراني يا
عدو الله اتاك عبد الله ورسوله وهو عيسى فزعمت انه الله فامن عند ذلك ويقر بانه عبد الله
ورسوله ولا ينفعه ايمانه في ذلك الوقت ويكون ايمانهم عليهم شهيدا يوم القيمة وروى مجاهد انه
قال ما من اهل الكتاب الا ويؤمن بعيسى قبل موته فقيل له وان غرق او احترق او اكلته السبع
يؤمن بعيسى عليه السلم قال نعم وروى ان حجاج بن يوسف سال شهر بن حوشب عن هذه الاية وقال اني
لاوتى بالاسير من اليهود والنصارى فامر بضرب عنقه فانظر اليه في ذلك الوقت فلا ارى
منه الايمان فقال له شهر بن حوشب انه حين عاين امر الاخرة يقر بان عيسى عليه السلم عبد الله ورسوله
فيؤمن به ولا ينفعه فقال له الحجاج من اين اخذت هذا قال اخذت من محمد بن الحنفية فقال الحجاج
اخذت من عين صافية وروى عن سعيد بن جبير انه قال قبل موته يعني قبل موت عيسى عليه السلم وهكذا
قال الحسن قال ابو الليث محمد بن محمد قال له ابو بكر الواسطي قال له ابرهيم بن يوسف قال له يزيد بن زريع
عن رجل عن الحسن رحمه الله في قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قبل موت عيسى عليه السلم
والله انه لحي عند الله تعالى الان ولكن اذا نزل امنوا به اجمعين وروى عن ابن عباس انه قال
يمكث عيسى عليه السلم في الارض اربعين سنة نبيا اماما مهديا ثم يموت ويصلي عليه هذه الامة
وقال الضحاك يهبط عيسى عليه السلم من السما الى الارض بعد خروج الدجال ويكون هبوطه على
صخرة بيت المقدس ثم يقتل الدجال ويكسر الصليب ويهدم البيع والكنايس ولا يبقى
على وجه الارض يهودي ولا نصراني الا امن بالمسيح عليه السلم ودخل في الاسلام ويوم القيمة
يكون عليهم شهيدا يعني يكون عيسى عليه السلم عليهم شهيدا بانه قد بلغهم الرسالة وقوله عز وجل
فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم يعني بشركهم حرمنا عليهم اشيا كان
حلالا لهم وهو كل ذي ظفر وشحوم البقر والغنم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا يعني بصرفهم
كثيرا من الناس عن دين الله على وجه التقدير واخذهم الربوا يعني حرم الحلال بكفرهم
وبصرف الناس عن دين الله وباخذهم الربوا وقد نهوا عنه يعني نهوا عن اخذ الربوا في التورية
واكلهم اموال الناس بالباطل وهو اخذ الرشوة في الحكم واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما
يعني هيئنا لهم عذابا وجيعا دايما ۝ لكن الراسخون في العلم منهم يعني المبالغين في العلم الذين



ادركوا على الحقيقة وهم مؤمنوا اهل الكتاب يهود لكن اليهود نكروا وقالوا هذه الاشيا كان حراما في الا
صل وانت حللتها والمحرم محللا فنزل لكن الراسخون في العلم منهم يصدقون بما انزل اليك انه هو الحق
وقيل ان مؤمني اهل الكتاب يعلمون ان الذي انزل اليك من القرآن هو الحق وانك نبي مبعوث وهو
مكتوب عندهم ثم قال والمؤمنون يعني اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يؤمنون بما انزل اليك يعني يصدقون
بالقرآن ثم وصفهم فقال والمقيمين الصلوة قال بعض الجهال ان هذا غلط حين كتب مصحف الامام
كان ينبغي ان يكتب والمقيمون فاوهم وكتب والمقيمين واحتج بما روي عن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها
انها قالت ثلثة احرف في المصحف غلط الكاتب قوله والمقيمين الصلوة وقوله الصابئون والنصارى
وقوله ان هذان لساحران وروي عن عثمن رضي الله عنه انه نظر في المصحف وقال ارى فيه لحنا وستقيمه العرب
بالسنتها ولكن هذا بعيد عند اهل العلم والخبر لم يثبت عن عثمن ولا عن عايشة لان اصحاب رسول الله صلى الله عليه
كانوا حماة الدين والغيورة في الشرايع والاحكام ولا يظن بهم انهم تركوا في كتاب الله تصحيفا يصلحه
غيرهم وهم اخذوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى في قوله والمقيمين الصلوة قال بعضهم يؤمنون بما انزل
اليك وبالمقيمين الصلوة يعني بالنبيين المقيمين الصلوة وقال بعضهم لكن الراسخون في العلم منهم ومن
المقيمين الصلوة يؤمنون بما انزل اليك ثم قال والمؤتون الزكوة يعني الذين يعطون الزكوة المفروضة
والمؤمنون بالله واليوم الآخر يعني المقرون بوحدانيته وبالبعث بعد الموت ثم قال اولئك يعني
اهل هذه الصفة سنؤتيهم اجرا عظيما يعني يعطيهم الله في الآخرة ثوابا عظيما قرأ حمزة سيؤتيهم
بالياء وقرأ الباقون بالنون ثم قوله عز وجل انا اوحينا اليك يعني ارسلنا اليك كما ارسلنا الى نوح
وقيل اوحينا اليك بان تثبت على التوحيد وتامر الناس بالتوحيد كما اوحينا الى نوح بان يثبت على
التوحيد ويدعو الناس الى التوحيد والنبيين من بعده يعني اوحينا اليهم كما الى ابرهيم واسمعيل
واسحق وهما ابنا ابرهيم عليهم السلام ويعقوب وهو ابن اسحق والاسباط وهم اولاد يعقوب كانوا
اثنى عشر سبطا اوحى الى انبيائه عليهم السلام بان يثبتوا على التوحيد ويدعوا الناس الى ذلك واوحينا الى عيسى
وايوب ويونس وهرون وسليمان واتينا داود زبورا قرأ حمزة زبورا بضم الزاء وقرأ الباقون بالنصب
في جميع القرآن ومعناهما واحد وهو عبارة عن الكتاب ثم قال ورسلا قد قصصناهم عليك يعني
سميناهم لك ورسلا لم نسمهم كما ارسلنا هؤلاء وروي عن كعب الاحبار رضي الله عنه انه قال كان الانبياء الفي الف واربع
وعشرين الفا وروي عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بعثت على اثر ثمانية الاف من الانبياء منهم

احمد بن

اربعة الاف من بني اسرائيل قال ابو الليث نا الفقيه ابو جعفر قال نا محمد الفاضي قال نا ابرهيم بن حسنس البصري
عن سعيد عن ابي اسحق الهمداني عن الحارث الاعور عن ابي ذر رحمه الله انه قال قلت يا نبي الله كم
كانت الانبيا وكم كان المرسلون قال كانت الانبيا مايه الف نبي واربع وعشرين الف وكان المرسلون ثلثمايه
وثلثة عشر قال وكلم الله موسى تكليما قال بعضهم معناه انه قرا وحي الله وانما سماه كلاما على
وجه المجاز كما قال في اية اخرى ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم يعني يستدلون بذلك والعرب
يقال قال الحايط كذا وقال عامة المفسرين واهل العلم ان هذا كلام حقيقة لا كلام مجاز لانه قد
اكده بالمصدر حيث قال وكلم الله موسى تكليما والمجاز لا يوكد لانه لا يقال قال الحايط قولا فلما
اكده بالمصدر نفى عنه المجاز وقال في موضع اخر انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
فقد اكده بالتكرار ونفى عنه المجاز وقال في اية اخرى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا يعني الانبيا
الذين لم يكونوا مرسلين فالهم في المنام او من وراء حجاب بكلامه مثل ما كلم موسى عليه السلم او يرسل رسولا و
هو رسالة جبريل الى المرسلين ثم قال رسلا مبشرين ومنذرين يعني ارسلنا رسلا مبشرين بالجنة
ومنذرين بالنار لئلا يكون يقول لكي لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل يعني بعد ارسال الرسل
لكي لا يقولوا يوم القيمة انك لم ترسل الينا رسولا ولو ان الله تعالى لم يرسل رسولا كان ذلك عدلا
منه اذ كان اعطى كل واحد من خلقه من العقل ما يعرفه ولكنه ارسل رسولا فضلا منه وزيادة
حجة عليهم ثم قال وكان الله عزيزا حكيما عزيزا بالنقمة لمن جحده حكيما حكم بارسال الرسل و
الانبيا عليهم السلام وقوله عز وجل لكن الله يشهد بما انزل اليك قال ابن عباس رضي الله عنه وذلك ان رؤسا
مكة اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انا سالنا اليهود عن صفتك ونعتك فزعموا انهم لا يعرفونك في كتابهم فا
تنا بمن يشهد لك بانك نبي مبعوث ويظهر نبوتك فنزل لكن الله يشهد يعني ان لم يشهد احد منهم فا
لله اعظم شهادة من خلقه هو يشهد لك بانك نبي قال الفقيه هذا من الاختصار لانه لما نزل انا اوحينا
اليك كما اوحينا الى نوح قال المشركون لا نشهد لك بهذا فمن يشهد لك فنزلت هذه الاية فترك حكاية قولهم
وقال لكن الله يشهد بما انزل اليك لان لكن انما يجي بعد نفي شي فوجب ذلك النفي نهاهم قال انزله
بعلمه يعني بامره ويقال انزل القران الذي فيه علمه ثم قال والملايكة يشهدون على شهادتك بالذي
شهدت انه حق وكفى بالله شهيدا فلا احد افضل شهادة من الله تعالى بانه انزل عليك القران وقوله عز وجل
ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله يعني صرفوا الناس عن دين الله فقد ضلوا عن الحق ضلالا بعيدا

يعني بعيدا عن الحق ثم قال ان الذين كفروا وظلموا يعني جحدوا واشركوا لم يكن الله ليغفر لهم يعني ما
داموا على كفرهم ولا ليهديهم طريقا يعني لا يوفقهم لطريق الاسلام الا طريق جهنم يعني سنتركهم ونخذلهم
في طريق الكفر عقوبة لكفرهم وجحودهم وهو طريق جهنم ويقال الا العمل الذي يجرهم الى جهنم وقال الضحاك
لا يهديهم طريقا يوم القيمة يعني لا يغفر لهم الا طريق جهنم وذلك ان اهل الايمان يرفع لهم في الموقف
طريق ياخذ بهم الى الجنة ويرفع لاهل الكفر طريق ينتهي بهم الى النار ثم قال خالدين فيها ابدا يعني
دائمين فيها وكان ذلك على الله يسيرا يعني خلودهم وعذابهم في النار هين على الله عز وجل وقوله يا ايها
الناس قال ابن عباس يعني اهل مكة قد جاءكم الرسول بالحق يعني بشهادة ان لا اله الا الله ويقال ببيان
الحق للعرض والحجة ويقال جاءكم على وجه المجاز لان الرسول صلى الله عليه كان فيهم ولكن معناه قد ظهر فيكم
رسول الله كما قال في اية اخرى لقد جاءكم رسول من انفسكم يعني ظهر فيكم ثم قال فامنوا خيرا لكم
يعني صدقوا بوحدانية الله والقران الذي جاءكم به نبيه محمد صلى الله عليه احسن لكم من عبادة الاوثان لان عبادة
الاوثان لا تغنيكم شيئا ثم قال وان تكفروا يعني ان تجحدوا بالله وبمحمد صلى الله عليه فان الله غني عنكم فان
لله ما في السموات والارض كلهم عبيده واماوه وكان الله عليما بخلقه حكيما في امره ثم قال يا اهل
الكتاب لا تغلوا في دينكم قال الضحاك يعني لا تكذبوا في دينكم وقال بعض اهل اللغة الغلو مجاوزة القدر
في الظلم ويقال لا تجاوزوا ما حد لكم وقال القتبي لا تفرطوا ودين الله بين المقصر والغالي وغلا في القول
اذا جاوز المقدار وقال ابن عباس وذلك ان ماريعقوبية وهم صنف من النصارى قالوا عيسى هو الله
وقالت النسطورية هو ابن الله وقالت المرقوسية ويقال لهم الملكانية هو ثالث ثلثة فنزل يا اهل
الكتاب لا تغلوا في دينكم وقال معنى الغلو الذين يقولون على الله غير الحق ويقال لا تعمقوا في دينكم
ثم قال ولا تقولوا على الله الا الحق يعني لا تصفوا الله تعالى بما لا يليق بصفاته فان الله جل جلاله
واحد لا شريك له ولا ولد ثم قال انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وهو قوله كن
فيكون ثم قال وروح منه قال ابن عباس في رواية الكلبي يعني امر منه ان جبريل عليه السلام فنفخ في جيب
درعها فحملت تلك النفخة ببطنها ثم وصل الى عيسى عليه السلام فتحرك في بطنها وامه امة لله ثم قال فا
منوا بالله ورسله يعني صدقوا بوحدانية الله وبما جاءكم الرسل من الله ولا تقولوا ثلثة يعني لا تقولوا ان
الله ثالث ثلثة ثم قال انتهوا خيرا لكم يقول توبوا الى الله من مقالتكم فالتوبة خير لكم من الاصرار على
الكفر ثم قال انما الله اله واحد ثم نزه نفسه عما قالت الكفار فقال سبحانه ان يكون له ولد ثم قال

له ما في السموات وما في الارض من الخلق وكفى بالله وكيلا يعني كفيلا وشهيدا فلا شاهد افضل منه
لن يستنكف المسيح يعني لن يتعظم ولن يانف ولن يتكبر ويقال لن يحتشم ان يكون عبدا لله وذلك ان وفد
نجران اتوا رسول الله صلى الله عليه وناظروه في امر عيسى فقال النبي صلى الله عليه كان عبد الله ورسوله فقالوا
لا تقل هكذا فان عيسى يانف عن هذا القول فنزل تكذيبا لقولهم لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله يعني
كان عيسى مقرا بالعبودية ثم قال ولا الملائكة المقربون يعني حملة العرش لم يانفوا عن الاقرار بالعبودية
ويقال معناه الملائكة المقربون اقرب اليه فلم يانفوا من عبادته فكيف يانف عيسى وهو عبد من عباده ثم
قال ومن يستنكف عن عبادته يعني يتعظم ويستكبر ولا يستكبر وهو الاستنكاف ويعني استكبر
واستنكف عن طاعته فسيحشرهم اليه جميعا فيومر به الى النار فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات يعني
الطاعات فيما بينهم وبين الله فيوفيهم اجورهم يعني يوفرهم ثواب اعمالهم ويزيدهم من فضله يعني من الرزق
في الجنة ثم قال واما الذين استنكفوا واستكبروا من عبادة الله فيعذبهم عذابا اليما وجيعا دايما
ولا يجدون لهم من دون الله يعني من عذاب الله وليا يغنيهم ولا نصيرا ما نعا يمنعهم ثم قال يا ايها الناس
قد جاءكم برهان من ربكم يعني بيان من ربكم وحجة من ربكم وهو محمد صلى الله عليه والقران وانزلنا اليكم نورا
مبينا يعني بيانا من العمى وبيان الحلال والحرام وهو القران فاما الذين امنوا يعني صدقوا بوحدانية
الله واعتصموا به يعني تمسكوا بدينه فسيدخلهم في رحمة منه الجنة وفضل يعني الثواب ويهديهم
اليه يعني يرشدهم الى دينه ويوفقهم لذلك وفي الاية تقديم وتاخير فكانه يقول يهديهم في الدنيا صراطا
مستقيما دينا لا عوج فيه ويثبتهم على ذلك ويدخلهم في الاخرة في رحمة منه وفضل وهو الجنة
والكرامة وقوله عز وجل يستفتونك يعني يسلونك عن حكم الميراث قل الله يفتيكم في الكلالة روي
عن قتادة انه قال الكلالة من لا ولد له ولا والد وكذلك قال ابن عباس وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال
اني قد رايت رايا فان يك صوابا فمن الله وان يك خطا فمن نفسي ومن الشيطان الكلالة ما عدى الوالد
والولد وعن امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال ثلاث لان يكون رسول الله صلى الله عليه بينهن لنا كان احب الي من
الدنيا وما فيها الكلالة والخلافة وابواب الربوا . وروي عن النبي صلى الله عليه انه سيل عن الكلالة فقال
من لا ولد له ولا والد فذلك الكلالة الاية التي انزلت في اخر سورة النساء في المصحف قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرو هلك ليس له ولد يعني هذا تفسير
وهذه الاية نزلت في شان جابر بن عبد الله سال رسول الله صلى الله عليه فقال ان لي اختا فما لي من ميراثها فنزلت
هذه الاية في ميراث جابر او لاخت من ميراث اخته وصارت الاية عامة لجميع الناس فقال ان امرو هلك

يعني ان مات رجل ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك من المال وهو يرثها يعني ان ماتت الاخت
فالاخ وارثها ان لم يكن لها ولد وقد ذكر في الاية حكم الاخ والاخت اذا لم يكن لهما ولد ولم يبين
انه لو كان لاحدهما ولد فان احدهما ما حكمه ولكن بين على لسان رسول الله صلى الله عليه ان للابنت النصف وما
بقي فللاخت وان كان الاخت هي التي ماتت وتركت ابنتا واخا فللابنت النصف وما بقي فللاخ
وفي هذا اجماع وفي الاول الخلاف قال ابن عباس رضي الله عنه لا ترث الاخت مع الابنت شيئا وخالف جميع
الصحابة وقالوا الاخوات مع البنات عصبة ثم قال فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان يعني ان كان
للميت اختان او اكثر فلهما الثلثان اذا كانتا اثنتين وان كن اكثر من ذلك فلهن الثلثان ايضا بالاجماع
ثم قال وان كانوا اخوة رجالا ونساء يعني اخوة واخوات فللذكر مثل حظ الانثيين يعني لكل اخ سهمان
ولكل اخت سهم وهذا اذا كانت الاخوة والاخوات من الاب والام او من الاب خاصة فاما اذا كانوا من
قبل الام فهم شركاء في الثلث ليس لهم اكثر من ذلك كما ذكر في اول السورة وهذا بالاجماع ثم قال يبين الله لكم
ان تضلوا يعني يبين الله لكم قسمة المواريث لكي لا تضلوا وتخطئوا في قسمتها وقد تحذف لا ويراد به
اثباته كقوله والقى في الارض رواسي ان تميد يعني ان لا تميد بكم وقد ترد ويراد بطرحه كقوله ما
منعك ان لا تسجد يعني ان تسجد وقوله لا اقسم يعني اقسم ثم قال والله بكل شيء عليم من قسمة المواريث وغيره يعني
اتبعوا ما انزل الله تعالى وبين لكم في كتابه والله اعلم واحكم

بسم الله الرحمن الرحيم سورة المائدة كلها مدنية

قال الفقيه ابو الليث الخليل بن احمد قال له السراج قال له اسحق بن ابرهيم الحنظلي قال له عبد الرحمن بن مهدي قال له
معاوية بن صالح عن ابي الزاهرية عن جبير بن نفير قال دخلت على ام المؤمنين عائشة فقالت هل تقرأ سورة
المائدة قلت نعم قالت فانها من اخر ما انزل الله تعالى فما وجدتم فيها من الحلال فاستحلوه وما وجدتم
فيها من الحرام فحرموه وقال الشعبي لم ينسخ من هذه السورة غير قوله ولا الشهر الحرام ولا الهدي
ولا القلائد وقال غيره نسخ منها قوله او اخران من غيركم وقوله عز وجل يا ايها الذين امنوا وهذا
نداء المدح والنداء في القران على سبع مراتب نداء المدح كقوله يا ايها النبي يا ايها الذين امنوا يا ايها الرسل ونداء الذم
مثل قوله يا ايها الذين كفروا يا ايها الذين هادوا ونداء التنبيه مثل قوله يا ايها الناس يا ايها الانسان ونداء
الاضافة مثل قوله يا عبادي ونداء النسبة مثل قوله يا بني ادم يا بني اسرائيل ونداء الاسم مثل قوله
يا ابرهيم يا داود ونداء التعيير مثل قوله يا اهل الكتاب فها هنا نداء المدح يا ايها الذين امنوا وهي من جوامع



الكلام لانه قال يا ايها الذين امنوا يعني صدقوا ولا يعلم اي من صدقوا ومعناه الذين صدقوا بتوحيد
الله وصدقوا بمحمد صلى الله عليه والقران وصدقوا بجميع الرسل وبالبعث وبالحساب والجنة والنار
وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كل مؤدب يحب ان يؤتى ادبه وان ادب الله القران فاذا سمعت الله تعالى
يقول يا ايها الذين امنوا فارعها سمعك فانه خير يامر به او شر ينهى عنه ويقال جميع ما في القران يا ايها
الذين امنوا نزل بالمدينة وكل ما قال يا ايها الناس اكثره نزل بمكة وقد نزل بالمدينة ايضا ويقال كل ما ذكر
في القران يا ايها الذين امنوا فان في الانجيل يا ايها المساكين اوفوا بالعقود يعني اتموا الفرائض التي ذكر الله
تعالى في القران وعقد على عباده ما احل لهم وحرم عليهم ان يوفوا لها وقال مقاتل اوفوا بالعقود
يعني بالعهود التي بينكم وبين المشركين ويقال جميع العقود التي بينه وبين الناس والتي بينه وبين الله
وهذا من جوامع الكلام لانه اجتمع فيه ثلثة انواع من العقود احدها العقود التي عقد الله على عباده من
الاوامر والنواهي والاخر العقد الذي يعقده الانسان بينه وبين الله من النذور والايمان وغير ذلك والاخر
التي بين الناس مثل البيوع والاجارات وغير ذلك فوجب الوفا بهذه العقود كلها ثم قال احلت لكم
يعني رخصت لكم بهيمة الانعام والانعام يشتمل على الابل والبقر والغنم والوحش دليله قول الله تعالى
ومن الانعام حمولة وفرشا ثم قال ثمانية ازواج واما البهيمة فهي كل حي لا يميز وانما قيل لها بهيمة لانها
ابهمت من ان تميز ثم قال الا ما يتلى عليكم يعني رخصت لكم الانعام كلها الا ما حرم عليكم في هذه السورة
وهي الميتة والدم ولحم الخنزير وغير ذلك وذلك انهم كانوا يحرمون البحيرة والسائبة فاخبر الله تعالى
انها حلال الا ما ذكر في هذه السورة ثم قال غير محلي الصيد يعني احلت لكم هذه الاشياء من
غير ان تستحلوا الصيد وانتم حرم ثم قال ان الله يحكم ما يريد يحل ما يشا ويحرم ما يشا لانه اعرف
بصلاح خلقه ما يصلحهم وليس لاحد ان يدخل في حكمه وهذا قوله ولا يشرك في حكمه احدا وقال لا يسال
عما يفعل وهم يسالون ثم قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعاير الله والشعاير ما جعل علامة
للطاعة وواحدتها شعيرة ومعناه لا تستحلوا شيا من ترك امور المناسك كلها ما امر الله من امر الحج وهو
السعي بين الصفا والمروة والخروج الى العرفات ورمي الجمار والطواف واستلام الحجر وذلك ان
الانصار كانوا لا يسعون بين الصفا والمروة وكان اهل مكة لا يخرجون الى العرفات وكان اهل اليمن
من عرفات فامر الله تعالى بان لا يتركوا شيا من امور المناسك ثم قال ولا الشهر الحرام يعني لا تستحلوا
القتل في الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلايد يعني لا تعرضوا له ولا تستحلوه وذلك ان اهل

قرأ ابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر شنان بجزم النون وقرأ الباقون شنآن بالنصب وقال القتبي لا
يكاد يجيء في المصادر فعلان وإنما يقال ذلك في الصفات مثل عطشان وسكران وفي المصادر يقال فعلان
مثل طيران ولهبان وشنآن وقرأ ابن كثير وأبو عمرو إن صدوكم بكسر الألف على معنى الابتداء وقرأ الباقون
بالنصب على معنى البناء ثم قال وتعاونوا على البر والتقوى يعني تحاثوا على أمر الله يعني واعملوا
به وروي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال البر ما أمر الله به والتقوى ما نهى الله عنه يقول لا تحاثوا على أمر الله
واعملوا به وانتهوا عما نهى الله عنه وامتنعوا عنه وهذا موافق لما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال
الدال على الخير كفاعله وقد قيل الدال على الشر كصانعه ثم قال ولا تعاونوا على الإثم والعدوان
قال القتبي العدوان على وجهين العدوان السبيل كقوله ولا عدوان إلا على الظالمين وكقوله فلا عدوان
علي والثاني الظلم كقوله ولا تتناجوا بالإثم والعدوان كقوله ولا تعاونوا على الإثم والعدوان
يعني به حجاج أهل اليمامة وصارت الآية عامة في جميع الناس ثم قال اتقوا الله يعني واخشوا الله
وأطيعوه فيما يأمركم به إن الله شديد العقاب إذا عاقب قوله عز وجل حرمت عليكم الميتة يعني
حرم عليكم أكل الميتة ما مات حتف أنفه بغير ذكاة فهو حرام إلا الجراد والسمك فقد أباحهما على
لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال والدم يعني حرم عليكم أكل الدم وشربه وهو الدم المسفوح كما قال في
آية أخرى إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا وأما الدم الذي بقي بعد الانهار فهو مباح مثل الطحال
والكبد والصفرة في اللحم ثم قال ولحم الخنزير ذكر اللحم والمراد به اللحم والشحم وغير ذلك وهذا بالإجماع
ثم قال وما أهل لغير الله به يعني حرم عليكم أكل ما ذبح لغير الله والإهلال رفع الصوت ومنه استهلال
الصبي وإهلال الحج وإنما سمي الذبح إهلالا لأنهم يرفعون الصوت عند الذبح بذكر آلهتهم فحرم الله تعالى ذلك
ثم قال والمنخنقة وهي الشاة التي تختنق فتموت وكان بعض أهل الجاهلية يستحلون ذلك ويأكلونها ثم قال
والموقوذة يعني حرم عليكم أكل الموقوذة وهي التي تضرب بالخشب فتموت وأصله في اللغة هو الإ
شراف على الهلاك يقال فلان وقيذ وقد وقذته العبادة أي أضعف وأشرف على الهلاك فإذا ضرب
بالخشب حتى أشرف على الموت ثم ترك يقال له موقوذة ثم قال والمتردية وهي الشاة التي تخر من الجبل
أو تردى في بئر فتموت والنطيحة وهي الشاة التي تنطح صاحبتها فتقتلها وما أكل السبع يحرم الله تعالى
هذه الأشياء كلها على المؤمنين ثم استثنى فقال إلا ما ذكيتم يعني إلا ما أدركتم ذكاته قبل
أن تموت فلا بأس بأكله قال القتبي أصل الذكاة من التوقد ويقال ذكيت النار إذا ألقيت عليها شيئا من الحطب



وانما سمي الذكية ذلك لانها صارت حال تشفع بها وقال الزجاج اصل الذكوة تمام الشي وقوله الا
ما ذكيتم يعني ادركتم ذبحه على التمام ثم قال وما ذبح على النصب قال القتيبي النصب هو حجر او صنم
منصوب كانوا يذبحون عنده وجمعه انصاب ويقال كانوا يذبحون لاصنامهم باسم الهتهم ثم قال
وان تستقسموا بالازلام والازلام القداح واحدها زلم مثل قلم واقلام وذلك ان اهل الجا
هلية كانوا يجتمعون عشرة انفس ويشترون جزورا ويجعلوا لحمه على تسعة اجزا واعطى كل وا
حد منهم سهما من سهامه فجمعوا سهامهم عند واحد منهم او شيا من الاحجار ثم تخرج هذه السهام
واحدا واحدا فكل من خرج سهمه ياخذ جزا من ذلك اللحم فاذا خرج تسعة من السهام لا يبقى
شي من اللحم ولا يكون للذي بقي اسمه اخرا شيا من اللحم وكان ثمن الجزور كله عليه ونوع اخر
انهم جعلوا عشرة من القداح لكل واحد منهم اسم ولم يكن لثلث منها نصيب من اللحم وهو الفسيح
والمنيح والوغد وكان لسبعة لكل سهم نصيب وهو الفذ والتوام والرقيب والمعلى والحلس
والنافس والمسبل ويقال اذا اراد واحد منهم السفر اخرج سهمين من القداح في احدهما مكتوب
امرني ربي وفي الاخر نهاني ربي فيخرج احدهما فان خرج باسم امرني ربي وجب عليه الخروج
وان خرج النهي لزمه التخلف وان خرج الاخر يسعه الخروج فنهى الله تبارك وتعالى عن ذلك كله وقال
ذلكم فسق يعني هذه الافعال معصية وضلالة واستحلالها كفر وقوله اليوم يئس الذين كفروا
يعني كفار العرب ان يعودوا كفارا حين حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وليس معهم مشرك وقال الضحاك
نزلت الاية حين فتح مكة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة لثمان بقين من شهر رمضان سنة تسع
ويقال سنة ثمان ودخلها ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله فهو امن ومن وضع
السلاح فهو امن ومن اغلق بابه فهو امن فانقادت قريش لامر الله تبارك وتعالى ورفعوا ايديهم
واسلموا قال الله عز من قايل فلا تخشوهم يقول لا تخشوا صولة المشركين فانا معكم وناصركم
واخشوني في تركه امري ثم قال اليوم اكملت لكم دينكم يعني اتممت لكم شرايع دينكم وذلك ان
النبي صلى الله عليه وسلم حين كان بمكة لم يكن الا فريضة الصلوة وحدها فلما قدم المدينة انزل الله تعالى الحلال
والحرام فنزلت هذه الاية اليوم اكملت لكم دينكم يعني امر دينكم حلالكم وحرامكم وروى حماد بن سلمة
عن عمار بن ابي عمار ان ابن عباس رضي الله عنه قرا اليوم اكملت لكم دينكم فقال له يهودي لو نزلت هذه الاية
علينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال ابن عباس فانها نزلت في يوم عيدين يوم جمعة ويوم عرفة

قال ابو الليث نا الخليل بن احمد قال نا ابن صاعد قال نا يعقوب بن ابراهيم الدورقي قال نا عبد الرحمن
بن مهدي عن سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق ان اليهود قالوا لامير المؤمنين عمر رضي الله عنه انكم لتقرؤون
آية لو نزلت فينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدا اليوم اكملت لكم دينكم فقال لهم عمر اني لاعلم حيث انزلت
فينا لاتخذناه ذلك اليوم عيدا اليوم اكملت لكم دينكم وفي اي يوم انزلت انزلت بعرفة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
واقف بعرفة فان قيل في ظاهر هذه الآية دليل ان الدين يزيد حيث قال اليوم اكملت لكم دينكم قيل له
ليس فيها دليل لانه اخبر انه اكمل في ذلك اليوم وليس فيه انه لم يكمل قبل ذلك الا ترى انه قال في
سياق الآية ورضيت لكم الاسلام دينا ليس فيه انه لم يرض قبل ذلك ولكن معناه انه قد اظهر
وقد روي في الخبر ان رجلا اعتق ستة اعبد له في مرضه فاعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنين منهم
يعني اظهر وقد رد عتقها ولم يرد به الابتداء وقال مجاهد معناه اليوم اتممت لكم ظهور دينكم
وعليه دينكم ونصرته وقال قتادة معناه اخلصت لكم دينكم ثم قال واتممت عليكم نعمتي يعني
منتي على الحج معكم مشرك ورضيت يقول اخترت لكم الاسلام دينا وروي في الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم
عاش بعد نزول هذه الآية احدى وثمانين ليلة ثم مضى لسبيله صلى الله عليه وسلم وقال الزجاج اليوم صار
نصبا للظرف ومعناه في اليوم اكملت لكم دينكم ثم رجع الى اول الآية فقال فمن اضطر في مخمصة
وذلك انه لما بين المحرمات علم ان بعض الناس اضطروا الى الاكل فاباح لهم الاكل عند الضرورة فقال
فمن اضطر يعني اجهد الى شيء مما حرمه الله عليه في مخمصة يعني مجاعة واصل الخمص ضمور
البطن وقد فاذا جاع فقد خمص بطنه قال غير متجانف لاثم يعني غير متعمد لمعصية لاكله
فوق الشبع واصل الجنف الميل وقال الزجاج يعني غير مجاوز الحد وغير اكل لها على جهة
التلذذ فلا اثم عليه في الاكل وقال اهل المدينة المضطر ياكل حتى يشبع وقال ابو حنيفة رحمه الله وا
صحابه ياكل مقدار ما يامن الموت وكذلك قال الشافعي رحمه الله ثم قال فان الله غفور رحيم يعني غفور
فيما اكل رحيم حين رخص لهم في اكله عند الاضطرار قرا حمزة وعاصم وابو عمرو فمن ا
ضطر بكسر النون لاجتماع الساكنين وقرا الباقون بالضم وقوله عز وجل يسألونك ماذا
احل لهم نزلت الآية في شان عدي بن حاتم الطائي قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قوم نتصيد بهذه
الكلاب والبزاة فما يحل لنا منها قال ما علمت من كلب او باز ثم ارسلته وذكرت اسم
الله عليه فكل ما امسك عليك قلت وان قتل قال وان قتل ولم ياكل منه شيئا فانما امسكه عليك



قلت ان حائط كلابنا كلاب اخرجني تن سلها فال لا كلا حتى علم ان كلبكم هو الذي امسك
عليكم ونزلت هذه الآية يسلونك ماذا احل لهم يعني ماذا رخص لهم من الصيد قل احل
لكم الطيبات يقول رخص لكم الحلالات من الذبايح وما علمتم يعني واحل لكم من الجوارح
يعني الطير والكلاب الكواسب ويقال الجوارح الجارحات ثم قال مكلبين بكسر اللام و
قرا بعضهم مكلبين بالنصب فمن قرا بالكسر يعني به اصحاب الكلاب المعلمين للكلاب ومن
قرا بالنصب اراد به الكلاب يعني الكلاب المعلمين يعني معلمين ثم قال تعلمونهن يعني تؤدبو
هن وطلب الصيد مما علمكم الله يقول كما ادبكم الله تعالى وروي عن مجاهد انه سيل عن الصقر والبازي
والفهد فقال هذه كلها جوارح ولا باس بصيده اذا كان معلما ثم قال فكلوا مما امسكن
عليكم يقول حبسن لكم واذكروا اسم الله عليه اذا ارسلتم الكلاب على الصيد وفي هذه الآية دليل ان
الكلب اذا اكل لا يوكل لانه امسك لنفسه وفيها دليل انه لا يجوز الا بالتسمية لانه قد اباح على شرط
التسمية وعلى شرط ان يمسك لصاحبه وفي هذا دليل ايضا ان الكلب اذا كان غير معلم لا يجوز
اكل صيده وفيها دليل ان للعالم من الفضيلة ما ليس للجاهل اذا علم يكون له فضيلة على
ساير الكلاب فالانسان اذا كان له علم اولى ان يكون له فضيلة على ساير الناس وهذا كما روي
عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال لكل شي قيمة وقيمة المرء ما يحسن ثم خوفهم فقال واتقوا الله
ولا تاكلوا الميتة ولا تاكلوا ما لم يذكر اسم الله عليه ان الله سريع الحساب يعني شديد المجازاة ثم قوله
اليوم احل لكم الطيبات يعني المذبوحات من الحلال يعني اليوم اظهر وبين حله ثم قال
وطعام الذين اوتوا الكتاب يعني ذبايح اهل الكتاب حل لكم يعني حلال لكم اكله وطعامكم
حل لهم يعني ذبايحكم وطعامكم رخصة لهم اكله وقال الزجاج نا ويله حل لكم ان تطعموهم
لان الحلال والحرام والفرايض انما يعقد على اهل الشريعة ثم قال والمحصنات من المومنات
يعني احل لكم تزويج العفايف من المومنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب يعني العفايف
من اهل الكتاب من قبلكم يعني اعطوا الكتاب من قبل كتابكم وهو التورية والانجيل واختلفوا
في نكاح الصابي وقد ذكرناه في سورة البقرة ثم قال اذا اتيتموهن اجورهن يعني اعطيتموهن
مهورهن محصنين يقول كونوا متعففين عن الزنا غير مسافحين بالزنا ولا متخذي اخدان يقول
لا تتخذوا خدنا وتزنون بها سرا وذلك ان اهل الجاهلية كانوا يعيبون من يزني علانية ولا يعيبون

من بين سائر الخلق لان الله يعلم في السر والعلانية فلما نزلت هذه الاية قلن نساء اهل الكتاب فلولا
ان الله قد رضي بديننا لم يبح للمسلمين نكاحنا فنزل ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وقال
هذا ابن الخطاب وهو لجميع المسلمين فقال ومن يكفر بالايمان قال ابن عباس رضي الله عنه قال من
يكفر بالتوحيد بشهادة ان لا اله الا الله فقد حبط عمله وقال مجاهد معناه ومن يكفر
بالله فقد حبط عمله يعني بطل ثواب عمله وهو في الاخرة من الخاسرين يعني من المغبونين في العقوبة
ولهذا قال اصحابنا ان الرجل اذا صلى ثم ارتد ثم اسلم في وقت تلك الصلوة فعليه اعادة تلك
الصلوة ولو كان حج حجة الاسلام فعليه ان يعيد الحج لانه قد بطل ما فعل قبل ارتداده
وقوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة يعني اذا اردتم ان تقوموا الى
الصلوة وانتم محدثون ويقال اذا قمتم من نومكم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم
الى المرافق يعني مع المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين يعني مع الكعبين
قرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة وعاصم في رواية ابي بكر وارجلكم بالكسر وقرا الباقون بالنصب
فاما من قرا بالنصب فقد جعله كسر النزع الخافض وهو الباقي فكانه قال وامسحوا برؤسكم وبارجلكم
يعني اذا كان على الخفاف وقد ثبت ذلك بالسنة ويقال صار كسرا بالمجاورة كما قال في اية اخرى
وحور عين قرا بعضهم بالكسر للمجاورة فهذه الاربع التي ذكرت في الاية جرى من فرائض الوضوء
وما سوى ذلك اداب وسنن فان قيل الاية اذا قرئت بقراءتين فالله تعالى قال بهما جميعا او باحدهما
قيل له هذا على وجهين ان كان لكل قراءة معنى غير معنى الاخر فالله تعالى قال بهما جميعا وصا
رت القراءتين بمنزلة الايتين وان كانت القراءتين معناهما واحد فالله تعالى قال باحدهما ولكنه
رخص بان تقرا بالقراءتين جميعا ثم قال وان كنتم جنبا فاطهروا قال القتبي قد يوصف الجميع بصفة
الواحد كقوله وان كنتم جنبا وكقوله والملائكة بعد ذلك ظهير وقوله فاطهروا معناه فتطهروا
الا ان التاء تدغم في الطاء لانهما في مكان واحد فاذا ادغمت فيها سكنت ولكنه قد زيدت الالف الوصل
للابتداء ثم قال وان كنتم مرضى قد ذكرناه الى قوله فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه يعني من الصعيد
ثم قال ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج يقول لا يكلفكم في دينكم من ضيق ولكن يريد ليطهركم
يعني يطهركم من الاحداث والجنابة وليتم نعمته عليكم من الرخص لعلكم تشكرون لكي تشكروا الله
بما رخص لكم ولم يضيق عليكم وقوله عز وجل واذكروا نعمة الله عليكم يقول احفظوا منة

الله عليكم باقراركم بوحدانية الله وميثاقه الذي واثقكم به يعني يوم الميثاق حين اخرجكم من صلب
ادم عليه السلام فقال الست بربكم قالوا بلى هكذا في رواية الكلبي وقال مقاتل والضحاك وقال بعضهم
هو ميثاق الجبلة والادراك فكل من ادرك فقد اخذ عليه الميثاق في شهوده لخلقه وجبلته فصار
ذلك عليه اقرارا منه ثم قال اذ قلتم سمعنا واطعنا يوم الميثاق قلتم سمعنا قولك يا ربنا
واطعنا امرك واتقوا الله في نقض العهد والميثاق ان الله عليم بذات الصدور يعني عالم بسرا
يركم ثم قال يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط يعني قوالين بالحق ثم قال ولا يجرمنكم
شنان قوم ان لا تعدلوا وذلك ان الله جل وعز لما فتح على المسلمين مكة امر الله تعالى المسلمين
ان لا يكافوهم بما سلف وان يعدلوا في القول والحكم والنصف فذلك قوله اعدلوا يعني في قول الحق
والعدل هو اقرب للتقوى معناه فانه اقرب لطاعته ثم قال واتقوا الله فيما يامركم ان الله
بما تعملون خبير من الطاعة والمعصية ثم بين ثواب من عمل بطاعته فقال وعد الله الذين امنوا وعملوا
الصالحات يعني الطاعات لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم يعني ثواب عظيم في الجنة ويقال ان
اهل مكة قالوا بعد ما اسلموا ما لنا في الاخرة وقد اخرجناك واصحابك فنزل وعد الله الذين
امنوا بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم وعملوا الصالحات بعد الاسلام لهم مغفرة لما فعلوا في حال الشرك واجر
عظيم في الاخرة ثم قال والذين كفروا وكذبوا باياتنا يعني جحدوا وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران
وماتوا على ذلك اولئك اصحاب الجحيم يعني مقيمين فيها ابدا وقوله يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة
الله عليكم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وصالح بني قريظة وبني النضير وهما قبيلتان
بقرب المدينة واخذ عليهم الميثاق بان لا يكون بينهم القتال ويتعاونون فيما بينهم على الديات
فدخل مستامنان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجا من عنده فقتلهما عمرو بن امية الضمري ولم يعلم بانهما
مستامنان فوداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية حرين مسلمين فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعلي رضي الله عنهما
الى بني النضير لتستعينهم في ديتهما فقالوا مرحبا حتى نستاذن اخواننا من بني قريظة
وقال في رواية الكلبي خرج الى بني قريظة فقالوا حتى نستاذن اخواننا من بني النضير
وقال في رواية مقاتل خرج الى بني النضير فقالوا حتى نستاذن اخواننا من بني قريظة وادخلوهم
دارا واجلسوهم في صفة ثم جعلوا يجمعون السلاح وهموا بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه وكانوا
ينتظرون كعب بن الاشرف وكان غائبا فنزل جبريل واخبر النبي عليه السلام بالقصة فقام النبي صلى الله عليه وسلم

وخرج فلما ابطا الرجوع قام ابو بكر يحي في اثره وخرج عمر ثم علي فنزلت هذه الاية اذكروا
نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا يقول اراد وتمنى قوم ان يبسطوا يقول يمدوا ايديهم
اليكم بالقتل فكف ايديهم بالمنع عنكم قال ابو الليث الفقيه ابو جعفر قال علي احمد الفارسي
قال الفقيه نصير بن يحي قال الفقيه ابو سليمن قال فقيه الفقها محمد بن الحسن رحمة الله عليهم عن محمد
بن عبد الله عن الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى بني النضير
يستعين بهم في دية الكلابيين اللذين قتلهما عمرو بن امية الضمري فهم بنو النضير بقتل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فسار اليهم فحاصرهم وامر بقطع النخل وحاصرهم حتى
قالوا اتومننا على دمائنا وذرارينا وعلى ما حملت الابل الا الحلقة يعني السلاح قال نعم
ففتحوا الحصون ثم اجلاهم الى الشام فهذا الخبر يوافق رواية مقاتل انه خرج الى بني النضير
وقال الضحاك كان سبب نزول الاية ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات ليلة الى البقيع الى قبور شهداء احد
فاتاه رجل من اليهود شديد محارب فقال ان كنت نبيا كما تزعم فاعطني سيفك هذا فان الا
نبيا لا يبخلون فاعطاه سيفه فشهر اليهودي السيف وهزه ليضربه فلم يخبر للرعب
الذي قذف الله في قلبه ثم رد عليه السيف فنزل يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم
ثم قال واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المومنون وفي الاية اضمار فكانه قال فاتقوا الله
وتوكلوا على الله وعلى الله فليتوكل المومنون يعني على المومنين ان يتوكلوا على الله
ويثقوا بالنصر لهم وقوله عز وجل ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل يعني في التورية من
الايمان بالله وبانبيائه عليهم السلام وان يعملوا بما في التورية وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا قال مقاتل يعني
شاهدا على قومهم بعث الله تعالى من كل سبط منهم رجلا لياخذ كل رجل منهم [illegible]
على سبط الميثاق ليكونوا شهداء على قومهم وروي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وبعثنا منهم
اثني عشر نقيبا قال من كل سبط من بني اسرائيل رجلا ارسلهم موسى عليه السلام الى الجبارين فوجدوهم
يدخل في كم احدهم اثنان منهم ولا يحمل عنقود عنبهم الا خمسة منهم في خشبة ويدخل في شطر
رمانة اذا نزع حبه خمسة انفس او اربعة فرجع النقباء كلهم ينهى سبطه عن القتال الا يوشع بن نون
وكالب بن يافنة ويقال كالوب بن يوفنا امرا قومهما بالقتال وقال القتبي النقيب الكفيل
على القوم والنقابة الكفالة شبيه بالعرافة ويقال نقيبا يعني امينا وقال ابن عباس نقيبا

يعني ملكا حين بعثهم موسى عليه السلام إلى بيت المقدس جعل عليهم اثني عشر ملكا كل سبط
منهم ملك وقال الله تعالى للنقباء إني معكم ويقال قال الله لبني إسرائيل حين أخذ عليهم الميثاق
في التورية إني معكم يعني معينكم وحافظكم وناصركم لئن أقمتم يعني ما دمتم أقمتم الصلوة
وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي يعني صدقتم برسلي وعزرتموهم يعني أعنتموهم وقال القتبي
أي عظمتموهم والتعزير التعظيم وقال السدي يعني نصرتموهم بالسيف وقال الأخفش
وقرتموهم وقويتموهم وقال الضحاك يعني شرفتموهم بالنبوة كما شرفهم الله ثم قال وأقرضتم
الله قرضا حسنا ويقال وآمنتم برسلي أي أمرتم قومكم حتى يؤمنوا برسلي وينصرونهم
وأقرضتم الله قرضا حسنا أن تأمرون قومكم بذلك ثم بين جزاءهم وثوابهم إن فعلوا ذلك
فقال لأكفرن عنكم يعني لأمحون عنكم سيئاتكم يعني ذنوبكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها
الأنهار ثم قال فمن كفر بعد ذلك العهد والميثاق فقد ضل سواء السبيل يعني أخطأ
قصد الطريق ثم قال فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم يعني لما أخذ عليهم الميثاق نقضوا
الميثاق فبنقضهم ميثاقهم لعنهم الله وطردهم من رحمته ويقال لعناهم عذبناهم با
لمسخ ويقال بالجزية ثم قال وجعلنا قلوبهم قاسية يعني يابسة ويقال خالية عن حلاوة
الإيمان قرأ حمزة والكسائي قسية وقرأ الباقون قاسية ومعناهما واحد ويقال قسية فهو
قاسية وقسية ثم قال يحرفون الكلم والكلم جمع كلمة يعني يغيرون صفة محمد صلى الله عليه وسلم
عن مواضعه يعني من بعد ما وافق القرآن عن مواضعه في كتابهم ويقال استحلوا ما
حرم الله عليهم ولم يعملوا به فكان ذلك تغيير الكلام عن مواضعه ثم قال ونسوا حظا يقول
تركوا نصيبا مما ذكروا به يقول مما أمروا به في كتابهم ولا تزال تطلع على خائنة منهم
يعني لا يزال يظهر لك منهم من الخيانة ونقض العهد وقال القتبي عن عبيدة أن العرب يضع
لفظ الفاعلة في موضع المصدر كقولهم للخوان مائدة وإنما المائدة في الخوان يجوز أن
يكون صفة للخائن كما يقال رجل طاغية وراوية للحديث ثم قال إلا قليلا منهم يعني من
آمن منهم لم ينقضوا العهد فاعف عنهم يعني اتركهم فلا تعاقبهم واصفح يعني أعرض عنهم إن
الله يحب المحسنين الذين يعفون عن الناس وهذا قبل الأمر بقتال أهل الكتاب ثم قال عز وجل
ومن الذين قالوا إنا نصارى وذلك أن الله تعالى لما ذكر حال اليهود ونقضهم الميثاق قال على

انزد لكم ان النصارى لم يكونوا احسن معاملة من اليهود ثم بين معاملتهم فقال ومن الذين قالوا انا
نصارى اخذنا ميثاقهم في الانجيل بان يتبعوا محمدا صلى الله عليه وسلم فنسوا حظا مما ذكروا به يعني نقضوا عهده كما
نقض اليهود ويقال انما سموا نصارى لانهم نزلوا قرية يقال لها ناصرة نزل فيها عيسى بن مريم فنز
لوا هناك ونسبوا اليها ويقال انما سموا انفسهم نصارى بقول عيسى من انصاري الى الله ثم قال
فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء يعني القينا بينهم العداوة ويقال لا اغراء في اصل اللغة الالصاق يقال اغريت بالرجل
اغراء اذا الصقت به ويقال ان العداوة التي بينهم انسان يقال له بولس كان بينه وبين النصارى
قتال فقتل منهم خلقا كثيرا فاراد ان يحتال حيلة يلقي بينهم القتال ليقتل بعضهم بعضا فجاء الى النصارى
وجعل نفسه اعور فقال لهم اتعرفوني فقالوا انت الذي قتلت منا وفعلت فقال قد فعلت ذلك كله
وانا تائب لاني رايت عيسى بن مريم في المنام نزل من السماء فلطم وجهي لطمة وفقا عيني فقال الا تريد من
قومي فتبت على يديه وانما جئتكم لاكون بين ظهرانيكم واعلمكم شرائع دينكم كما علمني عيسى عليه السلام
في المنام فاتخذوا له غرفة فصعد تلك الغرفة وفتح كوة الى الناس في الحائط وكان يتعبد في الغرفة و
ربما كانوا يجتمعون اليه ويسالونه ويجيبهم من تلك الكوة وربما يامرهم حتى يجتمعوا فينادي بهم من
تلك الكوة ويقول لهم يقول كان في الطعام منكرا فينكرون عليه ذلك وكان يفسر ذلك القول بتفسير
يعجبهم ذلك فانقادوا كلهم له وكانوا يقبلون قوله بما يامرهم به فقال يوما من الايام اجتمعوا
فانه قد حضرني علم فاجتمعوا فقال لهم اليس قد خلق الله هذه الاشياء كلها في الدنيا لمنفعة بني آدم
فقالوا نعم قال لم حرموا على انفسهم هذه الاشياء يعني الخمر والخنزير وقد خلق لكم ما في الارض جميعا
فاخذوا بقوله واستحلوا الخمر والخنزير فلما مضى على ذلك ايام دعاهم فقال حضرني علم فاجتمعوا
فقال لهم من اي ناحية تطلع الشمس فقالوا من قبل المشرق فقال من اي ناحية يطلع القمر والنجوم
فقالوا من المشرق فقال ومن يرسلهم من قبل المشرق فقالوا الله فقال فاعلموا انه من قبل المشرق
فان صليتم له فصلوا اليه فحولوا صلواتهم الى المشرق فلما مضى على ذلك ايام دعا طائفة منهم وامرهم بان
يدخلوا عليه في الغرفة وقال لهم اني اريد ان اجعل نفسي الليلة قربانا لاجل عيسى عليه السلام وقد حضرني علم
فاردت ان اخبركم في السر لتحفظوا عني وتدعوا الناس الى ذلك ثم قال لهم هل يستطيع احد ان
يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص الا الله فقالوا لا فقال ان عيسى قد فعل هذه الاشياء فاعلموا
بانه هو الله فخرجوا من عنده ثم دعا طائفة اخرى فاخبرهم بذلك ايضا وقال ان كان ابنه

دعا طايفة اخرى فاخبرهم بذلك ايضا وقال انه كان ابنه ثم دعا طايفة ثالثة واخبرهم بانه ثالث
ثلاثة واخبرهم بانه يريد ان يجعل نفسه قربانا الليلة فلما كان في بعض الليل خرج من بين ظهرانيهم
فاصبحوا وجعل كل فريق يقول قد علمني كذى وكذى وقال فريق اخر خرج من بين ظهرانيهم فاصبحوا
وجعل كل فريق يقول قد علمني كذا انت كاذب بل علم كذى وكذى فوقع بينهم القتال فاقتتلوا
وقتلوا خلقا كثيرا وبقيت العداوة بينهم الى يوم القيمة وهم ثلث فرق النسطورية قالوا المسيح ابن
الله وصنف منهم يقال لهم مار يعقوبية قالوا ان الله هو المسيح وصنف منهم يقال لهم الملكانية قالوا
ان الله ثالث ثلاثة مسيح وامه والله فاغرينا بينهم العداوة ويقال القى بينهم العداوة بالجدال في
الخصومات في الدين وقال معاوية بن قرة اياكم وهذه الخصومات في الدين فانها تحبط الاعمال
ثم قال وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون يعني ينبئهم في الاخرة الذي هو على الحق ثم قال
يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يعني محمد صلى الله عليه يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب يعني تكتمون
ما بين في التورية وذلك انهم كتموا اية الرجم وتحريم الخمر واكل الربوا ونعت محمد صلى الله عليه ويعفو
عن كثير يعني يتجاوز عن كثير ولا يخبركم به وذكروا ان رجلا من احبارهم جاء الى رسول الله صلى الله عليه
فساله فقال ما هذا الذي يعفون عنا فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه ولم يبين له [illegible] وانما
اراد اليهودي ان يظهر مناقضة كلامه انه هل يترك شيئا ام يبينه كله فلما بين له رسول الله صلى الله عليه
قام من عنده وذهب وقال لاصحابه ارى انه صادق فيما يقول لانه كان وجد في كتابه انه لا يبين له
ما ساله ثم قال قد جاءكم من الله نور يعني ضياء من الضلالة وهو محمد صلى الله عليه والقران والنور
هو الذي يبين الاشياء ويري الابصار حقيقتها فسمي القران نورا لانه يقع في القلوب مثل النور لانه
اذا وقع في قلبه يبصر به ثم قال وكتاب مبين يعني قران يبين لهم الحق من الباطل يهدي به الله
يعني بالقران من اتبع رضوانه يعني من طلب الحق ورغب فيه سبل السلام يعني دين الله الاسلام
والسبل جماعة السبيل وهو طريق الهدى والسلام اسم الله جل ذكره يعني هو دين الله ثم قال
ويخرجهم من الظلمات الى النور يخرجهم من قلوبهم حلاوة الكفر ويدخل فيها حلاوة الايمان
ويوفقهم لذلك ويهديهم يقول يوفقهم الى صراط مستقيم يعني دين الاسلام وقوله عز وجل
لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه قل فمن يملك من الله شيا
يقول من يقدر ان يمتنع من عذاب الله شيا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن في الارض

يقول لو اراد الله ان يهلك عيسى وامه وجميع من في الارض لا يقدر عيسى ذلك فكيف يكون الهاً لا
يقدر دفع الهلاك عن نفسه ثم قال ولله ملك السموات والارض يعني خزاين السموات والارض
وجميع الخلق عبيده واماوه وحكمه نافذ فيهم ثم قال يخلق ما يشا لان نصارى اهل نجران كانوا
يقولون لو كان عيسى بشر كان له اب فاخبر الله عز وجل انه قادر على ان يخلق خلقا بغير اب والله على
كل شي قدير من خلق عيسى عليه السلام وغيره ثم قوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن
ابنا الله واحباوه يعنون نحن من الله تعالى بمنزلة الابنا من الاباء في المنزلة والكرامة والوالد
اذا سخط على ولده في وقت يرضى عنه في وقت اخر ويقال معناه نحن ابنا انبيا الله واحباوه قال
الله تعالى لمحمد صلى الله عليه قل لهم فلم يعذبكم يعني لم فلم لانهم كانوا مقرين بان جرمهم ان يعذبون يوما
اياما معدودة قل لهم فهل رايتم والدا يحرق ولده او يحرق محبه ففي الاية دليل ان الله تعالى اذا احب عبده
يغفر ذنوبه ولا يعذبه بذنوبه لانه احتج عليهم فقال فلم يعذبكم بذنوبكم لو كنتم احباء الله وقد قال في اية
اخرى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فهذا دليل انه لا يعذب التوابين بذنوبهم ولا المجاهدين
الذين يجاهدون في سبيله ثم قال بل انتم بشر ممن خلق يعني لستم بابنا الله ولا احباه ولكن انتم خلق
كساير خلق الله ثم قال يغفر لمن يشا يعني يتجاوز عمن يشا فيهديه لدينه ويعذب من يشا فيميته ويتركه
على الكفر ثم قال ولله ملك السموات والارض وما بينهما من الخلق واليه المصير يعني المرجع فيجزيهم
باعمالهم يا اهل الكتاب يعني يا اهل التورية والانجيل وانما اضافهم الى الكتاب والله اعلم على وجه
التعيير يعني انتم اهل الكتاب فلم لا تعملون بكتابكم كقوله يا عاقل فلم لا تفعل كذا وكذا وانما
يذكر العقل على وجه التعيير اي انكم لا تعملون عمل العقلا ثم قال قد جاءكم رسولنا يعني محمد صلى الله عليه
يبين لكم الدين والاحكام والشرايع فترة من الرسل يعني بعد انقطاع من الرسل والوحي وقال مقاتل
في الاية تقديم ومعناه قد جاكم رسولنا على فترة من الرسل يبين لكم وانما سمي فترة لان الدين
يفتر ويدرس عند انقطاع الرسل يعني بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما قال قتادة كان بين
عيسى وبين محمد صلى الله عليهما خمسماية وستون سنة وقال الكلبي خمسماية واربعون سنة وقال الضحاك
ومقاتل ستماية سنة وقال وهب ستماية وعشرون سنة ثم قال ان تقولوا ما جانا من بشير ولا نذير
يعني لكي لا تقولوا ما جانا من رسول يعني بعدما درس الدين يبشرنا وينذرنا فقد جاكم محمد صلى الله عليه
بشير بالجنة ونذير بالنار والله على كل شي قدير للمغفرة والعذاب وبعث الرسل وقوله عز وجل

واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم يعني احفظوا منة الله عليكم ونعمته
اذ جعل فيكم انبيا قال في رواية الكلبي يعني السبعين سوى موسى وهرون عليهما السلام وهم الذين اختارهم
موسى عليه السلام فانطلقوا ثم قال وجعلكم ملوكا يعني احرارا من العبودية لفرعون قال ابن عباس رضي الله عنه ان الرجل
اذا لم يدخل عليه احد في منزله الا باذنه فهو ملك وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال وجعلكم ملوكا
اي جعل لكم ازواجا وخدما وبيوتا ويقال من استغنى عن غيره فهو ملك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من
اصبح امنا في سربه معافا في بدنه وله قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا ثم قال واتيكم ما لم
يوت احدا من العالمين يعني اعطاكم ما لم يعط احدا من الخلق وهو المن والسلوى والغمام وغير ذلك
ثم قال يا قوم ادخلوا الارض المقدسة يعني المطهرة والمقدس في اللغة هو المكان الذي يتطهر فيه
فنا ويقال البيت الذي يطهر الانسان من الذنوب ثم قال التي كتب الله لكم يعني التي امر الله ان تدخلوها
ويقال التي وعد الله لابرهيم ان يكون ذلك له ولذريته وذلك ان الله تعالى وعد لابرهيم عليه السلام ان يكون له
مقدار مد بصره وصار ذلك ميراثا منه وهو ارض فلسطين والاردن وما حولهما فقال موسى عليه السلام
لقومه ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم يعني جعل لابيكم ولكم ميراثا منه وقال القتبي اصل
الكتاب ما كتبه الله في اللوح المحفوظ ثم تتفرع منه معان يقال كتب يعني قضى كما قال لن يصيبنا الا
ما كتب الله لنا ويقال كتب يعني فرض ويقال كتب اي امر كما قال ادخلوا الارض المقدسة التي كتب
الله لكم يعني امر الله بدخولها ويقال كتب اي جعل كقوله فاكتبنا مع الشاهدين قال ويقال هاهنا
يعني جعل ثم قال ولا ترتدوا على ادباركم يعني لا ترجعوا عن ما امرتم به من الدخول فتنقلبوا
اي فتصيروا خاسرين مغبونين بالعقوبة فبعث موسى عليه السلام اثني عشر رجلا من كل سبط رجلا ياتيهم بخبر
الجبارين فلما اتوهم لقيهم بعض اصحاب تلك المدينة فجاوا واخذوا اصحاب موسى عليه السلام فجعل كل رجل
منهم رجلين من اصحاب موسى في كمه حتى جاوا بهم الى الملك ويقال لقيهم رجل واحد اسمه عوج فاخذهم
في ثوبه واتاهم حتى القاهم بين يدي الملك فنظر اليهم وقال هولا يريدون ان ياخذوا مدينتنا فاراد قتلهم
فقالت امراته ايش تصنع بقتل هولا الضعفا ويكفيهم ما راوا من امر القوم وامر هذه البلدة فانعم عليهم
ودعهم حتى يرجعوا ويذهبوا اليهم بالخبر فارسلهم الملك فاخذوا عنقودا فحملوه على عمودين
ورجعوا الى موسى عليه السلام وقالوا فيما بينهم لا تخبروا قوم موسى بهذا الخبر فانهم يجبنون عن القتال
والله يعلمون وعد لموسى ان يفتح عليهم هذه البلدة ولا خبروا احدا سوى موسى فلما رجعوا

كما قال كتب عليكم الصيام

اخبروا بخبرهم الا اثنان منهم وهو يوشع بن النون وكالوب بن يوفنا فلما امر موسى عليه السلم
قومه بدخول البلدة قالوا له يا موسى ان فيها قوما جبارين قال يعني طول كل رجل ستة اذرع
ونصف وقال الكلبي طول كل رجل منهم ثمانون ذراعا وقال الزجاج الجبار من الادميين العاتي
وهو الذي يجبر الناس على ما يريد يعني لا نقدر لهم وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها يعني من تلك البلدة وهي
ارض المقدسة واسمها ايليا ويقال مدينة اخرى يقال لها اريحا فان يخرجوا منها فانا داخلون قال
رجلان يعني يوشع وكالوب من الذين يخافون الله تعالى انعم الله عليهما بالاسلام ويقال من الذين يخافون الجبابرة
انعم الله عليهما فلم يخافا وصدقا في مقالتهما ادخلوا عليهم الباب وهي اركانها ايليا فاذا دخلتموه
فانكم غالبون يعني ان القوم اذا رأوا كثرتكم انكسر قلوبهم وانقطعت ظهورهم فتكونوا عالين
بهم وعلى الله فتوكلوا يعني فثقوا بانه ناصركم ان كنتم مؤمنين يعني مصدقين بوعد الله فقالوا لموسى عليه السلم
ادخلوا قالوا يا موسى اي صدق الاثنين وتكذب العشر انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت
وربك يعني قل لربك ان ينصرك عليهم كما نصرك على فرعون وقال ابو عبيدة يعني اذهب انت فقاتل
وليقاتل معك ربك وتم امرك كما امر قبل ذلك وهو يعينك فانا لا نستطيع قتال الجبابرة ويقال اذهب
انت وربك يعني انت وسيدك هرون لان هارون كان اكبر سنا منه بثلث سنين فقاتلا انا ههنا
قاعدون فغضب موسى وقال رب اني لا املك الا نفسي واخي هارون وقال الزجاج لا املك الا نفسي واخي
يحتمل معنيين يحتمل لا املك الا نفسي واخي لا يملك الا نفسه ويحتمل لا املك الا نفسي واخي لان اخاه كان
مطيعا له فهو يملك طاعته ثم قال فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين يعني افصل بيننا وبين القوم
القوم الفاسقين يعني افصل بيننا وبين القوم العاصين قال الله تعالى فانها محرمة عليهم يعني الارض المقدسة
دخولها محرم عليهم اربعين سنة ثم قال يتيهون في الارض يعني يتحيرون فيها ولا يعرفون وجه الخروج منها
ضلالا في التيه ويقال فانها محرمة عليهم وتم الكلام ثم قال اربعين سنة يتيهون في الارض فعمي عليهم السبل
فحبسهم بالنهار وسيرهم بالليل يسيرون ليلهم ويصبحون حيث امسوا وكان التيه بين فلسطين وايلة
سنة عشر فراسخ في اثني عشر فرسخا فمكثوا فيها اربعين سنة لم يقدروا على الخروج منه قال بعضهم لم يكن
موسى وهرون في التيه لان الانبياء عليهم السلم لا يعذبون وقال بعضهم كانا فيه وسهل الله عليهم كما سهل
على ابرهيم النار وجعلها بردا وسلاما ويقال ان موسى وهارون قد ماتا في التيه وهلكت تلك العصابة
ولم يبق الا يوشع وكالوب فخرج يوشع بن زيادة الى تلك المدينة وفتحوها عند غروب الشمس وذكر



في الخبر ان يوشع دعا بان ترد الشمس فردت ثلث ساعات حتى فتحوا البلدة فاختلطت النجوم عن
مجاريها من ذلك اليوم فخفي على المنجمين فلما بقوا في التيه ندم موسى على دعائه فاوحى الله تعالى اليه لا
تاس على القوم الفاسقين يعني لا تحزن على قوم سميتهم فاسقين وقال بعضهم هذا الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم
لا تحزن على قوم كان لهم مثواه وقيل الاربعين سنة صار نصبا لمعنى يتيهون لان في التفسير ان دخولها
محرم عليهم ابدا يتيهون اربعين سنة وقوله عز وجل واتل عليهم يقول اقرا على قومك نبا يعني
خبر ابني ادم بالحق يعني بالصدق اذ قربا قربانا وذلك ان حوا ولدت غلاما وجارية في بطن واحد
قابيل واخته اقليما ثم ولدت في بطن اخر هابيل واخته ليوذا فلما كبروا امر الله تعالى ادم بان يزوج
كل واحد منهما اخت صاحبه وكانت اخت قابيل احسنهما فابى قابيل وقال بل يتزوج كل واحد منهما اخته
فقال ادم عليه السلام ان الله تعالى امرني بذلك فقال له قابيل ان الله لم يامرك بهذا ولكنك تميل الى هابيل فا
مرهما ان يقربا قربانا كان احق بها فعمد قابيل وكان صاحب زرع الى شر زرع ووضع عند
الجبل وعمد هابيل وكان صاحب المواشي الى احسن غنمه فوضعها عند الجبل وكان قابيل يضمر في
نفسه ان يقبل منه او لم يتقبل ان لا يسلم اليه اخته فنزلت نار فاكلت قربان هابيل وكان ذلك علامة
القبول وتركت قربان قابيل فذلك قوله اذ قربا قربانا يعني وضعا قربانا فتقبل من احدهما يعني
هابيل ولم يتقبل من الاخر يعني قابيل فقال قابيل لهابيل لاقتلنك قال ولم قال لان الله تعالى قبل قربانك
ورد الي قرباني فقال له هابيل انما يتقبل الله من المتقين فلم يكن الذنب مني وانما لم يتقبل منك لخبث نيتك و
سوء نيتك وقال بعض الحكما العاقل من خاف على حسناته لان الله تعالى قال انما يتقبل الله من المتقين
والخاسر من امن عذاب الله لان الله تعالى قال فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون لئن بسطت الي يدك
يعني هابيل قال لقابيل لئن مددت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله
رب العالمين ثم قال اني اريد ان تبوء باثمي واثمك يعني اني اريد ان ترجع باثمي يعني بقتلك اياي
وباثمك الذي عملته قبل قتلي وهو الحسد في القربان عن عبيدة ويقال اني اريد ان ترجع باثمي
يعني اني لا ابسط يدي اليك لترجع انت باثمي واثمك ولا يكون علي من الاثم شي ويقال معناه اني
لا اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار يعني لكي لا تكون من اصحاب النار وذلك
جزاء الظالمين قال الله تعالى فطوعت له نفسه يعني زينت له هواه نفسه على قتل اخيه ويقال انقادت
له طاعة نفسه وقال قتادة زينت له نفسه بقتله قال بعضهم انه كان لا يدري كيف يقتله حتى

جا ابليس فتمثل عنده برجلين فاخذ احدهما حجرا ولا يزال يضرب الاخر حتى قتله فتعلم ذلك
منه وقال بعضهم بل كان يعرف ذلك بطبعه لان الانسان وان لم ير القتل فانه يعلم بطبعه ان النفس فانية
ويمكن اتلافها فاخذ حجرا وقتله بارض الهند فلما رجع الى ادم عليه السلام قال له ما فعلت بهابيل قال له
قابيل اجعلتني رقيبا عليه بل ذهب حيث شا فبات ادم تلك الليلة محزونا فلما اصبح قابيل رجع الى
الموضع الذي قتله فراى غرابا وقال بعضهم حمله على عاتقه اياما لا يدري ما يصنع به حتى راى
غرابا ميتا فجا غراب اخر وحثا التراب برجله ودفن الغراب الميت في التراب فذلك قوله عز وجل
فاصبح من الخاسرين يعني فصار من المغبونين بالعقوبة فبعث الله غرابا يبحث في الارض وقابيل
ينظر اليه وقال القتبي هذا من الاختصار ومعناه بعث غرابا يبحث التراب على غراب ميت ليواريه
ليريه كيف يواري سوأة اخيه يعني كيف يغطي عورة اخيه قال قابيل عند ذلك يا ويلتا اعجزت يعني
اضعفت في الحيلة ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوأة اخي يعني فاغطي عورة اخي فاصبح من
النادمين على حمله حيث لم يدر ما يصنع به حين قتله قال ابن عباس ولو كانت ندامته على قتله لكانت الندامة
توبة منه ويقال ان ادم وحوا اتيا قبره وبكيا عليه اياما ثم ان قابيل كان على ذروة الجبل فنطحه
ثور فوقع الى السفح وقد تفرقت عروقه ويقال دعا عليه ادم فانخسفت به الارض وقال مقاتل كان
قبل ذلك السباع والطيور يستانس بادم فلما قتل قابيل هابيل هربوا فلحقت الطيور بالهوا والوحوش
بالبرية والسباع بالغياض وتزوج شيث اقليما وروى عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لا يقتل نفس ظلما الا كان على ابن ادم الاول كفل من دمها لانه كان اول من سن القتل وقال بعضهم هذه
القصة كان في بني اسرائيل اخوين قتل احدهما الاخر ولكن هذا خلاف قول المفسرين قال الله تعالى من اجل
ذلك يعني من اجل جناية ابن ادم حين قتل اخاه كتبنا يعني فرضنا على بني اسرائيل وغلظنا وشددنا
في التورية انه من قتل نفسا بغير نفس يعني قتل نفسا بغير ان يقتل نفسا او فساد في الارض وهو الشرك
بالله تعالى فكانما قتل الناس جميعا لانه اذا قتل نفسا فجزاؤه جهنم خالدا فيها ومن قال ومن احياها يعني
نجاها من غرق او حرق ويعفوا من القتل فكانما احيا الناس جميعا يعني له من الاجر كانما احيا الناس
جميعا لان في حيوة نفس الواحدة يكون منفعة لجميع الناس لانه يدعو الجميع الخلق ثم قال ولقد جاءتهم
رسلنا بالبينات يعني بالبيان في الامر والنهي ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك البيان في الارض لمسرفون يعني
لمشركون وتاركون لامر الله تعالى وقوله عز وجل انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ان

وما للصلة يحاربون الله ورسوله يعني يخالفون الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ويشركون امرهما مجاهرة وعيانا
ويسعون في الارض فسادا بالقتل واخذ المال ان يقتلوا او يصلبوا قال مقاتل نزلت هذه الاية في سبعة
من بني عرينة قدموا المدينة فاجتووها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو خرجتم الى ابلنا واصبتم من البانها
وابوالها ففعلوا وصحوا ثم مالوا الى الرعاة فقتلوهم وساقوا الابل وارتدوا عن الاسلام
فارسل النبي صلى الله عليه وسلم في اثارهم فاتي بهم فامر بهم فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم ويروى وسمر
اعينهم وتركهم بالحرة حتى ماتوا وهذا قبل نزول الحدود وروى اسباط عن السدي نزلت في سودان
عرينة فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يمثل بهم فنهاه الله تعالى عن ذلك وامره ان يقيم فيهم الحد الذي انزل عليه وقال
سعيد بن جبير مثل بهم ثم نزل بعد ذلك انما جزاء الذين يحاربون الله الاية وقال ابن عباس في رواية ان اصلح
وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بردة هلال بن عويمر الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن اتاه من المسلمين
فهو امن ومن اتى المسلمين منهم فهو امن فمر اناس من بني كنانة يريدون الاسلام فمروا باصحاب ابي
بردة ولم يكن يومئذ حاضرا فخرج اصحابه اليهم فقتلوهم واخذوا اموالهم فنزلت هذه الاية انما
جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ثم صارت الاية عامة في جميع الناس واختلف العلماء في حكمهم وهم قطاع
الطريق وهم ثلثة اصناف صنف باخذ المال وصنف يقتل وصنف باخذ المال ويقتل وقال بعضهم
اذا وجد من انسان صنف من هذه الاصناف فللامام ان يقيم اي العقوبات شاء لان الله تعالى قال ان يقتلوا
او يصلبوا فقد خيره في عقوبتهم وهو قول الحسن والعطاء وقال بعضهم لكل صنف عقوبة على حدة والاخبار
عن اصحابنا انه اذا اخذ المال ولم يقتل قطعت يده ورجله من خلاف وان قتل ولم ياخذ المال قتل
وان قتل واخذ المال قطع وقتل عند ابي حنيفة رحمه الله وعند ابي يوسف ومحمد يقتل ولا يقطع وروي عن
سعيد بن جبير انه قال ان قتل قتل وان قتل واخذ المال قطع ثم صلب وروي عن ابن عباس نحو هذا ويكون او بمعنى واو
فكانه قال ان يقتلوا ويصلبوا وتقطع ايديهم وارجلهم من خلاف قال بعضهم يقتل ثم يصلب على وجه النكال
والعبرة وقال بعضهم يصلب حيا ثم يطعن في لبته ويخضخض حتى يموت وقوله او ينفوا من الارض
يعني يطلب حتى لا يجد قرارا في موضع ويقال ينفوا من الارض يعني يحبس فينفى من سعة الدنيا الى
ضيقها فصار كانه نفي عن الارض واحتج هذا القائل بقول اهل السجن حين خرجنا من الدنيا وخرجنا من اهلها
فلسنا من الاحياء ولا الموتى اذا جاءنا السجان يوما لحاجة عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا
وقال بعضهم ينفى الى دار الحرب ثم قال ذلك لهم خزي في الدنيا يعني ذلك القطع والقتل لهم عذاب

وعقوبة في الدنيا ولا يكون ذلك كفارة لذنوبهم ان لم يتوبوا ولهم في الآخرة عذاب عظيم اشد مما
كان في الدنيا وهو عذاب النار ثم استثنى فقال الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم يعني رجعوا عن صنيعهم
قبل ان يؤخذوا ويردوا المال فلا يعاقبون في الدنيا ولا في الآخرة ويغفر الله لذنوبهم وهو قوله عز وجل
فاعلموا ان الله غفور رحيم غفور لذنوبهم رحيم حين قبل توبتهم وقوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
يعني احذروا المعاصي لكي تنجوا من عذاب الله وابتغوا اليه الوسيلة يعني اطلبوا القربة والفضيلة بالاعمال
الصالحة وجاهدوا في سبيله يعني في طاعته وجاهدوا العدو لعلكم تفلحون لكي تنجوا من العقوبة وتنالوا
الثواب وقوله عز وجل ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به يقول ان الكافر اذا عاين
العذاب ثم يكون له الدنيا جميعا ومثلها معها فيقدر على ان يفتدي به من العذاب لافتدى به يقول الله تعالى
لو كان ذلك لهم ففعلوه ما تقبل منهم ذلك الفدا ولهم عذاب اليم يعني وجيع يريدون ان يخرجوا من النار وما
هم بخارجين منها وذلك انهم يريدون ان يخرجوا من الابواب فيستقبلهم الملائكة فيضربونهم بمقامع
من حديد ويردونهم اليها ولهم عذاب مقيم يعني دائما ابدا وروى جابر بن عبد الله انه قال ان قوما يخرجون
من النار بعد ما يدخلونها فقيل له سبحان الله اليس يقول الله تعالى يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين
منها قال جابر اقرا اول الآية ان الذين كفروا يعني هذا للكفار خاصة دون العاصين من المومنين
قوله عز وجل والسارق والسارقة بدا بالرجل لان السرقة في الرجال اكثر وقال في الزنا الزانية والزاني
بدا بالنساء لان الزنا في النساء اكثر وهن مفتنات للرجال فاقطعوا ايديهما روي عن عبد الله بن مسعود
انه كان يقرا فاقطعوا ايمانهما واتفقوا ان المراد به اليمين من الكرسوع نزلت الآية في طعمة بن ابيرق
ثم صارت عامة في جميع السراق قال بعضهم اذا سرق قليلا او كثيرا وجب القطع بظاهر الآية وروى
الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه لعن الله السارق يسرق البيضة فيقطع يده ويسرق
الحبل فيقطع يده وروي عن ابن الزبير انه قطع في نعل قيمتها درهم وقال [illegible]
بعضهم لا يقطع في اقل من ثلثة دراهم او ربع دينار فصاعدا والاخبار [illegible] عند علمائنا ان اليد لا يقطع في
اقل من عشرة دراهم وبه جاءت الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وعن الصحابة وقرا بعضهم والسارق والسارقة
بالنصب وكذلك الزانية والزاني بالنصب وانما جعله نصبا لوقوع الفعل عليه وهذا شاذ من القراءة والقراءة
المعروفة بالرفع وروي عن محمد بن يزيد المبرد انه قال رفعه للابتداء لان القصد ليس الى واحد من السارق
بعينه انما هو كقولك من سرق فاقطعوا يده ومن زنا فاجلدوه ثم قال جزاء بما كسبا يعني عقوبة

ايديهما بما سرقا نكالا من الله عقوبة من الله جزاء نصبا لانه مفعول له يعني جزاء فعلهما قال
والله عزيز حكيم يعني منيع بالنقمة حكيم حكم على السارق بقطع اليد ثم قال فمن تاب من بعد ظلمه يعني من
بعد سرقته واصلح العمل بعد السرقة فان الله يتوب عليه يعني يتجاوز عنه ان الله غفور لما سلف من ذنبه
رحيم بعد التوبة يعني اذا تاب ورد المال لا يقطع يده ثم قال الم تعلم ان الله له ملك السموات والا
رض يعني خزائن السموات المطر والارض يعني النبات ويقال له ملك السموات والارض يحكم فيهما بما يشا
ويغفر لمن يشا اذا تاب ورجع ويعذب من يشا اذا اصر على ذنوبه ومعناه ان السارق اذا تاب ورد
المال لا تقطع يده ويتجاوز عنه وان لم يتب فقطعت يده الا ترى ان الله تعالى قال له ملك السموات والارض
يعذب المذنب ويتجاوز اذا تاب فيفعل الله مثل ذلك لان الله تعالى يتجاوز مع قدرته عن عباده
وهو قوله تعالى والله على كل شي قدير من المغفرة والعذاب وقوله عز وجل يا ايها الرسول لا يحزنك الذين
يسارعون في الكفر نزلت في شان ابي لبابة ابن عبد المنذر وذلك ان النبي صلى الله عليه لما حاصر بني قريظة
اشار اليهم ابو لبابة وكان حليفا لهم انكم لو نزلتم من حصونكم قتلكم فلا تنزلوا فنزلت يا ايها الرسول
لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر يعني يبادرون ويقعون في الكفر من الذين قالوا امنا بافواههم يعني
يقولون ذلك بالسنتهم ولم تومن قلوبهم يعني لم تصدق قلوبهم في السر وقال الضحاك نزلت الاية في
شان المنافقين كانت علانيتهم تصديقا وسرايرهم تكذيبا وقوله تعالى ومن الذين هادوا سماعون
للكذب يقول قوالون للكذب وقال القتبي تفسير سماعون اي قابلون الكذب لان الرجل يسمع الحق والبا
طل ولكن يقال لا تسمع من فلان قوله اي لا تقبله ومعنى اخر انهم يسمعون منك ليكذبوا عليك لانهم
اذا جالسوه جالسوه لكي يقولوا سمعنا منه كذا وكذا وانما صار رفعا لان معناه سماعون للكذب
هم سماعون لقوم اخرين يعني لاهل خيبر لم ياتوك وذلك ان رجلا وامراة من اهل خيبر زنيا فكرهوا
رجمهما فكتبوا الى اليهود بني قريظة بان يذهبوا بهما الى رسول الله صلى الله عليه فان حكم بالجلد رضوا حكمه وان حكم
بالرجم لم يقبلوا منه وروى نافع عن ابن عمر ان اليهود جاوا الى رسول الله صلى الله عليه وذكروا له ان رجلا وامراة
منهم زنيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه ما تجدون في التورية من شان الرجم فقالوا نفضحهم اي نحمم وجوههم
ويجلدون فقال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها الرجم فاتوا بالتورية فاتوا بالتورية فنشروها فوضع
احدهم يده على اية الرجم فقرا ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله بن سلام ارفع يدك فرفع يده فاذا
فيها اية الرجم فقالوا صدق عبد الله بن سلام يا محمد صلى الله عليه فيها اية الرجم فامر بهما رسول الله صلى الله عليه فرجما

فقال ابن عمر فرأيت الرجل يحاني عن المراة يقيها الحجارة وروى الشعبي عن جابر بن عبد الله قال زنا رجل
من اهل فدك فكتب اهل فدك الى ناس من اليهود بالمدينة ان سلوا محمدا صلى الله عليه وسلم عن ذلك فان امركم بالجلد
فخذوه وان امركم بالرجم فلا تاخذوه فسالوه فدعا ابن صوريا وكان عالمهم وكان اعور فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
انشدك الله كيف تجدون حد الزاني في كتابكم فقال ابن صوريا فاما اذ نشدتني بالله فانا نجد في التورية ان النظر
زنية والاعتناق زنية والقبلة زنية فاذا شهد اربعة انهم راوا كالميل في المكحلة فقد وجب الرجم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو ذاك وروي عن ابي هريرة قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجال من
اليهود وقد تشاوروا في صاحب لهم زنا بعد ما احصن فقالوا انطلقوا فلنسال هذا النبي صلى الله عليه وسلم فان
افتانا بفتوى فيها تخفيف احتججنا بها عند الله وان افتانا بما فرض علينا في التورية من الرجم تركنا ذلك
فقد تركنا ذلك في التورية وهي احق ان يطاع فقالوا يا ابا القاسم انه زنا صاحب لنا قد احصن فما
ترى عليه من العقوبة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقمنا معه حتى اتى بيت مدراس اليهود فوجدهم يتدا
رسون التورية فقال لهم يا معشر اليهود انشدكم الله الذي انزل التورية على موسى عليه السلام ما تجدون
في التورية من العقوبة على من زنا وقد احصن فقالوا انا نجده يجلد ويحمم وسكت حبرهم وهو في
جانب البيت فاقبل النبي عليه السلام وهو ينشده فقال له حبرهم اللهم اذا نشدتنا فانا نجد عليه الرجم
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فما كان اول ما ترخصتم به امر الله عز وجل فقال انه قد زنا رجل قد احصن
وهو ذو قرابة لملك من ملوكنا فسجنه واخر عنه الحد ثم زنا رجل اخر فاراد الملك رجمه فجاء
قومه وقالوا لا ترجموه حتى ترجم فلانا فاصطلحوا بينهم عقوبة دون الرجم فتركوا الرجم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم فاني اقضي بما في التورية فنزلت من الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم
اخرين لم ياتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه قال الزجاج يعني من بعد ان وضعه الله تعالى
مواضعه واحل حلاله وحرم حرامه يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه يعني ان امركم بالحد فاقبلوه
واعملوا به وان لم تؤتوه فاحذروا يقول ان لم يوافقكم على ما تطلبون ويامركم بالرجم فاحذروا
ولا تقبلوا منه قال الله عز وجل ومن يرد الله فتنته يعني كفره وشركه ويقال فضيحته ويقال اختياره
فلن تملك له من الله شيئا يعني لن تقدر ان تمنعه من عذاب الله شيئا ثم قال اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر
قلوبهم من الكفر ولم يرد ان يدخل حلاوة الايمان في قلوبهم وخذلهم مجازاة لكفرهم ثم قال لهم
في الدنيا خزي يعني القتل والسبي والجزية وهو قتل بني قريظة واجلاء بني النضير ثم قال

ان يدخل صح

ولهم في الآخرة عذاب عظيم اعظم مما كانوا في الدنيا ثم قال سماعون للكذب يعني
قوالين للكذب اكالون للسحت قرا ابو عمرو وابن كثير والكسائي للسحت بضمتين وقرا الباقون
بضم واحدة وهما لغتان السحت والسحت وهو الاستيصال فسماه به كما قال ان الذين ياكلون
اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا اي ياكلون ما عاقبته النار وقال النبي صلى الله عليه وسلم كل
لحم نبت بالسحت فالنار اولى به قيل يا رسول الله وما السحت قال الرشوة في الحكم وقال النبي عليه السلام لعن الله
الراشي والمرتشي وروي عن وهب بن منبه انه قيل له الرشوة حرام في كل شيء قال لا انما يكره من
الرشوة ان ترشو لتعطى ما ليس لك او تدفع حقا قد لزمك فاما ان ترشو لتدفع عن دمك ودينك
ومالك فليس بحرام قال ابو الليث بهذا نأخذ لا بأس بان يدفع الرجل عن نفسه وماله بالرشوة وهذا
كما روي عن عبد الله بن مسعود انه كان بالحبشة فرشا دينارين وقال انما الاثم على القابض دون الدافع
ثم قال فان جاؤوك فاحكم بينهم يعني اهل الكتاب اذا اختصموا اليك فانت بالخيار ان شئت فاحكم بينهم
وان شئت فاعرض عنهم ولا تحكم بينهم ثم قال وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا يعني ان لم تحكم
بينهم فانهم لا يضرونك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط يعني بالعدل وهو الرجم ولهذا حكم آخر
ان الصلح كان بينهم ان يكون جراحات بني قريظة نصف من جراحات بني النضير وفي القتل كذلك فامر الله
بان يحكم بينهم بالعدل وهو قود عمدا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين يعني
العادلين في الحكم وروي عن عكرمة انه قال فان جاؤوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم نسختها آية اخرى وان
احكم بينهم بما انزل الله وقال مجاهد لم تنسخ من المائدة الا آيتين قوله فاحكم بينهم او اعرض
عنهم نسختها وان احكم بينهم بما انزل الله وقوله لا تحلوا شعائر الله نسختها فاقتلوا المشركين حيث و
جدتموهم وقال الزهري مضت السنة ان يرد اهل الكتاب في حقوقهم ومواريثهم الى اهل دينهم الا ان
ياتوا راغبين في حكم الاسلام فيحكم بينهم بكتاب الله وهذا القول موافق قول ابي حنيفة رحمه الله ثم قال لا حكم
بينهم ما لم يتراضوا بحكمنا ثم قال وكيف يحكمونك يقول كيف يرضون بحكمك وكيف يعرفون حكمك
وعندهم التورية فيها حكم الله يعني آية الرجم والحكم في الجراحات فلم يقروا بها ولم يعملوا بها ثم يتولون
من بعد ذلك يعني يعرضون عن العمل به من بعد ما بين الله تعالى في كتابهم ثم قال وما اولئك بالمؤمنين
ليسوا بمصدقين بما عندهم وهم يقولون نحن نؤمن بالتورية وهم كاذبون ثم قال انا انزلنا
التورية فيها هدى من الضلالة ونور يعني بيان الشرايع والاحكام

يعني حكم الرجم والجراحات يحكم بها النبيون الذين اسلموا ويقضي بها النبيون الذين اسلموا يعني
صدقوا بالتوراة يعني يقضي بها النبيون من لدن موسى الى عيسى عليهم السلام وبينهما الف نبي ويقال اربعة
الاف نبي ويقال اكثر من ذلك كانوا يحكمون بما في التوراة للذين هادوا يعني يحكمون لهم وعليهم ويقال
يحكم بها الانبيا من لدن موسى الى محمد صلى الله عليه وسلم ولهذا قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجم بحكم التوراة ثم قال
والربانيون والاحبار قال بعضهم الربانيون العلما والاحبار القرا ويقال الربانيون الذين في العمل
اكثر وفي العلم اقل والاحبار الذين في العلم اكثر وفي العمل اقل مثل الفقها والعباد ويقال كلا الفقها
والعلما وقال القتبي كلاهما واحد وهم العلما بما استحفظوا من كتاب الله يعني علموا واستودعوا
من كتاب الله التوراة وكانوا عليه شهدا بما في كتاب الله الرجم وساير الاحكام ثم قال فلا تخشوا الناس
يعني يهود اهل المدينة ولا تخشوا يهود خيبر واخبروهم باية الرجم واخشون في كتمانه ولا
تشتروا باياتي ثمنا قليلا يعني عرضا يسيرا ثم قال ومن لم يحكم بما انزل الله يعني اذا لم يقر
ولم يبين فاولئك هم الكافرون قال ابن عباس من جحد شيا من حدود الله فقد كفر ومن اقر ولم
يحكم بها فهو فاسق وروى وكيع عن سفيان قال قال حذيفة ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم
الكافرون نزلت في بني اسرائيل وقال حذيفة نعم الاخوة لكم بنو اسرائيل ان كانت لكم كل حلوة ولهم
كل مرة لتسلكن طريقهم قدة الشراك يعني ان هذه الاية عامة فمن جحد حكم الله فهو من الكافرين
ثم بين حكم الذي في التوراة فقال وكتبنا عليهم فيها يعني فرضنا على بني اسرائيل في التوراة ان
النفس بالنفس اذا كان القتل عمدا والعين بالعين اذا كان عمدا والانف بالانف اذا كان عمدا
والاذن بالاذن اذا كان عمدا والسن بالسن اذا كان عمدا والجروح قصاص اذا كان عمدا
وروى عكرمة عن ابن عباس ان بني النضير كان لهم شرف على بني قريظة وكان جراحاتهم على
النصف فحملهم على الحق وجعل دم القرظي والنضيري سوا فقال كعب بن الاشرف وما لك من النصف
لا نرضى بحكمك لانك تريد ان تضعنا بعداوتك فنزل ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون
ثم صارت هذه الاية عامة في جميع الناس في وجوب القصاص في النفس وفي الجراحات قرا عاصم
وحمزة ونافع ان النفس بالنفس والعين بالعين الى اخر الاية كلها بالنصب وقرا ابن
كثير وابو عمرو وابن عامر كلها بالنصب غير الجروح فانهم يقرؤونها بالضم على معنى الابتدا
وقرا الكسائي بالضم الا النفس ثم قال فمن تصدق به يعني عفا عن مظلمته في الدنيا



في الدنيا ومن ترك القصاص فهو كفارة له قال القتبي هو كفارة للجارح واجر للمجروح وقال
مجاهد كفارة للجارح واجر للعافي وقال بعضهم هو كفارة للعافي اي يكفر الله عنه بعفوه ما سلف
من ذنوبه ويقال الكفارة له اي للجارح يعني اذا ترك الولي حقه سقط القصاص عن الجارح وروى ابو
هريرة عن رجل من الانصار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصيب بشيء في جسده فتركه لله تعالى كان كفارة له
وقال الحسن ينادي مناد يوم القيامة من كان له على الله تعالى اجر فليقم فلا يقوم احد الا من عفا ثم قال
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون يعني يظلمون انفسهم والظلم وضع الشيء في غير موضعه
فالذي عرض نفسه للعقوبة فقد وضع الشيء في غير موضعه وقوله وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم يعني
اتبعنا على اثر الرسل عيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه يعني موافقا لما قبله من التورية ويقال ان عيسى عليه السلام يصدق
بالتورية ثم قال وآتيناه الانجيل فيه هدى من الضلالة ونور يعني بيان الاحكام ومصدقا لما بين يديه يعني
الانجيل موافقا للتورية في التوحيد وفي بعض الشرايع وهدى وموعظة للمتقين الذين يتقون الشرك
والفواحش ثم قال وليحكم اهل الانجيل قرا حمزة وليحكم بكسر اللام وفتح الميم وقرا الباقون بالجزم
فمن قرا بالكسر فمعناه وآتيناه الانجيل لكي يحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن قرا بالجزم فهو
على معنى الامر والمراد به الخبر عن امر قد سبق يعني امرهم الله تعالى ان يحكموا بما في الانجيل ثم قال
ومن لم يحكم بما انزل الله يعني في الانجيل فكان حكمهم العفو فاولئك هم الخاسرون يعني العاصون
وقوله عز وجل وانزلنا اليك الكتاب يا محمد صلى الله عليه وسلم الكتاب بالحق يعني انزلنا اليك يا محمد القران بالحق يعني ببيان
الحق ويقال للعوض والحجة ولم ننزله بغير شيء مصدقا لما بين يديه من الكتاب يعني موافقا للتورية والانجيل
والزبور في التوحيد وفي بعض الشرايع ومهيمنا عليه يقول شاهدا على سائر الكتب الاولى اخر الدهر ويقال
ومهيمنا عليه يعني قاضيا عليه وقال ابن عباس مؤتمنا على سائر الكتب وروي عن ابن عباس انه قال مؤتمنا على ما قبله وقال
القتبي امينا عليه ويقال مهيمنا في معنى مؤتمن الا ان الهاء ابدلت من الهمزة كما يقال هرقت الماء وارقته واياك
وهياك ثم قال فاحكم بينهم بما انزل الله يعني فاحكم بين الناس بما انزل الله في القران ولا تتبع اهواءهم
نهي بهواهم ومرادهم عما جاءك من الحق يعني لا تترك الحكم بما بين الله في القران من بيان الحق وبيان الاحكام
ثم قال لكل جعلنا منكم شرعة يعني جعلنا لكل نبي شريعة والايمان واحد ولم تختلف الرسل في الايمان ولكن
اختلفوا في الشرايع وقال القتبي الشرعة والشريعة واحد يعني السنة والمنهاج الطريق الواضح وقال
الزجاج الشرعة الدين والمنهاج الطريق وقد قيل هما شيء واحد وهو الطريق ويقال لكل جعلنا

منكم شرعة ومنهاجا معناه فرضت على كل امة ما علمت ان صلاحهم فيه ثم قال ولو شاء الله لجعلكم
امة واحدة يعني جعلكم على شريعة واحدة ولكن ليبلوكم يعني ليختبركم فيما اتاكم يعني امركم
من السنن والشرايع المختلفة ليبين من يطيع الله فيما امره ونهاه ومن يعصيه ثم قال فاستبقوا الخيرات
يعني بادروا بالطاعات وبالاعمال الصالحة والى الصف المقدم والتكبيرة الاولى ثم قال الى الله
مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون من الدين والسنن يوم القيمة فهذا وعيد وتهديد ليستبقوا
الخيرات ولا يتبعوا البدع ولا يخالفوا الكتاب ثم قال وان احكم بينهم بما انزل الله وذلك ان يهود
بني النضير قالوا فيما بينهم اذهبوا بنا الى محمد صلى الله عليه لعلنا نفتنه عن دينه فانما هو بشر فاتوه فقالوا
يا محمد انك قد عرفت انا احبار اليهود واشرافهم وساداتهم وانا ان اتبعناك اتبعك اليهود ولن يخالفونا
وان بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم اليك فتقضي لنا عليهم فنؤمن بك فابى النبي صلى الله عليه ذلك
ونزلت هذه الاية وان احكم بينهم بما انزل الله يعني اقض بينهم بما في القران ولا تتبع اهواءهم في الحكم وا
حذرهم ان يفتنوك يعني يصدوك عن بعض ما انزل الله اليك وقال في رواية الضحاك تزوج مجوسي ابنته
فجاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلبت نفقتها فامر الله رسوله عليه السلام بان يفرق بينهما بقوله وان احكم بينهم بما انزل
الله وقال في رواية الكلبي طلبوا منه ان يحكم بينهم في الدماء على ما كانوا عليه في الجاهلية فنزل وان احكم
بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك قال القتيبي اصل الفتنة الاختبار ثم استعمل في
اشياء للتعذيب كقوله ان الذين فتنوا المؤمنين وكقوله هم على النار يفتنون ويكون الفتنة الشرك كقوله
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الفتنة العبرة كقوله لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ويكون الفتنة
الصد عن السبيل كقوله واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك ثم قال فان تولوا يعني ابوا ان يرضوا
بحكمك فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم يعني يعذبهم في الدنيا قال الكلبي بالجلاء الى الشام
والاخراج من دورهم وقال الضحاك يعني يريد الله ان يامر بهم الى النار بذنوبهم ثم قال وان كثيرا من الناس
يعني رؤساء اليهود لفاسقون يعني لكافرون والفاسق هو الذي يخرج من الطاعة ثم قال افحكم
الجاهلية يبغون يعني يطلبون منك شيئا لم ينزل الله عليك في حكم الزنا والقصاص كما يفعل اهل الجا
هلية قرا ابن عامر ومن تابعه من اهل الشام افحكم الجاهلية تبغون بالتاء على معنى المخاطبة وقرا الباقون
بالياء على معنى المغايبة ثم قال ومن احسن من الله حكما يقول ومن اعدل من الله قضاء لقوم يوقنون يعني
يصدقون بالقران ثم قوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء في العون والنصرة

وذلك انه لما كانت وقعة احد خاف اناس من المسلمين ان يظهر عليهم الكفار فاراد من كان بينه وبين
اليهود والنصارى صحبة ان يتولوهم ويعاقدوهم فنهاهم الله عن ذلك فقال لا تتخذوا اليهود والنصارى
اولياء يعني معينا وناصرا بعضهم اولياء بعض يعني بعضهم على دين بعض فقال ومن يتولهم منكم يعني من اتخذ
منهم اولياء فانه منهم يعني على دينهم ومعهم في النار ثم قال ان الله لا يهدي القوم الظالمين يعني لا يرشدهم
الى الحجة ويقال لا يرشدهم ما لم يجتهدوا ويقصدوا الاسلام ثم بين حال المنافقين فقال فترى الذين في
قلوبهم مرض يعني شك ونفاق يسارعون فيهم يقول يبادرون في معاونتهم ومعاقدتهم وولايتهم يقولون
نخشى ان تصيبنا دائرة يعني شدة وجدوبة فاحتجنا اليهم ويقال ظهور المشركين ويقال نخشى الدائرة على
المسلمين فلا ينقطع عنهم قال الله فعسى الله ان ياتي بالفتح يعني بنصر محمد على الذين ليسوا امنوا او امر من عنده يعني
قتل بني قريظة واجلاء بني النضير ويقال الفتح يعني فتح مكة او امر من عنده يعني الخصب وقال القتبي الفتح ان يفتح
المغلق ثم قال للنصر الفتح لان النصر يفتح الله به امرا مغلقا كقوله فان كان لكم فتح من الله وكقوله
فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده يعني اظهار نفاقهم فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم من النفاق نادمين
لان المنافقين لما راوا امر بني قريظة وبني النضير ندموا على ما قالوا ثم قال ويقول الذين امنوا يعني
عند ذلك الوقت الذي يظهر نفاقهم اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم يقول اذا حلفوا بالله فقد بلغ منتهى
جهد اليمين انهم لمعكم على دينكم قرا نافع وابن عامر وابن كثير يقول الذين امنوا بغير واو ومعناه ان الله تعالى
لما بين حال المنافقين بين على اثره حال المؤمنين فقال يقول الذين امنوا يعني قال الذين امنوا بعضهم لبعض
وقرا اهل الكوفة حمزة وعاصم والكسائي ويقول الذين امنوا عند ذلك اهؤلاء الذين اقسموا وقرا ابو عمرو
ويقول بالواو ونصب اللام عطفا على قوله فعسى الله ان ياتي بالفتح وعسى ان يقول الذين امنوا ثم قال
حبطت يعني بطلت اعمالهم يعني المنافقين الذين كانوا يحلفون انهم مع المؤمنين وعلى دينهم ولم
يكونوا معهم حبطت اعمالهم ولا ثواب لهم في الاخرة فاصبحوا خاسرين يعني صاروا خاسرين في
الدنيا وفي الاخرة وقوله عز وجل يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه قرا نافع وعبد الله بن عامر
من يرتدد بدالين وقرا الباقون بدال واحدة مع التشديد فاما من قرا يرتدد فهو الاصل في
اللغة وروي عن ابي عبيدة انه قال رايت في مصحف عثمان بدالين واما من قرا بدال واحدة فلانه ادغم
الدال الاولى في الثانية فسكن الاولى ثم حركت الثانية الى النصب لالتقاء الساكنين وقال علي نزلت
هذه الاية في شان اهل الردة الذين ارتدوا على عهد ابي بكر الصديق وذلك ان العرب ارتدوا وقالوا



نشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاما ان نقطع من اموالنا شيئا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا وخرج
مسيلمة الكذاب وغلب على اليمامة وامتنعوا فتشاور ابو بكر الصديق اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورمى غنمهم في
قتلهم فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نقاتل قوما يشهدون ان لا اله الا الله وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل
الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فقال
ابو بكر الصديق رضي الله عنه الزكوة من حقها والله لو منعوني عقالا كانوا يعطونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقاتلتهم به فاتفقت الصحابة على قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه وجمعوا العسكر وجاءهم من قبل اليمن سبعة الاف
رجل واجتمع ثلثة الاف من افناء الناس فخرجوا واميرهم خالد بن الوليد وخرج مسيلمة الكذاب مع
اهل اليمامة واجتمع الاعراب معه وكان بينهم قتال شديد فقتل يومئذ من المسلمين مائة واربعون رجلا
منهم ثابت بن قيس بن شماس وسالم مولى ابي حذيفة وغيرهما فكان المسلمون ان ينهزموا كلهم حتى نصرهم الله
واظفرهم على اعدائه وقتل مسيلمة الكذاب واصحابه وتاب اهل الردة فذلك قوله فسوف يأتي الله بقوم
يحبهم ويحبونه يعني يحبون الله اذلة على المؤمنين يعني رحمة لينة على المؤمنين اعزة على الكافرين
يعني شديدة غليظة على الكافرين يعني اهل اليمن وروى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اتاكم
اهل اليمن هم الين قلوبا وارق افئدة والايمان يمان والحكمة يمانية وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان قال فسوف
يأتي الله بقوم يعني بخير من جنود الله مرداء وعونا لخليفته ابي بكر الصديق رضي الله عنه يحبهم كحب الوالد لولده
ويحبونه كحب الولد لوالده اذلة على المؤمنين كالعبد لسيده اعزة على الكافرين كالسبع على فريسته
ويقال فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وهو ابو بكر الصديق واصحابه وقال الحسن هو والله ابو بكر
واصحابه رضي الله عنهم وقال الضحاك هو ابو بكر واصحابه لما ارتدت العرب جاهدهم حتى ردهم الى الاسلام وهذا
من شمائل ابي بكر الصديق حيث اتفقت الصحابة على بابه وذكر انه لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم فهم المنافقون
ان يظهروا كفرهم وتحير اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك حتى جاء امير المؤمنين عمر رضي الله عنه وصعد المنبر
وقال من قال ان محمدا قد مات فانا افعل به كذا وكذا بل هو حي لخروج اليهم وقد وعد الله ان يظهره على
الدين كله فجاء ابو بكر الصديق فقال له انزل يا عمر فصعد ابو بكر رضي الله عنه وقال من كان يعبد محمدا صلى الله عليه وسلم
فقد مات محمد ومن كان يعبد الله فهو حي ومن اراد ان يرجع عن دينه فليس بيننا وبينه الا السيف
فخاف المنافقون وكتموا نفاقهم ثم قرأ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل وقرأ انك ميت وانهم
ميتون فقال امير المؤمنين عمر رضي الله عنه كاني لم اكن سمعت بهذه الاية ثم اختلفوا في اخر كان في دفنه فقال

ابو بكر فمن حيث مات فاتفقوا على قوله ثم اختلفوا اخرى في سقيفة بني ساعدة في امر الخلافة
فاتفقوا على قوله ثم اختلف اهل الردة فكلهم اتفقوا على بابه فذلك قوله يجاهدون في سبيل الله يعني
وطاعة الله ولا يخافون في الله لومة لائم يعني لا يخافون ملامة الناس فيما يعملون من الطاعات
ذلك فضل الله يعني ذلك توفيق الله يوفق من يشاء ويقال ذلك دين الله الاسلام يهديه من يشاء والله واسع
عليم يعني واسع الفضل وعليم بمن يصلح الهدى وقوله عز وجل انما وليكم الله ورسوله ان عبد الله بن سلام
واصحابه قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان اليهود اظهروا لنا العداوة وحلفوا ان لا يخالطونا في شي ومنازلنا فيهم
بعيدة من المسجد ولا نجد مسجدا دون هذا المسجد فنزلت هذه الاية انما وليكم الله ورسوله يقول حافظكم
وناصركم الله ورسوله والذين امنوا قالوا يا رسول الله رضينا بالله وبرسوله وبالمومنين وقال الضحاك
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة اتاه بنو اسد بن خزيمة وهم سبعماية رجالهم ونساوهم فلما
قدموا المدينة قالوا يا رسول الله انا قد اغتربنا وانقطعنا عن قبايلنا وعشيرتنا فمن ينصرنا فنزل انما
وليكم الله ورسوله والذين امنوا ثم قال الذين يقيمون الصلوة ويوتون الزكوة قال ابن عباس رضي الله عنه وذلك
ان بلالا لما اذن خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس في المسجد يصلون من بين قايم وراكع وساجد فاذا هو بمسكين
يسال الناس فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هل اعطاك احد شيا فقال نعم قال ماذا قال خاتم فضة
قال من اعطاكه قال ذاك المصلي قال في اي حال اعطاكه قال اعطاني وهو راكع فنظر فاذا هو علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين يقيمون الصلوة ويوتون الزكوة وهم راكعون يعني يتصدقون في حال ركوعهم حين
اشار علي بن ابي طالب بخاتمه على المسكين حيث نزع من اصبعه وهو في ركوعه ويقال اراد به جميع المسلمين
انهم يصلون ويودون الزكوة ثم قال ومن يتول الله ورسوله يعني يجعل الله تعالى ناصره والحال انه
واصحابه فان حزب الله يعني جند الله هم الغالبون قال محمد بن اسحق نزلت الاية في عبادة بن الصامت حين تبرى
من ولاية اليهود يعني يهود قريظة وتولى الله ورسوله فاخبر الله تعالى ان العاقبة لمن يتولى الله ورسوله
ان الله ينصر اولياءه ويبطل كيد الكافرين فذلك قوله فان حزب الله هم الغالبون يعني هم القاهرون على اعدايه
والعاقبة لهم وقوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم ونقل الارادة المخلصين
نهاهم عن ولاية الكفار وروى محمد بن اسحق باسناده عن ابن عباس قال كان رفاعة بن زيد بن تابوه وسويد
بن الحارث قد اظهرا الاسلام ونافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فانزل الله تعالى لا تتخذوا الذين
اتخذوا دينكم الاسلام هزوا ولعبا يعني سخرية وباطلا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار

يعني مشركي العرب قرأ ابو عمرو والكسائي والكفارِ اولياء بكسر الراء وقرأ الباقون بالنصب فمن قرأ بالكسر فمعناه
فمعناه من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الكفار اولياء ثم قال واتقوا الله ان كنتم مؤمنين يعني ان كنتم مؤمنين
فلا تتخذوا منهم اولياء ثم قوله عز وجل واذا ناديتم الى الصلوة يعني اذا اذن المؤذن للصلوة وانما اضاف
النداء الى جميع المسلمين لان المؤذن يؤذن لهم وينادبهم سمعوا الاذان استهزءوا به واذا راوهم ركعا
وسجدا ضحكوا واستهزءوا بذلك ذلك الاستهزاء بانهم قوم لا يعقلون يعني لا يعلمون ثوابهم وقال الضحاك
سال النبي صلى الله عليه وسلم جبريل فقال من اتخذ مؤذنا فقال يا محمد صلى الله عليه وسلم مر بلالا العبد الاسود فانه مشهور
في الملائكة وهو جهير الصوت واحب المؤذنين الى الله تعالى فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا وعلمه الاذان
وامره بان يصعد سطح المسجد ويؤذن فلما اذن سخر اهل النفاق واهل الشرك وكذلك يوم فتح مكة امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يؤذن على ظهر الكعبة فسخر منه كفار الاعراب وجهالهم فنزل واذا ناديتم الى الصلوة
اتخذوها هزوا ولعبا يعني المنافقين واليهود ومشركي العرب وروى اسباط عن السدي قال كان
رجل من النصارى بالمدينة اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال حرق الكاذب فدخلت
خادمه ليلة من الليالي بنار وهم نيام فسقطت شرارة في البيت فاحترق البيت فاحترق هو
واهله فاستجيب دعاؤه على نفسه وروى عن ابن عباس رضي الله عنه هذه الحكاية نحو هذا ثم ذكر اليهودي
وقوله عز وجل قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا يقول ما تطعنون فينا وتعيبون منا الا ان امنا يعني ليس
انكم انا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل يعني من قبل القرآن يعني التورية والانجيل وان
اكثركم فاسقون يعني لم تؤمنوا انفسكم وعصيانكم وقال الزجاج معناه هل تكرهون منا الا ايما
ننا وفسقكم انما كرهتم ايماننا وانتم تعلمون انا على الحق لانكم فسقتم ولم تثبتوا على دينكم لحبكم
الرياسة والمال ثم قوله عز وجل قل هل انبئكم بشر من ذلك قال مقاتل وذلك ان اليهود قالوا للمؤمنين
ما نعلم احدا من اهل هذه الاديان اقل حظا في الدنيا ولا في الاخرة منكم فنزل قل هل انبئكم يعني اخبركم
بشر من ذلكم مثوبة عند الله يعني ثوابا عند الله فقالت اليهود من هم قال من لعنه الله وغضب عليه و
جعل منهم القردة والخنازير فقال المسلمون لليهود يا اخوة القردة والخنازير فنكسوا رؤوسهم وخجلوا
مثوبة صار نصبا للتمييز يعني التفسير ثم قال وعبد الطاغوت قرأ حمزة وعبد الطاغوت بنصب
العين والدال وضم الباء وكسر التاء في الطاغوت يعني جماعة العبيد اي جعلهم عبيد السلطان وقال
لم يصح في اللغة ان يقال للجماعة العبد عبد وانما يقال اعبد وعبيد ولا يقال عبدوا وقرأ الباقون وعبد



الطاغوت يعني جعل منهم من عبد الطاغوت معناه خذلهم حتى عبدوا الشيطان وروى
عن عبد الله بن عباس انه قرا وعُبَّدَ الطاغوت بضم العين وتشديد الباء مع النصب يعني جميع عابد
فقال عابد وعُبَّد مثل راكع وركّع وساجد وسجّد وقرا ابن مسعود وعبدوا الطاغوت يعني
يعبدون الطاغوت وقرا بعضهم وعبد الطاغوت بجزم الباء يعني جعلهم عبد الشيطان وقرا
بعضهم وعبد بضم العين والباء ونصب الدال وهو جماعة العبيد يقال عبيد وعبد على ميزان رغيف
ورُغف وشعير وشعر ثم قال اولئك شر مكانا يعني شر منزلة عند الله واضل عن سواء السبيل
يعني اخطا عن قصد الطريق وهو الهدى ثم قال واذا جاءوكم قالوا امنا وهم المنافقون من
اهل الكتاب قالوا احد قد وجدنا نعتك وارادوا بذلك ان يدخلوا المسلمين في هذا الفعل يحبون
ان يحمدوا بما لم يفعلوا فاخبر الله عن حالهم فقال وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به يعني
هم كفار بالاحوال كلها ولا ينفعهم ذلك القول والله اعلم بما كانوا يكتمون يعني عليم بحالهم
فهذا تهديد لهم ثم قال وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم يعني المعصية والعدوان يعني الظلم
وهو الشرك واكلهم السحت يعني الرشوة في الاحكام لبئس ما كانوا يعملون يعني بئس ما يتزودون
من دنياهم لاخرتهم ثم قال لولا ينهاهم الربانيون يعني هلا ينهاهم علماؤهم وعبادهم فانما شكا من
علماء السوء الذين لا يامرون بالمعروف ويجالسونهم ويواكلونهم وكل عالم لا يامر بالمعروف ويجالس
اهل الظلم والمعصية فانه يدخل في هذه الاية فقال لبئس ما كانوا يصنعون حين لم ينهوهم عن
قولهم الاثم واكلهم السحت ورضوا بفعلهم وقوله عز وجل وقالت اليهود يد الله مغلولة و
ذلك ان الله تعالى بسط عليهم الرزق فلما عصوه وجحدوا نعمته قتر عليهم الرزق فقالوا عند ذلك
يد الله محبوسة عن البسط فامسك عنا الرزق قال الله تعالى غلت ايديهم يعني امسكت ايديهم عن الخير و
يقال هذا وعيد لهم غلت ايديهم في نار جهنم ويقال يعني جعلوا بخلاء فلا يعطون الناس شيئا مما اعطا
هم الله ثم قال ولعنوا بما قالوا يعني عذبوا وطردوا من رحمة الله تعالى بقولهم ذلك بل قال بل يداه
مبسوطتان يعني نعمته واسعة باسط على خلقه ينفق كيف يشاء يقول يرزق كما يشاء مقدار ما يشاء
فله خزائن السموات والارض وهذا كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله لو ان اولكم واخركم وجنكم
وانسكم سال كل رجل امنيته فاعطيته لم ينقص ذلك من خزائن ملكي مقدار ما يغرف من البحر
براس ابرة واحدة ثم قال وليزيدن كثيرا منهم يعني من اليهود ما انزل اليك من القران طغيانا

يعني تماديا بالمعصية وكفروا وجحدوا بالقرآن يعني كلما نزل عليك شيء من القرآن
كفروا به فيزيد جحودهم وطغيانهم وهذا كما قال في آية أخرى ولا يزيد الظالمين إلا خسارا
يعني ازداد لهم بسببه الخسران ثم قال وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيمة يعني جعلهم
الله مختلفين في دينهم متباغضين كما قال في آية أخرى تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ثم قال كلما
أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله يقول كلما اجمعوا أمرهم على مكر بمحمد صلى الله عليه وأصحابه فرقه الله
وأطفأ نار مكرهم أي سكنه الله ووهن أمرهم وهذا على وجه الكناية كما قال ويضع عنهم إصرهم والأ
غلال التي كانت عليهم ثم قال ويسعون في الأرض فسادا يعني يعملون فيها بالمعاصي ويدعون الناس
إلى عبادة غير الله تعالى والله لا يحب المفسدين يعني لا يرضى بعمل الذين يعملون المعاصي ولا يحب أهل
الفساد ولا عملهم وقوله عز وجل ولو أن أهل الكتاب يعني اليهود والنصارى آمنوا يعني صدقوا
بتوحيد الله وبمحمد صلى الله عليه والقرآن واتقوا الشرك والمعاصي لكفرنا عنهم سيئاتهم يعني محونا عنهم
ولأدخلناهم جنات النعيم في الآخرة ثم قال ولو أنهم أقاموا التورية يعني أقروا بما فيها وبينوا
ما كتموا وما أنزل إليهم من ربهم يعني عملوا بما أنزل إليهم من ربهم في كتابهم ويقال القرآن لأكلوا من
فوقهم يعني ينزل عليهم الله المطر من فوقهم في الوقت الذي ينفعهم ومن تحت أرجلهم يعني ينبت النبات
من الأرض وقال الزجاج هذا على وجه التوسعة يقال فلان في خير من قرنه إلى قدمه يعني لو أنهم فعلوا
ما أمروا لأعطاهم الله تعالى الخير من فوقهم ومن تحت أرجلهم حتى صاروا في الخير في الدنيا والآخرة وروى أبو موسى
الأشعري عن رسول الله صلى الله عليه أنه قال أيما رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد عليه السلام فله أجران ثم قال
منهم أمة مقتصدة وجماعة عادلة وهم مؤمنو أهل الكتاب من أهل التورية والإنجيل وكثير منهم ساء
ما يعملون الذين لم يصدقوا ولم يؤمنوا وقوله عز وجل يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وذلك
أن اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه حين دعاهم إلى الإسلام فجعلوا يستهزؤون به ويقولون أنك تريد أن نتخذك
حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فلما رأى ذلك سكت عنهم فأمره الله تعالى أن يدعوهم ولا يمنعه ذلك
تكذيبهم إياه فقال يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك فما بلغت رسالته يعني كأنك لم تبلغ شيئا
من رسالاته لأنه أمره بتبليغ جميع الرسالة فإذا ترك البعض صار بمنزلة التارك للكل كما أن من
جحد آية من كتاب الله تعالى يصير جاحدا للكل ويقال فإن لم تفعل فما بلغت رسالته يعني ما بلغت للمبلغ
الذي يكون رسولا وروى سمرة بن جندب عن رسول الله صلى الله عليه أنه قال يا أيها الناس إنما أنا بشر فإن كنتم تعلمون

ان قصرت عن شي من تبليغ رسالات ربي فاخبروني ابلغ رسالات ربي كما ينبغي لها ان تبلغ فقام
الناس فقالوا نشهد انك قد بلغت رسالات ربك ونصحت لامتك وقضيت الذي عليك وروى مسروق
عن ام المؤمنين عائشة انها قالت من حدثك ان محمدا كتم شيئا فقد كذب ثم قرأت يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الاية
ثم قال والله يعصمك من الناس يعني اليهود ويقال كيد الكفار وروى ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرسه اصحابه بالليل حتى نزلت عليه الاية فخرج اليهم فقال لا تحرسوني فان الله تعالى قد عصمني من
الناس ثم قال والله لا يهدي القوم الكافرين يعني لا يرشدهم الى دينه ويقال لما نزلت هذه الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم
لا ابالي من خذلني من اليهود ومن النصارى قرا نافع وعاصم في رواية ابي بكر وابن عامر فما بلغت رسالاته
بلفظ الجماعة وقرا الباقون رسالته بلفظ الواحد لان الواحد ينبئ عن الجماعة ثم علمه كيف يبلغ الرسالة
فقال يعني تعملوا بما في التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم يعني تقروا بما انزل على نبيكم محمد صلى الله
من القران وتعملوا به ثم قال وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك من القران طغيانا يعني تماديا في المعصية
وكفرا بالقران يعني انما عليك تبليغ الرسالة والموعظة فان لم ينفعهم ذلك فليس عليك شي ولا تاس
على القوم الكافرين يعني لا تحزن عليهم ان لم يومنوا وروى محمد بن اسحق باسناده عن ابن عباس قال جاء رافع
بن حارثة وسلام بن مشكم ومالك بن الصيف فقالوا يا محمد صلى الله عليه وسلم الست تزعم انك على ملة ابراهيم ودينه
وتؤمن بما عندنا من التورية وتشهد بانها من الله حق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى ولكنكم احدثتم وجحدتم بما فيها مما
اخذ عليكم من الميثاق وكتمتم منها ما امرتم ان تبينوه للناس وبرئت من احداثكم فقالوا فانا ناخذ
بما في ايدينا وانا على الهدى والحق ولا نؤمن بك فنزل قل يا اهل الكتاب لستم على شي حتى تقيموا التورية الاية
وقوله ان الذين امنوا قال الكلبي هم قوم امنوا بعيسى ولم يرجعوا ويقال ان الذين امنوا بالسنتهم
وهم المنافقون في الاية تقديم يعني ان الذين امنوا ومن امن من اليهود والنصارى والصابئون من امن بالله
واليوم الاخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم وقال في هذه السورة والصابئون وقال في موضع
اخر والصابئين لانه معطوف على حرف ان وكل اسم كان معطوفا على حرف ان كان فيه طريقان ان شئت نصبت
وان شئت نصبت كقوله ان زيدا قائم وعمرو ان شئت نصبت عمروا وان شئت رفعته كقوله ان الله بري من المشركين ورسوله
وقد قرئ ورسوله ولكنه شاذ وكذلك ههنا جاز ان يقول والصابئين والصابئون الا ان في هذه السورة
بالرفع ثم قال فلهم اجرهم عند ربهم يعني لمن امن من هؤلاء الذين ذكرهم فلهم ثواب عند ربهم الجنة ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون وقوله لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل يعني عهدهم في التورية وارسلنا اليهم

رسولاً كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم بما لا يوافق هواهم فريقاً كذبوا مثل عيسى عليه السلام و
من سبق قبله وفريقاً يقتلون مثل يحيى وزكريا وغيرهما لأن الابتلاء لله تعالى أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتبليغ الرسالة وأمره بأن
لا يهابهم ولا يصيبهم البلاء الشديد والحفظ ويقال ظنوا أن قتل الأنبياء لا يكون كفراً ويقال ظنوا أن لا ينفذ
قلوبهم بالتكذيب وقتل الأنبياء عليهم السلام قرأ حمزة والكسائي وأبو عمرو أن لا يكون بنصب النون وقرأ الباقون
بالنصب يعني أن ومن قرأ بالرفع فعلى معنى حسبوا أنه لا يكون فتنة معناه حسبوا أن نعلمهم عذاب
فأتاهم ثم قال فعموا وصموا يعني عموا عن الحق وصموا عن الهدى فلم يسمعوه ثم تاب الله عليهم يقول
تجاوز عنهم ورفع عنهم البلاء فلم يتوبوا ثم عموا وصموا كثير منهم ويقال معناه تاب الله على كثير منهم ثم عموا
وصموا كثير منهم ويقال ثم تاب الله عليهم يعني بعث محمداً صلى الله عليه وسلم ليدعوهم إلى التوبة ثم عموا وصموا بتكذيب
محمد صلى الله عليه وسلم وهذا على جهة المثل يعني لم يعقلوا ما سمعوا ولم يعتبروا بما أبصروا فصاروا كالعمي والصم ثم قال
والله بصير بما يعملون بقتلهم الأنبياء عليهم السلام وتكذيبهم الرسل يعني يجازيهم وقوله تعالى لقد كفر الذين
قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وذلك أن نصارى أهل نجران يزعمون أنهم مؤمنون بعيسى عليه السلام فأخبر الله
أنهم كافرون بعيسى وأنهم كاذبون في مقالتهم وأخبر أن المسيح عليه السلام دعاهم إلى توحيد الله وأنهم كاذبون على
المسيح وهو قوله تعالى وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله يعني وحدوا الله وأطيعوا ربي وربكم يعني خالقي
وخالقكم ورازقي ورازقكم ثم قال إنه من يشرك بالله يعني يموت على شركه فقد حرم الله عليه الجنة أبداً
ومأواه يعني مصيره إلى النار وما للظالمين من أنصار يعني ليس للمشركين من مانع يمنعهم من العذاب ثم أخبر أن
الفريق الآخر من النصارى هم كفار أيضاً ثم قال لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة فيه مضمر معناه ثالث آلهة
ويقال ثالثة من ثلاثة آلهة يعنون أباً وابناً وروح القدس يعني الله ومريم وعيسى قال الله تعالى رداً عليهم وما
من إله إلا إله واحد يعني هم كاذبون في مقالتهم ثم أوعدهم الوعيد إن لم يتوبوا فقال وإن لم ينتهوا عما يقولون
يعني إن لم يتوبوا ولم يرجعوا عن مقالتهم ليمسن فهذا لام القسم بأنه يصيبهم عذاب أليم يعني الذين أقاموا على
كفرهم ثم دعاهم إلى التوبة فقال أفلا يتوبون إلى الله من النصرانية ويستغفرونه من مقالتهم الشرك فإن
فعلوا فإن الله غفور رحيم غفور للذنوب رحيم بقبول التوبة ويقال قوله أفلا يتوبون لفظه لفظ الاستفهام
والمراد به الأمر فكأنه قال توبوا إلى الله كل ما يشبه هذا في القرآن مثل قوله أتصبرون يعني اصبروا ثم بين الله تعالى
أن المسيح عليه السلام عبده ورسوله فقال تعالى ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل يعني هو رسول كسائر
الرسل وهو من جملة الرسل وأمه صديقة تسمية بالنبيين وذلك حين صدقت جبريل في مقالته إنما أنا رسول ربك

والصديق في اللغة هو المبالغة في التصديق وقال في اية اخرى وصدقت بكلمات ربها ثم قال كانا يأكلان
يعني المسيح وامه كانا يأكلان ويشربان ومن اكل وشرب يكون الطعام حوله بالخلاء والرب عز وعلا لا
يأكل ولا يشرب وقال كانا يأكلان الطعام كناية عن قضاء الحاجة لان الذي يأكل الطعام فلا بد من الحاجة
ومن كان هكذا لا يصلح ان يكون ربا ثم قال انظر كيف نبين لهم الايات يعني العلامات في عيسى عليه السلام ومريم
انهما لو كانا الهين ما اكلا الطعام ثم انظر انى يؤفكون يقول انى يكذبون بانكارهم بان واحد قال القتبي
انى يؤفكون انى يصرفون عن الحق ويعدلون عنه ويقال افك الرجل عن كذا اذا عدل عنه ثم بين الله
جهلهم وقلة عقلهم فقال قل يا محمد أتعبدون من دون الله يعني عيسى ما لا يملك لكم يقول ما لا يقدر
لكم ضرا في الدنيا ولا نفعا في الاخرة وتركتم عبادة الله والله هو السميع لقولهم العليم بعقوبتهم
وقوله عز وجل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم يعني لا تجاوزوا الحد والغلو الافراط والاعتدا
ويقال لا تتعمقوا ثم قال ولا تتبعوا اهواء قوم وهم الرؤساء من اهل الكتاب يعني لا تتبعوا شهواتهم
لانهم اثروا الشهوات على البيان والبرهان قد ضلوا من قبل وهم رؤساء النصارى ضلوا عن الهدى
واضلوا كثيرا من الناس وضلوا عن سواء السبيل يعني اخطؤوا قصد الطريق قال مقاتل نزلت
في برصيصا العابد جاءه الشيطان وقال له قد فضلك الله على اهل زمانك لكن تحل لهم الحرام وتحرم
عليهم الحلال وتسن لهم السنة ففعل فاتبعه الناس بذلك ثم ندم على فعله فعمد الى سلسلة فجعلها
في ترقوته فجاءه ملك وقال له انك تتوب فكيف لك بمن تابعك فذلك قوله ضلوا من قبل واضلوا كثيرا
وضلوا عن سواء السبيل وقوله عز وجل لعن الذين كفروا من بني اسرائيل يعني اليهود على لسان داود عليه السلام
وذلك ان الله تعالى مسخهم قردة حين اصطادوا السمك يوم السبت وعيسى بن مريم يعني على لسان عيسى بن مريم
حين دعا عليهم فمسخهم الله تعالى خنازير ويقال لعن الذين كفروا اي بعدوا من رحمة الله على لسان داود وعيسى
بن مريم قال الزجاج يحتمل معنيين احدهما انهم مسخوا بلعنتهما فجعلوا قردة وخنازير وجائز ان يكون
داود وعيسى لعنا من كفر بمحمد صلى الله عليه يعني الكفار الذين على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ذلك بما عصوا
الذين اصابهم من اللعنة بما عصوا يعني بعصيانهم وكانوا يعتدون في دينهم كانوا لا يتناهون
عن منكر يعني لم يمتنعوا عن قبيح من الافعال ويرضون به لبئس ما كانوا يفعلون حين لم ينههم عن المنكر
ثم قال ترى كثيرا منهم قال مقاتل يعني اليهود يتولون الذين كفروا من مشركي العرب وقال الكلبي
ترى كثيرا من المنافقين يتولون الذين كفروا يعني اليهود لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم

معناه لبئس الفعل الذي يستوجبون به السخط من الله وجب لهم العقوبة والعذاب وفي العذاب هم خالدون
يعني دائمون ثم قال ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه يعني محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن ما اتخذوهم
أولياء يعني لو كان إيمان المنافقين حقيقة ما اتخذوا اليهود أولياء في العون والنصرة ولكن كثيرا منهم فاسقون يعني ناقضون
للعهد ثم قال لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود وهم يهود بني قريظة والنضير والذين
أشركوا يعني مشركي أهل مكة ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى قال بعضهم إنما أراد
به الذين هم النصارى في ذلك الوقت لأنهم كانوا أقل مظاهرة على المؤمنين وأسرع إجابة للإسلام وقال
أكثر المفسرين إن المراد به النصارى الذين أسلموا وفي سياق الآية دليل وهو قوله فأثابهم الله بما قالوا وروى
أسباط عن السدي قال بعث النجاشي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني عشر رجلا من الحبشة سبعة قسيسين وخمسة
رهبان ينظرون إليه ويسألونه فلما لقوه وقرأ عليهم ما أنزل عليه بكوا وآمنوا ورجعوا إلى النجاشي فهاجر
النجاشي معهم فمات في الطريق فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون واستغفروا له وروى ابن جريج عن مجاهد
أنه سئل عن هذه الآية فقال هم الوفد الذين قدموا مع جعفر الطيار من أرض الحبشة وعن الزهري أنه سئل عن هذه
الآية فقال ما زلنا نسمع أنها نزلت في النجاشي وأصحابه ثم قال ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا يعني المتعبدين وأصحاب
الصوامع ويقال قسيسين علماؤهم ورهبانا يعني عبادهم ويقال قسيسين يعني صديقين ورهبانا يعني خائفين
من الله تعالى وقال بعض أهل اللغة القس والقسيس رؤساء النصارى والقس بفتح القاف النميمة ثم قال وأنهم لا
يستكبرون يعني لا يتعظمون عن الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض
من الدمع يعني تسيل من الدمع مما عرفوا من الحق يقول بما عرفوا من الحق يقول بما عرفوا أن محمدا صلى الله عليه وسلم
بنعته وصفته يقولون ربنا آمنا بالقرآن بأنه من الله فاكتبنا مع الشاهدين يعني المهاجرين والأنصار وروى
عكرمة عن ابن عباس قال مع الشاهدين يعني أمة محمد صلى الله عليه وسلم يشهدون له بالبلاغ ويشهدون للرسل أنهم بلغوا الرسالة
ثم قال وما لنا لا نؤمن بالله وذلك أنهم رجعوا إلى قومهم فقال لهم قومهم تركتم ملة عيسى ويقال الكفار مكة
عابوهم على إيمانهم وقالوا لهم تركتم دينكم القديم وأخذتم بدين الحديث فقالوا وما لنا لا نؤمن بالله يعني
ما لنا لا نصدق بالله أن محمدا صلى الله عليه وسلم رسوله والقرآن من عنده وما جاءنا من الحق يعني وبما جاءنا من الحق ونطمع
يقول نرجو أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين يعني مع المؤمنين الموحدين في الجنة فمدحهم الله تعالى وحكى عنهم
ثم أخبر عن ثوابهم في الآخرة فقال فأثابهم الله بما قالوا من التوحيد جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها
وذلك جزاء المحسنين يعني ثواب الموحدين المطيعين وقد احتج بعض الناس بهذه الآية أن الإيمان هو مجرد



القول لانه قال فاثابهم الله بما قالوا ولكن لا حجة لهم فيها لان قولهم كان مع التصديق والقول بغير التصديق
لا يكون ايمانا ثم بين عقوبة من ثبت على كفره ولم يؤمن فقال والذين كفروا وكذبوا باياتنا يعني بما في ذلك
اولئك اصحاب الجحيم والجحيم هو النار الشديدة الوقود ويقال جحم فلان النار اذا شدد وقودها ويقال العين
الا سجحمة لشدة توقدها وقوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم نزلت في جماعة
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا في بيت عثمن بن مظعون فتوافقوا ان يختصوا ويترهبوا فنهاهم الله
عن ذلك ونزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين
قال ابو الليث الفقيه ابو جعفر قال حدثنا الفقيه ابو القاسم بن احمد بن حم الصفار قال حدثنا محمد بن الفضيل العابد قال حدثنا محمد بن
اسمعيل بن ابي فديك عن معدل بن فزعة عن سعيد بن المسيب قال جاء عثمن بن مظعون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
يا رسول الله غلبني حديث النفس ولا احب ان احدث شيا حتى اذكر لك فقال وما تحدثك به نفسك يا عثمن قال تحدثني
نفسي بان اختصي قال مهلا يا عثمن فان خصاء امتي الصيام فقال يا رسول الله فان نفسي تحدثني ان اسيح في الارض
قال مهلا يا عثمن فان سياحة امتي الغزو في سبيل الله والحج والعمرة قال فان نفسي تحدثني بان اخرج من مالي
كله قال مهلا يا عثمن فان صدقتك يوما بيوم وتكف نفسك وعيالك وترحم المساكين واليتيم افضل من ذلك
قال يا رسول الله فان نفسي تحدثني ان اطلق خولة قال مهلا يا عثمن فان الهجرة في امتي من هجر ما حرم الله عليه
او هاجر الي في حياتي او زار قبري بعد وفاتي او مات وله امراة او امراتان او ثلث او اربع فقال يا رسول الله ان لم
فان نفسي تحدثني ان لا اغشاها قال مهلا يا عثمن فان الرجل المسلم اذا اغشى اهله او ما ملكت
يمينه فلم يكن من وقعته تلك ولد كان له وصيفا في الجنة وان كان من وقعته تلك ولد فمات قبله كان له فرطا و
شفيعا يوم القيمة وان مات بعده كان له نورا يوم القيمة قال يا رسول الله فان نفسي تحدثني بان لا اكل اللحم قال مهلا
يا عثمن فاني احب اللحم واكله اذا وجدته ولو سالت ربي ان يطعمنيه في كل يوم لاطعمنيه قال يا رسول الله فان نفسي تحدثني
ان لا امس الطيب قال مهلا يا عثمن لا ترغب عن سنتي فمن رغب عن سنتي ثم مات قبل ان يتوب صرفت الملائكة وجهه
عن حوضي يوم القيمة ونزلت هذه الاية لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ويقال لا تحرموا حلالا له
ان الله لا يحب المعتدين ويقال ان تحريم ما احل الله كتحليل ما حرم الله ثم قال وكلوا مما رزقكم الله حلالا
طيبا من الطعام والشراب واتقوا الله ولا تحرموا ما احل الله لكم الذي انتم به مؤمنون يعني كنتم مصدقين به
ثم حلوا حلاله وحرموا حرامه ثم امرهم الله بان يكفروا ايمانهم لانهم لما حرموا الحلال على انفسهم كان
ذلك يمينا منهم ولهذا قال اصحابنا ان الرجل اذا قال لشيء حلال هذا الشيء علي حرام يكون يمينا فامرهم الله



بان يا طوا او تخنثوا في ايمانهم وفي الاية دليل ان الرجل اذا حلف على شيء والحنث خير له ينبغي ان يحنث
ويكفر يمينه وفيها دليل ان الكفارة بعد الحنث لانه امرهم بالحنث ثم امرهم بالكفارة وهو قوله تعالى لا يواخذكم
الله باللغو في ايمانكم قال ابن عباس اللغو ان يحلف الرجل بالله على شيء وهو يرى انه فيه صادق وهو كاذب وهكذا
روي عن ابي هريرة انه كان يقول اللغو اليمين ان يحلف الانسان وهو يظن انه الذي حلف عليه فاذا هو غير ذلك وقال
الحسن هو الرجل يحلف على الشيء وهو يرى انه كذلك وليس كذلك وقال سعيد بن جبير الرجل يحلف باليمين التي
لا ينبغي ان يحلف فيها يحرم شيئا وهو حلال فلا يواخذه الله بتركه ولكن يواخذه ان فعل وقال زيد بن اسلم هو
قول الرجل اعمى الله بصري ان لم افعل كذا او اخرجني الله من مالي وولدي وقالت عايشة هو قول الرجل لا والله بلى والله
على شيء لا يعقد عليه قلبه ثم قال ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان قرا ابن عامر بما عاقدتم وقرا ابن كثير ونافع
وابو عمرو وعاصم في رواية حفص بما عقدتم بالتشديد وقرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر
بما عقدتم بالتخفيف فمن قرا عاقدتم فهو من المعاقدة والمعاقدة تكون بين اثنين وهو ان يحلف الرجل
لصاحبه بشيء ومن قرا بالتشديد فهو للتوكيد ومن قرا بالتخفيف لان اليمين يكون مرة واحدة والتشديد يكون
للتكرار والاعادة وروى عبد الرزاق عن بكار بن عبد الله قال سمعت وهب بن منبه عن قوله لا يواخذكم
الله باللغو في ايمانكم قال الايمان ثلثة لغو وعقد وصبر اما اللغو فلا والله وبلى والله لا يعقد عليه القلب واما العقد
فهو ان يحلف الرجل لا يفعل ثم يفعل فعليه الكفارة واما الصبر فهو ان يحلف على مال يقتطعه بيمينه فلا كفارة
له وروى حصين بن عبد الرحمن عن ابي مالك الغفاري قال الايمان ثلثة يمين يكفر ويمين لا يكفر ويمين لا يواخذ
بها وذكر الاخرة ثم بين كفارة اليمين فقال اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم روي عن
علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال الغدا والعشا وسيل شريح عن الكفارة فقال الخبز والزيت فقال السايل
ارايت ان اطعمت الخبز واللحم قال ذاك ارفع طعام اهلك وطعام الناس وروي عن عمر وعلي رضي الله عنهما قالا
لكل مسكين نصف صاع من حنطة يعني اذا اراد ان يدفع اليهم وان اراد ان يطعمهم الغدا والعشا قال
او كسوتهم قال مجاهد ادناه ثوب واعلاه ما شيت وقال ابرهيم النخعي لكل مسكين ثوب وقال الحسن
ثوبان ابيضان ثم قال او تحرير رقبة يعني يعتق رقبة ولم يشترط هاهنا المومنة فيجوز الكافرة و
المومنة والرجل بالخيار بين هذه الاشيا الثلثة وان لم يجد الطعام ولا الكسوة ولا الرقبة فالصيام
يعني فعليه صيام ثلثة ايام وروى سفيان بن عيينة عن ابي نجيح قال سمعت طاوس عن صيام الكفارة فقال يفرق
فقال له مجاهد كان عبد الله يقرا متتابعا فصيام ثلثة ايام متتابعات وروى مالك عن حميد عن مجاهد قال



كان لم يقدر فصيام ثلثة ايام متتابعات في كفارة اليمين ثم قال اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم يعني
لا يعلم الرجل ما حلف عليه فلم يكفره اذا حنث كذلك يبين الله لكم اياته يعني امره ونهيه لعلكم
تشكرون يعني لكي تشكروا رب هذه النعمة اذ جعل لكم مخرجا من ايمانكم بالكفارة والكفارة في
اللغة هو التغطية يعني تغطي الاثم وقوله عز وجل يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر نزلت الاية
في شان سعد بن ابي وقاص لانهم كانوا يشربونها وكانت لهم حلال فجرى بين سعد وبين رجل من الا
نصار افتخار في الانساب فاقتتلا فشج رجل راس سعد فدعا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال اللهم ارنا رايك في الخمر
فانها متلفة للمال مذهبة للعقول فنزلت الاية في سورة البقرة يسئلونك عن الخمر والميسر فقال امير
المومنين عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت لنا الاية التي في سورة النساء لا تقربوا الصلوة وانتم
سكارى فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت هذه الاية انما الخمر والميسر والانصاب والاز
لام رجس من عمل الشيطان يعني حرام وهو من تزيين الشيطان فاجتنبوه يعني فاتركوا شربها
ولم يقل فاجتنبوها لانه انصرف الى المعنى ومعناه اجتنبوا ما ذكرنا ونهيناكم عن ذلك كقوله كلوا
كلوا من ثمره اذا اثمر ولم يقل من ثمرها ثم قال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضا
في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله يعني عن طاعة الله وعن الصلوة لانهم منعوا عن الصلوة اذا كا
نوا سكارى ولانه اذا سكر لا يعقل الطاعة واداء الصلوة ثم قال فهل انتم منتهون يعني انتهوا عن
عن شربها فقال عمر قد انتهينا يا رب قد انتهينا يا رب وعن عطاء بن يسار ان رجلا قال لكعب الاحبار احرمت
الخمر في التورية قال نعم هذه الاية انما الخمر والميسر مكتوب في التورية انا انزلنا الحق ليذهب به الباطل
ويبطل به اللعب والرقص والمزامير والخمر مرة لشاربها اقسم الله تعالى بعزة جلاله لمن اشربها
في الدنيا الا عطشته يوم القيمة ومن تركها بعد ما حرمتها الا سقيتها اياه في حظيرة القدس قيل
وما حظيرة القدس قال هو الله القدس وحظيرته الجنة ثم قال واطيعوا الله واطيعوا الرسول يعني في
تحريم الخمر واحذروا عن شربها فان توليتم يقول اعرضتم عن طاعتهما فانما على رسولنا البلاغ المبين
فهذا التهديد لمن شرب الخمر بعد التحريم فلما نزلت هذه الاية قال حسين بن اخطب فما حال من مات منهم
وهم يشربونها فعيرهم بذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال الصحابة رسول الله عن ذلك فنزلت ليس على
الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا يعني شربوا قبل تحريمها ويقال ان بعض الصحابة
كانوا في السفر فشربوا بعد التحريم ولم يعرفوا تحريمها فلما رجعوا سالوا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم

فنزل ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا الشرك وامنوا يعني صدقوا
بوحدانية الله والقران وعملوا الصالحات ثم اتقوا المعاصي وامنوا صدقوا بتحريمها ثم اتقوا شربها وا
حسنوا العمل وتركوا شربها بعد تحريمها والله يحب المحسنين في افعالهم ويقال معناه ليس عليهم جناح فيما
طعموا قبل تحريمها اذا اجتنبوا شربها بعد تحريمها وروى عطا بن السايب عن ابي عبد الرحمن السلمي قال شرب
نفر من اهل الشام الخمر وعليهم يومئذ يزيد بن ابي سفيان وقالوا هو لنا حلال وتاولوا قوله ليس على الذين امنوا
وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا فكتب في ذلك الى عمر فكتب اليه عمر ان ابعثهم الي قبل ان يفسدوا من قبلك فلما
قدموا على عمر جمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه فقال لهم ما ترون فقالوا انهم افتروا على الله وشرعوا في دينه ما لم ياذن
فاضرب اعناقهم وعلي ساكت فقال لعلي رضي الله عنه ما ترى فقال ارى ان تستتيبهم فان تابوا فاضربهم ثمانين
وان لم يتوبوا فاضرب اعناقهم فاستتابوا فتابوا فضربهم ثمانين ثمانين وارسلهم وقوله عز وجل يا ايها الذين
امنوا ليبلونكم الله يعني ليختبرنكم الله والاختبار من الله هو اظهار ما علم منهم بشيء من الصيد يعني ببعض
من الصيد فتبعيضه يحتمل انه اراد به ما داموا في الاحرام كان ذلك بعض الصيد ويحتمل ان ذلك على وجه تبيين
جنس من الاجناس كما قال فاجتنبوا الرجس من الاوثان ويحتمل بعض الصيد يعني صيد البر دون
صيد البحر تناله ايديكم يعني تاخذونه بايديكم بغير سلاح مثل البيض الفراخ ورماحكم يعني تاخذونه
بسلاحكم وهو الكبار من الصيد ليعلم الله من يخافه بالغيب يعني ليبين الذي يخاف من الذي لا يخاف ويبين
فضل الخايفين فمن اعتدى بعد ذلك يعني من اخذ الصيد بعد النهي فله عذاب اليم يعني وجيع يعني الكفارة
والتعزير في الدنيا والعذاب في الاخرة ان مات بغير توبة وقوله يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم
حرم يعني وانتم محرمون ويقال وانتم محرمون او في الحرم ثم بين الكفارة فقال ومن قتله منكم متعمدا فجزاء
مثل ما قتل من النعم يعني عليه الجزاء مثلها قال قرا اهل الكوفة عاصم وحمزة والكسائي فجزاء مثل بتنوين الالف
وبضم اللام في المثل وقرا الباقون بغير تنوين وكسر اللام فمن قرا بالتنوين معناه فعليه جزاء ثم صار المثل
نعتا للجزاء ومن قرا باسقاط التنوين فعلى معنى الاضافة الى الجزاء يعني عليه جزاء ما قتل من النعم يعني يشترى
بقيمته من النعم ويذبحه يعني اذا كان المقتول يوجد بقيمته النعم ثم قال يحكم به ذوا عدل منكم يعني رجلان
مسلمان عدلان ينظران الى قيمة المقتول ثم يشترى بقيمته هديا بالغ الكعبة يعني يبلغ بالهدي مكة ويذبح
هناك ويتصدق بلحمه على الفقراء او كفارة طعام مساكين يعني ان شاء اشترى بقيمته طعاما ويتصدق على كل
مسكين نصف صاع من حنطة او عدل ذلك صياما يعني يصوم مكان كل نصف صاع يوما قال ابن عباس انما

يقوم لكي يعرف مقدارا الصيام من الطعام فهو بالخيار بين هذه الأشياء الثلاثة إن شاء أطعم وإن شاء أهدى وإن شاء صام قرأ نافع وابن عامر أو كفارة طعام مساكين بغير تنوين على معنى الإضافة وقرأ الباقون
بالتنوين والطعام نعت لها ثم قال ليذوق وبال أمره يعني عقوبة ذنبه لكي يمتنع عن قتل الصيد
عفا الله عما سلف يعني عما مضى قبل التحريم ومن عاد بعد التحريم فينتقم الله منه يعني يعاقبه الله ومع
ذلك يجب عليه الكفارة وقال بعضهم لا يجب عليه الكفارة إذا قتل مرة أخرى وروى عكرمة عن ابن عباس
أنه سئل عن المحرم يصيب الصيد فيحكم عليه ثم يصيبه أيضا قال لا يحكم عليه وتلا هذه الآية
ومن عاد فينتقم الله منه فذلك إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه وعن شريح أن رجلا أتاه فسأله
أن يحكم عليه فقال له شريح هل أصبت صيدا قبله قال لا قال لو كنت أصبته قبل ذلك لم أحكم
عليك وقال بعضهم سواء قتل قبل ذلك أو لم يقتل فهو سواء لأنه في المرة الثانية كما هو قاتل في
المرة الأولى وروي عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم
أنهم حكموا ولم يسألوه أنك أصبت قبل ذلك أم لا وروى ابن جريج عن عطاء أنه سئل عن قوله عفا
الله عما سلف كما كان في الجاهلية ومن عاد في الإسلام فينتقم الله منه ومع ذلك عليه الكفارة و
روي عن سعيد بن جبير مثله وقال بعض الناس أنه إذا قتل خطأ لا يجب عليه الكفارة وهذا القول ذكر
عن طاوس اليماني وقال غيره يجب الكفارة وروى ابن جريج عن عطاء قال إنما النعت في قوله ومن قتله منكم
متعمدا فلو قتله خطأ أيغرم قال نعم يعظم بذلك حرمات الله ومضت به السنن وعن الحسن أنه قال الحكم
عليه في الخطأ والعمد وعن إبراهيم النخعي وعن مجاهد مثله وبهذا نأخذ أن العمد والخطأ سواء والمرة
الأولى والثانية سواء ثم قال والله عزيز ذو انتقام من أهل المعصية ومن أصر على المعصية بعد التحريم
ويقال ومن عاد مستحلا أو مستخفا بأمر الله فينتقم الله منه يعني يعذبه والله عزيز ذو انتقام
يعني يعذب من عصاه وقوله أحل لكم صيد البحر يعني في الإحرام وغير الإحرام وطعامه متاعا
لكم وللسيارة يعني للمقيمين وللمسافرين وهي السمكة المالحة وطعامه ما نضب الماء عنه فأخذ بغير
صيد ويقال كلما سقاه الماء فأنبت من الأرض فهو طعام البحر قال أبو الليث رحمه الله أبو الفضل بن أبي
حفص قال حدثنا أبو جعفر الطحاوي قال حدثنا محمد بن خزيمة قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا أبو عوانة عن عمر بن
أبي سلمة عن أبيه عن أبي هريرة قال كنت في البحرين فسألني أهل البحرين عما يقذف البحر من السمك فقلت
كلوه فلما رجعت إلى المدينة فسألت عن ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فقال بما أمرتهم به فقلت

امرتم بكذا فقال الوا امرتهم بغير ذلك لعلوتكم بالدرة ثم قرا امير المومنين عمر احل لكم صيد البحر و
طعامه متاعا لكم فصيده ما صيد وطعامه ما رمى به ثم قال وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما يعني
ما دمتم محرمين فلا تاخذوا الصيد واتقوا الله فلا تاخذوه واحرامكم الذي اليه تحشرون فيجزيكم
باعمالكم وقوله عز وجل جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس يعني جعل الحرم امنا للناس
الرجل اذا اصاب ذنبا او قتل قتيلا ثم لجا الى الحرم امن بذلك وقيل قياما يعني قواما لمعايشهم قرا ابن
عامر قيما على جهة المصدر ومن قرا قياما على جهة الاسم والمصدر وانما سميت الكعبة كعبة
لارتفاعها ولهذا سمي الكعاب ويقال للجارية اذا نهضت ثديها وقد كعبت ثديها وهي كاعب كقوله
وكواعب اترابا ثم قال والشهر الحرام والهدي والقلايد يعني جعل الشهر الحرام والهدي والقلايد امنا للناس
للناس وقواما لمعايشهم لانهم كانوا اذا توجهوا الى مكة وقلدوا الهدي امنوا وقيل جعل الله الكعبة البيت الحرام
قياما للناس يعني معالما للحق وقال مقاتل بن حيان يعني علما لقبلتهم يصلون اليها وقال سعيد بن جبير صلاحا لدينهم وحرم
عليهم الغارة في شهر الحرام والهدي والقلايد في الشهر الحرام وذلك الذي جعل من الامن لتعلموا ان الله يعلم ما في
السموات وما في الارض لتعلموا ان الله يعلم صلاح ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شي عليم يعني بكل شي من صلاح
الخلق عليم ويقال هو مردود الى ما انبا الله تعالى على لسان نبيه عليه السلم في هذه السورة من اخبار المنافقين واظهار
اسرارهم فقال ذلك الذي ذكر لتعلموا ان الله يعلم غيب ما في السموات وما في الارض ثم قال ان الله شديد العقاب يعني
اذا عاقب فعقوبته شديدة لمن عصاه ان الله غفور رحيم لمن اطاعه ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما
تبدون وما تكتمون يعني ان الرسول ليس عليه طلب سرايرهم وانما عليه تبليغ الرسالة والله تعالى هو الذي يعلم
سرايرهم وقوله قل لا يستوي الخبيث والطيب يعني لا يستوي الحلال والحرام قال في رواية الكلبي نزلت
في حجاج اليمامة شريح بن ضبيعة حين اراد المسلمون اخذ ماله فنهاهم الله عن ذلك واخبرهم ان اخذه حرام
ولو اعجبك كثرة الخبيث يعني كثرة مال شريح بن ضبيعة واتقوا الله ولا تستحلوا ما هو حرم عليكم يا اولي الالباب
يعني يا ذوي اللب والعقل لعلكم تفلحون يعني تامنون من عذابه وقال اسباط عن السدي قال الخبيث هم المشركون
والطيب هم المومنون وقال الضحاك لا يستوي الخبيث يعني الصدقة من حرام لا تصعد الى السما ولا توضع في خزاينه
وصدقة من حلال يقبلها الرحمن ولو اعجبك كثرة الخبيث يعني مثقال حبة من صدقة الحلال ارجح عند الله تعالى من جبال
الدنيا من حرام وقوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تسلوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم وروي عن ابي هريرة وعبد الله
بن عباس وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرا ولله على الناس حج البيت وقال يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الحج فقام رجل



فقال أفي كل عام يا رسول الله فأعرض عنه ثم عاد فقال والذي نفسي بيده لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما أطقتموه
ولو تركتم لكفرتم ثم قال الحج حجة واحدة او قال مرة واحدة ونزل يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشيا ان
تبد لكم تسؤكم وعن ابي عوانة قال سألت عكرمة عن قوله يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشيا ان تبد لكم تسؤكم
قال ذلك يوم قام فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه واكثروا عليه فغضب فقال لا تسألوني عن شي الا اخبرتكم فقام
رجل فكره المسلمون يومئذ مقامه فقال يا رسول الله من ابي قال ابوك حذافة يعني رجلا اعرابيا فقال امير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله رضينا بالله ربا وبك نبيا فنزلت هذه الاية لا تسألوا عن اشيا ان تبد لكم
تسؤكم وروي في الخبر ان رجلا سال اين ابي فقال في النار وروي عن نافع انه سيل عن هذه الاية فقال ما زال ابد
قط كثرة السوال يكره ثم قال وان تسالوا عنها حين ينزل القران يعني في وقت الذي ينزل جبريل تبد لكم
يعني يظهر لكم جواب فيها تقديم وتاخير يعني وان تسالوا عنها تبد لكم حين ينزل القران ثم قال عفا الله عنها
يعني عن تلك الاشيا حين لم ينزل فيها القران ولم يوجبها عليكم والله غفور ذو التجاوز حليم حين لم يعجل عليكم
بالعقوبة ثم قال قد سالها قوم يعني عن الاشيا من قبلكم حين سالوا المايدة من عيسى عليه السلم وغيرهم سالوا
انبياهم اشيا ثم اصبحوا بها كافرين يعني صاروا بها كافرين ما جعل الله من بحيرة يعني ما احل الله حراما من
البحيرة لقولهم ان الله امرهم بتحريمها نزلت في مشركي العرب فكانت الناقة اذا ولدت بطون الخامس فان كان
ولد الخامس ذكرا ادعوه للالهة وكان لحمه للرجال دون النسا وان مات اكله الرجال والنسا وان كان
الخامس انثى شقوا اذنها وهي البحيرة ثم لا يجز لها وبر ولا يذكر اسم الله عليه والبانها للرجال دون النسا فاذا ماتت
اشترك فيه الرجال والنسا واما السايبة فهي الانثى من الانعام كلها اذا قدم الرجل من سفره او برا من مرضه فهي
او نجا نجا سيبت شيا من الانعام للالهة ويخرجها من ملكه ويسلمها الى سدنة الصنم ولا يركبونها وكان
صوفها واولادها للرجال دون النسا واما الوصيلة فهي من الغنم اذا ولدت سبعة ابطن فان كان ولد السابع
جديا ذكروه للالهة وكان لحمه للرجال دون النسا وان كان عناقا كان يستعملونها وكانت بمنزلة ساير الغنم
وان كانت جديا وعناقا قالوا ان الاخت قد وصلت باخيها فحرما جميعا وكانت المنفعة للرجال دون
النسا وان ماتت يشترك الرجال والنسا واما الحام فهو الفحل من الابل اذا ركب ولد ولده قالوا قد حمى ظهره
فيهمل ولا يركب ولا يحمل ولا يمنع من المياه ولا عن المراعي فاذا مات اكله الرجال والنسا وكانوا يقولون
هذه الاشيا كلها من احكام الله تعالى قال الله تعالى ما حرم هذه الاشيا ولكن الذين كفروا يفترون على الله
الكذب وروى عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن اسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف اول من سيب

السائبة واول من غير عهد ابرهيم قالوا من هو يا رسول الله قال عمرو بن لحي اخو بني كعب لقد رايته يجر قصبه
في النار يؤذي ريحه اهل النار واني لاعرف من بحر البحائر قالوا من هو يا رسول الله فقال رجل من بني مدلج
كانت له ناقتان فجدع اذانهما وحرم البانهما من شرب البانهما بعد ذلك فلقد رايته في النار وهو وهما
يعضانه بافواههما ويخبطانه باخفافهما ثم قال والكنهم لا يعقلون ان الله هو المحلل وهو المحرم
وليس لغيره ان يحلل ويحرم ثم اخبر عن جهلهم فقال واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول
من تحليل ما حرموا على انفسكم وما بين لكم رسوله ويقال تعالوا الى كتاب الله والى سنة رسوله فقالوا
حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا من الدين والسنة قال الله عز وجل اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون
يعني يتبعون اباءهم وان كانوا جهالا فنهاهم الله عن التقليد وامرهم بالتمسك بالحجة وقوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم معناه الزموا انفسكم لا يواخذكم بذنوب غيركم لا يضركم واصل
اللغة لا يضيركم فادغم احدى الرائين في الثاني وضم الثاني لالتقاء الساكنين وهو جواب الشرط وموضعه
الجزم وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه سئل عن هذه الاية فقال اذا رايتم شحا مطاعا وهوى متبعا
واعجاب كل ذي راي برايه فعليكم بخويصة انفسكم وروى عمرو بن جابر اللخمي عن ابي امية قال سالت ابا
ثعلبة عن هذه الاية فقال لقد سالت عنها خبيرا سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا ثعلبة ائتمروا
بالمعروف وتناهوا عن المنكر فاذا رايت دنيا مؤثرة وشحا مطاعا واعجاب كل ذي راي برايه فعليك
بنفسك فان من بعدكم ايام الصبر المتمسك يومئذ مثل الذي انتم عليه له كاجر خمسين عاملا قالوا يا رسول الله
كاجر خمسين عاملا منهم قال لا بل كاجر خمسين عاملا منكم وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال
يا ايها الناس انكم تتاولون هذه الاية على غير تاويلها انه كان رجال اطاعوا بالاسلام وذاقوا حلا
وته وكان لهم قرابة من المشركين فارادوا ان يذيقوهم حلاوة الاسلام وان يدخلوهم في الاسلام فنزل عليكم
انفسكم لا يضركم من ضل والذي نفس ابي بكر بيده لتامرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليعمنكم
الله بعقاب من عنده وروي عن ابي العالية قال كانوا عند عبد الله بن مسعود فوقع بين رجلين ما
يكون بين الناس حتى قام كل واحد منهما الى صاحبه فقال بعضهم الا اقوم فامرهما بالمعروف فقال
بعضهم عليك نفسك ان الله يقول عليكم انفسكم لا يضركم من ضل فقال عبد الله بن مسعود مه لم يجئ
تاويل هذه الاية بعد فما دامت قلوبكم واحدة واهواؤكم واحدة ولم تلبسوا شيعا فمروا وانهوا
فاذا اختلفت القلوب والاهواء فعند ذلك جاء تاويلها وقوله عز وجل لا يضركم من ضل يقول لا يضركم

جعكم

ضلاله من ضل اذا اهتديتم اذا ثبتم على الحق الى الله مرجعكم جميعا يوم القيمة فينبئكم بما كنتم تعملون
في الدنيا وقال في رواية الكلبي نزلت في منذر بن عمرو وبعثه رسول الله صلى الله عليه الى اهل هجر ليدعوهم
الى الاسلام فابوا الاسلام فوضع عليهم الجزية فقال لا يضركم من ضل من اهل هجر واقروا بالجزية اذا اهتديتم
يعني امنتم بالله وقوله عز وجل يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم شهادة رفع بالابتدا وخبره اثنان
ومعناه شهادة ما بينكم اثنان مسلمان عدلان اذا حضر احدكم الموت واراد ان يشهد على وصيته وكان
مقيما ولم يكن مسافرا فليشهد على وصيته اثنان مسلمان او اخران من غيركم يعني اذا كنتم في السفر
ولم تقدروا على المسلمين فاشهدوا رجلين من غيركم يعني من غير اهل دينكم وروى مغيرة عن ابرهيم
قال اذا كان الرجل في السفر فلم يجد المسلمين يشهدهما على وصيته يشهد غير اهل دينه فان اتهما حبسا
من بعد الصلوة فيغلظ عليهما في اليمين وان شهد رجلان من الورثة انهما خانا وكذبا وصدقا بما قالا واخر
من الاخرين الشاهدين ما ادعي عليهما وروى عن مجاهد انه قال اذا مات المومن في السفر ولم يحضر الا
كافران اشهدهما على ذلك فان رضي ورثته ما خانا عليه من تركته فذلك وحلف الشاهدان انهما صا
دقان وان ظهر انهما خانا حلف اثنان من الورثة وابطلا ايمان الشاهدين وروى عن شريح انه قال لا تجوز
شهادة اليهودي والنصراني الا في السفر ولا تجوز في السفر الا على الوصية وهكذى قال ابرهيم
النخعي وبه قال ابن ابي ليلى واحتجوا بظاهر هذه الاية وقال علماونا لا تجوز شهادة الذمي على المسلم
في الوصية ولا في غيره وروي عن عكرمة انه قال او اخران من غيركم من غير قبيلتكم كلهم من اهل الملة
وقال لا ترى الى قوله تحبسونهما من بعد الصلوة وقال زيد بن اسلم كان ذلك في رجل توفي وليس عنده
احد من اهل الاسلام وذلك في اول الاسلام والارض حرب والناس كفار الا رسول الله صلى الله عليه واصحابه
بالمدينة وروى ابو حنيفة رحمه الله عن حماد عن ابرهيم قال او اخران من غيركم قال هي منسوخة وقال
الضحاك نسخت هذه الاية بقوله واشهدوا ذوي عدل منكم ورفع اليمين عن الشهود وابطل شهادة اهل
الذمة الا بعضهم على بعض ويقال في نزول هذه الاية وذلك ان ثلثة نفر خرجوا الى السفر تميم الداري وعدي
بن بدا وبديل بن ورقا مولى عاص بن وايل السهمي ابي عمرو بن العاص فحضر بديل بن ورقا الوفاة وكان
مسلما واوصى الى تميم والى عدي بن بدا وكانا نصرانيين وامرهما بان يسلما امتعته الى اهله وكتب اسما الامتعة
واودع في ثيابه فلما قدما المدينة وسلما المتاع الى اهله فوجد اهله الكتاب وفيه اسما الامتعة وفيه جام
فضة لم يسلماها اليهم فخاصموهما مطلب بن وداعة وعمرو بن العاص الى رسول الله صلى الله عليه فنزلت هذه الاية

اذا انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلوة يعني
صلوة العصر وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقضي بين الناس بعد صلوة العصر فحلف الشاهدين انهما ما كتما شيا
فذلك قوله اذا انتم ضربتم يعني سافرتم في الارض فاصابتكم في السفر مصيبة الموت يعني موت بديل بن ورقا
تحبسونهما يعني تقيمونهما بعد الصلوة يعني صلوة العصر عند منبر النبي صلى الله عليه وسلم فيقسمان بالله ان ارتبتم يعني
ظننتم بالشاهدين ريبة او شككتم في امرهما لا نشتري به ثمنا يعني باليمين ثمنا يعني ان الشاهدين يحلفان بالله انهما
لم يشتريا بايمانهما ثمنا قليلا من عرض الدنيا ولو كان ذا قربى يعني ذا قرابة منا في الرحم لان الميت كان بينه وبينهما
قرابة ولا نكتم شهادة الله ان سالتنا عن ذلك فان كتمناها يعني الشهادة انا اذا لمن الاثمين يعني الفاجرين ثم
وجد الجام بعد ذلك في ايديهما يبيعانه في السوق وقالا انا كنا اشتريناه فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزل فان عثر على انهما استحقا اثما يعني خانا وكتما شيا من المال فاخران من اوليا الميت يقومان مقامهما
يعني مقام النصرانيين الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله يعني يحلف اوليا الميت ان المتاع متاع
صاحبنا لشهادتنا احق من شهادتهما يعني يمين المسلمين وشهادتهما اولى من شهادة الكافرين وما اعتدينا
في الشهادة والدعوى انا اذا اعتدينا لحينئذ لمن الظالمين قرا عاصم في رواية حفص استحق بفتح التا
وقرا الباقون بالضم فمن قرا بالنصب جعل الذين نعتا للمدعين ومعناه فاخران من المستحقين يقومان
مقامهما ومن قرا بالضم جعل الذين نعتا للمدعى عليهم وقرا حمزة وعاصم في رواية ابي بكر عليهم الاولين
وقرا الباقون الاوليان فمن قرا الاولين جعل خفضا لانه بدل الذين فكانه يقول من الاولين الذين استحق عليهم
ومن قرا الاوليان صار رفعا على البدل في يقومان المعنى فليقم الاوليان بالميت وقال القتبي الذين استحق
عليهم الاوليان وهما الوليان هذا الاولى بفلان ثم يحذف من الكلام بفلان فيقال هذا الاولى وهذان الاوليان
كما يقول هذا الاكبر وهذان الاكبران وعليهم ها هنا بمعنى منهم يعني استحق منهم كما قال الله تعالى اذا اكتالوا
على الناس يعني من الناس ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة يعني ذلك احرى واجدر ان ياتوا يعني يقيموا الشهادة
على وجهها كما كانت يعني فيقيم شهادة المدعي مقام شهادة المدعى عليه اذا ظهرت الخيانة لكي لا يجتريا في الشهادة
ويأتيا بالشهادة على جهتها قال او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم يعني اذا خافا ان ترد اليمين الى غيرهم
امتنعا عن الكذب وقد احتج بعض الناس بهذه الاية ان اليمين ترد الى المدعي ولكن لا حجة له فيه لان رد
اليمين ههنا لاخرى وهو ظهور الخيانة منهما لان دعوى الثاني دعوى الشرى ودعوى الاول دعوى الكتمان
ثم قال واتقوا الله ولا تخونوا واسمعوا ما تومرون والله لا يهدي القوم الفاسقين يعني الخائنين وقوله عز وجل



يوم يجمع الله الرسل يوم صار نصبا لان معناه اتقوا يوم يجمع الله فيقول ماذا اجبتم يقول ماذا اجابكم
قومكم في التوحيد قالوا لا علم لنا من هول ذلك اليوم ومن شدة المسألة وهي بعض مواطن يوم القيمة
قالوا انك انت علام الغيوب ما كان وما لم يكن وروى اسباط عن السدي قالوا نزلوا منزلا ذهلت فيه
العقول فلما سئلوا قالوا لا علم لنا ثم نزلوا منزلا اخر فشهدوا على قومهم ويقال هذا عند زفرة جهنم فلا
يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل عند ذلك الا قال نفسي نفسي فعند ذلك قالوا لا علم لنا ويقال كان ذلك عند
اول البعث ثم يشهدون بعد ذلك بتبليغ الرسالة وقوله عز وجل اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك
بالنبوة وهذا في الاخرة وعلى والدتك ثم بين النعم التي انعم الله عليه في الدنيا فقال اذ ايدتك بروح القدس
يعني اعنتك بجبريل عليه السلام تكلم الناس في المهد وكهلا يعني بعد ثلثين شهرا ثم رفعه الله تعالى ويقال
اوحى اليه وهو ابن ثلثين ومكث في رسالته ثلث سنين ثم رفع وهو ابن ثلث وثلثين سنة ثم قال واذ علمتك
الكتاب والحكمة الكتاب يعني الخط بالقلم والحكمة يعني الفقه والفهم والتورية والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة
الطير باذني فتنفخ فيها وقال في موضع اخر فانفخ فيه بلفظ التذكير لانه انصرف الى الطين وقال هاهنا
فتنفخ فيها بلفظ التانيث لانه انصرف الى الهيئة المخبرة ويقال يعني في الطين فيكون طيرا باذني قرا نافع
طايرا بالالف وقرا الباقون طيرا وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني يعني احييته
بدعايك وروي عن وهب بن منبه انه قال التقى عيسى بن مريم عليه السلام وابليس على عقبة من عقبات بيت المقدس
فقال له ابليس انت الذي بلغ من عظم ربوبيتك انك تكلمت في المهد صبيا وانك احييت الموتى وتبرئ
الاكمه والابرص فقال عيسى عليه السلام بل العظمة للذي باذنه احييت الميت وهو الذي انطقني فقال
ابليس انت اله الارض فقال عيسى عليه السلام بل الله اله الارض والسماء ولم يزل في ذلك حتى جاء جبريل عليه السلام وضربه
بجناحه والقاه في لجج البحار ثم قال واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ هموا بقتلك اذ جئتهم بالبينات
يعني بالعلامات والعجايب فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين يعني سحر ظاهر قرا حمزة
والكسائي ساحر بالالف وقرا الباقون سحر فمن قرا بالالف يعني هذا رجل ساحر ومن قرا بغير الالف
يعني هذا الفعل سحر والاختلاف في اربع مواضع هاهنا وفي يونس وفي هود والصف قرا حمزة والكسائي
في هذا كله بالالف وقرا نافع وابو عمرو وابن عامر في هذا كله بغير الالف وقرا عاصم وابن كثير بغير الالف
الا في يونس وقوله واذ اوحيت الى الحواريين يعني الهمتهم والقيت في قلوبهم ويقال اوحيت الى عيسى عليه السلام
ليبلغ الحواريين ان امنوا بي يعني صدقوا بتوحيدي وبرسولي فلما بلغهم الرسالة قالوا امنا يقول صدقنا

صدقنا بهما واشهد يا عيسى بانا مسلمون مقرون ويقال هذا معطوف على اول الكلام اذ قال الله يا عيسى
وقال اصحابه اذ اوحيت الى الحواريين يعني الهمتهم وقال مقاتل يقوم عيسى عليه السلام خطيبا يوم القيمة بهذه
الايات ويقوم ابليس خطيبا لاهل النار بقوله ان الله وعدكم وعد الحق الاية. وقوله واذ قال
الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك قرا الكسائي هل تستطيع ربك بالتا ونصب البا وقرا
الباقون بالياء وضم الباء فمن قرا بالتا ونصب الباء فمعناه هل تستطيع ان تدعو ربك ومن قرا بالياء فمعناه هل
يجيبك ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء وذلك ان عيسى عليه السلام كان اذا خرج اتبعه خمسة الاف او اقل او اكثر
بعضهم كانوا اصحابه وبعضهم كانوا يطلبون منه ان يدعو لهم لمرض كان بهم او علة او كانوا زمنى او
العميان وبعضهم كانوا ينظرون ويستهزؤن وبعضهم نظارة فخرج الى موضع فوقع في مفازة ولم يكن
معهم نفقة فجاعوا فقالوا للحواريين قولوا لعيسى عليه السلام حتى يدعو بان ينزل علينا مائدة من السما
فجاء شمعون واخبره بان الناس يطلبون بان تدعو بان ينزل علينا مائدة من السما فقال عيسى لشمعون
قل لهم اتقوا الله ان كنتم مومنين ويقال هذا القول قال الحواريين اتقوا الله ان كنتم مومنين ولا تسالوا
لانفسكم البلا فاخبرهم بذلك شمعون القوم فقالوا لشمعون قل له نريد ان ناكل منها يعني المائدة وتطمئن
قلوبنا يعني تسكن قلوبنا الى ما دعوتنا اليه ونعلم ان قد صدقتنا انك نبي ونكون عليها من الشاهدين
لمن غاب عنا ولم يعونا فقام عيسى عليه السلام وصلى ركعتين ثم قال ربنا انزل علينا مائدة من السما تكون
لنا عيدا لاولنا واخرنا وكان ذلك يوم الاحد فصار ذلك اليوم عيد لهم ويقال عيدا لنا يعني حجة لنا
واخرنا حجة لمن بعدنا واية منك يعني بين ولها علامة منك لنبوتي وارزقنا يعني اعطنا المائدة وانت
خير الرازقين من عندك فاوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام اني منزلها عليكم ما سالتم من المائدة فمن يكفر
بعد نزول المائدة منكم ويكفر بعيسى بعد ما اكله من المائدة فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين
يعني احدا من الخلق وقال بعضهم هذه كلمة تهديد ولم ينزلها عليهم يعني المائدة وقال عامة المفسرين
ان المائدة من [illegible] ووضع يمينه على شماله وطاطا راسه خاشعا لله تعالى. وبكى حتى سال الدموع
على لحيته وصدره وهو يدعو ويتضرع فنزلت مائدة من السما فوقها منديل والناس ينظرون الى
عيسى عليه السلام ينظر ويبكي ويقول اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عقوبة حتى استقرت المائدة بين يدي
عيسى عليه السلام والناس حوله فقال عيسى بسم الله وكشف المنديل فاذا فيه سمكة مشوية لا شوك فيها والو
دك يسيل منها والخل عند راسها والملح عند ذنبها وعليها اربعة ارغفة وعليها الوان البقول
الا الكراث فقال كلوا من رزق ربكم فاكل منه الف رجل ويقال خمسة

الا او رجعت المايدة كما كانت وقال بعضهم نزل يوما واحدا ولم تنزل اكثر من ذلك وقال بعضهم
ثلثة ايام وقال بعضهم سبعة ايام وقال بعضهم اكثر من ذلك فلما رجعوا عن ذلك الموضع شكوا فيه
وكفروا فمسخهم الله تعلى الخنازير وروى عن ابن عمر رضي الله عنه قال اشد الناس عذابا يوم القيامة ثلثة المنا
فقون ومن كفر من اصحاب المايدة وآل فرعون وروى عن ابي عبد الرحمن السلمي انه قال نزلت المايدة
عليها خبز وسمك فيها طعام كل شي وقوله عز وجل واذ قال الله يعيسى ابن مريم يعني يوم القيمة أانت قلت
للناس وروى اسباط عن السدي قال لما رفع الله تعلى عيسى عليه السلم وقالت النصارى ما قالت وزعموا ان عيسى عليه السلم
امرهم بذلك سأله عن قولهم وقال الضحاك يدعا بعيسى يوم القيمة ويدعى بالنصارى فيقفهم ليفضحهم على
رؤس الناس وقال الزجاج هذا سوال التوبيخ للذين ادعوا عليه لانهم يجعلون انه صادق فانه لا يكذبهم
الصادق عنده فذلكا وكد في الحجة عليهم وابلغ في التوبيخ والتوبيخ ضرب من العقوبة ويقال ان
الله تعلى لما قال لعيسى عليه السلم أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله اخذته الرعدة لهيبة
ذلك القول حتى يسمع صوت عظامه في نفسه فيقول سبحانك فنزه الرب عن ذلك ان يكون امرهم بذلك
فقال ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق يعني ليس يحق لي ان يعبد والخبر ان كنت قلته لهم ذلك القول
فقد علمته فانك تعلم ما في نفسي يعني ما كان مني في الدنيا ولا اعلم ما في نفسك يعني ولا اطلع على غيبك
وما كان منك وقال اهل اللغة نفس الشي جملة الشي وحقيقته وذاته فمعناه تعلم ما في ضميري ولا اعلم
ما في حقيقتك وغيبك انك انت علام الغيوب ما كان وما يكون قرا حمزة الغيوب بكسر الغين والبا
قون بالضم ومعناهما واحد وقرا عاصم ونافع وابن عامر اني منزلها بالتشديد وقرا الباقون
بالتخفيف وهما لغتان نزل وانزل بمعنى واحد ثم قال ما قلت لهم الا ما امرتني به يعني في الدنيا
بالتوحيد ان اعبدوا الله يعني وحدوا الله واطيعوه ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا يعني على بني اسرائيل
ان بلغتهم الرسالة ويقال شهيدا يعني حفيظا بما امرتهم ما دمت فيهم يعني ما دمت مقيما في الدنيا
بين اظهرهم فلما توفيتني يعني رفعتني الى السما كنت انت الرقيب عليهم يعني الحفيظ والشاهد عليهم
وانت على كل شي شهيد ومقالتي ومقالتهم وما ادري ما احدثوا بعدي ان تعذبهم فانهم عبادك وان
تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم قرا ابن مسعود فانك انت الغفور الرحيم وقرا غيره العزيز الحكيم
فان قيل كيف سال المغفرة للكفار قيل له لان عيسى عليه السلم علم ان بعضهم قد تاب ورجع عن ذلك فقال
ان تعذبهم يعني الذين ماتوا على كفرهم فانهم عبادك وانت القادر عليهم وان تغفر لهم يعني الذين اسلموا

ورجعوا عن ذلك وقال بعضهم احتمل انه لم يكن في كتابه ان الله لا يغفر ان يشرك به فلهذا المعنى
دعا لهم الا ان تاويل الاول احسن ويقال ان تغفر لهم يعني لكن يهم الذين قالوا على خاصة لا لشركهم
فهذا التاويل ليس بوثيق والاول احسن وروي عن ابي ذر الغفاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا هذه الاية ذات ليلة
فرددها حتى اصبح ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وقال بعضهم في
الاية تقديم وتاخير ومعناه ان تعذبهم فانك انت العزيز الحكيم وان تغفر لهم فانهم عبادك
وقوله عز وجل قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم قرا نافع هذا يوم بالنصب والباقون
بالرفع فمن قرا بالنصب فعلى الظرف اي قال الله تعالى هذا لعيسى عليه السلام في يوم ينفع الصادقين صدقهم
ومن قرا بالضم فعلى معنى خبر هذا يعني هذا يوم ينفع المؤمنين تصديقهم ويقال ينفع النبيين صدقهم
بتبليغ الرسالة ويقال ينفع المؤمنين ايمانهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار يعني ثوابهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم بالطاعة ورضوا عنه بالثواب وذلك الفوز العظيم
يعني المؤمنين فازوا بالجنة لله ملك السموات والارض من الخلق كلهم عبيده واماؤه وهو على كل شيء قدير من خلق عيسى من غير
بشر تمت سورة المائدة

بسم الله الرحمن الرحيم سورة الانعام

قال مقاتل سورة الانعام كلها مكية الا قوله وما قدروا الله حق قدره وقال ابن عباس رضي الله عنه في رواية ابي
صالح سورة الانعام كلها مكية غير ست ايات قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى اخر الثلث وقوله وما قدروا
الله حق قدره وقوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي نزلت جملة وشيعها سبعون الف ملك وقال
شهر بن حوشب نزلت الانعام جملة وهي مكية غير ايتين قل تعالوا اتل ما حرم الاية وقال
بعضهم كلها مكية وقال كعب الاحبار مفتاح التوراة الحمد لله الذي خلق السموات والارض وخا سورة
تمتها هود ولله غيب السموات والارض وقوله عز وجل الحمد لله حمد الرب عز وجل نفسه ودل
عباده على توحيده الذي خلق السموات والارض يعني خلق السموات وما فيها من الشمس والقمر و
النجوم وخلق الارض وما فيها وجعل الظلمات يعني وخلق الليل والنهار ويقال الكفر والاسلام
وقال الضحاك نزلت الاية في شان المجوس قالوا ان الله خالق النور والشيطان خالق الظلمات فانزل الله تعالى
اكذابا لقولهم وردا عليهم فقال وجعل الظلمات والنور يعني ان الله تعالى واحد لا شريك له وهو الذي
خلق السموات والارض وهو الذي خلق الظلمات والنور ثم الذين كفروا يعني المجوس بربهم يعدلون
يعني يشركون ويقال الذين كفروا يعني مشركي مكة بربهم يعدلون يشركون به يعني يعبدون الاصنام دون

ثم قال هو الذي خلقكم من طين يعني ادم وانتم من ذريته ومن نسله ثم قضى اجلا يعني اجل
ابن ادم منذ يوم ولد الى يوم يموت واجل مسمى عنده يعني الخروج منه يوم الموت الى ان يبعث فهو
مكتوب في اللوح المحفوظ وهذا قول مقاتل والحسن وقال عكرمة اجلا يعني اجل الدنيا واجل مسمى
عنده يعني اجل الاخرة وهكذا قال سعيد بن جبير ويقال اجلا يعني اجل كل واحد واجل مسمى يعني يوم
القيامة ثم انتم تمترون يعني تشكون في البعث بعد الموت وفي الاجل المسمى ثم قال وهو الله في
السموات وفي الارض يعني هو المتفرد بالتدبير في السموات وهذا القول وهو الذي في السماء اله
وفي الارض اله ويقال هو خالق السموات والارض ويقال عالم بما في السموات وبما في الارض ويقال هو الذي
يوحد ويعبد بوحدانيته اهل السموات والارض [illegible] يعلم سركم وجهركم يعني سر اعمالكم
وجهركم يعني علانيتكم ويعلم ما تكسبون من الخير والشر فيجازيكم بذلك ثم اخبر عن امر المشركين
فقال وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين ولم يتفكروا فيها ولم يعتبروا
في توحيد الله تعالى وذلك ان مشركي مكة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم علامة وقالوا انا نريد ان
عن انشقاق القمر بنصفين فدنو من بكر ونصرفك فدعا رسول الله ربه عز وجل فانشق القمر بنصفين وذهب
احد النصفين الى جانب حرى والاخر الى الجانب الاخر وهم ينظرون اليه وقال ابن مسعود رايت
حرى بين فلقتي القمر فاعرضوا عنه ولم يومنوا وقالوا هذا سحر مستمر فنزلت اقتربت الساعة
وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ونزل وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا
كانوا عنها معرضين يعني انشقاق القمر الا كانوا عنها معرضين يقول الله تعالى فقد كذبوا بالحق لما
جاءهم يعني القران حين جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم واستهزؤوا بالقران بانه ليس من الله تعالى فسوف ياتيهم انباء
يعني سيعلمون حين تكذيبهم ويقال ياتيهم اخبار ما كانوا به يستهزئون من العذاب حين راوها معاينة
فهذا وعيد لهم ان يصل اليهم العذاب اما في الدنيا واما في الاخرة ثم وعظهم ليخافوا ويرجعوا فقال
الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن يعني من قبل كفار مكة مكناهم في الارض يعني ملكناهم واعطيناهم
من المال والولد ما لم نمكن لكم يا اهل مكة وارسلنا السماء عليهم مدرارا يعني المطر متتابعا
كلما احتاجوا اليه وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم يعني عذبناهم بذنوبهم و
تكذيبهم رسلهم وانشانا من بعدهم يقول وجعلنا من بعد هلاكهم قرنا اخرين وقال الزجاج
القرن اهل كل مدة فيها نبي او فيها طبقة من اهل العلم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم خير القرون اصحابي



من الذين يلونهم ثم قال ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس وذلك ان النضر بن الحرث وعبد الله بن
امية وغيرهما قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا من السما وقال الله عز وجل ولو نزلنا
عليك كتابا في قرطاس يقول مكتوبا في صحيفة فلمسوه بايديهم يقول عاينوه واخذوه بايديهم لقال
الذين كفروا منهم ويقول الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ولا يؤمنون وقالوا لولا انزل عليه ملك
من السما فيكون معه نذيرا قال الله تعالى ولو انزلنا ملكا يعني من السما لقضي الامر يعني لهلكوا اذا
عاينوا الملك ولم يؤمنوا ولم يصدقوا بنزول العذاب بهم ثم لا ينظرون يعني لا يؤخرهم حتى يعذبوا
ويقال لو نزل الملك نزل بهلاكهم ويقال لو انزلنا ملكا لا يستطيعون النظر اليه فيموتون ثم قال
ولو جعلناه ملكا يعني لو انزلنا ملكا بالنبوة لجعلناه رجلا يعني لانزلناه على شبه رجل على صورة
ادمي الا ترى انهم حين جاوا الى ابرهيم عليه السلام جاوا على صورة الضيفان وعلى داود مثل الخصمين وكان
جبريل نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم على صورة دحية الكلبي ثم قال وللبسنا عليهم ما يلبسون يقول
لو نزل الملك على صورة ادمي لا يتعرفون الاشتباه والتلبيس يقال لبس يلبس اذا كسى الثوب ولبس
يلبس اذا خلط الامر وقال القتبي وللبسنا يعني اضللناهم بما ضلوا به من قبل ان يبعث الملك ولقد استهزئ
برسل من قبلك يا محمد كما استهزا بك قومك في امر العذاب فحاق بالذين سخروا
منهم ما كانوا به يستهزون نزل بالرسل ويقال فحاق يعني رجع وقال اهل اللغة الحيق ما يشتمل على الانسان
من مكروه فعله كقوله ولا يحيق المكر السيء الا باهله وقال الضحاك كان النبي صلى الله عليه وسلم جالسا في المسجد الحرام
مع المستضعفين من المؤمنين بلال بن رباح وصهيب بن سنان وعمار بن ياسر وغيرهم فمر بهم ابو
جهل في ملاء من قريش وقال يا محمد رضيت بهولاء من قومك هم اهل الجنة فانزل الله تعالى على رسوله هذه الاية
ليثبت بها فواده ويصبر على اذاهم فقال ولقد استهزئ يعني ان سخر اهل مكة من اصحابك فقد فعل
ذلك الجهلة برسلهم فجعل الله تعالى دايرة السوء على اهل الاستهزاء ثم امر المشركين ان يعتبروا
بمن قبلهم وينظروا الى اثارهم في الارض فقال قل سيروا يعني قل لاهل مكة سافروا في الارض ثم
انظروا يقول اعتبروا كيف كان عاقبة يعني اخر امر المكذبين بالرسل والكتب قال الحسن سيروا في الار
ض يقول اقروا القران كيف كان حال المتقدمين في القران فقال اهل مكة للنبي صلى الله عليه وسلم ان تفعل هذا
الفعل بطلب المال فان تركت هذا الفعل فانا نجمع لك من المال ما تصير اغنى اهل مكة فنزل قل لمن ما
في السموات والارض فان اجابوك والا فقل لله يعني ما في السموات وما في الارض كلها لله يعطي بعضها
من يشا ثم قال كتب على نفسه الرحمة فلا يعذبكم في الدنيا

وروى عطا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله مائة رحمة انزل منها واحدة فقسمها بين الخلق
فبها يتراحمون وبها تعطف الوحش على اولادها وادخر لنفسه تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم
القيمة ويقال كتب الرحمة حيث امهلهم ولم يعجلكم ليرجعوا ويتوبوا ثم قال ليجمعنكم الى يوم القيمة يعني
ليجمعنكم يوم القيمة وهذا كما يقال الصفت هو لا الى هو لا اي ضمت بينهم في الجمع لا ريب فيه يعني في البعث
انه كائن ثم نعتهم فقال الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون قال بعضهم هذا ابتدا وخبره لا يؤمنون و
يقال هذا بدل من قوله ليجمعنكم ثم عظم نفسه فقال وله ما سكن يعني ما استقر في الليل والنهار من
الدواب والطير في البر فمنها ما يستقر بالليل وينتشر بالليل ثم قال وهو السميع بمقالتهم العليم
بعقوبتهم ثم قال قل اغير الله اتخذ وليا وذلك ان المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان اباك كان على مذهبنا
وانما تركت مذهبنا للحاجة فارجع الى مذهب ابائك حتى نغنيك بالمال فنزل قل اغير الله اتخذ وليا يعني
اعبد ربا فاطر السموات والارض يعني خالق السموات والارض ويقال مبتديها ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم كل
مولود يولد على الفطرة اي على ابتدا الخلقة وهو الاقرار بالله تعالى حين اخذ العهد من اصلاب ابائهم وانما
صار فاطر كسرا لانه من صفة الله تعالى يعني اغير الله فاطر السموات والارض قال الزجاج يجوز الضم يعني هو
فاطر ويجوز النصب على معنى اذكروا فاطر السموات والارض الا ان الاختيار بالكسر ثم قال وهو
يطعم ولا يطعم يعني يرزق الخلق ولا يرزق وقال بعضهم وهو يطعم ولا يطعم يعني يرزق ولا ياكل ثم قال
قل اني امرت ان اكون اول من اسلم من اهل مكة يعني اول من استقام على التوحيد ولا تكونن من المشركين بقولهم
ارجع الى دين ابائك قل اني اخاف يعني اعلم ان عصيت ربي فرجعت الى دين ابائي وعبدت غيره عذاب يوم
عظيم يعني عذابا شديدا في يوم القيمة من يصرف عنه سوء العذاب يومئذ فقد رحمه يعني غفر له وعصمه
قرا ابن كثير وابو عمرو ونافع وابن عامر وعاصم في رواية حفص من يصرف بضم اليا ونصب الرا على معنى فعل
ما لم يسم فاعله وقرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر من يصرف بنصب اليا ومعناه من يصرف
الله عنه ولانه سبق ذكره قوله ربي فانصرف اليه ثم قال ذلك الفوز المبين يعني صرف العذاب هو النجاة الوافر و
روى الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سددوا وقاربوا وابشروا واعلموا
انه لا ينجو احد بعمله فقالوا يا رسول الله ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته يعني ان الخلق
كلهم محتاجون برحمة الله تعالى محتاجون ليتمسك بدينه ثم قال وان يمسسك الله بضر يعني ان يصبك الله بشدة
او بلا فلا كاشف له يعني لا يقدر احد من الالهة التي يدعونها ولا غيرهم كشف الضر الا الله تعالى وان

وان يمسسك بخير يقول وان يصبك بسعة او صحة الجسم فانه لا يقدر احد على دفع ذلك وهو على كل شيء من الغنا
والفقر والعافية قدير ثم قال وهو القاهر فوق عباده يعني الغالب والعالي عليهم ويقال القادر
والمالك عليهم وهو الحكيم في امره الخبير بافعال الخلق ثم قال قل اي شيء اكبر شهادة وذلك ان كفار مكة
قالوا يا محمد صلى الله عليه وسلم اما وجد الله تعالى رسولا غيرك وما نرى احدا من اهل الكتاب يصدقك بما تقول فارنا
من يشهد لك انك رسوله فقال الله تعالى قل لاهل مكة اي شيء اكبر شهادة يعني حجة وبرهانا وبيانا من الكبير
شهادة فان اجابوك والا فقل الله شهيد بيني وبينكم باني رسوله والشهيد في اللغة هو المبين و
انما سمي الشاهد شاهدا لانه يبين دعوى المدعي فامر الله تعالى نبيه عليه السلام بان يحتج عليهم بالله الواحد الذي
خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور وخلقهم اطوارا ثم قال واوحي الي هذا القران لانذركم
به يعني لاخوفكم بالقران يا اهل مكة ومن بلغ يعني من بلغه القران سواكم فانا نذيره وبشيره ومن
بلغه القران من الجن والانس قال قتادة قال النبي صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو اية من كتاب الله تعالى فمن
بلغه فكانما عاين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه وقال محمد بن كعب القرظي من بلغه القران فكانما راى النبي صلى الله عليه
ثم قال لانذركم به ومن بلغ يعني العجم وغيرهم ثم قال ائنكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى من
الاصنام فان قالوا نعم قل لا اشهد بما شهدتم ولكن اشهد انما هو اله واحد وانني بريء مما تشركون
من الاصنام وقوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يعني التورية والانجيل يعرفونه يعني محمدا صلى الله عليه
نبيه وصفته كما يعرفون ابناءهم وقال عبد الله بن سلام انا اعرف بالنبي صلى الله عليه وسلم مني بابني لاني اشهد انه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اشهد لابني بانه ابني لاني لا ادري ما احدثت النساء بعدي ثم قال الذين خسروا
انفسهم فهم لا يؤمنون يعني كعب بن الاشرف ومن تابعه ممن طلبوا الرياسة واثروا الدنيا على الاخرة
وقوله عز وجل ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا يعني اختلق على الله كذبا باتخاذ الالهة وقول الشرك
او كذب باياته يعني بالقران انه ليس من الله انه لا يفلح الظالمون يعني لا يامن الكافرون من عذابه قال
انه في اللغة مرة يكون للاشارة مثل قوله انه هو الغفور الرحيم ومرة للعماد نحو قوله انه لا يفلح الكا
فرون وقوله عز وجل ويوم نحشرهم جميعا يعني يوم القيمة يوم يقول للذين اشركوا اين شركاؤكم
الذين كنتم تزعمون يعني اين الهتكم التي كنتم تزعمون يعني تعبدون من دون الله ثم لم تكن فتنتهم واصل
الفتنة في اللغة الاختبار يقال فتنت الذهب اذا ادخلتها ليعلم جودتها وانما سمي جوابهم فتنة لانهم حين
سئلوا اختبر ما عندهم بالسوال فلم يكن الجواب عن ذلك الاختبار الا هذه القول ويقال ثم لم تكن معذرتهم

وجوابهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين قال مجاهد ان المشركين اذا راوا يوم القيمة ان الله تعالى
لا يغفر ذنوبهم يقول بعضهم لبعض يا ويلكم جئتم بما لا يغفر الله لكم فاحلفوا الان فنكذب على انفسنا
ونحلف على ذلك فحلفوا فختم على افواههم وشهدت ايديهم وارجلهم قرا ابن عامر وابن كثير وعاصم
في رواية حفص ثم لم تكن بالتاء لان الفتنة مونثة فتنتهم بضم التاء لانه اسم تكن وقرا حمزة والكسائي
ثم لم يكن بالياء لان تانيثه ليس بحقيقي ولان الفتنة بمعنى الافتتان فانصرف الى المعنى فتنتهم بالنصب
فجعلاه خبر تكن والاسم ما بعده وقرا ابو عمرو ونافع وعاصم في رواية ابي بكر ثم لم تكن بالتاء والنصب
وقرا حمزة والكسائي والله ربنا ومعناه والله يا ربنا وقرا الباقون والله ربنا بكسر الباء على معنى
النعت قال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم انظر كيف كذبوا على انفسهم يعني كيف صاروا بالتكذيب على
انفسهم ويقال يقول الله تعالى للملائكة انظر كيف كذبوا على انفسهم يعني كيف يكذبون على انفسهم
وضل عنهم يعني ذهب عنهم ويقال اشتغل عنهم الالهة بنفسها ما كانوا يفترون على الله من الكذب
وقوله عز وجل ومنهم من يستمع اليك يعني الى حديثك قراءتك وجعلنا على قلوبهم اكنة يعني غطاء المجازاة
بكفرهم وفي اذانهم وقرا يعني صمما وثقلا فلا يفقهون حديثك وقال قتادة يسمعونه باذانهم ولا
يفقهون منه شيئا كمثل البهيمة التي تسمع القول ولا تدري ما هو وان يروا كل اية لا يومنوا
بها يعني انشقاق القمر وغيرها حتى اذا جاءوك يجادلونك يعني يخاصمونك بالباطل ويقولون ان القران
من ابو بعلي يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين وذلك ان النضر بن الحرث كان يخبر اهل مكة
بسمر المتقدمين واخبارهم فقالوا له ما تقول فيما يقول محمد صلى الله عليه وسلم فقال لهم انه فيما يقول انشيا
ولا ادري الا انه اساطير الاولين الذي اخبركم به مثل حديثكم وشبه ذلك وقال القتبي الاساطير
الاولين واحدتها اسطورة واسطارة ومعناها الترهات والوساوس وهي شيء لا نظام له
وليس بشيء وفي هذا دلالة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا يتكلمون فيما بينهم بالسر فيظهر الله تعالى ذلك
لنبيه وقوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه يعني اهل مكة ينهون الناس عن محمد صلى الله عليه وسلم
ان يتبعوه ويتباعدون عنه ويقال نزلت في ابي طالب كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم ان قريشا لن يصلوا اليك
حتى اوسد في التراب فامض بامرك فما عليك خصاصة يعني الذل وكان لا يسلم لاجل العار
فنزل وهم ينهون عنه يعني ابا طالب ينهى قريشا عن اذاه وينأون يعني يتباعد عن دينه وهذا
قول الكلبي وقال الضحاك ومقاتل والاول اصح قول الكلبي وان يهلكون الا انفسهم يعني وما
يهلكون الا انفسهم وما يشعرون بذلك

وقوله عز وجل ولو ترى اذ وقفوا على النار قال الكلبي يعني حبسوا على النار وقال مقاتل يعني
عرضوا على النار وقال الضحاك يعني جمعوا على ابوابها ويقال وقفوا على متن جهنم والنار تحتهم وروي
في الخبر ان الناس كلهم وقفوا على متن جهنم كانها اهالة ثم ينادي مناد خذي اصحابك ودعي اصحابي
ثم قال فقالوا يا ليتنا نرد يعني الى الدنيا ولم يذكر في الاية الجواب لان في الكلام ما دل عليه فكانه يقول
ولو ترى يا محمد كفار قريش حين وقفوا على النار تعجبت من ذلك فقالوا يا ليتنا نرد يعني الى الدنيا ولا
نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين قرا حمزة وعاصم في رواية حفص ولا نكذب بالنصب ونكون بالنصب
وقرا ابن كثير وابو عمرو ونافع وعاصم في رواية ابي بكر ولا نكذب ونكون كلاهما بالضم على معنى الخبر
ومن قرا بالنصب فلانه جواب التمني وجواب التمني اذا كان بالواو او بالفا يكون بالنصب كقوله ليتك تصير
الينا ونكرمك وقرا بعضهم ولا نكذب بالضم ونكون بالنصب وهي قراءة عبد الله بن مسعود فلا نكذب
وقوله عز وجل بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل يعني ظهر لهم ما كانوا يخفون من قبل بالسلم لان
الجوارح تشهد عليهم بالشرك فحينئذ تمنوا الرجعة ولو ردوا يعني الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه يعني
الى كفرهم وانهم لكاذبون في قولهم ولا نكذب بايات ربنا لانهم قد علموا في الدنيا وعاينوا وعاين ابليس
وكفر مع ذلك فكذلك هؤلاء لو رجعوا لكفروا كما كفروا من قبل لانك لا ترى في الدنيا انسانا اصابه
مرض او حصر او حبس في السجن عاد الى حاله الاولى وقوله عز وجل وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا
يعني اجالنا تنقضي في الدنيا فنموت لا بل نحيى الابناء وما نحن بمبعوثين بعد الموت فبين الله تعالى حالهم يومئذ
فقال ولو ترى اذ وقفوا يعني عرضوا او سيقوا وحبسوا على ربهم يعني عند ربهم وعند عذاب ربهم
وقال اليس هذا يعني العذاب البعث بالحق قالوا بلى وربنا اقروا في وقت لا ينفعهم الاقرار قال
فذوقوا يعني تقول لهم الخزنة فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون يعني تجحدون قوله عز وجل قد خسر الذين
كذبوا بلقاء الله يعني غبن الذين جحدوا بالبعث حين اختاروا العقوبة على الثواب حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة
يعني فجاة ومعناه انهم جحدوا وثبتوا على جحودهم حتى اذا جاءتهم القيمة قالوا يا حسرتنا يعني يا ندامتنا
وحزنا والعرب اذا بالغت في الاخبار عن عظيم وقع فيه جعلته النداء كقوله يا حسرتا ويا ويلتنا على
ما فرطنا يعني ضيعنا وتركنا فيها يعني في الدنيا من عمل الاخرة وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم
يعني اثامهم على ظهورهم وروى اسباط عن السدي قال ليس من رجل ظالم يدخل قبره الا اتاه
ملك قبيح الوجه اسود اللون منتن الريح ثيابه دنسة فاذا راه قال ما اقبح وجهك قال كذلك كان عملك



فيجيء فيقول ما انتن رحلا فيقول له انا الذي كان عملك سيئا فيقول من انت فيقول انا عملك فيكون معه في قبره
فاذا بعث يوم القيمة قال له اني كنت احملك في الدنيا باللذات والشهوات فانت اليوم تحملني فيركب على
ظهره حتى يدخله النار فذلك قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم ويقال هذا على سبيل المجاز
يعني وبال اوزارهم وعقوبته يعني هو المعتزله ويقال وقر ظهورهم من الاثام واصل الوزر في
اللغة هو الثقل ثم قال الا ساء ما يزرون يعني بئس ما يزرونه اي يحملونه وقوله عز وجل وما الحيوة الدنيا
الا لعب ولهو يعني لعب كلعب الصبيان يبنون بنيانا ثم يهدمونه ويلعبون ويلهون به كذلك اهل
الدنيا يجمعون ما لا ياكلون ويبنون ما لا يسكنون ويأملون ما لا يدركون ثم قال وللدار الاخرة يعني
الجنة خير للذين يتقون يعني الشرك والفواحش افلا تعقلون اي ان الاخرة خير من الدنيا قرأ ابن عامر
ولدار بلام واحدة الاخرة بالكسر على معنى الاضافة وقرأ الباقون وللدار بلامين الاخرة بالضم على
معنى النعت وقوله عز وجل قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون وقد روي عن ابي اسحق عن ناجية بن
كعب قال قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم ما نتهمك ولكن نتهم الذي جئت به فنزلت هذه وروى ابو معاوية عن
اسمعيل بن ابي خالد عن ابي صالح قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ما يحزنك فقال كذبني هؤلاء فقال انهم
1 لا يكذبونك يعلمون انك صادق ونزلت هذه الاية قد نعلم انه ليحزنك الذي يقول من تكذيبهم اياك في العلانية
فانهم لا يكذبونك في السر بل يعلمون انك صادق وكانوا يسمونه امينا قبل ان يوحى اليه فلما اوحي
اليه كذبوه فقال ولكن الظالمين بايات الله يجحدون وهم يعلمون انك صادق والجحد يكون ممن علم الشيء
ثم جحده كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم قرأ نافع والكسائي فانهم لا يكذبونك بالتخفيف
والباقون بالتشديد فمن قرأ بالتخفيف فمعناه انهم لا يجدونك كاذبا ومن قرأ بالتشديد فمعناه انهم
لا ينسبونك الى الكذب ولا يكذبونك في السر وقرأ نافع ليحزنك والباقون ليحزنك بنصب الياء ومعناهما
واحد ثم عزاه ليصبر على اذاهم فقال ولقد كذبت رسل من قبلك يعني ان قومهم كذبوهم كما كذبك قريش
فصبروا على ما كذبوا واوذوا يعني صبروا على تكذيبهم واذاهم حتى اتاهم نصرنا يعني عذابنا بهلاكهم
ولا مبدل لكلمات الله يعني لا مغير لوعد الله فهذا وعد من الله تعالى له بالنصرة كما نصر النبيين من قبله وقال
ولقد جاءك من نبأ المرسلين يعني من خبرهم كيف انجينا المرسلين واهلكنا قومهم فلما وعد الله تعالى النصر
له صلى الله عليه وسلم تعجل اصحابه ذلك وارادوا ان يعجل بهلاك الكفار فنزل وان كان كبر عليك اعراضهم خاطب
النبي صلى الله عليه وسلم واراد قومه فقال ان عظم عليك اعراضهم عن الايمان ولم تصبر على تكذيبهم اياك فان

فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض يعني ان استطعت ان تطلب سربا في الارض والنافقا جحر
اليربوع او سلما في السماء يعني مصعدا في السماء فتاتيهم باية فافعل ذلك على وجه الاضمار وهذا كما قال في
اية اخرى من كان يظن ان لن ينصره الله الاية وروى محمد بن منكدر ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى امر
السماء ان تطيعك وامر الارض ان تطيعك وامر الجبال ان تطيعك فان احببت ان تنزل عليهم عذابا فقال يا جبريل
او اخر عن امتي لعل الله ان يتوب عليهم ثم قال ولو شاء الله لجمعهم على الهدى يعني لهداهم الى الايمان
ويقال لو شاء الله لاضطرهم الى الهدى كما قال في اية اخرى ان نشا ننزل عليهم من السماء اية فظلت
اعناقهم لها خاضعين ثم قال فلا تكونن من الجاهلين بانه لو شاء لهداهم وقال الضحاك يعني القدر خيره وشره
من الله تعالى فلا تجهل معرفة ذلك بعد البيان ثم قال انما يستجيب الذين يسمعون يعني يطيعك ويصدقك
الذين يسمعون منك كلام الهدى والمواعظ قال الزجاج يعني يسمع سماع قابل فالذي لا يقبل كالاصم
كما قال القايل اصم عما ساه سميع ويقال فلا تكونن من الجاهلين بانه يؤمن بك البعض ولا يؤمن بك البعض
الذي وفقه الله للهدى اهل لذلك ثم قال انما يستجيب الذين يسمعون يعني يعقلون المواعظ ثم قال
والموتى يبعثهم الله يعني كفار مكة سماهم موتى لانه لا منفعة لهم في حياتهم يبعثهم الله يعني يحييهم الله بعد الموت ثم اليه
ترجعون يعني في الاخرة فينبئهم بما ... وهذا تهديد لهم قوله عز وجل وقالوا يعني الكفار لولا نزل عليه اية من
ربه او هلا انزل عليه علامة لنبوته قل ان الله قادر على ان ينزل اية ولكن اكثرهم لا يعلمون ما في نزول الاية لانه لو نزلت
اية ولم يؤمنوا استوجبوا العذاب قوله عز وجل وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه وذكر
الجناحين للتاكيد لانه يقال طار في الامر اذا اسرع فيه فاذا ذكر الجناحين صارت تاكيدا وقرا بعضهم
ولا طائر بالضم لان معناه وما من دابة في الارض ولا طائر ومن زيادة فيكون الطائر عطفا وقرا وهي شاذة
ثم قال الا امم امثالكم اي في الخلق والموت والبعث يعرف باسمائهم ما فرطنا يقول ما تركنا في الكتاب يعني
في اللوح المحفوظ من شيء يقول شيئا مما يحتاج اليه الخلق الا وقد بيناه ويقال في القران قد بين كل شيء ثم قال الى
ربهم يحشرون يعني الدواب والطيور يحشرون ثم يصيرون ترابا وروى جعفر بن برقان عن يزيد بن الاصم
عن ابي هريرة قال يحشر الله تعالى الخلق كلهم يوم القيمة البهائم والطيور والدواب وكل شيء فيبلغ من
عدله ان ياخذ للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا وعن ابي ذر قال انتطحت شاتان عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا ذر
فيما انتطحتا قلنا لا ندري قال ولكن الله تعالى يدري وسيقضي بينهما وقال بعضهم هذا على وجه المثل لانه لا يجري عليهم القلم
في الاحكام ولكن فلا يجوز ان يؤخذ و ايه وقال بعضهم هو على الحقيقة وانما لا يجري عليهم القلم في الاحكام

ولكن فيما بينهم يواخذون به ثم قال والذين كذبوا بآياتنا يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن صم اي عن
الخير فلا يسمعون الهدى وبكم اي خرس لا يتكلمون بخير في الظلمات يعني في الضلالات من يشا الله يضلله
يعني خذله فيموت على الكفر ومن يشا يجعله على صراط مستقيم يعني ينقذه من الكفر ويوفقه للاسلام
ثم قال قل ارايتكم الكاف زيادة في بيان الخطاب ان اتاكم عذاب الله اي في الدنيا او اتتكم الساعة
يعني القيمة ثم يرجع الى عذاب الدنيا فقال فقال اغير الله تدعون ليرفع عنكم العذاب ان كنتم صادقين
بان مع الله الهة اخرى ثم قوله عز وجل بل اياه تدعون قال اهل اللغة بل للاستدراك ولا
جاء بعد النفي وانما يستعمل في موضعين احدهما التدارك الغلط والثاني لترك شيء واخذ شيء اخر فها
هنا يبين انهم لا يدعون غير الله تعالى وانما يدعون الله ليكشف عنهم العذاب فضل الله وانما يوتيه من يشا
ثم قال وتنسون ما تشركون يعني تتركون دعا الالهة عند نزول الشدة ثم ذكر حال الامم الماضية
ليعتبروا وقال ولقد ارسلنا الى امم من قبلك يعني رسلا فكذبوهم فاخذناهم بالباسا والضرا
يعني بالخوف والشدة والضرا يعني الزمانة والجوع وقال الزجاج الباسا الجوع والضرا النقص في
الاموال والانفس لعلهم يتضرعون يعني لكي يرجعون اليه ويومنون به فلولا اذ جاءهم باسنا
يقول فهلا اذ جاءهم عذابنا تضرعوا الى الله وهم ويومنوا به حتى يرفع عنهم العذاب يعني لو انهم امنوا لرفع
عنهم العذاب ولكنهم اصروا على ذلك فذلك قوله ولكن قست قلوبهم يعني جفت ويبست قلوبهم وزين لهم الشيطان
ما كانوا يعملون من عبادتهم الاصنام ثم قال فلما نسوا ما ذكروا به يعني الامم الخالية حيث لم يعتبروا
بالشدة ولم يرجعوا فتحنا عليهم ابواب كل شي من النعم والخصب وقال الزاهد يعني يبتلي العوام بالشدة
فاذا انعم عليهم يكون استدراجا واما الخاص فيبتليهم بالنعم والرخا فيعدون ذلك اسرا كما روي في الخبر
ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام اذا رايت الفقر مقبلا اليك فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رايت الغنا
مقبلا اليك فقل ذنب عجلت عقوبته فهولاء الذين ارسل اليهم ابتلاهم الله تعالى بالشدة فلم يعتبروا ولم يرجعوا
فتح عليهم ابواب كل خير عقوبة لهم لكي يعتبروا فيها قال الخليل بن احمد قال عبد الله بن احمد قال ابو عيسى
قال محمد بن صبير عن شهاب بن خراش عن حرملة بن عقبة بن مسلم عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه
اذا رايت الله تعالى يعطي عبدا من الدنيا مما يحب فانما ذلك استدراج ثم قرا صلى الله عليه وسلم فلما نسوا ما ذكروا
به فتحنا عليهم ابواب كل شي حتى اذا فرحوا بما اوتوا الاية وقال الحسن والله ما احد من الناس بسط الله له الدنيا
فلم يخف ان يكون مكر له فيها الا انه قد نقص علمه وعجز رايه وما امسكها الله عن عبد فلم يظن انه

الزمانة

قد ضيره فيها الا كان فوق قدر عقله وعجز رايه فلما نسوا ما ذكروا به يعني لو تركوا وما وعظوا به فتحنا
عليهم ابواب كل شي يعني ارسلنا اليهم كل خير ويقال فتحنا عليهم ابواب كل شي من الرزق حتى اذا فرحوا بما اوتوا
من انواع الخير فاعجبهم ما هم فيه اخذناهم بغتة يعني اصبناهم بالعذاب فجاة فاذا هم مبلسون يعني ايسون من كل
خير وقال الزجاج الا ابلاس الفضيحة وقال الفرا المنقطع بالحجة وقال الزجاج المبلس الشديد الحسرة الايس الحزين
وقال بعضهم في الاية تقديم وتاخير المعنى فلما فتحنا عليهم ابواب كل شي نسوا ما ذكروا به فاخذناهم بغتة فاذا
هم مبلسون ثم قال فقطع دابر القوم الذين ظلموا يعني فقطع اصلهم فلم يبق منهم احد والحمد لله رب العالمين على
هلاك اعدائه واستيصالهم ويقال الحمد لله الذي ينتقم من اعدائه ولا ينتقم منه احد ويقال هذا تعليم لهم يحمدوه
سبحانه على هلاك الظالمين وقوله عز وجل قل ارايتم يعني قل لاهل مكة ارايتم ان اخذ الله سمعكم فلم
تسمعوا شيئا وابصاركم فلم تبصروا شيئا وختم على قلوبكم فلم تعقلوا شيئا من اله غير الله يعني هل احد يرده
عليكم ياتيكم به يعني يخلقها لكم ثم قال انظر كيف نصرف الايات يعني كيف نبين لهم الايات العلامات فيما
ذكر من تخويفهم ثم هم يصدفون يعني يعرضون ولا يعتبرون قرا نافع ارايتم بغير همز وقرا الكسائي بغير همز ولا
همز والباقون بالهمزة فهي كلها لغات العرب ثم قال قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة يعني فجاة
او علانية هل يهلك الا القوم الظالمون يعني لا يهلك القوم الا الكافرون ثم قال وما نرسل المرسلين الا
مبشرين ومنذرين يعني ليس لهم ان يقترحوا من انفسهم وانما ارسلتهم بتبليغ الرسالة مبشرين بالجنة لمن اطاع
ومنذرين بالنار لمن عصا فمن امن يعني صدق بالرسل واصلح يعني سلك طريقهم ويقال واصلح العمل بعد الايمان فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون يعني لا خوف عليهم من اهوال يوم القيمة ولا هم يحزنون عند الصراط ثم قال والذين كذبوا
باياتنا يمسهم العذاب يعني يصيبهم العذاب بكفرهم فلا نعذب احدا بغير ذنب ثم قال قل لا اقول لكم عندي
خزاين الله يعني مفاتيح الرزق ولا اعلم الغيب متى ينزل العذاب بكم هذا جواب لقولهم لولا انزل عليه
ملك ولولا انزل علينا اية من ربه ولا اقول اني ملك من السما انما انا بشر مثلكم ان اتبع الا ما يوحى الي من القران
قل هل يستوي الاعمى والبصير يعني الكافر والمومن افلا تتفكرون في امثال القران ومواعظه وقوله عز وجل
وانذر به يعني خوف بالقران الذين يخافون يعني يعلمون ان يحشروا الى ربهم في الاخرة والمخاطب بالانذار
الذين يعلمون وان كان منذرا لجميع الخلق لان الحجة عليهم اوجب لاعترافهم بالمعاد وهم اهل الكتاب كانوا مقرين
بالبعث ويقال المسلمون يعلمون انهم يبعثون يوم القيمة ويومنون به ليس لهم من دونه يعلمون انه ليس لهم من دون
الله ولي في الدنيا ولا شفيع في الاخرة لعلهم يتقون يعني انذرهم لكي يتقوا المعاصي ويقال لعلهم يتقون لكن
ويثبتون على الاسلام فانهم اذا تيقنوا انه ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع

وقوله عز وجل ولا تطرد الذين يدعون ربهم وروى عن سعيد بن أبي وقاص أنه قال نزلت هذه الآية
في ستة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ابن مسعود قالت قريش تدني هؤلاء السفلة هم الذين يلونك فوقع في قلبه
أن يطردهم فنزل ولا تطرد الذين يدعون ربهم وروى أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس قال كان رجال
يسبقون إلى المجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم بلال وصهيب فيجيء أشراف من قومه وسادتهم فيجلسون ناحية فقالوا
إنا سادات قومك وأشرافهم فلو أدنيتنا فهم أن يفعل فنزل ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية ويقال إن
أبا جهل وأصحابه احتالوا أن يطرد النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه عن نفسه فقالوا لأبي جهل أعلى الإسلام يتبعه الموالي والأر
ذال فلو طردهم لاتبعناه فاستعانوا بعمر فأخبر بذلك عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم النبي عليه السلام أن يفعل ذلك فنزل ولا
تطرد الذين يدعون ربهم يعني يعبدون ربهم بالغداة والعشي يعني يصلون لله تعالى يريدون وجهه يعني يريدون
يصلون لوجه الله ما عليك من حسابهم من شيء يعني ما عليك من عملهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء
يعني من إثم ويقال معناه ما عليك بأن لا يسلموا فليس عليك من أوزارهم شيء ويقال يعني به الضعفة من المسلمين
أي لا تطردهم لأنه ليس عليك من حسابهم من شيء ثم قال فتطردهم فتكون من الظالمين يقول لو طردتهم
من مجلسك تكون من الضارين بنفسك قرأ ابن عامر بالغدوة وقرأ الباقون بالغداة وهما لغتان ثم قال
وكذلك فتنا بعضهم يعني هكذا ابتلينا بعضهم ببعض يعني الشريف بالوضيع والعربي بالموالي والغني بالفقير ليقولوا
أهؤلاء من الله عليهم من بيننا فلم يكن الاختبار لأجل أن يقولوا ذلك ولكن كان الاختبار سببا لقولهم وهذا كقوله
فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ولم يأخذوه لأجل ذلك ولكن كان أخذهم سببا لذلك فكأنهم أخذوه
لأجل ذلك فكذلك هاهنا كان الاختبار لأجل أن يقولوا أهؤلاء من الله عليهم لأنهم كانوا يقولون لو كان خيرا ما سبقونا
إليه قال الله تعالى أليس الله بأعلم بالشاكرين يعني بالموحدين منكم من غيركم قال الكلبي لما نزلت هذه الآية جاء
عمر واعتذر فنزلت هذه الآية وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم يعني قبلت توبتكم ويقال
قبل الله عذركم ويقال المعنى وإذا جاءك الذين يؤمنون يعني الضعفة من المسلمين فابتدئهم بالسلام وقل سلام عليكم
كتب ربكم على نفسه الرحمة يعني أوجب الرحمة وقبول التوبة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة يعني من ركب معصية فهو جاهل
بركوبه وإن كان يعلم أنها معصية ثم تاب من بعده وأصلح يعني بعد السوء وأصلح العمل فإنه غفور أي متجاوز للذنب رحيم
حين قبل التوبة ويقال معناه من عمل منكم سوءا ثم تاب يغفر الله له فكيف لمن كان قصده الخير فهو أولى بالرحمة وروى
سفيان عن مجمع عن ماهان الحنفي قال جاء قوم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أصابوا ذنوبا عظاما فأعرض عنهم فنزل
وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة قرأ عاصم وابن عامر أنه من

عملا بالنصب على البنا فانه بالكسر على معنى الابتدا وقرا الباقون كليهما بالكسر على معنى الابتدا ثم قال وكذلك
نفصل الايات يعني ناتي بها متفرقة شيا بعد شي ولا ننزلها متصلة جملة ويقال نفصل الايات يعني نبين الايات
يعني القران ولتستبين سبيل المجرمين يعني الطريق السبيل هو الطريق والطريق يونث ويذكر وقرا في التفسير
بالتا سبيل بالنصب يعني لتعرف يا محمد صلى الله عليه وسلم طريق المشركين ثم قال عز وجل قل اني نهيت ان اعبد الذين
تدعون من دون الله يعني الاصنام ويقال معناه اني نهيت عن طرد الضعفا عن مجلسي كما نهيت عن عبادة الاصنام
ثم قال قل لا اتبع اهواكم يعني لا ارجع الى دينكم ويقال لا اتبع اهواكم يعني لا اذهب مذهبكم في نفي الفقرا
الفقرا ومجانبتهم قد ضللت اذا يعني ان فعلت ذلك فقد ضللت وقرا بعضهم ضللت بالكسر وهو شاذ يعني
ضللت سبيل الهدى وما انا من المهتدين يعني لما كنت على الحق ثم قال قل اني على بينة من ربي يعني على امر
بين ويقال على دين من ربي وكذبتم به يعني بالقران ويقال بالعذاب وذلك ان النضر بن الحرث قال اللهم ان كان
يقول حقا فائتنا بعذاب فنزل ما عندي ما تستعجلون به يعني العذاب ان الحكم الا لله يعني ما القضا في ذلك
الا لله في نزول العذاب يقص الحق ~~وهو خير الفاصلين~~ بنزول العذاب قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي
وابن عامر يقض الحق بالضاد يعني يبين الحق ويقال يامر بالحق وقرا الباقون يقص الحق ولكن لا
يكتب بالياء لان اليا سقطت في اللفظ لالتقا الساكنين وتقوم الكسرة مقام اليا كقوله عز وجل سندع
الزبانية حذفت الواو وتفسيره يقضي القضا بالحق وهو خير الفاصلين يعني الحاكمين القاضين ثم قال
قل لو ان عندي ما تستعجلون به يعني العذاب لقضي الامر بيني وبينكم بالعذاب والله اعلم بالظالمين
يعني بعقوبة الظالمين وهو اعلم متى ينزل بهم العذاب وقوله عز وجل وعنده مفاتح الغيب يعني
خزاين الارض والرزق ونزول العذاب ويقال عنده الوصلة الى علم الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم
ما في البر والبحر يعني يعلم ما يهلك في بر وبحر ويقال يعلم ما في البر من النبات والحب والنوى وما
في البحر من الدواب وما فيها وما تسقط من ورقة من الشجر الا يعلمها يعني يعلم متى وقت سقوطه
وموضع مسقطه وروى مجاهد عن ابن عباس قال ليس احد من خلق الله تعالى اكثر من الملايكة ليس
من شجرة تطرح الا وملك موكل بها ويقال ان الانسان كالشجرة واعضاوه كالاغصان والحركات منه
كالاوراق فهو يعلم حركة بني ادم ثم قال ولا حبة في ظلمات الارض يعني تحت صخرة التي هي
اسفل من الارضين السابعة ويقال الحبة التي تحت الارض تخرج منها النبات ثم قال ولا رطب ولا يابس
يعني لا قليل ولا كثير الا في كتاب مبين ويقال الا في كتاب مبين يعني القران قد بين فيه كل شي بعضه

مقصرا وبعضه يدرك بالاستدلال والاستنباط وقرا بعضهم ولا حبةٌ ولا رطبٌ ولا يابسٌ كل
ذلك بالضم على معنى الابتدا وهي قراة شاذة والقراة المعروفة بالكسر لاجل من وقوله عز وجل
وهو الذي يتوفيكم بالليل يعني يقبض ارواحكم في منامكم ويعلم ما جرحتم بالنهار يعني ما كسبتم من
خير او شر ثم يبعثكم فيه يعني يحييكم من النوم في النهار يريد اليقظة ليقضى اجل مسمى يعني لتتم
اجالكم وتاكلون رزقكم الى اخر العمر وقال بعضهم اذا نام الانسان تخرج منه روحه كما روي في الخبر الارواح
جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف يعني الارواح اذا تعارفوا وقعت الالفة بين
الابدان واذا لم يتعارف الارواح تناكرت الابدان قال لان الروح اذا خرج من البدن في المنام بقي فيه الحيوة
فلهذا يكون منه الحركة والنفس واذا انقضى عمره خرج روحه وانقطع حياته وصار ميتا لا يتحرك ولا
يتنفس فان قيل لو خرج روحه فكيف لا يوجع خروجه اذا نام قال لانه تخرج بطيبة نفسه او بعلم انه
يعود منه واما اذا انقطع خرج بكره فيوجع به وقال بعضهم لا يخرج منه وانما يخرج الذهن وهو
الذي يسمى بالفارسية روان وقال بعضهم انما هو ثقل يدخل في نفسه وهو سبب لراحة البدن وعونه
كقوله عز وجل وجعلنا نومكم سباتا اي راحة اخذ من السبت ويقال هذا امر لا يعرف حقيقته الا الله تعالى
وهذا اصح الاقاويل وقوله عز وجل ثم اليه مرجعكم يعني مصيركم في الاخرة ثم ينبئكم بما كنتم تعملون
من خير وشر فيجازيكم بذلك وقوله عز وجل وهو القاهر فوق عباده يعني القادر والغالب عليهم ويرسل
عليكم حفظة والحفظة جمع الحافظ مثل كتبة وكاتب يعني به الملائكة موكلين ببني ادم ملكين بالليل
وملكين بالنهار فيكتب احدهما الخير والثاني الشر فاذا مشى يكون احدهما بين يديه والاخر خلفه واذا
جلس يكون احدهما عن يمينه والاخر عن شماله كقوله عز وجل عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من
قول الا لديه رقيب عتيد ويقال لكل انسان خمسة من الملائكة اثنان بالليل واثنان بالنهار والخامس لا يفارقه
ليلا ولا نهارا وقوله عز وجل حتى اذا جا احدكم الموت يعني حضر احدكم الوفاة عند انقضا
اجله توفته رسلنا قرا حمزة توفيه بلفظ التذكير وقرا الباقون توفته بلفظ التانيث لان فعل
الجماعة اذا تقدم على الاسم جاز ان يذكر ويونث توفته رسلنا يعني ملك الموت واعوانه وهم لا
يفرطون يعني لا يوخرون طرفة عين ويقال معه سبعة من ملائكة الرحمة وسبعة من ملائكة العذاب
فاذا قبض نفسا مومنة دفعها الى الملائكة الرحمة فبشروها بالثواب وصعدوا بها الى السما واذا
قبض نفسا كافرة دفعها الى ملائكة العذاب فبشروها بالعذاب وافزعوها ثم صعدوا بها الى

السماء ثم يرد الى السجين و روح المومن الى العليين ثم ردوهم الى الله تعالى مولاهم الحق يعني يردون
الى الله امره الا له الحكم الا كلمة التنبيه ومعناه اعلموا ان الحكم لله تعالى يحكم في خلقه ما يشا ويقضي
بينهم يوم القيمة وهو اسرع الحاسبين يعني اذا حاسب فحسابه سريع و تعالى وهو احكم الحاكمين وا
عدل الفاصلين وقوله عز وجل قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر يعني من اهواله وشدايده فالظلمات
كناية من الاهوال والشدايد تدعونه تضرعا وخفية قال الكلبي يعني سرا وعلانية وقال مقاتل يعني في خفض
وسكون قرا عاصم في رواية ابي بكر وخفية بكسر الخا وقرا الباقون بالضم وهما لغتان لين انجيتنا من هذه الا
هوال والشدايد لنكونن من الشاكرين يعني من الموحدين قل الله ينجيكم منها من اهوال البر والبحر ومن كل كرب
غم وشدة وهو حزن ثم انتم تشركون به يعني ترجعون الى الشرك وقرا عاصم وحمزة والكسائي انجانا بالالف
يعني انجانا الله وقرا الباقون على المخاطبة انجيتنا لنا وقرا عاصم وحمزة والكسائي قل الله ينجيكم با
لتشديد وقرا الباقون بالتخفيف ومعناهما واحد وتقال انجى ينجي ونجى ينجي وقوله عز وجل قل هو القادر
على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم يعني الحصب بالحجارة كما فعل بقوم لوط والغرق كما ارسل على قوم نوح يعني
ان استكبرتم واصررتم وكذبتم برسلي مثل ما فعل نوح او فعلتم مثل ما فعل قوم لوط ثم قال او من تحت
ارجلكم يعني خسف بكم الارض كما فعل بقارون حرمه يعني ان استكبرتم واغتررتم بالدنيا كما فعل قارون
ثم قال او يلبسكم شيعا يعني اهوا المختلفة كما لبس بنوا اسرايل ان تركتم امر رسلي واتبعتم اهواكم كما
فعل بنوا اسرايل او يذيق بعضكم باس بعض يعني يقتل بعضكم بعضا بالسيف كما فعل بالامم الخالية ان فعلتم
مثل ما فعلوا فلما نزلت هذه الاية قال النبي عم يا جبريل عليه السلم ما بقا امتي على ذلك فقال له جبريل انما انا
عبد مثلك فادع ربك وسله في امتك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوضا واسبغ وصلى واحسن الصلاة ثم دعا
فنزل جبريل فقال ان الله تعالى سمع دعاك فاجارهم من الخصلتين وهو العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم
فقال يا جبريل ما بقا امتي اذا كان فيهم اهوا المختلفة ويذيق بعضهم باس بعض فنزل جبريل
بهذه الاية الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون وقال النبي صلى الله عليه افترق بنوا اسرايل
احدى وسبعين فرقة وستفترق امتي اثنتي وسبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة قالوا يا رسول الله وما هذه
الواحدة قال اهل الجماعة وفي خبر اخر قال سواد الاعظم وروى عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله قال لما
نزلت هذه الاية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم قال رسول الله صلى الله عليه اعوذ
بوجه الله فلما نزل او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض قال هاتان اهون ونقال عذابا من فوقكم يعني

سلطانا جابرا او من تحت ارجلكم يعني من سفهائكم يغلبون عليكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس
بعض يعني العصبية بين المختلفين او الفريقين ثم قال انظر كيف نصرف الايات يعني نبين الايات
من البلا والعذاب في القران لعلهم يفقهون يعني يعقلون ما هم عليه ثم قال وكذب به قومك يعني بالقران
وهو الحق يعني القران قل لست عليكم بوكيل يعني بحفيظ وبمسلط وهذا قبل الامر بالقتال لكل نبا
مستقر المستقر يعني به الغاية التي ينتهي اليها ويقال لكل قول فعل حقيقة ما كان منه في الدنيا
فيستقرونه وما كان في الاخرة فسوف يبدو لكم فسوف تعلمون ذلك في الدنيا وفي الاخرة
ويقال سوف او من نبينا لكم اذا جا وقته فسوف تعلمون في ذلك الوقت وقوله تعالى واذا رايت
الذين يخوضون في اياتنا يعني يستهزون بالقران فاعرض عنهم يعني قم من عندهم واترك مجا
لستهم حتى يخوضوا في حديث غيره يعني حتى يكون خوضهم واستهزاهم في غير القران واما ينسينك
الشيطان يقول ان انساك الشيطان وصية الله تعالى فجلست معهم فلا تقعد بعد الذكرى يقول فقم
اذا ذكرت ودع القوم الظالمين يعني المشركين ثم قال وما على الذين يتقون الشرك والاستهزا
من حسابهم يعني من اثامهم من شيء ولكن ذكرى يعني ذكروهم بالقران انما فعلوا ذلك لعلهم يتقون
يعني لكي يتقون الاستهزا قال الكلبي وذلك ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله لئن كنا كلما
استهزوا بالقران قمنا عنهم لم نستطع ان نجلس في المسجد الحرام فنزل وما على الذين يتقون من
حسابهم من شيء قرا ابن عامر واما ينسينك بنصب النون وتشديد السين وقرا الباقون بالجزم والتخفيف وهما
لغتان انسيته ونسيته وقوله عز وجل وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا قال الضحاك يعني كفار مكة
قريش نصبوا اصنامهم في المسجد الحرام التي انصاب الحرم وقرطوها بالقرط وعلقوا بيض النعام من اعناقها
فنزل وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا قال الكلبي ان الله تعالى جعل لكل قوم عيدا يعظمونه ويصلون
فيه لله تعالى فكل قوم اتخذوا دينهم يعني عيدهم لعبا ولهوا الا هذه الامة فانهم اتخذوا عيدهم صلوة
لله تعالى وحضورا بالصدقة نحو الجمعة والفطر والاضحى وقال بعضهم اتخذوا دينهم يعني الاسلام لعبا
يعني باطلا ولهوا عنه ثم قال وذكر به يعني عظ وخوف بالقران ان تبسل نفس يعني لكي لا تهلك
نفس بما كسبت يعني عملت ويقال تبسل نفس يعني تسلم بذنوبها الى النار وهو قول الضحاك وقال
الاخفش ان تؤخذ نفس بما عملت ويقال تحبس وقال القتبي ان تسلم الى الهلكة ويقال تخذل ولا تنصر
ثم قال ليس لها من دون الله يعني اذا وقعت في العذاب لم يكن لها مانع يمنعها من العذاب ولا شفيع

لها وان تعدل كل عدل لا يوخذ منها يعني لو جاءت بعدل نفسها رجلا مكانها او بفدي نفسها في الارض جميعا
لا يوخذ لا يقبل منها اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا يعني اهلكوا ويقال اسلموا يذهب بهم الى النار لهم شراب
من حميم يعني ماء حارا قد انتهى حره وعذاب اليم بما كانوا يكفرون في الدنيا وقوله عز وجل قل اندعوا من
دون الله ما لا ينفعنا في الاخرة ولا يضرنا في الدنيا قال نزلت في كفار مكة عذبوا نفرا من المسلمين
وارادوهم على الكفر فقال الله تعالى للمسلمين قولوا لهم اندعوا من دون الله يعني الاوثان ما لا ينفعنا في الاخرة
ولا يضرنا في الدنيا ونرد على اعقابنا يعني نرجع الى الشرك بعد اذ هدانا الله يعني الى الاسلام فان مثلنا ان
اتبعناكم كمثل الذي استهوته الشياطين يعني كمثل رجل كان مع قوم فضل الطريق فحيرته الشياطين وله
اصحاب يدعونه الى الطريق ان ايتنا فانا على الطريق فابى ان ياتيهم فذلك مثلنا ان تركنا دين محمد صلى الله عليه
وقال مجاهد هذا مثل ضربه الله تعالى للكافر يقول الكافر حين يدعوه المسلم الى الاسلام فلا يجيب الكافر وقال
ابن عباس في رواية ابي صالح نزلت الاية في عبد الرحمن بن ابي بكر فكان ابوه وامه يدعوانه الى الاسلام فابى ان ياتيهما
وهو يدعوهما الى الشرك فضرب الله له المثل كالذي استهوته الشياطين يعني اضلته قل ان هدى الله
هو الهدى يعني دين الله هو الاسلام وامرنا لنسلم لرب العالمين يعني لنخلص بالعبادة والتوحيد لله تعالى
قرا حمزة استهواه على لفظ الوحدان وقرا الباقون استهوته بلفظ التانيث لان فعل الجماعة متقدم
فيجوز ان يذكر ويونث كقوله توفته رسلنا وقوله عز وجل وان اقيموا الصلوة يعني امرنا بالهدى وبالعمل يعني
اقيموا الصلوة واتقوه يعني وحدوا الله ويقال اطيعوه ويقال هذا عطف على قوله يدعونه الى
الهدى والى اقامة الصلوة ويقال معناه وامرنا بالاسلام وباقامة الصلوة ثم خوفهم فقال وهو الذي اليه تحشرون
فيجازيكم باعمالكم ثم دل على نفسه بصنعه ليوحدوه فقال وهو الذي خلق السموات والارض بالحق يعني
والعبرة ويوم يقول اليوم صار نصبا لان معناه واتقوا يوما يقول كن فيكون كقوله تعالى واتقوا يوما
ترجعون وقوله عز وجل واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ويقال معناه واذكر يوم يقول كن فيكون
يعني يوم البعث يقول انتشروا فانتشروا كلهم كانهم جراد منتشر ثم قال قوله الحق وله الملك قوله
رفع بالابتدا وخبره الحق يعني قوله الصدق انه كاين وله الملك يوم ينفخ في الصور وروي عن ابي عبيدة
انه قال معناه يوم ينفخ الارواح في الصور وهذا خلاف اقاويل المفسرين والمفسرون كلهم يقولون
هو نفخ اسرافيل في الصور وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كيف انعم وصاحب الصور قد التقمه وحنى
جبهته قد التقمه ينتظر متى يومر فينفخ فيه وقرا ابن عامر فيكون بالنصب على معنى الجزا والباقون بالرفع على

صاحب القرن

معنى الخبير فيه ثم قال عالم الغيب والشهادة الغيب ما غاب عن العباد والشهادة ما علم به العباد ويقال عالم
السر والعلانية ويقال عالم بما يكون وبما قد كان ويقال عالم بامر الاخرة وبامر الدنيا وهو الحكيم الخبير اي الحكيم
في امره الخبير بافعال الخلق وبامر البعث وقوله عز وجل واذ قال ابرهيم لابيه آزر وكان اسم ابيه تارخ بن ناحور
بلغة قومه وبلغة غيرهم كان آزر وقال بعضهم لم يكن آزر اسم ابيه ولكن كان اسم صنم من اصنامهم فقال ابوه
لابرهيم بني قال ابرهيم على وجه التعجب آزر اتتخذ اصناما الهة وقال مجاهد آزر ليس اسم ابيه وانما هو اسم الصنم
وروى الضحاك عن ابن عباس ان في الاية تقديما وتاخيرا فكانه قال اتتخذ آزر اصناما الهة يعني اتتخذ الصنم الها
ويقال آزر بلغتهم المخطي ومعناه اذ قال ابرهيم لابيه المخطي الضال اتتخذ اصناما الهة فاجعلهم آزر بالضم
ويكون معناه واذ قال ابرهيم لابيه يا آزر والقراءة المعروفة بالنصب على ميزان افعل وافعل لا ينصرف
وصار نصبا وهو موضع خفض ولانه اسم اعجمي فلا ينصرف ثم قال اني اراك وقومك في ضلال مبين يعني في
خطا وجهل بين بعبادتكم الاصنام ثم قال وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من
الموقنين الملكوت والملك بمعنى واحد الا ان الملكوت ابلغ مثل رهبوت ورحموت كما يقال في المثل رهبوت
خير من رحموت يعني لان ترهب خير من ان ترحم والمعنى ان ابرهيم عليه السلام لما برئ من دين ابيه اراه الله تعالى ملكوت
السموات والارض يعني عجايبهما وليكون من الموقنين يعني لكي يكون من الموقنين والواو زايدة ويقال عرض لك
ليحمل خطاياهم كذلك هاهنا والمعنى فعلنا ذلك حتى يثبت على اليقين وقال بعضهم صارت فرجة في السماء حتى
راى الى سبع سموات وصارت فرجة في الارض حتى راى الى ما تحت الصخرة ويقال حين عرج به الى السماء نظر الى
عجايب السموات وهو عن عطا انه قال لما رفع ابرهيم عليه السلام في ملكوت السموات اشرف على عبد يزني فدعا عليه
فاهلك ثم اشرف على اخر يزني فدعا عليه فهلك ثم راى اخر فاراد ان يدعو فقال له ربه عز وجل على رسلك
يا ابرهيم فانك مستجاب لك واني من عبدي على خلال ثلث اما ان يتوب فاتوب عليه واما ان اخرج منه ذرية
طيبة واما ان يتمادى فيما هو فيه فانا من ورايه اي انا قادر عليه وروي عن سلمان الفارسي انه قال لما راى ابرهيم عليه السلام
ملكوت السموات والارض راى عبدا على فاحشة فدعا عليه فهلك فقال الله تعالى اتركوا عبدي كي لا يهلك عبادي
ويقال انه كان يقول انا ارحم الخلق فلما راى المعصية فدعا عليهم قال الله تعالى انا ارحم بعبادي منك اهبط
لعلهم يرجعون ويقال ان نمروذ بن كنعان قال له كهنته يولد في مملكتك في هذه السنة غلام فامر بذبح كل غلام
يولد في تلك السنة ويقال راى في منامه كان شيئا دخل عليه ونطح سريره بقرنيه فقلعه فسال المعبرين فاخبروه انه
يولد غلام ويبار على ملكك فامر بذبح كل غلام يولد فحبلت ام ابرهيم بابرهيم عليه السلام ولم يتبين حملها ولم



ولم يعرف احد انها حامل حتى اخذها الطلق فخرجت الى جبل من الجبال ودخلت في غار فولدت ابرهيم وخرجت
ووضعت صخرة على باب الغار فجاء جبرئيل عليه السلام ووضع ابهامه في فيه وكان يمصه ويخرج منه اللبن وكان يخرج
سبابته في فمه ويخرج منه العسل حتى كبر وادرك في ايام قليلة ويقال انه لما كان خلق الله
وترضعه حتى ارضعته سنين وحملت اليه الطعام حتى ادرك في المدة التي يدرك فيها الصبيان فخرج من الغار
فنظر الى السماء والى الارض والى الجبال فتفكر في نفسه وقال ان لهذه الاشيا خالقا خلقها والذي خلق
هذه الاشيا خلقني فذلك قوله وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فكان في ذلك
التفكر نظر الى نجم حسن وهو المشتري فراه اضوا الكواكب ولم يعلم ان الله تعالى اعلى الاشيا ولا يشبهه شي من
خلقه فراى الكواكب اعلى الاشيا واحسنها فقال هذا ربي وقال ذلك بغير فكرة فكان ذلك منه زلة ويقال انما
قال ذلك على طريق الاستفهام اهذا ربي فلما افل يعني غاب الكوكب قال لا احب الافلين يعني لا احب الافلين ربا يتغير
عن حاله ويزول فلما راى القمر بازغا يعني طالعا ويقال ان ذلك كان في وقت السحر وذلك في اخر الشهر فراى كوكبا
يعني الزهرة حين طلع وكان من اضوا الكواكب فلما ارتفع وطلع الفجر نقص ضوءه قال لا احب الافلين يعني لا احب ربا
يتغير فلما راى القمر فراى ضوءه اكبر فقال هذا ربي على سبيل الاستفهام فلما افل يعني نقص ضوءه حين اسفر قال لئن
لم يهدني ربي على سبيل الاستفهام لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين يعني لئن لم يحفظ ربي قلبي لقد كنت اتخذت
الها ما لم يكن الها فلما راى الشمس بازغة يعني طالعة قد ملات كل شي ضوا فقال هذا ربي هذا اكبر يعني اعظم واكمل
واكثر نورا فلما افلت علم انها ليست باله فجاته امه فقال لها من ربي فقالت انا فقال ومن ربك قالت ابوك فقال ومن
رب ابي قالت نمرود بن كنعان قال ومن ربه قالت له اسكت قال كيف هو ياكل ويشرب وينام قالت نعم قال هذا لا يصح
ان يكون الها فرجعت الام الى ابرهيم واخبرته بالقصة فخرج اليه فساله مثل ذلك ثم قال الرب احق ان تعبد يعني
الذي خلقني وخلقك وخلق نمرود فغضب ابوه ورجع عنه ثم دخلت عليه رقة الوالد لولده فرجع اليه وقال له
ادخل المصر لتكون معنا فدخل فراى القوم يعبدون الاصنام فدعوه الى عبادة الاصنام فقال لهم حينئذ يا قوم اني بريء
مما تشركون فقيل له ومن تعبد انت يا ابرهيم قال اعبد الذي خلق السموات والارض فذلك قوله اني وجهت وجهي اي
اخلصت ديني وعملي للذي فطر السموات والارض للذي فطر يعني خلق السموات والارض جميعا يعني وجهت
وجهي مخلصا مستقيما وما انا من المشركين على دينكم ويقال ان قوله هذا ربي قال ذلك لقومه على جهة الاستهزا بهم
كما قال بل فعله كبيرهم هذا ويقال اراد بذلك ان يستدرجهم ويظهر قبح قولهم وفعلهم وخطا مذهبهم وجهلهم لانهم
كانوا يعبدون النجوم والشمس والقمر فلما راى الكوكب قال لهم هذا ربي واظهر لهم انه يعبد ما يعبدون فلما غاب الكوكب قال

لهم لا احب الافلين فاحتج عليهم بان الافل لا يصلح ان يكون الها ثم قال في الشمس والقمر مثل ذلك وحكي عن بعض اهل العلم
انه بعث رسولا الى ملك ارض فلما اتاه جعل يسجد ويصلي لغير الصنم وهو يريد عبادة الله ثم ان الملك
ظهر له حاله فقالوا لهذا الرسول اشر النابتين في هذه الامر فقال اشفع الى الذي تعبد فجعلوا يسجدون له ويستشفعون
فلا يسمعون منه جوابا فقالوا والله لا ينفعنا شيئا فقال لهم لم تعبدون ما لا ينفع عنا ضرا ادعوا حتى نعبد من ينفعنا
فقالوا لمن نعبد فقال لرب السما فجعل يدعوا ويدعون حتى فرج الله عنهم فامن به بعضهم فكذلك ها هنا اراد ابرهيم
تقبيح ما يعبدون من دون الله لعلهم يرجعون فلما لم يرجعوا قال يا قوم اني بري مما تشركون ثم قوله عز وجل
وحاجه قومه ومعناه وحاجه قومه في الله ويقال وحاجه قومه في دين الله يعني خاصموه فقال لهم ابرهيم اتحاجوني
في الله يعني اتخاصموني في دين الله وقد هدان الله لدينه قرا نافع وابن عامر اتحاجوني بتشديد الجيم وتخفيف النون
وقرا الباقون بتشديد النون لان اصله اتحاجونني بنونين فادغم احديهما في الاخرى فقال اتحاجوني في الله وقد هدان
يعني بين لي الطريق وكان خوفهم ان يمسه عاب الصنم قالوا له اما تخاف ان يخبلك فيهلكك فقال اني لا اخاف ما
تشركون به لا يسمع ولا يبصر وقال الكلبي ومقاتل لما خوفوه بذلك قال اما تخافون انكم اذ سويتم بين الذكر والانثى والصغير
والكبير اما تخافون من الكبير اذا سويتموه بالصغير ثم قال الا ان يشا ربي شيئا فيصلني فاخاف منه ويقال الا ان يشا
ربي يعني ان الله تعلى لا يشا لمن اخافهم ثم قال وسع ربي كل شي علما يعني افلا تتعظون فتومنوا به ثم قال وكيف اخاف
ما اشركتم يعني الاصنام ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا يعني كتابا وعذرا وحجة لكم فيه فاي
الفريقين احق بالامن من العذاب الموحد ام المشرك ثم قال الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بعضهم هذا
قول الله تعلى لما حكي قول ابرهيم النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم يعني لم يخلطوا ايمانهم
بالشرك فلم يعبدوا غيره اولئك لهم الامن من العذاب وهم مهتدون من الضلالة وقال بعضهم هذا كله قول ابرهيم لقومه
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ابتلي فصبر واعطي فشكر وظلم فاستغفر وظلم فغفر فقيل له ما لهم يا رسول الله فقال اولئك
لهم الامن وهم مهتدون قال الخليل احمد قال ثنا الماسرجسي قال ثنا ابو بكر قال ثنا ابن ادريس عن الاعمش عن ابرهيم عن علقمة عن
عبد الله بن مسعود قال لما نزلت هذه الاية الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فشق ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا رسول الله واينا لم يظلم نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تسمعون الى قول لقمن لابنه ان الشرك لظلم عظيم المعنى ان الظلم
ها هنا اراد به الشرك ثم قال وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه يعني خاصمهم بها نرفع درجات من نشا يعني فضايل
من نشا في الدنيا بالحجة وفي الاخرة بالدرجات ان ربك حكيم عليم حكيم في امره عليم بخلقه من يصلح للنبوة قرا اهل الكوفة
عاصم وحمزه والكسائي درجات بالتنوين والباقون درجات على معنى الاضافة ثم قال ووهبنا له يعني لابرهيم
واسحق ويعقوب قال الضحاك ولد لسارة باسحق ولها تسع وتسعون سنة ولابرهيم مايه وعشرون سنة ثم ولد لاسحق

يعقوب كلا هدينا يعني اسحق ويعقوب هديناهما بالنبوة والاسلام ونوحا هدينا من قبل يعني هديناه النبوة
والاسلام من قبل ابرهيم ومن ذريته قال الكلبي يعني من ذرية نوح وقال الضحاك يعني من ذرية ابرهيم داود وسليمن وهو
سليمن بن داود وايوب وهو من ولد عيصو بن اسحق ويوسف وهو من يعقوب وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين
مع تعظيم افضل الثواب وزكريا يعني ومن ذرية ابرهيم زكريا ويحيى وعيسى والياس قال الضحاك كان الياس من ولد
اسمعيل وذكر القتيبي انه من سبط يوشع بن نون وكل من الصالحين يعني من المرسلين واسمعيل وهو من صلب ابرهيم عليه السلام
واليسع قرا حمزة بلامين مشددة وقرا الباقون بلام واحدة والتخفيف فمن قرا بالتشديد قال لان اسمه ليسع ثم
الالف واللام التعريف فصار الليسع ومن قرا بالتخفيف قال اسمه يسع ثم ادخلت الالف واللام التعريف فصار
اليسع ولكن هذا الاختلاف في صورة الصاد وكان اليسع تلميذ الياس وكان خليفته من بعده ويونس بن متى ولو
طا وكلا فضلنا على العالمين بالرسالة والنبوة في زمانهم ثم ذكر اباهم فقال ومن ابائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم
يعني اصطفيناهم بالنبوة يعني ادم ونوحا وادريس وهودا وصالحا وهديناهم الى صراط مستقيم وهو دين الاسلام ذلك
هدى الله يهدي به من يشاء يعني دين الله يكرم بدينه من يشاء من عباده ولو اشركوا يعني هولاء النبيين لحبط عنهم ما كانوا
يعملون في الدنيا يعني انما فضلهم الله بالطاعة ثم قال اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكم يعني العلم والفهم والعقل
والنبوة فان يكفر بها هولاء يعني ان يكفر هولاء يعني ان يكفر بهولاء الانبياء هولاء يعني اهل مكة فقد وكلنا يعني الزمنا بها
قوما ليسوا بها بكافرين قال سعيد بن جبير هم الانصار ويقال فان يكفر بها [illegible] يعني بايائها فقد وكلنا
بها يعني بالايمان بها قوما ليسوا بها بكافرين يعني الانبياء الذين سبق ذكرهم ويقال الملائكة وروى عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة فان يكفر بها هولاء يعني امة محمد عليه السلام فقد وكلنا بها قوما يعني النبيين الذين قص الله عليهم ثم قال
اولئك الذين هدى الله يعني الانبياء فبهديهم اقتده يعني بسنتهم وبصبرهم اقتد على دينهم استقم واعمل به وفي
هذه الاية دليل على ان شرائع المتقدمين واجبة علينا ما لم يظهر نسخها اذا ثبت ذكره في الكتاب او ظهر على لسان
رسوله صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى امرنا بان نقتدي بهديهم واسم الهدى يقع على التوحيد والشرائع مثل قوله تعالى
الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين والكتاب يشتمل على الشرائع وغيرها قرا حمزة والكسائي فبهديهم اقتده بالهاء
عند الوقف ويلقيان الهاء عند الوصل لان الهاء ادخلت فيه عند الوقف لتبيين الكسرة السكون في الدال وعند الوصل
يتبين فلا يحتاج الى ادخال الهاء وقرا ابن عامر بكسر الهاء في الوقف والوصل جميعا وقرا الباقون بالهاء في الوقف
والوصل لانها الوقف مثل قوله كتابيه وحسابيه ثم قال قل لا اسئلكم عليه اجرا يعني على القران الا ذكرى يعني عظة للعا
يعني قل للمشركين لا اسئلكم على الايمان والقران جعلا ان هو يعني ما هو يعني القران الا ذكرى يعني عظة للعالمين
الجن والانس ثم قال تعالى وما قدروا الله حق قدره يعني ما عظموا الله حق عظمته وما عرفوه حق معرفته نزلت

وخاصم مالك بن الصيف خاصم عمر في النبي صلى الله عليه وسلم انه مكتوب في التورية فغضب وقال ما انزل الله على بشر من شيء وكان رئيس
اليهود فعزله اليهود عن الرياسة بهذه الكلمة وقال مقاتل نزلت الاية بالمدينة وسائر السورة نزلت بمكة وقال
ابن عباس هذه السورة كلها مكية وكان مالك بن الصيف حج مع نفر الى مكة معاندين ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشياء وقد كان
اشتغل بالتنعم وترك التعبد وسمن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدك بالله الذي انزل التورية اتجد في التورية ان الله عز وجل
يبغض الحبر السمين قال نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت الحبر السمين وقد سمنت من مأكلتك فضحك به القوم فخجل مالك بن الصيف
وقال ما انزل الله على بشر من شيء فبلغ ذلك اليهود فانكروا عليه فقال انه قد اغضبني فقالوا له كلما غضبت
تقيم حقا وتركت دينك واستلبوا الرياسة منه وجعلوها لكعب بن الاشرف فنزلت هذه الاية وما قدروا الله
حق قدره حين جحدوا انبياءه اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء يعني على رسول من كتاب قل يا محمد من انزل الكتاب
الذي جاء به موسى وهو التورية نورا يعني ضياء وهدى يعني بيانا للناس من الضلالة تجعلونه قراطيس يعني تكتبونه
في الصحف تبدونها يقول تظهرونها في الصحف وتخفون كثيرا يعني تكتمون ما فيه من صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته وآية الرجم
وتحريم الخمر وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم يعني علمتم انتم واباؤكم من التورية ما لم تعلموا ويقال علمتم بلسان محمد صلى الله عليه وسلم
ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم قل الله انزله على موسى ثم ذرهم ان يصدقوك في خوضهم يعني في باطلهم يلعبون
يعني يلهون ويهذون ويغيرون قرا ابن كثير وابو عمرو يجعلونه يبدونه ويخفونه كل ذلك بالياء على معنى المغايبة
والباقون بالتاء على معنى المخاطبة ثم قال وهذا كتاب انزلناه يعني القرآن انزلناه على محمد صلى الله عليه وسلم مبارك اي كثير البركة
لانه فيه مغفرة للذنوب وقال الضحاك مباركا يعني القرآن لا تتلى على ذي عاهة الا برا ولا تتلى في بيت الا خرج الشيطان
مصدق الذي بين يديه يعني هو مصدق للذي بين يديه من الكتب ولتنذر قرا عاصم في رواية ابي بكر ولينذر بالياء يعني
الكتاب انزلناه للانذار والبركة وقرا الباقون بالتاء يعني لتنذر به يا محمد صلى الله عليه وسلم ام القرى يعني مكة وانما سميت ام القرى
لان الارض كلها دحيت من تحت الكعبة ويقال لانها قبلة الناس جميعا اي يؤمونها ويقال سميت ام القرى لانها اعظم القرى
شانا ومنزلة ومن حولها يعني قرى الارض كلها ثم قال والذين يؤمنون بالاخرة يعني بالبعث يؤمنون به اي بالقرآن
ومن هو في علم الله تعالى سيؤمن وهم على صلواتهم يحافظون بوضوئها وركوعها وسجودها ومواقيتها وقوله عز وجل
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا نزلت في مسيلمة الكذاب زعم ان الله تعالى اوحى اليه ومن قال سانزل مثل ما انزل الله يعني
عبد الله بن ابي سرح كان يكتب الوحي وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا املى عليه سميعا عليما كتب هو عليما حكيما واذا املى
عليه عليما حكيما كتب سميعا بصيرا وشك وقال ان كان محمد صلى الله عليه وسلم يوحى اليه فقد اوحي الي وان كان ينزل اليه فقد
انزلت مثل ما انزل اليه فلحق بالمشركين وكفر وقال الضحاك هو مسيلمة الكذاب كان يقول بعث محمد صلى الله عليه وسلم الى الحيم
الاسود وبعثت الى المحمران الامور ونقال هذا الجواب لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا ثم قال



ولو ترى اذ الظالمون يعني ولو تعلم اذ الكافرون في غمرات الموت يعني نزعات الموت وسكراته فحذف الجواب لأن في
الكلام دليلا على المعنى لو رأيتهم لرأيتهم في عذاب شديد منكر والملائكة باسطوا ايديهم بالضرب ويقولون اخرجوا
انفسكم اليوم يعني ارواحكم الخبيثة. قال الفقيه ابو الليث رحمه الله حدثنا ابو جعفر قال حدثنا ابو القاسم احمد بن حم قال حدثنا محمد بن سلمة قال حدثنا ابو ايوب عن
القاسم بن الفضل عن قتادة عن قسامة بن زهير عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا احتضر اتته الملائكة بحريرة
فيها مسك ومن ضبائر الريحان وتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين ويقال لها ايتها النفس المطمئنة اخرجي راضية مرضية
ومرضيا عنك الى روح الله وكرامته فاذا اخرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت عليه الحريرة وبعث بها الى
عليين وان الكافر اذا احتضر اتته الملائكة بمسح فيه جمرة فينزع روحه انتزاعا شديدا ويقال ايتها النفس الخبيثة اخرجي
ساخطة ومسخوطا عليك الى هوان الله وعذابه فاذا اخرجت روحه وضعت على تلك الجمرة وان لها نشيجا ويطوى عليها
المسح ويذهب به الى سجين اليوم تجزون يعني يوم القيمة اذا بعثوا يقال لهم اليوم تجزون عذاب الهون اي الهوان
الشديد بما كنتم تقولون على الله في الدنيا غير الحق بان معه شريكا وكنتم عن اياته تستكبرون عن الايمان بمحمد صلى الله عليه
والقرآن ان تقروا به ولقد جئتمونا فرادى يعني في الاخرة فرادى بلا ولد ولا مال الفرادى جمع فرد يعني ليس معكم
من دنياكم شيء كما خلقناكم اول مرة اي في الدنيا حفاة عراة وتركتم ما خولناكم يعني اعطيناكم من المال والولد وراء ظهوركم
في الدنيا وما نرى معكم شفعاءكم يعني الهتكم الذين زعمتم في الدنيا انهم فيكم شركاء يعني قلتم لي شريكا ولكن شفعاء عند الله تعالى
لقد تقطع بينكم قرأ نافع والكسائي وعاصم في رواية حفص بينكم بالنصب والباقون بالضم فمن قرأ بالرفع جعل البين اسما
يعني تقطع وصلكم ومودتكم ومن قرأ بالنصب فالمعنى لقد تقطع ما كنتم فيه من الشرك بينكم فيصير نصبا للظرف وكما يقول اصلحت
بينكم اي فيما بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون يعني اشتغل عنكم ما كنتم تعبدون وتزعمون انها شفعاؤكم وقوله عز وجل
ان الله فالق الحب والنوى يعني يشق الحبة اليابسة فيخرج منها ورقا اخضر ويقال فالق الحب مثل البر والشعير والذرة والحبوب
كلها والنوى كل ثمرة لها نوى مثل الخوخ والمشمش والعنب والاجاص يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي وقد ذكرنا
تأويله ذلكم الله يعني هذا الذي يفعل بكم هو الله تعالى فانى تؤفكون يعني كيف تكذبون ومن اين تكذبون وقد ذكر عنه الصنع
يدل على وحدانيته بصنعه ثم قال فالق الاصباح يعني خالق الاصباح والاصباح والصبح واحد ويقال الاصباح
مصدر اصبح يصبح اصباحا والصبح اسم ويقال فالق الاصباح يعني خالق النهار وجاعل الليل سكنا قرأ اهل الكوفة حمزة و
الكسائي وعاصم وجعل الليل على معنى الخبر والباقون جاعل الليل سكنا على معنى الاضافة يعني يسكن فيه الخلق ثم قال
والشمس والقمر يعني وجعل الشمس والقمر حسبانا تدور منازلهما بالحساب لا يجاوزانها اذا انتهى الى اقصى منازله رجع وهذا
قول الكلبي وقال مقاتل حسبانا يعني يعرف بهما عدد السنين والحساب وقال القتبي حسبانا اي حسابا يقال خذ كل
شيء بحسبانه اي بحسابه قال الكلبي ويقال الشيء المعلوم حسبان ذلك تقدير العزيز العليم يقول

هذا فعل العزيز في ملكه العليم بخلقه لا فعل الاصنام ثم قال وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها يعني لتعرفوا
بها الطريق في ظلمات البر والبحر يعني لتهتدوا بالكواكب في الليالي وتعرفونها قبلتكم قد فصلنا الآيات يعني بينا
العلامات لوحدانية الله تعالى لقوم يعلمون وانما اضاف الى اهل العلم لانهم هم الذين ينتفعون به فكانه بين لهم وقال
لقوم يعلمون يعني يصدقون انه من الله تعالى ثم قال وهو الذي انشاكم يعني خلقكم من نفس واحدة يعني آدم عليه السلام
فمستقر ومستودع اي مستقر في الرحم ومستودع في الصلب ويقال فمستقر في الصلب ومستودع في الرحم ويقال
مستقر في الدنيا ومستودع في القبر قرا ابن كثير وابو عمرو فمستقِر بكسر القاف وقرا الباقون بالنصب فمن قرا بالنصب
فمعناه فلكم مستقر ولكم مستودع يعني موضع قرار وموضع ايداع ومن قرا بالكسر فعلى معنى الفاعل يقال قر
الشيء واستقر بمعنى واحد يعني فمنكم مستقر قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون يعني بينا العلامات لمن له عقل وذهن
وفهم عن الله ثم قال وهو الذي انزل من السماء ماء يعني المطر فاخرجنا به بالمطر نبات كل شيء معاشا للخلق من النبات والحبوب
وغيرها فاخرجنا منه خضرا اخضر واخضر بمعنى واحد يعني النبات الخضر وهو اول ما يخرج ثم قال نخرج منه حبا
متراكبا يعني سنبلة قد ركب بعضه بعضا ومن النخل من طلعها يعني اخرجنا بالماء من النخل من طلعها من عذوقها
قنوان دانية اي عذوق قد دنت قريبة ينالها القائم والقاعد وجنات يعني ويخرج بالماء جنات من اعناب والزيتون يعني
اخرجنا منه شجر الزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه يعني لونها ويقال مشتبها في المنظر وغير متشابه في الطعم يعني بعضها
حلو وبعضها حامض قرا الاعمش وجنات بالضم عطفا على قوله قنوان دانية وقراءة العامة بالكسر ومعناه بالنصب
واخرجنا جنات من اعناب ثم قال انظروا الى ثمره قرا حمزة والكسائي انظروا الى ثمره بضم الثاء والميم والباقون
بنصبها فمن قرا بالنصب فهو اسم الثمرة وانما اراد به الجنس ومن قرا بالضم فهو جمع الثمار وينعه يعني ونضجه
يعني انظروا الى نضجه واعتبروا به واعلموا ان خالقها فهو قادر على ان يحييكم بعد الموت كما اخرج من الارض اليابسة النبات
الاخضر ومن الشجرة الثمار ان في ذلكم لآيات يعني في اختلاف الوانه لعلامات لقوم يؤمنون يعني يصدقون ويعتبرون
في الخلق ثم قال عز وجل وجعلوا لله شركاء الجن يعني وصفوا الله شركاء قال مقاتل وذلك ان بني
جهينة قالوا ان صنفا من الملائكة يقال لهم الجن بنات الرحمن فذلك قوله وجعلوا لله شركاء الجن وقال الكلبي جعلوا
الجن شركاء لله نزلت الآية في الزنادقة قالوا ان الله عز وجل وابليس اخوان فقالوا ان الله خالق الناس والدواب وابليس خالق
السباع والحيات والعقارب كقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وقال الزجاج معناه اطاعوا الجن فيما سولت لهم
من شركهم فجعلوهم شركاء الله وهذا قريب مما قال الكلبي ثم قال وخلقهم يعني جعلوا لله الذي خلقهم شركاء
ويقال وخلقهم يعني خلق الجن ويقال وخلقهم يعني الذين جعلوا له وخرقوا له بنين وبنات يعني وصفوه بالبنين والبنات
بغير علم يعني بلا علم يعلمونه وروى عبد الله بن موسى عن جويبر قال كعب [illegible] عن قوله وخرقوا

له قال كلمة عربية كانت العرب تقولها كان الرجل اذا كذب كذبة في نادي القوم يقول بعض القوم خرقها والله وقرا نافع
وخرقوا بالتشديد على معنى المبالغة والباقون بالتخفيف ثم نزه نفسه فقال سبحانه يعني تنزيها لله وتعالى عما يصفون يقول
هو اعلى واجل مما يصفون الكفار بان له ولدا وقوله عز وجل بديع السموات والارض يقول خالق السموات والارض يعني
مبدعهما وهو ان يبتدي شيئا لم يكن يعني ابتدعهما ولم يكونا شيئا انى يكون له ولد قال القتبي انى على وجهين يكون بمعنى
كيف كقوله واتوا حرثكم انى شئتم وكقوله انى يحيي هذه الله بعد موتها ويكون بمعنى من اين كقوله انى لهم الذكرى ويكون
وكقوله انى يكون له ولد يعني من اين يكون له ولد ولم تكن له صاحبة يعني زوجة وخلق كل شيء يعني الملائكة وعيسى وعزيرهم
ومن خلقه وعبيده وهو بكل شيء عليم بما خلق ثم قال ذلكم الله ربكم يعني الذي فعل هذا فهو ربكم لا اله الا هو يعني لا خالق
غيره خالق كل شيء يعني هو خالق كل شيء فاعبدوه يعني وحدوه واطيعوه وهو على كل شيء وكيل اي كفيل
بارزاقهم ويقال وكيل اي حفيظ ثم عظم نفسه فقال لا تدركه الابصار قال مقاتل لا يراه الخلق في الدنيا وروي عن
الشعبي عن مسروق قال قلت لعائشة هل راى محمد صلى الله عليه وسلم ربه فقالت لقد قف شعري فلما قلت اين انت من ثلث
من حدثك بهن فقد كذب من حدثك ان النبي صلى الله عليه وسلم راى ربه فقد كذب ثم قرات لا تدركه الابصار ومن حدثك انه علم ما في
غد فقد كذب ثم قرات وما تدري نفس ماذا تكسب غدا ومن حدثك انه كتم شيئا من الوحي فقد كذب ثم قرات يا ايها الرسول بلغ
ما انزل اليك من ربك ثم قال وهو يدرك الابصار يعني لا يخفى عليه شيء ولا يفوته قال الزجاج وفي هذا الكلام
دليل ان الخلق لا يدركون الابصار اي لا يعرفون كيف حقيقة البصر وما الشيء الذي صار به الانسان يبصر من عينيه
دون ان يبصر من غيرهما من ساير اعضايه فاعلم انهم لا يحيطون بعلمه فكيف به ثم قال وهو اللطيف الخبير يعني
اللطيف في فعاله الخبير بخلقه وباعمالهم وقال ابو العالية لا تدركه الابصار في الدنيا وهو يدرك ابصار المؤمنين
في الاخرة وقوله عز وجل قد جاءكم بصاير من ربكم يعني بيانا من ربكم وهو القران الذي فيه البيان فمن ابصر فلنفسه
يقول من صدق القران وامن به فثوابه لنفسه ومن عمي فعليها يعني من لم يصدق بالقران ولم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فعليه
جزاء العذاب وما انا عليكم بحفيظ يعني بمسلط فهذا قبل ان يؤمر بالقتال ثم قال وكذلك نصرف الايات
يعني نبين لهم الايات في القران من كل وجه وليقولوا دارست قرا ابن كثير وابو عمرو دارست يعني ذاكرت
اهل الكتاب وقرا نافع وعاصم وحمزة والكسائي وليقولوا درست يعني قرات الكتاب ويقال تعلمت من جبر
ويسار وكانا غلامين بمكة عبرانيين فقال اهل مكة انما يتعلم منهما وقرا ابن عامر درست بنصب الراء والسين
يعني هذا شيء قديم قد خلقت وقرا بعضهم درست اي قريت وروي عن ابن مسعود انه قرا وليقولوا بغير واو
درس يعني لكي يقولوا درست للنبي صلى الله عليه وسلم وكان نزول الايات سببا لقولهم هذا فاضاف قولهم الى الايات
ثم قال ولنبينه لقوم يعلمون يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال اتبع ما اوحي اليك من ربك يعني

اعمل بما انزل اليك من ربك من امره ونهيه وذلك حين دعي الى ملة ابائه ثم قال لا اله الا هو واعرض عن المشركين
يعني ابو جهل في ضلالتهم ولو شاء الله ما اشركوا يقول لو شاء الله لجعلهم مومنين ويقال لو شاء لانزل عليهم اية يومنوا بها
ويقال لو شاء لاستاصلهم فقطع سبب شركهم وما جعلناك عليهم حفيظا يعني ان لم يومنوا وما انت عليهم
بوكيل يعني بمسلط وقوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا
يذكرون الاوثان بسوء ويذكرون عيبهم فقال المشركون لتنتهين عن شتم الهتنا او لنسبن ربك فنهى الله تعالى عن شتم
الهتهم عنوهم لانهم جهلة فيسبوا الله عدوا يعني اعتداء بغير علم يعني بلا علم منهم ويقال عدوا يعني ظلما
صار نصبا بالمصدر وفي الاية دليل ان الانسان اذا اراد الامر بالمعروف فيقع للمامور به في امر هو شر مما هو فيه
من شتم او ضرب او قتل ينبغي ان لا يامره ويتركه على ما هو فيه ثم قال كذلك زينا لكل امة عملهم يعني هكذا زينا الكافرين
عملهم يعني ضلالتهم في الاشياء عقوبة ومجازاة لهم ثم الى ربهم مرجعهم اي في الاخرة فينبئهم بما كانوا يعملون
يعني يجازيهم بذلك وقوله عز وجل واقسموا بالله جهد ايمانهم كان اهل الجاهلية يحلفون بابائهم وبالاصنام و
بغير ذلك وكانوا يحلفون بالله تعالى وكانوا يسمونه جهد اليمين اذا كانت اليمين بالله تعالى ثم نزل قوله تعالى ان
نشا ننزل عليهم من السماء اية قالوا انزلها فوالله لنومنن بك فقال المسلمون لكي يومنوا فنزل واقسموا بالله
جهد ايمانهم يقول حلفوا بالله لئن جاءتهم اية ليومنن بها قال الله تعالى قل انما الايات عند الله ان شاء انزلها وان شاء لم
ينزلها ثم قال وما يشعركم يعني وما يدريكم انها اذا جاءت يعني الاية لا يومنون قال مقاتل وما يشعركم يا اهل
مكة انها اذا جاءتكم لا يومنون وقال الكلبي وما يشعركم ايها المومنون انها اذا جاءت لا يومنون قرا ابن كثير وابو عمرو
وعاصم في رواية ابي بكر انها بالكسر على معنى الابتداء وانما تم الكلام عند قوله وما يشعركم ثم ابتدا فقال انها
اذا جاءت لا يومنون ويشهد للهمزة قراءة ابن مسعود وما يشعركم اذا جاءت لا يومنون وقرا الباقون انها
بالنصب على معنى البناء ويشهد لها قراءة ابي بن كعب وما يشعركم انها اذا جاءت وقرا ابن عامر وحمزة لا تومنون
بالتاء على معنى المخاطبة وهذه القراءة توافق تفسير مقاتل ثم قال ونقلب افئدتهم وابصارهم يعني نترك قلوبهم
وابصارهم مقلوبة كما هي كما لم يومنوا به اول مرة يعني قبل نزول الاية ويقال عند انشقاق القمر لما
يعتبروا به ولم يومنوا فعاقبهم الله تعالى وختم على قلوبهم فثبتوا على كفرهم ونذرهم ونذعهم في طغيانهم
يعني في ضلالتهم يعمهون يعني يترددون ويتحيرون ويقال كما لم يومنوا به اول مرة يعني كما لم يومن به اوائلهم
من الامم الخالية لما سالوا الايات من انبيائهم وقوله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة [illegible] وهو جواب لقولهم لولا
انزل عليه ملك فيكون معه نذيرا فقال الله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة كما سالوا حتى يشهدوا بانك
رسول الله وكلمهم الموتى بانك رسول الله صلى الله عليه وسلم وحشرنا عليهم كل شيء قبلا قرا نافع وابن عامر بكسر القاف

ونصب الباء والباقون بالضم فمن قرأ بالضم فهو جماعة القبيل والقبيل الكفيل ويقال قبلا اي اصنافا ومن قرأ قبلا بالكسر فمعناه معاينة
وحشرنا عليهم كل شيء معاينة فعاينوه ما كانوا ليؤمنوا وهذا اعلام للنبي صلى الله عليه وسلم انهم لا يؤمنون كما اعلم نوح عليه السلام
انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن ثم قال الا ان يشاء الله يعني الا من هو اهل لذلك فيوفقه الله تعالى ويقال الا ان يشاء الله يعني
قد شاء الله ان لا يؤمنوا احسب خذلهم ولم يوفقهم ولكن اكثرهم يجهلون عن ذلك ويقال اكثرهم يجهلون الحق ويقال يجهلون
ما في العلامة من وجوب هلاكهم بعد العلامة ان لم يؤمنوا وقوله عز وجل وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا يعني اعداء
معناه كما جعلنا لك ولامتك اعداء مثل ابي جهل واصحابه فكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن قال مقاتل و
ذلك ان ابليس وكل شياطينا بالانس يضلونهم وشياطينا بالجن يضلونهم فاذا التقى شيطان الجن بشيطان الانس فقال احدهما لصاحبه اضللت
صاحبي بكذا وكذا فاضلل انت صاحبك بكذا وكذا فذلك قوله يوحي بعضهم الى بعض يعني يكلم بعضهم بعضا بالاضلال
وقال عكرمة للجن شياطين مثل شياطين الانس وروي عن الزبير بن العوام ان جنيا شكى اليه ما لقي من الشيطان فعلمه دعاء فتخلص منه
بدعائه ووجه اخر شياطين الانس والجن يعني الشياطين من الانس والشياطين من الجن لان كل عات متمرد فهو شيطان وروي عن
ابي ذر الغفاري انه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد فامرني ان اصلي ركعتين فصليت وجلست عنده فقال لي
يا ابا ذر تعوذ بالله من شياطين الانس والجن فقلت يا رسول الله أمن الانس شيطان فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم وقرأ قوله شياطين
الانس والجن وكذلك قال الزهري في قوله من الجنة والناس ثم قال يوحي بعضهم الى بعض يعني يوسوس بعضهم بعضا زخرف
القول غرورا يعني ما زين منه وحسن ومموه واصل الزخرف الذهب وسمي الزينة زخرفا لان اصل الزينة من الذهب يعني تزيين
بعض الاعمال غرورا يعني ابدين القول باطلا يغرهم بذلك ثم قال ولو شاء ربك ما فعلوه يعني ولو شاء ربك لمنعهم
من الوسوسة ولكن الله تعالى يمتحن بما يعلم انه ابلغ في الحكمة واجزل في الثواب فذرهم وما يفترون يعني خل عنهم و
ما يكذبون من القول والغرور ثم قال ولتصغى اليه يعني ولتميل الى ذلك الزخرف والغرور افئدة يعني قلوب
الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه يعني ولكي يقبلوا من الشياطين الزينة والغرور وليقترفوا ما هم مقترفون
يعني ليكتسبوا ما هم مكتسبون من المعاصي وليعملوا ما هم عاملون وقرأ بعضهم وليرضوه وليقترفوا بجزم اللام
على معنى الامر والمراد به التهديد كقوله عز وجل اعملوا ما شئتم والقراءة المعروفة بكسر اللام والمعنى اتركهم ليعملوا ما هم عاملون
وقوله عز وجل افغير الله ابتغي حكما يعني اعبد غير الله ويقال اطلب القضاء من غير الله تعالى وهو الذي انزل اليكم
الكتاب مفصلا يعني مبينا فيه امره ونهيه ليعرفوها ويقال مفرقا سورة فسورة واية فاية والذين آتيناهم الكتاب
يعني مؤمني اهل الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق يعني القرآن منزل من الله تعالى بالعدل قرأ ابن عامر وعاصم في
رواية حفص منزل بالتشديد والباقون بالتخفيف ثم قال فلا تكونن من الممترين يعني من الشاكين في انه الحق وانه من الله تعالى
خاطبه بذلك والمراد به غيره من المؤمنين لكيلا يشكوا فيه وقوله عز وجل وتمت كلمة ربك يقول وجبت قول ربك

يا ابنا صورهم على التحلة وان عافية الامر لهم صدقا وعدلا يعني صدقا فيما وعد لهم من النصرة وعدلا فيما حكم به ولا مبدل
لكلماته يقول لا مغير لوعده وهو قوله انا لننصر رسلنا ويقال لا مبدل لكلماته يعني لا ينقض بعضها بعضا ولا يشبه كلام البشر و
روى انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا قال هو قول لا اله الا الله وهو السميع بما سألوا العليم
بهم ثم قال وان تطع اكثر من في الارض يعني اهل مكة فيما يدعونه الى ملة ابائه ويقال وان تطع اكثر من في الارض
يعني الكفار يضلوك عن سبيل الله يعني يصرفوك عن دين الله تعالى الاسلام ان يتبعون الا الظن يعني ان اكثرهم يتبعون
اكابرهم بالظن ويطيعونهم فيما لا يعلمون انهم على الحق وان قيل كيف يعذبون وهم ظانون على حسن نية قيل لهم لانهم اقتصروا
على الظن والجهل لانهم اتبعوا اهواءهم ولم يتكلفوا طلب الحق ويقال ان يتبعون الا الظن يعني في اكل الميتة وا
ستحلالها وان هم الا يخرصون يعني ما هم الا كاذبون في استحلال الميتة لانهم كانوا يقولون ما قتل الله تعالى فهو اولى
ما ظلمتم بايديكم ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله يعني عن دينه وعن شرائع الاسلام وهو اعلم بالمهتدين لدينه قرا
اهل الكوفة حمزة والكسائي وتمت كلمة ربك والباقون وتمت كلمات ربك بلفظ الجماعة وقوله عز وجل فكلوا
مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح ان كنتم باياته مومنين يعني مصدقين فقد بين الله تعالى ان اكل الميتة واما حل
لكم ما ذبح وذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم يعني بين لكم تحريمه في سورة المائدة وغيرها ما حرم عليكم الا ما اضطررتم
اليه يعني يقول ما اجهدتم الى اكلها عند الجوع قرا ابن كثير وابن عامر ابو عمرو وقد فصل لكم بضم الفا ما حرم عليكم بضم الحا على
فعل ما لم يسم فاعله وقرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر فصل بالنصب ما حرم بالضم وقرا نافع وعاصم في رواية
حفص كليهما بالنصب يعني بين لكم ما حرم عليكم ثم قال وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم يقول يدعون الى اكل الميتة
بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين من الحلال الى الحرام وقوله عز وجل وذروا ظاهر الاثم وباطنه يعني زنا السر والعلانية لان
اهل الجاهلية كانوا يحرمون الزنا في العلانية ولا يرون به باسا في السر فاخبر الله تعالى ان الزنا حرام في السر والعلانية و
يقال ظاهر الاثم وباطنه القبلة واللمس والنظر وقال الضحاك ظاهر الاثم الزنا وباطنه النكاح الامهات والاخوات
وقال قتادة ظاهر الاثم وباطنه يعني القليلة والكثيرة ويقال ظاهر الاثم ارتكاب المعاصي وباطنه ترك الفرايض
ويقال باطنه الريا في الاعمال وقوله عز وجل ان الذين يكسبون الاثم يعني يعملون الفواحش ويتكلمون بها سيجزون بما كانوا
يقترفون يقول سيعاقبون بما كانوا يكسبون من الاثم قرا اهل الكوفة عاصم وحمزة والكسائي وان كثيرا ليضلون
بالضم يعني يضلون الناس وقرا الباقون ليضلون بنصب اليا يعني يضلون بانفسهم وقوله عز وجل ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم
الله عليه يعني مما لم يذكروا ولم يذبح او ذبح بغير ذكر اسم الله عليه وانه لفسق يعني اكله معصية واستحلاله كفر وان الشياطين
ليوحون الى اوليايهم يعني يوسوسون الى اوليايهم من المشركين ليجادلوكم ليخاصموكم في اكل الميتة وهو قولهم
ما قتله الله فهو اولى ان يوكل وروي عن عبد الله بن الزبير انه قيل له ان المختار يقول يوحى اليه فقال صدق

وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم قال ثنا ابو الفضل بن ابي حفص قال ثنا ابو جعفر الطحاوي باسناده
عن عكرمة قال قال المشركون للمسلمين ما قتل ربكم فمات لا تاكلوا وما قتلتم انتم وذبحتم تاكلونه فانزل
الله تعالى الى النبي عليه السلام ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه الى قوله ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم
لمشركون ومعنى قوله وان اطعتموهم اي في اكل الميتة واستحلالها انكم لمشركون مثلهم ففي الاية دلالة
على ان من استحل شيئا مما حرم الله تعالى صار مشركا ثم قال او من كان ميتا فاحييناه يعني من كان ضالا
كافرا فهديناه الى الاسلام والتوحيد وجعلنا له نورا يمشي به في الناس يعني اكرمناه بالمعرفة
يعني جعلنا له ايمانا يهتدي به سبل الخيرات والنجاة يمشي به في الناس يعني مع المؤمنين لا يكون حاله كمن
مثله في الظلمات كمن قد بقي على الكفر وتركه فيه متحيرا ليس بخارج منها يعني ليس يرجع منها يعني
ليس سواء قال الكلبي نزلت في عمار بن ياسر يعني ليس حاله كحال الكافر وقال مقاتل يعني به النبي صلى الله عليه
ليس مثل ابي جهل بن هشام الذي بقي في الكفر ويقال يعني جميع المؤمنين ليس حالهم كحال الكفار قرأ نافع
او من كان ميتا فاحييناه بالتشديد والباقون بالتخفيف ومعناهما قريب ثم قال وكذلك زين للكافرين
ما كانوا يعملون يعني هكذا يعاقب من اختار الكفر على الايمان يختم على قلبه مجازاة لكفره ثم قال
وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها يعني جعلنا مجرميها اكابرها وجبابرة كما جعلنا في اهل
مكة وهذا معطوف على ما قبله اي مثل ذلك جعلنا في كل قرية كما زين للكافرين ليمكروا فيها يعني
ليتكبروا فيها ويكذبوا الرسل وما يمكرون يعني ما يصنعون ذلك الا بانفسهم اي على انفسهم وما
يشعرون بان ذلك عليهم فاذا جاءتهم اية يعني الاكابر الذين سبق ذكرهم ويقال كفار مكة اذا راوا اية
مثل انشقاق القمر وغيره وقالوا لن نؤمن يعني لن نصدق ولن نؤمن بالاية حتى نؤتى يعني نعطى مثل ما
اوتي يعني اعطى رسل الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم من العلامات والايات ويقال لن نصدق حتى يوحى الينا كما اوحي
الى الرسل وذلك انه قال الوليد بن مغيرة وابن مسعود الثقفي لو اراد الله تعالى ان يبعث اية لانزل علينا فقال
الله اعلم حيث يجعل رسالاته ومن يصلح للنبوة ومن لا يصلح وخصها محمدا صلى الله عليه وسلم سيصيب الذين اجرموا يعني
اشركوا صغار يعني مذلة وهوان عند الله تعالى اي من عند الله تعالى بالعذاب للمستهزئين وعذاب شديد بما كانوا
يمكرون يعني يكذبون بالرسل قرأ ابن كثير وعاصم في رواية حفص حيث يجعل رسالته بلفظ الوحدان والباقون
بلفظ الجماعة وقوله عز وجل فمن يرد الله ان يهديه يعني من يرد الله ان يوفقه للاسلام ويهديه لدينه
يشرح صدره للاسلام يقول يوسع قلبه ويلينه فيقبل الاسلام ويدخل فيه نور الاسلام وحلاوته وقال

الفتني يشرح صدره يعني يفتحه قاله الخليل بن احمد قال ابو الليث حدثنا عبد الله بن سعيد عن خالد بن ابي كريمة
عن عبد الله بن المسور ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره قالوا يا رسول الله وكيف ذلك
قال اذا دخل النور في القلب انشرح وانفسح قالوا وهل لذلك من علم يعرف به قال نعم التجافي عن دار الغرور
والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله ثم قال ومن يرد الله ان يضله عن الاسلام فلا يقبله
ويتركه بغير نور يجعل صدره ضيقا عن الاسلام غير موسع حرجا يعني شاكا وقال ابن عباس كالشجرة
الملتفة بعضها ببعض لا يجد النور منفذا ومجازا قرا ابن كثير ضيقا بتخفيف الياء وجزمها وقرا الباقون
بالتشديد وقرا نافع وعاصم في رواية ابي بكر حرجا بكسر الراء والباقون بالنصب فمن قرا بالنصب فهو
المصدر ومن قرا بالكسر فهو النعت ثم قال كانما يصعد في السماء يعني مثله كمثل الذي يكلف الصعود
الى السماء وهو لا يستطيع كذلك قلب الكافر لا يستطيع قبول الاسلام قرا ابن كثير يصعد بجزم الصاد ونصب
العين بغير تشديد وقرا عاصم في رواية ابي بكر يصاعد بالالف مع التشديد لان اصله يتصاعد فادغم التاء
في الصاد وقرا الباقون يصعد بتشديد الصاد والعين بغير الف لان اصله يتصعد فادغم التاء في الصاد
ثم قال كذلك يجعل الله الرجس يعني العذاب على الذين لا يؤمنون بان لا يوفقهم حلاوة الايمان على الذين يرغبون
الايمان ويقال الرجس في اللغة هو اللعنة والعذاب وقوله عز وجل وهذا صراط ربك مستقيما يعني هذا
التوحيد دين ربك مستقيما يعني قائما يرضاه قد فصلنا الايات يعني بينا الايات في امر القلوب والضلالة
والهدى لقوم يذكرون يعني يتعظون ويتفكرون في توحيد الله ويقال معناه لا عذر لاحد في التخلف عن الا
بيان لان الله تعالى قد بين طريق الهدى وفرق بين العلامات في ذلك ان يكون له عذر وتمييز ثم ذكر ما عند الله للموحدين
في الاخرة فقال لهم دار السلام عند ربهم وهي الجنة وهي دار السلامة من الامراض والافات والخوف والهدم
رغبهم فيها ويقال لهم دار السلام فالله السلام والجنة داره يعني دار رب العزة التي اعدها لاوليائه وهي الجنة وهو
وليهم يعني يحافظهم وناصرهم في الدنيا ويقال هو وليهم في الاخرة بالثواب يجزيهم بما كانوا يعملون في الدنيا
وقوله عز وجل ويوم نحشرهم جميعا يقول واذكر يوم يجمعهم الله يعني الجن والانس قرا عاصم في رواية حفص يحشرهم
يعني ان الله يحشرهم وقرا الباقون بالنون يا معشر الجن يقول لهم يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس يقول قد
اضللتم كثيرا من الانس وقال اولياؤهم من الانس الذين اضلوهم ربنا استمتع بعضنا ببعض يعني انتفع بعضنا
ببعض وكان استمتاع الانس بالجن في الدنيا ان اهل الجاهلية كان اذا سافر احد منهم فادركه المساء
بارض القفر وخاف الليل فقال اعوذ بسيد اهل هذا الوادي من سفهاء قومه فامن وبات في جوارهم حتى

يصيح وكان استمتاع الجن بالانس انهم قالوا قد سودنا الانس والجن فيزيدون شرفا في قومهم يعني فيما بين
وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا يعني الموت الذي جعلته اجلنا في الدنيا وهذا قول الكلبي وقال الضحاك ربنا
استمتع بعضنا ببعض يعني خدع بعضنا بعضا عن دينك يعني ان الجن قد خدعنا واضلنا وبلغنا اجلنا الذي
اجلت لنا يعني ما كسبت علينا من الشقاوة قال النار مثواكم يعني منزلكم وهم الجن والانس
خالدين فيها مقيمين في النار الا ما شاء ربك يعني الله وقد شاء لهم الخلود في النار وقيل المعنى الا ما شاء
من اخراج من خرج منها من اهل التوحيد ان ربك حكيم عليم ثم قال وكذلك نولي يقول نسلط بعض
الظالمين بعضا يعني كفار الجن على كفار الانس وقيل نسلط بعض الظالمين على بعض فيهلكه او يذله
وهذا تهديد للظالم لكي يمتنع عن ظلمه لانه لو لم يمتنع لسلط عليه ظالما اخر ويدخل في الاية جميع من ظلم
في رعيته وكذا التاجر يظلم الناس في تجارته والسراق وغيرهم وقال فضيل بن عياض اذا رايت ظالما
ينتقم من ظالم فقف وانظر فيه متعجبا وقال ابن عباس اذا رضي الله عن قوم ولى امرهم خيارهم واذا سخط على قوم ولى
امرهم شرارهم بما كانوا يكسبون وعن مالك بن دينار قال قرات في بعض الحكمة ان الله عز وجل يقول اني انا الله مالك
الملوك قلوب الملوك بيدي فمن اطاعني جعلتهم عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة فلا تشغلوا
انفسكم بسب الملوك ولكن توبوا الي اجعلهم رحمة عليكم ثم قال بما كانوا يكسبون يعني نسلط بعضهم
على بعض باعمالهم الخبيثة ثم قال يا معشر الجن والانس يعني نقول لهم الم ياتكم رسل منكم فانه قد بعث الله
رسلا من الجن الى الجن ومن الانس الى الانس وقيل رسل الجن التسعة الذين سمعوا القران من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجعوا
الى قومهم منذرين وقالوا يا قومنا اجيبوا داعي الله وقيل المراد بقوله رسل منكم يعني من الانس خاصة
وقال ابن عباس كانت الرسل يبعث الى الانس وان محمدا صلى الله عليه وسلم بعث الى الجن والانس يقصون عليكم
يقرؤون عليكم ويعرضون عليكم اياتي يعني القران وينذرونكم يعني يخوفونكم لقاء يومكم هذا قالوا
شهدنا على انفسنا يعني يقولون لكن اقررنا انهم قد بلغوا وكفرنا بهم فيما قالوا وذلك بعدما شهد
عليهم سمعهم وابصارهم يقول الله تعالى وغرتهم الحيوة الدنيا يعني ما في الحيوة الدنيا من زهرتها وزينتها
وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين في الدنيا فيقول الله تعالى النار مثواكم خالدين فيها على وجه التقديم
والتاخير ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى يعني ذلك السؤال والشهادة وقيل ذلك يعني ارسال الرسل
من الجن والانس ليعلم ان لم يكن ربك مهلك القرى اي يعذب القرى يعني اهلها بظلم يعني بغير ذنب
واهلها غافلون عن الرسل وقيل غافلون عن العذاب لانه قد بين لهم واخذ عليهم الحجة ثم قال

ولكل درجات يعني لكل واحد من المومنين فضايل في الجنة بعضهم ارفع درجة من بعض وللكافرين
دركات بعضهم اشد عذابا من بعض وما ربك بغافل عما يعملون يعني لم يغب الطاعة من المطيعين
ولا المعصية من العاصين ويجازي كل نفس بما عملت قرا ابن عامر عما تعملون بالتا على معنى المخاطبة
والباقون بالياء على معنى المغايبة وقوله عز وجل وربك الغني ذو الرحمة اي غني عن عباده خلقه
ذو الرحمة اي ذو التجاوز عمن تاب ورجع اليه بالتوبة وان يشا يذهبكم يعني يهلككم ويستخلف من بعدكم
ما يشا خلقا غيركم من بعد هلاككم ما يشا ان يشا مثلكم وان شا اطوع منكم كما انشاكم من ذرية قوم اخرين
قرنا بعد قرن لكنه لم يهلككم رحمة منه لكي ترجعوا وتتوبوا ثم قال انما توعدون لات يعني الوعيد
الذي اوعد في الاخرة من العذاب لات اي لكاين لا خلف فيه وما انتم بمعجزين اي بفايتين اي بدر
لكم ويقال في اللغة اعجزني الشي اي فاتني وسبقني ثم قال قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اي
على موضعكم يقال مكان ومكانة مثل منزل ومنزلة ومعناه اعملوا على ما انتم عليه ويقال اجتهدوا
اجتهدوا في هلاكي بما استطعتم ويقال اعملوا في منازلكم من الخير والشر فانكم تجزون بهما لا
محالة اي عامل بما اوحي الي ويقال اعملوا بمكانكم فاني عامل بمكاني فسوف تعلمون من تكون
له عاقبة الدار فهذا وعيد من الله تعالى يعني يتبين لكم من يكون له عاقبة الامر في الدنيا ومن يكون له
الجنة في الاخرة ثم قال انه لا يفلح الظالمون مخاطبا الرسول صلى الله عليه اي في الاخرة ولا ينجو المشركون
قرا عاصم في رواية ابي بكر اعملوا على مكاناتكم في جميع القران على لفظ الجماعة وقرا الباقون
مكانتكم وقرا حمزة والكسائي من يكون له عاقبة الدار بالياء لانه انصرف الى المعنى وهو الثواب
وقرا الباقون بالتاء لان لفظ العاقبة على التانيث وقوله عز وجل وجعلوا لله مما ذرا من الحرث
والانعام وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال كانوا يسمون لله تعالى جزءا من الحرث ولاوثانهم جزءا فما
ذهب به الريح من جزء اوثانهم الى جزء الله تعالى اخذوه وما ذهب به الريح من جزء الله الى جزء
اوثانهم تركوه وقالوا الله غني عن هذا وقال السدي ما خرج من نصيب الاصنام انفقوه عليها
وما خرج من نصيب الله تعالى تصدقوا به واذا هلك الذي لشركايهم وكثر الذي لله تعالى قالوا ليس
لالهتنا بد من النفقة فاخذوا الذي لله تعالى وانفقوه على الاصنام واذا هلك الذي لله وكثر الذي
للاصنام قالوا لو شا الله لازكا الذي له فلا نرد عليه شيئا فذلك قوله وجعلوا لله مما ذرا يعني
مما خلق من الحرث والانعام نصيبا يعني جعلوا لله نصيبا ولشركايهم نصيبا فاقتصر على المذكور

لانه دل على المسلمين عنه فقالوا هذا لله بزعمهم يقول يقولون هذا بأمرهم الرسل بذلك وهذا لشركائنا
يعني للاصنام فما كان لشركائهم يعني لاصنامهم فلا يصل الى الله تعالى يقول فلا يضعون شيئا في نصيب الله
وما كان لله فهو يصل الى شركائهم يقول يوضع في نصيبهم ساء ما يحكمون يعني لو كان معه شريك كما
يقولون فما يعدلوا في القسمة ويقال ساء ما يحكمون حيث وصفوا الله تعالى بالشريك قرأ الكسائي بزعمهم
بزعمهم بضم الزاي وقرأ الباقون بالنصب والزَعم والزُعم لغتان ومعناهما واحد ثم قال وكذلك زين
لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم يعني زين لهم شركاؤهم وهم الشياطين قتل اولادهم
لانهم كانوا يقتلون اولادهم مخافة الفقر والحمية ويدفنون بناتهم احياء فزين لهم الشيطان ذلك
فما زين لهم تحريم الحرث والانعام ويقال كان واحد منهم ينذر انه اذا ولد له كذا وكذا
يذبح واحدا كما فعل عبد المطلب فزين لهم الشيطان قتل اولادهم فذلك قوله وكذلك زين لهم الآية
قرأ ابن عامر ومن تابعه من اهل الشام زُين بضم الزاي وقتلُ اولادهم بضم اللام وشركائِهم بالكسر
واما قراءة من قرأ بالضم على فعل ما لم يسم فاعله وقرأ شركائهم ومعناه قتل شركائهم وهم اولادهم لان
اولادهم شركاؤهم في اموالهم فصار الشركاء نعتا للاولاد ومن قرأ زَين بنصب الزاي جعل الشركاء
في معنى الفاعل ثم قال ليردوهم يعني ليهلكوهم بذلك وليلبسوا يعني ليخلطوا وليشبهوا عليهم
دينهم يعني دين ابيهم اسمعيل عليه السلام ثم قال ولو شاء الله ما فعلوه يعني لو شاء الله لمنعهم عن ذلك
ولاهلكهم فذرهم وما يفترون يعني دعهم وما يكذبون بان الله تعالى يامرهم بذلك ومعناه ان الله تعالى
مع قدرته عليهم فتركهم الى وقت فذرهم انت ايضا الى وقت الذي يوم يقتلهم ويقال معناه
دعهم فان لهم موعدا بين يدي الله تعالى يحاسبهم ويجازيهم بها وقوله حجر وقالوا هذه انعام
يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحرث وهو نوع من الزرع حرموها على النساء حجر اي حرام
والحجر يكون عبارة عن العقل كقوله حجر لها في ذلك قسم لذي حجر اي ذو لب وعقل ويكون عبارة
عن الحرام كقوله حجرا محجورا وها هنا حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم من الرجال دون النساء وهو
مالك بن عوف كان يفتي لهم بالحل والحرمة وكان يقول هذا لا يحل واشياء كانوا حرموها بآرائهم ثم قال
والانعام حرمت ظهورها وهي الحام من الابل كانوا يتركونها ولا يركبونها وانعام لا يذكرون
اسم الله عليها يعني عند الذبح ويقال عند الركوب وهي البحيرة افتراء على الله يعني اختلاقا و
كذبا على الله سيجزيهم بما كانوا يفترون يعني يكذبون على الله بانه امرهم وقالوا ما في

بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا قال الكلبي يعني البحيرة والوصيلة حلال لذكورنا يعني ما دامت
في الاحيا ليست للنسا شركة فذلك قوله ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة من هذه الانعام
فهم فيه شركا يعني النسا والرجال في اكله وقال الضحاك كانت الناقة اذا ولدت فصيلا ذكرا
حرموا لحم الفصيل ولبن الناقة على النسا دون الرجال وان هي وضعت فصيلا ميتا اشترك الرجال و
النسا في لحم الفصيل ولبن الناقة ذكر في اول الكلام خالصة بلفظ التانيث لانه انصرف الى المعنى و
معناه جملة ما في بطون هذه الانعام ثم قال ومحرم على ازواجنا فذكر بلفظ المذكور لانه انصرف الى قوله
ما قرا عاصم في رواية ابي بكر وان يكن ميتة يعني وان تكن الجماعة ميتة صارت الميتة خبر كان نصبا
قرا ابن عامر وان يكن ميتة بالضم يعني ~~وان يكن ما فيه ميتة بلفظ المذكور وقرا ابن كثير وان يكن بالياء ميتة~~
بالضم ان كانت ميتة جعلها اسم كان رفعا وقرا ابن كثير وان يكن بالياء ميتة بالضم يعني وان يكن ما فيه
ميتة بلفظ المذكور وجعل الميتة اسم كان وقرا الباقون جعلها خبر كان وقرا وان يكن بلفظ المذكر ه
ثم قال سيجزيهم وصفهم يعني سيعاقبهم بكذبهم انه حكيم حكم عليهم العذاب عليم بهم وفي الاية دليل على
ان العالم ينبغي له ان يتعلم قول من خالفه وان لم ياخذ به حتى يعرف فساد قوله ويعلم كيف يرده عليه
لان الله تعالى اعلم النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قول من خالفهم في زمانهم ليعرفوا فساد قولهم
وقوله عز وجل قد خسر الذين قتلوا اولادهم يعني دفنوا بناتهم احيا او قتلوهن سفها يعني جهلا
منهم بغير علم يعني بغير حجة لهم في قتلهن وهم ربيعة ومضر كانوا يقتلون بناتهم لاجل الحمية وروي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا من اصحابه كان لا يزال مغتما بين يديه فقال له رسول الله ما لك تكون محزونا فقال
يا رسول الله اني قد اذنبت في الجاهلية ذنبا فاخاف ان لا يغفره لي وان اسلمت فقال له اخبرني به
فقال يا رسول الله اني كنت من الذين يقتلون بناتهم فولدت لي ابنة فتشفعت الى امراتي ان اتركها
فتركتها حتى كبرت وادركت وصارت من احسن النسا فخطبوها فدخلتني الحمية ولم يحتمل
قلبي ان ازوجها او اتركها في البيت بغير زوج فقلت للمراة اني اريد ان اذهب الى قبيلة كذا في زيارة
اقربائي فابعثيها معي فسرت بذلك وزينتها بالثياب والحلي واخذت علي المواثيق بان لا اخونها
فذهبت بها الى راس بير فنظرت في البير ففطنت الجارية اني اريد ان القيها في البير فالتزمتني
وجعلت تبكي وقالت يا ابت ايش تريد ان تفعل بي فرحمتها ثم نظرت في البير فدخلت علي الحمية
ثم التزمتني وجعلت تقول يا ابت لا تضيع امانة امي فجعلت انظر مرة في البير ومرة انظر

اليها واحمها حتى علمني الشيطن فاخذتها فالقيتها في البير منكوسة وهي تنادي في البير فقتلني يا ابت
فمكثت هنا كحتى انقطع صوتها ورجعت فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وقال لو امرنا ان اعاقب
احدا بما فعل في الجاهلية لعاقبتك بما فعلت ثم قال وحرموا ما رزقهم الله افتراء يعني ما اعطاهم الله
افتراء يعني كذبا على الله بانه قد حرم ذلك عليهم قد ضلوا اي عن الهدى وما كانوا مهتدين من قبل تحريمهم
الله تعالى بذلك قرأ ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد لتكثير الفعل والباقون بالتخفيف وقوله عز وجل
وهو الذي انشا جنات معروشات يعني خلق البساتين يعني الكروم وما يعرش وهو الذي يبسط مثل القرع
ونحوه وغير معروشات يعني كل شجرة قائمة على اصولها والنخل والزرع يعني خلق النخل والزرع مختلفا
اكله يعني طعمه منه الحامض والحلو والمر والزيتون والرمان متشابها اي في المنظر وغير متشابه اي في
الطعم كلوا من ثمره اذا اثمر وآتوا حقه يوم حصاده يعني اعطوا زكوته يوم كيله ورفعه قرأ ابو عمرو
وعاصم وابن عامر حصاده بنصب الحاء والباقون بكسرها وهما لغتان وروى الحكم عن مقسم عن ابن عباس
قال وآتوا حقه يوم حصاده قال العشر ونصف العشر وروى سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وآتوا
حقه يوم حصاده قال عند الزرع يعطي القبض وهو باطراف الاصابع ويعطي عند الصرام القبض ويد
عون يتبعون آثار الصرام وعن الربيع بن انس في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال لقاط السنبل وقال
الحسن نسختها آية الزكوة وقال ابرهيم نسختها العشر ونصف العشر وقال الضحاك نسخت الزكوة كل صدقة
في القرآن وكذلك قال عكرمة وقال شعبة سالت السدي عن قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال هذه السورة
مكية نسختها العشر ونصف العشر قلت عمن قال عن العلماء قال الفقيه الزاهد رحمه الله الذي قال ان صار
منسوخا يعني اداؤه يوم حصاده يعني نفس يوم الحصاد منسوخا ولكن اصل الوجوب لم يصر منسوخا من
النبي صلى الله عليه العشر وهو العشر او نصف العشر ثم قال ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قال ابن عباس عمد
ثابت بن قيس بن الشماس الى نخل فصرمها وقسمها في يوم واحد فامسى ولم يكن لاهله شي فنزل ولا تسرفوا
يعني لا تصدقوا بالكل فلا تبقوا للعيال شيئا وروى عبد الرزاق عن ابن جريج قال جز معاذ بن جبل نخله فلم
يزل يتصدق حتى لم يبق منه شي فنزل ولا تسرفوا ونزل ولا تبذروا يعني لا تنفقوا في المعصية قال
مجاهد لو انفقت مثل ابي قبيس في طاعة الله تعالى لم يكن اسرافا ولو انفقت درهما في المعصية كان اسرافا
وروي عن معاوية بن ابي سفين انه سئل عن قوله ولا تسرفوا فقال الاسراف ما قصرت عن حق الله تعالى
وقال لا تسرفوا يعني لا تشركوا الالهة في الحرث والانعام وقد ذكر قوله كلوا من ثمره بلفظ المذكور

لانه انصرف الى المعنى من ثم ما ذكرنا ثم قال انه لا يحب المسرفين يعني المشركين الذين يشركون لالهة في الحرث
والانعام ثم قال ومن الانعام حمولة وفرشا يعني انشا لكم وخلق لكم من الانعام حمولة اي ما حمل عليه مثل
الابل والبقر وفرشا مثل الغنم وصغار الابل وقال القتبي الفرش ما لا يطيق الحمل وهو ما دون الحقاق
الذي لا يصلح للركوب كلوا مما رزقكم الله اي من الحرث والانعام حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان
يعني لا تسلكوا الطريق الذي يدعوكم اليه الشيطان انه لكم عدو مبين اي ظاهر العداوة غير ناصح لكم ثم قال
ثمانية ازواج يقول خلق لكم ثمانية اصناف ويقال معناه كلوا مما رزقكم الله ثمانية ازواج نزلت الاية
في مالك بن عوف واصحابه حيث قالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا ففي هذه
الاية اثبات المناظرة في العلم لان الله تعالى امر النبي بان يناظرهم ويبين فساد قولهم وفيها اثبات القول بالنظر
والقياس وفيها ان القياس اذا ورد عليه النص بطل القول لان الله تعالى امرهم بطرد علتهم ويبين ان وجه الحرمة
ان سبب الحرمة الانوثة او الذكورة او اشتمال الرحم فان كان الحرمة الانوثة وجب ان يكون كل انثى حراما لوجود
العلة وان كان الذكورة وجب حرمتها جميعا لوجود العلة فبها فبين انتقاض علتهم وفساد قولهم
فذلك قوله ثمانية ازواج يعني ثمانية اصناف من الضان اثنين يعني الذكر والانثى ومن المعز اثنين
الذكر والانثى قل آلذكرين حرم ام الانثيين يعني قل لهم ان هذا التحريم من قبل الذكر ام من قبل الانثى
اما اشتملت عليه ارحام الانثيين يعني او من قبل اشتمال الرحم فانها لا تشتمل الا على ذكر او انثى نبئوني
بعلم يعني اخبروني بسبب التحريم ان كنتم صادقين ان الله حرم ما تقولون ومن الابل اثنين ومن البقر
اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين يعني من اين جا هذا التحريم ثم قال
ام كنتم شهدا المعنى اذا لم يقدروا على اثبات تحريم ذلك بالعقل فهل لكم كتاب تشهد به فذلك قوله ام كنتم
شهدا اذ وصاكم الله بهذا يعني امركم به فسكت مالك بن عوف وتحير فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك لا
تتكلم فقال بل تكلم انت فاسمع قال الله تعالى فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بغير حجة وبيان ليضل الناس بغير علم
يعني ليصرف الناس عن حكم الله تعالى بالجهل ان الله لا يهدي القوم الظالمين حتى لا يرشدهم الى الحجة ويقال لا
يوفقهم الى الهدى ثم بين لهم ما حرم عليهم فقال قل لا اجد فيما اوحي الي محرما يعني لا اجد فيما انزل
الي في القرآن شيئا محرما على طاعم يطعمه يعني على آكل يأكله الا ان يكون ميتة قرأ ابن عامر الا ان تكون ميتة
بالتاء على لفظ المؤنث لان الميتة مؤنث وقرأ ميتة بالضم على اسم كان وقرأ حمزة وابن كثير الا ان تكون بالتاء
ميتة بالنصب فجعلا الميتة اسم خبر كان والاسم فيه مضمر وقرأ الباقون الا ان يكون على لفظ التذكير

ميتة بالنصب وانما جعلوا كذلك ردا الى المعنى والمعنى الا ان يكون المأكول ميتة او دما مسفوحا
يعني سائلا جاريا او لحم خنزير فانه رجس اي حرام او فسقا يعني معصية اهل لغير الله يعني ذبح لغير الله
بغير اسم الله تعالى وقال بعضهم في الاية تقديم وتأخير المعنى الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير
او فسقا اهل لغير الله به فانه رجس يعني جميع ما ذكرنا في الاية هو رجس ثم قال الرجس هو نعت للحم الخنزير حاصة
وروى عمرو بن دينار عن ابي الشعثاء عن ابن عباس قال كان اهل الجاهلية ياكلون اشيا ويتركون اشيا فبعث الله عز وجل
نبيه عليه السلام وانزل كتابه واحل حلاله وحرم حرامه فما احل فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو
عفو ثم تلا هذه الاية قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الاية يعني ما لم يبين تحريمه فهو مباح فظاهر هذه الاية
قال وروى ابو بكر الهذلي عن الحسن قال والله لا احدثك سلمة بن المحبق ما البستنا خفافكم هذه ولا نعالكم
ولا فرائكم حتى نعلم ما هي قال ابو بكر فذكرت ذلك للزهري فقال صدق الحسن ذلك الاغراء اوسع من هذا
قال حدثني عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس انه قرأ قل لا اجد فيما اوحي الي الاية فقال انما حرم من الميتة اكلها
ما يوكل منها وهو اللحم واما الجلد والعظم والشعر والصوف حلال وقد احتج بعض الناس بهذه الاية
على ان ما سوى هذه الاشيا مباح ولكنا نقول قد حرم اشيا سوى المذكور في هذه الاية وقد بين ذلك على
لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير وقد قال الله تعالى ما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ثم قال فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم وقد ذكرنا ولا الاية
ثم قال وعلى الذين هادوا حرمنا يعني ان هذه الاشيا التي ذكر في الاية كانت حراما في الاصل وقد حرم
اشيا كانت حلالا في الاصل على اليهود بمعصيتهم كل ذي ظفر يعني الابل والنعامة والبط والاوز وكل
شيء احف وقال القتبي كل ذي ظفر يعني كل ذي مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب سمي الحافر ظفرا
على الاستعارة وقال الكلبي كل ذي ظفر يعني ليس بمنشق ولا مجتر فهو حرام عليهم ومن البقر والغنم حرمنا
عليهم شحومهما يعني شحوم البطن ثم استثنى فقال الا ما حملت ظهورهما قال الضحاك يعني ما كان على
اللحوم من الشحم وقال الكلبي يعني ما تعلق بالظهر من الشحم من الكليتين ويقال حرم عليهم الثروب
واحل ما سواها والثروب جمع ثرب وهو الشحم الرقيق على الكرش او الحوايا وهي المباعر واحدها حاوية
او ما اختلط بعظم مثل الالية وروى جويبر عن الضحاك قال ما التزق بالعظم ويقال هو المخ ذلك
جزيناهم ببغيهم يعني ذلك التحريم عاقبناهم بشركهم وظلمهم وانا لصادقون ان هذه الاشيا كانت
حلالا وحرمنا على اليهود لمعصيتهم لان اليهود كانوا يقولون ان هذه الاشيا كانت حراما في الاصل

فان كذبوك يعني فيما تقول من التحريم والتحليل فقل ربكم ذو رحمة واسعة يعني رحمته
وسعت كل شيء لا يعجل عليهم بالعقوبة ولا يرد باسه يعني عذابه عن القوم المجرمين وقوله عز وجل
سيقول الذين اشركوا مع الله لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا يعني ولا اشرك اباؤنا ولا حرمنا
ولكن شاء الله ذلك وامرنا به وتبارك من مذهبهم مذهب الجبرية قال الله تعالى كذلك كذب الذين من قبلهم يعني
الامم الخالية كذبوا رسلهم كما كذبك قومك وانما كذبهم الله تعالى لانهم قالوا ذلك على وجه السخرية لا على وجه
التحقيق كما قال المنافقون نشهد انك رسول الله فكذبهم الله تعالى في مقالتهم لانهم قالوا على وجه السخرية
ثم قال حتى ذاقوا باسنا يعني الامم الخالية اتاهم عذابنا فهذا تهديد لهم ليعتبروا ثم قال قل يا محمد
هل عندكم من علم اي بيان من الله تعالى فتخرجوه لنا يعني تبينوه لنا يعني في تحريم هذه الاشياء التي كانوا
يحرمونها ثم بين الله تعالى انهم قالوا ذلك بغير بيان وحجة فقال ان تتبعون الا الظن يعني ما تقولون
الا بالظن من غير علم وان انتم الا تخرصون يعني تكذبون على الله قل فلله الحجة البالغة يعني الحجة الوثيقة
وهي محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن فبين لهم فيه ما احل لهم وما حرم عليهم فلو شاء لهديكم اجمعين يعني لو شاء
لوفقكم لدينه واكرمكم بالهدى لو كنتم اهلا للاسلام ولكن لم يوفقكم لانهم لم يجاهدوا في الله حق
جهاده ثم قال قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا عليكم فان شهدوا على حرمته
فلا تشهد معهم فاخبر الله تعالى انهم لو شهدوا كانت شهادتهم باطلة ولا يجوز قبول شهادتهم لانهم
لانهم يقولون باهوائهم ثم قال ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا يعني محمد اهل العلم والقرآن والذين
لا يؤمنون بالاخرة يعني بالبعث وهم بربهم يعدلون يعني يشركون بالله تعالى ثم قال قل تعالوا اتل ما حرم ربكم
عليكم يعني قل لمالك بن عوف واصحابه الذين يحرمون الاشياء على انفسهم تعالوا ابين لكم ما حرم الله عليكم
وما امركم به الا تشركوا به شيئا ويقال معناه تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ثم الكلام ثم قال امركم ان لا
تشركوا به شيئا ويقال معناه حرم عليكم ان تشركوا به يعني حرم عليكم الشرك وبالوالدين احسانا يعني
امركم بالاحسان الى الوالدين ولا تقتلوا اولادكم من املاق يعني خشية الفقر نحن نرزقكم واياهم
ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن يعني السر والعلانية ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
الا بالحق يعني الا بالقصاص او بالرجم او بترك الاسلام فان القتل بهذه الاشياء حق ذلكم وصيكم به
يقول امركم به في القرآن لعلكم تعقلون امر الله تعالى بما حرمه في هذه الايات وروى عن عبد الله بن مقسم
عن عباس في الايات المحكمات قل تعالوا اتل ما حرم عليكم الى ثلث ايات وقال الربيع بن خثيم لرجل

هلك في صحيفة عليها خاتم محمد صلى الله عليه وسلم ثم قرأ هذه الآيات وهي أمام في التوراة وفي الإنجيل إن ما حرم
~~ويقال هذه الآيات هي أم الكتاب~~ والزبور والفرقان لم يرد عليها نسخ ثم قال ولا تقربوا مال اليتيم يقول
لا تأكلوا أموال اليتيم ولا تنتشروه إلا بالتي هي أحسن يعني إلا بالقيام عليه لإصلاح ماله حتى يبلغ أشده
قال مقاتل ثمانية عشر سنة وقال الكلبي الأشد ثمانية عشر إلى ثلثين ثم قال يبلغ مبلغ الرجال ويقال
بلوغ الأشد ما بين ثمانية عشر إلى الأربعين سنة ثم قال وأوفوا الكيل والميزان يعني أتموا الكيل والو
زن عند البيع والشرا بالقسط يعني بالعدل لا نكلف نفسا إلا وسعها يعني جهدها في العدل يعني إذا
اجتهد الإنسان في الكيل والوزن فلو وقعت فيهما زيادة قليلة أو نقصان قليل فإنه لا يؤاخذ به إذا
جهد جهده وإذا قلتم فاعدلوا يعني أصدقوا وقولوا الحق ولو كان ذا قربى يعني وإن كان الحق على ذي
قرابة فقولوا ولا تمنعوا الحق وبعهد الله أوفوا يقول أتموا العهد الذي بينكم وبين الله تعالى والعهد الذي بينكم
وبين الناس ذلكم وصاكم به يعني أمركم في الكتاب لعلكم تذكرون يعني تتعظون فتمتنعون عما حرم الله عليكم
قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص تذكرون بتخفيف الذال وقرأ الباقون بتشديدها لأن الأصل تتذ
كرون فأدغم إحدى التائين في الذال وأن هذا صراطي مستقيما قرأ حمزة والكسائي وإن بكسر الألف على
معنى الابتدا وقرأ الباقون بالنصب على معنى البنا ومعنى الآية أن هذا الإسلام ديني الذي أرضيه طريقا
مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل يعني لا تتبعوا اليهودية والنصرانية ويقال هذا صراطي مستقيما
يعني طريق السنة والجماعة فاتبعوه ولا تتبعوا السبل يعني الأهوا المختلفة وروي عن عبد الله بن مسعود
أن النبي صلى الله عليه وسلم خط بالأرض خطا مستقيما ثم خط بجنبيه خطوطا ثم قال هذا صراطي مستقيما فا
تبعوه ولا تتبعوا السبل يعني الطرق التي بجنبتي الخط يعني به الأهوا المختلفة ثم قال فتفرق
بكم عن سبيله يعني فيضلكم عن دينه ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون يعني تجتنبون الأهوا المختلفة ٥
وقوله عز وجل ثم آتينا موسى الكتاب تماما يعني التوراة ويقال الألواح التي كتبت له حين انطلق إلى
الجبل ويقال معناه ثم أتلوا عليكم ما قال الله تعالى آتينا موسى الكتاب تماما ويقال ثم بمعنى الواو يعني
وآتينا موسى الكتاب تماما على الذي أحسن قال القتبي تماما على المحسنين كما يقول أتممت ما لي لمن عزا
يعني الغزاة والمحسنون هم الأنبياء والمؤمنون وعلى بمعنى لام كما يقال في الكلام أتم الله عليه النعمة أي
أتم له فالمعنى الآية والله أعلم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي أحسن من العلم والحكمة أي مع ما كان له
من العلم وكتب المتقدمين أعطيناه زيادة على ذلك ويكون الذي بمعنى ما قال ومعنى آخر آتينا

موسى الكتاب تماما منا للمحسنين يعني للانبيا عليهم السلام وللمومنين و تفصيلا منا لكل شي ثم قال
ونحو جميع اخرا اتينا موسى الكتاب اتماما منا للاحسان على من احسن و تفصيلا لكل شي يعني بيانا لكل
شي و هدى من الضلالة ورحمة يعني و نعمة ورحمة من العذاب لعلهم بلقاء ربهم يومنون يعني لكي يصدقوا
بالبعث ثم قال وهذا كتاب انزلناه مبارك يعني القران فيه بركة لمن امن به و فيه مغفرة للذنوب فا
تبعوه يعني اقتدوا به ويقال اعملوا بما فيه من الامر والنهي واتقوا يعني احذروا ولا تتخذوا اماما
غير القران لعلكم ترحمون لكي ترحموا فلا تعذبون ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا يعني
انزلنا هذا القران لكي لا تقولوا انما انزل الكتاب على اليهود والنصارى ويقال ان تقولوا يعني كراهة ان
تقولوا ذلك و ذلك ان كفار مكة قالوا قاتل الله اليهود كيف كذبوا انبياءهم والله لو جانا نذير او
كتاب لكنا اهدى منهم فانزل الله تعالى القران حجة عليهم ثم قال وان كنا عن دراستهم لغافلين يعني
عن قراءتهم لكنا لغافلين عما فيه او تقولوا يعني لكي لا تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى
منهم يعني اصوب دينا منهم فقد جاءكم بينة من ربكم يعني حجة من ربكم هو محمد صلى الله عليه والقران واما
قال فقد جاءكم ولم يقل فقد جاءتكم لانه انصرف الى المعنى يعني البنا ولان الفعل مقدم وهدى ورحمة
يعني هدى من الضلالة ونعمة من العذاب ويقال فقد جاءكم ما فيه البيان و قطع الشبهات عنكم ثم قال
فمن اظلم ممن كذب بايات الله يعني فلا احد اظلم واشنع كفرة ممن كذب بايات الله وصدف عنها يعني
واعرض عن الايمان بها سنجزي الذين يصدفون يعني يعرضون عن اياتنا سوء العذاب بما
كانوا يصدفون يعني شدة العذاب بما كانوا يعرضون عن الايات و قوله عز وجل هل ينظرون
معناه اقيمت عليهم الحجة وانزلت عليهم الكتاب فلم يومنوا فماذا ينتظرون فهل ينتظرون الا ان تاتيهم
الملائكة لقبض ارواحهم او ياتي ربك يعني امره وعذابه كقوله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ويقال او ياتي
عقوبة ربك وعذابه وقد يذكر المضاف اليه ويراد به المضاف كقوله عز وجل وسل القرية يعني اهلها
واشربوا في قلوبهم العجل اي حب العجل كذلك هذا ويقال هذا من المتشابه الذي لا يعلمه الا الله تعالى
او ياتي بعض ايات ربك يعني طلوع الشمس من مغربها يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها حين
طلعت الشمس من مغربها لم تكن امنت من قبل يعني ان الكافر اذا امن في ذلك الوقت لم يقبل ايمانه
لان المحنة قد تكون مرتفعة وصارت معاينة وانما الايمان بالغيب ثم قال او كسبت في ايمانها خيرا
يعني المسلم الذي يعمل في ايمانه خيرا فمن كان لا يقبل عمله قبل ذلك فانه لا يقبل منه بعد ذلك ومن كان

قبل منه فى تلك الحال فانه يقبل منه بعد ذلك ايضا قال حدثنا ابو احمد باسناده عن زر بن حبيش
عن صفوان بن عسال المرادى قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر اذ جاء اعرابى فسأله عن شىء حتى ذكر
التوبة فقال النبى صلى الله عليه وسلم للتوبة باب فى المغرب مسيرة سبعين عاما او اربعين عاما فلا يزال كذلك حتى
يأتى بعض آيات ربك قال ابو الليث رحمه الله حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا السراج قال حدثنا زياد بن ايوب عن يزيد بن هارون عن سفيان
بن حسين عن الحكم عن ابراهيم التيمى عن ابيه عن ابى ذر قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حمار
وعليه برذعة او قطيفة فنظر الى الشمس حين غابت فقال يا ابا ذر هل تدرى اين تغيب هذه فقلت الله
ورسوله اعلم قال فانها تغرب فى عين حامية فتنطلق حتى تخر لربها ساجدة تحت العرش فاذا دنا
خروجها اذن لها فخرجت فاذا اراد الله ان يطلعها من مغربها حبسها فتقول يا رب ان مسيرى بعيد فيقول
اطلعى من حيث جئت فعند ذلك قوله يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها وروى عن ابن عباس انه قال
لا يقبل الله من كافر عملا ولا توبة اذا اسلم حين يراها الا من كان صغيرا يومئذ فانه ان اسلم بعد ذلك
قبل منه ومن كان مؤمنا مذنبا فتاب من الذنب قبلت منه وروى عن عمران بن الحصين انه قال انما لم
يقبل وقت الطلوع حين تكون صيحة فيهلك كثير من الناس فمن اسلم او تاب فى ذلك الوقت وهلك لم
يقبل منه ومن تاب بعد ذلك قبلت منه ثم قال قل انتظروا انا منتظرون يعنى انتظروا العذاب
انا منتظرون بكم حتى تنظروا اينا اسعد حالا قوله عز وجل ان الذين فارقوا دينهم قرأ حمزة و
الكسائى بالالف يعنى تركوا دينهم الاسلام ودخلوا فى اليهودية والنصرانية وقرأ الباقون
فرقوا يعنى آمنوا ببعض الرسل ولم يؤمنوا ببعض وكانوا شيعا يعنى صاروا فرقا مختلفة وروى
اسباط عن السدى قال ان الذين فارقوا دينهم وصاروا فرقا لست منهم فى شىء اى لم تؤمر بقتالهم ثم نسخ
وامر بقتالهم فى سورة التوبة وروى ابو امامة الباهلى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذين فارقوا دينهم و
كانوا شيعا انهم الخوارج وفى هذه الآية حث على ان كلمة المؤمنين ينبغى ان تكون واحدة وان لا يتفرقوا
فى الدين ولا يبتدعوا البدع ما استطاعوا ثم قال لست منهم فى شىء يعنى انما عليك الرسالة و
ليس عليك القتال وانما امرهم الى الله يعنى الحكم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون اى فى الدنيا
ويقال ليس بيدك توبتهم ولا عذابهم وانما امرهم الى الله بما كانوا يفعلون قوله عز وجل
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها يعنى من جاء بالايمان بشهادة ان لا اله الا الله فله بكل عمل عمله
فى الدنيا من الخير عشر امثالها من الثواب ومن جاء بالسيئة يعنى بالشرك فلا يجزى الا مثلها وهو

فرقوا

الخلود في النار لأن الشرك أعظم الذنوب والنار أعظم العقوبة فذلك قوله تعالى جزاء وفاقا
يعني جزاء وافق العمل وقرأ فله عشرٌ أمثالها بضم اللام فيكون الأمثال صفة للعشر وهي
قراءة شاذة قراءة الحسن البصري ويعقوب الحضرمي والقراءة المعروفة عشر أمثالها على معنى
الإضافة وتكلموا في المثل قال بعضهم إذا عمل عملا أعطي في الآخرة ثواب عشرة وقيل إنه يكتب للواحد
عشرة وروى أبو أمامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال
فإذا عمل العبد حسنة كتبت له بعشرة أمثالها وإذا عمل سيئة فأراد صاحب الشمال أن يكتبها
قال له صاحب اليمين أمسكها فيمسك ست ساعات أو سبع ساعات فإن استغفر لم
يكتب له شيء وإن لم يستغفر كتبت له واحدة سيئة ويقال إن الله تعالى قد وعد للواحد عشرة فهو أعرف
بكيفيته فإن قيل ذكر هاهنا للواحد عشرة وذكر في آية أخرى بسبعمائة وفي آية أخرى مضاعفة قيل له
قد تكلم أهل العلم في ذلك قال بعضهم يكون للعوام عشرة وللخواص سبعمائة وأكثر إلى ما لا يحصى
وقال بعضهم العشر لسائر الحسنات والسبعمائة للنفقة في سبيل الله والخاص والعام
سوا وقد جاء في الأخبار ما يؤيد كلا القولين وروي عن عمر قال نزلت هذه الآية في الأعراب من جاء با
لحسنة فله عشر أمثالها فقال رجل من المهاجرين يا عبد الرحمن هو أفضل من ذلك إن الله لا يظلم
مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما وإذا قال الله لشيء عظيم فهو
عظيم وروى همام عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا أحسن أحدكم إسلامه فكل حسنة يعملها يكتب
له عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف وكل سيئة يعملها يكتب له بمثلها حتى يلقى الله تعالى وروى خريم
بن فاتك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعمال ستة موجبتان ومثل بمثل وحسنة بعشر وحسنة بسبعمائة
فأما الموجبتان فمن مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار وأما مثل بمثل
فمن عمل سيئة فجزاؤه سيئة مثلها ومن هم بحسنة حتى يستقر بها نفسه ويعلمها الله من قلبه كتبت
له حسنة وأما حسنة بعشر فمن عمل حسنة فله عشر أمثالها وأما الحسنة بسبعمائة فالنفقة
في سبيل الله ثم قال وهم لا يظلمون يعني لا ينقصون من ثواب أعمالهم شيء ولا يزادون على
سيئاتهم وقوله عز وجل قل إنني هداني ربي وذلك أن أهل مكة قالوا له من أين لك هذه
الفضيلة فإنك بشر مثلنا فإن فعلت لطلب المال فاترك هذا القول حتى نعطيك ما شئت
فنزل قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم يعني وفقني الله تعالى وهداني دين الإسلام

وهو دين لا عوج فيه دينا قيما قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو قيما بنصب القاف وكسر الياء وقرا
الباقون بكسر القاف ونصب الياء ويكون على معنى المصدر ومن قرا بالنصب يكون على معنى النعت
يعني دينا عدلا مستقيما ملة ابرهيم حنيفا يعني مستقيما مخلصا وما كان من المشركين على دينهم
قل ان صلوتي ونسكي واصل النسك ما يتقرب به يعني قل ان صلاتي المفروضة وقرباني وديني ومحياي
في الدنيا ومماتي بعد الموت ويقال ونسكي يعني اضحيتي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت
في الكتاب وانا اول المسلمين من اهل مكة ويقال اول المسلمين يوم الميثاق ويقال صلاتي يعني العيد
ونسكي بعد الاضحية وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لعايشة قومي اضحيتك واذبحي وقولي ان
صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ويقال انا اول المخلصين بالثبات على الاسلام و
قوله عز وجل قل اغير الله ابغي ربا يعني اعبد واطلب ربا غيره وهو رب كل شي من خلق
في السموات والارض لانهم كانوا يقولون نحن كفلا لك بما يصيبك من تبعتك فنزل ولا تكسب كل نفس الا
عليها يعني الا لها وعليها ان كان خيرا فلها وان كان شرا فعليها ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا
تحمل كل نفس خطية نفس اخرى ثم الى ربكم مرجعكم يعني مصيركم في الاخرة فينبيكم بما كنتم فيه
تختلفون من الدين ويبين لكم الحق من الباطل ثم قال وهو الذي جعلكم خلايف الارض يعني
سكان الارض من بعد هلاك الامم الخالية لان النبي صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وامته قد خلفوا جميع
الامم ويقال الخلايف اي يخلف بعضهم بعضا ورفع بعضكم فوق بعض درجات اي
فضل بعضهم على بعض في المال والرزق ليبلوكم فيما اتيكم يعني ليبتلي المومنون
بالغنا ويطلب منه الشكر ويبتلي المعسر بالفاقة ويطلب منه الصبر ويقال
ليبلوكم يعني بعضكم ببعض كما قال وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون
ثم خوفه فقال ان ربك سريع العقاب كانه جاء لازما هو ات فهو
قريب كما قال وما امر الساعة الا كلمح البصر فان ربك غفور
رحيم لمن اطاعه في فاقة او غنا ويقال سريع العقاب لمن شكا نعمته
وكان مصرا على ذلك وانه لغفور رحيم لمن رجع وتاب ويقال
شديد العقاب لمن لم يحفظ نفسه فيما اعطاه من فضل الله وترك
حق الله تعالى وانه لغفور لمن تاب رحيم بعد التوبة قال ابو الحسن

ابن احمد باسناده عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت علي سورة الانعام
جملة واحدة شيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد والتهليل قال وقال رسول الله صلعم
ومن قرا سورة الانعام صلى عليه واستغفر له اولئك السبعون الف ملك بعدد كل اية
في سورة الانعام يوما وليلة سورة الاعراف كلها مكية وهي مايتان وخمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى المص قال ابن عباس يعني انا الله اعلم وافصل
معناه اعلم بامور الخلق انا الله المصور انا الله الناصر ويقال انا الله الصادق وروى معمر عن قتادة
قال هو اسم من اسما القران ويقال هو قسم كتاب انزل اليك يعني هذا الكتاب انزل اليك يا محمد فلا يكن في صدرك
حرج منه يعني لا يقعن في قلبك شك منه من القران انه من الله عز وجل والخطاب له والمراد به غيره كقوله
فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسل الذين يقرون من قبلك ويقال فلا يكن في صدرك حرج منه يعني فلا
يضيقن صدرك بتكذيبهم كقوله عز وجل لعلك باخع نفسك الا يكونوا مومنين والحرج في اللغة هو الضيق
ثم قال لتنذر به على معنى التقديم يعني كتاب انزل اليك لتنذر به يعني لتخوف بالقران اهل مكة وذكرى
للمومنين يعني عظة للمومنين الذين اتبعوك ثم قال اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم يعني صدقوا واعملوا بما
انزل على نبيكم محمد صلعم من القران ويقراه عليكم ولا تتبعوا من دونه اوليا يعني لا تتخذوا من دون الله
اوثانا ولا تعبدوا غيره ثم اخبر عنهم فقال قليلا ما يذكرون وما صلة في الكلام ومعناه قليلا
ما يتعظون به قرا ابن عامر يتذكرون على لفظ المغايبة باليا وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم
في رواية ابي بكر تذكرون على معنى المخاطبة بتشديد الذال والكاف لان اصله تتذكرون فادغم احدى
التايين في الذال وقرا حمزة والكساي وعاصم في رواية حفص تذكرون بتخفيف الذال واسقاط التشديد
للتخفيف ثم خوفهم فقال وكم من قرية اهلكناها معناه وكم من اهل قرية وعظناهم فلم يتعظوا
فاهلكناهم فجاهم باسنا يعني عذابنا بعد التكذيب بياتا يعني ليلا سمي الليل بياتا لانه يبات فيه كما سمي
البيت بيتا لانه يبات فيه او هم قايلون يعني عند القيلولة فان لم يتعظوا اتتهم يا تيكم العذاب ليلا او نهارا
ثم اتاهم ثم اخبر عن حال من اتاهم العذاب ثم قال فما كان دعواهم اذ جاهم باسنا يعني لم يكن قولهم
حين جاهم العذاب ولم يكن لهم حيلة الا انهم تضرعوا وقالوا انا كنا ظالمين ظلمنا انفسنا بترك طاعة
ربنا من التوحيد يعني ان قولهم بعد ما جاهم العذاب والهلاك لم ينفعهم فاعتبروا بهم فانكم اذا
جاكم العذاب لا ينفعكم التضرع ثم اخبر عن حال يوم القيامة فقال فلنسالن الذين ارسل اليهم
يعني الامم هل بلغكم الرسل ما ارسلوا به اليكم وماذا اجبتم المرسلين ولنسالن المرسلين
عن تبليغ الرسالة وماذا اجبتم فيها كقوله عز وجل ليسال الصادقين عن صدقهم ثم قال فلنقصن
عليهم بعلم يعني فلنخبرنهم بما عملوا في الدنيا ببيان وعلم منا وما كنا غايبين عما بلغت الرسل وعما
رد عليهم قومهم ومعناه وما كنا نسالهم لنعلم ولكنا سالناهم حجة عليهم وقوله عز وجل والوزن



يومئذ الحق يعني وزن الاعمال يومئذ بالعدل فمن ثقلت موازينه يعني رجحت حسناته على سياته
فاولئكهم المفلحون الناجون وتكلموا في وزن الاعمال فقال بعضهم توزن الصحايف التي كتبها
الحفظة في الدنيا وقال بعضهم تجعل الاعمال صورة وتوضع في الميزان وقال بعضهم هذا على وجه
المثل والكناية عن التعديل وقال بعضهم وهو قول المعتزلة قد ذكر الله تعالى الوزن فنومن به
ولا نعرف كيفيته وروى طال الحبشي عن حذيفة عن النبي صلعم انه قال جبريل صاحب الميزان
يوم القيامة يقول له ربه زن بينهم فيرد بعضهم الى بعض ولا درهم يومئذ ولا فضة ولا دينار
فيرد الظالم على المظلوم ما وجد له من حسنة اخذ من سيات المظلوم فيرد على الظالم فيرجع
الظالم وعليه مثل الجبل وروى عن ابن عباس انه قال توزن الحسنات والسيات في ميزان له
له لسان وكفتان فاما المومن فيوتى بعمله في احسن صورة فيثقل حسناته على سياته واما الكافر
فيوتى بعمله في اقبح صورة وتثقل سياته على حسناته قال بعضهم لا يوزن عمل الكافر وانما توزن
الاعمال التي بازايها الحسنات ثم قال ومن خفت موازينه يعني رجحت سياته على حسناته فاولئك
الذين خسروا انفسهم يعني غبنوا حظ انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون يعني بما كانوا يجحدون
بانه ليس من الله وقد ذكر الموازين وقال بعضهم المراد به جميع الموزون وقال بعضهم لان الميزان
يشتمل على الكفتين والشاهين والخيوط فذكر باسم الجماعة وقوله تعالى ولقد مكناكم
في الارض وعمرناكم فذكر لهم التهديد ثم ذكر لهم النعم ليستحيوا من ربهم ولا يعصوه وجعلنا لكم
فيها معايش يعني الرزق وهو ما يخرج من الارض والكل روي من الثمار والحبوب وروى خارجة
عن نافع انه قرا معائش بالهمز لانه على ميزان فعايل مثل الكباير والشعاير وقرا الباقون
بغير همز لان اليا اصلية وكان على ميزان مفاعل ثم قال قليلا ما تشكرون يعني انكم تشكرون
هذه النعم وقوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم يعني خلقنا ادم وهم من ذريته وقال
ثم صورناكم يعني ذريته ويقال خلقنا ادم يعني ذريته ويقال خلقناكم يعني ادم خلقه من
تراب ثم صورنا يعني ادم صوره بعد ما خلقه من طين ويقال خلقناكم نطفا في اصلاب الاباء
ثم صورناكم في ارحام الامهات ثم قلنا للملايكة اسجدوا لادم ثم بمعنى الواو ومعناه خلقناكم
وصورناكم وقلنا للملايكة اسجدوا لادم وهي سجدة التحية لا سجدة الطاعة فالعبادة لله
تعالى والتحية لادم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين يعني لم يسجد مع الملايكة
لادم قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك يعني ان تسجد ولا زيادة معناه ما منعك من
السجود اذ امرتك بالسجود لادم قال ابليس انما لم اسجد له لاني خير منه خلقتني من نار
وخلقتني من طين يعني هذا الذي منعني من السجود فاستعمل اللعين بالقياس والقياس
في موضع النص باطل لانه لما اقر بانه هو الذي خلقه فقد اقر ان امره واجب عليه ان
ياتمر بامره ومع ذلك فان قياسه فاسد لان الطين افضل من النار لان عامة الثمار
والفواكه والحبوب تخرج من الطين ولان العمارة من الطين والنار للخراب قال له ربه
عز وجل فاهبط منها قال مقاتل يعني من الجنة فما يكون لك ان تتكبر فيها يعني في الجنة

وقال الكلبي يعني فاهبط منها يعني اخرج من الارض فالحقه بجزاير البحور فلا يدخل الارض
الا كهيئة السارق وعليه اطمار يروع فيها فما يكون لك ان تتكبر فيها يعني ما ينبغي لك ان تتكبر
في هذه الارض على بني ادم فاخرج انك من الصاغرين يعني من المهانين المذللين قال رب
فانظرني الى يوم يبعثون يعني اجعلني الى يوم البعث اليوم الذي يخرج الناس من قبورهم
قال ابن عباس اراد الخبيث ان لا يذوق الموت فابى الله تعالى ان يعطيه ذلك فقال انك من المنظرين
الى يوم الوقت المعلوم يعني الى النفخة الاولى فحينئذ يذوق الموت ويصيبه المرارة بعدد الاولين والاخرين
قال رب فبما اغويتني قال الكلبي يعني كما اضللتني وقال مقاتل اما اذا اضللتني وقال بعضهم
فبما اغويتني يعني فبما دعوتني الى شي غويت به لاقعدن لهم صراطك المستقيم يعني لاقعدن
على طريقك المستقيم وهو دين الاسلام واضل الناس عن ذلك ثم لاتينهم من بين ايديهم روى
اسباط عن السدي قال من بين ايديهم الدنيا ادعوهم اليها ومن خلفهم الاخرة اشككهم فيها
وعن ايمانهم قال الحق اشككهم فيه وعن شمايلهم قال الباطل اخففه عليهم وارغبهم
فيه وقال في رواية الكلبي ثم لاتينهم من بين ايديهم من امر الاخرة فازين لهم التكذيب بالبعث
بان لا جنة ولا نار ومن خلفهم فازينها في اعينهم وارغبهم فيها فلا يعطون حقا وعن
وعن ايمانهم يعني من قبل دينهم فان كانوا على الضلالة زينتها عليهم وان كان الهدى
شبهته عليهم حتى يشكوا فيه وعن شمايلهم من قبل اللذات والشهوات ويقال عن
ايمانهم باليهودية والنصرانية وعن شمايلهم بالاهوا المختلفة ويقال معناه لاتينهم بالاضلال
من جميع جهاتهم ويقال عن ايمانهم فيما امروا وعن شمايلهم فيما نهوا ويقال عن ايمانهم وعن
شمايلهم اي فيما يعلمون لانه يقال عملت بداك ولا تجد اكثرهم شاكرين يعني مومنين وقال في اية
اخرى قليل من عبادي الشكور وقال صدق عليهم ابليس ظنه قال اخرج منها مذموما
مدحورا قال الكلبي ومقاتل يعني اخرج من الجنة مذموما مدحورا يعني مطرودا وقال
الزجاج مذءوما يعني مذموما يقال ذامت الرجل اذا عبته وذممته مدحورا يعني
مبعدا من رحمة الله لمن تبعك منهم يعني من اطاعك فيما دعوته اليه واللام زيادة للتاكيد
لاملان جهنم منكم اجمعين يعني ممن اطاعك منهم من الجن والانس ويكون هذا اللفظ بمعنى القسم
والتاكيد انه يفعل ذلك لا محالة وقوله تعالى وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك
الجنة يعني في الجنة وكلا من حيث شيتما من حيث احببتما موسعا عليكما ولا تقربا هذه
الشجرة يعني ولا تاكلا من هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فتصيرا من الضارين لانفسكما
فوسوس لهما الشيطان يعني زين لهما الشيطان ليبدي لهما ما وري عنهما من
سواتهما يعني اراد ابليس بالوسوسة ليظهر ما ستر عن عورتهما والسواة كناية عن
العورة وذلك ان ابليس لما راى محسوده في الجنة وراى نفسه طريدا لم يصبر فاحتال لا
خراجهما



فاتاهما وقال لهما ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين يعني لو اكلتما تصيران
كالملكين لا تموتان ابدا وتكونان كالملائكة وتعلمان الخير والشر او تكونا من الخالدين يعني ان
لم تكونا ملكين فتكونا من الخالدين لا تموتان وقرا بعضهم ملكين بالخفض كما قال في اية اخرى
وملك لا يبلى وهي قراة يحيى بن كثير وقاسمهما يعني حلف لهما اني لكما لمن الناصحين فانها
شجرة الخلد من اكل منها لم يمت وكان ادم لم يظن ان يحلف احد بالله كاذبا فدلاهما بغرور
يعني غرهما بباطل ويقال زين لهما واصله في اللغة من التقريب يعني قربهما الى الشجرة فلما
ذاقا الشجرة يقول فلما اكلا من الشجرة ووصل الى بطونهما تهافت لباسهما عنهما فبدت
لهما سواتهما يقول ظهرت لهما عوراتهما وانما سميت العورة سوءة لان كشف العورة قبيح
قال الفقيه حدثنا ابو جعفر قال حدثنا ابو القسم احمد بن حم ذكر باسناده عن ابي بن كعب
عن النبي عليه السلام قال ان ادم كان رجلا طوالا كانه نخلة سحوق كثير شعر الراس فلما وقع في
الخطيئة بدت له سوءته وكان لا يراها قبل ذلك فانطلق هاربا في الجنة فتعلقت به
شجرة من شجر الجنة فناداه ربه يا ادم تفر مني قال رب استحي وفيه دليل ان ستر العورة
كان من وقت ادم لانه لما كشف عنهما سترا عوراتهما بالاوراق فذلك قوله وطفقا يخصفان
عليهما من ورق الجنة يعني اقبلا وعمدا يلزقان عليهما من ورق الجنة يعني من ورق التين و
الخصف انما هو الصاق الشي بالشي ولهذا قيل خصاف وقرا بعضهم وطفقا بالنصب وهما لغتان
طفق يطفق وناداهما ربهما يعني قال لهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة يعني عن اكل تلكما الشجرة
واقل لكما يعني ان لكما ان الشيطان لكما عدو مبين يعني ابليس لكما عدو ظاهر العداوة قالا ربنا
ظلمنا انفسنا باكلنا الشجرة فاغفر لنا وتجاوز عن معصيتنا وان لم تغفر لنا وترحمنا يعني ان لم
تتجاوز عن ذنوبنا لنكونن من الخاسرين ان لم تغفر لنا وترحمنا وقد ذكر الله قبول توبتهما في سورة
البقرة وهو قوله تعالى فتاب عليه يعني قبل توبته وفي الاية دليل ان الله تعالى يعذب عباده اذا
اصروا على الذنوب ويتجاوز عنهم اذا تابوا لان ابليس لم يتب وسال النظرة فجعل ماواه جهنم
وتاب ادم ورجع عن ذنبه فقبل توبته قال اهبطوا يعني ادم وحوا وابليس بعضكم لبعض
عدو يعني ابليس عدو لادم وحوا ثم قال ولكم في الارض مستقر يعني منزل وموضع القرار
ومتاع الى حين يعني ومعاش الى وقت الموت قال فيها تحيون يعني في الارض تعيشون وفيها
تموتون ومنها تخرجون يعني من الارض من قبوركم يوم القيامة قرا حمزة والكسائي وابن عامر
تخرجون بنصب التاء وضم الرا وقرا الباقون تخرجون بضم التاء ونصب الراء على معنى ما لم يسم
فاعله وقوله تعالى يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يقول خلقنا لكم الثياب يواري
سواتكم يعني يستر عوراتكم ويقال معناه انزلنا عليكم المطر ينبت القطن والكتان
لباسا لكم ثم قال وريشا قرا الحسن البصري ورياشا بالالف وقرا غيره وريشا بغير الف
وقال القتبي الريش والرياش ما ظهر من اللباس وريش الطائر ما ستره الله به ويقال
الرياش المال والمعاش قال الفقيه قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا



ابرهيم بن يوسف عن ابي امامة عن عوف بن ابي جميلة عن معبد الجهني في قوله قد انزلنا
عليكم لباسا قال هو ما تلبسون وريشا قال المعاش ولباس التقوى هو الحيا ذلك خير يعني لباس
التقوى هو الحيا خير من الثياب لان الفاجر وان كان حسن الثياب فانه بادي العورة الا ترى
الى قول الشاعر حيث قال اني كاني ارى من لا حيا له ولا امانة وسط القوم عريانا وقال
القتبي اللباس التقوى اي ظهر عليه من السكينة والعمل الصالح كما قال لباس الجوع والخوف ما ظهر
عليهم من سوا اثارهم وتغيير الحال ويقال ولباس التقوى الايمان ويقال العفة قرا نافع والكساي
وابن عامر ولباس التقوى بالنصب يعني انزلنا لباس التقوى وقرا الباقون بالضم على معنى
الابتدا ويقال فيه مضمر وهو لباس التقوى ومعناه ستر العورة من لباس المتقين وقرا عبد الله
ابن مسعود ولباس التقوى خير وقال مجاهد كان ناس من العرب يطوفون حول البيت عراة فنزل
قوله تعالى قد انزلنا عليكم لباسا يواري سواتكم وريشا يعني من المال ويقال معنى قوله ذلك خير
يعني اللباس خير من تركه لانهم كانوا يطوفون عراة ذلك من ايات الله يعني من نعم الله على الناس
ويقال من عجايب الله ودلايله لعلكم يذكرون يعني يتعظون وقوله تعالى يا بني ادم لا يفتننكم
الشيطان يعني لا يضلكم الشيطان عن طاعتي فيمنعكم من الجنة كما اخرج ابويكم من الجنة حين
تركا طاعتي ينزع عنهما لباسهما ليريهما سواتهما يعني لا يفتننكم الشيطان عن دينكم في امر الثياب
فينزعها عنكم فتبدو عوراتكم كما فعل بابويكم نزع عنهما لباسهما واظهر عوراتهما وقال بعض
الحكما ان المعصية شوم تضر بصاحبها فتجعله عريانا كما فعل بادم ثم قال انه يريكم هو وقبيله
من حيث لا ترونهم يعني كونوا عنه بالحذر فانه يراكم ابليس وجنوده من الشياطين من حيث
لا ترونهم وقيل يجري من بني ادم مجرى الدم وذكر ان ابليس لما لعن قال يا رب انك بعثت
رسلا وكتبا فما رسلي قال الكهنة قال فما كتابي قال الوشم قال فما قراتي قال الشعر قال فما
مسجدي قال السوق قال فما موذني قال المزامير قال فما بيتي قال الحمام قال فما مصايدي
قال النسا قال فما طعامي قال كل ما لم يذكر اسم الله عليه قال فما شرابي قال كل مسكر ثم قال
انا جعلنا الشياطين اوليا يعني قرنا للذين لا يومنون بالاخرة يعني يصدقون وقوله عز وجل
واذا فعلوا فاحشة يعني المشركين حرموا على انفسهم اشيا قد احل الله لهم وكانوا يطوفون
بالبيت عراة قالوا لا نطوف في ثياب قد اذنبنا فيها كان رجالهم يطوفون بالنهار ونساوهم
بالليل واذا طافت المراة بالنهار اتخذت ازارا من ستر وكانت تبدو عورتها اذا مشت
وكانت تقول اليوم يبدو كله او بعضه فما بدا منه فلا احله واذا قيل لهم فعلتم هذا
قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها يعني بتحريم هذه الاشيا وبالطواف عريانا
قال الله تعالى لمحمد صلعم قل ان الله لا يامر بالفحشا يعني بالمعاصي اتقولون على الله ما لا تعلمون
يعني اتكذبون على الله وتقولون بغير علم ثم بين لهم ما امر الله تعالى فقال قل امر ربي بالقسط
يعني بالعدل والصواب وكلمة التوحيد وهو شهادة ان لا اله الا الله واقيموا وجوهكم
عند كل مسجد يعني حولوا وجوهكم الى القبلة عند كل صلوة وقال الكلبي يعني اذا حضرت



الصلوة وانتم في المسجد فصلوا فيه ولا يقولن احدكم اصلي في مسجدي واذا لم يكن في مسجد فليات
اي مسجد شاء قال مقاتل يعني وجوهكم الى القبلة في اي مسجد كنتم وادعوه مخلصين له الدين
يقول وحدوه واعبدوه بالاخلاص ويقال انزلت في اهل الجاهلية كانوا يشركون في تلبيتهم ويقولون
لبيك لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فامرهم ان يدعوه الى تلبيته مخلصين له الدين
ثم قال كما بداكم تعودون واحتج عليهم بالبعث متصل بقوله فيها تحيون وفيها تموتون ومنها
تخرجون كما بداكم تعودون يعني ليس بعثكم باشد له من ابتدائكم وقال الحسن لم تكونوا شيئا فاحياكم
كذلك يميتكم ثم يحييكم يوم القيامة ويقال كما بداكم يوم الميثاق من التصديق والتكذيب تعودون
الى ذلك حيث قال هولاء في الجنة ولا ابالي وهولاء في النار ولا ابالي ويقال كما بداكم فخلقكم من تراب
تعودون ترابا بعد الموت وقال ابن عباس كما بداكم مومنا وكافرا وشقيا وسعيدا كذلك تموتون
عليه ثم قال فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة يعني وجب عليهم الضلالة فخذلهم ولم
يكرمهم بالتوحيد حيث علم منهم المعصية والكفر بانهم اتخذوا الشياطين يعني بانهم اتخذوا
الشياطين اولياء من دون الله يعني اتخذوهم اولياء واطاعوهم بالمعصية ويحسبون انهم مهتدون
يعني يظنون انهم على الهدى قال الزجاج فيه دليل ان من لم يعلم انه كافر وهو كافر يكون كافرا
لان بعضهم لا يكون كافرا وهو لا يعلم وذلك القول باطل لان الله تعالى قال ذلك ظن الذين كفروا
وقال ويحسبون انهم مهتدون قوله عز وجل يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد يعني البسوا
ثيابكم واستروا عوراتكم عند كل صلوة قال السدي كان هولاء الذين يطوفون بالبيت عراة
يحرمون الودك فقال الله خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا في التحريم
ويقال الاسراف ان ياكل ما لا يحل اكله او ياكل ما يحل اكله فوق القصد ومقدار الحاجة وقيل
لبعض الاطباء هل وجدت الطب في كتاب الله قال نعم قد جمع الله تعالى الطب كله في هذه الاية
وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ثم قال انه لا يحب المسرفين يعني لا تحرموا ما احل الله لكم فان المحرم
ما احل الله كالمحلل ما حرم الله تعالى قوله قل من حرم زينة الله لانه لما نزل قوله خذوا
زينتكم لبسوا الثياب وطافوا بالبيت مع الثياب فعيرهم المشركون فنزل قل من حرم زينة
الله يعني لبس الثياب التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق يعني الحلال وهو اللحم والشحم والودك
قل هي للذين امنوا قال مقاتل في الاية تقديم ومعناه قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده
والطيبات من الرزق في الحيوة الدنيا قل هي للذين امنوا خالصة يوم القيامة قرا نافع خالصة
بضم الهاء وقرا الباقون بالنصب فمن قرا بالنصب جعلها نصبا للحال في حال الحيوة الدنيا ثابتة
خالصة ومن قرا بالضم فهو خبر بعد خبر يعني هي ثابتة لهم خالصة معناه قل هي للذين امنوا في
الدنيا يشترك فيها المومن والكافر وهي خالصة للمومنين يوم القيامة وقال القتبي هذا من
الاختصار ومعناه قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا مشتركة وفي الاخرة خالصة ثم قال
كذلك نفصل الايات يعني العلامات ويقال نبين الايات من امره ونهيه وما يكون في الدنيا
والاخرة لقوم يعلمون يعني يفقهون امر الله تعالى ثم اخبرهم بما حرم الله عليهم فقال قل انما
حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم يعني المعاصي ويقال الاثم يعني الخمر كما قال

القايل شربت الاثم حتى ضل عقلي كذاك الاثم يذهب بالعقول والبغي يعني حرم الاستطالة
وظلم الناس بغير حق وان تشركوا بالله يقول وحرم ان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ما
لم ينزل به كتابا فيه عذر وحجة لكم وان تقولوا على الله يعني وحرم عليكم ان تقولوا على الله ما
لا تعلمون انه حرم عليكم ثم خوفهم فقال ولكل امة اجل يعني لكل اهل دين مهلة بالعذاب فاذا
جا اجلهم بالعذاب لا يستاخرون ساعة بعد الاجل ولا يستقدمون ساعة قبل الاجل ثم قال يا
بني ادم اما ياتينكم واصله ان ما ومعناه متى ما ياتينكم رسل منكم يعني من جنسكم يقصون
عليكم اياتي يعني يقرون ويعرضون عليكم كتابي فمن اتقى واصلح يعني الشرك واطاع الرسول
واصلح العمل ويقال فمن اتقى عما نهى الله عنه واصلح يعني عمل بما امر الله به فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون يعني لا خوف عليهم من العذاب ولا هم يحزنون من فوت الثواب ويقال فلا
خوف عليهم فيما يستقبلهم ولا هم يحزنون على ما خلفوا ويقال ومعناه اصل ياتينكم رسل
منكم فانعمتم فلا خوف عليكم فذكر الله تعالى ثواب من اتقى واصلح ثم بين عقوبة من لم يتق
ولم يصلح قال والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها يعني تعظموا عن الايمان فلم يومنوا
بالرسل وتكبروا عن الايمان بالرسل اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون دايمون قوله
تعالى فمن اظلم قال الكلبي فمن اكفر وقال بعضهم هذا التفسير خطا لانه لا يصلح ان يقال
هذا اكفر من هذا ولكن معناه ومن اشد في كفره ويقال فلا احد اظلم ويقال اي ظلم اشد
ممن افترى على الله كذبا يعني ممن اختلق على الله كذبا شركا او كذب باياته يعني جحد القرآن
اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب يعني نصيبهم حظهم من العذاب ويقال نصيبهم من الكتاب
حظهم مما اوعد لهم في الكتاب الاهلاك في الدنيا والعذاب في الاخرة وقال ابن عباس هو ما ذكر في موضع
اخر ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ويقال نصيبهم من الكتاب ما
قضي وقدر لهم في اللوح المحفوظ من السعادة والشقاوة وقال نصيبهم يعني رزقهم واجلهم
في الدنيا حتى اذا جاتهم رسلنا يعني اهلهم حتى ياتيهم ملك الموت واعوانه عند قبض ارواحهم
قالوا اين ما كنتم تدعون اي تعبدون من الالهة يمنعونكم من النار قالوا ضلوا عنا يعني
اشتغلوا عنا بانفسهم وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين في الدنيا اذ كذا حين شهدت
عليهم جوارحهم قال ادخلوا في امم قد خلت يعني قالت لهم خزنة النار ادخلوا النار مع امم
قد مضت على مذهبكم من الجن والانس في النار كلما دخلت امة يعني جماعة النار لعنت اختها
يعني لعنت الامة الامة التي دخلت قبلها النار قال مقاتل يعني لعنوا اهل ملتهم
يلعن المشركون المشركين ويلعن النصارى النصارى وقال الكلبي يدعوا على الامم الذين
قبلهم في النار بدا بالامم الاول فالاول وبدا اولا بقابيل ولده ويقال بدا بالاكابر
فالاكابر كما قال في اية اخرى ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا حتى اذا
اداركوا فيها جميعا يعني اجتمعوا في النار واصله تداركوا يعني اجتمعوا القادة والاتباع
في النار وقرا بعضهم حتى اذا اداركوا فيها يعني دخلوا في ادراكها كما يقال اشتا الرجل
اذا دخل في الشتا وهي قراة شاذة قالت اخراهم لاولاهم يعني قالت اخر الامم لاولهم



ويقال قالت الاتباع للقادة والروسا ربنا هولا الذين اضلونا عن الهدى فاتهم عذابا ضعفا من النار
يعني اعطهم زيادة من العذاب قال الله تعالى لكل ضعف ولكن لا تعلمون يعني للقادة زيادة من
العذاب ولكن لا تعلمون وقرا عاصم في رواية ابي بكر ولكن لا يعلمون بالياء يعني لا يعلم فريق منهم عذاب
الفريق الاخر وقالت اولاهم لاخراهم يعني اولاهم دخولا لاخراهم دخولا ويقال القادة للاتباع
فما كان لكم علينا من فضل في ترك كفركم كما كفرنا فنحن وانتم سوا في الكفر اضللتم كما اضللنا قال
الله تعالى فذوقوا العذاب ويقال الخزنة تقول لهم فذوقوا العذاب ويقال قول بعضهم
فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون في الدنيا وبترككم الايمان وقوله عز وجل ان الذين كذبوا
باياتنا يعني بمحمد عليه السلام والقران واستكبروا عنها يعني استكبروا عن قبولها ويقال عن
النظر فيها لا تفتح لهم ابواب السما ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط يعني لا يدخلون
الجنة ابدا كما لا يدخل الجمل في ثقب الابرة وروي عن ابن مسعود انه سيل عن الجمل قال زوج الناقة
وقال الضحاك الجمل الذي له اربع قوايم وقال بعض التابعين الجمل هو شتر بالفارسية وقال الحسن
هو ولد الناقة وروي عن ابن عباس انه قرا حتى يلج الجمل بضم الجيم وتشديد الميم وهو حبل السفينة
وسيل عكرمة عن قوله حتى يلج الجمل قيل ما الجمل قال الحبل الذي يصعد به في النخل وقال سعيد
ابن جبير هو حبل السفينة الغليظ وقرا ابو عمرو لا تفتح بالتا بلفظ التانيث بالتخفيف وقرا حمزة
والكسائي لا يفتح باليا بلفظ التذكير بالتخفيف وقرا الباقون لا تفتح لهم بالتا المشددة فمن قرا
بلفظ التانيث لانه جماعة الابواب ومن قرا بالتذكير لان الفعل مقدم ومن قرا بالتشديد اراد
تكثير الفتح ومن قرا بالتخفيف فيفتح مرة واحدة وقرا بعضهم في سم الخياط بضم السين وهي
قراة شاذة وهما لغتان قال ابو عبيدة كل نقب هو سم ثم قال وكذلك نجزي المجرمين يعني هكذا
نعاقب المشركين ثم ذكر ما وعدهم في النار فقال لهم من جهنم مهاد يعني فراش من نار ومن فوقهم
غواش يعني تغشيهم النار من فوق رووسهم ومعناه ان من تحتهم نار ومن فوقهم نار كقوله لهم
من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ويقال لهم من جهنم مهاد يعني حظهم من جهنم كالمهاد
فاخبر عن ضيق مكانهم في النار وكذلك نجزي الظالمين يعني نعاقب الكافرين وقوله تعالى
والذين امنوا وعملوا الصالحات وذلك ان الله تعالى لما اخبر عن حال الذين كذبوا باياته و
استكبروا عن قبولها اخبر عن حال الذين امنوا باياته فقال والذين امنوا وعملوا الصالحات
يعني صدقوا وعملوا الصالحات اي الاعمال الصالحة لا نكلف نفسا الا وسعها يعني لا نكلف نفسا
بعد الايمان من الاعمال الا بقدر طاقتها اوليك اصحاب الجنة هم فيها خالدون يعني دايمين
ثم قال ونزعنا ما في صدورهم من غل قال بعضهم يعني في الدنيا اخرج الله تعالى الغل و
الحسد من قلوبهم والغش من قلوبهم كما قال ولكن الله الف بينهم ويقال هذا في الجنة يخرج الغل
والحسد من قلوبهم قال ابن عباس نزلت هذه الاية في تابعهم على سنتهم ومنها جهم الى
يوم القيامة وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لعمران بن طلحة بن عبيد الله ارجو ان اكون انا
وابوك من الذين قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين
فانكر عليه بعضهم فقال علي ان لم نكن نحن فمن يكون يعني ان الذين كانوا على عهد رسول الله
لم يكن في قلوبهم الغل حتى ينزع عنهم تجري من تحتهم الانهار من تحت غرفهم واشجارهم الانهار
وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا يعني اكرمنا بهذه الكرامة ويقال ان الذي وفقنا للامر
الذي اوجب لنا هذا الثواب وهو الاسلام ويقال هدانا لهاتين العينين وذلك ان اهل
الجنة لما انتهوا الى باب الجنة فاذا بشجرة ينبع من ساقها عينان فيعمدون الى احداهما فيشربون



منها فاخرج الله ما كان في اجوافهم من غل وقذر وذلك قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا
ثم يعمدون الى الاخرى فيغتسلون فيها فيطيب الله اجسادهم ابدا ثم تتلقاهم خزنة الجنة فينادون
في التقديم ان تلكم الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون فقالوا بعدما اغتسلوا من العين الحمد لله
الذي هدانا لهذا يعني وفقنا حتى اغتسلنا من هذه العين التي هدانا لهذا ويقال لما دخلوا
الجنة ونظروا الى كرامتها قالوا الحمد لله الذي هدانا يعني لهذا الثواب وما كنا لنهتدي لولا ان
هدانا الله يعني ما كنا نعرف لولا ان وفقنا تعالى وذلك انهم علموا ان الله تعالى عليهم الفضل و
المن فيما اعطاهم قرا ابن عامر ما كنا لنهتدي بغير واو على الاستيناف والباقون بالواو على معنى
العطف لقد جاءت رسل ربنا بالحق فصدقناهم ونودوا ان تلكم الجنة قال بعضهم قبل ان يدخلوها
قالت لهم خزنة الجنة تلكم الجنة التي اورثتموها اي وعدتموها ويقال بعدما دخلوها يقال لهم تلكم الجنة
يعني هذه الجنة التي اورثتموها يعني ابدلتموها بايمانكم واقتسمتموها بما كنتم تعملون في الدنيا وهذا كما
روي في الخبر انه يقال لهم يوم القيامة جوزوا الصراط بعفوي وادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها با
عمالكم
وقوله تعالى ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا يعني ما وعدنا
في الدنيا من الثواب وجدناه صدقا فهل وجدتم ما وعد ربكم من العذاب حقا يعني صدقا قالوا نعم
فاعترفوا على انفسهم في وقت لا ينفعهم قرا الكساي قالوا نعم بكسر العين في جميع القران وقرا الباقون
بالنصب وروي عن عمر انه سمع رجلا يقول نعم بالنصب فقال له عمر النعم المال قل نعم يعني بالكسر وروى
الكساي عن شيخ من ولد الزبير قال ما كانت اشياخ قريش الا يقولون نعم ثم ماتت يعني اللغة فاذن
موذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين وذكر انه ينادي منادي بين الجنة والنار يسمعه الخلايق
كلهم ان رحمة الله على المحسنين ولعنة الله على الكافرين الذين يصدون عن سبيل الله يعني يصرفون
الناس عن دين الله الاسلام وهم الروسا منعوا اتباعهم عن الايمان ويبغونها عوجا يعني يريدون
ملة الاسلام غيرا وزيغا وهم بالاخرة كافرون يعني كانوا جاحدين بالبعث قرا ابن عامر وحمزة والكساي
ان لعنة الله بالتشديد ونصب الهاء وقرا الباقون ان لعنة بتخفيف ان وضم الهاء وقوله عز وجل
وبينهما حجاب يعني السور وعلى الاعراف رجال روى مجاهد عن ابن عباس قال الاعراف سور كعرف
الديك وقال القتبي الاعراف سور بين الجنة والنار سمي بذلك لارتفاعه وكل مرتفع عند العرب
اعراف وقال السدي انما سمي الاعراف لان اصحابه يعرفون الناس وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
سئل عن اصحاب الاعراف قال هم قوم قتلوا في سبيل الله ومنعهم من الجنة معصية ابائهم وروي عن
حذيفة بن اليمان انه قال هم قوم قد استوت حسناتهم وسيئاتهم فلم يكن لهم حسنات فاضلة
يدخلون بها الجنة ولا سيئات فاضلة يدخلون بها النار وهذا القول روي عن ابن عباس ايضا
وروي عن ابن عباس انه قال هم اولاد الزناة وروي عن ابي مجلز انه قال هم الملايكة فبلغ
ذلك مجاهدا فقال كذب ابو مجلز يقول الله تعالى وعلى الاعراف رجال وقال ابو مجلز الملايكة
ليسوا باناث يعرفون كلا بسيماهم يعني اصحاب الاعراف يعرفون اهل الجنة اذا مروا بهم
ببياض وجوههم ويعرفون اهل النار بسواد وجوههم والسيما هي العلامة فاذا مرت بهم
زمرة من اهل الجنة قالوا سلام عليكم يعني ان اهل الاعراف يسلمون على اهل الجنة لم يدخلوها
يعني اصحاب الاعراف لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون دخولها قال الحسن والله ما جعل الله
ذلك الطمع في قلوبهم الا لكرامة يريدها بهم ويقال لم يدخلوا اهل الجنة بعد لم يدخلوها
حتى يسلم عليهم اهل الاعراف وهم يطمعون دخولها ويقال اهل النار لم يدخلوها ابدا



وهم يطمعون وطمعهم ان افيضوا علينا من الما واذا صرفت ابصارهم تلقا اصحاب النار يعني اذا
نظروا قبل اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين يعني مع الكافرين في النار
ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعني في النار يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم في الدنيا
وما كنتم تستكبرون يعني ما اغنى عنكم ما كنتم تستكبرون عن الايمان وقرا بعضهم وما كنتم
تستكثرون يعني تجمعون المال الكثير وهي قراة شاذه اهولا الذين اقسمتم لا ينالهم الله
برحمة يعني ان اهل الاعراف يقولون ويلك يا ابا جهل اهولاء يعني صهيبا وبلالا والضعفا
من المسلمين الذين كنتم تحلفون لا ينالهم الله برحمة يعني يدخلون الجنة ثم يقول الله لاصحاب
الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون وعن ابي مجلز قال وعلى الاعراف رجال
من الملايكة نادوا اصحاب الجنة قبل ان يدخلوها سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون دخولها
يعني الجنة واذا انظروا الى اصحاب النار حين مروا بهم قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين
ونادى اصحاب الاعراف رجالا من الملايكة يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم
تستكبرون اهولا الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة يعني اهل الجنة قال مقاتل
فاقسم اهل النار ان اصحاب الاعراف داخلون النار معهم فقالت الملايكة لاهل النار اهولا الذين
اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ثم قالت الملايكة لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة ويقال ان اهل النار
يقولون لاصحاب الاعراف ما اغنى عنكم جمعكم وعملكم وانتم والله لا تكونون معنا في النار ولا تدخلون
الجنة فتقول الملايكة لاهل النار اهولا الذين اقسمتم يعني لاصحاب الاعراف لا ينالهم برحمة ثم يقال
لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون وقوله تعالى ونادى اصحاب
النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الما او مما رزقكم الله يعني اسقونا من الما او شي من الفواكه
وثمار الجنة فان فيها من معارفكم فاعلم الله عز وجل ان ابن ادم غير مستغن من الطعام والشراب
وان كان في العذاب فاجابهم اهل الجنة قالوا ان الله حرمهما على الكافرين يعني الما والثمار على
الكافرين وروي في الخبر ان ابا جهل بن هشام بعث الى النبي عليه السلام يستهزي به اطعمني من عنب
جنتك او شي من الفواكه فقال له ابو بكر الصديق ان الله حرمهما على الكافرين ثم وصفهم فقال
الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا يعني اتخذوا الاسلام باطلا ودخلوا في غيره من الاسلام
ويقال اتخذوا عيدهم لهوا ولعبا وفرحا وغرتهم الحيوة الدنيا يعني غرهم ما اصابهم من زينة
الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقا يومهم هذا يعني كما تركوا الايمان بيومهم هذا وانكروا البعث
وما كانوا باياتنا يجحدون يعني وبجحدهم باياتنا بانه ليس من الله تعالى قوله تعالى ولقد جئناهم
بكتاب يعني اكرمناهم بالقران فصلناه يعني فيه الايات الحلال والحرام على علم يعني نعلمنا
هدى يعني بيانا من الضلالة ويقال جعلناه هاديا ورحمة يعني ونعمة ونجاة من العذاب لقوم
يومنون يعني لمن امن وصدق به يعني اكرمناهم بهذا الكتاب فلم يومنوا ولم يصدقوا وانما
اضاف الى المومنين لانهم هم الذين يهتدون ويستوجبون به الرحمة ثم قال هل ينظرون الا تاويله
يعني ما ينتظرون الا عاقبة ما وعدهم الله تعالى وهو يوم القيامة يقول الذين نسوه يقول
الذين تركوا العمل والايمان من قبل يعني في الدنيا لقد جات رسل ربنا بالحق وذكر انهم حين عاينوا
العذاب ذكروا قول الرسل وندموا على تكذيبهم اياهم يقول قد جات رسل ربنا بالحق يعني بامر البعث
فكذبناهم بذلك فهل لنا من شفعا فيشفعوا لنا لانهم يرون الشفعا يشفعون للمومنين فيقال
لهم ليس لكم شفيع فيقولون او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل يقولون هل نرد الى الدنيا فنصدق الرسل
ونعمل غير الشرك فنعمل صار نصبا لانه جواب استفهام وجواب اذا كان بالفا فهو نصب لذلك

جواب الامر والنهي يقول الله تعالى قد خسروا انفسهم يعني غبنوا احظ انفسهم وضل عنهم ما كانوا
يفترون يعني يكذبون بان الالهة شفعاؤنا عند الله وقوله تعالى ان ربكم الله وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما عير المشركين بعبادة الالهة ونزل قوله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وقوله كمثل العنكبوت
اتخذت بيتا سالوا رسول الله من ربك الذي تدعونا اليه وارادوا ان يجدوا فيه مطعنا او في شيء من افعاله
فنزلت هذه الاية فتحيروا وعجزوا عن الجواب فقال ان ربكم الله يعني خالقكم ورازقكم الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام قال الحسن البصري من ايام الدنيا ويقال في ستة ايام في ست ساعات
من ستة ايام من اول ايام الدنيا ولو شاء ان يخلقهما في ساعة واحدة لخلقها ولكنه علم عباده التاني
والتدبير في الامور ثم استوى على العرش وقال بعضهم هذا من المتشابهات الذي لا يعلم تاويله
الا الله وذكر عن يزيد بن هرون انه سئل عن تاويله فقال تاويله الايمان به وذكر ان رجلا دخل على مالك
ابن انس فساله عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال الاستواء غير مجهول والكيفية غير معقول
والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما اراك الا ضالا فاخرجوه وذكر عن محمد بن جعفر نحو
هذا وقد تاوله بعضهم وقال ثم بمعنى الواو فيكون على وجه الجمع والعطف على معنى التراخي والترتيب
ومعنى قوله استوى كما يقال فلان استوى على بلد كذا يعني استولى عليه وكذلك ههنا معناه هو خالق
السموات والارض ومالك العرش ويقال ثم صعد امره الى العرش وهذا معنى قول ابن عباس قال صعد
على العرش يعني امره يعني قال له كن فيكون ويقال ثم استوى على العرش يعني كان فوق العرش قبل
ان خلق السموات والارض ويكون على معنى العلو والارتفاع ويقال بمعنى استعلاء وذكر ان اول ما خلق
خلق القلم ثم اللوح فامر القلم ان يكتب في اللوح ما هو كائن الى يوم القيامة ثم خلق ما شاء ثم خلق العرش
ثم حملة العرش ثم السموات والارض وانما خلق العرش لا لحاجة نفسه ولكن لاجل عباده ليعلموا
الى اين يتوجهوا في دعائهم لكي لا يتحيروا في دعائهم كما خلق الكعبة علما للعباد ثم ليعلموا الى اين
يتوجهوا في العبادة فكذلك خلق العرش علما للدعاء ليعلم اين يتوجهون بدعائهم ثم قال يغشي
الليل النهار يعني ان الليل ياتي على النهار فيغطيه ولم يقل يغشي النهار الليل لان في الكلام دليلا
عليه وقد بين في اية اخرى فقال يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل فكذلك ههنا
معناه يغشي الليل على النهار يعني اذا جاء النهار يذهب بظلمة الليل واذا جاء الليل يذهب بنور النهار
قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر يغشي الليل النهار بتشديد الشين ونصب الغين وقرا الباقون
بجزم الغين مع التخفيف وهما لغتان غشى يغشي واغشى يغشي ثم قال يطلبه حثيثا يعني سريعا
في طلبه ابدا ما دامت الدنيا باقية ثم قال والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره يعني جاريات
مذللات لبني ادم بامره قرا ابن عامر والشمس والقمر والنجوم كلها بالضم على معنى الابتداء وقرا
الباقون بالنصب على معنى العطف على البناء وخلق الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ثم قال الا له
الخلق والامر الا كلمة التنبيه يعني اعلموا ان الخلق لله تعالى هو الذي خلق الدنيا والاشياء كلها
وامره نافذ في خلقه قال سفين بن عيينه الخلق هو الخلق والامر هو القران وهو كلام الله عز وجل و
ليس هو بمخلوق ولا هو باين منه وتصديقه ذلك امر الله انزله اليكم ويقال الامر هو القضاء
ثم قال تبارك الله رب العالمين قال ابن عباس يعني تعالى الله عما يقول الظالمون ويقال تبارك الله
يعني تفاعل من البركة يعني ذو البركة يعني البركة كلها من الله تعالى والبركة فيما يذكر عليها
اسم رب العالمين يعني سيد الخلق اجمعين فلما وصف بالخ في ذلك واعجزهم وامرهم ان يدعوه فقال



تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية قال الكلبي في خفض وسكون ويقال الخفية يعني اعتقاد
عبادته على انفسكم لان الدعا معناه العبادة ويقال علانية وسرا ويقال هذا امر بالدعا
في الاحوال كلها يعني ادعوا الذي خلق هذه الاشيا في الاحوال كلها ثم قال انه لا يحب المعتدين
يعني ان يدعو بالاجل او يدعو على احد باللعن بالخزي او يدعو على الشر ثم قال ولا تفسدوا
في الارض بعد اصلاحها وذلك ان الله تعالى اذا بعث نبيا فاطاعوه صلحت الارض وصلح
اهلها وفي المعصية فساد الارض فساد اهلها ولا يقال ولا تفسدوا في الارض يعني
لا تجوروا فتخربوا الارض لان الارض قامت بالعدل ويقال لا تخربوا المساجد فتتركوا
الجماعة وادعوه يعني اعبدوه خوفا وطمعا يعني خوفا من عذابه وطمعا في رحمته ويقال ادعوه
في حال الخوف والضيق ثم قال ان رحمة الله قريب من المحسنين ولم يقل قريبة قال بعضهم
لان القريب والبعيد يصلحان للواحد والجمع والمذكر والمونث كما قال لعل الساعة تكون قريبا
وما هي من الظالمين ببعيد وقال بعضهم تفسير الرحمة ههنا المطر فذكر بلفظ المذكر قال
بعضهم لان الرحمة بمعنى الغفران فانصرف الى المعنى ومعناه المحسنون قريب من الخير وهم المومنون
ثم قال وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته يعني قدام المطر قرا حمزة والكسائي الريح
بلفظ الوحدان وقرا الباقون الرياح بلفظ الجماعة واختار ابو عبيدة ان كل ما ذكر في القران
من ذكر الرحمة فهو رياح وكل ما كان من ذكر العذاب فهو ريح واحتج بما روي عن رسول الله صلعم
انه قال اذا هبت الريح قال اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا قرا ابن عامر نشرا بضمتين
وقرا حمزة والكسائي نشرا بنصب النون وجزم الشين وقرا عاصم بشرا بالبا من البشارة كما قال
في اية اخرى وهو الذي يرسل الرياح مبشرات ومن قرا نشرا بالنون والنصب يكون معناه يرسل
الرياح بنشر السحاب نشرا ومن قرا نشرا بضمتين يكون جمع نشور ومن قراه بضمة واحدة لانه
لما اجتمعت الضمتان حذفت احداهما للتخفيف ثم قال حتى اذا اقلت سحابا ثقالا والسحاب
جمع السحابة يعني الريح حملت سحابا ثقالا من الما سقناه الى بلد ميت يعني السحاب ان يا امر الله
تعالى الى ارض ليس فيها نبات فانزلنا به الما يعني بالمكان ويقال بالسحاب فاخرجنا به من
كل الثمرات يعني نخرج بالما من الارض من الوان الثمرات كذلك نخرج الموتى يقول هكذا نحيي
بالمطر كما احييت الارض الميتة بالمطر وذكر في الخبر اذا كان قبل النفخة الاخرة امطرت
السما اربعين يوما مثل مني الرجال فتشرب الارض فتنبت الاجساد بذلك الما ثم ينفخ في
الصور نفخة اخرى فاذا هم قيام ينظرون ففي هذه الاية دليل اثبات القياس وهو رد المختلف
الى المتفق كانهم كانوا متفقين ان الله تعالى هو الذي ينزل المطر ويخرج النبات من الارض
فاحتج عليهم لاحياهم بعد الموت باحيا الارض بعد موتها ثم قال لعلكم تذكرون يعني لكي تتعظون
وتعتبروا في البعث انه كاين ثم ضرب مثلا للمومن والكافر فقال والبلد الطيب يخرج نباته
باذن ربه يعني المكان العذبة الزاكية اللينة من الارض يخرج نباته اذا امطرت فينتفع
به كذلك المومن يسمع الموعظة فتدخل في قلبه فينتفع به وينفعه القران كما ينفع المطر البلد
الطيب والذي خبث لا يخرج الا نكدا يعني الارض السبخة لا يخرج نباته الا في كد وعنا فكذلك
الكافر لا يسمع الموعظة ولا يتكلم بالايمان ولا يعمل بالطاعة الا كرها لغير وجه الله تعالى
ثم قال كذلك نصرف الايات لقوم يشكرون يعني هكذا نبين الايات والعلامات والاخبار

ليلة

لمن يشكر رب هذه النعمة ويوحده وقوله تعالى لقد ارسلنا نوحا يعني بعثنا نوحا الى قومه
فقال يا قوم اعبدوا الله يعني وحدوا الله ما لكم من اله غيره يعني ليس لكم رب سواه قرا الكسائي
اله غيره بكسر الرا وقرا الباقون غيره بضم الرا فمن قرا بكسر الرا لاجل من جعله كله كلمة واحدة
والغير نعتا له ومن قرا بالضم معناه ما لكم اله غيره ودخلت من مؤكدة ثم قال اني اخاف
عليكم عذاب يوم عظيم وهو الغرق قال الملا من قومه وهم الرؤسا والاجلة والاشراف
سموا بذلك لانهم ملي بما يحتاج اليه منهم ويقال لانه ملوا المناظر هيبة اذا اجتمعوا في موضع قالوا
انا لنراك في ضلال مبين يعني في خطا بين قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين
ففي الاية ادب للخلق في حسن الجواب والمخاطبة لانه رد جاعتهم جهلهم باحسن الجواب وهذا كما قال
تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما يعني السداد في القول ثم قال ابلغكم رسالات ربي
وانصح لكم يعني امنعكم من الفساد وادعوكم الى التوحيد واحذركم من العذاب قال اهل اللغة
انصح لكم وانصحكم لغتان بمعنى واحد كما قال اشكروا لي واشكروني ثم قال واعلم من الله ما لا تعلمون
يعني اعلم انكم لا تتوبوا يا تيكم العذاب وانتم لا تعلمون ذلك وذلك ان ساير الانبيا خوفوا اممهم
بعذاب الامم السالفة كما قال شعيب يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح فاما
قوم نوح لم يكن بلغهم هلاك امة قبلهم فقال نوح واعلم من الله ما لا تعلمون من العذاب الذي
ينزل بكم فقالت الكبرا للضعفا لا تتبعوه فان هذا بشر مثلكم فجابهم نوح فقال او عجبتم
ان جاكم ذكر من ربكم على رجل منكم يعني نزل الكتاب والرسالة على رجل منكم تعرفون نسبه لينذركم
بالنار ولتتقوا الشرك قال بعضهم هذا الواو صلة وزيادة في الكلام ومعناه لينذركم لكي
تتقوا وقال بعضهم واو العطف يعني جاكم رسول لكي ينذركم ولكي تتقوا ولعلكم ترحمون
يعني لكي تستطيعوه فترحمون وتنجون من العذاب وقرا ابو عمرو ابلغكم بجزم البا والتخفيف
وقرا الباقون ابلغكم بالتشديد فيكون فيه معنى المبالغة فكذبوه يعني نوحا فانجيناه والذين
معه في الفلك يعني اتبعوه من المومنين في السفينة والفلك اسم الواحد والجماعة يعني انجينا
المومنين من الغرق واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوما عمين عن نزول العذاب
ويقال عمين عن الحق وجهلوا امره باطلا وقد بين الله تعالى قصته في سورة هود قوله
عز وجل والى عاد اخاهم هودا يعني ارسلنا الى قومهم هودا عطفا على قوله ولقد ارسلنا
نوحا الى قومه الى قوله وارسلنا الى عاد اخاهم هودا لم يكن اخوهم في الدين ولكن كان من نسبهم
قال السدي كانت عاد قوما من اهل اليمن فاتاهم هود فدعاهم فذكرهم ووعظهم فكذبوه
ويقال عاد اسم ملك فنسب القوم كلهم اليه ويقال اسم القرية فقال يا قوم اعبدوا الله يعني
وحدوه ما لكم من اله غيره وقد ذكرناه افلا تتقون يعني الشرك قال الملا الذين كفروا من قومه
وقد ذكرناه انا لنراك في سفاهة يعني في جهالة وانا لنظنك من الكاذبين انك لرسول الله
قال يا قوم ليس بي سفاهة يعني جهالة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي
وانا لكم ناصح امين يعني كنت فيكم قبل اليوم امينا فكيف تتهموني اليوم او عجبتم ان جاكم ذكر
من ربكم يعني الرسالة والبيان على رجل منكم تعرفون نسبه لينذركم العذاب واذكروا اذ
جعلكم خلفا من بعد قوم نوح يعني جعلكم في الارض خليفة من بعد هلاك قوم نوح يعني
جعلكم خليفة في الارض وزادكم في الخلق بسطة يعني فضيلة في الطول على غيركم
الخلفا والخلايف جمع الخليفة قرا ابن كثير وابو عمرو بسطة بالسين وقرا حمزة باشمام الزاي



وقرا الباقون بالصاد قال ابن عباس كان اطولهم مائة ذراع واقصرهم ستون ذراعا
وروى ابرهيم بن يوسف عن المسيب عن الكلبي قال كان اطولهم مائة وعشرين واقصرهم
ثمانون ذراعا وقال مقاتل كان طول كل رجل منهم اثنا عشر ذراعا فذلك قوله لم
يخلق مثلها في البلاد ويقال كان بين نوح وبين ادم عشرة آبا كلهم على الاسلام
وكان ادريس جد ابي نوح ولم يكن بين ادم ونوح نبي مرسل وكان ادريس نبيا ولم
يومر بدعوة الخلق ويقال انزل عليه عشرين صحيفة وقد امن به كثير من الناس و
كان بين نوح وبين ابرهيم الف سنة ويقال الفي واربعين سنة وكان بين ابرهيم
وموسى الف سنة وكان بين موسى وعيسى الف سنة وبين عيسى ومحمد صلى الله عليه خمسمائة
سنة وكان هود بين نوح وابرهيم فلما دعا قومه كذبوه انذرهم بالعذاب فقال ان الله
يرسل عليكم الريح فيهلككم بها فاستهزوا به وقالوا اي ريح تقدر علينا فامر الله
تعالى خزان الريح ان يخرج من الريح العقيم التي هي تحت الارضين ان يخرج منها مقدار
ما يخرج من حلقة الخاتم كما قال في اية اخرى وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم
فجاتهم وحملت الرجال والدواب كالاوراق في الهوا فاهلكهم فلم يبق منهم احد
كما قال فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين وذلك بعد ما انذرهم
واخذ عليهم الحجة وذكرهم نعم الله تعالى قال لهم فاذكروا الاء الله يعني اشكروا
نعمة الله قال بعضهم الالاء والنعما اتصال النعمة والنعما دفع البلية وقال
بعضهم على ضد هذا وقال اكثر المفسرين الالاء والنعما بمعنى احد لعلكم تفلحون لكي
تنجوا من عذابه قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده يعني قالوا له يا هود اتامرنا
ان نعبد ربا واحدا ونذر ما كان يعبد اباونا يعني نترك عبادة الهتنا التي كانوا يعبدها
اباونا وقال لهم هود ان لم تفعلوا ما امرتكم ياتيكم العذاب قالوا فاتنا بما تعدنا
يعني تخوفنا من العذاب ان كنت من الصادقين في انك رسول الله قوله تعالى قال
قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب يعني وجب عليكم عذاب وغضب من ربكم اتجادلونني في اسما سميتموها الهة ما نزل الله بها من سلطان يقول ليس لكم عذر وحجة
لعبادة الاصنام فانتظروا الهلاك اني معكم من المنتظرين يعني الهلاك بكم لانهم
ارادوا ان يهلكوه قوله تعالى فانجيناه والذين امنوا معه برحمة منا يعني
بنعمة منا عليهم وقطعنا دابر القوم الذين كذبوا باياتنا قطع اصلهم واستاصلهم وما كانوا مؤمنين يعني الذين اهلكهم الله كلهم كانوا كافرين قوله
تعالى والى ثمود اخاهم صالحا يعني ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا قال بعضهم ثمود اسم
القرية وقال بعضهم اسم القبيلة واصله في اللغة الما القليل ويقال كانت بين
الشام والحجاز ويقال هي عين تخرج منها ما قليل في تلك الارض يقال ارض الحجر
كما قال في اية اخرى ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين وقال بعضهم كانت تلك القرية



ثمانية الف بيت وقال بعضهم الف وخمسماية بيت فدعاهم صالح الى الله سنينا
كثيرة فكذبوه وارادوا قتله فخرجوا الى عيدهم فاتاهم صالح ودعاهم الى الله تعالى
قالوا له ان كنت نبيا فاخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشراء حتى نومن بك ونصدقك
فقام صالح فصلى ركعتين ودعا الله تعالى فتحركت الصخرة وانصدعت عن ناقة
عشراء ذات رعب فلم يومنوا به فولدت الناقة ولدا وقال بعضهم خرج ولدها
خلفها من الصخرة فصارت الناقة بلية ومحنة عليهم وكانت من اعظم الاشيا
فتاتي مراعيهم وتنفر عنها دوابهم وتاتي العين وتشرب جميع ما فيها من الما
فجعل صالح الما قسمة بينهم يوما للناقة ويوما لاهل القرية فاذا كان اليوم
الذي تشرب الناقة لا يحضر احد العين وكانوا يحلبونها في ذلك اليوم مقدار
ما يكفيهم وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون فاجتمعوا
لقتل الناقة فقال لهم صالح لا تفعلوا فانكم ان قتلتموها ياتيكم العذاب
فجاءوا ووقفوا على طريق الناقة فلما مرت بهم الناقة متوجهة الى العين
رماها واحد منهم يقال له مصدع بن دهر فاصاب السهم رجل الناقة فلما
رجع من العين خرج قدار بن سالف وهو اشقى القوم كما قال الله تعالى اذ
انبعث اشقيها فضربها بالسيف ضربة فقتلها وقسموا لحمها على اهل القرية
وروي عن الحسن البصري لما عقرت ثمود الناقة ذهب فصيلها حتى صعد جبلا وقال ثلث مرات
اين امي اين امي واخبروا بذلك صالح فقال صالح ياتيكم العذاب بعد ثلثة ايام قالوا وما
العلامة في ذلك قال ان تصبحوا في اليوم الاول ووجوهكم مصفرة وفي اليوم الثاني وجوهكم
محمرة وفي اليوم الثالث وجوهكم مسودة ثم خرج من بين اظهرهم مع من امن منهم واصبحوا
في اليوم الاول وجعل بعضهم يقول لبعض قد اصفر وجهك وفي اليوم الثاني يقول بعضهم
لبعض قد احمر وجهك وفي اليوم الثالث يقول بعضهم لبعض قد اسود وجهك فايقنوا
بالهلاك فجاءهم جبريل وصاح بهم صيحة واحدة فماتوا كلهم ويقال اتتهم نار فاحرقتهم فذلك
قوله قال يا قوم اعبدوا الله يعني وحدوا الله ما لكم من اله غيره قد ذكرناه قد جاءتكم بينة
من ربكم يقول اتيتكم بالنبوة لكي تعتبروا وتوحدوا ربكم فذروها تاكل في ارض الله يقول دعوها
ترتعي في ارض الحجر ولا تمسوها بسوء يقول لا تعقروها فياخذكم عذاب اليم وهو ما عذبوا به
واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد يعني من بعد هلاك عاد وبواكم في الارض يعني انزلكم
في ارض الحجر تتخذون من سهولها قصورا وذلك انهم كانت لهم قصور يسكنون فيها في ايام الصيف
وقد اتخذوا بيوتا في الجبال لايام الشتا فذكرهم نعمة الله تعالى وقال اذكروا هذه النعم حيث
وفقكم حين اتخذتم القصور في سهل الارض واتخذتم البيوت في الجبال واذكروا الالاء
يعني نعم الله عليكم ولا تعثوا في الارض مفسدين يعني لا تعملوا في الارض بالمعاصي قال الملا



الذين استكبروا قرا ابن عامر وقال الملا بالواو وقرا الباقون بغير واو يعني قال الذين تكبروا
عن الايمان من قومه وهم القادة للذين استضعفوا لمن امن منهم بصالح اتعلمون ان صالحا
مرسل من ربه يعني اتصدقون صالحا بانه مرسل من ربه اليكم قالوا يعني المومنين انا بما ارسل
به مومنون يعني مصدقين به قال الذين استكبروا انا بالذي امنتم به كافرون يعني من
رسالة صالح فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم يعني عصوا وتركوا امر ربهم وابوا عن
الطاعة في التوحيد ويقال فيه تقديم ومعناه عتوا عن امر ربهم وعقروا الناقة وروي
ابن عباس انه قال انهم عقروا الناقة ليلة الاربعا في عشية الثلاثا فاهلكهم الله يوم السبت
وقالوا يا صالح ايتنا بما تعدنا يعني تخوفنا به من العذاب ان كنت من المرسلين يعني ان انت
رسول رب العالمين فاخذتهم الرجفة يعني الزلزلة ويقال صيحة جبريل كما قال في اية اخرى فاخذتهم
الصيحة مصبحين ويقال اخذتهم الزلزلة ثم اخذتهم الصيحة لغد ويقال النار فاصبحوا في دارهم
جاثمين يعني صاروا في مدينتهم ومنازلهم ميتين لا يتحركون واصله من الجثوم ويقال اصابهم العذاب
بكرة يوم الاحد فتولى عنهم فيه تقديم وتاخير يعني كذبوه خرج من بين اظهرهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم
رسالة ربي ونصحت لكم يعني دعوتكم الى التوبة وحذرتكم العذاب ولكن لا تحبون الناصحين يعني لا تطيعون
الواعظ ويقال انما قال ذلك بعد هلاكهم على وجه الحزن فقال بلغتكم الرسالة وروي عن ابن عباس انه
قال ان الله تعالى لم يهلك قوما ما دام الرسول فيهم فاذا خرج من بين اظهرهم اتاهم ما وعد لهم وقال
في رواية الكلبي لما اهلك قومه رجع صالح ومن معه من المومنين فسكنوا ديارهم وقال في رواية
الضحاك خرج صالح الى مكة وكان هناك حتى قبضه الله تعالى قوله تعالى ولوطا اذ قال لقومه يعني
وارسلنا لوطا الى قومه ويقال واذكر لوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة يعني اللواطة ما
سبقكم بها يعني لم يعمل بمثل عملكم احد من العالمين قبلكم ائنكم لتاتون الرجال شهوة من دون النسا
يعني تجامعون الرجال من دون النسا يعني اتيان الرجال اشهى عندكم من اتيان النسا قرا ابو عمرو اينكم
بالمد بغير همز ثم قرا ابن كثير ونافع اينكم بهمزة واحدة بغير مد وقرا الباقون بهمزتين بغير مد ومعنى
ذلك كله واحد وهو استفهام ثم قال بل انتم قوم مسرفون يعني معتدون من الحلال الى الحرام وما كان
جواب قومه الا ان قالوا وانما صار الجواب نصبا لانه خبر كان والاسم هو ما بعده الا ان قالوا اخرجوهم
من قريتكم انهم اناس يتطهرون يعني يتقذروننا ويتنزهون عن فعلنا فانجيناه واهله يعني ابنتيه
يعني زعورا وريثا الا امراته وهي واعلة كانت من الغابرين يعني من الباقين في الهلاك فيمن
اهلكوا وامطرنا عليهم مطرا يعني الحجارة ويقال امطر بالعذاب ومطر بالرحمة ويقال المطر و
مطر بمعنى واحد فانظر كيف كان عاقبة المجرمين يعني كيف كان اخر امرهم وقد بين قصته في سورة هود
وقال مجاهد لو ان الذي يعمل عمل قوم لوط لو اغتسل بكل قطرة في السما وبكل قطرة في الارض ما زال
نجسا الى يوم القيامة وقد اختلف الناس في حده قال بعضهم هو كالزاني فان كان محصنا رجم وان كان
غير محصن جلد وروى الشعبي انه قال يرجم في الاحوال كلها محصنا كان او غير محصن وروي عن علي
ابن ابي طالب كرم الله وجهه انه اتي برجل قد عمل بذلك العمل فامر ان يلقى من اشرف البنا منكوسا ثم يتبع
بالحجارة ولان الله تعالى قتلهم بالحجارة وقال بعضهم يعزر ويحبس حتى يظهر توبته ولا يحد وهو قول ابي حنيفة
وقوله عز وجل والى مدين اخاهم شعيبا يعني ارسلنا الى مدين نبيهم شعيبا ومدين هو ابن مدين
وكان مدين ابن ابراهيم الخليل تزوج ريثا ابنة لوط فولدت ال مدين فتوالدوا وكثروا ثم صارا اسما
للمدينة فسمي المدينة مدين ثم سمي القوم مدين فكفروا بالله تعالى ونقصوا المكيال والميزان في
البيع واظهروا الخيانة فبعث الله تعالى اليهم شعيبا قال الضحاك كان شعيب افضلهم نسبا واصدقهم
حديثا واحسنهم وجها ويقال انه بكى من خشية الله تعالى حتى ذهب بصره وصار اعمى وقد دعا قومه

الى اهله وقال يا قوم اعبدوا الله يعني وحدوا الله تعالى واطيعوه ما لكم من اله غيره قد جاتكم بينة من ربكم ويقال بحجتهم مجي شعيب النبي اليهم اية ولم يكن لشعيب علامة سوى مجيئه واخباره بان الله واحد وقال بعضهم كانت له علامة لان الله تعالى لم يبعث نبيا الا وقد جعل له علامة ليظهر تصديق مقالته الا ان الله تعالى لم يبين لنا علامة وقد بين علامة بعض الانبيا ولم يبين علامة الجميع ثم قال فاوفوا الكيل والميزان بالقسط يعني اتموا الكيل والميزان بالعدل ولا تبخسوا الناس اشياهم يقول لا تنقصوا الناس حقوقهم في البيع والشرا ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها يعني لا تعملوا في الارض بالمعاصي بعد ما بين الله تعالى طريق الحق وامرهم بالطاعة ذلكم خير لكم ان كنتم مومنين يعني فالكيل وترك الفساد في الارض خير لكم من النقصان والفساد في الارض ان كنتم مصدقين بما حرم الله عليكم ولا تقعدوا بكل صراط توعدون يعني لا ترصدوا بكل طريق توعدون اهل الايمان بالقتل وتصدون عن سبيل الله يقول تمنعون الناس عن دين الاسلام من امن به وتبغونها عوجا يقول تريدون علة الاسلام زيغا وغيرا وروى عن ابي نجيح عن مجاهد في قوله بكل صراط توعدون قال بكل سبيل حق تصدون اهلها وتبغونها عوجا قال ويلتمسون لها الزيغ ويقال معناه لا تقعدوا على طريق الناس تخوفون الناس تخوفون اهل الايمان بشعيب ثم قال واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم يعني كنتم قليلا في العدد فكثر عددكم ويقال كنتم فقرا فاغناكم وكثر اموالكم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين يعني كيف صار اخر امر المكذبين بالرسل يعني الذين قبلهم قوم نوح وقوم عاد وقوم صالح ثم قال وان كان طايفة منكم امنوا بالذي ارسلت به يعني ان كان جماعة منكم صدقوني وطايفة لم يومنوا يعني لم يصدقوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا حتى ينظر ان عاقبة المومنين يكون افضل ام عاقبة الكافرين فذلك قوله حتى يحكم الله بيننا يعني حتى يقضي الله بين المومنين وبين الكافرين وهو خير الحاكمين يعني اعدل العادلين قال الملا الذين استكبروا يعني الاشراف والروسا الذين تعظموا عن الايمان لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا يعني لتدخلن في ديننا الذي نحن عليه ويقال هذا الخطاب لقومه الذين امنوا لترجعن الى ديننا كما كنتم قال لهم شعيب اولو كنا كارهين افتجبروننا على ذلك قالوا نعم قال لهم شعيب قد افترينا على الله كذبا ان دخلنا في دينكم كنا كاذبين مثلكم لو دخلنا في دينكم بعد اذ نجانا الله منها يقول اكرمنا الله تعالى بالاسلام ويقال معناه ولم يجعلنا من اهل الكفر وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشا الله ربنا يعني ما ينبغي لنا وما يجوز لنا ان ندخل في ملتكم الا ان يشا الله تعالى دخولنا فيها وان ينزع المعرفة من قلوبنا ويقال معناه وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يكون في علم الله تعالى وفي مشيته انا نعود فيها ويقال معناه الا ان يشا يعني لا يشا الله الكفر مثل قولك لا اكلمك حتى يبيض القار وحتى يشيب الغراب وهذا طريق المعتزلة ثم قال وسع ربنا كل شي علما يعني علم ما يكون منا ومن الخلق على الله توكلنا يعني فوضنا امرنا الى الله تعالى لقولهم لنخرجنك يا شعيب ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق يقول اقض بيننا وبين قومنا بالعدل



وروي قتادة عن ابن عباس قال ما كنت ادري ما قوله ربنا افتح بيننا حتى سمعت ابنت ذي يزن
تقول لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه تعال افاخرك يعني اخاصمك قال القتبي الفتح ان تفتح شيا
مغلقا كقوله حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها و تسمى القضا فتحا لان القضا افصل الامور (الملاء)
وفتح لما اشكل منها وانت خير الفاتحين يعني خير الفاصلين وقال الملا الذين كفروا من قومه
لئن اتبعتم شعيبا يعني لئن اطعتم شعيبا في دينه انكم اذا لخاسرون يعني جاهلين فلما عظم
شعيب لكي يتعظوا فاخبرهم ان العذاب نازل بهم فلم يصدقوه فخرج شعيب من امن معه
من بين اظهرهم فاصابهم يعني اهل القرية حر شديد فخرجوا من القرية ودخلوا غيضة كانت
عند قريتهم وهي الايكة كما قال في اية اخرى كذب اصحاب الايكة المرسلين فارسل الله تعالى
نارا فاحرقت الاشجار ومن فيها بالنار ويقال اصابتهم زلزلة فخرجوا فاتتهم نار فاحرقتهم
فذلك قوله فاخذتهم الرجفة يعني الزلزلة والحر الشديد فهلكوا واحترقوا فاصبحوا في دارهم
جاثمين يعني ميتين قوله تعالى الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم
الخاسرين يعني المغبونين في العقوبة يعني انهم كانوا يقولون لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون
فصار الذين كذبوهم الخاسرون الا الذين امنوا فتولى عنهم يعني خرج من بين اظهرهم وقال يا قوم
لقد ابلغتكم رسالات ربي في نزول العذاب ونصحت لكم وقد ذكرناه فكيف اسى على قوم كافرين
(قوم ان) يعني كيف الحزن بعد النصيحة على عذبوا وقوله عز وجل وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا
اهلها بالباسا ففي الاية مضمر ومعناه وما ارسلنا في قرية من نبي فكذبوه الا اخذنا اهلها
بالباسا والضرا يعني عاقبنا اهلها بالخوف والبلا والقحط والفقر ويقال الباسا ما يصيبهم
من الشدة في اموالهم والضرا ما يصيبهم في انفسهم لعلهم يضرعون يعني لكي يتضرعوا فادغم
التا في الضاد واقيم التشديد مقامه ومعناه لكي يدعوا ربهم ويومنوا بالرسل ويخرجوا اضعف
معبودهم ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة يقول حولنا مكان الشدة الرخا ومكان الجدوبة
الخصب حتى عفوا يعني كثروا وقالوا قد مس اباءنا الضرا والسرا مثل ما اصابنا مرة
يكون الرخا ومرة يكون الشدة فاخذناهم بغتة يعني فجاة وهم لا يشعرون يعني اتاهم العذاب
من حيث لم يعلموا به ويقال ان الشدة تكون تنبيها وزجرا والنعمة تكون استدراجا وانما النعمة
الخاص في التنبيه لانه بعد ذلك عقوبة كما روي ان الله تعالى قال لموسى اذا رايت الفقر مقبلا
اليك فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رايت الغنا مقبلا اليك فقل ذنب عجلت عقوبته وقوله (اهل)
تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا يعني وحدوا الله تعالى واتقوا الشرك لفتحنا عليهم بركات
من السما والارض يعني انزلنا عليهم من السما المطر والرزق والنبات من الارض ولكن كذبوا
الرسل فاخذناهم يعني عاقبناهم بما كانوا يكسبون من الشرك وفي الاية دليل ان الكفاية و
السعة في الرزق من السعادة اذا كان المرء شاكرا ويكون عقوبة له اذا لم يكن شاكرا لانه قال
في اية اخرى لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة يعني الكفر وبالمن لا يشكر
الله تعالى وعقوبة له قوله تعالى افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا يعني ينزل
عليهم عذابنا ليلا وهم نايمون او امن اهل القرى فتحت الواو لانها واو العطف ادخلت
عليها الف الاستفهام وكذلك افامن لانها فا العطف ادخل عليها الف الاستفهام قرا
نافع وابن كثير او امن بجزم الواو لان اصله او وامن حروف الشك في حروف النسق ان ياتيهم

باسنا ضحى يعني باتيهم عذابنا نهارا وهم يلعبون يعني لاهون عنه ثم قال افامنوا مكر الله
يعني عذاب الله فلا يامن مكر الله يعني عذاب الله الا القوم الخاسرون يعني المغبونين بالعقوبة
اولم يهد يعني اولم يبين قال القتبي اصل الهدى الارشاد تبيان مثل قوله اولم
يهد للذين يعني يتبين لهم ومنها ارشاد يعني الرقا كقوله ولكل قوم هاد يعني
نبيا يدعوهم وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا يعني يدعون الخلق وقرا بعضهم
اولم نهد بالنون يعني اولم نبين لهم الطريق ومن قرا بالياء معناه اولم يبين الله
الذين يرثون الارض من بعد اهلها يعني يتولون الارض من بعد هلاك اهلها
ويقال اولم نبين لاهل مكة هلاك الامم الخالية كيف اهلكناهم ولم يقدر معبودهم
على نصرهم ان لو نشا اصبناهم بذنوبهم يعني اهلكناهم بذنوبهم كما اهلكنا من
كان قبلهم باعمالهم الخبيثة عقوبة لهم فهم لا يسمعون الحق ولا يقبلون الموعظة
ثم قال تلك القرى نقص عليك من انبايها يعني تلك القرى التي اهلكت اهلها
نخبرك في القران من حديثها ولقد جاتهم رسلهم بالبينات يعني بالدلايل الواضحة
والبراهين القاطعة التي لو اعتبروا بها لاهتدوا فما كانوا ليومنوا بما كذبوا
من قبل يعني اهل مكة لم يصدقوا بما كذب به الامم الخالية وقال مجاهد فما كانوا
ليومنوا بعد العذاب بما كانوا من قبل وهذا مثل قوله ولو ردوا لعادوا لما
نهوا عنه وقال السدي فما كانوا ليومنوا بها يوم الميثاق ويقال فما كانوا
ليومنوا عند مجي الرسل بما كذبوا من قبل مجي الرسل معناه ان مجي الرسل لا ينفعهم
كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين يعني هكذا يختم الله على قلوب الكافرين
مجازاة لكفرهم قوله تعالى وما وجدنا لاكثرهم من عهد من زيادة للصلة
يعني ما وجدنا لاكثرهم من وفا فيما امروا به يعني الذين عذبوا من الامم الخالية
ويقال ما وجدنا لاكثرهم من عهد لانهم اقروا يوم الميثاق ثم نقضوا العهد حيث
كفروا ويقال ما وجدنا لاكثرهم من عهد اي قبول العهد الذي عاهدتهم على لسان
الرسل ثم قال وان وجدنا اكثرهم لفاسقين يعني وقد وجدنا اكثرهم لناقضين
العهد تاركين ما امروا به قوله تعالى ثم بعثنا من بعدهم موسى بعد الرسل الذين
ذكرهم في هذه السورة ويقال ثم بعثنا من بعد هلاكهم موسى بن عمران عليه السلام باياتنا
يعني اليد البيضا والعصا الى فرعون وهو ملك مصر اسمه الوليد بن مصعب
وروي عن وهب بن منبه انه قال كان فرعون في وقت يوسف عليه السلام فعاش الى



وقت موسى فبعث الله اليه ليأخذ عليه الحجة وانكر عليه عاقبة المفسدين وقالوا
هو كان عنيدا وكان جبارا ظهر بمصر واستولى عليها فارسل الله اليه موسى فذلك
قوله ثم بعثنا من بعدهم موسى باياتنا الى فرعون وملايه يعني جنوده واتباعه
فظلموا بها يعني جحدوا بالايات فانظر كيف كان عاقبة المفسدين يعني كيف صار
اخر امر المشركين قال ابن عباس الايات العصا فضرب بها موسى باب فرعون
ففزع منها فرعون فشاب راسه فخضب بالسواد فاول من خضب بالسواد
فرعون قال ابن عباس كان طول العصا عشرة اذرع على طول موسى وكانت من
آس الجنة يضرب بالارض فيخرج النبات فلما دخل عليه مع هرون قال له موسى
انى رسول رب العالمين اليك قال له فرعون كذبت فقال موسى حقيق على ان لا
اقول على الله الا الحق قرا نافع حقيق علي بالتشديد وقرا الباقون بالتخفيف
علي فمن قرا بالتخفيف معناه واجب علي ان لا اقول على الله الا الحق فلما كذبوه
قال ان لا اقول بغير برهان قد جيتكم ببينة من ربكم يعني جيتكم العلامة لنبوتي فارسل
معي بني اسرايل ولا تستعبدهم لان فرعون كان يستعبد بني اسرايل ولخدمهم بحق
فقال له فرعون ان كنت جيت باية فات بها ان كنت من الصادقين بانك رسول الله
فالقى عصاه يعني القى موسى عصاه من يده فاذا هي ثعبان مبين وهي اعظم الحيات
ويقال الثعبان الحية الذكر الاشقر ويقال صارت حية من اعظم الحيات راسها
مع شرف قصر فرعون ففتحت فاها نحو فرعون وكان فرعون على سريره فوثب فرعون
عن سريره وهرب منها وهرب الناس وصاحوا الى موسى ونادى فرعون يا موسى
خذها يعني فاخذها فاذا هي عصا بيده كما كانت وجعل الناس يضحكون مما
صنع موسى ومعنى قوله ثعبان يعني مبين انها حية لا لبس فيه فقال له فرعون
هل معك غير هذا قال نعم ونزع يده يعني اخرج يده من جيبه كما قال في اية اخرى
وادخل يدك في جيبك تخرج بيضا من غير سوء يعني من غير برص فاذا بيضا للناظرين
يعني لها شعاع غلب نور الشمس ومعنى قوله للناظرين يعني يتعجب ويتحير منها
الناظر ويقال يعني ان البياض من غير برص لان الناس كانوا ينظرون الى البرص فاخبر
ان ذلك بياض ينظرون اليه ثم ادخل يده الى جيبه فاخرجها فصارت كما كانت
قال الملا من قوم فرعون يعني الاشراف والروسا قال مقاتل يعني ان فرعون قال
هذه المقالة فصدقه قومه كما قال في سورة الشعرا قال للملا حوله ان هذا
لساحر عليم يعني حاذق السحر ثم قال قومه ان هذا الساحر عليم تصديق لقوله ثم



قال يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحرهم يعني من ارض مصر فقال لهم فرعون فماذا تامرون
يعني فماذا تشيرون في امره ويقال ان بعضهم قال للبعض فماذا تامرون يعني ماذا
ترون فيه قالوا ارجه واخاه يعني احبسهما ولا تقتلهما واصله في اللغة هو
التاخير يعني اخر امرهما حتى تجمع السحرة ويغلبوهما فانك ان قتلتهما قبل ان يظهر لهما يظن الناس
انهما صادقان فاذا تبين كذبهما عند الناس فاقتلهما حينئذ فذلك قوله ارجه واخاه وابعث يعني
وارسل في المداين حاشرين يعني الشرط يحشرون الناس اليك ياتوك بكل ساحر عليم يعني حاذق بالسحر
قرا ابن كثير ارجهو بالهمز والواو بعد الهاء وقرا الكسائي ارجهي بغير همز والياء بعد الهاء وكذلك في رواية
ورش هكذا قرا حمزة الا انه بكسر الهاء ولا يبلغ الياء وقرا ابو عمرو وعاصم في رواية ابي بكر وابن عامر في احدى
الروايتين ارجئه بالهمز والضمة وقرا الباقون ارجه بالجزم وهذه لغات كلها مروية عن العرب وقرا
حمزة والكسائي بكل سحار عليم على وجه المبالغة في السحر وقرا الباقون بكل ساحر وهكذا في سورة يونس
وقوله عز وجل وجا السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا يعني قالوا لفرعون ان اعطيتنا جعلا ومالا ان كنا نحن
الغالبين لموسى قال فرعون نعم لكم الجعل وانكم اذا لمن المقربين يعني لكم المنزلة سوى العطية يعني او من
يدخل علي بالسلام قرا ابو عمرو اين لنا لاجرا على الاستفهام وقرا ابن كثير ونافع ان لنا لاجرا بهمز واحد
بغير يا وقرا عاصم وحمزة انن لنا بهمزتين فلما اجتمعت السحرة وعدوا الخروج يوما واعلم الناس خروجهم
ليجتمعوا عند خروجهم كما قال في اية اخرى قال موعدكم يوم الزينة يعني يوم عيد كان لهم ويقال يوم النيروز
فلما اجتمعوا قالت السحرة لموسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين يعني اما ان تطرح عصاك على
الارض واما ان نكون نحن الملقين قبلك قال لهم موسى القوا فلما القوا يعني السحرة القوا الحبال والعصي
سحروا اعين الناس يعني اخذوا اعينهم بالسحر واسترهبوهم يعني طلبوا رهبتهم حتى رهبهم الناس
قال الكلبي كانت السحرة سبعين فالقوا سبعين عصا وسبعين حبلا وقال بعضهم اثنين وسبعين
وروى اسباط عن السدي قال قال ابن عباس كانوا بضعة وثلاثين الفا وقال مجاهد كانوا الف
رجل خمسماية رجل ومع كل رجل منهم عصا وكانوا خلطوا الحبال وجعلوها بالرصاص وحشوها بالزيبق
حتى اذا القوها تحركت كانها حية لان الزيبق لا يستقر في مكان واحد فلما طلعت عليها الشمس صارت
شبيها بالحيات فنظر موسى فاذا الوادي امتلأ بالحيات فدخل فيه الخوف ونظر الناس الى ذلك فخافوا من
كثرة الحيات وذلك قوله واسترهبوهم يعني افزعوهم واخافوهم وجاؤوا بسحر عظيم يعني بسحر تام ويقال
وجاؤوا بسحر عظيم يعني بقول عظيم حيث قالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون ويقال وجاؤوا بكذب عظيم
قال الله تعالى واوحينا الى موسى ان الق عصاك يعني اطرح عصاك الى الارض فالقى عصاه من يده
فصارت حية اعظم من جميع حياتهم فاذا هي تلقف ما يافكون يعني تلقم وتاكل جميع ما جاءوا به من
الكذب والسحر وقرا عاصم في رواية حفص تلقف بجزم اللام والتخفيف وقرا الباقون بنصب اللام
وتشديد القاف ومعناهما واحد وقصدت الحية الى فرعون فنادى موسى فاخذها واذا هي عصا
على حاله فنظرت السحرة فاذا حياتهم وعصيهم قد ذهبت فوقع الحق يعني استبان الحق وظهر
انه ليس بسحر وبطل ما كانوا يعملون من السحر يعني ذهب هلاكه واضمحل فغلبوا هنالك يعني غلب
موسى السحرة عند ذلك وانقلبوا صاغرين يعني رجعوا ذليلين قالوا لو كان هذا سحرا فاين
صارت حبالنا وعصينا ولو كان سحرا لبقيت حبالنا وعصينا وهذا من الله تعالى ولسنا نسحر
فامنوا بموسى فالقي السحرة ساجدين يعني خروا ساجدين لله تعالى قال الاخفش من سرعة ما
سجدوا كانهم القوا ويقال الهمهم الله تعالى للسجدة قالوا امنا برب العالمين فقال لهم فرعون
اياي تعنون فاراد ان يلبس على قومه قالوا رب موسى وهرون فندم فرعون على ما سالهم الان



بعض الناس كانوا يظنون عند مقالتهم برب العالمين انهم ارادوا به فرعون فلما سالهم فرعون قالوا
برب موسى وهرون ظهر عند جميع الناس انهم لم يريدوا به فرعون وانما ارادوا به الايمان بموسى وبرب
العالمين قال لهم فرعون امنتم به يعني صدقتم بموسى قبل ان اذن لكم يعني قبل ان امركم بالايمان
بموسى قرا نافع وابو عمرو وابن عامر آامنتم بالمد وقرا الباقون بغير مد ومعناهما واحد ويكون
استفهاما الا عاصم قرا بهمزة واحدة بغير مد على وجه الخبر ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة يعني
صنيع صنعتموه فيما بينكم وبين موسى في المدينة لتخرجوا منها اهلها يعني اراد ان يخرجوا
الناس من مصر بسحركم ثم قال فسوف تعلمون يعني تعلمون ما افعل بكم لاقطعن ايديكم وارجلكم
من خلاف يعني اليد اليمنى والرجل اليسرى ثم لاصلبنكم اجمعين على شاطئ نهر مصر قالوا انا
الى ربنا منقلبون يعني لا نبالي من فعلك وعقوبتك فانه مرجعنا الى الله تعالى يوم القيامة و
ما تنقم منا يعني ما تعيب علينا وما تنكر منا الا ان امنا بالله تعالى ويقال وما تطعن علينا
ولم يكن عندنا ذنب الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا يعني ظهر عندنا بانه حق ثم سالوا الله تعالى الصبر
على ما يصيبهم لكي لا يرجعوا عن دينهم فقالوا ربنا افرغ علينا صبرا يعني انزل علينا صبرا
عند القطع والصلب معناه ارزقنا الصبر وثبت قلوبنا حتى لا نرجع كفارا وتوفنا
مسلمين على دين موسى وروى عن عبيد بن عمير قال كانت السحرة اول النهار سحرة واخر النهار
شهداء بررة وقال بعض الحكماء ان سحرة فرعون كانوا كفرة خمسين سنة فغفر لهم باقرار واحد
وسجدة واحدة والذي اقر بعد خمسين سنة فكيف لا يرجو رحمته ومغفرته قوله تعالى وقال
الملا من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض يعني ان السحرة قد امنوا به فلو تركتهما
يوشك ان [illegible] اهل مصر فيفسدوا في الارض يعني موسى وقومه ويغيروا عليك دينك في ارض مصر ويذرك
والهتك وذكر ان فرعون جعل لقومه اصناما يعبدونها وكان يقول لهم هولاء اربابكم وانا ربكم الاعلى
فذلك قوله ويذرك والهتك يعني يدعك ويدع اصنامك التي امرت بعبادتها وروى عن عمرو بن دينار
عن ابن عباس انه كان يقرا ويذرك والاهتك يعني عبادتك تعبد قال ابن عباس كان يعبد ولا يعبد
ويقال معنى قوله اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض يعني يغلبوا عليكم ويقتلون ابناءكم و
يستحيون نساءكم كما فعلتم بهم كما قال في اية اخرى اني اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر في الارض الفساد
فقال لهم فرعون سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم لانهم قد كانوا تركوا قتل الابناء فامرهم بان يرجعوا
الى فعلهم الاول قرا ابن كثير ونافع سنقتل بجزم القاف والتخفيف وقرا الباقون بالتشديد على معنى
التكثير والمبالغة في القتل ثم قال انا فوقهم قاهرون يعني مسلطون فشكت بنوا اسرائيل الى
موسى فقال لهم موسى استعينوا بالله يعني سلوا الله التوفيق واصبروا على اذاهم حتى ياتيكم الفرج
ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده يعني ارض مصر ينزلها من يشاء ويقال الجنة قرا عاصم في رواية
حفص يورثها بالتشديد وقرا الباقون بالتخفيف وهما لغتان ورث واورث [illegible] ثم قال والعاقبة
للمتقين يعني اخر الامر لهم وروى في الخبر ان مسيلمة الكذاب كتب الى النبي عليه السلام من مسيلمة رسول الله
الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض بيني وبينك نصفان الا ان العرب قوم [illegible] فكتب اليه رسول الله
عليه السلام من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده
والعاقبة للمتقين قوله تعالى قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا يعني ان قوم موسى قالوا لموسى
انهم قد عذبونا قبل ان تاتينا بالرسالة ومن بعد ما جئتنا لان قوم فرعون لا يعرفون شيئا من الاعمال
وكانت بنو اسرائيل حذاقا في الاشياء والاعمال فكانوا يامرونهم بالعمل ولا يعطون لهم الاجر قال لهم
موسى عسى ربكم ان يهلك عدوكم يعني فرعون وقومه ويستخلفكم في الارض يعني يجعلكم سكانا في ارض مصر
من بعد هلاكهم فينظر كيف تعملون يعني يبتليكم بالنعمة كما ابتلاكم بالشدة فينظر عملكم في حال اليسر و

بلغ



والشوكة لانه قد وعدلهم بقوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ايمة ونجعلهم
الوارثين ويقال فينظر كيف تعملون من بعده يعني من بعد انطلاق موسى الى الجبل فعبدوا فعبدوا العجل
قوله تعالى ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين يعني بالجوع والقحط ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون
يعني يتعظون ويومنون فلم يتعظوا قال الله تعالى فاذا جاتهم الحسنة يعني الخير والخصب والرخا
قالوا لنا هذه يعني نحن اهل لذلك اي لهذه الحسنة واحق بها وان تصبهم سيئة يعني القحط والبلا
والشدة يطيروا بموسى ومن معه واصله يتطيروا فادغم التا في الطا كقوله يذكرون واصله
يتذكرون يعني تشاموا بموسى ومن معه على دينه قال الله تعالى الا انما طايرهم عند الله يعني
ان الذي اصابهم من عند الله وبفعلهم ويقال انما الشوم الذي يلحقهم هو الذي وعدوا به
في الاخرة لما ينالهم في الدنيا ولكن اكثرهم لا يعلمون انه من الله تعالى ولا يعلمون ما عليهم في الاخرة
قوله تعالى وقالوا مهما تاتنا به من اية يقول متى ما بينا ويقال كلما تاتنا وروي عن
الخليل انه قال مهما تاتنا ادخلت معها ما الزيادة كقوله متى ما تاتني اتيك وما زيادة
فكانه قال ما تاتنا به فابدلوا الها من الالف وهكذا قال الزجاج به من اية يعني بشي
من اية لتسحرنا يعني لتاخذ اعيننا بها فما نحن لك بمومنين يعني بمصدقين بانك مبعوث
ورسول من الله تعالى فغضب موسى عند ذلك فدعا عليهم فارسل الله تعالى عليهم الطوفان
وهو المطر الدايم من السبت الى السبت حتى خربت بنيانهم وانقطعت السبل وكادت ان تصير
مصر بحرا واجاما فخافوا الغرق واستغاثوا بموسى فارسلوا اليه وقالوا اكشف عنا
العذاب نومن بك ونرسل معك بني اسرايل فدعا موسى ربه فكشف عنهم المطر وارسل الله
الريح فجففت الارض فخرج من النبات شي لم يروا مثله بمصر قط قالوا هذا الذي جزعنا
منه خير لنا ولكنا لم نشعر به فلا والله لا نومن بك ولا نرسل معك بني اسرايل فنقضوا العهد
وعصوا ربهم فمكثوا شهرا فدعا عليهم موسى فارسل الله تعالى عليهم الجراد وكانوا لا
يرون الارض ولا السما من كثرتها فاكلت كل شي انبتته الارض فاستغاثوا وقالوا
يا ايها الساحر ادع لنا ربك يعني يا ايها العالم سل لنا ربك ان يكشف عنا العذاب نومن بك
ونرسل معك بني اسرايل فدعا موسى فارسل الله تعالى ريحا فاحتملت الجراد والقته
في البحر فلم يبق في ارض مصر جرادة واحدة فقال لهم فرعون انظروا اهل بقي شي فنظروا
فاذا قد بقي لهم بقية من كلايهم وزروعهم ما يكفيهم عامهم ذلك فقالوا قد بقي لنا
ما فيه بلغتنا هذه السنة فقالوا يا موسى لا والله لا نومن بك ولا نرسل معك
بني اسرايل فمكثوا شهرا ثم دعا عليهم فارسل الله عليهم القمل قال قتادة القمل
اولاد الجرادة التي لا تطير وهكذا قال السدي وذكر عن ابي عبيدة انه قال القمل
عند العرب الحمنان وهو ضرب من القردان فلم يبق في ارض مصر عود اخضر الا
اكلته واتاهم منه مثل السيل على وجه الارض فاكل كل شي من ارض مصر من نبات
او ثمر فصاحوا الى موسى فقالوا ادع لنا ربك هذه المرة يكشف عنا العذاب ونحن
نعطيك عهدا وميثاقا لنومنن لك ولنرسلن معك بني اسرايل فدعا موسى ربه
فارسل الله تعالى الحجارة فاحرقته فلم يبق منه شي فحملته الريح فالقته في البحر
فقال لهم موسى ارسلوا معي بني اسرايل فقالوا له قد ذهب الان اكلها فايش

تفعل بعد هذا فعلى اي شي نومن بك ونرسل معك بني اسرايل ادع لنا ربك فما استطعت ان تضربنا
فضربنا فمكثوا شهرا فدعا الله عليهم موسى فارسل الله تعالى عليهم الضفادع فخرجو
من البحر مثل الليل اذا امس فغشوا اهل مصر فدخلوا البيوت ووقع عليهم ثيابهم وفرشهم
وسرجهم وكان الرجل منهم يستقظ بالليل وقد امتلا فراشه من الضفادع فكان
الرجل يكلم صاحبه في الطريق فيجعل فمه في اذنه ليسمع كلامه من كثرة نعيق الضفادع
فضاق الامر عليهم فصاحوا الى موسى فقالوا يا موسى لين رفعت عنا هذه الضفادع
لنومنن لك ولنرسلن معك بني اسرايل ودعا لهم موسى فاذهب الله تعالى عنهم الضفادع
فقال لهم موسى ارسلوا بني اسرايل قالوا انعم اخرج ولا نخرج معهم مواشيهم واموالهم
فقال لهم موسى ان الله تعالى امرني ان اخرج بهم ولا اخلف من اموالهم ومواشيهم شيا
فقالوا والله لا نومن بك ولا نرسل معك بنو اسرايل فمكثوا شهرا فارسل الله تعالى
عليهم الدم فجرت انهارهم دما فلم يكونوا يقدرون على الما العذب ولا غيره و
بنو اسرايل في الما العذب فاذا دخل رجل من آل فرعون يستقي من انهار بني اسرايل
ما فادخل فيه دما والما بين يديه ومن خلفه فركب فرعون واشراف اصحابه
فاتوا انهار بني اسرايل فاذا اعذبة صافيه فجعل فرعون يدخل الرجل منهم فاذا
دخل واغترف صار الما في يده دما فمكثوا بذلك سبعة ايام لا يشربون الا الدم
فمات كثير منهم في ذلك فاستغاثوا بموسى فقال فرعون اقسم بالهك يا موسى لين
كشفت عنا الرجز لنومنن لك ولنرسلن معك بني اسرايل فدعا موسى ربه فاذهب
الله تعالى عنهم الدم وعذب ماوهم وصفا فعادوا الكفرهم فذلك قوله فارسلنا
عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ايات مفصلات يعني متتابعات
قال الحسن وسعيد بن جبير وغيرهما كانوا بين كل اثنين شهرا فاذا جاءت الاية
قامت عليهم سبعا من السبت الى السبت وروي عن مجاهد انه قال الطوفان
الموت الكثير وقوله ايات صار نصبا للحال وقوله عز وجل فاستكبروا يعني تعظموا
عن الايمان وكانوا قوما مجرمين يعني اقاموا على كفرهم قوله تعالى ولما وقع عليهم
الرجز يعني وجب عليهم العذاب وحل بهم قالوا يا موسى ادع لنا ربك يعني سل
لنا ربك بما عهد عندك يعني بما امرك ربك ان يدعوا اليه ويقال بالعهد الذي سال ربه
لين كشفت عنا الرجز يعني رفعت عنا العذاب لنومنن لك يعني نصدقك ونرسل
معك بني اسرايل قال الله تعالى فلما كشفنا عنهم الرجز يعني العذاب الى اجل هم بالغوه
يعني الى وقت الغرق ويقال الى وقت بقية اجالهم اذا هم ينكثون يعني ينقضون
العهد الذي عاهدوا عليه موسى قال الله تعالى فانتقمنا منهم فاغرقناهم في
اليم يعني في البحر بلسان العبرانية وذلك ان الله تعالى امر موسى ان يخرج بني اسرايل



من ارض مصر ليلا فاستعار نسوة بني اسرايل من نساء القبط حليهن وثيابهن وقلن
ان لنا خروجا فخرج موسى ببني اسرايل في اول النهار وهم ستمائة الف من رجل وامراة
وصبي فذكر ذلك لفرعون فتهيا للخروج اليهم فلما كان وقت الضحى ركب فرعون
ومعه الف الف ومائتي الف رجل فادركهم حين طلعت الشمس وانتهى موسى الى البحر
فانفلق له اثنا عشر طريقا وكانت بنو اسرايل اثنا عشر سبطا فعبر كل سبط في طريق
واقبل فرعون ومن معه حتى انتهوا حيث عبر موسى فدخلوا في تلك الطرق في طلبهم
فلما دخل اخرهم وهم اولهم ان يخرج امر الله تعالى البحر فغرقهم فذلك قوله فانتقمنا
منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا باياتنا يعني الايات التسع وهي اليد والعصا
والسنون ونقص من الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم
ايات مفصلات وكانوا عنها غافلين يعني معرضين فلم يتفكروا ولم يعتبروا حتى رجع
موسى ببني اسرايل فسكن ارض مصر فذلك قوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
مشارق الارض يعني المقدسة ومغاربها يعني اردن وفلسطين ويقال مشارق الارض
ومغاربها التي باركنا فيها يعني بالبركة الما والثمار الكثيرة وتمت كلمة ربك الحسنى
يقول وجبت نصرة ربك بالاحسان على بني اسرايل وقال مجاهد هو ظهور قوم موسى على
فرعون وتمكين الله تعالى لهم في الارض وقال مقاتل يعني بالكلمة التي ذكر في سورة
القصص ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ايمة ونجعلهم
الوارثين وقال الكلبي وتمت كلمة ربك يعني نعمة ربك الحسنى يعني انهم يجزون بالحسنى
الجنة بما صبروا ولم يدخلوا في دين فرعون ويقال وتمت كلمة ربك يعني ما وعدهم
الله من اهلاك عدوهم واستخلافهم في الارض ثم قال ودمرنا ما كان يصنع فرعون
وقومه يعني اهلكنا ما كان يعمل فرعون وابطلنا كيده ومكره وما كانوا يعرشون
يعني اهلكنا ما كانوا يبنون من البيوت والكروم قرا ابن عامر وعاصم في رواية
يعرشون بضم الرا وقرا الباقون بالكسر ومعناهما واحد ثم قوله تعالى وجاوزنا
ببني اسرايل البحر فاتوا على قوم يقول مروا على قوم يعكفون على اصنام لهم يعني
يعبدون الاصنام ويقيمون على عبادتها وكل من لازم شيئا وواظب عليه فقال
عكف ولهذا سمي ملازم المسجد معتكفا قالوا يا موسى اجعل لنا الها قالوا
الجهال من بني اسرايل اجعل لنا الها نعبده كما لهم الهة يعبدونها قال لهم موسى
انكم قوم تجهلون يعني تكلمتم بغير علم وغفل وجهالة ان هولاء متبر
ما هم فيه يعني مهلك مفسد ما هم فيه من عبادة الاصنام وباطل ما كانوا
يعملون والتبار الهلاك كقوله تعالى ولا تزد الظالمين الا تبارا ثم قال لهم اغير الله

يعني بعض الجهال

ابغيكم الها يعني اسوى الله امركم ان تعبدوا وهو فضلكم على العالمين
يعني على عالمي زمانكم يعني انه قد احسن اليكم فلا تعرفون احسانه وتطلبون
عبادة غيره وهم الذين اجابوا السامري حيث دعاهم الى عبادة العجل بعد
انطلاق موسى الى الجبل ثم ذكرهم النعم فقال واذ انجيناكم من آل فرعون قرا
ابن عامر واذ انجاكم يعني اذكروا حيث انجاكم الله تعالى من آل فرعون وقرا
الباقون واذ انجيناكم ومعناه مثل ذلك يسومونكم سوء العذاب يعني
يعذبونكم باشد العذاب يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم يعني يستخدمون
نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم يعني في الانجاء نعمة من ربكم عظيم قرا نافع
يقتلون ابناءكم بنصب اليا مع التخفيف وقرا الباقون بضم اليا وكسر التاء
مع التشديد على معنى التكثير وقرا حمزة والكسائي يعكفون بكسر الكاف وقرا
الباقون بالضم قوله تعالى وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر
يعني ثلثين من ذي القعدة وعشر من ذي الحجة ويقال ثلثين من ذي الحجة
وعشر من المحرم والمناجاة في يوم عاشورا وكانت المواعدة ثلثين يوما
وامر بان يصوم ثلثين يوما فلما صام ثلثين يوما انكر خلوف فيه فاستاك
بعود خرنوب ويقال بورقة موز فقالت الملائكة كنا نجد في فيك ريح المسك
فافسدته بالسواك فامر بان يصوم عشرا اخر فصار في الجملة اربعون يوما
كما قال في اية اخرى واذ واعدنا موسى اربعين ليلة يعني في الجملة اربعين
يوما ولكن مرة ثلثين ومرة عشرة فتم ميقات ربه اربعين ليلة يعني ميعاد
ربه وقال موسى لاخيه هرون اخلفني يعني قال له قبل انطلاقه الى الجبل
اخلفني في قومي يعني كن خليفتي على قومي واصلح يعني مرهم بالصلاح و
يقال واصلح بينهم ولا تتبع سبيل المفسدين ولا تتبع طريق العاصين
ولا ترضى به واتبع سبيل المطيعين وقال بعض الحكما من ههنا ترك
قومه عبادة الله تعالى وعبدوا العجل لانه سلمهم الى هرون ولم يسلمهم
الى ربهم ولهذا لم يستخلف النبي عليه السلام بعده وسلم امر امته الى
الله تعالى فاختار الله لامته افضل الناس بعد رسول الله عليه وهو ابو بكر
الصديق فاصلح بينهم قوله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا يعني لميعادنا
لتمام اربعين يوما ويقال لميقاتنا يعني للوقت الذي سأله وكلمه
ربه فسمع موسى كلام الله تعالى بغير وحي فاشتاق الى رؤيته فقال رب
ارني انظر اليك صار جزما لانه جواب الامر قال له ربه لن تراني في الدنيا



ولكن انظر الى الجبل يعني انظر الى اعظم الجبل بمدين فان استقر مكانه فسوف تراني
يعني سوف تقدر ان تراني ان استقر الجبل ومعناه كما ان الجبل لا يستقر لرويتي
فانك لا تطيق لرويتي فلما تجلى ربه للجبل قال الضحاك القى عليه من نوره فا
الجبل من هيبة الله تعالى وقال القتبي تجلى اي ظهر واظهر من امره ما شا يقال
جلوت المراة والسيف اذا ابرزته من الصدا وكشفت عنه وجلوت العروس
اذا ابرزتها فلما تجلى ربه للجبل يعني حبل سر جعله دكا قرا حمزة والكسائي جعله
دكا بالمد ولهمز يعني جعله ارضا دكا وقرا الباقون دكا بالتنوين يعني دكه
دكا قال بعضهم صار الجبل قطعا فصار على ثمان قطع فوقع ثلث بمكة و
ثلث بالمدينة واثنان بالشام ويقال صار ست فرق ويقال صار اربع فرق
ويقال صار كله رملا عالجا وروى عكرمة عن ابن عباس جعله دكا اي ترابا
وقال القتبي جعله دكا اي الصقه بالارض يقال ناقة دكا اذا لم يكن لها
سنام وروى عن وهب بن منبه قال لما سال موسى النظر الى ربه امر الله
تعالى الضباب والصواعق والظلمات والرعد والبرد فهبطن حتى احطن
بالجبل وامر الله تعالى ملايكة السموات فهبطوا وارتعدت فرايص موسى
وتغير لونه فقال له جبريل اصبر بما سالت ربك فانما رايت قليلا من كثير
فلما غشي الجبل النور خمد كل شي وانقطعت اصوات الملايكة وانهار الجبل
من خشية الله تعالى حتى صار دكا فذلك قوله تعالى وخر موسى صعقا قال مقاتل
يعني ميتا لقوله تعالى فصعق من في السموات يعني مات ويقال وخر موسى صعقا يعني مغشيا عليه
فلما افاق من غشيانه وقال مقاتل رد اليه حياته قال سبحانك يعني تنزيها لك تبت اليك
من قولي وانا اول المومنين روى الربيع بن انس عن ابي العالية قال قد كان قبله مومنين
ولكن يقول انا اول من امن بانه لا يراك احد من خلقك الى يوم القيامة وقال مقاتل وانا
اول المومنين بانك ترى في الدنيا ويقال معناه تبت اليك بان لا اسلك بعد هذا سوالا
محالا فاعتذر فانه طلب شيا في غير حينه واوانه ووقته وقال الزجاج قد قال قوم
ارني انظر اليك يعني ارني امرا عظيما لا ير امثله في الدنيا مما لا تجد عليه نفسي فلما تجلى
ايه للجبل اي من ربه قال وهذا خطا ولكن لما سمع كلامه قال يا رب اني سمعت كلامك واحب
ان اراك قوله تعالى يا موسى اني اصطفيتك على الناس يعني بني اسرائيل يعني بنبوتي قرا ابن كثير
ونافع برسالتي وقرا الباقون برسالاتي بلفظ الجماعة ومعناهما واحد يعني اختصصتك
بالنبوة وبكلامي يعني بتكليمي معك من غير وحي فخذ ما اتيتك يعني اعمل بما اعطيتك وكن من
الشاكرين بما اعطيتك قال العتبي وانا اول المومنين اراد به في زمانه كقوله واني فضلتكم على
العالمين وقوله تعالى وكتبنا له في الالواح روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اعطى الله
موسى التوراة في سبعة الواح من زبرجد فيها تبيان لكل شي وموعظة قال التوراة مكتوبة

ضرطب

ن م

ويقال طول الالواح عشرة اذرع فيها من كل شي موعظة من الجهل وتفصيلا يعني تبيانا لكل شي
من الحلال والحرام قال الفقيه ابو جعفر قال حدثنا اسحق بن عبد الرحمن القاري قال حدثنا بكر بن
ابي العوام قال حدثنا ابي قال حدثنا يحيى بن سابق عن خيثمة بن خليفة عن ربيعة عن ابي حفص عن جابر بن
عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان فيما اعطى الله تعالى في الالواح عشرة
ابواب يا موسى لا تشرك بي شيا فقد حق القول مني لتلفحن وجوه المشركين النار واشكر لي
ولوالديك انسي لك في عمرك واحييك حياة طيبة واقلبك الى خير منها ولا تقتل النفس التي حرمتها
الا بالحق فتضيق عليك الارض برحبها والسما باقطارها وتبو بسخطي في ناري ولا تحلف باسمي كاذبا
فاني لا اطهر ولا ازكي من لم ينزهني ولم يعظم اسماي ولا تحسد الناس على ما اتاهم الله من فضله فان
الحاسد عدو لنعمتي راد لقضاي ساخط لقسمتي التي اقسم بين عبادي ولا تشهد بما لا يعي سمعك و
يحفظ قلبك فاني واقف اهل الشهادة على شهاداتهم يوم القيمة ثم سايلهم عنها سوالا حثيثا
ولا تزن ولا تسرق فاحجب عنك وجهي واغلق عنك ابواب السما واحب للناس ما تحب لنفسك
ولا تذبح لغيري فاني لا اقبل من القربان الا ما ذكر عليه اسمي وكان خالصا لوجهي وتفرغ لي يوم
السبت وجميع اهل بيتك فقال النبي عليه السلام ان الله تعالى جعل يوم السبت لموسى عيدا واختار لنا الجمعة
فجعلها لنا عيدا وقوله تعالى فخذها بقوة يعني اعمل بما امرك الله تعالى بجد ومواظبة عليها وامر
قومك ياخذوا باحسنها يعملوا بما فيها من الحلال والحرام ويقال امرهم بالخير ونهاهم عن الشر يعني اعملوا
بالخير وانتهوا عن الشر ويقال يعملوا باحسن ما فيه وهو انه لو يكافي وينتصر منه جاز ولو تجاوز وعفى كان احسن
وقال الكلبي كان موسى اشد عبادة في قومه فامر بما لم يومروا به بان يعمل بالمواظبة وامر قومه ان
ياخذوا باحسن العمل ثم قال ساريكم دار الفاسقين قال مقاتل يعني سنة اهل مصر يعني هلاكهم حين
قذف البحر فارهم سنة الفاسقين في التقدم ويقال جهنم هي مصيرهم في الاخرة قوله تعالى
ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون عن اياتي يعني اصرف قلوب الذين يتكبرون عن الايمان حتى لا يومنوا
فاخذلهم في كفرهم ولا افقههم بتكذيبهم الانبيا مجازاة لهم ويقال امنع قلوبهم من التفكر في امر الذين
وفي خلق السموات والارض الذين يتكبرون في الارض يعني يتعظمون عن الايمان لكي لا يتفكروا في السموات و
يعقلون بها ولا يذكرون بها وان يروا كل اية يعني علامة منها لا يومنوا بها وان يروا سبيل الرشد يعني
طريق الحق الاسلام لا يتخذوه سبيلا يعني لا يتخذوه دينا وان يروا سبيل الغي يعني طريق الضلالة والكفر
يتخذوه سبيلا يعني دينا ويتبعونه ذلك بانهم كذبوا باياتنا التسع وقال الكلبي يعني محمدا والقران
وكانوا عنها غافلين تاركين لها قرا الكسائي وحمزة سبيل الرشد بنصب الرا واسكان الشين وهما لغتان
ومعناهما واحد قال والذين كذبوا باياتنا يعني محمدا والقران ولقاء الاخرة يعني كذبوا بالبعث بعد
الموت حبطت اعمالهم يعني بطلت حسناتهم هل يجزون هل يثابون الا ما كانوا يعملون في الدنيا
وقوله تعالى واتخذ قوم موسى من بعده يعني من بعد انطلاقه الى الجبل وذلك ان موسى لما وعد
لقومه ثلثين يوما فتاخر عن ذلك قال السامري لقوم موسى انكم اخذتم الحلي من ال فرعون يعاقبكم
الله تعالى بتلك الجناية ومنع الله عنا موسى فاجمعوا الحلي الذي اخذتم من ال فرعون حتى نحرقها
فلعل الله تعالى يرد علينا موسى فجمعوا الحلي وكان السامري صايغا فجعل الحلي في النار واتخذ منه
عجلا وقد كان راى جبريل على فرس الحياة فكلما وضع الفرس حافره ظهر النبات في موضع حافره فاخذ
كفا من اثر حافره من التراب والقى ذلك التراب في العجل فصار العجل عجلا جسدا وقال الزجاج
الجسد هو الذي لا يعقل ولا يميز انما معنى الجسد يعني الجثة فقط وروي عن ابن عباس انه قال
صار عجلا اللحم والدم له خوار يعني له صوت لم يسمع منه الا صوت واحد وقال بعضهم جعله مشبكا
تدخل الريح فيسمع منه صوت لم يسمع منه الا صوت العجل فقال لقومه هذا الهكم واله موسى



فاغتر به الجهال من بني اسرايل وعبدوه قال الله تعالى الم يروا انه لا يكلمهم يعني لا يقدر على ان يكلمهم
ولا يهديهم سبيلا يعني لا يرشدهم طريقا اتخذوه وكانوا ظالمين يعني كانوا بعبادتهم اياه قرا حمزة والكسائي من
حليهم بكسر الحا وقرا الباقون من حليهم بضم الحا فمن قرا بالكسر فهو اسم لما يتخذ به من الذهب ومن قرا بالضم فهو
جميع الحلي ويقال كلاهما واحد جمع حلي واصله الضم الا ان من كسره فلاتباع الكسرة قوله تعالى ولما سقط
في ايديهم يعني ندموا على ما صنعوا ويقال سقط في يديه اذا ندم واصله ان الانسان اذا ندم حط يده على
راسه وراوا انهم قد ضلوا يعني علموا انهم قد ضلوا عن الهدى قالوا لئن لم يرحمنا ربنا قرا حمزة والكسائي
لئن لم ترحمنا على معنى المخاطبة ربنا يعني يا ربنا وقرا الباقون لئن لم يرحمنا ربنا بالضم على معنى
الخبر ويغفر لنا بعد التوبة لنكونن من الخاسرين قوله تعالى ولما رجع موسى الى قومه من
الجبل غضبان اسفا يعني حزينا ويقال الاسف في اللغة شديد الغضب ومنه قوله تعالى
فلما اسفونا انتقمنا منهم ويقال شديد الحزن كقوله يا اسفى على يوسف قال بئسما خلفتموني
من بعدي يعني بعبادة العجل يعني بئس ما فعلتم في غيبتي اعجلتم امر ربكم يعني استعجلتم
ميعاد ربكم ويقال اعصيتم امر ربكم ويقال معناه اعجلتم بالفعل الذي استوجبتم عقوبة
ربكم والقى الالواح من يده قال الكلبي فكسر الالواح وصعدت عامة الكلام الذي كان
فيها من كلام الله الى السما وقال بعضهم هذا الكلام في ظاهره غير سديد لان الكلام صفة
والصفة لا تفارق الموصوف فلا يجوز ان يقال الكلام يصعد ويذهب ولكن تاويله لما
انكسرت ذهب اثر المكتوب منها وهذا اذا كان من غير الاحكام واما الاحكام ايضا فلا
يجوز ان يذهب عنه وانما المراد بذلك الحجة عليهم وروي في الخبر ان الله تعالى اخبر موسى
ان قومه عبدوا العجل قال موسى يا رب من اتخذ لهم العجل قال السامري قال من
جعل فيه الروح قال انا قال فانت فتنت قومي قال لانك تركتهم لمرادهم وروي
عن رسول الله صلعم انه قال ليس الخبر كالمعاينة لما اخبر الله تعالى موسى بان قومه
قد عبدوا العجل لم يلق الالواح فلما عاين القى الالواح ثم قال واخذ براس اخيه
يعني اخذ بشعر راسه ولحيته يجره اليه قال له هرون يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي قرا ابن كثير
وابو عمرو وعاصم في رواية حفص يا ابن ام بنصب الميم وقرا الباقون بالكسر وهكذا في سورة
طه فمن قرا بالنصب جعله كاسم واحد وكانه يقول يا اماه كما يقال يا ويلتاه يا حسرتاه
ومن قرا بالكسر فعلى معنى الاضافة الى امه وكان موسى اخيه لابيه وامه ولكن ذكر
الام ليرقق عليه قال ان القوم استضعفوني يعني قهروني واستذلوني وكادوا
يقتلونني يعني هموا بقتلي فلا تشمت بي الاعدا يعني لا تفرح علي الاعداء يعني الشياطين
ويقال اصحاب العجل ولا تجعلني مع القوم الظالمين يعني لا تظن اني رضيت بما فعلوا
قال موسى رب اغفر لي بما فعلت باخي هرون ويقال لالقاء الالواح واغفر لاخي ما
كان منه في التقصير في تركهم عبادة العجل وادخلنا في رحمتك يعني جنتك وانت ارحم
الراحمين يعني انت ارحم بنا منا بانفسنا وقال الحسن يعني انت ارحم بنا منا من الابوين

قوله تعالى ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم يعني يصيبهم عذاب من ربهم وذلة
في الحيوة الدنيا وهو ما امروا بقتل انفسهم ويقال هذا قول الله تعالى لمحمد صلعم يعني يصيب
اولادهم ذلة في الحيوة الدنيا وهي الجزية وكذلك نجزي المفترين يعني هكذا نعاقب المكذبين
ثم قال والذين عملوا السيئات ثم تابوا يعني رجعوا عن الشرك وعن السيئة وامنوا يعني صدقوا
بوحدانية الله تعالى ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور رحيم ويقال من بعد السيئات
يعني لغفور لذنوبهم رحيم بهم بعد التوبة ثم رجع الى قصة موسى وهو قوله تعالى ولما سكت
عن موسى الغضب يعني لما سكن عن موسى الغضب ويقال معناه ولما سكت موسى عن الغضب
اخذ الالواح وفي نسختها يعني في بقيتها فنسخت له الالواح واعيد نسله في لوحين مكان
الذي انكسرت هدى ورحمة يعني فيما بقي منها بيانا من الضلالة ونعمة من العذاب للذين
هم لربهم يرهبون يعني يخافون الله ويعملون له بالغيب ويقال في نسختها يعني في كتابتها
هدى من الضلالة ورحمة من العذاب الذين يخشون من ربهم قوله تعالى واختار موسى
قومه يعني من قومه سبعين رجلا لميقاتنا يعني للميقات الذي وقتنا له فلما اخذتهم
الرجفة يعني الزلزلة تزلزل الجبل فماتوا قال موسى لو شئت اهلكتهم من قبل يعني
من قبل ان يصحبوني اتهلكنا بما فعل السفهاء منا قال الكلبي ظن موسى انه انما اهلكهم
باتخاذ بني اسرائيل العجل وروي عن علي بن ابي طالب انه قال انطلق موسى وهرون ومعهما
شبر وشبير وهما ابنا هرون حتى انتهوا الى الجبل فيه سرير فنام عليه هرون فقبض ورجع
موسى الى قومه فقالوا له انت قتلته حسدا على خلقه ولينه قال كيف اقتله ومعي
ابناه اختاروا من شئتم فاختاروا سبعين فانتهوا اليه فقالوا له من قتلك يا هرون
قال ما قتلني احد ولكن توفاني الله تعالى فاخذتهم الرجفة قال موسى رب لو شئت
اهلكتهم من قبل وروي عن ابن عباس انه قال لما انطلق موسى الى الجبل امر بان يختار
سبعين رجلا من قومه فاختار من كل سبط ستة رجال فبلغوا اثنين وسبعين فقال موسى
اني امرت بسبعين فليرجع اثنان ولهما اجر من حضر ورجع يوشع بن نون وكالوب
بن يوقنا وذهب موسى مع سبعين الى الجبل فلما رجع اليهم موسى من المناجاة قالوا
له انك قد لقيت ربك فارنا جهرة حتى نراه كما رايته فجاءتهم نار فاحرقتهم فماتوا
فقال موسى حين اماتهم الله رب لو شئت اهلكتهم من قبل هذا اليوم واياي معهم اتهلكنا
بما فعل السفهاء منا يعني اتوقعني في ملامة بني اسرائيل وتقتلهم بفعل هؤلاء السفهاء
ثم احياهم الله تعالى وروى اسباط عن السدي قال ان موسى انطلق مع سبعين من
بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل وذكر حديث عبد الله بن عبد الرحمن قال
ان هي الا فتنتك يعني بليتك وعذابك ويقال عبادة العجل بليتك حيث جعلت
الروح فيه تضل بها يعني بالفتنة من تشاء وتهدي من تشاء من الفتنة انت ولينا يعني

حافظنا وناصرنا فاغفر لنا يعني ذنوبنا وارحمنا ولا تعذبنا وانت خير الغافرين يعني
المتجاوزين عن الذنوب قوله تعالى واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة يعني اقض لنا
واعطنا في الدنيا العلم والعبادة والنصرة والرزق الحسن الحلال وفي الاخرة يعني
اعطنا في الاخرة حسنة وهي الجنة انا هدنا اليك يعني تبنا واقبلنا اليك هكذا قال
عكرمة ومجاهد وعطا وقتاده واصله في اللغة الرجوع من الشي الى الشي قال عذابي
اصيب به من اشا يعني هذا عذابي اخص به من اشا من العباد من كان اهلا لذلك ورحمتي
وسعت كل شي ان رحمتهم ويقال ان الرجفة والزلزلة كانت عذابا وانا انزلتها وانا
اهلا لها ويقال لكل شي حظ من رحمتي ورحمتي وسعت كل من كان
والحسن قالا ورحمتي وسعت كل شي يعني وسعت في الدنيا البر والفاجر وهي يوم القيمة
للذين اتقوا خاصة روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن قتادة
ويقال لما نزلت هذه الاية ورحمتي وسعت كل شي تطاول ابليس
قال انا من ذلك الاشيا فاكذبه الله تعالى وايسه فسا كتبها يعني سافضها واوجبها
للذين يتقون ويوتون الزكوة والذين هم باياتنا يومنون فقالت اليهود والنصارى نحن
امنا بالايات وهي التورية ونعطي الزكوة فهذه الرحمة لنا فاكذبهم الله تعالى فنزل
الذين يتبعون النبي الامي الذي الاية ويقال ورحمتي وسعت كل شي يعني طمع كل قوم في
رحمتي وانا اوجبتها للمومنين وهم امة محمد صلعم الذين يتقون الشرك ويوتون الزكوة
والذين هم باياتنا يومنون يعني يصدقون بمحمد صلعم والقران الذين يتبعون الرسول
النبي الامي يعني محمدا صلعم الذي لا يكتب ولا يقرا الكتب وقال الزجاج الامي الذي
على خلقة الامة لم يتعلم الكتابة وهو على جبلته ويقال انما سمي محمد عليه السلام
اميا لانه كان من ام القرى وهي مكة ثم قال الذي يجدونه يعني يجدون نعته وصفته
مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يامرهم بالمعروف يعني بشرايع الاسلام وبالتوحيد
وينهاهم عن المنكر عن الشرك وما لا يعرف في شريعة ولا سنة ويحل لهم الطيبات يعني
يرخص لهم الحلالات من اللحوم والشحوم واشباههما ويحرم عليهم الخبائث يعني ويبين
لهم الحرام الميتة والدم ولحم الخنزير والخمر ويضع عنهم اصرهم يعني ثقلهم من العهود
وقرا ابن عامر اصارهم على معنى الجماعة واصل الاصر الامور التي كانت عليهم في الشرايع
ويقال هو ما عهد عليهم من تحريم الطيبات ثم قال والاغلال التي كانت عليهم هي
كناية عن امور شديدة لان في الشريعة الاولى كان واحد منهم اذا اصابه البول في
ثوبه وجب قطعه وكان عليهم الا يعملوا في السبت وغير ذلك من اعمال شديدة
فوضع ذلك عنهم ثم قال فالذين امنوا به يعني صدقوه واقروا بنبوته وعزروه
يعني عظموه وشرفوه ويقال اعانوه ونصروه بالسيف واتبعوا النور الذي
يعني القران الذي انزل معه اولئك يعني اهل هذه هم المفلحون الناجون في الاخرة

في الرحمة التي قال الله تعالى ورحمتي وسعت كل شي وقوله تعالى قل يا ايها الناس يعني
اهل مكة ويقال هو جميع الناس اني رسول الله اليكم جميعا ويقال اول ابتدا نادي به في مكة
بهذه الاية وكان يدعوا واحد واحدا فلما نزلت هذه الاية اظهر ونادي في الناس
يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا من ذلك الرب الذي له ملك السموات والارض لا اله
الا هو يعني لا خالق ولا رازق في السما ولا في الارض الا هو يحيي ويميت يعني يحيي الاموات
للبعث ويميت الاحيا في الدنيا ويقال يحيي يعني يخلق الخلق من النطفة ويميتهم عند
انقضا اجالهم فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يومن بالله يعني يصدق بالله
وكلماته يعني القران وقرا السدي وكلمته يعني صدق بان عيسى صار مخلوقا بكلمة الله
فاتبعوه يعني محمدا صلعم لعلكم تهتدون من الضلالة وقوله تعالى ومن قوم موسى
امة يهدون بالحق وبه يعدلون يعني وبالحق يعملون قال بعضهم يعني به مومني اهل
الكتاب وهو عبد الله بن سلام واصحابه وهذا كما قال في اية اخرى من اهل الكتاب
امة قايمة يتلون ايات الله وقال بعضهم قوم من وراء الصين من امة موسى ما وراء
رمل عالج وروي عن ابن عباس ان النبي صلعم اسري به الى بيت المقدس ومعه جبريل
فرفعه اليهم فكلمهم وكلموه فقال لهم جبريل هل تعرفون من يكلمون قالوا لا قال فان
هذا محمد النبي الامي فقالوا يا جبريل لم قد بعثه الله تعالى قال نعم فامنوا به وصدقوه
وقالوا يا رسول الله ان موسى بن عمران اوصانا ان من ادرك منكم ذلك النبي فليقرا
مني عليه السلام وهذا فرد رسول الله صلعم على موسى السلام وعليهم السلام قال لهم
رسول الله صلعم ما لي ارى بيوتكم مستوية قالوا لانا قوم لا يبغي بعضنا على بعض
قال فما لي لا ارى عليها ابوابا قالوا انا لا يخون بعضنا بعضا قال فما لي لا اراكم تضحكون
قالوا ما ضحكنا قط لان الله تعالى اخبرنا في كتابه ان جهنم عرضها ما بين الخافقين
وقعرها الارض السفلى وقد اقسم الله ليملانها من الجنة والناس اجمعين قال فما لكم لا
تبكون على الميت قالوا لا يا رسول الله فكيف نبكي على ميت وكلنا ميتون وهو شي
لا بد منه والله اعطانا والله اخذ منا قال فهل تمرضون قالوا لا يا رسول الله انما
يمرض اهل الذنوب والخطايا فاما نحن فمعصومون بدعا نبي الله موسى عليه
قال فكيف يموتون اذا لم تمرضوا قالوا اذا استوفى احدنا رزقه جاء ملك
الموت فقبض روحه فندفنه حيث يموت قال فهل تحزنون اذا ولد لاحدكم جارية
قالوا لا يا رسول الله ولكن نصوم لله شهرا شكرا واذا ولد لاحدنا غلام نصوم
لله تعالى شهرين شكرا فقال فهل فيكم حيات وعقارب قالوا نعم يمشين عليهن
ويمشين علينا ولا يوذوننا ولا نوذيهن ولا يوذي بيننا امنا منا ونحن امنون
منهن قال فهل لكم ماشية قالوا نعم نجز صوفها فنتخذ منها الابنية والاكسية
وناكل من لحومهن الكتاب وكذا اهل القرية بعده شرح سو البسر اخو به منافاف



فهل تزنون قالوا لا نزن ولا يزنون علينا ولا نكيل ولا يكال علينا ولا نشتري
ولا نبيع قال فمن اين تاكلون قالوا يا رسول الله نخرج ونزرع ويرسل الله تعالى
السما علينا فنبتته ثم نخرج منه فنحصده ونضعه في اماكن من القرية
فياخذ منها اهل القرية الكفاف ويدعون ما سواه قال فهل تجامعون النسا
قالوا نعم يا رسول الله لنا بيوت مظلمة وثياب معلومة فاذا اراد ان
نجامع النسا لبسنا تلك ودخلنا تلك البيوت لا يرى الرجل عورة امراته
ولا المراة عورة الرجل قال فهل فيكم زنا قالوا لا وان فعل ذلك احد منا
لظننا ان الله تعالى سيبعث نارا فتحرقه وتخسف به الارض لكن اذا
اذا كان الرجل منا ابنة طلب الى الرجل فزوجه اياها ارادة الاجر والعفة
قال فهل تكنزون الذهب والفضة قالوا يا رسول الله انما يكنز الذهب والفضة
من لا يثق بالله ومن يرى ان الله تعالى لم يتكفل برزقه فاما نحن فلا نكنز
الذهب والفضة فاقراهم رسول الله صلعم عشر سور من القران نزلت بمكة
ولم تكن نزلت فريضة غير الصلوة والزكوة فعلمهم رسول الله عليه
القران وامرهم بالصلوة وقال قتادة قال رسول الله في قوله ومن قوم
موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال قد اعطيتهم مثلها ومن خلقنا
امة يهدون بالحق وبه يعدلون يعني من اهل هذه الامة ثم قال وقطعناهم
يعني بني اسرايل فرقناهم يعني اثني عشر اسباطا امما يعني جماعة والاسباط
جمع السبط والسبط في بني اسرايل مثل القبيلة في العرب واوحينا الى موسى
يعني في التيه اذ استسقاه قومه الى قوله رجزا من السما بما كانوا يظلمون
مذكور في سورة البقرة قرا ابو عمرو نغفر بالنون خطاياكم وقرا ابن عامر
تغفر بالتا والضم خطيئتكم بلفظ الواحد وقرا نافع تغفر لكم بالتاء
خطيئاتكم بلفظ الجماعة قوله تعالى واسئلهم عن القرية التي كانت
حاضرة البحر واسمها ايلة وذلك ان اليهود قالوا نحن من ابنا ابرهيم فلا
يعذبنا الله الا مقدار عبادة العجل فقال الله تعالى وسلهم عن القرية
يعني اهل القرية التي كانت حاضرة البحر كيف عذبهم الله تعالى بذنوبهم
ثم اخبر عن ذنوبهم فقال اذ يعدون في السبت واصل الاعتدا هو
الظلم يقال عدوت على فلان اذا ظلمته واعتديت عليه ثم قال اذ
تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا يعني يوم استراحتهم شوارع
في الما وهو جمع شارع ويوم لا يسبتون لا تاتيهم يعني اذا لم يكن يوم

السبت ويوم الراحة لا تاتيهم قال بعضهم تم الكلام قوله لا تاتيهم ثم
ابتدا فقال كذلك نبلوهم يعني هكذا نختبرهم وقال بعضهم انما تم الكلام عند قوله ويوم
لا يسبتون لا تاتيهم كذلك يعني لا تاتيهم كما تاتيهم يوم السبت لان في يوم السبت تاتيهم
الحيتان شارعات من اسفل الما الي اعلاه وفي ساير الايام تاتيهم القليل ولا تاتيهم كما تاتيهم
في يوم السبت ثم ابتدا الكلام فقال نبلوهم بما كانوا يفسقون يعني نختبرهم بما كانوا
يعصون الله تعالى ثم قال واذ قالت امة منهم يعني عصبة وجماعة وهي الظلمة
للامة الواعظة لم تعظون قوما الله مهلكهم لان الواعظة نهوهم عن اخذ الحيتان
وخوفتهم فردت عليهم الظلمة لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا
قالت الواعظة معذرة الى ربكم قرا عاصم في احدى الروايتين معذرة بالنصب
يعتذر الى ربكم معذرة وقرا الباقون بالضم يعني هو معذرة يعني لا ندع الامر
بالمعروف حتى نكون معذورين عند الله ولعلهم يتقون يعني لعلهم ينتهون فلما
نسوا ما ذكروا به يعني تركوا ما وعظوا به انجينا من العذاب الذين ينهون
عن السوء واخذنا الذين ظلموا يعني عذبنا الذين تركوا امر الله تعالى بعذاب
بيس بما كانوا يفسقون يعني يعصون ويتركون امر الله تعالى وقال ابن عباس
كان القوم ثلثة فرق فرقة كانوا يصطادون وفرقة كانوا ينهون وفرقة لم ينهوا
ولم يستحلوا وقالوا للواعظة لم تعظون قوما الله مهلكهم وروى ابو بكر الهذلي
عن عكرمة قال اتيت ابن عباس وهو يقرا في المصحف ويبكي فدنوت منه حتى اخذت
بلوحي المصحف وقلت ما يبكيك قال يبكيني هذه الاوراق وهو يقرا سورة الاعراف
وقال هل تعرف ايلة قلت نعم قال ان الله تعالى اسكنها احيا من اليهود وابتلاهم
بحيتان حرمها عليهم يوم السبت واحلها لهم في ساير الايام فاذا كان يوم السبت
خرجت اليهم الحيتان فاذا ذهب السبت غاصت في البحر حتى يغوص لها الطالبون
وان القوم اجتمعوا فاختلفوا فيها فقال فريق منهم انما حرمت عليكم السبت ان تاكلوها
فصيدوها يوم السبت وكلوها في ساير الايام وقال اخرون بل حرم عليكم ان تصيدوها
او تنفروها او تودوها وكانوا ثلث فرق فرقة على ايمانهم وفرقة على شمايلهم وفرقة
وسطهم فقالت الفرقة اليمنى نهاهم في يوم السبت وجعلت تقول الله الله
يحذركم باس الله واما الفرقة اليسرى فامسكت ايديهم وكفت السنتهم واما
الوسطى فوثبت على السمك تاخذه وجعلت الفرقة الاخرى التي كفت ايديهم و
السنتهم ولم تتكلم تقول لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا
وقال الذين ينهون معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون فدخلوا الذين اصابوا
السمك المدينة وابوا الاخرون ان يدخلوا معهم فبدا هولا الذين ابوا ان يدخلوا
المدينة فجعلوا ينادون من فيها فلم يجبهم احد فقالوا لعل الله قد خسف بهم
او رموا من السما بحجارة فارفعوا رجلا ينظر فحملوا رجلا على سلم فاشرف عليهم فاذا هم



قردة تتعاوى لها اذناب فقد غير الله تعالى صورتهم بمصيبتهم فصاح ان القوم قد صاروا
قردة فكسروا الباب ودخلوا عليهم فجعلوا لا يعرفون انسابهم فيقولون لهم الم ننهكم
عن معصية الله تعالى فيومئون برؤوسهم ودموعهم تسيل على خدودهم فاخبر الله
تعالى انه انجا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا ولا ادري ما صنع بالذين لم ينهون
وروي في رواية اخرى انهم ياخذون الحظاير والحياض بجنب البحر ويسيلون الما فيها يوم السبت
من البحر حتى يدخل فيها السمك وياخذون في يوم الاحد وقالوا انا ناخذ في اليوم الاحد فلما
لم يعاقبوا استحلوا الارض في يوم السبت من البحر فقالوا انما حرم على ابائنا ولم يحرم
علينا فنهاهم الصلحا فلم ينتهوا فضربوا حايطا بينهما وصارت الواعظة في ناحيه
والذين استحلوا في ناحية والحايط بين الفريقين فاصبحوا في يوم من الايام ولم يفتح
الباب الذي بينهما فارتقى واحد منهما الحايط فاذا القوم قد مسخوا قردة وقال
بعضهم كان القوم اربعة اصناف صنف ياخذون وصنف يرضون وصنف ينهون وصنف
يسكتون فنجا صنفان وهلك صنفان وقال بعضهم كانوا صنفين صنف ياخذون وصنف
ينهون وروى قتادة عن ابن عباس قال هم ثلث فرق فهلك الصنف ونجا الصنف والله
اعلم ما فعل بالفرقة الثالثة قرا نافع بعذاب بيس بكسر البا بلا همز وقرا عاصم في رواية
ابي بكر بعذاب بيس وقرا الباقون بنصب البا وكسر البا والهمز وهي اللغة المعروفة والاول لغة
لبعض العرب ثم قال فلما عتوا عما نهوا عنه يعني تركوا ما وعظوا به قلنا لهم كونوا قردة
خاسئين يعني صاغرين مبعدين عن رحمة الله قوله تعالى واذ تاذن ربك يعني اعلم ربك ويقال
قال ربك وكل شي من القران تاذن فهو اعلام ومعناه قال ليبعثن اي ليسلطن عليهم يعني
بني اسرائيل الذين لا يومنون يعني محمد عليه السلام من يسومهم سوء العذاب يعني يعذبهم بالجزية و
القتل ان ربك لسريع العقاب اذا عاقب لمن اصر على كفره وانه لغفور رحيم لمن تاب من الشرك
رحيم بعد ذلك ثم قال وقطعناهم يعني فرقناهم في الارض يعني امما يعني فرقا منهم الصالحون
المومنون وهم مومنوا اهل الكتاب وقال هم الذين وراء الرمل الصالح ومنهم دون ذلك يعني الكفار
منهم وبلوناهم بالحسنات والسيات يقول اختبرناهم بالخصب والجدوبة لعلهم يرجعون
من الكفر الى الايمان ثم قال فخلف من بعدهم خلف يعني بقي بعد بني اسرائيل خلف السوء ورثوا
الكتاب ياخذون عرض هذا الادنى يقول يستحلون اخذ الحرام من هذه الدنيا وهي الرشوة
في الحكم ويقولون سيغفر لنا قال مجاهد يعني ياخذون ما ياخذون حلالا وحراما ويتمنون
المغفرة وان ياتهم عرض مثله ياخذوه يعني وان لم يجدوا من الغد مثله ياخذوه ويقال معناه
انهم يصرون على الذنوب واكل الحرام فاذا اخذوا اول النهار يعودون اليه واخر النهار
فلا يتوبون عنه ويقال يعني يطلبون بعلمهم الدنيا ويقال ياخذون عرض هذا الادنى
ويقولون سيغفر لنا هذه المرة وان ياتهم عرض مثله ياخذوه ويقولون مثل ذلك يعني
سيغفر لنا لانا لا نشرك بالله شيا وقال سعيد بن جبير ياخذون عرض هذا الادنى يعملون
بالذنوب ويقولون سيغفر لنا ما عملنا بالليل كفر عنا بالنهار وما عملنا بالنهار كفر عنا
بالليل وان ياتهم عرض مثله ياخذوه يعني الذنوب قال الله عز وجل الم يوخذ عليهم ميثاق
الكتاب يعني الم يوخذ عليهم ميثاقهم في التورية ان لا يقولوا على الله الا الحق يعني انه الصادق
ودرسوا ما فيه يعني وقروا ما فيه والدار الاخرة خير للذين يتقون يعني يتقون الشرك ويعلمون

حلاله وحرموا حرامه افلا يعقلون ان الاخرة خير من الدنيا ويقال افلا يعقلون ما يدرسون من الكتاب ويقال افلا يعقلون ان الاصرار على الذنب ليس من علامة المغفورين وقرا نافع وابن عامر وعاصم في رواية حفص افلا تعقلون على وجه المخاطبة وقرا الباقون بالياء على وجه المغايبة وقوله تعالى والذين يمسكون بالكتاب يعني يعملون بالكتاب يعني التورية ولا يغيرونه عن مواضعه واقاموا الصلوة يعني اتموا الصلوة المفروضة انا لا نضيع اجر المصلحين يعني عمل الموحدين وهم الذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة قرا عاصم في رواية ابي بكر يمسكون بالتخفيف وقرا الباقون يمسكون بالتشديد على معنى المعاينة وقوله تعالى واذ نتقنا الجبل يعني قلعنا ورفعنا الجبل فوقهم كانه ظلة كهيئة الغمام وظنوا يعني ايقنوا انه يعني الجبل واقع بهم خذوا ما اتيناكم بقوة يعني قيل لهم اعملوا بما اعطيناكم من التورية بقوة يعني بجد ومواظبة واذكروا ما فيه يعني اعملوا بما فيه لعلكم تتقون المعاصي وذلك حين ابوا ان يقبلوا التورية فرفع الجبل فوقهم فقبلوها وقوله تعالى واذ اخذ ربك يعني واذكر يا محمد صلعم اذ اخذ ربك ويقال معناه وقد اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم يعني اخذ ربك من ظهور بني ادم من ذريتهم وقال بعضهم يعني الوزنة التي تخرج وقتا بعد وقت الى يوم القيمة واشهدهم على انفسهم وقال لهم الست بربكم قالوا بلى يعني ان كل بالغ يشهد له خلقته بان ربه واحد شهدنا يعني قال الله تعالى شهدنا ان تقولوا لكي لا تقولوا ويقال هذا كراهة ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين وروي عن ابن عباس انه قال ان الله تعالى مسح على ظهر ادم فاخرج ذريته من صلبه كهيئة الذر منه هو مولود الى يوم القيمة فقال لهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا بانك ربنا قال بعضهم هذا التفسير لا يصح وطعنوا فيه من وجوه احدها ان الرواية لا تصح لانه رواية ابي صالح لم يكن ممن يعتمد على روايته لانه روي عن الشعبي انه كان يمر بابي صالح ويعرك اذنه فيقول له انك لم تحسن ان تقرا القران فكيف تفسره قالوا ولان هذا غير محتمل في اللغة لانه قال من ظهورهم ولم يقل من ظهر ادم قالوا ولانه لا يجوز من الحكيم ان يخاطب الذر وانما يجوز خطاب من هو عاقل ومن كان مثل الذر فكيف يجوز خطابه قالوا ولانه لا يجوز ان يكون حجة لشي لم يذكر وانما تكون الحجة بشي يكون ذاكرا قالوا ولان الله تعالى قال ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين ولم يقل احييتنا ثلث مرات ولكن الجواب ان يقال ان الرواية صحيحة لان الاثار قد جاءت عن اصحاب رسول الله صلعم ما لا يجوز دفعه فمن ذلك ما حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا الماسرجسي قال حدثنا اسحق بن ابرهيم وهو بن علية عن كلثوم بن جبر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله عز وجل واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم قال مسح الله تعالى ظهر ادم فاخرج كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة فاخذ ميثاقهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى قال حدثنا محمد بن داود قال حدثنا محمد بن احمد باستراباذ قال حدثنا احمد بن زكريا قال حدثنا عبد السلام بن صالح عن جعفر بن سليمان عن ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري قال حججنا مع عمر في اول خلافته فوقف على الحجر ثم قال اني اعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلعم قبلك ما قبلتك فقال علي لا تقل هذا يا امير المومنين فانه يضر وينفع باذن الله ولولا انك قرات القران وعلمت ما فيه انكرت على ما قلت قال الله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فلما اقروا بالعبودية على انفسهم كتب اقرارهم في رق ودعا هذا الحجر فقيل له افتح فاك فالقمه ذلك الرق فهو امين الله في هذا المكان يشهد لمن وافاه يوم القيمة فقال عمر لقد جعل بين ظهرانيكم من العلم غير قليل وروي ربيع عن انس عن ابي العاليه عن ابي

بن كعب في قوله واذ اخذ ربك الاية قال جمعهم جميعا فجعلهم ازواجا ثم صورهم ثم استنطقهم ثم قال الست
بربكم قالوا بلى شهدنا انا كذبنا قال فاني ارسل اليكم رسلي وانزل عليكم كتبي فلا تكذبوا رسلي وصدقوا
بوعيدي فاخذ عهودهم ومواثيقهم فنظر اليهم ادم فراى منهم الغني والفقير وحسن الصورة ودون
ذلك فقال ادم رب لو سويت بين عبادك قال احببت ان اشكر قال والانبيا يومئذ مثل
السرج فاخذ عليهم ميثاق الرسالة ان يبلغوها فهو قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم الاية قال
الفقيه قال اخبرني الثقة باسناده عن مالك بن انس عن زيد بن ابي انيسة ان عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب
اخبره عن مسلم بن يسار ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سيل عن هذه الاية فقال عمر سمعت رسول الله صلعم
سيل عن هذه الاية فقال ان الله تعالى خلق ادم ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هولاء للجنة
وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هولاء للنار وبعمل اهل النار يعملون
فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل فقال ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى
يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت
على عمل من اعمال اهل النار فيدخله النار وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما خلق الله تعالى
ادم اخذ ذريته من ظهره مثل الذر فقال لاصحاب اليمين هولا في الجنة ولا ابالي وقال للاخرين هولا في
النار ولا ابالي وروى اسباط عن السدي في قوله عز وجل واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم الاية
قال لما اخرج الله تعالى ادم من الجنة قبل ان يهبطه من السما مسح صفحة ظهر ادم اليمنى فاخرج
منه ذرية بيضا مثل اللولو كهيئة الذر فقال ادخلوا الجنة برحمتي ومسح على صفحة ظهره
اليسرى فاخرج منه ذرية كهيئة الذر سودا فقال لهم ادخلوا النار ولا ابالي فذلك
حين يقول اصحاب اليمين واصحاب الشمال ثم اخذ منهم الميثاق فقال الست بربكم قالوا
بلى فاجابه طايفة طايعين وطايفة كارهين قال هو الملايكة شهدنا ان تقولوا يوم القيمة
انا كنا عن هذا غافلين فلما روي فيه الاخبار من طرق شتى لا يجوز رده ورجع الطعن
الى اصحاب رسول الله صلعم وجب للطاعن الطعن في نفسه لا في الصحابة وهذا
كقوله تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم والجواب عن قولهم انه
قال من ظهورهم ولم يقل من ظهر ادم فالمعنى في ذلك والله اعلم انه قد اخرج ذرية ادم
الذين هم ولده من صلبه ثم اخرج من ظهورهم ذريتهم ثم اخرج من بعدهم ثم اخرج جميع
من هو كاين الى يوم القيامة فاخرج من ظهورهم كل نسمة تخرج من ظهره فذكر الاخذ
من ظهور ذريته ولم يذكر ظهر ادم لان في الكلام دليل كما قال الله تعالى ويوم تقوم
الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب ولم يذكر فرعون لان في الكلام دليلا عليه
واما الجواب عن قولهم انه لا يجوز خطاب الذر ففي هذا القول جوابان
احدهما انه يجوز ان يكونوا كالذر في الصغر ورزقهم الله تعالى من العقل ما
يكونوا من اهل الخطاب الا ترى ان نملة سليمن بن داود عليهما السلام
قد تكلمت بكلام العقلا وفهم ذلك عنها سليمن وسبح الطير والجبال مع
داود وكذلك هذا وجواب ثان انهم كالذر في الازدحام والكثرة
لا في الخلقة والجثة لان الذر اذا كثرت وازدحمت لا يعرف عددها

فكذلك ذرية ادم كانوا في الكثرة والازدحام مثل الذر ولكنهم في الخلقة مثل خلقتهم اليوم والجواب عن قولهم انه لا يكون الحجة بشي لم يذكران يقال ان الله تعالى قد ارسل الرسل واخبرهم بذلك الميثاق واذا اخبرهم الرسل بذلك صار حجة عليهم فان قيل ان الرسل وان اخبروهم فاذا لم يذكروا ذلك فكيف يصير حجة قيل له فان لم يذكروا صار قول الثقات حجة عليهم الا ترى ان رجلا لو طلق امراته وقد نسي فشهد عنده شاهدان عدلان بانه قد طلقها قبل غيبته عنها يجب عليه ان يقبل قولهما وكذلك لو صلى فشهد عنده عدلان انه ترك ركعة من صلاته وجب عليه ان ياخذ بقولهما وان لا يذكر فكذلك ههنا والجواب عن قولهم انه لم يقل اجيبنا ثلث مرات لان الاجيا المعروف مرتين فذكر الاجيا الذي كان معروفا وقوله تعالى شهدنا قال بعضهم هذا حكاية قول الذرية قالوا بلى شهدنا وتم الكلام ثم في الاية مضمر ومعناه اخذنا عليهم الميثاق لكي لا تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا يعني لكي لا تقولوا انما اشرك اباونا من قبل ونقضوا العهد وكنا ذرية من بعدهم لم نعلم به افتهلكنا بما فعل المبطلون يعني اباءنا المشركين فان قيل هل كان اقرار ايمانا منهم قيل له اما المومنون كان اقرارهم ايمانا واما الكفار لم يكن اقرارهم ايمانا لان اقرارهم كان بفيه ولم يكن حقيقة وقرا نافع وابن عامر وابو عمرو ذرياتهم بلفظ الجماعة وقرا الباقون ذريتهم بلفظ الوحدان لان الذرية قد اضاف الى الجماعة فيستغني عن لفظ الجماعة وقرا ابو عمرو وان يقولوا بالياء وكذلك قوله وان يقولوا وقرا الباقون كلاهما بالتاء على معنى الخطاب وقوله تعالى وكذلك نفصل الايات يعني هكذا نبين الايات وامر الميثاق لعلهم يرجعون الى اقرارهم والى التوبة فواو الاول للعطف وهو قوله وكذلك وواو الثاني زيادة للوصل وهو قوله ولعلهم يرجعون ومعناه كذلك نفصل الايات لعلهم يرجعون يعني لكي يرجعوا وقوله تعالى واتل عليهم يعني ان لم يرجعوا بذكر الميثاق ولم يتوبوا ولم يتعظوا واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا يعني خبر الذي اعطيناه اياتنا يعني اكرمناه باسم الله الاعظم ويقال اتيناه اياتنا يعني الكتب وهو علم التورية وغيره فانسلخ منها يعني خرج منها كما ينسلخ الحية من جلدها ويقال تهاون بها ولم يعرف حقها وخرج منها

الميثاق

وخرج منها فاتبعه الشيطان يقول غرم الشيطان فكان من الغاوين يعني فصار
من الظالمين ومن الضالين قال بعضهم هو بلعم بن باعورا كان عابدا من عباد
بني اسرايل كان مستجاب الدعوة فنزع الله تعالى الايمان عنه فدعا على موسى وذلك
ان موسى عليه السلام قاتل فرعون من الفراعنة فجمع ذلك الفرعون الكهنة والسحرة
فقال لهم اعينوني على هولاء يعني قوم موسى فقالوا لن نستطيعهم ولكن
بجوارك رجل منهم لو بعثت اليه واستعنت به فبعث الملك الى بلعم فلم
يجبه فبعث الملك الى امراة بلعم الهدايا وطلب منها بان تامره ان يجيب الملك
فجاته امراته وقالت نحن في جوار هذا الرجل فلا بد لك من اجابته فاجابهم
الى ذلك وركب اتانا له وخرج اليهم وسار حتى اذا كان في بعض الطريق
وقفت اتانه فضربها فلما الح عليها كلمت الاتان معه وقالت انظر بين
يديك فنظر فاذا هو جبريل قال له خرجت مخرجا ما كان ينبغي لك ان تخرجه
فاذا خرجت فقل حقا قال فقدم عليه فامر له بالذهب والخزم والفرش
فقيل له قد دعوتك لتدعو على هذا العسكر دعوة قال غدا فلما اتاه القوم
قال بلعم يا بني اسرايل امة موسى ملعون من لعنهم ومبارك من بارك عليهم
فقال ما ردتنا الا خبلا قال نعم ما استطعت غير ما رايت ولكني ادلك
على امر ان فعلت فوقعوا به خذلوا ونصرت عليهم تعمد الى نسا حسان
فتجعل عليهن الحلي والعطر ثم ترسلهن في عسكرهم فان وقعوا بهن خذلوا
ففعل ذلك فما تعرض منهم الا سفهاوهن فخذلوا فاخبر بذلك موسى عليه السلام فدعا
عليهم فنزع منه الايمان فقال بعضهم انما هو امية بن الصلت قرا الكتب
ورغب عن عبادة الاوثان وكان يخبر ان نبيا يبعث قد اظل زمانه وكان يرى
ان الوحي ينزل عليه لكثرة علمه فلما سمع خروج النبي عليه السلام وقصته كفر حسدا
له وكان النبي عليه السلام اذا سمع شعره قال امن لسانه وكفر قلبه فذلك قوله اتيناه
اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان وكان من الغاوين ثم قال ولو شينا
لرفعناه بها يعني بالايات ويقال رفعناه في الاخرة بما علمناه من اياتنا و
لكنه اخلد الى الارض يعني امية بن ابي الصلت او بلعم بن باعورا مال الى الدنيا
ورضي بها واتبع هواه يعني هوا نفسه ويقال عمل بهوى المراة وترك رضا الله
تعالى ع ويقال اخذ بسفاسف الامور وترك معاليها فمثله كمثل الكلب يقول مثل
بلعم كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث يقول ان طردته فهو يلهث او تتركه يلهث

يعني وان تركته فهو يلهث قال القتبي فكل شي يلهث من اعيا او عطش ما خلا
الكلب فانه يلهث في حال الراحة والصحة والمرض فضرب الله تعالى مثلا يعني
كان الكلب ان طردته او تركته لهث وكذلك بلعم ان وعظته لم يتعظ وان
تركته لم يعقل وقال مجاهد يعني الكفار ان قرا عليهم الكتاب لم يقبلوا وان
لم يقرا عليهم لم يعقلوا وهم اهل مكة ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا يعني
ذلك صفة الذين جحدوا بمحمد صلعم والقران فاقصص القصص يعني اقرا عليهم
القران لعلهم يتفكرون يعني لكي يتعظوا بامثال القران ويومنوا به قوله تعالى
سا مثلا القوم الذين يعني بيس مثلا الذين كذبوا باياتنا يعني بيس مثل من كان
مثل الكلب وانما ضرب المثل بالكلب تقبيحا لمذهبهم و تعالى بيس مثلا القوم
الذين من كان صفته مثل صفة بلعم وهم اهل مكة كذبوا باياتنا فلا يومنوا
بها مثل بلعم وانفسهم كانوا يظلمون يعني يضرون بانفسهم ثم قال من يهد
الله فهو المهتدي يعني من يهده الله لدينه فهو المهتدي من الضلالة ومن
يضلل يعني يضله عن دينه ويخذله فاولئك هم الخاسرون بالعقوبة قوله
تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا يعني خلقنا لهم كثيرا من الجن والانس فان
قيل قد قال في اية اخرى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاخبر انه
خلق الجن والانس لعبادته وههنا يقول خلقتهم لجهنم قيل له قد خلقهم
للامرين جميعا منهم من يصلح لجهنم فخلقه لها ومنهم من يصلح للعبادة فخلقه
لها لان من لا يصلح لشي لا يخلقه لذلك الشي ويقال معنى قوله الا ليعبدون
يعني الا للامر والنهي ويقال الا ليعبدون الا لكي يمكنهم ان يعبدوني وقد
يثبت لهم الطريق ويقال في هذه الاية تقديم وتاخير ومعناه ولقد ذرانا
جهنم لكثير من الجن والانس ثم وصفهم فقال لهم قلوب لا يفقهون بها يعني
لا يعقلون بها الحق كما قال في اية اخرى ختم الله على قلوبهم ثم قال ولهم
اعين لا يبصرون بها يعني الهدى ولهم اذان لا يسمعون بها يعني الهدى
ثم ضرب لهم مثلا اخر فقال اوليك كالانعام فشبههم بالانعام لغلة رغبتهم
وتغافلهم عن الحق يعني انهم كالانعام في ذهنهم لانه ليس للانعام هم الا الاكل
والشرب فهي تسمع ولا تعقل فكذلك الكافر هو غافل عن الامر والنهي والوعد
والوعيد ثم قال بل هم اضل يعني الكفار احط طريقا من الانعام لان الانعام
اذا عزمت انها تركب الطريق رجعت الى الطريق والكفار لا يرجعون الى الطريق

ولان الانعام تعرف ربها والكفار لا يعرفون ربهم ويقال لما نزلت هذه الاية
اوليك كالانعام تضرعت الانعام الى ربها وقالت شبهت الكفار ربنا ونحن
لا ننكر وحدانيتك فاعذرا الله تعالى الانعام فقال بل هم اضل من الانعام
لان الانعام مطيعة لله تعالى والكفار غير مطيعين لله تعالى ثم قال اوليك
هم الغافلون يعني لامر الله تعالى وعما ينفعهم قال الفقيه قال حدثنا ابو جعفر
قال حدثنا ابو يعقوب اسحق بن عبد الرحمن القارى قال حدثنا حازم بن يحيى الحلواني قال
الحسن بن الاسود قال حدثنا ابو اسامه عن يزيد بن سنان عن ابي منيب الحمصي عن يحيى بن
ابي كثير عن ابي سلمه عن ابي الدردا قال قال رسول الله صلعم خلق الله الجن ثلثة اصناف
صنفا حيات وصنفا عقارب وحشاش الارض وصنفا كالريح في الهوى وصنفا
عليهم الثواب والعقاب وخلق الله الانس ثلثة اصناف صنفا كالبهايم كما قال
الله لهم قلوب لا يفقهون بها الى قوله اوليك كالانعام وصنفا اجسادهم كاجساد
بني ادم وارواحهم ارواح الشياطين وصنفا في ظل الله يوم لا ظل الا ظله وقوله
عز وجل ولله الاسما الحسنى فادعوه بها وذلك ان رجلا دعا الله تعالى في صلاته
ودعا الرحمن فقال ابو جهل اليس يزعم محمد واصحابه انهم يعبدون ربا واحدا فما بال
هذا يدعو ربين اثنين فانزل الله تعالى ولله الاسما الحسنى فادعوه بها الرحمن الرحيم
الملك القدوس ونحوه فدعا النبي عليه السلام الرجل فقال ادعوا الله او ادعوا الرحمن رغما
لانف المشركين ويقال ولله الاسما يعني الصفات العلى فادعوه بها وروى ابو هريرة
عن النبي عليه السلام ان لله تعالى تسعة وتسعين اسما ماية الا واحدا من احصاها دخل
الجنه ومن اسمايه عز وجل الله الرحمن الرحيم وقد ذكرنا تفسيرها ومن اسمايه الاحد واصله
الوحد يعني الواحد وهو الذي ليس كمثله شي وهو السيد الذي صمد اليه كل شي اي قصده
ومنها القيوم يعني المبالغ في القيام بكل ما خلق ومنها الولي يعني المتولي امور المومنين
ومنها اللطيف الذي تلطف للخلق من حيث لا يعلمون ولا يقدرون ومنها الودود
المحب الشديد المحبة ومنها الظاهر والباطن الذي يعلم ما ظهر وما بطن ومنها البديع
الذي ابتدع الخلق على غير مثال ومنها القدوس المبارك ويقال الطاهر ومنها الشهيد
الذي لا يغيب عنه شي ومنها الحنان يعني ذو الرحمة والتعطف ومنها المنان الكثير المن
على عباده ومنها الفتاح يعني الحاكم ومنها الديان يعني المجازي ومنها الرقيب يعني
الحافظ الذي لا يغيب عنه شي ومنها المتين الشديد القوة في امره ومنها الوكيل الذي
توكل بالقيام بجميع ما خلق ومنها السبوح الذي ينزه عن كل سوء ومنها المهيمن يعني
الشهيد ومنها الجبار الذي جبر الخلق على ما اراد ومنها المتكبر الذي تكبر عن ظلم
العباد ومنها البارئ يعني الخالق وساير الاسما التي عن رسول الله صلعم وعن الصحابة
وقال الزجاج لا ينبغي ان يدعوه بما لم يصف به نفسه ولم يسم به نفسه وكذلك نقول
لا ينبغي ان يقول يا سخي لانه لم يسم به نفسه وكذلك يقول يا قوي ولا يقول يا جليد ثم
قال وذروا الذين يلحدون في اسمايه قرا حمزة يلحدون بنصب اليا والحا وقرا الباقون

ومنها الصمد

يتبعه

بضم اليا وكسر الحا فمن قرا بالنصب فمعناه وذروا الذين يلحدون في اسمايه يعني يجحدون ويعدلون
فسموا اللات والعزى ومن قرا بالضم فمعناه وذروا الذين يلحدون يميلون في اسمايه ويقال
ان الله تعالى لما احتج على الكفار باربعة اشيا بالخلق وهو قوله تعالى هذا خلق الله فاروني ما
ذا خلق الذين من دونه وقال ان الذين يدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا والثاني في الملك
وهو قوله عز وجل له ما في السموات وما في الارض وقال في الاوثان لا يملكون شيا والثالث في القوة
وهو قوله عز وجل انه على كل شي قدير انه هو السميع البصير ان الله قريب مجيب وقال في الاوثان
الهم ارجل يمشون بها وصفهم بالعجز والرابع بالاسما قال ولله الاسما الحسنى وقال في الاوثان
وذروا الذين يلحدون في اسمايه وقال ان الكفار ارادوا ان يسموا الهتهم الله تجري على لسانهم
اللات لان عنده كان رجل يلت السويق وارادوا ان يسموا العزيز تجري على لسانهم العزى
وارادوا ان يسموا منان تجري على لسانهم مناة وبقي تلك الاسما للاصنام واصل الالحاد
هو الميل ولهذا سمي اللحد لانه في ناحية ثم قال سيجزون ما كانوا يعملون يعني سيثابون و
يعاقبون بما كانوا يعملون من الشرك والالحاد في الاسما قوله تعالى وممن خلقنا امة
يهدون يعني جماعة وهم امة محمد عليه السلام يهدون بالحق يعني يدعون الى الحق ويامرون بالحق
وبه يعدلون يعني وبالحق يعملون وذلك انه لما نزل قوله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق
قال ناس من اصحاب رسول الله يا رسول الله قد ذكر الله هولا الرهط بالخير الحسن من بني اسرايل
ان امنوا بك وجعل لهم اجرين ولنا اجرا واحدا وقد صدقناك والرسل والكتب فنزل وممن
خلقنا امة يعني من امة محمد صلى الله عليه امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقوله تعالى والذين
كذبوا باياتنا يعني بمحمد عليه السلام والقران سنستدرجهم يقول سناخذهم بالعذاب من حيث لا يشعرون
يعني من حيث لا يعلمون وقال الكلبي يعني نزين لهم فنهلكهم من حيث لا يعلمون يقول سناتيهم بالعذاب
وهم المستهزون فقتل رجل منهم بغير قتال صاحبه وقال القتبي الاستدراج ان يدنيهم من باسه
قليلا قليلا ويقال استدرج فلان فلانا حتى يعرف ما عنده واصل هذا من الدرجة لان الراقي
يرقى درجة درجة فاستعير هذا منها كقوله تعالى والمرسلات عرفا يعني الملايكة يتابع
بعضهم بعضا كعرف الفرس وكقوله تعالى يقبضون ايديهم يعني يمسكون عن العطية وقال السدي
سنستدرجهم يعني كلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة وانسيناهم شكرها ثم ناخذهم من حيث
لا يعلمون فذلك الاستدراج ثم قال واملي لهم يعني امهل لهم ان كيدي متين يعني عقوبتي شديدة
ويقال ان صنيعي محكم ويقال ان اخذي شديد ثم قال اولم يتفكروا يعني اولم يتفكروا اهل مكة
فيما يامرهم محمد عليه السلام ان يعبدوا خالقهم ورازقهم وكاشف الضر عنهم ولا يعبدوا من لا يقدر
شيا منها مثل هذا يكون مجنونا ويقال معناه اولم يتفكروا في دلايل النبي عليه السلام ومعجزاته ليعتبروا
بانه نبي وقد تم الكلام ثم استانف فقال ما بصاحبهم من جنة ويقال هذا على وجه النافي
معناه اولم يتفكروا ويعلموا ما بصاحبهم من جنة يعني جنونا ويقال ان النبي عليه السلام
صعد ذات ليلة الصفا فدعا قريشا الى عبادة الله تعالى باسمايهم فخذا فخذا فقال بعضهم
ان صاحبكم لمجنون فوعظهم الله تعالى فقال اولم يتفكروا ويقولوا الا ادعوا ليسالوه ويكلموه ليتبينوا ما به
من جنون ان هو الا نذير مبين يعني رسولا نبيا وهذا كقوله تعالى قل انما اعظكم بواحدة ان
تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ثم وعظهم ليعتبروا في صنعه ليوحدوه
فقال اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض الى ما خلق الله في السما من الشمس والقمر والنجوم
وما خلق في الارض من الجبال والبحار وغير ذلك فيعتبروا ويومنوا بان الذي خلق ترون هو الرب

واحد لا شريك له وان عسى يعني ينظروا في ان عسى قد اقترب اجلهم يعني قرب هلاكهم فباي حديث بعده يؤمنون
يعني لم يؤمنوا بالقرآن فباي حديث يؤمنون بعد القرآن لان القرآن اخر كتاب ينزل وليس بعده كتاب ينزل ثم
قال من يضلل الله فلا هادي له يعني من خذله الله تعالى عن دين الاسلام فلا هادي له الى الهدى ويذرهم
في طغيانهم يعمهون يعني تركهم في ضلالتهم يترددون قرا ابو عمرو ويذرهم بالياء وضم الراء على معنى الخبر وقرا ابن كثير
ونافع وابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر ونذرهم بالنون وضم الراء وقرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية
حفص ويذرهم بالياء والجزم جعلوه جواب الشرط معناه من يضلل الله يذره وقوله تعالى يسئلونك
عن الساعة يعني قيام الساعة ايان مرساها يعني متى حينها وقيامها ويقال هذا كلام على الاختصار
ومعناه اي اوان قيامها ثم قال قل انما علمها عند ربي يعني علم قيام الساعة عند ربي ما لي بها
علم لا يجليها لوقتها الا هو يعني لا يكشفها لحينها الا الله ويقال لا يقدر احد على اظهارها الا هو يعني
الا الله ويقال لا يعلم احد قيامها الا هو ثقلت في السموات والارض حتى علم قيام الساعة على اهل
السموات والارض ويقال ثقلت يعني خفي علمها واذا خفي الشيء ثقل ويقال معناه ثقل حمل ذكرها
لفظاعة شانها وامرها ثم قال لا تاتيكم الا بغتة يعني فجاة ثم قال يسالونك كانك حفي عنها قال
مقاتل كانك استحفيت عنها السوال حتى علمتها وقال القتبي اي كانك معني بطلب علمها ومنه يقال تحفى
فلان بالقول اذا بالغ في البر ويقال كانك حفي عنها يعني كانك جاهل بها ويقال في الاية تقديم ومعناه
يسالونك كانك حفي عنها كانك عالم بها قل انما علمها عند ربي وروى ابرهيم بن يوسف باسناده
ان النبي صلعم ساله رجل فقال متى الساعة ما المسئول عنها باعلم من السائل ولكن اشراط الساعة
عشرة تقرب فيه الماحل ويطرف فيه الفاجر ويعجز فيه المنصف وتكون الصلاة عنا والزكوة مغرما والامانة
مغنما واستطاله القراء فعند ذلك تكون امارة الصبيان وسلطان النساء ومشورة الاماء ثم قال
انما علمها عند الله يعني علم قيامها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون انها كاينة ولا يصدقون بها
وقوله تعالى قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا قال مقاتل يعني لا اقدر لنفسي ان اسوق اليها خيرا
او ادفع عنها ضرا حين ينزل بي فكيف املك علم الساعة الا ما شاء الله فيصيبني ولو كنت اعلم الغيب
يعني غيب النفع والضر اذا لاستكثرت من الخير وما مسني السوء يعني لاستكثرت من النفع
وما اصابني الضر وقال الكلبي ان اهل مكة قالوا له الا يخبرك ربك بالبيع الرخيص قبل ان يغلو فتشتريه
فتربح فيه فنزل قل لهم ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير للجدوبة والقحط ويقال لو كنت
اعلم متى اموت لاستكثرت من العمل الصالح وقال الضحاك لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا يعني الغناء و
الفقر الا ما شاء الله ان شاء اغنى عبده وان شاء افقره ولو كنت اعلم الغيب يعني مواضع الكنوز لاخرجتها
وما مسني السوء يعني الفقر ان انا الا نذير مخوف بالنار وبشير يعني مبشر بالجنة لقوم يؤمنون يعني
يصدقون بالبعث وقوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة يعني من نفس ادم وجعل منها
زوجها يعني من نفس ادم من ضلع من اضلاعه اليسرى زوجها حوا ليسكن اليها يعني ليطمئن اليها
ويجامعها فلما تغشيها يعني سكن اليها وجامعها حملت حملا خفيفا يعني خفيفا لما فرت به يعني
استمرت بالحبل يقول قامت بالحبل وقعدت ولا تدري اهي حبلى ام لا فلما اثقلت يعني ثقل الولد
في بطنها دعوا الله ربهما وذلك ان ابليس اتاها فقال يا حوا ما هذا الذي في بطنك قالت لا ادري
قال اني اخاف ان يكون بهيمة واني من الله بمنزلة فان دعوت الله وولد انسانا صالحا اتسميه بي قالت
نعم ما اسمك قال عبد الحرث وكذب فعرضت حوا وادم فذلك قوله دعوا الله ربهما لئن اتيتنا صالحا
يعني اعطيتنا ولدا سويا صحيح الجوارح لنكونن من الشاكرين وهو قول سعيد بن جبير رواه عن
ابن عباس وروي عن معمر عن قتادة انه قال كان ادم لا يولد له ولد الا مات فجاء الشيطان
وقال ان سرك ان يعيش ولدك فسميه عبد الحارث ففعل فاشتركا في الاسم ولم يشتركا
في العبادة وروي عن السدي انه قال اسم ابليس هو حارث يوم لعن فاراد ان ينسب اليه
فامرها فتسميه عبد الحرث فعاش بعد ذلك اياما ثم مات فذلك قوله فلما اتيهما

صالحا يعني اعطاهما صالحا خلقا ادميا سويا جعلا له شركا فيما اتيهما قرا نافع وعاصم
في رواية ابي بكر جعلا له شركا بكسر الشين وجزم الرا ومن قرا بالضم معناه جعلا له شركا
يعني الشريك في الاسم وانما ذكر الشركا واراد به الشريك يعني الشيطان فان قيل من قرا بالكسر
كان من حق الكلام ان يقول جعلا لغيره شركا لانهما لا ينكران ان الاصل لله تعالى وانما جعلا
لغيره شركا يعني نصيبا قيل معناه جعلا له شركا يعني ذا شرك فذكر الشرك والمراد به
ذا شرك كقوله تعالى واسئل القرية يعني اهل القرية فضرب الله تعالى بهذا مثلا للكفار
يعني كما ان ادم وحوا اعطاهما الله ولدا سويا صالحا جعلا له شركا في الاسم فكذلك الكفار
خلقهم الله تعالى ورزقهم فاشركوا في عبادته ثم نزه نفسه عن الشرك فقال فتعالى
الله عما يشركون يعني هو اعلى واجل ان يوصف له الشريك ثم رجع الى قصة الكفار فقال
ايشركون ما لا يخلق شيا يعني ايشركون الالهة مع الله تعالى وهم كفار مكة ما لا يخلق
شيا وهي الالهة وهم يخلقون يعني ينحتون ويصنعونها بايديهم ثم قال فلا يستطيعون
لهم نصرا يعني لا يستطيعون نصرا لمن يعبدها ولا انفسهم ينصرون يعني لا يستطيعون
ان يمنعوا عما نزل بهم وان تدعوهم الى الهدى قال الكلبي يعني الالهة ان تدعوا المشركين
الهتهم الى امر لا يتبعوكم يعني لا يتبعهم الهتهم سوا عليكم يا اهل مكة ادعوتموهم
ام انتم صامتون لا تعقل شيا لانه ليس فيها روح قال مقاتل وان تدعوهم الى الهدى
يعني كفار مكة لا يتبعوكم يعني النبي وحده سوا عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون
ولا يومنون قرا نافع لا يتبعوكم بجزم التا والباقون بالنصب والتشديد وهما
لغتان تبعته واتبعته واحد ثم قال ان الذين تدعون يعني تعبدون من دون
الله يعني الاصنام عباد امثالكم يعني مخلوقين مملوكين اشباهكم وليسوا
بالهة فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين انها الهة ثم قال الهم ارجل
يمشون بها في حوايجكم ام لهم ايد يبطشون بها يعني يعطون ويمنعون عنكم
الضر ام لهم اعين يبصرون بها يعني عبادتكم ام لهم اذان يسمعون بها دعاكم
وقد احتج المشبهة بهذه الاية ان من لا يكون له يد ولا رجل لا يصلح ان يكون
الها ولكن لا حجة لهم في ذلك لان الله تعالى بين ضعف معبودهم وعجزهم وبين انهم
اشتغلوا بشي لا فايدة فيه ولا منفعة لهم في ذلك ثم قال قل لكفار مكة ادعوا
شركاكم يعني الهتكم ثم كيدون يعني اعملوا بي ما شيتم ثم لا تنظرون يعني لا تمهلون
ولا تخلوني لانهم خوفوه بالهتهم قرا ابو عمرو ثم كيدوني بالياء في حال الوصل وقرا
الباقون بغير ياء ثم قال ان ولي الله الذي نزل الكتاب يعني حافظي وناصري
الله الذي نزل الكتاب يعني القران يقول ان الذي يمنعني منكم الله الذي انزل
جبريل بالكتاب وهو يتولى الصالحين يعني المومنين يتولى حفظهم ولا يكلهم
الى غيره ثم قال والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم يعني لا يقدرون

منكم ولا انفسهم ينصرون يعني يمنعون ممن اذاها لان الكفار كانوا يلطخون
العسل في فم الاصنام وكان الذباب يجتمعن عليه فلم يقدر على دفع الذباب
عن نفسه ثم قال وان تدعوهم الى الهدى قال الكلبي يعني ان دعا المشر كين
الهتهم لا يجيبونهم وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون شيئا وقال مقاتل وان
تدعوهم الى الهدى يعني كفار مكة ولا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم
لا يبصرون الهدى قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف قال ابن عباس
يعني خذ ما اعطوك من الصدقة يعني ما فضل من الاكل والعيال ثم نسخ
باية الزكوة وهذا كقوله عز وجل يسلونك ماذا ينفقون قل العفو وامر
بالعرف يعني ادعهم الى التوحيد واعرض عن الجاهلين اي من جهل عليك
مثل ابي جهل واصحابه وكان ذلك قبل الامر بالقتال ويقال خذ العفو وامر
بالعرف يعني اعف عمن ظلمك واعط من حرمك وصل من قطعك قال الفقيه
قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا الدبيلي قال حدثنا ابو عبيد الله قال حدثنا
سفين عن امي ان رسول الله صلعم لما نزلت هذه خذ العفو وامر واعرض عن الجاهلين
سال عنها جبريل فقال جبريل حتى اسال العالم فذهب ثم اتاه فقال يا محمد ان
الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال
الفقيه في قول النبي صلعم اوتيت جوامع الكلم وان شئت ان تعرف ذلك فتدبر
هذه الاية فكيف جمع في هذا كل خلق عظيم لان في اخذ العفو صلة القاطعين
والصفح عن الظالمين واعطا المانعين وفي الامر بالمعروف تقوى الله تعالى
وصلة الارحام وغض البصر في الاعراض عن الجاهلين الحلم وتنزيه النفس
عن مماراة السفيه وعن منازعة اللجوج وانما سمي المعروف لان كل نفس
تعرفه قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ قال مقاتل واما يفتننك
الشيطان فتنة في امر ابي جهل فاستعذ بالله وقال الكلبي يعني واما
يطيفن بك ذنب من الشيطان فاستعذ بالله وقال الزجاج النزغ
ادنا حركة ومعناه وان اتاك من الشيطان ادنى وسوسة فاستعذ بالله
انه سميع عليم يعني سميع لدعايك عليم بوسوسة الشيطان وقوله تعالى
ان الذين اتقوا الشرك والفواحش اذا مسهم طايف من الشيطان يعني
ذنب من الشيطان تذكروا يعني عرف المتقي انها معصية فاذا هم
مبصرون يعني منتهون عن المعصية وقال الزجاج يعني تذكروا ما

اوضح الله تعالى لهم من الحجة فاذا هم مبصرون على بصيرة قرا ابن كثير وابو عمرو والكساي
طيف بغير الف وقرا الباقون بالالف وروي عن سعيد بن جبير انه كان يقرا اذا مسّهم
طيف والطيف الغضبة عن مجاهد في قوله طيف من الشيطان قال الغضب ثم ذكر
الكفار واخوانهم يمدونهم في الغي يعني اخوان الشياطين يمدونهم يعني يدعونهم
الى المعصية ويقال يلجونهم الى الشرك والضلالة ثم لا يقصرون عنها كما اقصر
المسلمون عنها حين ابصروه قرا نافع يمدونهم بضم اليا وكسر الميم من امدّ يمدّ
وقرا الباقون يمدونهم بالنصب من مدّ يمدّ وقال بعضهم هذا عطف على قوله
وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا واخوانهم يمدونهم في الغي وقال الزجاج
معناه التقديم والمعنى لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون واخوانهم يمدونهم
في الغي يعني الشياطين والغي الجهل والوقوع في الهلكة قوله تعالى واذا
لم تاتهم باية وذلك حين ابطا عليه جبريل عليه السلام حين سالوه شيا فقالوا لولا
اجتبيتها يعني هلا اتاهم من تلقا نفسه وهذا كقوله ايت بقران غير هذا
قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي يعني قل اذا امرت بامر فعلته ولا ابتدع
ما اومر هذا بصاير من ربكم يعني القران بيان من ربكم قال بعض اهل اللغة
البصاير في اللغة طرايق الدين واحده بصيرة ويقال طريقة الدين ومعناه
ظهور الشي وبيانه وهدى ورحمة يعني القران هدى من الضلالة ونجاة من الكراهة
ورحمة من العذاب ونعمة لمن امن به لقوم يومنون يعني يصدقون قوله
تعالى واذا قرى القران فاستمعوا له وانصتوا وذلك ان المسلمين كانوا
يتكلمون في الصلوة قبل نزول هذه الاية فنهى عن ذلك وامر بالسكوت
وروى عبد الوهاب عن مهاجر عن ابي العالية الرياحي قال كان النبي عليه السلام
اذا صلى قرا وقرا اصحابه خلفه حتى نزل واذا قرى القران فاستمعوا له
وانصتوا فسكت القوم وقرا النبي الله عليه وروى قتادة عن سعيد بن
المسيب في قوله تعالى واذا قرى القران فاستمعوا له قال في الصلوة وروى
مغيرة عن ابرهيم مثله وسيل ابن عباس عن قوله واذا قرى القران فاستمعوا
له هذا لكل قاري قال لا لكن هذا في الصلوة المفروضة وقال ابو هريرة مثله
وقال مجاهد وجب الانصات في موضعين في الصلوة والامام يقرا وفي
الجمعة والامام يخطب وعن مجاهد قال لا باس اذا قرا الرجل في غير الصلوة
ان يتكلم وقال عطا والحسن ان هذا في الصلوة والخطبة ويقال فاستمعوا له
وانصتوا يعني اعملوا بما في كتاب الله تعالى ولا تجاوزوا عنه الى غيره ثم قال

لعلكم ترحمون يعني لكي ترحموا فلا تعذبون وقوله تعالى واذكر ربك في نفسك
يقول اقرا يا محمد اذا كنت اماما بنفسك تضرعا يعني مستكينا وخفية
يعني خوفا من عذابه وهو قول مقاتل وقال الكلبي ربك في نفسك يعني سرا
ودون الجهر يعني العلانية حتى يسمع من خلفك وقال الضحاك معناه اجهر
بالقراة في صلاة الغداة والمغرب والعشا ولا تكن من الغافلين يعني
لا تغفل عن القراة في الظهر والعصر فانك تخفي القراة فيهما وروي عن رسول الله
انه قال اذكروا الله ذكرا خاملا قيل وما الذكر الخامل قال الذكر الخفي وقوله
بالغدو والاصال يعني غدوة وعشية وروي عن يحيى بن ايوب عن خالد بن
يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن من سمع عقبة بن عامر قال المسر بالقراة
كالمسر بالصدقة والمعلن بالقراة كالمعلن بالصدقة قال ولا تكن من الغا فلين
يعني القراة في الصلوة وقوله عز وجل ان الذين عند ربك يعني الملايكة
وذلك ان كفار مكة قالوا وما الرحمن انسجد واستكبروا عن السجود فنزل
ان الذين عند ربك يعني الملايكة لا يستكبرون عن عبادته يعني لا يتعظمون
ولا يستنكفون عن طاعته ويسبحونه يقول يذكرونه وله يسجدون
يعني يصلون وقال اهل اللغة الاصال جمع اصيل والاصال جمع والاصيل
والاصال جمع الجمع يعني العشيا تم والله اعلم بالصواب سورة الانفال
كلها مدنية بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى يسلونك عن
الانفال يعني الغنايم واحدها نفل ولذلك قال لبيد ان تقوى ربنا خير نفل
وباذن الله ريثي وعجل وقال ابن عباس عن صلة في الكلام وانما هو
يسلونك الانفال يعني الغنايم ويقال فيه تقديم ومعناه يسلونك عن
الانفال ويقال معناه يسلونك من الانفال ويقال انما سالوا
عنها لانها كانت محرمة من قبل فسالوا عنها رسول الله صلعم فنزل
يسالونك عن الانفال يعني الغنايم قال الفقيه قال حدثنا ابو الفضل
بن ابي حفص قال حدثنا ابو جعفر الطحاوي قال حدثنا ابرهيم بن ابي داود
قال حدثنا سعيد بن ابي مريم عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن عبد الرحمن بن
الحارث عن سليمن بن موسى عن مكحول عن ابي امامة عن عبادة بن الصامت
قال خرج رسول الله صلعم الى بدر فلقي العدو فلما هزمهم الله تعالى
اتبعهم طايفة من المسلمين يقتلونهم واحدقت طايفة برسول الله صلعم
واستولت طايفة بالمعسكر والنهب فقال الذين طلبوهم نحن طلبنا العدو

وما نفاهم الله تعالى وهزمهم فلنا النفل وقال الذين احدقوا برسول الله لان
لا ينال العدو منه غرة فهو لنا وقال الذين استولوا على العسكر والنهب
والله ما انتم باحق به هو لنا نحن حويناه واستولينا فانزل الله تعالى يسالونك
عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فقسم
رسول الله صلعم بينهم عن فواق وروى اسباط عن السدي قال كانت
الانفال لله ورسوله فنسخ بقوله فلله خمسه وللرسول وعن عكرمة
ومجاهد مثله وقوله عز وجل فاتقوا الله واصلحوا يعني اخشوا الله و
اطيعوه في امر الغنيمة واصلحوا ما بينكم من الاختلاف في الغنيمة و
اطيعوا الله ورسوله يعني في امر الصلح والغنيمة ان كنتم مومنين يعني
اذ كنتم مصدقين ويقال معناه اتركوا المرا في امر الغنيمة ان كنتم
مصدقين ثم نعت المومنين المصدقين فقال انما المومنون الذين
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ويقال انما المصدقون الذين اذا امروا
بامر من امر الغنيمة وغيره من قبل الله تعالى خافت قلوبهم ويقال انما المصدقون الذين اذا ذكر عندهم
ذكر الله تعالى ويقال الذين اذا امروا بامر من الله وجلت قلوبهم يعني قبلت قلوبهم ثم [illegible]
وجلا لان بالوجل تثبت القبول لانه وجلوا عقوبة له تعالى فقبلوه قال واذا تليت عليهم
اياته يعني اذا قريت عليهم اياتيه بالامر والنهي في امر الصلح وغيره زادتهم ايمانا يعني
تصديقا ويقينا وقال الضحاك يعني زادتهم تصديقا يعني بحكم الناسخ مع تصديقهم بالمنسوخ
وقال الزجاج تاويل الايمان التصديق فكلما تلي من عند الله تعالى فزادهم تصديقا فذلك زيادة
ايمانهم وروي عن ابن عباس انه قال زادتهم تصديقا بالفرايض مع تصديقهم بالله وعلى ربهم
يتوكلون يعني يفوضون امرهم الى الله تعالى ويثقون به ولا يثقون بما في ايديهم
من الغنايم ويعلمون ان الله رازقهم ثم قال الذين يقيمون الصلوة يعني يتمونها في مواقيتها
بركوعها وسجودها ومما رزقناهم ينفقون يعني يتصدقون مما اعطيناهم من الاموال وينفقون
في طاعة الله تعالى قوله تعالى اوليك هم المومنون حقا يعني اهل هذه الصفة هم المومنون
الموحدون صدقا وهم المصدقون لهم درجات عند ربهم يعني فضايل عند ربهم في الاخرة ويقال
لهم منازل في الرفعة على قدر اعمالهم ومغفرة ورزق كريم يعني مغفرة لذنوبهم وثواب حسن
في الجنة ويقال الفتوح الغنيمة قال ابن عباس في قوله اوليك المومنون حقا قال المومن
مومن حقا والكافر كافر حقا وقوله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من
المومنين لكارهون قال القتبي معناه كراهيتهم فيما فعلته في الغنايم ككراهتهم الخروج
معك ويقال معناه اوليك هم المومنون حقا كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان كان فريق
منهم كارهون فلذلك ينفل الغنيمة لمن يشا وان كرهوا ذلك ويقال هذا ابتدا القصة و
معناه امض على وجهك كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المومنين لكارهون
قوله تعالى يجادلونك في الحق بعد ما وكان هذا بعد خروجه الى بدر وكان غزاة بدر في السنة
الثانية من مقدم النبي عليه السلام المدينة وفي تلك السنة حولت القبلة من بيت المقدس الى المسجد الحرام



وكانت غزوة بدر في شهر رمضان وكانت قصته ان النبي صلعم بلغه ان عير قريش خرجت من الشام فيهم
ابو سفين بن حرب ومخرمة بن نوفل في اربعين رجلا من تجار قريش وقيل اكثر من ذلك فقال عليه السلم
لاصحابه هذه عير ابي سفين قد اقبلت فاخرجوا اليها فلعل الله تعالى ان ينفلكموها وتقووا بها
على جهاد عدوكم فبعث رسول الله صلعم رجلين من جهينة حليفين في الانصار يا بنيط ويا نياز
بخبر العير فخرجا واتيا الصفرا وهو منزل على طريق الشام فقالا لاهل الصفرا اهل
احسستم من احد قالوا لا فخرجا فمرا بجاريتين تتلازمان فقالت احداهما للاخرى
اقضيني درهمي الذي عليك فقالت لها والله ما عندي اليوم ولكن عير قريش نزلت
بلدنا كذا يقدمون غدا فاعمل لهم فاقضيك درهمك فسمع الرجلان ما قالت الجاريتان
ورجعا وجا ابو سفين بن صخر حين امسى الصفرا فقال لاهل الصفرا هل
احسستم من احد قالوا الا رجلين نزلا عند هذا الكثيب ثم ركبا فجا ابو سفيان
الى ذلك الموضع فراى هناك بعر الابل فاخذ بعرا ففتته فوجد فيه النوا
فقال علايف اهل يثرب واللات والعزى فارسل من الطريق ضمضم بن عمرو
الغفاري الى مكة يخبرهم ان محمدا عليه قد اعترض لعيركم فادركوها وكانت
عاتكة بنت عبد المطلب رات قبل ان يقدم ضمضم بثلاثة ايام في منامها
كان راكبا اقبل على بعير اورق ومعه راية سودا يدخل المسجد الحرام
ثم نادى باعلا صوته يا آل فلان ويا آل فلان انفروا الى مصارعكم الى ثلث
ثم ارتقى على ابي قبيس ونادى ثلث مرات ثم قلع صخرة من ابي قبيس فدلاها
على اهل مكة فتكسرت فلم يبق احد من قريش الا اصابته فلقة فلما
اصبحت قصت رؤياها على اخيها العباس وقالت اني اخاف ان يصيب
قومك سوءا فاغتم العباس مما سمع منها وذكر العباس ذلك للوليد بن عتبة
وكان صديقا له فذكر الوليد ذلك لابيه عتبة بن ربيعة فذكر عتبة لابي جهل
بن هشام وفشا ذلك الحديث في قريش فخرج العباس الى المسجد وقد اجتمع
فيه صناديد قريش فقال ابو جهل يا ابا الفضل متى حدثت فيكم هذه النبية
اما رضيتم ان قلتم منا نبي حتى قلتم منا نبية فوالله لننتظرنكم
ثلثا فان جا تاويل رؤياها والا كتبنا عليكم كتابا انكم اكذب اهل بيت في العرب
فقال له العباس يا مصفر الاست انا الله الذي انت اولى بالكذب واللوم منا
فلما كان في اليوم الثالث جا ضمضم وقد شق قميصه وجزع انف ناقته
وجعل التراب على راسه وهو ينادي يا معشر قريش الغوث الغوث ادركوا
عيركم فقد عرض لها محمد صلعم فاجتمعوا وخرجوا وهم كارهون مشفقون
لرؤيا عاتكة ومعهم القينات والدفوف بطرا ورئا كما قال الله تعالى

النبي

عاتكة

جهل

خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس كل يوم يطعمهم واحد من اغنيائهم وخرج النبي عم
من المدينة وامر الصحابة بالخروج فخرج معه ثلثمائة وثلثة عشر رجلا من المهاجرين
والانصار خرجوا على نواضحهم ليس لهم ظهر غيرها ومعهم ثلثة افراس ويقال
فرسين فخرجوا بغير قوت وسلاح لا يرون انه يكون قتالا فلما نزلوا بالروحا
نزل جبريل على محمد صلعم فاخبره بخروج المشركين من مكة نحو عيرهم وقال يا محمد
ان الله تعالى وعدك احدى الطايفتين اما بعير واما بعسكر فاخبر النبي عم اصحابه
خروج المشركين من مكة الى عيرهم فشق ذلك على بعضهم فقالوا يا رسول الله الا كنت اخبرتنا
انه يكون قتالا فنخرج بسلاحنا وقوتنا انما خرجنا نريد العير والعير كانت اهون
شوكة واعظم غنيمة فقال النبي عم لاصحابه اشيروا على وكان ابو بكر وعمر
يشيران عليه بالمسير وكان النبي عم يقول اشيروا على كان يحب ان يتكلم الانصار
فقال سعيد بن معاذ يا رسول الله امض حيث شئت وانت حيث شئت فوالله لين
امرتنا ان نخوض في البحر لنخوضه ولا نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب
انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا فنحن معكما
متبعون فنزل كما اخرجك ربك من بيتك بالحق يعني امض في الروحا كما اخرجك
ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يعني القتال يجادلونك في
الحق بعدما تبين يعني بعدما تبين انك لا تصنع الا ما امرك الله تعالى به كانما
يساقون الى الموت وهم ينظرون يعني ينظرون الى القتال قال واذ يعدكم الله
احدى الطايفتين انها لكم الغنيمة اما العير واما العسكر وتودون ان غير
ذات الشوكة يعني يومنون بغير ذات سلاح وقال القتيبي ومنه قيل فلان شاك
في السلاح ويقال غير ذات الشوكة يعني شدة القتال تكون لكم ويريد الله ان
يحق الحق بكلماته يعني ان يظهر الاسلام بتحقيقه بما انزل عليكم من القران ويقطع
دابر الكافرين يعني يهلك الشرك ويستاصله ولو كره المجرمون يعني المشركين فقال
لهم النبي صلعم سيروا على بركة الله فاني قد رايت مصارع القوم وجاءت قريش وادركوا
العير واغلتوهم فقال بعضهم انما خرجوا لاجل العير فلما وجدتم العير فارجعوا
سالمين فقال ابو جهل لا نرجع حتى نقتل محمدا صلعم ومن معه فسار رسول الله صلعم
حتى نزل بدر بجانب الوادي الادنى ونزل المشركون على جانب الاقصى على الماء والوادي
فيما بينهما فصلى رسول الله صلعم تلك الليلة حتى اوتر ليلة النصف من شهر رمضان
قال في قنوته اللهم لا تفلتن ابا جهل بن هشام وفلانا وفلانا فباتوا تلك الليلة وقد



اجنبوا وليس معهم ما فاتاهم الشيطان عند ذلك فوسوس اليهم انهم يزعمون انكم على
دين الله وانكم تصلون محدثين مجنبين والمشركون على الما وكان الوادى ذا رمل تغيب
فيه الاقدام وامطر الله تعالى بالوادى حتى سال الوادى فاشتد ذلك الرمل
فاغتسل المسلمون من جنابتهم فشربوا وسقوا دوابهم فذلك قوله وينزل عليكم
من السما ما ليطهركم به الى قوله ويثبت به الاقدام وكان على والزبير يحرسان رسول الله
صلعم فجا سقاه قريش يستقون الما فاخذهم على والزبير وسالهم عن ابو سفيان
فقالوا ما لنا بابى سفيان من علم فقالا مع من انتما فقالا مع قريش من اهل مكة
فقالا فكم هم قالوا لا ندرى هم كثير فضرباهم فقالوا هم قليل فتركاهم فقال رسول الله
صلعم تضربونهم ان صدقوكم وتتركوهم ان كذبوكم فدعاهم رسول الله صلعم فقال
كم القوم فقالوا هم كثير فلا ندرى كم هم فقال كم ينحر لهم في كل يوم فقالوا في كل يوم
ينحر لهم عشر جزور وفي يوم تسعة فقال النبي علم القوم ما بين تسعماية الى الف
وكان عددهم تسعماية وخمسون كانوا خرجوا من مكة الف ما يتان وخمسون فرجع
اخنس بن شريق مع ثلثماية من بنى زهرة مع العير وبقى تسعماية وخمسون
فصلى رسول الله صلعم صلاة الغداة ورفع يده وقال اللهم لا تهلك هذه العصابة
فانك ان اهلكتهم لم تعبد على وجه الارض ابدا فقال ابو بكر يا رسول الله قد دنا
القوم فقال النبي علم ابشر يا ابا بكر فانى قد رايت جبريل معتجرا بعمامة يقود فرسا
بين السما والارض فامر الله جبريل في الف من الملايكة وميكايل في الف من الملايكة
واسرافيل في الف من الملايكة فذلك قوله تعالى ان يمدكم ربكم بثلثة الاف من
الملايكة فقال ابو جهل اللهم انصر احب الدينين اليك ديننا العتيق او دين محمد
الحديث قال عتبة بن ربيعة يا معشر قريش ان محمدا اصله رجل منكم فان يك نبيا
فانتم اسعد الناس به وان يك ملكا فعيشوا في ملك اخيكم وان يك كذابا يصدر
سواكم لا تلوا هدا منكم وانى مع ذلك لا ارى قوما زرق العيون لا يموتوا حتى
يقتلوا عددا منكم قال ابو جهل يا ابا الوليد جبنت والسفح سحرك فقال له عتبة
يا كذا ستعلم اليوم اينا الجبان فلبس عتبة لامته وخرج معه اخوه شيبة
ابن ربيعة وخرج ابنه الوليد بن عتبة وتقدموا الى القوم وقالوا يا محمد ابعث
لنا اكفانا فخرج اليهم قوم من الانصار فقالوا لهم من انتم قالوا نحن انصار الله
ورسوله فقالوا لا نريدكم ولكن نريد اخواننا من قريش فانصرفوا فقال النبي علم
يا بنى هاشم تقدموا اليهم فقام على بن ابى طالب وحمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن
الحرث بن عبد المطلب وعليهم البيض فقال عتبة تكلموا حتى نعرفكم فقال حمزة

انا اسد الله واسد رسوله فقال عتبة كفو كريم فقال فمن هذان معك قال علي
بن ابي طالب وعبيدة بن الحرث فذهب الشيخ الى الشيخ والشاب الى الشاب و
الكهل الى الكهل فذهب عبيدة الى شيبه بن ربيعة وكلاهما شيخان وذهب علي
الى الوليد بن عتبه وهما شابان وذهب حمزة الى عتبه بن ربيعة وكلاهما كهلان
فقتل حمزة بن عبد المطلب عتبة بن ربيعه وقتل علي بن ابي طالب الوليد بن عتبه
واختلف عبيده بن الحرث وشيبه بن ربيعه ضربتين ضرب عبيدة بالسيف على
راس شيبه وضرب شيبه ضربة في رجل عبيدة فمال حمزة على شيبة بن ربيعة
فقتلاه وحملا عبيدة الى العسكر فمات عبيدة في حال انصرافهم قبل ان يصل
الى المدينه فدفن بمضيق الصفرا ففي هذا الخبر دليل من الفقه ان المشركين
اذا طلبوا البراز فلا باس للمسلمين ان يخرجوا بغير اذن الامام ما لم ينههم
عن ذلك لان الانصار قد خرجوا قبل ان ياذن لهم رسول الله صلعم وهو دليل
انه لا باس بان يعين احد المبارزين صاحبه لان حمزة وعليا قد اعانا عبيده
على قتل شيبه وهو دليل انه لا باس بالافتخار عند الحرب لان حمزة قال انا اسد
الله واسد رسوله ولا باس بان يتبختر في مشيته في حال القتال ثم خرج مهجع
مولى عمر بن الخطاب فاصابته رمية بين الصفين وكان اول قتيل يوم بدر وحرض
رسول الله صلعم الناس على القتال فقال عمير بن الهمام السلمي وهو قايم وفي
يده تمر ياكل يا رسول الله ان قتلت في سبيل الله فلي الجنة قال نعم فالقى
التمرات فاخذ سيفه وشد على القوم فقاتل حتى قتل فخرج ابو جهل بن هشام
على جمل له فخرج اليه شاب من الانصار يقال له معاذ بن عمرو بن الجموح فضربه
ضربة على فخذه فخر ابو جهل عن بعيره فخرج اليه عبد الله بن مسعود فلما
راه ابو جهل قال ابن ام عبد لمن الدوله وعلى من الدايره فقال له ابن مسعود
يا عدو الله لانت اعتا من فرعون لان فرعون جزع عند الغرق وانت لم تزل
هذا المصرع الا تماديا في الضلالة ثم وضع رجله على عاتق ابي جهل فقال
ابو جهل رويعينا بالامس لقد ارتقيت مرتقا عظيما فقتله عبد الله بن
مسعود وجا براسه الى رسول الله صلعم فخر رسول الله ساجدا ثم
قال رسول الله صلعم لابي بكر ويقال قال لعلي ناولني كفا من التراب
فاخذ رسول الله صلعم قبضة من التراب رمى بها في وجوه القوم وقال
شاهت الوجوه فدخلت في اعين القوم كلهم واقبل اصحاب رسول الله صلعم

207

يقتلونهم ويأسرون منهم وحملوا على المشركين والملايكة معهم وقذف في قلوب المشركين
الرعب فقتلوا في تلك المعركة منهم سبعين واسروا سبعين واستشهد يومئذ من
المهاجرين ثلثة عشر رجلا ورجع رسول الله صلعم بالاسرى والغنايم الى المدينة فاستشار
النبي عليه السلام في امر الاسارى فاقبل على ابي بكر فقال ما تقول يا ابا بكر قال قومك
وبنو عمك فان قتلتهم صاروا الى النار وان تركتهم يفديهم فلعل الله تعالى
يهديهم الى الاسلام ويكون ما تاخذ منهم قوة للمسلمين وقوة على المشركين
ثم اقبل على عمر فقال ما تقول يا ابا حفص فقال عمر في يديك رؤوس المشركين
وصناديدهم فاضرب اعناقهم وسيغني الله المومنين من فضله فقال رسول الله
ان مثلك يا ابا بكر مثل ميكايل فانه لا ينزل الا بالرحمة ومثلك من الانبيا مثل ابرهيم حيث
قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثل عيسى حيث قال ان
تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر مثل
جبريل فانه ينزل بالعذاب والشدايد ومثلك من الانبيا مثل نوح قال رب
لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثل موسى حيث قال ربنا اطمس
على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يومنوا حتى يروا العذاب الاليم وروى
سماك بن حرب عن عكرمة عن عبد الله بن عباس قال قيل لرسول الله صلعم حين
فرغ من بدر عليك بالعير ليس دونها شي فناداه العباس وهو اسير في
وثاقه انه لا يصلح فقال رسول الله صلعم لم قال لان الله تعالى وعدك احدى
الطايفتين وقد اعطاك ما وعدك قوله تعالى اذ تستغيثون ربكم
وذلك ان النبي عليه السلام لما راى كثرة المشركين علم انه لا قوة لهم الا بالله تعالى
فدعا ربه فقال اللهم انك وعدتني النصرة وانك لا تخلف الميعاد فاستجاب
له ربه فنزل اذ تستغيثون ربكم يقول واذكروا اذ تسئلون ربكم وتدعونه
يوم بدر بالنصرة على عدوكم فاستجاب لكم يعني فاجابكم ربكم اني ممدكم
يعني ازيدكم بالف من الملايكة مردفين يعني متتابعين بعضهم على
اثر بعض قرا نافع وعاصم في رواية مردفين بالنصب والباقون
بالكسر وكلاهما يرجع الى معنى واحد وهو التتابع وقال عكرمة
امدهم يوم بدر بالف من الملايكة ووعدهم ثلثة الاف من الملايكة
لغزوة بعده بدعاية فزاده الفين فذلك خمسة الاف من الملايكة وقيل
هذا كله كان يوم بدر ثم قال وما جعله الله الا بشرى يقول ما انزل الله
الملايكة الا للبشارة فقال بعضهم الملايكة لم يقاتلوا وانما كانوا

مبشرين وروى عن ابن عباس قال قاتلت الملايكة يوم بدر ولم يقاتلوا يوم
الاحزاب ولا يوم حنين وما جعله الله يعني مدد الملايكة الا بشرى
لتطمين به قلوبكم يعني لتسكن الله قلوبكم وما النصر الا من عند الله يعني
ليس النصر بقلة العدد ولا بكثرته ولكن النصر من عند الله ان الله عزيز
حكيم عزيز بالنقمة حكيم حكم بالنصرة للنبي عليه والمومنين والهزيمة
للمشركين وقوله تعالى اذ يغشاكم النعاس يقول القى عليكم النوم
امنة منه يعني امنا من عند الله وروى عاصم عن ابي زر بن عن عبد الله
بن مسعود قال النعاس عند القتال امنة من الله وهو في الصلوة
من الشيطان قرا نافع يُغشيكم بضم اليا وجزم الغين ونصب النعاس
ومعناه يُغشيكم الله النعاس وقرا ابن كثير وابو عمرو يغشاكم بالالف
ونصب اليا وضم النعاس يعني اخذكم النعاس وقرا الباقون بضم الياء
وتشديد الشين ونصب النعاس ومعناه يُغشيكم الله النعاس امنة
منه والتشديد للمبالغة ثم قال وينزل عليكم من السما ما ليطهركم
به يعني بالما من الاحداث والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان يعني و
سوسة الشيطان وكيده وقال القتبي اصل الرجز العذاب كقوله
رجزا من السما ثم سمي كيد الشيطان رجزا لانه سبب العذاب ثم قال
وليربط على قلوبكم يعني يشدد قلوبكم بالنصر عند القتال ويثبت
به الاقدام يعني ليستقر الرجل حتى امكنهم الوقوف عليه ويقال
ويثبت به الاقدام في الحرب ثم قال اذ يوحي ربك الى الملايكة يعني
الهم ربك الملايكة اني معكم يعني معينكم وناصركم فثبتوا الذين امنوا
يعني بشروا المومنين بالنصر وكان الملك يمشي امام الصف فيقول ابشروا
فانكم كثير وعدوكم قليل والله تعالى ناصركم سالقي يقول ساقذف
في قلوب الذين كفروا الرعب يعني الخوف من رسول الله والمومنين ثم
علم المومنين كيف يضربون ويقتلون قال فاضربوا فوق الاعناق
يعني على الاعناق واضربوا منهم كل بنان يعني اطراف الاصابع وغيرها
ويقال كل مفصل قال الفقيه سمعت من حكى عن ابي سعيد الفارابي
انه اراد الله تعالى ان لا يلطخ سيوفهم بفرث المشركين فامرهم بان
يضربوا على الاعناق ولا يضربوا على الوسط ويقال معناه اضربوا
كل شي استقبلكم من اعضابهم ولا ترحموهم ذلك بانهم يعني ذلك الضرب

والقتل بانهم شاقوا الله ورسوله يعني عادوا الله ورسوله وخالفوا الله
ورسوله ومن يشاقق الله يقول يخالف الله ورسوله فان الله شديد العقاب
اذا عاقب ثم قال ذلكم يعني ذلكم القتل يوم بدر فذوقوه في الدنيا
وان للكافرين عذاب النار يوم القيامة مع القتل الذي في الدنيا يعني
ان القتل والضرب لم يصر كفارة لهم وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اذا لقيتم الذين كفروا يعني اذا لقيتم الذين كفروا بتوحيد الله تعالى
يوم بدر زحفا يعني مزاحفة يقول زحف القوم اذا دنوا للقتال و
معناه اذا واقعتموهم للقتال فلا تولوهم الادبار يعني منهزمين
ومن يولهم يومئذ دبره يعني يولي ظهره منهزما يومئذ يعني يوم
حربهم وقال الكلبي يعني يوم بدر خاصة الا متحرفا لقتال يعني
مستطردا للكرة يريد الكرة للقتال او متحيزا الى فئة يعني يتجاوز
فئة الى فئة من اصحابه يمنعونه من العدو وقال اهل اللغة تحوزت
وتحيزت اي انضممت اليه ومعناه اذا كان منفردا فيتحاز ليكون مع
المقاتلة فقد باء بغضب من الله وفي الاية تقديم يعني ومن يولهم
يومئذ دبره فقد باء بغضب من الله يعني استوجب الغضب
من الله وماواه جهنم وبئس المصير الا متحرفا لقتال او متحيزا الى
فئة وروى الحسن انه قال كانوا يوم بدر خاصة لانه لم يكن لهم
فئة يتجاوزون اليها وعن داود بن ابي هند عن ابي نضرة قال نزلت
يوم بدر لانهم لم يتجاوزوا الا الى المشركين ولم يكن في الارض مسلمين
غيرهم وقد قال بعضهم بان الاية غير منسوخة لانه لا يجوز للواحد
ان يهرب من الاثنين ويجوز ان يهرب من الجماعة واذا لم يكن معه سلاح جاز
ان يهرب من الذي معه سلاح واذا لم يكن راميا جاز ان يهرب من
الرامي واذا كان عدد المسلمين نصف عدد الكفار ومعهم سلاح لا يجوز
لهم ان يهربوا منهم واذا كان المسلمون اثنا عشر الفا معهم سلاح لا يجوز
ان يهربوا من الكفار ولو كانوا مائة الف لانه روي عن رسول الله صلعم
انه قال لن يغلب اثنا عشر الفا من قلة اذا كانت كلمتهم واحدة فينبغي
لهم ان يجعلوا كلمتهم واحدة ويقاتلوهم حتى ينصرهم الله تعالى والاية
نزلت في الذي لا يجوز له الهرب وروى سليمان بن هلال عن ثور بن يزيد

لا يهرب من (?)

عن ابي الغيث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اجتنبوا الموبقات
قيل وما هن يا رسول الله قال الشرك واكل مال اليتيم والتولي يوم
الزحف وقذف المحصنات وقوله تعالى فلم تقتلوهم وذلك ان
المسلمين كانوا يقولون قتلنا فلانا وقتلنا فلانا فاراد الله تعالى ان لا يعجبوا
بانفسهم قال فلم تقتلوهم يقول فما قتلتموهم ولكن الله قتلهم يعني الله
تعالى نصركم وامدكم بالملائكة وما رميت اذ رميت حين رمى النبي عليه السلام
قبضة من تراب فملا الله تعالى اعينهم بها فانهزموا فقال الله تعالى
وما رميت يعني لم يصب رميتك ولم يبلغ ذلك المبلغ ولكن الله تعالى
تولى ذلك ويقال رمى النبي عليه السلام يوم احد بالحربة فاصاب ابي بن خلف
الجمحي فقتله قرا حمزة والكسائي ولكن الله رمى بكسر النون والتخفيف الله
بالضم وكذلك في قوله ولكن الله قتلهم وقرا الباقون بنصب النون مع
التشديد ونصب ما بعده ثم قال وليبلي المومنين منه بلاء حسنا يعني
لينصرهم نصرا جميلا ويختبرهم بالتي هي احسن ويقال وليبلي المومنين نعم
بينة وان الله سميع عليم يعني سميع لدعا النبي عليه السلام عليم باجابته ذلكم
يعني القتل والهزيمة للكفار ويقال معناه الامر ذلكم ثم ابتدا فقال وان الله
موهن كيد الكافرين ببدر قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو موهن كيد الكافرين
بنصب الواو والتشديد كيد بنصب الدال وقرا عاصم في رواية حفص موهن
بضم النون بغير تنوين كيد الكافرين بكسر الدال على معنى الاضافة وقرا الباقون
موهن والموهن واحد ويقال وهنت الشي واهنته اذا جعلته واهنا ضعيفا
ثم قال ان تستفتحوا فقد جاكم الفتح يقول ان تستنصروا فقد نصرتم حين
قلتم وذلك حين قال ابو جهل بن هشام اللهم انصر اعز الجندين واحب الفيئين
فاستجيب دعاه على نفسه وعلى اصحابه ثم قال وان تنتهوا عن قتاله فهو
خير لكم من قتاله ويقال ان اهل مكة حتى ارادوا الخروج الى بدر اخذوا
باستار الكعبة وقالوا اللهم اي الفيئين احب اليك فانصرهم فنزل ان
تستفتحوا فقد جاكم الفتح وان تنتهوا عن قتال محمد عليه السلام وعن الكفر فهو
خير لكم من الاقامة عليه وان تعودوا القتال محمد عليه السلام نعد عليكم بالهزيمة
ولن تغني عنكم فيتكم يعني جماعتكم شيا وان كثرت في العدد وان الله مع المومنين
يعني معين لهم وناصرهم قرا نافع وابن عامر وعاصم في احدى الروايتين وان
الله بالنصب والباقون بالكسر على معنى الاستيناف ويشهد لها قراة
عبد الله بن مسعود والله مع المومنين ثم قال يا يها الذين امنوا اطيعوا



الله ورسوله في امر الغنيمة والصلح ولا تولوا عنه يعني لا تعرضوا عن امره ويقال
عن الطاعة ويقال عن رسول الله صلعم وانتم تسمعون المواعظ في القران وقوله
تعالى ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا يعني اطعنا وهم لا يسمعون يعني لا يطيعون
قال الكلبي هم بنو عبد الدار لم يسلم منهم الا رجلان قال الضحاك ومقاتل ولا
تكونوا كالذين قالوا سمعنا الايمان وهم لا يسمعون يعني المنافقين ثم قال ان شر الدواب
عند الله يعني شر الناس عند الله الصم عن الهدى البكم عن الخرس الذين لا يتكلمون
بخير الذين لا يعقلون الايمان يعني بني عبد الدار وغيرهم من الكفار لم يسلموا ولو
علم الله فيهم خيرا لاسمعهم يقول لو علم فيهم صدقا لاعطاهم الايمان واكرمهم به
ولو اسمعهم يعني لو اكرمهم بالاسلام لتولوا وهم معرضون يعني اعرضوا عن
الايمان بما سبق في علم الله تعالى فيهم وقال الزجاج معناه ولو علم الله فيهم
خيرا لاسمعهم جواب كلما يسئلون عنه ولو اسمعهم يعني لو بين لهم كلما يختلج
في نفوسهم لاعرضوا عنه لمعاندتهم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله
وللرسول يعني اجيبوا لله بالطاعة في امر القتال وللرسول اذا دعاكم للقتال او
غيره وانما قال واذا دعاكم ولم يقل دعواكم لان الدعوى واحده ومن يجيب الرسول
فقد اجاب الله لما يحييكم يعني القران الذي به حياة القلوب ويقال يحييكم يعني الحرب
الذي يعزكم ويصلحكم ويقويكم يعني لما يكون سببا للحياة الدائمة في نعيم الاخرة و
اعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه قال الفقيه قال حدثنا محمد بن الفضل قال
حدثنا فارس بن مردويه عن محمد بن الفضل عن ابي مطيع عن حماد بن سلمة عن الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس قال يحول بين المؤمن ومعاصيه التي تسوقه وتجره الى
النار ويحول بين الكافر وطاعته التي تجره الى الجنة ويقال يحول بين المرء وارادته
لان الامر لا يكون بارادة العبد وانما يكون بارادة الله تعالى كما قال ابو الدردا
يريد المرء ان يعطى مناه ويابى الله الا ما ارادا فيقال يحول بين المرء واجله
لان الاجل حائل دون الامل وقال سعيد بن جبير يعني يحول بين الكافر والايمان و
بين المؤمن والكفر وقال مجاهد يحول بين المرء وقلبه يعني حتى يتركه ولا يعقله
ثم قال وانه اليه تحشرون يعني في الاخرة فتثابون باعمالكم وقوله تعالى واتقوا
فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال مقاتل نزلت في شان علي وطلحة والزبير
قال الفقيه حدثنا عمر بن محمد قال حدثنا ابو بكر الواسطي قال حدثنا ابرهيم بن يوسف
قال حدثنا قبيصة عن سفيان عن جبير عن الضحاك في قوله واتقوا فتنة لا تصيبن
الذين ظلموا منكم خاصة قال نزلت في اصحاب محمد عليه وقال عمر بن محمد قال حدثنا
ابو بكر الواسطي قال حدثنا ابرهيم بن يوسف قال حدثنا ابو معاوية عن السدي
عن المعلى عن ابي ذر ان عمر اخذ بيده يوما فغمزها فقال حلي يدي يا قفل الفتنة
فقال عمر ما قولك قفل الفتنة فقال انك جئت ذات يوم مجلستك في اخر القوم

لما



فقال النبي عم لا تصيبنكم فتنة ما دام هذا فيكم وروي عن علي رضي الله عنه انه قال جعلت انا
وعثمان فتنة لهذه الامة وقال بعضهم قوله لا تصيبن هذا على وجه النهي ومعناه اتقوا فتنة
ثم نهي فقال لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة يعني لا تتعرض الذين ظلموا بما ينزل بهم وقال بعضهم
هذا جواب الامر بلفظ النهي مثل قوله تعالى لا يحطمنكم سليمان وجنوده ثم قال واعلموا ان الله
شديد العقاب اي لمن وقع في الفتنة ثم ذكرهم النعم ثم قال واذكروا اذ انتم قليل يعني
واحفظوا نعمة الله تعالى اذ كنتم قليلا في العدد وهم المهاجرون مستضعفون يعني مقهورين
في ارض مكة تخافون ان يتخطفكم الناس فآواكم بالمدينة وايدكم يعني وقواكم واعانكم بنصره
يوم بدر وقال قتادة كانوا بين اسدين بين قيصر وكسرى يخافون ان يتخطفهم الناس يعني
يختلسهم وهم اهل فارس والروم والعرب من حول مكة ثم قال ورزقكم من الطيبات يعني
الحلال وهي الغنيمة لعلكم تشكرون يعني لكي تشكروا الله فتعرفون ذلك منه وتعظمونه و
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول روى اسباط عن السدي قال كانوا
يسمعون من النبي عم الحديث فيفشونه حتى يبلغ المشركين فنهاهم الله تعالى عن ذلك
فقال لا تخونوا الله والرسول ويقال كان رجل يؤتمن على ما افترض الله عليه ان شاء
اداها وان شاء خانها وقال القتبي الخيانة ان تؤتمن على شي فلا تؤديه ثم يسمى
لقاضي المسلمين خائن لانه قد اتمن على دينه كما قال في اية اخرى علم الله انكم كنتم
تختانون انفسكم ويقال نزلت الآية في شان ابي لبابة بن عبد المنذر حين اشار على
بني قريظة لا ينزلوا على حكم سعد واشار الى حلقه انه الذبح وذلك ان النبي عم
لما حاصر بني قريظة من بعد انصرافه من الخندق ووقف بباب الحصن وفيه سبعمائة
من اليهود وقد كانوا ظاهروا قريشا على حرب رسول الله صلعم فناداهم يا اخوة
القردة والخنازير انزلوا على حكم الله ورسوله فقالت اليهود يا محمد ما كنت
فحاشا قبل هذا فبعث اليهم رسول الله صلعم ابو لبابة بن عبد المنذر فدخل على اليهود
فشكوا اليه وقالوا يا ابا لبابة اتامرنا بالنزول الى محمد فاشار بيده الى حلقه انه الذبح
ان نزلتم اليه فقال ابو لبابة والذي نفسي بيده ما زالت قدماي عن مكاني حتى علمت
اني قد خنت الله ورسوله واوثق نفسه الى سارية المسجد حتى انزل الله تعالى توبته
ونزل يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون
انها خيانة قال حدثني محمد بن اسحق لا تخونوا الله والرسول يعني لا تظهروا له من الحق
ما يرضى عنكم ثم تخالفونه في السر فان ذلك هلاك لانفسكم وخيانة لاماناتكم ثم قال واعلموا
انما اموالكم واولادكم فتنة يعني بلاء عليكم لان ابا لبابة انما ناصحهم من اجل ماله وولده الذي
كان عند بني قريظة وان الله عنده اجر عظيم يعني الجنة لو صبر ولم يخن وقوله تعالى يا ايها
الذين امنوا ان تتقوا الله يعني ان تطيعوا الله ولا تعصوه يجعل لكم فرقانا يعني يجعل لكم
مخرجا ونجاة ونصرا في الدين ويقال المخرج من الشبهات وقال مجاهد مخرجا في الدنيا و
الآخرة ويكفر عنكم سيئاتكم يمحو ويجاوز عنكم ذنوبكم ويغفر لكم يعني يستر ذنوبكم وعيوبكم
والله ذو الفضل العظيم يعني ذو الكرم والتجاوز عن عباده وقوله تعالى واذ يمكر بك



الذين كفروا وذلك ان نفرا من قريش اجتمعوا في دار الندوة وكانت قريش اذا اجتمعوا للمشورة او
التدبير كانوا يجتمعون في تلك الدار فاجتمعوا فيها واغلقوا الباب لكي لا يدخل رجل من بني هاشم
ليمكروا بالنبي عليه السلم ويحتالوه في امره فدخل ابليس في صورة شيخ وعليه اطمار رجل معهم وقالوا
من ادخلك ايها الشيخ في خلوتنا بغير اذننا فقال انا رجل من اهل نجد فرايت حسن وجوهكم وطيبة
ريحكم فاردت ان اسمع حديثكم واقتبس منكم خيرا وقد عرفت مرادكم فان كرهتم مجلسي خرجت عنكم فقالوا
هذا رجل من اهل نجد وليس من ارض تهامة لا باس عليكم منه فتكلموا فيما بينهم فقال عمرو بن هشام
اري ان تاخذوه وتجعلوه في بيت وتسدوا بابه وتدعوا له كوة لطعامه وشرابه حتى يموت
فقال ابليس الراي رايت تعمدون الى رجل له فيكم اهل بيت وقد سمع به من حولكم فتحبسونه
وتطعمونه يوشك اهل بيته الذي هو فيكم ان يقاتلوكم وتفسدوا جماعتكم فقالوا صدق والله
الشيخ فقال ابو جهل ارى ان تجمع من كل بطن منكم رجلا ثم تعطوهم السيف فتضربونه جميعا
فلا يدرون قومه من ياخذون وتؤدي قريش ديته فقال ابليس صدق والله الشاب فتفرقوا
على ذلك فامر الله تعالى له بالهجرة واخبره بمكر المشركين فنزلت هذه الاية واذ يمكر بك الذين
كفروا ليثبتوك يعني ليحبسوك في البيت او يخرجوك من مكة او يقتلوك بالسيف وامر النبي
علي بن ابي طالب بان يبيت في مكانه ثم خرج ومعه ابو بكر ونام علي مكانه واهل مكة يحرسونه
ويظنونه انه في البيت فاذا هو علي فقال يا علي اين محمد قال لا ادري فطلبوه فلم يجدوه
ويمكرون يعني يمكرون بالنبي عليه السلم ويريدون به الشر ويمكر الله يعني يريد بهم الهلاك حين
اخرجهم الى بدر فقتلوا والله خير الماكرين يعني اصدق الماكرين فعلا وافضل الصانعين
صنيعا واعقل العادلين عدلا قوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا يعني القران قالوا قد سمعنا
يعني قد سمعنا قولك ولو نشاء لقلنا مثل هذا او مثل هذا القران ان هذا الا اساطير الاولين
نزلت في شان النضر بن الحرث كان يحدث عن الامم الخالية من حديث رستم واسفنديار
فقال ان الذي يخبركم محمد عليه السلم مثل ما حدثتكم من احاديث الاولين وكذبهم
فقال له عثمان بن مظعون اتق الله يا نضر فانه ما يقول الا حقا فقال
النضر بن الحرث اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك يعني ان كان ما يقول محمد عليه السلم
من القران حقا فامطر علينا حجارة من السما قال ابو عبيد كل شي امطرت فهو
من العذاب وما كان من الرحمة فهو من مطرت وروى اسباط عن السدي قال
قال النضر بن الحرث اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فامطر علينا حجارة من السما
او ائتنا بعذاب اليم فنزل سال سايل بعذاب واقع فاستجيب دعاه فقتل يوم
بدر وقال سعيد بن جبير قتل النبي صلعم ثلثة يوم بدر صبرا النضر بن الحرث و
طعيمة بن عدي وعقبة بن ابي معيط وكان النضر اسير المقداد فقال المقداد
يا رسول الله اسيري قال اللهم اغن المقداد من فضلك فقال هذا الذي اردت
فنزل وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وكان ذلك القول من النضر حين كان
النبي عليه السلم فيهم بمكة فاخبر الله تعالى انه لا يعذبهم وانت بين ظهرانيهم حتى

يخرجك عنهم كما اخرج الانبيا قبلك عن قومهم ثم عذبهم ثم قال وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون يعني يصلون لله تعالى الخمس وهم اهل الايمان قال مجاهد
وهم يستغفرون يعني وهم يسلمون ويقال وفيهم من يؤول الى الاسلام ويقال
وهم يستغفرون يعني وفي اصلابهم من يسلم وروي عن ابي موسى الاشعري قال
كان امانان في الارض رفع احدها وبقي الاخر وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وقال عطية وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم يعني المشركين حتى يخرجك منهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون يعني المومنين ثم عاد الى ذكر المشركين فقال وما لهم
الا يعذبهم الله يعني بعد ما خرج النبي عليه واصحابه من بينهم وهم يصدون
عن المسجد الحرام يعني يمنعون المومنين عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه
يعني المشركين قال الكلبي يعني ما كانوا اوليا المسجد من الشرك ولكن اكثرهم
لا يعلمون توحيد الله تعالى ثم قال وما كان صلوتهم عند البيت الا
مكاء يعني التصفير وتصدية يعني التصفيق باليدين اذا صلى النبي
في المسجد الحرام وقرا الاعمش وما كان صلاتهم بالنصب الا مكاء
وتصدية وهكذا قرا عاصم في احدى الروايتين فجعل الصلوة خبر
كان وجعل المكا والتصدية اسم كان وقرا الباقون صلوتهم بالضم
فجعلوه اسم كان ومكاء وتصدية بالنصب على معنى خبر كان ثم قال
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بتوحيد الله فاهلكهم الله تعالى في
الدنيا ولهم عذاب الخلود في الاخرة قوله تعالى ان الذين كفروا
ينفقون اموالهم على عداوة رسول الله صلعم قال ابن عباس نزلت
الاية في المطعمين يوم بدر وهم الذين يطعمون اهل بدر حين خرجوا
في طريقهم قال الله تعالى فسينفقونها وكانوا ثلثة عشر رجلا
اطعموا الناس الطعام وكان على كل رجل منهم يوما منهم ابو جهل
واخوه الحارث ابنا هشام وحكيم ابن حزام وابي بن خلف وغيرهم
بقول الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة يعني يكون نفقاتهم عليهم
حسرة وندامة ولانه يكون لهم زيادة العذاب فتكوى بها جنوبهم
وظهورهم وقال مجاهد نفقة ابي سفيان على الكفار يوم احد وقال
الحكم انفق ابو سفيان على المشركين يوم احد اربعين اوقية ذهب

وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ومنبه ونبيه ابنا الحجاج وابو البختري بن هشام



ثم يغلبون يعني يهزمون ولا ينفعهم نفقتهم شيئا والذين كفروا الى جهنم
يحشرون يعني القتل والهزيمة لم يكن كفارة لذنوبهم فيحشرون في الاخرة
الى جهنم ثم قال ليميز الله الخبيث من الطيب يعني الخبيث من الاعمال من
الطيب العمل ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا ثم يجمعه
هذا قول الكلبي وقال مقاتل ليميز الله الخبيث الكافرين من المومنين ويجعل في الاخرة
الخبيثة انفسهم ونفقاتهم فيركمه بعضه على بعض جميعا فيجعله في جهنم وقال
ليميز الله الخبيث من الطيب يعني نفقة المومنين ونفقة المشركين فيقبل نفقة
المومنين ويثيبهم على ذلك ويجعل نفقة الكفار وبالا عليهم ويجعل ذلك سببا
لعقوبتهم فتكوى بها جباههم وقال فيركمه اي يجعله ركاما بعضه على بعض
ثم قال اوليك هم الخاسرون يعني المغبونين في العقوبة قرا حمزة والكساي
ليميز الله بضم اليا مع التشديد والباقون بالنصب مع التخفيف ومعناهما
واحد ماز يميز وميز يميز قوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا
يعني ابا سفيان واصحابه ومن كان مثل حالهم الى يوم القيامة ان
ينتهوا عن الشرك عن قتال محمد وعن المومنين يغفر لهم ما قد سلف
يعني يتجاوز عنهم ما سلف من ذنوبهم وشركهم وان يعودوا الى
قتال محمد واصحابه فقد مضت سنة الاولين بنصرة اوليايه وقهر
اعدايه ويقال يعني القتل يحذرهم العقوبة لكي لا يعودوا فيصيبهم
مثل ما اصاب لهم وقال الكلبي فقد مضت سنة الاولين ان ينصر
الله انبياه ومن امن معهم كقوله انا لننصر رسلنا ثم حث المومنين
على قتال الكفار وقال قاتلوهم حتى لا تكون فتنة يعني لا يكون الشرك
بمكة ويقال حتى لا تتخذوا شركا ويوخذوا اربهم ويكون كله لله
يعني يظهر دين الاسلام ولا يكون دين غير دين الاسلام فان انتهوا
عن الشرك وعبادة الاوثان وقتال المسلمين فان الله بما تعملون بصير
فيثيبكم باعمالكم وان تولوا يعني ابوا واعرضوا عن الايمان يا معشر
المومنين فاعلموا ان الله موليكم يعني حافظكم وناصركم ثم قال نعم
المولى ونعم النصير نعم المولى يعني الحفيظ ونعم النصير يعني المانع
وقوله عز وجل واعلموا انما غنمتم من شي فعليكم قسمته وجعل اربعة
اخماسه للذين اصابوها وامر بان يقسم الخمس على خمسة اسهم وقال
بعضهم على ستة اسهم وقال ابو العالية الرياحي كان رسول الله صلعم

يؤتى بالغنيمة فيقسمها على خمسة اسهم اربعة لمن شهد ويأخذ الخمس ويجعله على ستة
اسهم سهم لله فيجعله للكعبة وسهم للرسول وسهم لذوي القربى يعني قرابة
النبي عليه السلام وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل وقال بعضهم
سهم الله ورسوله واحد وروى سفين بن قيس بن مسلم قال سالت محمد بن الحسن
بن الحنفية عن قوله فان لله خمسه قال هذا مفتاح الكلام لله الدنيا و
الاخرة ثم قال وقد اختلف بعد وفات رسول الله صلعم في سهم الرسول
وسهم ذوي القربى وقال بعضهم للخليفه وقال بعضهم لقرابه الخليفة
فاجتمعوا على ان جعلوا هذين السهمين للكراع والعدة في سبيل الله
فكانوا كذلك في خلافة ابي بكر وعمر وروى ابو يوسف عن الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس قال كان الخمس على عهد رسول الله صلعم خمسة اسهم خمس لله
ولرسوله واحد ولذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
وقسم بعد رسول الله صلعم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي على ثلثة اسهم
لليتامى والمساكين وابن السبيل وبهذا اخذ ابو حنيفة واصحابه
ان الخمس يقسم على ثلثة اسهم ولا يكون لاغنياء ذوي القربى شيا ويكون
لفقرايهم فيه نصيب كما يكون لساير الفقرا وكذلك يتاماهم وابن
السبيل منهم قال ان كنتم امنتم بالله يجوز ان يكون متعلقة بقوله
فاعلموا ان الله موليكم ان كنتم امنتم بالله ويجوز ان يكون معناه
فاقبلوا ما امرتم به من القسم في الخمس ان كنتم امنتم بالله يعني
ان كنتم صدقتم بتوحيد الله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم
بدر فاقروا حكم الله تعالى في امر الغنيمة يوم التقى الجمعان يعني جمع
المسلمين وجمع المشركين والله على كل شي قدير على نصرة المومنين وهزيمة
الكفار ثم قال اذ انتم يعني واذكروا هذه النعمة اذ كنتم بالعدوة
الدنيا قرا ابن كثير وابو عمرو بالعدوة بالكسر وقرا الباقون بالضم ومعناهما
واحد وهو شفير الوادي يقال عدوة الوادي وعدوته يعني كنتم
على شاطي الوادي مما يلي المدينة وهم بالعدوة القصوى يعني من الجانب
الاخر مما يلي مكة والركب اسفل منكم بثلثة اميال على شاطي البحر حين اقبلوا
من الشام ولو تواعدتم يعني لو تواعدتم انتم والمشركون بالاجتماع للقتال

لاختلفتم في الميعاد انتم والمشركون ولكن جمع الله بينكم على غير ميعاد ليقضي
الله امرا كان مفعولا يعني كاينا فكان من قضايه هزيمة الكفار ونصرة محمد
عليه واصحابه ثم قال سبحانه وتعالى ليهلك من هلك عن بينة يقول ليكفر من اراد
ان يكفر بعد البيان له من الله تعالى ويحيى من حي عن بينة يقول امن من اراد ويومن
ان يومن بعد البيان له من الله تعالى وقال الكلبي يعني ليهلك من هلك على الكفر
بعد البيان ويحيى من حي بالايمان على بينة ويقال هذا وعيد من الله تعالى
لاهل مكة يقول ليقيم على كفره من اراد ان يقيم بعدما تبين له الحق
ببدر وحين فرقت الحق من الباطل ويحيى يعني من يقيم على الايمان من اراد
ان يقيم بعدما ارسلت اليه الرسول واقمت عليه الحجة قرا نافع و
عاصم في رواية ابي بكر وابن كثير في رواية شبل من حيي باظهار اليائين
والباقون بياء واحدة واصله بيائين الا ان احدى الحرفين ادغم في الاخر
لانهما من جنس واحد وان الله لسميع عليم قوله تعالى اذ يريكهم الله
في منامك قليلا وذلك ان النبي عليه رأى في المنام ان العدو قليل قبل
ان يلتقوا فاخبر النبي عليه بما راى في المنام فقالوا رؤيا النبي عليه
حق القوم قليل فلما التقوا ببدر قلل الله المشركين في اعين المومنين
لتصديق رؤيا النبي عليه ثم قال ولو اراكهم كثيرا لفشلتم يعني
لجبنتم وتركتم الصف وتنازعتم في الامر يعني اختلفتم في امر
محمد عليه ولكن الله سلم يعني ولكن اتم للمسلمين امرهم على عدوهم ويقال
سلم يعني قضى الهزيمة على الكفار والنصرة للمومنين ويقال اذ يريكهم
الله في منامك قليلا يعني في عينك لان العين موضع النوم يعني
في موضع منامك وروي عن الحسن قال معناه في عينك التي تنام بها
ثم قال واذ يريكموهم اذ التقيتم يعني التقيتموهم يوم بدر
في اعينكم قليلا في العدد وروى ابو عبيدة عن عبد الله بن مسعود
قال لقد قللوا في اعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل الى جنبي اتراهم
سبعين قال اراهم مائة حتى اخذنا رجلا منهم فسالناه قال كنا الفا
ثم قال ويقللكم في اعينهم معشر المومنين في اعين المشركين وذلك حين
لقوا العدو قلل المشركين في اعين المومنين لكي لا يجبنوا وقلل المومنين
في اعين الكافرين ليزدادوا جراة على القتال حتى قتلوا لكي يظهر عذرهم

فضل المومنين ليقضي الله امرا كان مفعولا يعني اذا قضى الله تعالى امرا فهو كاين وهو النصر
للمومنين وذل لاهل الشرك بالقتل والهزيمة والى الله ترجع الامور يعني عواقب الامور
في الاخرة ثم حرض المومنين على القتال فقال يايها الذين امنوا اذا لقيتم فية فاثبتوا
يعني جماعة من الكفار فاثبتوا لهم وقاتلوا مع نبيكم واذكروا الله كثيرا في
الحرب لعلكم تفلحون يعني تفوزون به وتامنون به ثم قال واطيعوا الله ورسوله
فيما يامركم من القتال ولا تنازعوا يعني تختلفوا فيما بينكم من القتال فتفشلوا
يعني فتجبنوا من عدوكم وتذهب ريحكم قال مجاهد نصرتكم وذهب ريحكم يوم احد
حين نازعوه وقال الاخفش يعني دولتكم وقال قتادة ريح الحرب واصله
في اللغة يستعمل في الدولة ويقال الريح له اليوم يراد به الدولة ثم قال
اصبروا يعني لقتال عدوكم ان الله مع الصابرين يعني معين لهم وناصرهم
ثم قال ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم معناه قاتلوا لوجه الله تعالى ولا تقاتلوا
ريا وسمعة ولا تكونوا يعني لا تكونوا يا اصحاب محمد صلعم كالذين خرجوا من ديارهم
وهم اهل مكة بطرا يعني اشرا واصله الطغيان في النعمة ورياء الناس يعني لكي
يذكروا بمسيرهم يقولون يسامع الناس بمسيرنا وقال محمد بن اسحق قال خرجت
قريش وهم تسع ماية وخمسون مقاتلا ومعهم مايتي فرس يقودونها وخرجوا
معهم بالقينات يضربن بالدفوف ويتغنين بهجا المسلمين ثم قال ويصدون
عن سبيل الله يعني يصرفون الناس عن دين الاسلام والله بما يعملون محيط
يعني عالم بهم وباعمالهم وقوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم يعني
مسيرهم ومعناه ان خروجهم لما كان للشيطان فزين لهم الشيطان اعمالهم
مسيرهم وذلك ان اهل مكة لما وجدوا العير ارادوا الرجوع الى مكة اتاهم
ابليس على صورة سراقة بن مالك بن جعشم الكناني فقال لهم لا ترجعوا حتى
تستاصلوهم فانكم كثير وعدوكم قليل ثم قال لا غالب لكم اليوم من الناس
يعني لا يطيقكم احد لكثرتكم وقوتكم واني جار لكم يعني معين لكم وهولاء بنو
كنانة ياتيكم على اثري فلما ترات الفيتان يعني اجتمع الجمعان جمع المومنين
وجمع الكفار نكص على عقبيه راجعا وراه فقال له الحرث بن هشام اين
ما ضمنت لنا فقال اني بري منكم اني ارى ما لا ترون فقال الحرث وهل نرى
الا جعاسيس اهل يثرب والجعاسيس جمع جعسوس وهو رجل حقير دميم قصير
فقال اني اخاف الله والله شديد العقاب قال ابن عباس خاف ابليس ان ياخذه

وجبريل اسيرا فيعرفه الناس فيراه الكفار فيعرفونه بعد ذلك ولا يطيعونه
ولم يخف على نفسه القتل والموت لانه يعلم ان له بقا الى يوم ينفخ في الصور
وقال ابليس اني ارى ما لا ترون راى جبريل معتجرا بردائه يقود الفرس
فلما تولى قالوا هزم الناس سراقة فسار سراقه بعد رجوعهم الى مكة
وقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فقالوا انه اتانا
يوم كذا وكذا فحلف انه لم يحضر فلما اسلموا علموا انه كان ابليس وقال
مقاتل لم يجتمع جمع قط منذ كانت الدنيا اكثر من يوم بدر وذلك ان
ابليس جا بنفسه وحضرت الشياطين وحضر كفار الجن كلهم وتسعمايه من
المشركين وثلثمايه وثلثه عشر من المومنين وتسعون من مومني الجن والفين
الملايكة وروى عن الحسن البصري انه كان اذا قرا هذه السورة كان يقول طوبى
لجيش كان قايدهم رسول الله صلعم ومبارزهم اسد الله وجهادهم طاعة الله
ومددهم ملايكة الله وثوابهم رضوان الله وقوله تعالى اذ يقول
المنافقون والذين في قلوبهم مرض يعني شكا ونفاقا قال الحسن هم قوم من
المنافقين لم يشهدوا القتال يوم بدر فسموا منافقين وقال الضحاك نزلت
في عبد الله بن ابي واصحابه ويقال معناه اذ يقول المنافقون وهم الذين
في قلوبهم مرض قال ابن عباس نزلت الاية في الذين اسلموا بمكة وتخلفوا
عن الهجرة فاخرجهم اهل مكة الى بدر كرها فلما راوا قلة المومنين ارتابوا
ونافقوا وقالوا لاهل مكة غر هولاء دينهم وقاتلوا مع المشركين فقتل
عامتهم يقول الله تعالى ومن يتوكل على الله يعني يثق بالله ولا يثق بغيره
فان الله عزيز بالنقمة حكيم حكم بالهزيمة على المشركين فلما قتلوا ضربت الملايكة
وجوههم وادبارهم فنزل ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا يعني حين يقبض
ارواحهم يضربون وجوههم عند قبض ارواحهم وادبارهم ويضربوا ادبارهم
ويقولون لهم يوم القيامة ذوقوا عذاب الحريق ولم يذكر الجواب لان في الكلام
دليلا عليه ومعناه لو رايت ذلك لرايت امرا عظيما قرا ابن عامر اذ تتوفى
الذين كفروا الملايكة بلفظ التانيث وقرا الباقون يتوفى بلفظ التذكير
وروى عن ابن مسعود انه كان يذكر الملايكة في جميع القران خلافا للمشركين
لقولهم الملايكة بنات ثم قال ذلك بما قدمت ايديكم يعني ذلك العذاب بما
قدمت ايديكم من الكفر والتكذيب وتركيكم الايمان وان الله ليس بظلام للعبيد

يقول لم يعذبهم بغير ذنب ثم قال كدأب آل فرعون يعني صنيعهم كصنيع آل فرعون ويقال
كأشباه آل فرعون في التكذيب والجحود والذين من قبلهم من الامم الخالية كفروا بآيات
الله يعني جحدوا بعذاب الله في الدنيا انه غير نازل بهم فأخذهم الله يعني عاقبهم
الله تعالى واهلكهم بذنوبهم وشركهم ثم قال ان الله قوي شديد العقاب يعني
قوي في اخذه شديد العقاب لمن عصاه ذلك العذاب الذي نزل بهم بان الله
لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم في الدين والنعم
فاذا غيروا غير الله ما بهم من النعم وهذا قول الكلبي وروى اسباط عن السدي
فلم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم قال انعم بمحمد صلعم على اهل مكة فكفروا به
فنقله الى الاسلام ويقال اطعمهم من جوع وامنهم من خوف فلم يشكروا
فجعل لهم مكان الامن الخوف ومكان الرجا الجوع وهذا كقوله عز وجل
وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة الى قوله فاذاقها الله لباس
الجوع والخوف وقال الضحاك ما غير الله قوما قط ولا سلبهم النعمة
ولا فرق بينهم وبين العافية حتى كذبوا رسلهم فلما فعلوا ذلك الزمهم
الزمهم الذل وسلبهم العز فذلك قوله ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة
انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم ثم قال وان الله سميع عليم يعني
سميع لمقالتهم عليم بفعالهم ثم قال كدأب آل فرعون في الهلاك والذين من
قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم يعني بكفرهم واغرقنا آل فرعون
لادعائه الربوبية واليه لانهم عبدوا غيري وكل كانوا ظالمين يعني
مشركين ومعناه لصنيع آل فرعون قد اعطاه الله الملك والعز في الدنيا
ولم يغير عنه هلاك النعمة حتى كذب بآيات الله فغير الله تعالى عليه النعمة
واهلكه مع قومه وقوله تعالى ان شر الدواب عند الله يعني شر الناس
عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون قال ابن عباس نزلت في بني قريظة كعب بن
الاشرف واصحابه لانهم عاهدوا مع رسول الله صلعم ثم نقضوا العهد واعانوا
اهل مكة بالسلاح على قتال النبي علم قالوا نسينا واخطانا فعاهدهم
مرة اخرى فنقضوا العهد فذلك قوله الذين عاهدت منهم ثم ينقضون
عهدهم في كل مرة يعني في كل حين وفي كل وقت وهم لا يتقون نقض العهد
فاما تثقفنهم في الحرب يقول ان تظفر بهم في القتال ويقال ان ادركتهم في
القتال فشرد بهم يقول نكل بهم في العقوبة من خلفهم يعني يتعظ بهم من
بعدهم الذي بينك وبينه عهد ويقال افعل بهم فعلا من العقوبة والتنكيل

قوله

تفرق به من وراءهم من اعدائك وقال ابو عبيدة شرد بهم لغة قريش سمّع
بهم من خلفهم والتشديد في كلامهم التشديد والتفريق لعلهم يذكرون ان لا
تنقضوا العهد قوله تعالى واما تخافن من قوم خيانة يعني فان علمت من
قوم نقض العهد والخيانة ان يؤتمن الرجل على شي فلا يؤدي الامانة وسمي
لناقض العهد خاين لانه ائتمن بالعهد فغدر ونكث فانبذ اليهم على سواء
فاعلمهم بانك قد نقضت العهد واعلمهم بالحرب لتكون انت وهم في العلم
والنقض على استوا قال القتبي اذا اردت ان تعرف فضل على غيرها
فانظر في هذه الاية وقد ترجموا ساير الكتب من اراد ان يترجم القران
على لغة اخرى فلا يمكنه ذلك لانك لو اردت ان تنقل قوله واما تخافن من
قوم خيانة لم تستطع بهذا اللفظ ما لم تبسط مجموعها وتظهر مستورها
فتقول ان كان بينك وبين قوم هدنة وعهد فخفت منهم خيانة ونقضا
فاعلمهم انك قد نقضت ما شرطت لهم واذنهم في الحرب لتكون وهم في
العلم والنقض على استوا ثم قال ان الله لا يحب الخاينين يعني الناقضين
للعهد وقوله تعالى ولا تحسبن الذين كفروا يعني لا تظنن الذين كفروا
من العرب وغيرهم جحدوا بتوحيد الله تعالى يعني سبقوا يعني فاتوا باعمالهم
الخبيثة انهم لا يعجزون يقول لن يفوتوا الله تعالى حتى يعاقبهم الله ويقال
لا يحسبون ان الله عاجزا عن عقوبتهم قرا ابن عامر وحمزة وعاصم في رواية حفص
ولا يحسبن باليا على وجه المغايبة ونصب السين وقرا عاصم في رواية ابي بكر ولا تحسبن
بالتا على وجه المخاطبة ونصب السين وقرا الباقون بالكسر على معنى الابتدا فمن
قرا بالنصب معناه لانهم لا يعجزون يعني لا يفوتون وقرا بعضهم لا يعجزون بكسر
النون يعني لا يعجزونني قراة شاذة وقوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة يعني السلاح وروى عقبة بن عامر ان النبي عم قرا على المنبر واعدوا
لهم ما استطعتم من قوة قال الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي ثلثا وفي
خبر اخر زيادة لهو المومن في الخلا وقوته عند القتال وروى عن عكرمة قال
واعدوا لهم ما استطعتم من قوة قال الحصون ومن رباط الخيل قال الاناث
ثم قال ترهبون به يعني تخوفون بالسلاح عدو الله وعدوكم يعني كفار العرب
واخرين من دونهم يعني بني قريظة لا تعلمونهم يعني لا تعرفونهم الله يعلمهم
يعني يعرفهم ويعرفكم فاعدوا لهم ايضا وقال مقاتل واخرين من دونهم اي
دون كفار العرب يعني اليهود وقال اسمعيل السدي واخرين من دونهم اهل

نار ثم قال وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يعني من السلاح والخيل يوف اليكم ثوابه
وانتم لا تظلمون لا تنقصون من ثواب اعمالكم ويقال ان الجن لا تدخل في بيت يكون
فيه فرس وسهام ثم قال وان جنحوا للسلم يقول ان ارادوا الصلح ومالوا الى الصلح
فاجنح لها يعني مل اليها واراده يعني صالحهم وتوكل على الله يقول ثق بالله ان
نقضوا العهد والصلح فاني ناصرك ولا اخذلك انه هو السميع العليم يعني
بمقالتهم عليم بنقض العهد قال الفقيه انما يجوز الصلح اذا لم يكن للمسلمين
قوة القتال فاما اذا كان للمسلمين قوة لا ينبغي ان يصالحوهم وينبغي ان يقاتلوهم
حتى يسلموا او يعطوا الجزيه ان لم يكونوا من العرب وانما لم توضع الجزية
على العرب وتوضع على غيرهم حتى لا يبقى بقية الكفر في انساب النبي عليه السلام
لان العرب كلها من نسبه ولا ترفع حتى يسلموا او يقتلوا انما امر الله
نبيه بالصلح حين كانت الغلبة للمشركين وكان بالمسلمين قلة ثم قال
وان يريدوا ان يخدعوك بالصلح يعني يهود بني قريظة ارادوا ان يصالحوه
فيكف عنهم حتى اذا جا مشركوا العرب اعانوهم عليه قال الله تعالى
فان حسبك الله يعني ان ارادوا ان يخدعوا حسبك بالنصر لك هو الذي
ايدك واعانك وقواك بنصره وبالمومنين يعني الانصار وهما قبيلتان
الاوس والخزرج في الجاهلية لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت
بين قلوبهم يعني ما قدرت ان تولف بينهم ولكن الله الف بينهم بالاسلام
انه عزيز حكيم حكم الالفة بين الانصار بعد العداوة وحكم النصر على
اعدايه وا عاصم في رواية ابي بكر وان جنحوا للسلم بالكسر وقرا الباقون
بالنصب وروى ابو اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال
نزلت هذه الاية في المتحابين في الله لو انفقت ما في الارض جميعا ما
الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وقال عبد الله ان المومن يالف
ويولف ولا خير لمن لا يالف ولا يولف قوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله
يعني حسبك بالنصر والعون لك ومن اتبعك من المومنين قال بعضهم من في
موضع الرفع ومعناه وحسبك من المومنين وهم الانصار ويقال عمر بن
الخطاب ويقال هذه الاية خاصة في هذه السورة نزلت بمكة حين
اسلم عمر وكان المسلمون تسعة وثلاثين فلما اسلم عمر تم اربعون وظهر الاسلام
بمكة باسلام عمر وقال بعضهم ومن المومنين من في موضع النصب يعني
يعني حسبك من اتبعك من المومنين وقال بعضهم ومن اتبعك من المومنين

215

حسبهم الله وهو ناصرهم في الدنيا والاخرة ثم قال يا ايها النبي حرض المومنين على
القتال يعني حثهم على قتال الكفار ان يكن منكم عشرون صابرون يعني محتسبين
في الجهاد يغلبوا مايتين يعني يقاتلوا مايتين ويثبتوا على القتال لينصرهم الله
وان يكن منكم ماية صابرة وهي محتسبة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم
قوم لا يفقهون امر الله تعالى وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد وان يكن منكم
ماية يغلبوا الفا يوم بدر جعل كل رجل منهم قتال عشرة فضجوا فجعل
على كل رجل قتال رجلين تخفيفا من الله وهو قوله تعالى الان خفف الله
عنكم يعني هون الله عليكم القتال الذي افترضه عليكم يوم بدر وعلم
ان فيكم ضعفا يعني عجزا عن القتال فان يكن منكم ماية صابرة يعني
محتسبة صادقة يغلبوا مايتين من المشركين وان يكن منكم الف يغلبوا
الفين من المشركين باذن الله يعني بامر الله وبنصرته والله مع الصابرين
بالنصر لهم على عدوهم وقال مقاتل لم يكن فريضة ولكن تحريض فلم
يطق المومنون فخفف عنهم بعد قتال بدر فنزل الان خفف الله عنكم وروى
عكرمة عن بن عباس انه قال فرض على المسلمين ان لا يفر رجل من عشرة
ولا عشرة من ماية فجهد الناس وشق عليهم فنزلت الاية الاخرى
الان خفف الله عنكم ففرض عليهم ان لا يفر رجل من رجلين ولا قوم
من مثليهم فنقص من النصر ما نقص من العدد وروى عطا
عن بن عباس قال من فر من رجلين فقد فر ومن فر من ثلثة فلم يفر
قال الفقيه اذا لم يكن معه سلاح ومع الاخر سلاح جاز له
ان يفر لانه ليس بمقاتل وقوله تعالى ما كان لنبي ان تكون له اسرى
يقول ما ينبغي ولا يجوز لنبي ان يبيع الاسرى يقول لا يقبل الفدية
من الاسارى ولكن السيف حتى يثخن في الارض يعني يغلب في الارض
على عدوه وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر ان تكن كلاهما بالتاء بلفظ
التانيث لان لفظ جماعة العدد مونث وقرا ابو عمرو الاولى خاصة
بالياء وقرا الباقون كلاهما بالياء لان الفعل مقدم وقرا حمزة وعاصم
وعلم ان فيكم ضعفا بنصب الضاد وجزم العين وقرا الباقون
بضم الضاد ومعناهما واحد ضعف وضعف وهما لغتان
وقرا بعضهم ضعفا بضم الضاد ونصب العين وهي قراة ابي حفص
المدني يعني عجزة وقوله تعالى تريدون عرض الدنيا يعني اتريدون

عرض الدنيا وهو الفدا وروى عن ابن عباس لما اسروا الاسارى قال رسول الله
لابي بكر وعمر ما ترون في هولا الاسارى قال ابو بكر يا رسول الله هم بنوا
العم والعشيرة ارى لكم ان تاخذ منهم الفدية فتكون لنا عزة على الكفار
ولعل الله تعالى يهديهم وقال عمر ارى تمكننا منهم فنضرب اعناقهم
فهم رسول الله صلعم ان يفعل ما قال ابو بكر قال عمر فلما كان من الغد
الى رسول الله صلعم واذا هو وابو بكر قاعدان ويبكيان فقلت يا رسول الله
من اي شي تبكي للذي عرض على اصحابك من اخذهم الفدا فنزل ما كان
لنبي ان تكون له اسرى وروى عن النبي صلعم انه قال لو نزل من السماء
عذاب ما نجا منه احد غير عمر قرا ابو عمرو ان تكون له اسرى بلفظ
التانيث والباقون بلفظ التذكير لان الفعل مقدم ثم قال والله
يريد الاخرة يعني عز الدين والله عزيز في ملكه حكيم في امره لولا
كتاب من الله سبق يقول لولا ان الله احل الغنايم لامة محمد علم
لمسكم فيما اخذتم يعني لاصابكم فيما اخذتم من الفدا عذاب عظيم
ثم طيبها لهم واحلها لهم فقال كلوا مما غنمتم حلالا طيبا وروى
الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال الحل الغنيمة لقوم سود الروس
مثلكم كان تنزل نار من السما فتاكلها حتى كان يوم بدر فوقعوا
في الغنايم واحلت لهم فانزل الله تعالى لولا كتاب من الله سبق
وقال النبي علم اعطيت خمسا لم يعطها احد قبلي بعثت الى
الناس كافة ونصرت بالرعب مسيرة شهر واحلت لي الغنايم
وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وجعلت لي الشفاعة لامتي
يوم القيامة وللاية وجه اخر روى الضحاك في قوله تعالى ما كان
لنبي ان تكون له اسرى وذلك انه لما كان يوم بدر ووقعت الهزيمة
على المشركين اسرع اصحاب رسول الله صلعم في اخذ اسلاب المشركين
من قتل منهم واخذ الغنايم وفدا الاسير وشغلوا انفسهم بذلك
عن القتال فقال عمر يا نبي الله الا ترى الى ما يصنع اصحابك تركوا
قتال العدو واقبلوا على اسلابهم فاني اخاف ان يعطف عليهم
خيل من خيل المشركين فنزل تريدون عرض الدنيا يعني تطلبون
الغنايم وتتركون القتال والله يريد الاخرة يعني قهر المشركين واظهار
الاسلام والله عزيز حكيم ثم قال لولا كتاب من الله سبق يعني لولا ما سبق

من الكتاب ان الغنايم تحل لهذه الامة لاصابكم عذاب عظيم وقال النبي عليه لو نزل عذاب
ما نجا احد غير عمر لانه لم يترك القتال وروى مجاهد عن ابن عباس قال لولا كتاب من الله
سبق قال سبقت من الله رحمة لهذه الامة قبل ان يعملوا بالمعصية وقال الحسن
سبقت المغفرة لاهل بدر وعن الحسن لولا كتاب من الله سبق قال في الكتاب السابق
من الله الا يعذب قوما الا بعد قيام الحجة عليهم وقال سعيد بن جبير لولا ما سبق
لاهل بدر من السعادة لمسكم فيما اخذتم من الفدا عذاب عظيم ويقال لولا كتاب
من الله سبق ان لا يعذب قوما حتى يبين لهم ما يتقون ثم قال واتقوا يعني اتقوا
الله فيما امركم فلا تعصوه ان الله غفور متجاوز ذو تجاوز فيما اخذتم من
الغنيمة قبل حلها رحيم اذا احلها لكم وقوله تعالى يايها النبي قل لمن في ايديكم
من الاسارى قرا ابو عمرو من الاسارى بالضم وزيادة الالف وقرا الباقون الاسرى
بالنصب وبغير الالف فمن قرا الاسرى فهو جماعة الاسير ويقال اسير واسرى
مثل جريح وجرحى ومريض ومرضى وقتيل وقتلى ومن قرا الاسارى فهو جمع
الجمع ويقال هما لغتان بمعنى واحد وذكر ان النبي عليه لما وضع الفدا على
كل انسان من الاسارى اربعين اوقية من ذهب وكان مع العباس عشرون
اوقية من ذهب فاخذ منه ولم يحسب وكان خرج بها معه ليطعم بها الناس
وكان احد ثلثة عشر الذين ضمنوا اطعام اهل بدر وقد جات نوبته فاراد
ان يطعم فاقتتلوا يوميذ فلم يطعمهم حتى اخذ ما معه فكلم العباس
رسول الله صلعم ان يجعل العشرين اوقية ذهب من فدايه فابى عليه وقال
هذا شي خرجت به لتستعين به علينا فلا اتركه لك فوضع عليه فداه
وفدا ابن اخيه عقيل فقال العباس تتركني عمك يسال الناس بكفيه فقال له
رسول الله عليه اين الذهب الذي اعطيته ام الفضل وقلت لها كيت وكيت
فقال له من اعلمك بهذا يا ابن اخي قال الله اخبرني فاسلم العباس وامر
ابن اخيه ان يسلم فنزل قل لمن في ايديكم من الاسارى يعني العباس وابن اخيه
ان يعلم الله في قلوبكم خيرا حتى معرفة وصدقا وايمانا كقوله لن يوتيهم الله
خيرا يعني ايمانا يوتكم خيرا مما اخذ منكم يعني يعطيكم في الدنيا افضل مما
اخذ منكم في الدنيا من الفدا ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور لما كان في الشرك
رحيم بهم في الاسلام وروى سليمن بن المغيرة عن حميد بن هلال قال بعث العلا بن الحضرمي
الى رسول الله صلعم من البحرين بثمانين الفا ما اتاه مال اكثر منه لا قبل ولا بعد
قال فنثرت على حصير ونودي بالصلوة فجا رسول الله صلعم فمثل على المال قايما
وجا اهل المسجد فما كان يومىذ عدد ولا وزن ما كان الا قبضا قال فجا العباس
فقال يا رسول الله اعطيت فداي من هذا المال قال فحثا في خميصته فذهب

يقوم فلم يستطع فرفع راسه الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله ارفع علي فتبسم
رسول الله صلعم فقال اعز المال طايفة وقم بما تطيق قال ففعل فجعل العباس
يقول وهو منطلق اما احدي اللتين وعدنا الله فقد انجزها فما ندري ما يصنع في
الاخرى وهو قوله يوتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وعن
ابي صالح قال رايت للعباس بن عبد المطلب عشرون عبدا كل واحد منهم يتجر بعشرين
الف فقال العباس انجزني الله احدى الوعدين وارجوا ان ينجز الوعد الثاني وهو
يوتكم خيرا مما اخذ منكم يعني الجنة ثم قال وان يريدوا خيانتك يعني خلافك
ويميلوا الى الكفر بعد اسلامهم فقد خانوا الله من قبل يعني عصوا الله و
كفروا من قبل فامكن منهم يعني فامكنك واظهرك عليهم يوم بدر حتى قتلتهم
واسرتم والله عليم بخلقه حكيم حين امكنك عليهم يعني ان خانوك امكنك منهم
لتفعل بهم مثل ما فعلت من قبل وقوله تعالى ان الذين امنوا يعني صدقوا
بتوحيد الله تعالى وبمحمد عليه السلام والقران وهاجروا من مكة الى المدينة وجاهدوا
العدو باموالهم وانفسهم في سبيل الله يعني في طاعة الله وفيما فيه رضى الله تعالى
ثم ذكر الانصار فقال والذين اووا ونصروا يعني اووا المهاجرين انزلوهم والكنوهم
ديارهم ونصروا رسول الله صلعم بالسيف اوليك بعضهم اوليا بعض يعني في الميراث
وفي الولاية ليرغبهم في الهجرة وكانت الهجرة فريضة في ذلك الوقت ثم قال و
الذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شي في الميراث قرا حمزة ولايتهم
بكسر الواو وقرا الباقون ولايتهم بالنصب يعني النصرة ومن قرا بالكسر وهو
من الامارة والسلطان ثم قال حتى يهاجروا يعني الى المدينة قالوا يا رسول الله
هل نعينهم ان استغاثوا بكم علي المشركين فانصروهم فعليكم النصر على من
قاتلكم الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق يعني الا تقاتلوا قوما بينكم وبينهم عهد
فلا تنصروهم عليهم واصلحوا بينهم والله بما تعملون بصير في العون والنصرة قوله
تعالى والذين كفروا بعضهم اوليا بعض يعني في الميراث يرث بعضهم بعضا الا تفعلوه
يعني ان لم تفعلوا يعني الولاية المومن للمومن والكافر للكافر تكن فتنة في الارض يعني
بلية وفساد كبير يعني سفك الدما فافعلوا ما امرتم واعرفوا ان الولاية في الدين
وقال الضحاك والذين كفروا يعني كفار مكة وكفار ثقيف بعضهم اوليا بعض
الا تفعلوه يعني ان لم تطيعوا الله في قتل الفريقين تكن فتنة في الارض وفساد كبير
وقال مقاتل في الاية تقديم ومعناه وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر
الا تفعلوه يعني تكن فتنة وفساد كبير في الارض ثم قال والذين امنوا وهاجروا
تنصروهم على اهل عهدكم من المشركين تكن فتنة هـ

في نسخة بعضهم

يعني ان

وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا يعني أنزلوا [illegible] المهاجرين ونصروا
النبي عليه السلام وانما سمي المهاجرين لانهم هجروا اقوامهم وديارهم اولئك هم المومنون
حقا يعني صدقا لهم مغفرة ورزق كريم يعني ثواب حسن في الجنة ثم قال والذين
امنوا من بعد يعني من بعد المهاجرين وجاهدوا معكم فاولئك منكم يعني على دينكم
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في الميراث من المهاجرين والانصار وروى
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال كان المسلمون يتوارثون بالهجرة وبالمواخاة
التي اخا بينهم النبي عليه السلام فكانوا يتوارثون بالاسلام وبالهجرة وكان الرجل يسلم
ولا يهاجر ولا يرث اخاه فنسخ ذلك قوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
روى محمد بن سالم عن الشعبي قال كان عبد الله بن مسعود لا يعطي مولى النعمة
مع ذوي الارحام شيا ويتاول هذه الآية واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
وروى الحسن بن صالح عن ابن عباس قال هيهات هيهات اين ذهب عبد الله
بن مسعود انما كان المهاجرون يتوارثون دون الاعراب فنزل واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض ثم قال في كتاب الله يعني في حكم الله كقوله تعالى كتب
الله لاغلبن يعني حكم الله تعالى ويقال في كتاب الله يعني مبين في القران
ويقال في كتاب الله يعني في اللوح المحفوظ ان الله بكل شي عليم من قسمة
المواريث عليم بما فرض الله في المواريث

سورة التوبة

قال ابن عباس كلها مدنية وقال مقاتل كلها مكية الا قوله
لقد جاكم رسول من انفسكم قال الفقيه حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا
الماسرجسي قال حدثنا قال اخبرنا اسامة قال اخبرنا عوف عن ابي جميلة
قال حدثنا يزيد الفارسي وهو كاتب ابن عباس عن ابن عباس قال قلت لعثمان
ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال وهي من المثاني والى براة وهي من المائين
فقرنتموها ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم قال عثمان كان النبي
عليه السلام تنزل عليه السورة ذوات العدد وكان اذا نزل عليه شي يدعو
بعض من يكتب له فيقول ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكانت
الانفال من اول ما نزل عليه بالمدينة وكانت براة من آخر القران وكانت
قصتها شبيه بعضها ببعض فظننت انها منها وقبض النبي عليه السلام ولم
يبين انها منها فمن اجل ذلك قرنت بينهما ولم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
وذكر عن الكلبي انه قال براة من الانفال فلذلك لم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم
وهي تسمى الفاضحة لانها فضحت المنافقين وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
انه سيل عن ذلك فقال لانها نزلت في السيف وليس في السيف امان

ولبسم الله الرحمن الرحيم من الامان وروي عن علي [illegible] لم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم في اول هذه السورة فنزلت على حالها قوله تعالى
براءة من الله ورسوله اي براءة من الله ورسوله الى من كان له عهد من المشركين
من نقض العهد ويقال معناه هذه الاية براءة من الله ورسوله الى الذين
عاهدتم من المشركين وقال ابن عباس البراءة نقض العهد الى الذين عاهدتم
من المشركين يقول من كان بينه وبين رسول الله صلعم عهد فقد نقضه وذلك
ان المشركين نقضوا عهودهم قبل الاجل فامر الله تعالى نبيه فمن كان عهده
اربعة اشهر الى ان يقره الى ان يمضي اربعة اشهر ومن كان عهده اكثر من اربعة
اشهر ان يحطه الى اربعة اشهر وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال اقبل رسول الله
من تبوك حتى فرغ منها فاراد الحج ثم قال انه يحضر البيت مشركون يطوفون
عراة فلا احب ان احج حتى لا يكون ذلك فارسل ابا بكر وعليا فطافا في الناس بذي المجاز
وبامكنتهم التي كانوا يتبايعون بها فاذنوا اصحاب العهد ان يامنوا اربعة
اشهر وهي الاشهر الحرم ثم لا عهد لهم فذلك قوله فسيحوا في الارض يعني
فسيروا في الارض اربعة اشهر آمنين غير خايفين واعلموا انكم غير معجزي
الله يعني غير سابقي الله باعمالكم وغير فايتين بعد الاربعة الاشهر
ومعناه انكم وان اجلتم هذه الاربعة الاشهر فلن تفوتوا الله تعالى
وان الله يعني واعلموا ان الله مخزي الكافرين يعني مذل الكافرين ويقال
معذب الكافرين في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالنار ثم قال واذان من
الله ورسوله يعني اعلام من الله ورسوله وروي عن ابي هريرة انه قال
كنت مع علي بن ابي طالب حين بعثه رسول الله عليه السلام الى مكة ببراءة فقيل
له ما كنتم تنادون قال كنا ننادي انه لا يدخل الجنة الا مؤمن ولا يطوف
البيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله صلعم عهد فان اجله وامده
الى اربعة اشهر فاذا مضت اربعة اشهر فان الله بريء من المشركين ورسوله
ولا يحج بعد العام مشرك ويقال بعث رسول الله صلعم ابا بكر ومعه عشر
ايات وامره ان يقرا على اهل مكة ثم بعث عليا بالقراءة لان ابا بكر كان خفيف
الصوت فاراد ان يقرا علي حتى يسمعوا جميعا فذلك قوله واذان من الله
ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر وروى الاعمش عن عبد الله بن ابي سنان
قال خطبنا المغيرة بن شعبة يوم النحر وقال هذا يوم النحر وهذا يوم الحج
الاكبر لانه حج ابو بكر واجتمع فيها المسلمون والمشركون ووافق ايضا عيد
اليهود والنصارى فلذلك سمي الحج الاكبر وروي عن علي كرم الله وجهه قال الحج

وامره ان يقرا هو هذه الايات ويقال انما امر عليا

الاكبر يوم النحر وروى عن قيس بن مخرمة ان النبي صلعم قال الحج الاكبر يوم عرفة
وانما سمي يوم عرفة يوم الحج الاكبر لانه يوقف بعرفة ويقال الحج الاكبر
هو الحج والحج الاصغر هو العمرة كما قال ابن عباس العمرة هي الحجة الصغرى
وقال ابن ابي اوفى يوم الحج الاكبر يوم اهراقة الدما وحلق الشعر
وهو يوم النحر ان الله بري من المشركين ورسوله يعني ورسوله ايضا
بري من المشركين وقرا بعضهم ورسوله بالنصب ومعناه ان رسوله
بري من المشركين وهي قراة شاذة ثم قال فان تبتم يعني رجعتم من
الكفر فهو خير لكم من الاقامة عليه وان توليتم يعني ابيتم الاسلام
واقمتم على الكفر وعبادة الاوثان فاعلموا انكم غير معجزي الله
يعني ان تفوتوا من عذابه ثم قال وبشر الذين كفروا بعذاب اليم
في الدنيا وهو القتل في الدنيا وعذاب لابد في الاخرة ثم استثنى
الذين لم ينقضوا العهد فقال الا الذين عاهدتم من المشركين وهم
بنوا كنانة وبنو حمزة ثم لم ينقصوكم شيئا من عهودكم ولم يظاهروا
يقول لم يعاونوا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم اي
تمام اجلهم ان الله يحب المتقين الذين يتقون نقض العهد وقوله
تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم يقول اذا مضى الاشهر التي جعلتها
اجلهم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم في الحل والحرم يعني المشركين
الذين لا عهد لهم بعد ذلك الاجل ويقال ان هذه الاية واقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم نسخت سبعين اية في القران من الصلح والعهد والكف مثل
قوله تعالى قل لست عليكم بوكيل وقوله لست عليهم بمسيطر وقوله فاعرض
عنهم وقوله لكم دينكم ولي دين وما سوى ذلك من الايات التي نحو هذا صارت
كلها منسوخة بهذه الاية ثم قال وخذوهم يعني اسروهم وشدوا
لهم الوثاق واحصروهم يعني ان لم تظفروا بهم فاحصروهم في الحصار
وقال الكلبي يعني واحبسوهم عن البيت الحرام ان يدخلوه وقال مقاتل
واحصروهم يعني التمسوهم واقعدوا لهم كل مرصد يعني ارصدوا بكل طريق
وقال الاخفش يعني واقعدوا لهم على كل طريق تاخذون فيه فان تابوا
من الشرك واقاموا الصلوة يعني واقروا بالصلوة واتوا الزكوة
يعني اقروا بالزكوة المفروضة فخلوا سبيلهم يعني اتركوهم ولا تقتلوهم
ان الله غفور رحيم يعني غفور لما كان من الذنوب في الشرك رحيم بهم

بعد الاسلام فقال رجل من المشركين على ان اراد رجل منا بعد انقضا الاجل
ان ياتي محمدا عليه السلام ويسمع كلامه او ياتيه لحاجة تقتل فقال علي لا تقول
الله تعالى وان احد من المشركين استجارك يعني استاء منك ويقال في تقديم
ومعناه وان استجارك احد من المشركين يعني ان طلب احد من المشركين
منك الامان فاجره يقول فامنه حتى يسمع كلام الله يقول اعرض عليه
القران حتى يسمع قراتك بكلام الله تعالى فان ابى ان يسلم فابلغه مامنه
يقول فرده الى مامنه من حيث اتاك ذلك بانهم قوم لا يعلمون يعني امرتك بذلك لانهم
لا يعلمون حكم الله تعالى وفي الاية دليل ان حربيا لو دخل من دار الحرب الى دار الاسلام
على وجه الامان يكون امنا ما لم يرجع الى مامنه ثم قال على وجه التعجب يعني التعجب
كيف يكون للمشركين عهد عند الله ولا عند رسوله ثم استثنى فقال الا الذين عاهدتم
عند المسجد الحرام يعني بني كنانة وبني حمزة وهم لم ينقضوا العهد فامر الله تعالى
باتمام عهدهم ويقال هم بنو خزاعة وبنو مدلج وبنو خزيمة فما استقاموا لكم على
وفا العهد فاستقيموا لهم بالوفا على التمام ان الله يحب المتقين الذين يتقون
ربهم ويمتنعون عن نقض العهد كيف وان يظهروا عليكم يقول كيف لا تقاتلونهم
ويقال كيف يكون لهم عهد وقد سبق في الكلام ما يدل على هذا الاضمار وان يظهروا
عليكم يقول يغلبوا ويظهروا بكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة لا يحفظوا فيكم قرابة
ولا عهدا وقال سعيد بن جبير الال هو الله تعالى وقال ابن عباس الال القرابة
والذمة العهد يرضونكم بافواههم يعني بالسنتهم مثل قول المنافقين وتابى
قلوبهم يعني وينكر قلوبهم يقول قولا بغير حقيقة واكثرهم فاسقون يعني عاصون
بنقض العهد اشتروا بايات الله ثمنا قليلا قال مقاتل باعوا الايمان بعرض
من الدنيا وذلك ان ابا سفيان كان يعطي الناقة والطعام والشي ليصدوا
بذلك الناس عن متابعة النبي عليه السلام وقال الكلبي اشتروا بايات الله يقول
كتموا صفة رسول الله صلعم في كتابهم بشي من الماكلة ياخذون من السفلة انهم
ساما كانوا يعملون يعني بيس ما كانوا يعملون بصدهم عن الناس عن دين الله
تعالى وقوله تعالى لا يرقبون في مومن الا ولا ذمة يعني لا يحفظون في
المومنين قرابة ولا عهدا واولئك هم المعتدون بنقض العهد وترك امر الله
تعالى فان تابوا من بعد الشرك واقاموا الصلوة واتوا الزكوة يعني اقروا
بها فاخوانكم في الدين يعني هم مومنون مثلكم ونفصل الايات يقول نبين
العلامات لقوم يعلمون انه من الله تعالى وان نكثوا ايمانهم يقول نقضوا عهودهم
من بعد عهدهم يقول من قبل اجله وطعنوا يقول عابوا في دينكم الاسلام فقاتلوا
ايمة الكفر يعني قادة اهل الكفر ورؤساهم انهم لا ايمان لهم قرا ابن عامر لا ايمان
بالكسر وهي قراة الحسن البصري يعني لا اسلام لهم والباقون لا ايمان لهم بالنصب
يعني لا عهد لهم وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو ايمة الكفر بهمزة واحدة والباقون

مرتين ثم قال لعلهم ينتهون يعني لعلهم ينتهون عن نقض العهد ثم حث المؤمنين على
قتال كفار قريش وذلك قبل فتح مكة فقال الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم يقول
نقضوا عهودهم من قبل اجله وهموا باخراج الرسول يقول بقتال الرسول وهم
بدأوكم اول مرة بنقض العهد حين عانوا بني بكر على خزاعة اتخشونهم فلا تقاتلونهم
فالله احق ان تخشوه في ترك امره ان كنتم مؤمنين يعني ان كنتم مصدقين بوعد الله
تعالى ثم وعدهم النصرة فقال قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم يعني بالقتل و
الهزيمة ويخزهم يعني ويذلهم بالهزيمة وينصركم عليهم يعني على قريش ويشف
صدور قوم مؤمنين يعني بني خزاعة وفي الاية دلالة نبوة محمد صلعم لان
الله تعالى قد وعد للمؤمنين على لسان النبي عليه ان يعذب الكفار بايديهم
ويخزهم وينصركم عليهم فانجز وعدهم ولم يظهر خلاف ما وعدهم قال حدثنا
ابي قال حدثنا احمد بن يحيى السمرقندي قال حدثنا محمد بن الحسن الجرا قال حدثنا
ابو حماد بن زيد عن عكرمة قال لما وادع رسول الله صلعم اهل مكة وقد كانت
خزاعة حلفا رسول الله صلعم في الجاهلية وكانت بنو بكر حلفا قريش فدخلت
خزاعة في صلح رسول الله صلعم ودخلت بنو بكر في صلح قريش ثم كان بين بني خزاعة
وبني بكر قتال فامدت قريش بني بكر بسلاح وطعام وظللوا عليهم وان قريشا
خافوا ان يكونوا قد نقضوا العهد وغدروا فقالوا لابي سفيان اذهب الى محمد صلعم
وجدد العهد فليس في قوم اطعموا اقواما يكون فيه نقض العهد فانطلق ابو سفين
في ذلك فلما فصل ابو سفين قال رسول الله صلعم قد جاكم ابو سفيان وسيرجع
راضيا بغير حاجته فلما قدم ابو سفين المدينه اتا ابا بكر فقال يا ابا بكر جدد
الحلف والصلح بين الناس فقال له ابو بكر الامر الى الله والى رسوله ثم اتى عمر فقال
له نحوما قال لابي بكر فقال له عمر نقضتم فما كان منه جديدا فابلاه وما كان منه
متينا او شديدا فقطعه الله فقال له ابو سفين ما رايت كاليوم شاهد
عشيرة ثم اتى فاطمة فقال لها يا فاطمة هل لك في امر تسودين فيه نسا قريش
ثم قال لها نحو مما قال لابي بكر وعمر فقالت الامر الى الله والى رسوله ثم اتى عليا
فذكر له نحوا من ذلك فقال له علي ما رايت كاليوم اصيل هكذا انت سيد الناس فجدد
الحلف واصلح بين الناس فضرب ابو سفين بيمينه على يساره وقال احرت الناس
بعضهم من بعض ثم رجع الى قومه فاخبرهم بما صنع فقالوا اما راينا كاليوم وافد
قوم والله ما جيتنا بصلح فنامن ولا بحرب فنحذر فقدم وافد خزاعة على رسول الله
فاخبره بما صنع القوم ودعاه الى النصرة وقال في ذلك شعرا ۞ اللهم اني ناشد محمدا ۞
حلف ابينا وابيه الاتلدا ۞ ان قريشا اخلفوك الموعدا ۞ ونقضوا ميثاقك الموكدا ۞

ورعموا ان يستبيحوا احدا • وهم اذل واقل عددا • وهم بيتونا بالوتير هجدا • نتلو القرآن
ركعا وسجدا • ثم اسلمنا ولم ننزع يدا • فانصر رسول الله نصرا اعتدا • وابعث جنود الله
تاتي مددا • فيهم رسول الله قد تجردا • فامر رسول الله صلعم بالرحيل وروي في خبر آخر
ان النبي صلعم قال والله لاغزون قريشا والله لاغزون قريشا وقال والله لانصرن
لم انصركم فخرج الى مكة ومعه عشرة الف رجل ثم رجعنا الى حديث عكرمة قال فتجهزوا
واقبل رسول الله صلعم بالناس حتى نزلوا به قال فخرج ابو سفيان من مكة فراى
العسكر والنيران فقال ما هذه فقال هؤلا بنو تميم فقال والله هؤلاء
اكثر من اهل منا فلما علم رسول الله صلعم بكر واقبل يقول دلوني على العباس
فاتاه فانطلق به الى رسول الله صلعم حتى ادخله عليه فقال له رسول الله صلعم
يا با سفين اسلم تسلم فقال كيف اصنع باللات والعزى فقال حماد بن زيد
حدثني ابو الخليل عن ابن جبير ان عمر قال وهو خارج من القبة وفي عنقه
السيف اخرى عليهما اما والله لو كنت خارجا من القبة ما شككت عنهما ابدا
قال هذا قالوا عمر فاسلم ابو سفيان فانطلق به العباس الى منزله فلما اصبح
راى الناس قد تحركوا للوضوء والصلوة فقال ابو سفين للعباس يا با الفضل
امروا في بشي قال لا ولكنهم قاموا الى الصلوة فتوضا ثم انطلق به الى
رسول الله صلعم فلما قام رسول الله صلعم الى الصلوة قاموا فلما كبر كبروا
فلما ركع ركعوا فلما سجد سجدوا فقال ابو سفين يا با الفضل ما رايت
كاليوم طاعة قوم لا فارس الاكارم ولا الروم ذات القرون قال حماد بن
زيد فزعم يزيد بن حازم عن عكرمة انه قال يا با الفضل اصبح ابن اخيك
عظيم الملك فقال له العباس انه ليس بملك ولكنها نبوة قال او ذاك قال
حماد قال ايوب ثم قال واصباح قريش فقال العباس يا رسول الله لو
اذنت لي فاتيتهم ودعوتهم وامنتهم وجعلت لابي سفين شيئا يذكر به
قال فافعل فركب العباس بغلة رسول الله صلعم ودخل مكة فنادى يا اهل
مكة اسلموا تسلموا فقد استبطنتم باشهب بازل فجاءكم الزبير كوها الزبير
ثم قال من اسلم فهو امن ومن القى سلاحه فهو امن ومن دخل دار ابي سفين
فهو امن ومن اغلق بابه فهو امن ثم ان رسول الله صلعم ظهر عليهم فامن الناس
جميعا الا بني بكر من خزاعة فقتلتهم خزاعة الى نصف النهار فانزل الله تعالى
قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين
وهم خزاعة ويذهب غيظ قلوبهم يعني خزاعة وروى مصعب بن سعد

عن ابيه قال لما كان يوم فتح مكة آمن الناس الا اربعة نفر عكرمة بن ابي جهل و
عبد الله بن خطل ومقيس بن صبابة وعبد الله بن سعد بن ابي سرح وامرأتين سعد
فقال اقتلوهم ولو وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة وروى عبد الله بن
رباح عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم حين سار الى مكة ذكر الى ان قال ادخل
صناديد قريش من المشركين الى الكعبة وهم يظنون ان السيف لا يرفع عنهم
فطاف رسول الله صلعم وصلى ركعتين ثم اتى الكعبة فاخذ بعضادتي
الباب فقال ما تقولون وما تظنون قال نقول اخ وابن عم حليم رحيم قال
قال اقول كما قال يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم فخرجوا كانما
نشروا من القبور ودخلوا في الاسلام وخرج رسول الله صلعم من الباب
الذي يلي الصفا فخطب والانصار اسفل منه فقالت الانصار بعضهم
لبعض اما ان الرجل اخذته الرافة لقومه وادركته الرغبة في قرابته
فقال لهم رسول الله صلعم اقلتم كذا وكذا والله اني رسول الله حقا
ان المحيا محياكم وان الممات مماتكم قالوا يا رسول الله مخافة ان تفارقنا
ظننا بك قال انتم الصادقون عند الله تعالى وعند رسوله قال الله
تعالى ويتوب الله على من يشاء يعني من اهل مكة يهديهم الله لدينه والله
عليم بمن يؤمن من خلقه حكيم في امره وقوله تعالى ام حسبتم ان
تتركوا وذلك انه لما امر الله تعالى بالقتال شق على بعض المؤمنين القتال
فنزل قوله تعالى ام حسبتم ان تتركوا يعني اظننتم ان تتركوا على الايمان
ايها المؤمنون ولا تبتلوا بالقتال ولا تؤمروا به ولما يعلم الله الذين
جاهدوا منكم يعني لم يميز الله الذين جاهدوا منكم من الذين لم يجاهدوا
وقد كان يعلم الله تعالى ذلك منهم قبل ان يجاهدوا وقبل ان يخلقهم ولكن كان
علمه علم الغيب ولا يستوجبون الثواب بذلك العلم وانما يستوجبون الثواب
بما يظهر منهم الجهاد ويقال معناه اظننتم ان تدخلوا الجنة بغير جهاد
وبغير تعب النفس وهذا كما قال في آية اخرى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم وكما قال في آية اخرى احسب الناس
ان يتركوا الاية ثم قال ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله يعني لم يتخذوا
اولياء من دون الله ولا رسوله يعني ولا من دون رسوله ولا من دون المؤمنين
يعني ويميز الله الذين لم يتخذوا اولياء من دون الله ورسوله والمؤمنين بمن يتخذ من عدوهم
وليجة يعني بطانة من غير اهل دينه يفشي اليه سره وقال الزجاج الوليجة البطانة

وهي ماخوذة من ولج الشي بالشي اذا دخل يعني لم يتخذوا بينهم وبين اهل الكفر
خلة ومودة وقال ابن عباس نزلت في حاطب بن ابي بلتعة حين كتب الى اهل مكة يخبرهم
بان النبي عليه السلام يريد الخروج اليهم واراد بذلك مودة اهل مكة وفيه نزلت
لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء الاية ثم قال والله خبير بما تعملون يعني
من الخير والشر والجهاد والحلف ومودة اهل الكفر وقوله تعالى ما
كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله قرا نافع وعاصم وابن عامر وحمزة
والكسائي مساجد الله بلفظ الجماعة وكذلك الثاني يعني جميع المساجد
وقرا الباقون الاول مسجد بغير الف والثاني بالالف وروي عن ابن كثير
كلاهما بغير الف مسجد الحرام ومن قرا مساجد ايضا يجوز ان يحمل على
مسجد الحرام لانه يذكر المساجد ويراد به مسجد واحد كما قال يا ايها الرسل
يعني به النبي عليه السلام ثم قال شاهدين على انفسهم بالكفر يعني ما كان
لهم عمارة المسجد في حال اقرارهم بالكفر يعني لا ثواب لهم بغير ايمان
اولئك حبطت اعمالهم يعني بطل ثواب اعمالهم ويقال شاهدين على
انفسهم يعني كلامهم ليشهد عليهم بالكفر وفي النار هم خالدون يعني
يكونون في النار خالدون ويقال شاهدين يوم القيامة ولا ينفعهم
عمارة المسجد بغير ايمان وروي اسباط عن السدي في قوله شاهدين
على انفسهم فقال يسئل النصراني ما انت فيقول نصراني ويسئل اليهودي
ما انت فيقول يهودي ويسئل المشرك ما انت فيقول مشرك فذلك قوله
تعالى شاهدين على انفسهم بالكفر ويقال الاية نزلت في شان العباس
حين اسر يوم بدر فاقبل عليه نفر من المهاجرين وعيروه بقتال النبي عليه السلام
وبقطيعة الرحم فقال العباس ما لكم تذكرون مساوينا فقال له علي
وهل لكم من المحاسن بشي قال نعم انا نعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي
الحاج ونفك العاني ونفادي الاسير ونومن الخائف ونقري الضيف فنزل
ما كان للمشركين الى قوله اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون انما يعمر
مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر يعني امن بالبعث لان عمارة المساجد
باقامة الجماعات وهم كانوا لا يقيمون الصلوة فلم يكن ذلك عمارة المسجد فذلك
واقام الصلوة يعني داوم على الصلوات الخمس ويقيمها بركوعها وسجودها
في مواقيتها واتى الزكوة المفروضة ولم يخش الا الله يعني ولم يعبد الا الله

كان يقدر عليه منهم وجعلت هوازن تولي وتاتي من انهزم من المسلمين
قال فقالت ام سليم وكانت يومئذ يقاتل شادة على بطنها بثوبه
يقول يا رسول الله ارايت هولا الذين اسلموا وفروا عنك وخذلوك لا
تعف عنهم ان امكنك الله تعالى منهم فاقتلهم كما يقتل هولا المشركين
فقال النبي صلعم يا ام سليم عافية الله اوسع وروي في خبر اخر ان
دريد بن الصمة كان شيخا كبيرا في عسكر مالك بن عوف وكان صاحب
تدبيره وكان لا يبصر ما لم يرفع حاجبه فقال ما لي اسمع رغا الابل وثغا
الغنم وصوت الصبيان قالوا له ان مالك بن عوف امر باخراج الاموال
لكي يقاتل كل واحد على ماله فقال لهم هلا اخبرتموني بذلك قبل الخروج
فالرجل اذا اجاته الهزيمة متى يبالي عن ماله وولده ولكن ان فعلتم ذلك
فاكسروا جفون سيوفكم واحملوا حملة رجل واحد ففعلوا ذلك فانهزم
المسلمون ولم يبق مع رسول الله صلعم الا العباس وابو سفيان بن الحرث
وعده من الانصار فنزل رسول الله صلعم عن بغلته واخذ السيف
في نحر العدو وجعل ينادي يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة
الى ان ايده الله تعالى بخمسة الاف من الملائكة ورجع اليه المسلمون
وانهزم المشركون واخذ المسلمون اموالهم وهو الذي يوم اوطاس
فنزلت هذه الاية لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين فاخبر الله
تعالى ان الغلبة ليست بكثرتكم ولكن بنصرة الله تعالى وكان ذلك من
ايات الله ثم قال وضاقت عليكم الارض بما رحبت يعني برحبها وسعتها
من خوف العدو ثم وليتم مدبرين يعني منهزمين ولا تلوون على احد
ثم انزل الله سكينته على رسوله يعني رحمته وعلى المومنين وانزل
جنودا يعني خمسة الاف من الملائكة لم تروها وفي الاية دليل ان المومن
لا يخرج من الايمان وان عمل الكبيرة لانهم فروا وارتكبوا الكبيرة حيث
هربوا وكان عددهم اكثر من عدد المشركين فسماهم الله تعالى مومنين
وعذب الذين كفروا يعني بالقتل والهزيمة وذلك يعني ذلك العذاب جزا
يعني عقاب الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشا من عباده
من اصحاب مالك بن عوف من كان اهلا للاسلام وروي عن محمد بن كعب القرظي
قال لما انهزم مالك بن عوف سار مع ثلثة الاف فقال لاصحابه هل لكم ان

عن

سلمين لن نغلب اليوم من قلة قد كان فتح مكة وبقيت عليه ايام من رمضان
ثم مكث حتى دخل شوال وبعث رسول الله صلعم رجلا من بني سليم عينا له
يقال له عبد الله بن ابي حدرد فاتى حنينا فكان بينهم يسمع اخبارهم فسمع
من مالك بن عوف امير القوم يقول لاصحابه انتم اليوم اربعة الاف رجل
فاذا لقيتم العدو فاحملوا عليه حملة واحدة واكسروا جفون سيوفكم
فوالله لا تضربون باربعة الاف سيف شيا الا افرج لكم وكان مالك بن
عوف على هوازن فاقبل ابن ابي حدرد حتى اتى النبي صلعم فاخبره بمقالتهم
فقال رجل من المسلمين والله يا رسول الله لا نغلب اليوم من كثرة
فسا رسول الله صلعم كلمته وابتلى الله تعالى المومنين بكلمته تلك
قال الفقيه حدثنا ابو جعفر قال حدثنا الفقيه علي بن احمد الفارسي
قال حدثنا نصر بن يحيى قال حدثنا ابو سليمن قال حدثنا الفقيه محمد بن
الحسن عن مجمع بن يعقوب عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة قال
سمعت انس بن مالك يقول لما انتهى رسول الله صلعم بوادي حنين
وهو وادي من اودية تهامة له مضايق مشعار فاستقبلنا من
هوازن شي لا والله ما رايت مثله في ذلك الزمان قط من السواد
والكثرة وقد ساقوا اموالهم ونساهم وابناهم وراهم ثم صفوا
فحملوا النسا فوق الابل وراء صفوف الرجال ثم جاوا بالابل والغنم
ورا ذلك لكي لا يفروا بزعمهم فلما راينا ذلك السواد حسبناه
رجالا كلهم فلما احدرنا بالوادي وهو وادي حدور فبينا نحن
فيه ان شعرنا اي ما شعرنا بالكتايب قد خرجت علينا من مضايق
الوادي وشعبه فحملوا علينا حملة رجل واحد وقد كانت قريش
بمكة طلبوا الى النبي صلعم ان يخرجوا معه الى حنين فلم يقل لهم لا ولا نعم
فخرجوا وكانوا هم اول من انهزم من الناس قال العاشر فولوا ادبرهم
وتبعهم الناس منهزمين ما يلوون على شي فسمعت رسول الله صلعم
يقول وقد التفت عن يمينه وعن يساره انصار الله وانصار رسوله
انا عبد الله ورسوله صابر اليهم ثم تقدم بحربته امام الناس
فوالذي بعثه بالحق ما ضربنا بسيف ولا طعنا برمح حتى هزمهم
الله تعالى ثم رجع النبي صلعم الى العسكر وامر بطلبهم وان يقتل

تصيبوا من محمد مالا قالوا نعم فارسل الى النبي صلعم اني اريد ان اسلم
فما تعطيني فارسل اليه النبي عليه اني اعطيكم مايه من الابل و
رعاتها فجا فاسلم فاقام يومين او ثلثه فلما راى المسلمين زهدهم و
زهدهم واجتهادهم رق لهم فقال له رسول الله صلعم يا بن عوف الا نفي
لك بما اعطيناك فقال يا رسول الله يا خذ على الاسلام شيا قال وكان
مالك بن عوف بعد ذلك ممن افتتح عامة الشام ثم قال والله غفور
لما كان في الشرك رحيم بهم في الاسلام قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
انما المشركون نجس يعني قذر ورجس ولم يقل انجاس لان النجس مصدر
والمصدر لا يثنا ولا يجمع فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فهذه
الايات التي قرا عليهم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه بمكة يعني لا يدخلوا
ارض مكة وقال معناه الحرم كله وقال مالك بن انس لا يجوز للكفار ان
يدخلوا المساجد لان الله تعالى قال انما المشركون نجس كما ان الجنب لا يجوز
له ان يدخل المساجد وقال الزهري له ان يدخل جميع المساجد الا المسجد
الحرام وهو قول الشافعي وقال ابو حنيفة واصحابه يجوز للذمي ان يدخل
جميع المساجد لان الكفار كانوا يدخلون مسجد المدينه اذا قدموا وافدين
من قومهم وهذه الاية نزلت في شان اهل الحرب انهم لا يدخلون المسجد
الحرام بغير اذن ولا يكون لهم ولاية البيت وروي عن جابر بن عبد الله
انه قال لا يدخل المسجد الحرام الا برق او بعهد ثم قال وان خفتم عيلة
يعني حاجة وفقرا وقال الزجاج العيلة الفقر كما قال الشاعر شعر
وما يدري متى غناه ويدري الغني متى يعيل فسوف يغنيكم الله من
فضله وذلك ان الله لما منع المشركين من البيت بمكه قال اناس من التجار لاهل
مكة من اين تاكلون اذا فعلتم هذا فنزل وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم
الله من فضله يعني من رزقه فعوضوا بذلك فاسلم اهل جده وصنعا من اهل
اليمن فحملوا الطعام الى مكة في البر والبحر واغناهم الله تعالى بذلك يعني اغناهم
عن تجار الكفار بالمومنين ثم قال ان شا يعني يدوم لكم بمشيه الله تعالى ان الله
عليم بخلقه حكيم في امره وقوله تعالى قاتلوا الذين لا يومنون بالله يعني
لا يصدقون بتوحيد الله تعالى ولا باليوم الاخر بالبعث بعد الموت ولا يحرمون
ما حرم الله ورسوله في التورية والانجيل والقران ولا يدينون دين الحق
يقول لا يخضعون لدين الحق ولا يقرون بشهادة ان لا اله الا الله ومعناه

الفقير

لا يومنون بالله ايمان الموحدين لان اهل الكتاب كانوا يقرون بالله ولكنهم قالوا
لله ولدا واقروا بالبعث ولكن لا يقرون لاهل الجنة بالنعمة لانهم لا يقرون
بالاكل والشرب والجماع ولا يقرون لما اعلم الله تعالى فليس يدينون بدين الحق
يعني دين الاسلام ويقال دين الله تعالى لان الله تعالى هو الحق فامر الله تعالى بقتلهم
الا ان يعطوا الجزية وهو قوله تعالى يعطوا الجزية يدوهم صاغرون قال بعضهم
عن قهر وذل كما يقال اليد في هذا لفلان يعني الامر النافذ لفلان ويقال عن يد
يعني عن انعام عليهم بذلك لان قبول الجزية وترك انفسهم يد ونعمة عليهم و
يقال عن اعتراف للمسلمين بان ايديهم فوق ايديهم ويقال عن يد يعني عن قيام
يمشون بها صاغرون يوخذ من ايديهم وقال الاخفش عن كره وهم صاغرون
يعني ذليلين قال سمعت الفقيه يقول يقاتل الكفار على ثلثة انواع في وجه
يقاتلون حتى يسلموا ولا يقبل منهم الا الاسلام وهم مشركوا العرب والمرتدون
من الاعراب او من غيرهم وفي وجه يقاتلون حتى يسلموا او يعطوا الجزية
وهم اليهود والنصارى والمجوس واما اليهود والنصارى فبهذه الاية
واما المجوس بالخبر وهو قول عليه السلام سنوا بهم سنة اهل الكتاب والوجه
الثالث اختلفوا وهم المشركون من غير العرب وغير اهل الكتاب مثل الترك
والهند ويجوز ذلك في قول الشافعي لا يجوز اخذ الجزية منهم وهو قول ابي حنيفة
واصحابه يجوز اخذ الجزية منهم كما يجوز من المجوس لانهم من غير العرب
قوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله قرا عاصم والكسائي عزير بالتنوين وقرا
الباقون بغير التنوين فمن قرا بالتنوين لان الابن خبر وليس بنسبه ومن
قرا بغير تنوين لالتقا الساكنين كما قرا بعضهم قل هو الله احد الله الصمد
بغير التنوين ولا اختلاف بين النحويين ان اثبات التنوين اجود من طريق
اللغة وانما قالت اليهود ذلك لانه لما خرب بخت نصر بيت المقدس واحرق
التورية حزنوا على ذهاب التورية فاملا عليهم عزير عليهم عن ظهر قلبه
فتعلموها وفي انفسهم منها شي مخافة ان قد زاد فيه او نقص منها شيا
فبينما هم كذلك اذ وقعوا على خوابي مدفونة في قرية فيها التورية
فعارضوا بها على ما كتبوا من عزير فلم ينقص شيا ولم يزد حرفا فقالوا
عند ذلك ما علم عزير هذا الا وهو ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن
الله وانما قالوا ذلك لان المسيح كان يبري الاكمه والابرص ويحي الموتى
باذن الله تعالى فقالوا لم يكن يفعل هذا الا وهو ابن الله وقال ان الاخلاط

عزيز

في كل شي مذموم لان النصارى افرطوا في حب عيسى عليه وقالوا فيه ما قالوا حتى
كفروا بسبب ذلك كما افرطت الرافضة لعنهم الله في حب علي بن ابي طالب ابغضوا
غيره وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون
بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما ثم قال
ذلك قولهم بافواههم يعني ذلك كذبهم بالسنتهم ويقال معناه يقولون
بافواههم قولا بلا فايدة ولا برهان ولا معنى تحته صحيح ثم يضاهون قول الذين
كفروا يعني يوافقون قول الذين كفروا يعني قول اليهود يوافق قول النصارى
وقول النصارى يوافق قول اليهود ويقال يتشابهون في قولهم هذا من تقدم
من كفرتهم يعني انما قالوا اتباعا لهم بلا دليل قوله تعالى اتخذوا احبارهم قرا
عاصم يضاهؤن بكسر الهاء مع الهمز وهي لغة لبعض العرب وقرا الباقون بالسكون
بغير همز وهي اللغة المعروفة وقال القتبي يضاهون يعني يشبهون يعني قول
من كان في عصر النبي صلعم من اليهود والنصارى قول اوليهم الذين كانوا قبلهم
ثم قال قاتلهم الله يعني لعنهم الله انى يوفكون يعني من اين يكذبون بتوحيد الله
ثم قال اتخذوا احبارهم يعني علماءهم ورهبانهم يعني اصحاب الصوامع
والمتعبدين منهم اربابا من دون الله يعني اتخذوهم كالارباب يطيعونهم
في معاصي الله تعالى قال الفقيه الزاهد قال حدثنا الفقيه ابو جعفر قال
حدثنا اسحق بن عبد الرحمن القاري قال حدثنا محمد بن عيسى قال حدثنا الحسن بن
يزيد الكوفي عن عبد السلام عن حرب بن غطيف بن اعين عن مصعب بن
سعد بن عدي بن حاتم قال سمعت رسول الله صلعم يقرا في سورة براءة
اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال اما انهم لم يكونوا
يعبدونهم ولكن كانوا اذا احلوا لهم شيا استحلوا واذا حرموا عليهم شيا
حرموا ثم قال والمسيح بن مريم يعني اتخذوا ربا من دون الله تعالى وما امروا
يقول وما امرهم عيسى عليه الا ليعبدوا الها واحدا الى قوله اعبدوا الله
ربي وربكم ويقال وما امروا في جميع الكتب الا ليعبدوا يعني ليوحدوا الله تعالى
الها واحدا ثم نزه نفسه فقال سبحانه عما يشركون يعبدون من دونه ثم قال
يريدون ان يطفوا نور الله بافواههم يعني يريدون ان يردوا القران تكذيبا
بالسنتهم ويقال يريدون ان يغيروا دين الله الاسلام بالسنتهم ويقال
يريدون ان يبطلوا كلمة التوحيد بكلمة الشرك ويابى الله يعني لا يرضى الله تعالى
ولا يترك الا ان يتم نوره يعني يظهر دينه الاسلام ولو كره الكافرون فيظهره
ثم قال هو الذي ارسل رسوله بالهدى يعني بالقران والتوحيد ودين الحق

يعني دين الاسلام ويقال دين الله تعالى ليظهره على الدين كله يعني ليطهم بالحجة
على الدين كله ويقال بالقهر الغلبة والرعب في قلوب الكفار وقال ابن عباس
ليظهره على الدين كله يعني بعد نزول عيسى عليه لا يبقى احد الا دخل في دين الاسلام
ولو كره المشركون وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان
وقال السدي الاحبار اليهود والرهبان النصارى وقال ابن عباس الاحبار العلما
والرهبان اصحاب الصوامع لياكلون اموال الناس بالباطل يعني بالظلم بغير حق
ويصدون عن سبيل الله يعني يصدون الناس عن دين الله تعالى ثم بين الله
تعالى حالهم للمومنين لكي يحذروا منهم ولا يطيعوهم وقوله تعالى والذين
يكنزون الذهب والفضة يعني يجمعون ويمنعون زكاتها قال بعضهم
هذا نعت للاحبار والرهبان وقال بعضهم هذا ابتدا ان كل من جمع المال
ومنع منه حق الله تعالى وقال ابن عباس الكنز الذي لا يودى زكاته
وروى نافع عن ابن عمر انه قال ايما مال كان على وجه الارض لا يودى
زكاته فهو كنز يعذب به صاحبه يوم القيمة وما كان في بطن الارض
يودى زكاته فليس بكنز وروى عن علي بن ابي طالب انه قال اربعة الاف
فما دونها نفقة وما كان اكثر منها فهو كنز ثم قال فبشرهم بعذاب
اليم يعني اهل هذه الصفة الذين يكنزون ولا ينفقونها في سبيل الله
يعني لا يودون حقها في طاعة الله تعالى وقال لا ينفقونها ولم يقل لا
ينفقونهما انصرف الى المعنى يعني لا ينفقون الكنز ويقال لا ينفقون
الاموال ويقال يعني الفضة وقال بعضهم في شان الكفار وقال
بعضهم كان هذا في اول الاسلام وجب عليهم ان يودوا الفضل ثم نسخ باية
الزكوة وقال بعضهم كل مومن لا يودي الزكوة فهو من اهل هذه الاية
وهو قوله يوم يحمى عليها في نار جهنم يعني يوقد على الكنوز فيكوى بها جباههم
وجنوبهم وظهورهم ويقال لهم هذا ما كنزتم يعني جمعتم لانفسكم فذوقوا
العذاب بما كنتم تكنزون قال الفقيه قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا
محمد بن جعفر قال حدثنا ابرهيم بن يوسف قال حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن
عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن مسعود انه قال والذي لا اله
الا هو لا يعذب رجل يكنز فيمس دينار دينارا ولا درهم درهما ولكن يوسع
ذلك حتى يوضع كل درهم على حدة وكل دينار على حدة وروى ابو امامة الباهلي
قال مات رجل من اهل الصفة فوجد في مئزره دينار فقال النبي صلعم كية ومات

الذهب والفضة

رجل آخر فوجد في مزوده دينارا فقال النبي عليه السلام كيتان والمعنى في ذلك انه اصاب
من الغلول ولو لم يكن اصابه من الغلول القدر كان يستحق العقوبة لان الزكوة
لا تجب في اقل من عشرين دينارا وقال بعضهم كان هذا في الوقت الذي وجب
عليهم ان ينفقوا الفضل وقوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر
شهرا على منازل القمر فجعل حجهم واعيادهم وصيامهم على هذا العدد فالحج
والصوم مرة يكون في الشتاء ومرة في الصيف وكان اعياد اهل الكتاب
في متعبداتهم في سنتهم على حساب دوران الشمس كل سنة ثلثماية وخمسة وستين
يوما فجعل شهور المسلمين باهلة كما قال الله تعالى يسئلونك عن الاهلة
قل هي مواقيت للناس والحج ويقال ان عدة الشهور عند الله يعني عدد
الشهور التي وجبت عليهم الزكوة فيها اثنا عشر شهرا في كتاب الله يعني
في اللوح المحفوظ يوم خلق السموات والارض كتبها عليهم منها اربعة
حرم يعني رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم ذلك الدين القيم يعني
ذلك الحساب المستقيم لا يزاد ولا ينقص وقال مقاتل بن حيان ذلك الدين
القيم يعني ذلك القضاء البين وهكذا قال الضحاك ثم قال فلا تظلموا فيهن
انفسكم قال بعضهم يعني في الاربعة الاشهر وقال قتادة الظلم في
الشهر الحرام اعظم وزرا مما سوى ذلك وان كان الظلم على كل حال غير
جائز ولكن الله يعظم من امره ما يشا ويقال فلا تظلموا فيهن انفسكم
يعني في هذه الاثنا عشر فلا تظلموا فيهن انفسكم منها اربعة حرم يعني
وخاصة في الاربعة الحرم ثم قال وقاتلوا المشركين كافة يعني جميعا
في الشهر الحرام وغيره وكان القتال في الشهر الحرام محرما فنسخ هذه الاية
وصار مباحا في جميع الشهور وقال بعضهم هو غير مباح ومعنى هذه الاية
وقاتلوا المشركين ان قاتلوكم في الشهر الحرام وان لم يقاتلوكم لا يجوزون
القول الاول اصح لان النبي عليه السلام قد حاصر الطايف في الشهر الحرام
ثم قال واعلموا ان الله مع المتقين يعني معينهم وناصرهم وقوله تعالى
انما النسيء زيادة في الكفر يعني تاخير المحرم الى صفر زيادة الاثم في كفرهم
وروى جريج عن مجاهد انه قال كانوا يحجون في ذي الحجة عامين ثم يحجون
في المحرم عامين ثم يحجون في صفر عامين فكان يحجون كل سنة في كل شهر عامين
حتى وافقت حجة ابي بكر رضي الله عنه الآخر من العامين في ذي القعدة

قبل حجة النبي صلعم ثم حج النبي عليه من قابل في ذي الحجة وقال في خطبته الا
ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض وروي اسباط عن
السدي قال كان رجل من بني مالك بن كنانة يقال له جنادة بن عوف يكنى
ابو امامة ينسي الشهور وقال في رواية الكلبي كان اسمه نعيم بن ثعلبة
من بني كنانة وقال في رواية مقاتل كان اسمه ثمامة الكناني وكانت العرب يشتد
عليهم ان يمكثوا ثلاثة اشهر لا يغير بعضهم على بعض فاذا ارادوا ان يغيروا
قام الكناني يوم منا وخطب الناس ويقول اني قد احللت لكم المحرم وحرمت
صفر مكانه فيقاتلوا الناس في المحرم فاذا كان صفر غمدوا السيوف و
ضعوا الاسنة ثم يقوم في قابل فيقول اني قد احللت صفر وحرمت المحرم
فذلك قوله تعالى يحلونه عاما ويحرمونه عاما قرا نافع انما النسي
بتشديد اليا بغير همزة ومعناهما واحد وقرا حمزة والكسائي وعاصم
في رواية حفص يضل به الذين كفروا بضم اليا وبنصب الضاد على
معنى ما لم يسم فاعله وقرا الباقون يضل بكسر الضاد ويكون معناه
ان تاخيرهم مما يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويقاتلون فيه ويحرمونه
عاما ولا يقاتلون ليواطئوا ليوافقوا عدة ما حرم الله زين لهم سوء
اعمالهم يقول حسن لهم قبح اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين يعني
لا يرشدهم الى دينه مجازاة لكفرهم وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا
ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله يعني بالجهاد اثاقلتم يعني
تثاقلتم فادغم التا في الثا واحدث الالف لتسكين ما بعدها حتى فعرتم
ولم تخرجوا وذلك ان النبي صلعم امر الناس بالخروج الى غزوة تبوك وكان
في ايام حين اشتد الحر وطابت الثمار والظلال فكانوا اتثاقلون عن الخروج
فعاتبهم الله تعالى فقال ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة يقول اثرتم
واخترتم عمل الدنيا على عمل الاخرة فما متاع الحيوة الدنيا يعني منفعة
الدنيا في الاخرة الا قليل يعني بجنب منفعة الاخرة الا ساعة ويقال
معناها يتمتع في الدنيا قليل عند ما يتمتع به اوليا الله تعالى في الجنة
ثم خوفهم فقال الا تنفروا يعذبكم واصله ان لا فادغم في اللام ومعناه
ان لم تنفروا يعني ان لم تخرجوا الى القوم مع نبيكم صلعم يعذبكم عذابا اليما

يعني يسلط عليكم عدوكم ويهلككم ويستبدل قوما غيركم يعني خيرا منكم واطوع
لله تعالى ولا تضروه شيا يقول ولا تنقصوه من ملكه شيا بتخلفكم
عن الجهاد والله على كل شي قدير اي يستبدل بكم قوما غيركم وقوله
تعالى الا تنصروه يعني ان لم تنصروه ولم تخرجوا معه الى غزوة تبوك فالله
ينصره كما نصره اذ اخرجه الذين كفروا يعني كفار مكة من مكة ثاني اثنين يعني
كان واحدا من اثنين يعني رسول الله صلعم وابا بكر ولم يكن معهما غيرهما
فنصرهما الله تعالى اذ هما في الغار وذلك حين اراد اهل مكة قتله وهاجر
النبي عم من مكة الى المدينة فجا الى بيت ابي بكر فلم يجده فجلس حتى ابو
فقبل راس رسول الله صلعم وقال ما لك بابي انت وامي قال ما ارى قريشا
الا قاتلي فقال ابو بكر دمي دون دمك ونفسي دون نفسك ولا تصنع بك
شي حتى يبتداي قال اخل بي قال ابو بكر ليس بها عين انما هما ابنتاي
اسما وعايشة قال قد اذن لي بالخروج فقال ابو بكر يا رسول الله ان
عندي بعيرين حبستهما للخروج فخذ احدهما واركبه قال لا اخذه الا
بالثمن وهي ناقة القصوى فامر النبي عم علي بن ابي طالب ان يبيت
مكانه وخرج النبي عم ومعه ابو بكر اتيا ثورا جبلا باسفل مكة
قال الفقيه قال حدثنا ابو جعفر قال حدثنا ابو بكر احمد بن محمد بن سهل القاضي
قال حدثنا يحيى بن ابي طالب عن عبد الرحمن بن ابرهيم الراسي قال حدثني الفرات
عن ميمون بن مهران عن ضبة بن محصن عن امير المومنين عمر انه قال
والله لليلة من ابي بكر خير من عمر وال عمر فقيل واية ليلة هي قال لما
خرج رسول الله صلعم هاربا من اهل مكة ليلا فتبعه ابو بكر فجعل
ابو بكر يمشي امامه ومرة يمشي خلفه ومرة يمشي عن يمينه ومرة
يمشي عن يساره فقال له رسول الله صلعم ما هذا يا ابا بكر قال يا رسول الله
اذكر الرصد فاكون امامك واذكر الطلب فاكون خلفك ومرة عن يمينك
ومرة عن يسارك لا امن عليك فمشى رسول الله صلعم ليلته على اطراف
اصابعه حتى حفيت فلما راها ابو بكر انها قد حفيت حمله على
عاتقه وجعل يشتد به حتى اتى به فم الغار فانزله ثم قال والذي
بعثك بالحق لا تدخله حتى ادخله فان كان من شي نزل بي قبلك فدخل
فلم ير شيا فحمله وادخله وهو قال في رواية محمد بن اسحق كان الغار

فارد عنك من وراي من الناس فقال يا محمد خذ سهما من كنانتي
فان ابلي على ابلي وان اردت حمولة فخذ وان اردت لبنا فخذ ورجع
سراقة فوجد الناس يلتمسون رسول الله صلعم فقال ارجعوا فقد
استبرات لكم ما ههنا وقد عرفتم من في بصري وقفوني بالاثار
قال فرجعوا عنه فقدم النبي عم مع ابي بكر المدينة فذلك
قوله عز وجل ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن
ان الله معنا وانما كان خاف ابو بكر على نفس رسول الله صلعم
وعلى ذهاب التوحيد والاسلام لا لنفسه ان الله معنا في الدفع علي
عنا فانزل الله سكينته يعني طمانينة عليه وروى سعيد بن
جبير عن ابن عباس انه قال يعني على ابي بكر لان النبي صلعم
لم تزل السكينة معه وقال حبيب بن ابي ثابت فانزل الله
سكينته عليه يعني على رسول الله صلعم حتى سكن واطمان قال
حدثنا الفقيه قال ثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا احمد بن محمد الحاكم
الماضي قال حدثنا احمد بن جرير قال حدثنا الحسن بن عرفة قال
حدثنا بن سوار عن ابي المعطوف عن الزهري قال قال رسول الله صلعم
لحسان بن ثابت هل قلت في ابي بكر شيا قال نعم قال فقل حتى
اسمع فقال وثاني اثنين اذ هما في الغار المنيف وقد طاف
العدو به اذ يصعد الجبلا وكان حب رسول الله قد علموا من
البرية لم يعدل به رجلا قال فضحك رسول الله صلعم حتى بدت
نواجذه وقال صدقت يا حسان هو كما قلت ثم قال وايده
بجنود لم تروها يعني يوم بدر والاحزاب وحنين وجعل
كلمة الذين كفروا السفلى يعني الشرك بالله تعالى وكلمة الله
هي العليا يعني شهادة ان لا اله الا الله قرا الاعمش ويعقوب الحضرمي وكلمة الله
بالنصب يعني وجعل كلمة الله وقرا العامة وكلمة الله بالضم على معنى الا
والله عزيز حكيم حكم باظهار التوحيد وابطال المشركين وقوله تعالى انفروا
خفافا وثقالا قال الكلبي خفافا يعني اهل العسرة من المال وقلة العيال و
ثقالا يعني اهل الميسرة في المال والصحة والعيال وقال الكلبي ويقال
فيها وجه اخر انفروا خفافا يقول نشاطا في الجهاد وثقالا عن نشاط
في الجهاد كذا قال معاذ ويقول خفافا وثقالا يعني شبابا وشيوخا و
روى حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان ابا طلحة الانصاري قرا هذه الاية
انفروا خفافا وثقالا قال ما ارى الله تعالى يستنفر الا الشبان والشيوخ

جهزوني فقلنا قد غزوت مع رسول الله صلعم وابي بكر وعمر وانت اليوم شيخ كبير
فجهزناه فركب البحر ومات في غزاته وروى سفيان عن منصور عن الحكم قال
انفروا خفافا وثقالا قال مشاغيل وغير مشاغيل وروى مسروق عن ابي الضحى
قال اول ما نزل من سورة براءة انفروا خفافا وثقالا ثم نزل اولها واخرها
وروى عن بن عباس انه قال نسختها هذه الاية وما كان المومنون لينفروا كافة
وقال بعضهم ليس بمنسوخة ولكنها في الحال التي وقع النفير وجب على جميع
الناس الخروج الى الجهاد واذا لم يكن النفير يكون فرضا عاما فاذا خرج
بعض الناس سقط عن الباقين وبه ناخذ ثم قال ذلكم خير لكم يعني
الجهاد خير لكم من الجلوس ان كنتم تعلمون يعني تصدقون بثواب الله
ويقال معناه ان كنتم تعلمون ان الخروج خير من القعود فانفروا خفافا
وثقالا ثم نزل في شان المنافقين الذين تخلفوا لو كان عرضا قريبا
تكون غنيمة قريبة وسفرا قاصدا ويقال سهلا قريبا قاصدا يعني
هينا لاتبعوك يعني لو علموا انهم يصيبون مغنما لاتبعوك ولكن
بعدت عليهم الشقة والشقة السفر يعني ثقل عليهم السفر و
سيحلفون بالله الذين تخلفوا لو استطعنا لخرجنا يعني لو قدرنا و
كانت لنا سعة في المال والزاد لخرجنا معك الى الغزو وقال الله تعالى
يهلكون انفسهم بحلفهم كاذبا والله يعلم انهم لكاذبون بحلفهم وان لهم
سعة للخروج ولكنهم لم يريدوا الخروج وقوله تعالى عفا الله عنك
لم اذنت لهم وذلك ان بعض المنافقين استاذنوا رسول الله صلعم بالتخلف
عن الخروج الى الغزوة تبوك ولم يكن لهم عذر فاذن لهم رسول الله صلعم فقال الله
تعالى للنبي صلعم عفا الله عنك يا محمد لم اذنت لهم وقال عون بن عبد الله
اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب ويقال ان النبي صلعم فعل فعلين قبل ان يوذن
فعاتبه الله على ذلك وعفا عنه احدهما في فدا اسارى بدر والثاني في اذن
المنافقين بالتخلف فقال عفا الله عنك ولم يعاقبك لم اذنت لهم في القعود
عن الجهاد قال الفقيه سمعت من يذكر عن ابي سعيد الفارابي انه قال
معناه عافاك الله يا سليم القلب لم اذنت لهم ويقال ان الله تعالى
اذا قال لعدوه لم فعلت كذا وكذا من لهيبة قوله لم فعلت كذا ولو
انه بدا النبي صلعم بقوله لم اذنت لهم لكان يخاف على النبي صلعم ان ينشق
قلبه من هيبة هذا الكلام لان الله تعالى برحمته اخبره بالعفو حتى سكن
قلبه ثم قال لم اذنت لهم بالقعود عن الجهاد حتى يتبين لك الذين

صدقوا بعذرهم وايمانهم وتعلم الكاذبين في عذرهم ويقال معناه حتى يتبين لك
المومن المخلص من المنافق ثم تبين له علامة المومنين وعلامة المنافقين
فقال لا يستاذنك يعني لا يستاذنك بغير عذر الذين يومنون بالله
يعني يصدقون بالله تعالى وباليوم في السر والعلانية ان يجاهدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل الله والله عليم بالمتقين يعني بالمومنين
المخلصين ثم ذكر علامة المنافقين فقال انما يستاذنك يعني في القعود
عن الجهاد الذين لا يومنون بالله واليوم الاخر يعني لا يصدقون في
السر وارتابت قلوبهم يعني شكت ونافقت قلوبهم فهم في ريبهم
يترددون يعني في شكهم ونفاقهم يتحيرون ولا يتوبون ولا يرجعون
عن ذلك ثم قال ولو ارادوا الخروج معك الى العدو لاعدوا له عدة
يعني اتخذوا لانفسهم قوة من السلاح ومعناه ان تركهم العدة
دليل على ارادتهم التخلف ثم قال ولكن كره الله انبعاثهم يعني لم يرد
الله تعالى خروجهم معك لجبنهم وسوء نياتهم فثبطهم يعني حبسهم و
اجلسهم عن الخروج وقيل اقعدوا مع القاعدين يعني الهموا و
جعل لهم القعود مع المتخلفين ثم اخبر الله تعالى ان لا منفعة
للمسلمين في خروجهم معهم بل عليهم مضرة منهم ثم قال لو خرجوا
فيكم يعني المنافقين لو خرجوا معكم ما زادوكم الا خبالا يعني فسادا
وجبنا ولا اوضعوا خلالكم يقول ساروا بينكم ويقال الايضاع
في اللغة هو اسراع الابل كما قال النبي عليه السلام حين افاض من عرفات ايها الناس
عليكم بالسكينة والوقار فان البر ليس في ايضاع الابل ولا في ايجاف الخيل
يعني ان المنافقين لو خرجوا معكم يسرعون الابل فيما بينكم ويودنكم ثم قال
يبغونكم الفتنة يعني يطلبون عنكم الشرك ويقال يطلبون عيوبكم ويفشون
سركم وفيكم سماعون لهم يعني وفيكم من يسمع ما يقول المنافقون ويقبلون
منهم ويقال وفيكم سماعون لهم يعني وفي عسكركم عيون وجواسيس للمنافقين
والله عليم بالظالمين يعني بالمنافقين وهذا وعيد لهم يعني عليم بعملهم
ثم قال لقد ابتغوا الفتنة من قبل يعني من قبل غزوة تبوك وقلبوا لك الامور
لانهم قصدوا قتل النبي صلعم قبل كثرة المومنين ويقال طلبوا اظهار الشرك
قبل غزوة تبوك وقلبوا لك الامور ظهر البطن فكيف يصنعون حتى جاء الحق
يعني كثر المسلمون ويقال حتى جاء الحق يعني الاسلام وظهر امر الله يعني

ظهر دين الله تعالى الاسلام وهم كارهون يعني كارهون الاسلام وقوله تعالى ومنهم
من يقول ائذن لي يعني جد بن قيس كان من المنافقين حرضه النبي عليه السلام بالخروج
الى الغزو فقال يا رسول الله ان قومي يعلمون حرصي على النسا واخشى ان خرجت
وقعت في الاثم ولا تفتني ببنات الاصفر رجلا من الحبش ملك ناحية من الروم
فتزوج رومية فولدت له بنات اجتمع فيهن سواد الحبش وبياض الروم و
كن فتنة فقال جد بن قيس لا تفتني ببنات الاصفر فاني اخاف ان اصبر و
اضع يدي على الحرام فاذن لي بالقعود فنزل ومنهم من يقول يعني من
المنافقين من يقول ائذن لي في التخلف ولا تفتني يعني توقعني في الفتنة و
الاثم قال الله تعالى الا في الفتنة سقطوا يقول الا في الكفر والنفاق وقعوا
وان جهنم لمحيطة بالكافرين يعني جعلت جهنم للكافرين وهو جد بن قيس ومن
تابعه وقوله تعالى ان تصبك حسنة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل
يعني بالقعود عن الخروج من قبل المصيبة ويتولوا وهم فرحون بما اصابك
وبتخلفهم قال لنبيه عليه السلام قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا يعني الا ما قضا
الله تعالى لنا وقدر علينا من شدة او رخا ويقال الا ما كتب الله يعني في
اللوح المحفوظ ويقال الا ما كتب الله لنا في القران وهو قوله فيقتلون و
يقتلون ثم قال هو مولانا يعني ولينا وحافظنا وناصرنا وعلى الله
فليتوكل المومنون يعني وعلى المومنين ان يتوكلوا على الله ويقال وعلى الله
فليتوكلوا اي فليثقوا ثم قال هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين اما الشهادة
واما الغنيمة ونحن نتربص بكم يعني ننتظر بكم ان يصيبكم بعذاب من عنده وهو
الموت او بايدينا يعني فيامرنا ان نقتلكم ويقال معناه قل هل تربصون بنا الا
احدى الحسنيين يعني احدى الحالتين ونحن نتربص بكم احدى الشرين فبينما
ننتظر وتنتظرونه فرق عظيم فتربصوا يعني انتظروا بنا الهلاك انا معكم
من المتربصين يعني من المنتظرين بهلاككم ثم قال قل انفقوا طوعا او كرها
يعني قل للمنافقين انفقوا طوعا من قبل انفسكم او كرها مخافة القتل لن يتقبل
منكم النفقة انكم كنتم قوما فاسقين يعني المنافقين فقوله تعالى انفقوا
اللفظ لفظ والمعنى معنى الخبر يعني ان انفقتم كما انه يذكر لفظ والمراد به الامر
كقوله غفر الله رحم الله فلانا اللهم اغفر فههنا اللفظ لفظ الامر ومعناه
الخبر والشرط يعني ان انفقتم طوعا او كرها بضم الكاف وقرا الباقون كرها
بالنصب ثم بين المعنى الذي لم يقبل نفقاتهم من اجله فقال وما منعهم ان تقبل
منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله يعني في السر قرا حمزة والكسائي ان

الامر









~[1826] A part of an extensive commentary on the Koran (section of Sura 2, then Suras 3, 4, 5, 6, 7). .This important text can be identified as Abu al-Layth al-Samarqandi أبو الليث السمرقندي (died 373/983 or later), Tafsir al-qur'an تفسير القرآن (mentioned in GAS I 445f.). So far three volumes (contain the commentary on Sura 1-6) are edited by ABD AL-RAHIM AHMAD AL-ZAQQA عبد الرحيم أحمد الزقة (Baghdad 1985-1986). .